

# فَاتِحُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ

مُتَأَلِّفٌ  
الرَّكْتُومُ مُحَمَّدُ فَرْوُوقُ

الرَّحْمَةُ الرَّحْمَانُ

## الْأَدَبُ الْقَسِيدُ

مِنْ مَطْلَعِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى سَقْفِ الدُّعَا الْأَنْبُوبِيَّةِ

دارُ العلمِ للملايين

فَارْحَبْ إِذَا بَلَغَ الْهُجْرَ

بِرَّكَ تَحْلُجْ بِالْمَدِينَةِ إِنْ يُسْطَلِقَ الْعَالَمُ الْأَمِينُ



# تاريخ الأدب العربي

تأليف

مفروض

مضو مجمع اللغة العربية في القاهرة  
مضو المجمع العلمي العربي في دمشق  
مضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

الجزء الأول

## الأدب القديم

شبكة كتب الشيعة

من مطالع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية

دار العلم للملايين

ص ب ١٠٨٥ - بيروت  
تلفون ٢٢٤٥٠٢ ٢٢٤٠٢٧

shiaabooks.net

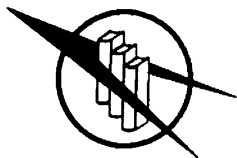
رابط بديل < mktba.net



# دار العلم للملايين

مؤسسة ثقافية للتراث والتأليف والتأليف والنشر

شارع مار الياس - خلف مكتبة العلم  
ص.ب. ١.٨٨ - تلغراف. ٢.٤٤٤ - ٨١٢٤٧١  
بيروت، لبنان. تليفون. ٢٣١٦٦ - ٢٣١٦٦  
بيروت - لبنان



## جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل  
من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية  
أو الإلكترونية أم الميكانيكية - بما في ذلك النسخ المتوهم في  
الاستنساخ أو بطريقة أو سواها أو حفظ المعلومات واسترجاعها  
- دون إذن خطي من الناشر.

الطبعة الثامنة

تيسان / أبريل ٢٠٠٦

## الهِفْدَرُ

وقافيةٍ غيرِ أنسيةٍ      قرَضْتُ مِنَ الشَّعْرِ أمثالها ،  
 شرودٍ تَلَمَعُ في الخافِقَيْنِ ؛      إذا أنشِدْتَ قِيلَ : مَنْ قالها ؟  
 ص ٢٦٧      الحَصِينُ بنُ الحُمامِ المُرِّي

• • •

وإنَّ الذي بَيَّنَّ وبيَّنَ بني أبي      فإنَّ أكلوا لحمي وقرئتُ لحومهم ،  
 ولا أحملُ الحقدَ القديمَ عليهم ،      وليسَ رئيسَ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحَقْدَ .  
 لهمُ جُلٌّ مالي إنَّ تَتَابَعَ لي غنيٌّ ؛      وإنَّ قلَّ مالي لم أكَتِفْهُمْ رِفْدا .  
 ص ٤٢٢      المَقَنَعُ الكِنْدِيُّ



## فهرست تفصيلي للموضوعات

- الفهرست التفصيلي لمواد هذا الجزء ٧ - ١٥
- المقدمة ١٧ - ٣٢
- تمهيد في اللغة والادب وخصائصهما ٣٣ - ٩٩
- ثم في العصر السياسي والأدبي
- اللغة واللغات واللهجات ٣٣ - اللغة العربية ٣٥ - لغة مضر ولهجاتها
- ٣٦ - الكتابة والتدوين ٣٧ - انتشار اللحن بعد الاسلام ٣٨ -
- ( مصادر ومراجع ) ٣٩ - الأدب وتاريخ الأدب ٤٢ - المعنى واللفظ
- في الأدب ٤٣ - الأدب نظم ونثر ٤٤ - وكلاهما سابق في بابه
- ٤٥ - الترجيح وطبقات الشعراء ٤٥ - أصول البلاغة ٤٧ -
- الفنون والاعراض ٤٨ - النثر خاصة ٥٠ - الخصائص والمميزات
- ٥٠ - عمود الشعر ٥٠ - ( مصادر ومراجع ) ٥٢ .
- العصر الأدبي عند العرب ٥٨
- بلاد العرب : أحوالها الطبيعية والاجتماعية ٥٩ - ٧٢
- بلاد العرب : سطحها : نجد والحجاز ٥٩ - الحياة الاجتماعية ( القبيلة
- والاسرة ) ٦٠ - مقام المرأة ٦٠ - الحياة الروحية ٦١ - البر
- ٦٤ - الحياة الاقتصادية ٦٥ - الحياة السياسية ٦٦ - النفوذ الاجنبي
- والمناذرة والفساسنة ٦٦ - الحجاز خاصة ٦٨ - الغزو الحبشي ٦٩
- عام القيل ٧٠ - ( مصادر ومراجع ) ٧٠ .
- الحياة الأدبية في الجاهلية ٧٣ - ٩١
- الجاهلية ٧٣ - الحياة الأدبية ٧٣ - الشعر : قدمه وكثرته ٧٤ -

- الملفات ٧٤ - مكانة الشاعر ومكانة الخطيب في الجاهلية ٧٥ -  
 خصائص الشعر الجاهلي ٧٦ - الخصائص المعنوية ٧٦ - الخصائص  
 النغمية ٧٩ - أغراض الشعر وفنونه ٨٠ - الوصف خيالي وحسي  
 ٨١ - فنون الجاهلية ٨٤ - شكل القصيدة الجاهلية ٨٤ - الرجز  
 ٨٥ - صحة الشعر الجاهلي ٨٦ - النثر ٨٨ - ( مصادر  
 ومراجع ) ٩٠ .

٩٩ - ٩٢

العصر الجاهلي

أقدم الأدب وأقدم الأدباء ٩٢ - ( مصادر ومراجع ) ٩٤

٢٣٦ - ١٠٠

أعلام الجاهلية في الشعر والنثر

١٠٠	...	...	...	...	الفند الزماني
١٠٢	...	...	...	...	الشنفرى الأزدي
١٠٦	...	...	...	...	سعد بن مالك البكري
١٠٧	...	...	...	...	تأبط شراً
١١٠	...	...	...	...	المهل
١١٢	...	...	...	...	عامر بن الظرب العدواني
١١٤	...	...	...	...	عمرو بن قميئة
١١٦	...	...	...	...	امرو القيس الكندي
١٢٢	...	...	...	...	ابو دؤاد الأبادي
١٢٤	...	...	...	...	عبيد بن الأبرص الاسدي
١٢٧	...	...	...	...	الحارث بن عباد البكري
١٢٩	...	...	...	...	المرقش الأكبر
١٣١	...	...	...	...	قيصة بن نعيم
١٣١	...	...	...	...	زهير بن جناد الكلبي
١٣٣	...	...	...	...	الافوه الاودي
١٣٥	...	...	...	...	طرفة بن العبد البكري
١٣٢	...	...	...	...	عمرو بن كلثوم التغلبي

١٤٥	...	...	...	...	المرقش الاصغر
١٤٨	...	...	...	...	أوس بن حارثة
١٤٨	...	...	...	...	الحِرنق بنت بلر
١٥٠	...	...	...	...	عبد المطلب بن هاشم
١٥١	...	...	...	...	الحارث بن حِلَزة الشكري
١٥٥	...	...	...	...	المسيب بن علس
١٥٦	...	...	...	...	الملتص
١٥٨	...	...	...	...	الاسود بن يعفر
١٦٠	...	...	...	...	المثقب العبدي
١٦٣	...	...	...	...	بشر بن أبي خازم
١٦٥	...	...	...	...	ذو الاصبع العلواني
١٦٧	...	...	...	...	صخر بن عمرو الشريد
١٦٨	...	...	...	...	المنخل الشكري
١٧٠	...	...	...	...	أوس بن حجر
١٧٣	...	...	...	...	قس بن ساعدة الياضي
١٧٤	...	...	...	...	حاجب بن زُرارة
١٧٥	...	...	...	...	طفيل الغنوي
١٧٨	...	...	...	...	الناطقة الذبياني
١٨٤	...	...	...	...	عدي بن زيد
١٨٦	...	...	...	...	حاتم الطائي
١٨٩	...	...	...	...	جيران العود النمري
١٩٣	...	...	...	...	عبد قيس بن خُفاف البرجمي
١٩٤	...	...	...	...	زهير بن أبي سلمى
٢٠١	...	...	...	...	أَكثم بن صيفي
٢٠٣	...	...	...	...	قيس بن الخطيم
٢٠٥	...	...	...	...	عبد يغوث الحارثي
٢٠٧	...	...	...	...	عنزة بن شداد العبسي
٢١٢	...	...	...	...	عروة بن الورد

علقمة بن عبدة	...	...	...	...	...	٢١٤
أمية بن أبي الصلت	...	...	...	...	...	٢١٦
عامر بن الطفيل	...	...	...	...	...	٢١٩
الأعشى ميمون بن قيس	...	...	...	...	...	٢٢١
دريد بن الصمّة	...	...	...	...	...	٢٢٨
ليد بن ربيعة	...	...	...	...	...	٢٣١

صدر الاسلام الاول : ظهور الاسلام - عصر الخلفاء الراشدين ٢٣٧ - ٢٥٣  
 الاسلام ٢٣٧ - أبو بكر ٢٣٨ - عمر بن الخطاب ٢٣٨ -  
 عثمان بن عفان ٢٣٨ - علي بن أبي طالب ٢٣٩ - المجتمع  
 الاسلامي ٢٣٩ - القرآن الكريم والحديث الشريف ٢٤١ - خطبة  
 الوداع ٢٤٣ - (مصادر ومراجع) ٢٤٤ - أثر الاسلام في  
 الأدب ٢٤٦ - (مصادر ومراجع) ٢٤٦ .

النثر والشعر في صدر الاسلام ٢٥٤ - ٢٥٩  
 النثر ٢٥٤ - النثر الاسلامي ٢٥٤ - الخطابة : ازدهارها  
 وخصائصها ٢٥٥ - الشعر خاصة ٢٥٦ - النقد ٢٥٧ -  
 الاسلام والشعر خاصة ٢٥٧ .

الشعراء والخطباء في صدر الاسلام ٢٦٠ - ٣٥٠

عبد الله بن رَواحة	...	...	...	...	...	٢٦٠
أبو بكر الصديق	...	...	...	...	...	٢٦٣
الحصين بن الحمام المرّي	...	...	...	...	...	٢٦٥
عبد الله بن الزبير	...	...	...	...	...	٢٦٨
أبو خراش الهذلي	...	...	...	...	...	٢٦٩
العبّاس بن مرداس	...	...	...	...	...	٢٧١
الأغلب العجلي الراجز	...	...	...	...	...	٢٧٤
عمرو بن معدي كرب الزبيدي	...	...	...	...	...	٢٧٥

٢٧٨	...	...	...	...	...	زيد الخيل
٢٧٩	...	...	...	...	...	عمر بن الخطاب
٢٨٢	...	...	...	...	...	كعب بن زهير
٢٨٦	...	...	...	...	...	حميد بن ثور الهلالي
٢٨٩	...	...	...	...	...	المخبل السعدي
٢٩٠	...	...	...	...	...	أبو ذؤيب الهذلي
٢٩٣	...	...	...	...	...	أبو محجن الثقفي
٢٩٥	...	...	...	...	...	أبو زبيد الطائي
٢٩٨	...	...	...	...	...	عروة بن حزام
٣٠١	...	...	...	...	...	مُتَمِّم بن نويرة
٣٠٣	...	...	...	...	...	الشمّاخ بن ضرار
٣٠٥	...	...	...	...	...	سحيم عبد بني الحساس
٣٠٧	...	...	...	...	...	علي بن أبي طالب
٣١٣	...	...	...	...	...	قيس بن عمرو النجاشي الحارثي
٣٠٥	...	...	...	...	...	أبو الطمحان القيني
٣١٧	...	...	...	...	...	الخنساء
٣٢٠	...	...	...	...	...	ربيعة بن مقروم
٣٢٣	...	...	...	...	...	كعب بن مالك الانصاري
٣٢٥	...	...	...	...	...	حسان بن ثابت الانصاري
٣٣١	...	...	...	...	...	الحطيئة
٣٣٨	...	...	...	...	...	سويد بن أبي كاهل
٣٤٢	...	...	...	...	...	الناطقة الجمعدى
٣٤٤	...	...	...	...	...	الاحنف بن قيس
٣٤٨	...	...	...	...	...	أبو الاسود الدؤلي

٣٥٩ - ٣٥١

العصر الأموي والحياة الجديدة

العصر الأموي ٣٥١ - الحياة في العصر الأموي ٣٥٣ - الحضارة  
والترف ٣٥٤ - الجليل الجديد من المولدين ٣٥٥ - الحركة العلمية  
والفقهية ٣٥٥ - (مصادر ومراجع) ٣٥٦ .



مظاهر الأدب في العصر الأموي ٣٦٠ - الشعر ٣٦٠ - النقاظ  
 ٣٦١ - نشوء النقاظ ٣٦٣ - قيمة النقاظ ٣٦٣ - الناحية  
 الفكرية ٣٦٦ - الغزل والنسيب ٣٦٧ - الحمريات ٣٦٨ - الرجز  
 خاصة ٣٦٩ - شعراء العصر الأموي ٣٦٩ - التشيع وأثره في الأدب  
 ٣٧١ - الخطابة ٣٧٣ - من الخطابة إلى الكتابة ٣٧٤ - ديوان  
 الرسائل ٣٧٥ - النقد ٣٧٧ - الرواية والتأليف ٣٧٩ - الكتابة  
 والخط ٣٧٩ - (مصادر ومراجع) ٣٨٠ .

## مدى العصر الأموي ٣٨٣

٣٨٣	...	...	...	النعمان بن بشير الانصاري
٣٨٧	...	...	...	زياد بن أبيه
٣٩١	...	...	...	سحبان وائل
٣٩٢	...	...	...	مالك بن الريب
٣٩٦	...	...	...	هذبة بن خشرم
٤٠١	...	...	...	الوليد بن عقبة
٤٠٥	...	...	...	معاوية بن أبي سفيان
٤٠٨	...	...	...	المثوكل اللبني
٤١٢	...	...	...	عبد الرحمن بن أرطاة
٤١٤	...	...	...	عبد الرحمن بن الحكم
٤١٨	...	...	...	معن بن أوس
٤٢١	...	...	...	المقتع الكندي
٤٢٤	...	...	...	قيس بن ذريح
٤٢٧	...	...	...	يزيد بن مفرغ الحميري
٤٣٠	...	...	...	الاقشير الاسدي
٤٣٣	...	...	...	القتال الكلابي
٤٣٦	...	...	...	مجنون ليلى

٤٤٠	...	...	...	...	...	أبو قطيفة
٤٤١	...	...	...	...	...	عبد الله بن الزبير
٤٤٥	...	...	...	...	...	أبو صخر الهذلي
٤٤٩	...	...	...	...	...	عبيد الله بن قيس الرقيات
٤٥٣	...	...	...	...	...	أمية بن أبي عائذ
٤٥٨	...	...	...	...	...	قطري بن النجاء
٤٦١	...	...	...	...	...	عبد الله بن الزبير الاسدي
٤٦٦	...	...	...	...	...	توبة بن الحمير
٤٦٩	...	...	...	...	...	سُرّاقه بن مرداس البارقى (الاصفر)
٤٧٣	...	...	...	...	...	أيمن بن خريم
٤٧٨	...	...	...	...	...	جميل بثينة
٤٨٢	...	...	...	...	...	أعشى همدان
٤٨٦	...	...	...	...	...	أبو جلدة الشكري
٤٩٠	...	...	...	...	...	عمران بن حطّان
٤٩٣	...	...	...	...	...	أبو حزابة التميمي
٤٩٩	...	...	...	...	...	أرطاة بن سهبة
٥٠٢	...	...	...	...	...	كعب بن جعيل
٥٠٧	...	...	...	...	...	محمد بن عبد الله النميري
٥١٠	...	...	...	...	...	عبد الملك بن مروان
٥١٥	...	...	...	...	...	ليلي الأخيلية
٥١٨	...	...	...	...	...	مسكين الدارمي
٥٢٠	...	...	...	...	...	مزاحم العقيلي
٥٢٣	...	...	...	...	...	وضاح اليمن
٥٢٥	...	...	...	...	...	راعي الابل النميري
٥٢٩	...	...	...	...	...	أعشى بني أبي ربيعة
٥٣٢	...	...	...	...	...	شبيب بن البرصاء
٥٣٥	...	...	...	...	...	عمر بن أبي ربيعة
٥٤٧	...	...	...	...	...	مالك بن أسماء الفزاري

٥٤٩	...	...	...	الحجّاج بن يوسف الثقفي
٥٥٥	...	...	...	الاحطل التغلبي
٥٦٤	...	...	...	أبو دهل الحمحي
٥٦٧	...	...	...	عديّ بن الرقاع العاملي
٥٧٠	...	...	...	العجّاج الراجز
٥٧٦	...	...	...	العديل بن الفرخ العجلي
٥٨٢	...	...	...	الحارث بن خالد المخزومي
٥٨٦	...	...	...	الشمر دل بن شريك
٥٩١	...	...	...	زياد الأعجم
٥٩٣	...	...	...	الطرمّاح بن حكيم
٥٩٦	...	...	...	المرّار بن المنقذ العدويّ
٥٩٩	...	...	...	القطامي التغلبي
٦٠٣	...	...	...	عمر بن عبد العزيز
٦٠٨	...	...	...	كعب الأشقري
٦١٣	...	...	...	الحكم بن عبدل الأسدي
٦١٧	...	...	...	كثير عزة
٦٢١	...	...	...	نصيب بن رباح
٦٢٤	...	...	...	دكين بن رجاء الفقيمي
٦٢٧	...	...	...	دكين بن سعيد الدارمي
٦٢٩	...	...	...	أعشى تغلب
٦٣٢	...	...	...	الحزّين الكنانيّ
٦٣٧	...	...	...	الأحوص
٦٤٠	...	...	...	ثابت قطنة
٦٤٣	...	...	...	اسماعيل بن يسار
٦٤٥	...	...	...	الحسن البصري
٦٤٩	...	...	...	الفرزدق
٦٦٤	...	...	...	جرير
٦٧٧	...	...	...	ذو الرمة

٦٨٠	...	...	...	...	...	العرجي
٦٨٢	...	...	...	...	...	ابو النجم الراجز
٦٨٥	...	...	...	...	...	نابغة بني شيبان
٦٨٩	...	...	...	...	...	الوليد بن يزيد
٦٩٢	...	...	...	...	...	يزيد بن الوليد
٦٩٥	...	...	...	...	...	حمزة بن بيض
٦٩٧	...	...	...	...	...	الكميت بن زيد الأسدي
٧٠٤	...	...	...	...	...	يزيد بن الطثرية
٧٠٧	...	...	...	...	...	يزيد بن ضبة الثقفى
٧١٢	...	...	...	...	...	أبو حمزة الشاري
٧١٤	...	...	...	...	...	عروة بن أذينة
٧١٦	...	...	...	...	...	أبو وجزة السعدي
٧٢٠	...	...	...	...	...	واصل بن عطاء
٧٢٣	...	...	...	...	...	عبد الحميد بن يحيى الكاتب
٧٣١	...	...	...	...	...	البعيث المجاشعي
٧٣٢	...	...	...	...	...	خالد بن صفوان
٧٣٥	...	...	...	...	...	ابو العباس الأعمى المكي

٧٣٨	...	...	...	...	...	الاستدراك
٧٣٩	...	...	...	...	...	الفهرس الابجدي لأعلام الاشخاص وللمدارك الأدبية



## مقدمة

هذا كتابٌ في تاريخ الأدب العربي يُقَرَّبُ الموضوعَ للدارسين والباحثين وَيَبَسِّطُ ذِخَائِرَ الجَانِبِ الوُجْدَانِيّ من الأدب العربي للمُطالعين .

إنَّ الكُتُبَ في تاريخ الأدب العربي ليست قليلةً ، ولكنها كلها تَمَرُّ في العصورِ فتختارُ عصرًا تتكلَّمُ عليه ثم تَضْرِبُ عليه منلاً من بضعة شعراء : ثلاثة أو أربعة أو اثني عشر من الشعراء المعروفين عادةً في المُلَقَّات أو القريين عادة من شعراء المُلَقَّات . إن هذا الكتاب يتناول من الجاهليين وحدهم شعراء كثيرين وخطباء قليلين يزيدون كلهم على خمسين .

وأرجو ، إذا قَبِضَ الله لهذا الكتاب أن يَتِمَّ أن يكون فيه بضعُ مِثَالٍ من تراجم الشعراء والخطباء والكتّاب والأدباء من ذوي الإنتاجِ الوُجْدَانِيّ ، بالإضافة إلى المُقَدِّمَات في نطاقِ العصر السياسي وخصائصِ العصر الأدبية .

ولقد حَمَزَتْنِي إلى وضعِ هذا الكتابِ حافظانِ أساسيانِ أولُهما وأهمُّهما أن يكونَ فيه مِنهاجٌ عربي خالصٌ لا يأخذ من المنهاج الفرنسي إلا ما نقص من المنهاج العربي ثم كان ذا قيمة صحيحة في دراسة أدبنا . إن نفرًا من الدارسين للأدب العربي يُجْرُونَ دِرَاسَاتِهِمْ على الأسلوبِ الفرنسيِّ ، وكلما وجدوا اختلافًا بين الأدبين - والاختلاف بين كلِّ أمرين موجودٌ معقول - أجالوا أقلامَهُمْ وألَسَنَتَهُمْ في الأدب العربي ومالوا على القديم من الأدب العربي يُريدون أن يَتَّبِعُوا به الجديدَ من الأدب الفرنسي . أما أنا فلا أَحْفِلُ في هذا الكتابِ إلا بالأدب الذي عاش . لقد عَرَفَتِ الجاهلية وعرف العصران الأموي والعباسي ثم عرف العصر الأندلسي في الأدب أنواعًا كثيرة يَسْتَوْنَهَا جديدة ثم ماتت ، فلا أنا حَفَلْتُ بهذه الأنواع في الأدب القديم ولا أنا سَأَحْفِلُ بها كثيرًا في الأدب المعاصر . على أن الجديدَ الجديدَ سَيَجِدُ مكانَهُ في هذا الكتاب ما دامَ جَيِّدًا لا يُخَالِفُ العَبَقْرِيَّةَ العَرَبِيَّةَ . وما دُمْتُ أنا لن أستطيع أن أَضْمَ في

هذا الكتاب جميع مَنْ نَشَرَ وَنَظَّمَ ، وما دام لا بُدَّ في التَّخَيَّر من الاستِغناءِ  
عن نَقَرٍ كثيرين في كلِّ عصر ، فلقد وَجَدَتْ أَنْ أَسْتَغْنِي عن كلِّ ما لم  
يَعِشْ في الأدبِ الوجداني ، على الرغم من أن اتجاهاً سياسياً مُعيّناً أَرادَه  
لأمرٍ لا صلةً للأدب به .

وثاني الحافِزِينَ أَنِّي تعمَّدت الإيجاز في استِطاقِ المصادرِ : يَضُمُّ هذا  
الجزءُ الأولُ أَكثَرَ من مائة وسبعين ترجمة للشعراء والأدباء سوى المقدمات  
للأعصر وللغنون ، فلو أَنِّي أَطلَقْتُ لقلبي العنان في تغليب الألفاظ على وجوها  
المختلفة لوصلت إلى الصفحة الأولى بعدَ الألفِ قبلَ أَنْ أَغادِرَ خِيامَ  
الشعراءِ الأوائلِ في الجاهلية .

يعتمد الباحثون في الأدب العربي ، منذ مَطْلَعِ القرنِ العشرين ، كتابَ  
بروكلمان <sup>١</sup> « تاريخ الأدب العربي » <sup>٢</sup> للاعتناء إلى مَقَانِ البُحُوثِ العربيةِ  
المختلفة في كلِّ فنٍّ من فنونِ المعرفة ، من الشعر إلى التاريخ والجغرافية ، إلى  
التفسير والحديث ، إلى الفلسفة والفلك : ان كتابَ بروكلمان جريدة إحصاء  
لكلِّ من كَتَبَ ولجميع ما كُتِبَ باللغة العربية . ومن هذه الناحية لن يستطيعَ  
الباحثُ العربي أَنْ يَسْتَغْنِي عن ذلك الجُهدِ الجبارِ ؛ وسيظلُّ كتابُ بروكلمان  
دليلاً ثميناً في يدِ الباحثين في آداب اللغة العربية وفنونها مدَّةً طويلة جداً .

في مطلع هذا القرن خطر لجرجي زيدان <sup>٣</sup> أَنْ ينقل جانباً من المادة السني  
كانت في الطبعة الأصلية من كتاب بروكلمان <sup>٤</sup> إلى اللغة العربية ، خِدمةً لأبناء  
اللغة العربية من الذين لا يَعْرِفُونَ اللغةَ الألمانية . ومعَ أَنْ عملَ جرجي زيدانَ  
كانَ أدنى مُستوى من عملِ بروكلمان — على الرغم من أن الأولَ كانَ  
مُبْتَكِراً شاقاً لطريقٍ لم تُشَقَّ من قَبْلُ وَأَنَّ الثانيَ كانَ مُقلِّداً وسائراً على

Carl Brockelmann .

Geschichte der arabischen Litteratur , 2 Bände , Leiden ( E. J. Brill ) 1943 —  
1949 und 3 Supplementbände , Leiden ( E. J. Brill ) 1937 — 1942 .

٣ جرجي زيدان ( ١٨٦١ - ١٩١٤ م ) أنشأ مجلة الهلال في مصر ، سنة ١٨٩٢ م ، ألف هداً من  
الكتب القيمة منها : تاريخ التمدن الإسلامي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، روايات تاريخ الاسلام  
( غادة كربول ، شارل وعبد الرحمن ، العباسية أخت الرشيد ، الخ ) ؛ وقد أدى في زمانه خدمة  
جليلة ، في مجلته وفي كتبه ، لثقافة العربية وللباحثين والناشئين العرب .

Geschichte der arabischen Litteratur , 2 Bände , Berlin ( Felber ) 1902 .

طريق قد شقها غيره - فان كتاب جرجي زيدان و تاريخ آداب اللغة العربية ، ١ قد أدى للباحثين العرب ممن يجهلون اللغة الألمانية خدمة جليلة .

كان لكتاب بروكلمان خاصة عجيبة : أورد بروكلمان في كتابه القسيم تراجم الذين ألفوا باللغة العربية في جميع العصور وفي جميع الفنون ، فكان بعض التراجم موجزاً لا تزيد الترجمة منها أحياناً على أسطر كما كان بعضها الآخر مبسوطاً أحياناً أخرى في صفحة أو صفحتين أو أكثر . ولم يكن من خطية بروكلمان في تأليف كتابه أن يورد نصوصاً للمؤلف الذي يترجم له . غير أنه عني عناية خاصة بإثبات كل أثر أدبي ، سواء أكان ذلك الأثر الأدبي كتاباً أو ديواناً أو قصيدة واحدة أو مقالة ، وسواء أكان ذلك الأثر مطبوعاً أو مخطوطاً . فاذا كان ذلك الأثر مطبوعاً فان بروكلمان كان يورد جميع طبعايه المعروفة ، بقطع النظر عن قيمة تلك الطبعا . وإذا كان ذلك الأثر لا يزال مخطوطاً ، فان بروكلمان كان يثبت جميع ما يعرف من نسخ ذلك الأثر المخطوط في كل مكتبة من مكتبات العالم العربي والغربي ( بقدر الطاقة والإمكان طبعا ) . ولم يتكثف بروكلمان بذلك ، بل كان يذكر كل كتاب نثير عن ذلك الأثر أو عن مؤلفه وكل مقال ظهر عنهما في مجلات العالمين العربي والغربي . وكذلك كان من نهج بروكلمان أن يستعرض المصادر والمراجع ، فكلما وصل إلى مصنف أو ذكر مصنف في موضعه المخصوص به أورد بعد كل واحد منهما جميع المظان التي ذكر فيها ذلك

---

١ يتألف هذا الكتاب من أربعة أجزاء ، صدر للمرة الأولى ( مصر ١٩١١ - ١٩١٤ م ) . وفي عام ١٩٥٧ عهدت دار الهلال إلى الدكتور شوقي ضيف بالإشراف على إعادة طبع هذا الكتاب على ألا يتبدل شيء في منته ، فاقصر الدكتور شوقي ضيف على عدد من الحواشي تتعلق بإضافة عدد من أسماء الكتب التي طبعت بعد وفاة جرجي زيدان . وربما جاء الدكتور شوقي ضيف بتطبيق يسير على أشياء جاءت في المتن ثم أصبحت بحاجة إلى تعديل أو توسيع أو حذف .

٢ يورد بروكلمان في العادة بعد ترجمة المؤلف أسماء المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف أو ذكرت أشياء من آثاره ( مع الإشارة طبعا إلى طبعاتها وإلى صفحاتها ) ثم يسرد أسماء آثار ذلك المؤلف ( مع ذكر أماكنها إذا كانت ، في إمامه ، لا تزال مخطوطة ، ثم مع ذكر أماكن طبعها وتاريخ طبعها إذا كانت قد طبعت ) .



المُصَنِّف أو ذلك المُصَنِّف ذِكْراً مبسوطاً أو مُوجزاً . وكثيراً ما نَجِدُ في كتاب بروكلمان أن المؤلفَ الفلاني أو الكتابَ الفلاني قد وَرَدَ ذِكْرُهُ عَرَضاً في السطر كذا من الصفحة كذا من الكتاب كذا . ولا ريب في أن عملاً كعمل بروكلمان هذا عملٌ احتِجَاجٌ إلى جُهْدٍ وصَبْرٍ عَجِيبين - مع الافتراض بأن أفراداً كثيرين من مُطالِبِ بروكلمان ومن غيرهم كانوا يُعاونونه في ذلك ؛ ولكن هذا لا يَنْقُصُ من فضل بروكلمان ولا من قيمة كتابه شيئاً .

ثم إن عملاً كعمل بروكلمان في اتساع نطاقه وتنشعب طرقه مُعرضٌ لتسرب الأخطاء إليه - وقد كان فيه عدد كبير من الأخطاء فعلاً ( ومثل هذه الأخطاء موجود في كل كتاب ، ولو كان أقل اتساعاً في نطاقه من كتاب بروكلمان ) . ولكن على الرغم من هذه الأخطاء ، فإن كتابَ بروكلمان سيظلُّ عظيمَ الفائدة لا يستغني عنه باحثٌ مهما تعددت الكتب التي من نوعه .

غير أن جهودَ بروكلمان الأولى في إثبات المخطوطات والطبعات وفي إحصاء الأماكن التي ورد فيها كلام على كل مؤلف وكل مؤلف من الكتب المخطوطة الأولى ومن الكتب المطبوعة كلها قد فَقَدَتِ اليومَ كثيراً من قيمتها العملية .

حينما بدأ بروكلمان إصدار الجزء الأول من كتابه في طبعته الواسعة الأولى<sup>١</sup>، كان الجانب الأوفر من التراث العربي لا يزال مخطوطاً مُبَعَثَراً في مكاتب العالم لم يُطَبِّعْ منه إلاّ قسم يسير . أما اليومَ فإن جانباً كبيراً من المخطوطات قد طُبِعَ ، وقد طُبِّعَ بعضها طبعاً علمياً صحيحاً . في عام ١٣٦٣ للهجرة ( ١٩٤٤ م ) ، مثلاً ، طبعت دار الكتب المصرية شرحَ ديوانِ زهير بن أبي سلمى من صنعةِ الامامِ أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بلقب ثعلبٍ ؛ فاستعرض الذين حرّروا هذا الشرحَ جميعَ المخطوطاتِ الأمّهاتِ ، وهذا يعني الباحثين والدارسين (وجميع المطالعين طبعاً) عن تطلّب المخطوطات المختلفة في المكتبات المتفرقة . وفي عام واحدٍ ، في سنة ١٣٨٣ للهجرة

١ عام ١٩٠٢ ؛ راجع الصفحة ١٦ ، الحاشية ٣ .

( ١٩٦٣ م ) ، أخرج عبد السلام محمد هارون شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، وأخرج محمد علي حمد الله شرح المعلقة السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني . وقد ذكر عبد السلام هارون ومحمد علي حمد الله جميع المظان التي تعين على درس المعلقة السبع . وزاد محمد علي حمد الله على طبعته للمعلقة السبع قائمة تذكر جميع طبقات المعلقة بغير شرح أو بشرح للزوزني ولغير الزوزني ، سواء أكانت تلك المعلقة مطبوعة مفردة معلقة معلقة أو مجموعة سبعاً سبعاً أو عشراً عشراً . وبما أن قائمة حمد الله متأخرة في الزمن عن قائمة بروكلمان ( ومستفيدة منها ) ، فقد حلت الأولى مكان الأخيرة . ومثل هذا يُقال في طبقات الكتب الأخرى كالأغاني والأمال والكامل للمبرد ودواوين الشعراء ورسائل الأدباء وسواها .

من أجل ذلك اكتفيت أنا في هذا الكتاب بذكر المصادر والمراجع المؤلفة كتباً وأضربت عن ذكر البحوث والمقالات . غير أنني ذكرت أحياناً عدداً من البحوث نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي ( دمشق ) وفي عدد آخر من المجلات التي اتفق لي أن أعثرت فيها على مقال مفيد ، وإن كنت لم آخذ نفسي باستقصاء تلك البحوث . على أن الأمر يختلف في شأن الأدباء الذين ليس لهم كتاب مطبوع والذين لم ترد لهم تراجم وافية في أمتهات المصادر والمراجع ، فإني قد أشرت إلى عدد من أمتهات المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكرهم . أنا أعلم أن هذا يُعجل بالقاعدة التي رأيت أن أتبعها - إذ لا بد في كل عمل من قاعدة موضوعية تتبع - غير أنني لم أكثر من مخالفة القاعدة القاسدة في هذا الكتاب كيلا تبطل تلك القاعدة بكثرة المخالفة .

---

١ المصدر هو الكتاب الذي وصل إلينا من مصر الذي نريد دراسة أحواله . والمرجع هو الكتاب الذي تناول فيه مؤلفه أحوال مصر مضى ( راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ، بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ص ٩ - ٢٥ ) .

ولقد حرصتُ على أن أعرضَ الدارسَ الباحثَ عما أغفلته من استقصاء أسماء الكتب ، فبعد أن ذكرتُ المصادرَ والمراجع التي لا غنى عنها ، بعد كلِّ ترجمة ، أثبتُتها بذكرِ مَظانٍ هذه التراجم في كتاب بروكلمان وفي « تاريخ آداب اللغة العربية » لـجرجي زيدان ، إذا كان بروكلمان وزيدان قد ذكرا تلك التراجم . والدارس الباحث يستطيع حينئذ أن يَسَلُّكَ من كتاب بروكلمان إلى ما يريد من أسماء المصادر والمراجع المطبوعة أو المخطوطة . أما الذي لا يعرف اللغة الألمانية فيَحْسُنُ أن يَرْجِعَ إلى الجزء الأول من كتاب بروكلمان ، وقد نقل إلى اللغة العربية <sup>١</sup> ، وإلى كتاب « آداب اللغة العربية لزيدان أو إلى دائرة المعارف الإسلامية <sup>٢</sup> أو إلى غير هذه المراجع المختلفة التي لا يجهلها الدارسون الباحثون .

أما الكتبُ المطبوعةُ التي أحرصُ على إثباتها بقدرِ الطاقةِ فهي الكتبُ الخاصةُ بأديبٍ أدیبٍ ، وقد أورد كتاباً يضم تراجمَ قليلة . أما الكتبُ التي جعلتْ عامّةً للدارس أو كانت بُحوثها وتراجيمُها مُوجزة ومُكمّورة من مصادر أو مراجع ككتاب تاريخ الأدب العربي للدارس الثانوية والعليا مؤلفه أحمد حسن الزيات <sup>٣</sup> فقد أضربتُ عن ذكرها حباً بالاختصار ولأن ذكرَ مثلِ هذه الكتبِ قليلُ الجدوى في مثلِ هذا الكتاب . ولن يَصِيرَ ذلك أحمدَ حسنَ الزيات ولا المؤلفين الذين هم من نَجَرَه في العِلْم لأن له ولهم كتباً

١ نقله إلى اللغة العربية (طبعة ١٩٠٢م) عبد الحليم النجار مصر (دار المعارف) ١٩٦١-١٩٦٢ .

٢ صدرت دائرة المعارف الإسلامية في أربعة أجزاء وبثلاث لغات : الألمانية والانكليزية والفرنسية  
Leiden ( E. J. Brill Ltd. ) & London ( Luzac & Co. ) 1913 — 1934 .

وقد بدأ نقل دائرة المعارف الإسلامية هذه في مصر منذ عام ١٩٣٣ م إلى اللغة العربية قام بذلك محمد ثابت القندي وأحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد . وبعد صدور المجلد الأول، انسحب محمد ثابت القندي فحل مكانه ( ابتداء من المجلد الثاني ) عبد الحميد يونس . وقد صدر من الطبعة العربية إلى الآن أربعة عشر مجلداً تنتهي بالكلمة : الصين . في هذه الاثناء بدأ صدور طبعة جديدة من دائرة المعارف الإسلامية باللغات الأجنبية الثلاث ، فظهر منها إلى الآن الجزء الأول ( ١٩٦٠ م ) وبعض الجزء الثاني إلى كلمة AL- GHAWR .

Leiden ( E. J. Brill ) & London ( Luzac & Co. ) 1960 etc .

٣ الطبعة السادسة ، مثلاً ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٣٥ = ١٩٣٥ م .

سنأتي في مواضعها الصحيحة . أما إذا كان هنالك كتابٌ ككتاب اسمه « الآداب العربية وتاريخها » لفرجس كنعان ( بيروت ١٩٣١ ) ، فمن احترام العلم ومن السَّتر على صاحبه ألا يُذكر . ومثل هذا يُقال في كتابي شعراء النصرانية قبل الاسلام وشعراء النصرانية بعد الاسلام للأب لويس شيخو ، وفي الكُتُب التي اشتقت منهما ، فإن هذه الكتب كلها بُنيت على أساس فاسد ، وما بُني على فاسد فهو فاسد : كان الأب لويس شيخو (ت ١٩٢٧) - صَنَعَ الله به ما هو أهله - يُنْقِبُ وينقَر ويُجْهِد نفسه ولا همَّ له إلا أن يُثبِت أن شاعراً من الشعراء الجاهليين كان نصرانياً على مذهب معلوم ، وما علينا نحن أن يكون هذا الشاعر نصرانياً أو وثنياً مادام شاعراً مُجيداً . ذكر الأب لويس شيخو في كتابه شعراء النصرانية بعد الاسلام ( ص ٥٠٣ ) رجلاً من مدينة حلب اسمه نعمة بن توما الحلبي فقال فيه : هذا أيضاً أحد نجوم تلك الثريا .... اجتاز بيروت ووصف أحواله وزار قنصلها الفرنسي ، وهو يومئذ الشيخ نوفل الحازن ، .... وقد نظم في مدحها شعراً لطيفاً ، من ذلك قوله :

انح حصن البكر وادخل ضارعا	باتضاع يرفع المتضما
لذ بها نخطى بنصر عاجل	فاز مرء لحماها أسرعاً
كم نحأها عائم في ائمه	وأناها ضارعاً مستشفعا
فتركتي من ذنوب جمّة	بانسحاق لبّه قد صدعا
فلكم مثلي أئيم قد حظي	منك بالغفران لمّا ضرعا

ان مثل هذا المذّر السقيم لا يجوز أن يُروى . ومن العقوق للأدب وللعلم وللفضيلة أن تُؤلف الكتب لتذكر أمثال هذا الناظم ثم تُهْمِل شعراء أفذاذ لسبب من التمييز العنصري أو المذهبي أو العصبي .

ثم هنالك كتبٌ بعيدة عن العلم :

لقد غبرت بضعُ سنوات عَمَدَت في أثنائها الجامعة الأميركية في بيروت عدداً من مؤتمرات الدراسة لجمع أسماء المصادر والمراجع تحت إشراف لجنة كان اسمها

هيئة الدراسات العربية . كان المؤتمر العاشر في أيار ( مايو ) من عام ١٩٦٠ م وكان خاصاً بالأدب العربي ، ودارت أبحاثه ١ على ما أسهم به المؤلفون العرب في المائة سنة الأخيرة ٢ في دراسة الأدب العربي ٣ .

لِنأخذِ البحث الأول ، وهو في « العصر الجاهلي » . بدأ صاحبُ البحث قائمة المصادر والمراجع تحت عنوان المجموعات القديمة : عدّ فيها أشعارَ المهذليين والأصمعيّات وجمهرة أشعار العرب وديوان الحماسة ... والمعلقات السبع بشرح التبريزي والمعلقات السبع بشرح الزوّني . ثم ذكر ديوان أبي دُواد الأيادي ( الجاهلي ) جمعه وشرحه غوستاف غروناوم ٤ وأعاد تحقيقه وشرحه إحسان عباس .... وذكر بلوغ الأرب بشرح قصيدة من كلام العرب ، وهي قصيدة السّمّوأل بن عاديا اليهودي ( والكلام كله لجامع قائمة المصادر والمراجع ) ، وذكر ديوان عامر بن الطفيل ( الجاهلي ) طَبَعَ مكتبة صادر ( بيروت ) ١٩٥٩ ، عن الطبعة الأوروبية ( كندا ) . وذكر أيضاً العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين ( حرّره المستشرق الألماني آلورت وطبع في غرايفسوالد في ألمانيا ثم نشرته مكتبة لوزاك في لندن في انكلترا ) .

وأنهى صاحبُ البحث في « العصر الجاهلي » قائمة مصادره ومراجعِهِ بسبع وعشرين مقالة نُشِرت اثنتانٍ منها في مجلة المَجْمَع العلمي العربي في دمشق ، وأربعٌ في مجلة المكشوف ( بيروت ) « عنوانٌ واحدٌ منها : زهير قاضي صلح يصدر أحكامه شعراً . ومن هذه المقالات واحدة لزكي مبارك في الرسالة ( القاهرة ) عنوانها : جنابة أحمد أمين على الأدب العربي . ويبدو أن العرب

١ هكذا وردت ( ص ٦ ) : « أبحاثه » بدل « بحوثه » .

٢ طبعت بحوث هذا المؤتمر في كتاب عنوانه : الأدب العربي في آثار الدارسين ، بيروت ( دار العلم للعلوم ) ١٩٦١ م .

٣ الغاية من المؤتمرات التي عقدها الجامعة الأميركية منذ عام ١٩٥٩ م جميع أسماء المصادر والمراجع التي أنفها المؤلفون العرب في المائة سنة الأخيرة ( منذ عام ١٨٥٠ م ؟ ) في التاريخ والأدب والعلم الخ . ( مع دراسات لجهود الاضطر العربية المختلفة في ذلك ) ليكون ثمة مجموعة جاهزة للعام الذي تحتفل فيه الجامعة الأميركية في بيروت ببعيدها المئوي ( ١٩٦٧ م ) .

٤ Gustav Grunebaum ٤

في المائة سنة الأخيرة لم يكتبوا في العصر الجاهلي إلا سبعا وعشرين مقالة أكثرها من الانشاء الخفيف للترويح عن أنفس القراء !

ولا أريد أن أذكر شيئا عن التشويه في العصر العباسي لأن الأمر يتعلق بي ، فلقد كان من سوء حظي أن شاركت في المؤتمر العاشر هذا ، وبنتيت قائمة المصادر والمراجع المتعلقة بالشعراء في النصف الثاني من العصر العباسي على ما كان قد بينه أعضاء هيئة الدراسات في ورقة الدعوة . ولكن أعضاء هيئة الدراسات لما أخذوا قائمة المصادر والمراجع مني خلطوها بقائمة باحث آخر ثم حذفوا وزادوا وقدموا وأخروا وبدلوا من غير أن يسألوني رأيي أو يعلموني أنهم فعلوا ذلك .

لا أريد أن أطيل في ذلك أكثر مما فعلت ، ولكني أريد أن أقول إن من غير الظلم أن نسمي كتابا فيه مثل ذلك إذا أردنا أن نستغني مجاميع المصادر والمراجع قبل أن نعيد بحثا أدبيا رصينا .

ما كنت أحب أن أفصل ما فصلت ، فالجامعة الأميركية في بيروت هي المعهد الذي تلقيت فيه دروسي ، ولكنني ذكرت كلمة أرسطو في استاذة أفلاطون لما خالفه في نظامه الفلسفي وقال : « أفلاطون صديق » ، والحق صديق ، ولكن الحق أصدق ! ، والجامعة الأميركية عندي أعظم حرمة من الذي تولّى الاساءة إلى العلم والأدب !

• • •

وفيما يلي عدد من كتب الفهارس وما يتعلق بها مما لا يكاد الباحث يستغني عن مثله . ثم إن الباحث يستطيع من طريق هذه الكتب أن يصل إلى أمثاله من فهارس المكتبات العامة وفهارس المكتبات الخاصة . وفي ما يلي هذه الكتب :

— كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن اسحق النديم ليزغ ١٨٧١ - ١٨٧٢ م ،

القاهرة ١٣٣٨ هـ ؛ بيروت ( مكتبة خياط ) ١٩٦٠

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ،  
لندن ١٨٣٥ - ١٨٥٨ م ؛ ثم استانبول ١٩٤١ - ١٩٤٣ م .
- ايضاح المكنون على كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون لاسماعيل بن محمد  
أمين البغدادي ، جزءان ، استانبول ١٩٤٥ - ١٩٤٧ م .
- هداية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لاسماعيل بن محمد أمين  
البغدادي ، استانبول ١٩٥١ م .
- فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد السيد ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الازهرية ( الجزء الرابع : في اللغة ، الجزء  
الخامس : في الأدب والتاريخ وتقوم البلدان ) ، القاهرة ١٣٦٧ هـ =  
١٩٤٨ م .
- فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار ( دار الكتب المصرية ) القاهرة ١٣٤٥ هـ =  
١٩٢٦ م وما بعدها .
- فهرس الخزانة التيمورية ، القاهرة ١٩٤٧ - ١٩٥٠ م .
- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح ( المغرب  
الأقصى ) ، تأليف علّوش والرجراجي ، الرباط ١٩٥٨ م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة حتى نهاية سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩١٩ م ، تأليف  
يوسف الياس سركيس ، القاهرة ١٩٢٨ - ١٩٣٠ م .
- جامع التصانيف الحديثة التي طُبِعَتْ في البلاد الشرقية والغربية والامبركية ،  
تأليف يوسف البان سركيس ، القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ م .
- تذكرة النواذر من المخطوطات العربية ، رتبت بأمر جمعية دائرة المعارف  
العثمانية ، حيدر اباد الدكن ( الهند ) ١٣٥٠ هـ .
- دفّري كنبخانه آيا صوفيا ، استانبول ١٣٠٤ هـ .

Arabic Books in the British Museum , by A. G. Ellis , 2 vols .  
London 1894 — 1901 .

Catalogue of the Arabic Printed Books in the British Museum  
and Supplement .

Bibliographie des Ouvrages Arabes ou Relatifs aux Arabes  
publiés dans l'Europe chrétienne de 1801 à 1885 , par  
Victor Chauvin , Liège 1892 .

Verzeichnis der arabischen Handschriften der königlichen Bib-  
liothek zu Berlin , Bände I — X , Berlin 1887 ff.

- مصادر الدراسة الأدبية ، تأليف يوسف أسعد داغر ، جزان ، صيداء ١٩٥٠ - ١٩٥٦ م .
- خزائن الكتب العربية في الخافقين بقلم الفيكت دي طرازي ، مجلدان ، بيروت ١٩٤٧ م .
- ارشاد الاعارب إلى تنسيق الكتب والمكاتب بقلم الفيكت فيليب دي طرازي ، بيروت ١٩٤٧ م .
- دليل الاعارب إلى علم الكتب وفن المكاتب ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٤٧ م .
- فهرس المكتبة العربية في الخافقين ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٤٧ م .

• • •

يتألف هذا الكتاب من مقدمات للأعصر ومن تراجم . ففي مقدمات الأعصر استعراض لرووس الأحداث حتى يكون منها إطاراً يُوقَّعُ القارئُ في نطاقه أزمان أصحاب التراجم . وإذا كنت قد اتخذت تعاقب الدول أساساً للانتقال من عصر إلى عصر فلأنتي أحببت أن أستفيد من الوضوح في تعاقب العصور . مع العلم بأن عدداً من الخصائص الأدبية بظل مستمرّاً على الرغم من انتهاء عصرٍ ومجيء عصرٍ آخر . ثم انتي أتكلم بعد ذلك على الفنون



والخصائص الأدبية للمصر . ونلاحظُ في الأدب العربي أن الشعر في كلِّ عصرٍ  
أغلبُ على النثر .

وأما التراجُمُ فهي منسوقةٌ في كلِّ عصرٍ نَسَقًا تاريخيًا بِحَسَبِ سِنِي  
الوَقَيَاتِ ، وإن كانتُ سَنَةُ الوفاةِ ليست في بعض الأحيان أساساً صحيحاً  
لِلنَسَقِ التاريخي حينما تتفاوت الأعمارُ ، فقد تأخَّرَ لَبِيدُ بن ربيعةَ حتَّى تُوفِّيَ  
في أيامِ عُثْمَانَ بنِ عفَّانٍ ، قَبْلَ نَفَرٍ من الخطباءِ والشعراءِ ، فكان خليفاً أن  
يأتيَ في النسقِ وراءهم ولكنتي رَفَعْتُهُ إلى العصرِ الجاهليِّ حِرْصاً على وَحْدَةِ  
الخصائصِ الأدبية . غير أنني أَخَّرْتُ الحَنَسَاءَ إلى الإسلامِ ، وإن كانتُ  
خصائصُ رِثَائِهَا لِأَخَوَاتِهَا اللّذين ماتا في الجاهليةِ جاهليةً . إن مثلَ هذا  
النَّحْكَمِ أمرٌ لا مَفَرَّ منه في كثيرٍ من أحوالِ البشرِ .

وكلُّ ترجمةٍ مقسومةٌ أربعةَ أقسامٍ : حياةُ الأديبِ - خصائصه - المختار  
من آثاره - المصادرُ والمراجعُ لدراسته .

أما حياةُ صاحبِ الترجمةِ فقد حَرَصْتُ فيها على أن تكون جامعةً ، لأنَّ  
لأحداثِ حياةِ الإنسانِ أثراً ظاهراً في سلوكه ونتاجه . على أنني أدركُ أنه لم  
ينأَ لي أن تكونَ جميعُ التراجُمِ ، في قسمها التاريخي ، على مُستوى واحدٍ  
من البسطِ أو التحقيقِ .

وأما القسمُ الثاني من الترجمةِ ففيه خصائصُ الأديبِ الفنيَّةُ والأدبية وفنونهُ  
واستعراضُ آثاره ، سواءً أكانت مطبوعةً أو غير مطبوعة ، بقدر الإمكان  
طبعاً . ولقد كان حِرْصِي هنا على أن ألْزِمَ رأيَ النقادِ القدماءِ ، لأنهم أقربُ  
إلى زمنِ الأدباءِ عادةً ولأنهم - وهذا هو الأمرُ المفروض - يَجِبُ أن يكونوا  
قد عَرَفُوا من آثارِ هؤلاء أكثرُ مما نَعْرِفُ نحن اليومَ ، قبل أن يضيغَ جانبُ  
كبيرٌ من تلكِ الآثارِ . غير أنني لم أَهْمِلْ كَثْرَ النظرِ في الآثارِ التي وصلتُ  
إليها من نَساجِ أولئك الأدباءِ ثمَّ التنبيهَ على ما خالفَ فيها آراءَ النقادِ  
القُدَّامِي .

ونأني المختارات من آثار الأديب في القسم الثالث . ولقد اتخذت في الاختيار ثلاثة أسس : جودة المختار وتمثيله لآثار الأديب المتنوعة ثم شهرة ذلك المختار . ومع أن المؤلف أن تولي المكثرين في الإنتاج عناية كبيرة ، فأنني أفردت ترجمات مستقلة لأدباء وشعراء مقلين جداً لأن في آثارهم القليلة الباقية لسمحات ليست عند المكثرين . وهكذا سيجد القارئ في هذا الكتاب تراجعاً لشعراء لم تتعرض لهم الكتب الموضوعية حديثاً .

وفي آثار الأدباء والشعراء ذخائر لا يُلقى القارئ لها بالاً في العادة لأن العناية بطبعها مفقودة . من أجل ذلك حرصت على أن تكون جميع المختارات مشكولة شكلاً قريباً من الكمال ومنقوطة (حتى يعرف القارئ فيها مواضع الوصل والفصل) : فلعل فاصلة صغيرة (،) أو علامة استفهام (?) تكشف معنى عاش في الطبقات القديمة غامضاً على القارئ العادي ؛ فأحييت أن أجلو عن تلك الآثار أسباب الغموض .

بعدئذٍ شرحت معظم هذه المختارات شرحاً وافياً ، حيث الحاجة إلى الشرح الوافي ضرورة لا بد منها . والشرح الوافي معناه الشرح اللغوي مثلاً بالشرح الأدبي (في بيان أوجه البلاغة) . ان الشرح اللغوي وحده لا يفي أحياناً شيئاً من غرض الشاعر مثلاً ، فيجب أن نعلم ما قصده الشاعر في نفسه قبل أن ينظم بيت الشعر ، حيث لا يفيدنا معنى كلمات ذلك البيت من الشعر إذا نحن اكتفينا بنقل معاني ألفاظ البيت من القاموس . والقاموس العربي ليس فيه كل المعاني ، فلعل شاعراً قديماً أو بدوياً عرّف لفظاً لم يقع بجامع القاموس أو غاب عن جامع القاموس . ثم يتفق أن يستعمل الشاعر لفظاً في غير المعنى المؤلف ، صواباً أو خطأ ، فلا بد من أن نعرف ذلك كله قبل أن نفهم بيت الشعر على الوجه الذي قصده قائله .

وربما قال الشاعر قصيدة أو ألقى الخطيب خطبة في حالٍ مخصوصة ، فالألفاظ والجمل التي تأتي مُثالة في تلك الحال قد يأتي معناها مختلفاً في قصيدة شاعرٍ منها في قصيدة شاعرٍ آخر . فاذا نحن لم نقتن لذلك ضاعت

علينا مقاصدُ الشاعر ومقاصد الحطيب . فالملازمات التاريخية والاجتماعية والشخصية كلها ذات أثر في نتاج الاديب ، فالإشارة إليها ضرورةٌ في كثير من الأحيان .

ولعلَّ أحدَ الناس يقولُ عني أنني تبسّطت في الشرح حيث لا بجدُّ هو ضرورةٌ لذلك . هذا صحيحٌ في أحيان كثيرةٍ ، غير أن الذي فعلته أيضاً ضروريٌ . إن جانباً كبيراً من الناشئين لم يثقل في المدارس ثقافة لغوية كافيةٌ ، وإنَّ اختباري في التعليم قد دلّني على أن بعض الذين يتصدّون لتعليم اللّغة والأدب ليسوا دائماً ذوي ثقافة لغوية أو أدبية وافية . ثمَّ اتنا كلنا لم نكن في أول عهد اشتغالنا باللغة والأدب كما نحن اليوم من حيث الثقافة اللغوية والذوق الأدبي . فمن كان ذا ثقافة لغوية واسعة وذوق أدبي رفيع فليسرّ بالشروح التي يرى أنَّها حاجةٌ به إليها مرَّ الكرام .

وفي المختارات نقيّد عادة بالروايات القديمة . فإذا اتفق أن وردت روايتان فمن حقّقنا أن نختار أيّ الروائتين شئنا ، ما دُمنا لا نستطيع أن نجزم في أيّ الروائتين هي الروايةُ الصحيحة . على أننا نلاحظ أن نفرّاً من المؤلّفين القدماء كانوا يتصرفون في الروايات تصرفاً شخصياً بحثاً . إن أبا الفرج الأصفهاني كان يُورد الأبيات من القصيدة الواحدة على أنواع من الترتيب ، وربما أوردتها بالفاظٍ مختلفة . وحجّة الأصفهاني أن المغنّين كانوا يفعلون ذلك للملازمة (للملحّن للالفاظ وللأبيات) . ولعلَّ نفرّاً من المؤلّفين كانوا يخطّون فينبّدون كلمةً بكلمة أو يبدّلون مواقع الأبيات . ومع أننا لا نُجيز لأنفسنا الآن أن نفعلَ مثلَ فعلهم ابتداءً ، فإننا نُرجّح روايةً على رواية في المتن (إذا وصلّتنا عن القدماء روايتان فأكثرُ) أو في الحاشية (إذا وجدّنا أن هذا الترجيح يُفيدُ المعنى وضوحاً) .

وفي المكان الرابع من الترجمة نورد المصادر والمراجع المتعلّقة بصاحب الترجمة مباشرة . نورد أولاً آثاره المطبوعة ، ولكن ليس من الضرورة أن نورد جميع طبعات كلِّ كتابٍ له مطبوعٍ . وإذا كان الكتاب مطبوعاً طبعة علمية وضعنا

وراء اسم ذلك الكتاب اسم المحرر أو المحقق له بين هلالين . ثم نضع في معظم الأحيان اسم دار النشر التي نشرت الكتاب أو اسم المطبعة بعد اسم البلد الذي طبع فيه الكتاب (وبين هلالين أيضاً) .

وبعد ذلك تأتي أسماء الكتب التي ألفت في صاحب الترجمة (إذا كان ثمة مثل هذه الكتب) .

وبما أنه ليس من الممكن أن تأتي بكل كتاب ألفت في هذا الشأن ، فلا بد من التخيير . والتخيير يتبدى في صور مختلفة : فإذا كانت الكتب المؤلفة في دراسة صاحب الترجمة قليلة ، فإن التخيير قد يكون محدوداً جداً وقد يكون مفقوداً ، فأورد حينئذ جميع الكتب التي اتفق لي الاطلاع عليها ، إما بعد معرفة الكتاب نفسه أو بعد أن أراه في قائمة ما أو مرجع ما . وإذا كان لدينا ديوان لشاعر قد استخرجه مستشرق موثوق أو دارس شرقي عالم ثم أثبتناه فلا علينا بعدئذ إذا تركنا طبعه أو أكثر من طبعه من ذلك الديوان - حينئذ تكون تلك الطبعة أو تلك الطباعات المتروكة قاصرة مشوهة . إن هذا الكتاب ليس جدولاً إحصائياً للمطبوعات ، ولكنه دليل في يد الدارس . ثم يحسن أن نعلم أن ثمة كتباً طبعت طبعاً تجارياً لا لتحقيق غاية علمية أو أدبية ، وليس الاطلاع عليها بزائد في معلوماتنا شيئاً .

وحينما يضع مؤلف كتاباً على شيء من البسط والسعة فلا بد من أن توجد فيه مأخذ أصيلة أو غير أصيلة . ليس من المعقول أن يكون المؤلف عالماً بكل شيء : هنالك أشياء تغيب عن الدارس إما جهلاً منه أو غفلة . وقد ينشئ المؤلف جملة ثم يرى وهو يصحح صفحات الكتاب أن المعنى يمكن أن يكون أوضح لو أن الجملة سيقّت على نهج آخر . وقد يحتاج للمؤلف أن يُبدل إنشائه أو أن يزيده فيه أو ينقص منه في أثناء التصحيح ، ولكن ذلك غير ممكن دائماً . ثم إن عملاً مثل هذا يكون في الزمن المتطاوّل ، والاعتماد في تأليفه وتصنيفه يكون على المصادر المختلفة . فهنالك مصادر قد يتعذر على المؤلف أن يطلع عليها فيستعصرُ بغيرها عنها . أما الذي كان دائماً عقبة في سبيلي

فهو اعتمادي على مصادر كثيرة لم تكن كلها في مكتبي ، فكان لا بد من استعارتها من مكتبة عامة . في هذه الأثناء كانت تصدر طبعات جديدة من تلك المصادر ، بينما كنت أنا قد بدأت الاعتماد على مصدر أقدم بالطبع عهداً ، فيتفق ، اذن ، أن أجميع في مكانين مختلفين من هذا الكتاب إلى طبعتين مختلفتين من مصدر واحد . ومع أنني حرصتُ جهدي على أن أشير إلى هذا الاعتماد على طبعة كنت قد اعتمدت غيرها من قبل ، فلعلني لم أفعل ذلك دائماً .

وبعد ، فهذا هو الجزء الأول من هذا الكتاب يتقف دون قيام الدولة العباسية ، وسيكون الجزء الثاني في الادب العربي في المشرق في العصر العباسي وسيمثل للطبع ، ان شاء الله ، في الخريف القادم أو في أول الشتاء .

بيروت ، الاربعاء في ٢٣ صفر ١٣٨٥ هـ .

ع . ف .

٢٣-٦-١٩٦٥ م .

— الاحد ٢٣ شوال ١٣٨٨

١٩٦٩/١/١٢

# تمهيد

في اللغة والادب وخصائصهما  
ثم في العصر السياسية والادبية

## اللغة واللغات واللهجات

اللغة وسيلة للتعبير عن العواطف والمقاصد والأفكار . ويكون التعبير بالحركات لصادرة عن الانفعال ، وبالإشارات المفترقة بالروية والارادة ، كما يكون التعبير أيضاً بالأصوات . والإشارة قد تُؤدّي المعنى المقصود ، أحياناً ، أحسن مما تؤدّيه الأصوات بالالفاظ ، وإن كان « الصوت هو آلة اللفظ ... ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت »<sup>١</sup> . وأداء الأصوات والالفاظ لا تنتهيّ لجميع الناس على السواء ، وعلى وجه واحد ، وذلك راجع إلى أحوال الحنجرة وعصلات النسم وإلى حال اللسان من الصغر والكبر والدقة والغليظ وإلى حال الاسنان في تركيبها وترتيبها<sup>٢</sup> . ومن الأصوات ما هو موجود عند أمم دون أخرى ، فالعين والغين الواضحة والحاء والخاء الواضحة أصوات في اللغات السامية . والكاف الفارسية موجودة في اللغات

١ البيان والتبيين ١ : ٧٧ - ٧٩ .

٢ راجع البيان والتبيين ١ : ٨٨ وما بعدها . ويذكر الجاحظ (شله ٦٥ : ١) عن الاصمعي : ليس قروم ضاد ، ولا للفرس ثاء ، ولا للبراني ذال . وكذلك يقول ( ١ : ٧٠ - ٧٤ ) : الصقلي يقلب الذال دالا ، والنبطي يحمل الزاي سيناً ( كما نشاهد اليوم بين شمالي ألمانيا وجنوبها ) ؛ والحبشي والسندي بمعلان الشين سيناً ( ونشاهد مثل هذا بين اللغات السامية ، وبين الشعوب الجرمانية اليوم ) .

السامية واللغات الآرية معاً ، ولكنها فُقيدت في اللغة العربية الفصحى . والثاء والذال هما ، فيما يبدو ، أصل الثاء والذال . ولا تزال الثاء والذال موجودتين واضحتين في الانكليزية ومبهمتين في الاسبانية . أما الصاد والضاد والطاء والظاء فأصوات عامة عند الساميين وعند غير الساميين ، ولكننا لا نجد لها علامات ( أحرفاً ) في اللغات الأوروبية الحديثة <sup>١</sup> . وهناك أصوات لا يؤديها العرب فقط كالباء والفاء الفارسيّتين ، أو لا يؤديها الساميون كلهم كالتون الهندية والراء الصقلية . وليس في العربية إلا المدود الثلاثة الواضحة : T - أو - إي . أما الفتحة المفخّمة وحرفا اللين المُمالّين في مظاهرها المختلفة فغير موجودة في اللغة العربية الفصحى ، ولكن بعضها <sup>٢</sup> موجود في اللغات السامية .

والأصوات نوعان : الاصوات المُستعْجِمة وهي الأصوات التي يُطْلِقُهَا الانسانُ عادةً في أحوال الخوف والرَّعب والجزَع وفي أحوال الفرح والحماسة والاعجاب والاشمئزاز ، أو في أحوال الاستصراخ والاستنجاد والاستشارة . ويبدو أن للحيوان عموماً أصواتاً تُؤدّي عنده ما تُؤدّيهِ الأصواتُ المُستعْجِمة عند الانسان . ثم هنالك الاصواتُ الفصيحة ، وهي الاصوات التي نشأت في الأمم المختلفة مرتبطةً بمعانٍ معينة . وكلّ لغةٍ فصيحةٌ عند أهلها ، وعند السّذين يتعلمونها ، مستعجمةٌ عند غيرهم .

والعامّة ، كما يقول الجاحظ في البيان والتبيين ( ١ : ٢٠ ) ، أو الكافّة على الأصح ، يستخفّون ألفاظاً فيقتصرون على استعمالها ، من ذلك أنهم يستعملون الجوع مكان السّغب ، مع أن كلمة الجوع لم ترد في القرآن الكريم إلاّ مع العقاب . وكذلك يفضلون كلمة مطر على كلمة غيث ، مع أن « الغيث » للنعمة والرحمة و « المطر » للعذاب والاهلاك .

ثم ان اللغة ، فوق ما هي أداةٌ للتعبير عن النفس وواسطة للتفاهم بين الناس ، جامعٌ قوميّ يشدّ بعضَ أفراد الأمة إلى بعض ويربطُ ماضيهم بحاضرهم .

١ إن الحرف e في الكلمة son الانكليزية ( ابن ) والافرنسية ( صوت ) يلفظ صاداً لا سيناً . والحرف d في الكلمة الانكليزية mud والافرنسية dooc يلفظ ضاداً لا دالاً . وكذلك كلمة top الانكليزية و temps الافرنسية ، فان الحرف t فيها يلفظ طاء لا تاء . والحرف المركب th في الكلمة الانكليزية thus يلفظ طاء .

٢ نحو e , o , ü , ö , a واختلاف اللفظ في المدود ( وخصوصاً في الانكليزية والهولندية والبرتغالية ) كثير جداً .

واللغة عامل مهم في حياة الأمة وفي توارث خصائصها واستمرار حضارتها ، وفي بقاء تراثها وتطور ثقافتها مستقلة متميزة من كل ما عداها ، وذلك عنصر من عناصر بقائها هي .

واللغات ثلاث طبقات : اللغات البائدة وهي اللغات التي نُسيبتَ بذهاب الاقوام الذين كانوا يتكلمونها كلغات الأمم والشعوب التي شهدت فجر التاريخ ثم لم تترك آثاراً . ويلحقُ باللغات البائدة لغاتٌ بقيتْ لنا منها ألفاظٌ وتراكيبٌ وجملٌ متفرقةٌ كاللغة الفينيقية واللغة الفهلوية ( الفارسية القديمة ) . وهناك لغات مهجورة ( ويسمى بعضهم لغات ميتة ) وهي اللغات التي ترك أهلها التكلم بها فظلت محفوظة في الكتب والمعابد كاللغات السنسكريتية ( لغة قدماء الهند ) واليونانية واللاتينية والسريانية . ثم هنالك اللغات المشهورة ( ويسمى بعضهم اللغات الحية ) وهي اللغات التي لها اليوم أقوام يتكلمونها كالعربية والفارسية والأردية ( إحدى لغات باكستان ) والتركية والانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والروسية واليابانية وسواها .

وفي جميع اللغات المشهورة لَحَجاتٌ تخالف اللغة الفصحى المكتوبة قليلاً أو كثيراً ، إما في سقوط الاعراب أو في اللفظ والأداء أو في المفردات وفي بعض التركيب .

### اللغة العربية

واكتسبت اللغة العربية اسمها من الإعراب أو العروبة أو العروبية أي الفصاحة والوضوح والبيان . من أجل ذلك سمي العرب أنفسهم عرباً وسموا سائر الأمم عجماً ( أي لا يفهمهم عنهم ما يقولون ) . واللغة العربية أقدم اللغات الحية ، فليس ثمة في العالم لغةٌ تحكيه أقدم منها . ولا تزال اللغة العربية محتفظاً بالاعراب تماماً كاملاً كما كان شأن جميع اللغات القديمة . أما معظم اللغات الأخرى فقد فقدت الإعراب . ولكننا نجد الاعراب شبه تام في اللغة الالمانية والايسلندية . ونجد بعض الاعراب في اللغة الدنمركية واللغة الروسية . وهناك آثار للاعراب في عدد من اللغات الباقية .

يبدو أن اللغة العربية انفصلت مع أخوانها الشماليات من اللغة السامية الأم منذ



زمن بعيد جداً ، ثم عادت فانفصلت من المجموعة الشمالية أيضاً منذ زمن بعيد . وإذا نحن اعتبرنا اللغة العربية وجدناها أكثر أخوانها الساميات مفردات وأصنافاً صيغاً وأكملها صرفاً ونحواً وأرقاها بياناً وبلاغة وأحسنها أسلوباً . من أجل ذلك لا نستبعد أن تكون اللغة العربية هي اللغة السامية الأم الفصحى<sup>١</sup> ، وأن سائر اللغات السامية ، من شمالية كالبابلية والكنعانية والآرامية ، ومن جنوبية كالحثية والحيميرية ، لهجات . ومع كثرة الصلوات التي كانت بين عرب الشمال وعرب الجنوب ، منذ أقدم الأزمنة ، فإن لغة حِمِير (اليمن) ابتعدت كثيراً عن اللغة المُضَرِّيَّة (العربية الشمالية التي نزل بها القرآن الكريم) حتى قال أبو عمرو بن العلاء<sup>٢</sup> ، منذ صدر الدولة العباسية : « ما لسان حِمِير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عَرَبِيَّتُهُم بعَرَبِيَّتُنَا » .

### لغة مُضَرَّ ولهجاتها

وكان جميع العرب الذين كانوا يسكنون النصف الشمالي من شبه الجزيرة ، في البحرين واليمامة ونجد والحجاز - سواء أكانوا ينتسبون إلى مُضَرَّ أو إلى اليمن - يتكلمون لغة واحدة وينظمون فيها أشعارهم . لقد رأينا شعراء الجاهلية من أي المواطن كانوا ، ينظمون قصائدهم بلغة واحدة في كل شيء ، ثم يحملون تلك القصائد لينشدوها في جميع أقسام بلاد العرب وفي العراق والشام ، حتى في اليمن نفسها . مما يدل على أن لغة مضر كانت في الجاهلية اللغة العامة للعرب كلهم .

على أن هذا لم يمنع أن يكون للعرب لهجات محلية مأنوسة في قبيلة قبيلة . على أن معنى اللهجة هنا إنما هو استعمال ألفاظ مختلفة للمعنى الواحد في بعض الأحيان والمجيء بصيغ متباينة لتلك الألفاظ أحياناً . أما التركيب ، وأما النحو والمنطق اللغوي ، فكانت كلها واحدة . ففي الحجاز مثلاً كانوا يسهلون الهزرة فيقولون : سال ، سل ، وكذ ، كلاك ؛ بينما كان أهل نجد يقولون : سأل ، أسأل . أكذ . كلاك . وكان أهل الحجاز يقولون : وعد (بمعنى : هدد) . وكان بعضهم يقول : سكين ، بينما بعضهم الآخر كان يسمي السكين مُدِيَّة .

١ راجع مجلة المجمع العلمي العربي بدشق ٦ : ٥٢٩ - ٥٣٣ .

٢ لطيفات الشعراء ٤ - ٥ .

ولقد كانت هذه الألفاظ المختلفة في القبائل المختلفة مألوقة - على كثرة أو قلة - في جميع بلاد العرب ودائرة على ألسنة شعراء الجاهلية . فلما جاء أصحاب المعاجم عدّوا جميع هذه الألفاظ عربية عامة فضموها في معاجمهم من غير تفريق بينها ؛ ومن هنا نشأت المترادفات الكثيرة حتى رأينا للسيف ، في القاموس العربي ، ألف اسم . وحتى رأينا كلمة « خال » تدل على أربعين معنى .

وخضعت لغة مضر لما كانت قد خضعت له أخواتها من قبل ؛ بعوامل من الحرّم ومن إيجاف العوامل الأجنبية ، فبدأ فيها اللحن . قال أبو عمرو بن العلاء : « فحلّان من الشعراء كانا يُقَوَّبان (يخطئان في حركة الروي) - الحرف الذي تبنى عليه القافية ) : النابغة وبشّر بن أبي خازم »<sup>١</sup> . ومثل هذا معروف عند امرئ القيس وعند غيره أيضاً . فإذا كان هؤلاء يَلْتَحِنُونَ ، فما بالك بسائر أهل الجاهلية ؟

ونزّل القرآن الكريم بلغة العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويلقون فيها خطبهم ويتخاطبون بها فيما بينهم . ومصدق ذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليُبَيِّنَ لهم » (١٤: ٤) . وجاءت الصفة « مبین » نعتاً للسان العربي وللقرآن وللكتاب (القرآن) وللرسول اثنا عشرة مرة في القرآن الكريم منها : « ولقد نَعَلِمُ أنهم يقولون : إنما يُعَلِّمُهُ بشرٌ ؛ لسانُ الذي يُلْحِدُونَ إليه أعجميٌّ وهذا لسان عربيّ مبین » (١٦: ١٠٣) . ومنها أيضاً : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربيّ مبین » (٢٦: ١٩٤ - ١٩٦) . ومع نزول القرآن الكريم ، ولاهتمام المسلمين بتدوين كل آية عند نزولها ثم بالمحافظة على كل جملة ولفظة وحركة ووقف فيه ، وقفت لغة مضر عن التقهقر وحفِظت إلى اليوم - كما كانت في عهد الرسول - لغة لنا فصحي صحيحة مأنوسة .

ومنذ الجاهلية دخل على اللغة العربية كلمات اعجمية لِمُسَمَّياتٍ لم تكن عند العرب ثم طرأت عليهم فأخذوها بأسمائها . غير أن اللسان العربي استطاع أن يَصْغُلَ هذه الالفاظ الاعجمية حتى أصبح بعضها وكأنه عربي خالص : من هذه الألفاظ : قرطاس - درهم - دينار - سِجِلٌّ - برنس - كرسي - دِمَقْس - اسْتَبْرَق - قصر . وهذه الكلمات الاعجمية دخلت في الشعر الجاهلي ،

وبعضها ورد في القرآن الكريم . وبينما كانت اللغة العربية تتمثل هذه الألفاظ الاعجمية ، كان ثمت ألفاظ عربية خالصة تخرج من الاستعمال وتصبح غريبة ، بعد أن كانت دائرة في الشعر الجاهلي ، وبعد أن كان بعضها قد جاء في القرآن الكريم : من هذه الألفاظ ١ : الأمة (الحين) ، السر (النكاح) ، الحبك (بضمين : الغمام ، السحاب) ، الحبيبي (يفتح الحاء أو ضمها وبكسر الباء بعدها ياء مشددة : الغيم) ، الوصيد (الباب) ، الفسند (يفتحين : الكذب) ، المالح (بكسر الميم : المكر) ، الرب (السيد) ، أفنى (أرضى) ، الاذقان (الوجوه) ، تمكو (تصفر ، تهتز) ، الغرام (الانتقام ، العذاب الشديد) ، ران (غطى) .

### الكتابة والتلوين

ومع أن عرب الجاهلية لم يكونوا أهل كتابة ، فان الكتابة عندهم لم تكن فادرة كما يتخيل بعضهم . لقد كان العرب يكتبون بينهم العقود والمواثيق ، ويكتبون الرسائل في بعض الأحوال . ويبدو أن الشعراء كانوا يدنون أشعارهم أيضاً ٢ . ومع ان الكتابة كانت معروفة في الجاهلية فانها لم تكن مألوفة ، وخصوصاً في البادية .

### انتشار اللحن بعد الاسلام

وكثر اللحن بعد الاسلام بعوامل كثيرة : منها اختلاط العرب بغيرهم من الروم والفرس والنبط ، بعد أن دخل هؤلاء في الاسلام ، وبعد أن نزل العرب بالفتح في الشام والعراق وفارس والهند وإفريقية والأندلس . ومن أسباب اللحن سكى المدن التي يكثر فيها الاعاجم ، ومنها كثرة الجوارى في الحياة العربية ، وقد كنن عجميات أو مولدات . ومنها تفشي الجهل بترك نغم

١ جبهة أشعار العرب ، ص ٣ وما بعدها .

٢ راجع بحثاً واقعياً في كتاب « مصادر الشعر الجاهلي » للدكتور ناصر الدين الأسد ( مصر ١٩٥٦ ) ، ص ٢٣ وما بعدها ١ ، وراجع أيضاً « تاريخ الأدب العربي » تأليف الدكتور ريحيس بلاشير وتعليق الدكتور ابراهيم كيلاني ، الجزء الأول ( دمشق ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ) ، ص ٧٠ - ٧٦ .

من أهل المدن دراسة اللغة والنحو . ومنها الجوازات في الشعر ، فقد كانت تبدأ اضطراراً ثم تعم بطول القراءة والرواية . وعم اللحن حتى أن الحجاج ير يوسف كان يُستدرك عليه اللحن بعد اللحن<sup>١</sup> . أما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد كان لحناً<sup>٢</sup> .

وفي ما يلي مصادر ومراجع ممثلة لرؤوس الموضوعات في دراسة اللغة العربية ، على سبيل الإشارة لا على الحصر أو الاستفاد :

- فقه اللغة : دراسة اجتماعية تفصيلية لفصيلة اللغات السامية ، وخاصة اللغة العربية ، تأليف علي عبد الباقي وافي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها ، تأليف محمد عطية الابراشي ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- فقه اللغة وسرّ العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، باريس ١٨٦١ م — القاهرة ١٢٨٤ هـ — الخ ...
- الصاحبى في فقه اللغة العربية لأبي الحسين أحمد بن فارس ( حققه وقدم له مصطفى الشومى ) ، بيروت ١٩٦٣ م = ١٣٨٣ هـ .
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي ( شرحه وضبطه .... : محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ) ، نشرته دار احياء الكتب العربية ، جزآن ، الطبعة الأولى ، القاهرة ( بلا تاريخ ) .
- الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد ( نشره رايت ) ، لندن ١٨٧٤ — ١٨٩٢ م . ( نشره محمد أبو الفضل والسيد شحاتة ) ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( نشره عبد السلام محمد هارون ) ، جزآن ، القاهرة ١٩٤٨ — ١٩٥٠ م .
- الامامى لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ( نشرتها بنت الشاطي ) ، القاهرة .
- كتاب الامامى ، تأليف أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
- الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، بيروت ١٨٨٥ م .

- أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، القاهرة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م.
- اللغة ، تأليف يوسف فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- العربية : دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، تأليف يوهان فوك ' ، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ، القاهرة ١٩٥١ م .
- علم اللغة ، تأليف علي عبد الواحد واني ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- كتاب المعاني الكبير لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، مجلدان ، حيدر آباد الدكن ، ١٦٣٨ - ١٦٣٩ هـ = ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م .
- كتاب الاضداد لمحمد بن القاسم الانباري ( عني بتحقيقه محمد أبو الفضل ابراهيم ) ، الكويت ١٩٦٠ م .
- كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ( حققه وشرحه عز الدين التنوخي ) ، دمشق ١٣٧٩ - ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ - ١٩٦١ م .
- كتاب النواذر لأبي مسحل عبد الوهاب بن حريش ( عني بتحقيقه الدكتور عزرة حسن ) ، جزاءن ، دمشق ١٣٨٠ - ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ - ١٩٦٢ م .
- الإبتاع لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ( حققه وشرحه .... عز الدين التنوخي ) ، دمشق ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .
- دراسات في فقه اللغة ، تأليف صبحي الصالح ، دمشق ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م .
- القاموس المحيط للفيزوز ابادي .
- لسان العرب لابن منظور .
- تاج العروس من جواهر القاموس ( تفصيل وشرح للقاموس المحيط ) للمرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧ هـ .
- خصائص العربية ومنهجها الأصل في التجديد ، تأليف محمد المبسارك ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- في الدراسات القرآنية واللغوية ، تأليف عبد الفتاح اسماعيل شبلي ، القاهرة ١٩٥٧ م .

- الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ، تأليف حسين بن أحمد المرصفي ، جزءان ، القاهرة ١٢٨٩ - ١٢٩٢ هـ .
- المواهب الفتحة في علوم اللغة العربية ، تأليف حمزة فتح الله ، القاهرة ١٣١٢ هـ .
- تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية ، تأليف حفني ناصف ، القاهرة ١٩١٠ م - القاهرة ١٩٥٨ م .
- تاريخ علوم اللغة ، تأليف طه الراوي ، بغداد ١٩٤٩ م .
- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي ( نشره محمد سعيد العريان ) ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- نظرات في اللغة والأدب ، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني ، بيروت ١٩٢٧ م .
- دقائق العربية ، تأليف أمين ناصر الدين ، بيروت ١٩٥٣ م .
- السماع والقياس ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية ، تأليف جرجي زيدان ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٢٣ م .
- ردّ العامّي إلى الفصيح ، تأليف أحمد رضا ، صيداء ١٩٥٢ م .
- مميزات لغات العرب وتخرّيج اللغات العامية عليها وفائدة ذلك لعلم التاريخ ، تأليف حفني ناصف ، القاهرة ١٩٥٧ .
- مقدّمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد ، تأليف عبد الله العلايلي بيروت ( بلا تاريخ ) .
- فلسفة اللغة العربية وتطوّرها ، تأليف جبر ضومط ، مصر ١٩٢٩ م .
- نشأة اللغة عند الانسان والطفل ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- اللغة والمجتمع ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥١ م .
- اللغة والدين والتقاليد في حياة الاستقلال ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٣٦ م .
- القومية الفصحى ، للدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

— اللغة الشاعرة ومزايا الفن والتعبير في اللغة العربية ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة ١٩٦٠ م .

— Les langues du monde . par un groupe de Linguistes sous la direction de A. Meillet et Marcel Cohen , nouvelle édition , Paris 1952 .

— Beiträge zur arabischen Lexikographie , von Alfred von Kremer , Wien 1883 - 4 .

— Lexikographischen Notizen nach neuen arabischen Quellen, von Alfred von Kremer , Wien 1879 - 1890 .

— Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien , von Karl Vollers , Strassburg 1906 .

— Langue et Litterature arabes , par Charles Pellat , Paris 1952 .

## الأدب وتاريخ الأدب

تدل كلمة أدب على معانٍ متعددة منها دعوةُ الناس إلى مَادُبَةٍ ( إلى طعام ) ، ومنها تهذيبُ النفس وتعليمُها ، ومنها الحديثُ في المجالس العامة ، ومنها السلوك الحسن ، ومنها الكلام الحكيم الذي يَنْطَوِي على حِكْمَةٍ أو مَوْعِظَةٍ حسنة أو قول صائب . وأما المعنى المقصود هنا فهو الذي يطلق على مجموع الكلام الجيد المروي ثوراً وشعراً . والأدب هنا هو الذي يتذوق الأدب ويفتدِرُ على الانتاج الأدبي .

والأدب مَلَكَةٌ أو براءة راسخة في النفس كالبراعة في سائر الصناعات من الحياطة والتجارة وسواهما . ويرى ابن خلدون أن هذه البراعة في تذوق الأدب وإنتاجه وفي تلقّي اللغة الصحيحة والأساليب النقية الخالصة ترجعُ في الأصل إلى نُشوء الفرد مع أهل اللسان ومخالطته لإياهم : فإذا لم يستطع ذلك فعليه بكثرة المطالعة لكلامهم وباستظهاره . يقول ابن خلدون <sup>١</sup> :

« ان حصول مَلَكَةِ اللسان العربي إنما هي بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرسمَ في خياله ( في خيال الحافظ ) المَنَوالُ الذي نسجوا عليه تراكيههم فينسجُ هو عليه ويتَنَزَّلُ بذلك منزلةً من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المُسْتَقِرَّةُ في العبارة ( في التعبير ) عن المقاصد على نحو كلامهم » .

١ مقالة ابن خلدون ( بيروت ١٩٠٠ ) ص ٥٦١ : راجع ٥٦٠ - ٥٦١ : ٥٧٤ - ٥٧٥ .

أما تاريخ الأدب فهو فنّ من فنون المعرفة يتعلّق بتعاقب أعصر الأدب وتطور الخصائص الأدبية مع الإلمام بسير الادباء وباحصاء إنتاجهم وبالتمييز بين خصائصهم .

## المعنى واللفظ في الأدب

اختلف النقاد في موقفهم من الأدب ، وخصوصاً فيما يتعلّق بالمعنى واللفظ . إن الجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ = ٨٦٨ م ) يرى : أن المعاني كثيرة متشعبة ولكنها مستورة في الصدور ، وإنما الفضل في الدلالة عليها باللفظ الحسن <sup>١</sup> . أن اللفظ هو الذي يجعل المعنى أحلى في القلب وأحسن في العيون <sup>٢</sup> . أما أفضل الشعر عند ابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ = ٨٨٩ م ) فهو : ما حسن لفظه وجاد معناه <sup>٣</sup> . وابن رشيق القيرواني ( ت نحو ٤٦٣ هـ = ١٠٧٠ م ) يميل إلى أن تكون معاني الشاعر كثيرةً جديدةً مبتكرةً ، وإلاّ لما كان له فضلٌ ولما جاز لنا أن نسميهُ شاعراً . على أن ابن رشيق يرى أيضاً أن من حق المعنى الجيد أن يكون في لفظ جيد .

أما ضياء الدين بن الاثير ( ت ٦٣٧ هـ = ١٢٣٩ م ) فكان أيضاً من أنصار المعاني الجديدة ولكن على أن تأتي في صورٍ شعرية أو صور بيانية بارعة من تشبيه واستعارات وكتابات . ثم إنه يرى أن تلبّس تلك المعاني القليلة والصور البيانية البارعة الفاظاً سهلةً حلوةً موافقةً للدعائي لا تزيد عليها ولا تنقص عنها .

وأما عبد الرحمن بن خلدون ( ت ٨٠٨ هـ = ١٤٠٦ م ) فيخالف ابن رشيق وابن الاثير معاً إلاّ قليلاً . إنه يؤثر الأسلوب على المعاني ، إذ يرى أن للعرب أساليبٌ يتّهبونها في التعبير عن مقاصدهم ، فعلى الشاعر ألاّ يحيد عن هذه الأساليب . ثم انه يكره المعاني المزدحمة ، لأن ازدحامها يؤدّي إلى تعقّبها وغموضها . قال ابن خلدون ( المقدمة ٥٧٥ ) : « وإنما المختار من الشعر ما كانت

١ البيان والتبيين ١ : ٧٥ وما بعدها .

٢ البيان والتبيين ١ : ٢٥٤ .

٣ الشعر والشعراء ، ٧ ، راجع ٢١ .

٤ العمدة ( المكتبة التجارية ، مصر ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م ) ، ١ : ١٠٣ وما بعدها .



ألفاظه طبقاً على معانيه أو أَوْفَى (أكثر من معانيه) . فإن المعاني إذا كانت كثيرة كانت حشواً فاشتغل الذهنُ بالغوص عليها (للتيان بها) فضاع على الذوق فرصة إنفاذ حق الشعر من البلاغة . ولا يكون الشعر سهلاً إلا إذا كانت معانيه (لقلتها ووضوحها) تسابق ألفاظه إلى الذهن . ولهذا كان شيوخنا<sup>١</sup> رحمهم الله يعميرون شعرَ أبي بكر بن خَفَّاجَةَ شاعر الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد ، كما كانوا يعميرون شعر المتنبي والمعري بعدم النسيج على الأساليب العربية ... (فقد) كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يروون أن نظم المتنبي والمعري ليس من الشعر في شيء لأنهما لم يجريا على أساليب العرب<sup>٢</sup> .

ولا ريب في أن الأدب هو الأدب الجيد وحده ، وكل ما سواه فليس بأدب . فالأدب إذن هو المعنى المبتكر في اللفظ الفصيح والتعبير المتين والأسلوب البارع والخيال الواسع . وهكذا لا نعدّ الكلام المتداول في أحاديثنا اليومية المألوفة ولا الكلام الدائر في الرسائل العادية من إخوانية وتجارية ولا الكلام المستعمل في الصحف اليومية والكتب العلمية أدباً ، إلا أن يتأقن المتكلم أو الكاتب فيه فيدخل ذلك الكلام حينئذ في نطاق الأدب على مقدار ما فيه من البراعة والتأقن .

### الأدب نثر ونظم ....

والكلام الجيد نوعان : نثر وشعر . أما النثر فهو الكلام الذي يجري على السليقة من غير التزام وزن . وقد يدخل السجعُ والموازنة والتكلفُ الكلامَ ثم يبقى نثراً ، إذا بقي مجرداً من الوزن . وأما النظم فهو الكلام الموزون المُقَفَّى . فإذا امتاز النظم بِمَجْدُودَةِ المعاني وتَحَيَّرِ الألفاظ ودقة التعبير ومثانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس فهو الشعر . وقد تكون هذه الخصائص في الكلام من غير أن يكون موزوناً ونظماً نُسَمِيهِ شعراً ، لأن الشعر في حقيقته ما حَلَبَ العقل واستولى على العاطفة واستهوى النفس . من أجل ذلك قال عرب

١ أساتذتنا .

٢ مقدمة ابن خلدون ٥٧٥ ثم ٥٧٣ .

الجاهلية عن القرآن إنه شعرٌ وعن رسول الله إنه شاعر : والعرب الجاهليون لم يقصدوا أن القرآن كلام موزون مقفى ، بل نظروا إلى شدة أثره في النفس فقالوا عنه ما قالوا .

#### .... وكلاهما سابق في بابه

الكلام المنشور هو الكلام الطبيعي المألوف في الحياة اليومية ، وعلى ذلك كان الكلام المنشور أسبق في التعبير عن مقاصد الانسان وعن أفكاره . ثم حدث الكلام الموزون في المناسبات العارضة في حياة الانسان كالحُداء ( سوقِ الابل ) والرياء والتغني بالحب ، لأن الوزن والقافية يُضفيان على الكلام شيئاً من الموسيقى فيصيحُ أوقع في النفس وأشد تأثيراً في الجماعات . وبما أن الشعر يحتاج إلى شيء من التكلف والجهد فقد كان أقل من النثر فكثرت رغبة الناس فيه وفي روايته . ويبدو أن العرب اتخذوا الشعر سبيلاً إلى التعبير الفني عن عواطفهم قبل أن تنشأ عندهم براعة مماثلة في النثر .

والأدب من الفنون الجميلة لأنه يخضع في إنتاجه لعنصر الخيال . ولقد عَدَّ الاقدمون في الفنون الجميلة الشعرَ والموسيقى والرقصَ والتمثيلَ والخطابةَ والبلاغةَ والرسمَ والخطَ والنحتَ والنقشَ .

#### الترجيح وطبقات الشعراء

إن التمييز بين الكثير والقليل ، وبين الكبير والصغير ، وبين الأبيض والأسود ، وبين اللغة واللغة ، وبين الفن والفن ، وبين الجيد الجيد والردئ الردئ أمر سهل جداً . ولكن التمييز بين المشابهين من فن واحد وترجيح أحدهما على الآخر أمر في غاية الصعوبة . وهكذا نشأ في تاريخ الأدب العربي فنٌ عُرف باسم طبقات الشعراء ، ثم أصبحت كلمة طبقات عنواناً لكتب متعددة في تاريخ الأدب <sup>١</sup> وفي غير تاريخ الأدب <sup>٢</sup> . وأغريم مؤرخو الأدب خاصة بتقديم

١ طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجهمي ؛ الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ؛ طبقات الشعراء لابن المعتز .

٢ كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ( في تراجم الصحابة ) .

بعض الشعراء على بعض ، وتضاربت آراؤهم في ذلك حتى أننا لا نجد لهم إجماعاً على أحد ، ولا على امرئ القيس <sup>١</sup> . وكان اختلاف النقاد في غير امرئ القيس أكثر . قال ابن سلام ( ص ٧٤ ) : « سمعت يونس بن حبيب يقول : ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه جويرٌ والفوزدق وأجمع أهل المجلس على أحدهما » .

وكان النقاد يتخذون لتفضيل شاعر على آخر مقاييس مختلفة : منهم من قدم الشاعر لتقدمه في الزمن . ومنهم من يُقدّم الشاعر لجودة معناه ، أو لحسن لفظه . ومنهم من قدّم الشاعر لهوى أو عصبية <sup>٢</sup> . سئل بشار بن برد عن : لاخطل والفوزدق وجريز فقال : « لم يكن الاخطل مثلهما ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه » <sup>٣</sup> . ومن النقاد من يختار الشعر ( ويقدم صاحبه ) على خفة الروي ، أو على غرابة المعنى ، أو على نبل قائله ، أو على ندرته ، لأن صاحبه لم يقل غيره ، وعلى سوي ذلك <sup>٤</sup> .

والترجيح لا يكون في تقديم شاعر على شاعر فقط ، بل يكون في ادراك خصائص الشعر نفسه ، والنثر أيضاً ، ومعرفة مرتبته في الاجادة . والعرب يسمون هذا الفن « النقد » ، ويسمونه أيضاً الترجيح لأن من شأنه أن يرجح بين حقيقة ومجاز ، أو بين حقيقتين ، أو بين مجازين ، ويكون ( المرجح ) ناظراً في ذلك كله إلى الصناعة الخطائية <sup>٥</sup> . وبعض المعاصرين لنا يسمون هذا الفن « نظرية الجمال » أو « الفن الجمالي » أو « النقد الجمالي » <sup>٦</sup> ؛ ويحسن أن يسمي النقد البديعي أو البديعيات أيضاً . ومهما جعلنا اسمه فانه يقوم على الادراك

١ طبقات الشعراء ١٦ وما بعد ؛ العمد ١ : ٧٦ ؛ جبهة أشعار العرب ٢٠ وما بعد . قال ابن سلام : « ما ينتهي إلى واحد يجتمع عليه ( في الشعر ) ، كما لا يجتمع على أشجع الناس وأغضب الناس وأجمل الناس » .

٢ كان الرواة يتصبون لشعراء من أقطارهم ( العمد ١ : ٨٠ ) : « إن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر ؛ وإن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ؛ وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والناطقة » ( طبقات الشعراء ١٦ ) .

٣ طبقات الشعراء ٨٦ .

٤ الشعر والشعراء ٥ وما بعدها . راجع العمد ١ : ٩٣ وما بعدها .

٥ المثل السائر ٢٦ .

٦ والبريون يسمون ذلك « استيتيك » ، أستكس « ويشقون ذلك من كلمة يونانية هي « آيتيسيس » ومعناها « الحس والادراك » .

المعنوي لقيمة النصوص الأدبية عند نقدها للمفاضلة بينها وترجيح بعضها على بعض . ولقد عبّر ابن سلام الجهمي عن هذا الإدراك المعنوي للشعر خاصة بمثل مادي حينما قال ( ص ٣ ) : « وللشعر صناعة وثقافة يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ كَسَائِرِ أَصْنَافِ الْعِلْمِ وَالصَّنَاعَاتِ .... وَمِنْ ذَلِكَ الْجَهِيْذَةُ ١ بِالْدينار والدرهم لَا تُعْرَفُ جَوْدَتُهُمَا بِلَوْنٍ وَلَا مَسٍّ وَلَا طَرَاظٍ وَلَا حَسٍّ وَلَا صَفَةٍ . وَيَعْرِفُهَا النَّاقِدُ عِنْدَ الْمَعَايِنَةِ : يَعْرِفُ بِهَتْجِهَا وَزَانِفِهَا وَسَتْوَقِهَا وَمُقَرَّغِهَا ٢ .... وَكَذَلِكَ الْبَصَرُ بِالرَّقِيقِ : تَوْصِفُ الْجَارِيَةَ فَيَقَالُ : « نَاصِعَةُ اللَّوْنِ جَيِّدَةُ الشَّطْبِ نَقِيَةُ الثَّغْرِ حَسَنَةُ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ جَيِّدَةُ النَّهْدِ طَرِيفَةُ اللِّسَانِ وَارِدَةُ ٣ الشَّعْرِ ، فَتَكُونُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ بِمِثَالَةِ دِينَارٍ وَبِمِثَالَةِ دِينَارٍ ، وَتَكُونُ ( جَارِيَةٌ ) أُخْرَى بِأَلْفِ دِينَارٍ وَأَكْثَرَ لَا يَتَجَدُّ وَاصِفُهَا مُزِيداً عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ » .

### أصول البلاغة

إن الأصل الذي تدور عليه البلاغة هو حسن استعمال المجاز تشبيهاً واستعارةً والبراعة في الاتيان بالصناعة اللفظية من جناس وسجع وطباق وتورية وسواها مع الإنجاز والوضوح ، لتأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة تؤثر في النفس وتعطي كل شعور في القائل أو وصف لبيته حقه من التعبير القوي المتين في نفس السامع .

واستحسن العرب الكلمة الصحيحة التي تؤدي المعنى المقصود والفصيحة المأنوسة المألوفة الدائرة على اللسان في الكلام الجيد ، كما استحسنوا التركيب المتين الذي يجري على أسلوب العرب في نسق الجملة وفي التقديم والتأخير .

وكذلك استحسنوا أن يكون التشبيه بعيداً والاستعارة قريبة ، ذلك لأن أركان التشبيه ( المشبه والمشبّه به وأداة التشبيه ووجه الشبه ) تكون في العادة مذكورة كلها أو أكثرها في الجملة . فمهما كان التشبيه بعيداً فإنه يظل ملموحاً . ولكن بما

١ الجهيْذ ( بكسر الجيم ) : النقاد الخبير .

٢ البهرج : الباطل الردي . ؛ المفرغ : الدينار يثقب ويسحب من داخله شيء من الذهب ثم يملأ مكانه بمعدن آخر أرخص قيمة ؛ الزائف : ما كان فيه غش ، مخلوط بمعدن أقل قيمة ؛ ستوق : بهرج ملابس بالفضة ( درهم يسلك من النحاس أو الرصاص ثم يموه بالفضة ) .

٣ الشطب : الطول ، القوام ؛ واردة الشعر : شعرها طويل مسترسل .

أن الاستعارة تقوم على حذف المشبه أو المشبه به مع حذف أداة التشبيه ووجه الشبه ، فإنها إذا بَعُدَتْ غَمَضَتْ واستغفلت ؛ وهذا مخالف لأصول البلاغة . فإذا قلنا فلان صخرة صماء أدركنا حالاً أن صخرة قد استعملت هنا مجازاً ، لأننا نعلم أن الانسان لا يكون صخرة حقيقة ، بل كالصخرة ، وحينئذ يصبح معنى الجملة أن فلاناً جلّدت صبور في المصائب ، أو أنه قاس القلب . وأما الاستعارة فتكون في الأفعال . فإذا نحن قلنا : « طلع البدر » أو « أضاء البدر » أو « خُسِفَ البدر » ، فإن البدر هنا هو الجِرْمُ السماوي المعروف ، لأن الأفعال : طلع ، أضاء ، خسف ، من طبيعة البدر . ولكن إذا قرأنا قول سعيد بن حميد ( ت ٢٥٠ هـ ) : « وَعَدَّ البدرُ بالزيارة ليلاً » ، فلا يمكن أن نفهم من « البدر » هنا أنه الجرم السماوي ، لأن البدر الذي هو الجرم السماوي ليس من طبيعته أن يَعِدَ أو يُخْلِفَ وَعْدًا ، فنَرَدُّ الاستعارة هنا إلى تشبيه ونقول ان الشاعر عني : « وعدني حبيب يشبه البدر بالزيارة ليلاً » .

والعرب لم يستحسنوا التجنيس بين أكثر من لفظتين في الجملة الواحدة . فمما يستجاد من ذلك قول أبي تمام :

جلا ظلمات الظلم عن وجه أمةٍ أضاء لها من كوكب العدل آفله .

فقد جانس بين ظلمات وبين الظلم ، ثم طابق بين الظلم وبين العدل . ولكن يكره مثل قول أبي تمام أيضاً :

فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت سِلام سلمى ومهما أورك السلمُ .

( سلمت من السلامة والعافية ، والسِلام جمع سلمة : الحجر ؛ وسلمى اسم جبل ، والسلم نوع من الشجر ) .

## الفنون والاعراض

إن الأدب ، سواء أكان شعراً أو نثراً ، يعالج موضوعات كثيرة . وهذه الموضوعات تُصَنَّفُ ويسمى المتشابه منها صنوفاً<sup>١</sup> أو أبواباً<sup>٢</sup> أو فنوناً .

١ العدة ٢: ١٥٧ .

٢ راجع التقسيم الذي اتبعه أبو تمام في ديوان المهامة وغير أبي تمام .

والأصل في الأدب كله أن يكون فناً واحداً هو الوصف ، لأن التعبير في حقيقته وصف للأحوال الحسية والأحوال النفسية . ولذلك قال ابن رشيق في العمدة ( ٢٧٨: ٢ ) : « الشعر الا أقله راجع إلى الوصف » . بيد أنه لم يكن ثمة بد من تجزئة هذه التسمية لانتساع مدلول الوصف مطلقاً وشموله كل شيء تقريباً ، فنظر النقاد إلى الموضوعات التي اتسعت اتساعاً كبيراً فسمّوا وصف الناس الاحياء مدحاً وهجاءً ، وسمّوا وصف الأموات رثاءً ، وسمّوا وصف النساء خاصة غزلاً . ثم انهم قسموا الكلام في المرأة قسمين ، فما كان منه في وصف أعضائها الظاهرة من حسن وجهها وجمال قَدِّها ولون شعرها واتساع عينيها أبَقُوا له اسم الغزل ، وما كان يتناول الشكوى من فراقها والتشوق إلى لقائها واطهار الحب لها سمّوه « نسيباً » ، وان كان نغز من النقاد ومؤرخي الأدب يجعل الغزل والتشبيب والنسب بمعنى واحد <sup>١</sup> . وكذلك سمّوا وصف الخمر خمريات ، ووصف الصيد طَرْدِيَّات ، الخ ... وبقي الوصف المطلق متعلقاً بوصف الطبيعة ومظاهرها كوصف الخيل والليل والبرق والبحر والجنان والقصور وما إلى ذلك <sup>٢</sup> .

١ العمدة ٢: ١١١ .

٣ للافرنج تقسيم آخر للفنون الأدبية ، قسموا الأدب قسمين : شعراً ونثراً ، كما فعل العرب . ثم انهم قسموا الشعر خاصة أربعة أنواع :

( أ ) الشعر الثنائي ، ويقابل عندها الشعر الوجداني وما جرى مجراه من الغزل والرثاء والهجاء والمدح والوصف والحكمة والزهد .

( ب ) الشعر الملحمي ، ويقابله عندها الحماسة والفخر . والملحمة عندهم قصة طويلة تصف حرباً وتتلوي على حب ، ويشترط أن يكون فيها غوارق وتدخيل للآلهة . وتكون الملحمة في العادة شعراً . وعندها نغن ملحعات ، ولكن لا صلة لها بملاحم الافرنج . جمع أبو زيد القرشي في « جمهرة أشعار العرب » سبع قصائد سبأها الملحعات ، هي للفرزدق وجريز والاعطل وراعي الايل وسواهم . ويبدو أن هذه التسمية عرقية لا تدل على نوع مخصوص من القصائد . أما ابن خلدون ( المقدمة ٣٣٠ وما بعدها ) فيطلق لفظ الملاحم على القصائد التي تتعلق بالاحداث التاريخية وبالاخبار عن الغيب ( التنبؤ بالحوادث ) .

( ج ) الشعر المسرحي ( التمثلي ) ، ويتألف من القصص المنظومة شعراً قائماً على الحوار لاجراء تلك القصص على المسرح . ولم يكن عند العرب شعر بهذا الوصف قبل أحمد شوقي ( ت ١٣٥١ م - ١٩٣٢ م ) .

( د ) الشعر التعليمي وهو الشعر الذي تنظم فيه فنون العلم والمعارف كالتنقيح والتاريخ لتسهيل حفظها . هذا الفن قديم عرفة اليونان وعرفة العرب منذ العصر العباسي . وأكثر ما يكون الشعر التعليمي عند العرب من بحر الرجز .

ولقد عد ابن رشيق من هذه الفنون الأبواب التالية (ص ١١٠ - ١٨١) ،  
وعالجها منسوقة على الوجه التالي : النسيب - المديح - الافتخار - الرثاء -  
الاقتضاء والاستنجاز - العتاب - الوعيد والانذار - الهجاء - الاعتذار - ما  
أشكل من المدح والهجاء ، ثم ذكر باب الوصف (ص ٢٣٨ - ٢٨٥) . وهناك  
فنون لم يعد لها ابن رشيق مع أنها كانت معروفة في أيامه وقبل أيامه منها  
الخمريات - الادب (الكلم الجوامع أو الحكمة) - الطرديات - الزهد -  
الاخوانيات الخ ...

### النثر خاصة

ومعظم الفنون التي ترد في الشعر ترد في النثر أيضاً . على أن صدر النثر  
أرحب لاستيعاب المعاني ومناقشتها وتفريعها . ثم ان في النثر من الفنون ما لا يمكن  
وروده في الشعر كالمقامات والخطب والرسائل والتأليف العلمي الخالص .

### الخصائص والميزات

الخصائص هي الأحوال التي ترافق الفنون الأدبية وتجعل كل أدب يختلف من  
سائر الأدباء في انتاجه الأدبي ، كما تجعل كل نص أدبي يختلف من كل نص  
آخر ، مثل فصاحة الألفاظ أو غرابتها ، ومتانة التركيب أو ركاكته ، ثم اختراع  
المعاني والمحسنات المعنوية واللفظية وأثر الحضارة والبداءة وما شابه ذلك ، مما  
سيأتي تفصيله في فصل تال .

### عمود الشعر

قال المرزوقي (ت ٤٢١ هـ = ١٠٣٠ م) في مقدمة شرح ديوان الحماسة  
(١ : ٨ - ١١) :

..... الواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب لتمييز  
تليد الصنعة من الطريف <sup>١</sup> ، وقديم نظام القريض من الحديث ، ولتُعرف  
مواطن أقدام المختارين فيما اختاروه ومراسم أقدام المزيّفين على ما زيفوه <sup>٢</sup> ،

١ التليد : القديم . الطريف : الجديد .

٢ اختاروه : قصلوه على غير . زيفوه : أظهروا رداً .

ويعلم أيضاً فرق ما بين المصنوع والمطبوع ، وفضيلة الأتني السمع على الأتني الصعب <sup>١</sup> . فنقول ، وبالله التوفيق :

« انهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته <sup>١</sup> وجزالة اللفظ واستقامته والاصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الامثال وشوارد الايات <sup>٢</sup> - والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتنامها على تخيير من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ، ولكل باب منها معيار .

« معيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب ، فإذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء مستأنساً بقرائنه خرج وافياً ، والا انتقص بمقدار شوبه ووحشته <sup>٣</sup> . وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال . فما سلم مما بهجته عند العرض عليها فهو المختار المستقيم . وهذا في مفرداته وجملته مراعى ، لأن اللفظة تُستكرم بانفرادها ، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجيناً <sup>٤</sup> . وعيار الاصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز . فما وجداه صادقاً في العلوق ممازجاً في اللصوق يتعسر الخروج عنه والتبرؤ منه ، فذاك سياء الاصابة فيه . ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال في زهير : كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال . فتأمل هذا الكلام فانه تفسير ما ذكرناه .

« وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير . فأصدقه ما لا ينتقص عند العكس ، وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما لبيان وجه التشبيه بلا كلفة ، الا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به وأملكها له ، لأنه حينئذ يدل على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس - وقد قيل أقسام الشعر ثلاثة مثل سائر ، وتشبيه نادر ، واستعارة قريبة . « وعيار التحام أجزاء النظم والتنامها على تخيير من لذيذ الوزن الطبع واللسان . فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده ، ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصله <sup>٥</sup> ،

١ المعنى الشريف : معاني الاغراض الفخمة كالكرم والحماة ووصف القصور والحر .

٢ الايات البارة المعنى السهلة التركيب .

٣ شوب المعنى : مزجه بالمعنى الردي . وحشة المعنى : غرابته وجفائه ( بعده عن ألوان الحضارة ) .

٤ الهجين : المخلوط بما هو أدنى قيمة منه ؛ البعيد عن الصفاء والعروبة الاصلية .

٥ الفصل : الوقوف عند انتهاء المعنى . الوصل : صلة المعنى بالمعنى .



بل استمرّاً فيه واستسهلاه ، بلا ملال ولا كلال ، فذاك يوشك أن يكون القصيدة منه كالييت ، والبيت كالكلمة تسالماً لأجزائه وتقارناً .... وإنما قلنا على تحبّر من لذيذ الوزن لأن لذيذه يطرب الطبع لإيقاعه وبمازجه بصفاته ، كما يطرب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظومه .

« وعيار الاستعارة الذهن واللفظة . وملاك الأمر تقريب التشبيه في الاصل حتى يتناسب المشبّه والمشبّه به .... وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية طول الدربة ودوام المدارس . فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض ، لا جفاء في خلalismها ولا نبوّ ، ولا زيادة فيها ولا قصور ، وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني : قد جعل الاخص للأخص<sup>١</sup> والأخص للأخص<sup>٢</sup> ، فهو البريء من العيب . وأما القافية فيجب أن تكون كالوعود به المنتظر يشوقها<sup>٣</sup> المعنى بحمّته واللفظ بقسطه ، وإلا كانت قلقة في مقرّها مجتلبة لمستغن عنها<sup>٤</sup> .

« فهذه الخصال هي عمود الشعر عند العرب . فمن لزمها بحمّتها وبني شعره عليها فهو عندهم المُفلق المعظّم والمحسن المقدم ، ومن لم يجمعها كلها ، فبقدر سهُمتها منها<sup>٤</sup> يكون نصيبه من التقدم والاحسان . وهذا اجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن » .

في ما يلي عدد من الكتب الممثلة لوجوه الأدب والنقد على سبيل الاشارة لاعلى الاحاطة ولا على سبيل الحصر والاستقصاء :

— أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ( نشره هلموت ريشتر ) ، استانبول ١٩٥٤ م .

— أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، القاهرة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ م .

— إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيّب الباقلاني ( تحقيق أحمد صقر ) ، القاهرة ١٩٥٤ م .

١ الاخص للأخص : القفط ( الفخم ) الموافق للمعنى ( الفخم ) . الأخص للأخص : اللفظ الين للمعنى الين .

٢ يشوقها : يراها من بعد ( يستطيع القارئ أن يعرفها من سياق البيت قبل أن يصل إليها ) .

٣ مجتلبة لمستغن عنها : يؤتى بها لتمام الوزن ومناسبة حرف الروي ، من غير أن يكون المعنى محتاجاً إليها .

٤ السهمة ( بالضم ) : القرابة والنصيب ، أي بقدر ما في شعره من هذه الخصائص تكون جودة شعره .

- دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (نشره محمد رشيد رضا) ، القاهرة ١٣٣١ هـ . - (نشره محمد تاووت) ، تطوان (بعد ١٩٥٠ م) .
- التشبيهات لأبي اسحق ابراهيم بن محمد بن أبي عون البغدادي (غني بتصحيحه محمد عبد المعيد خان) ، لندن ١٩٥٠ م .
- العمدة في صناعة الشعر ونقده لأبي علي الحسن بن رشيق ، القاهرة ١٩٢٥ م . القاهرة ١٩٥٥ م .
- قراصة الذهب لأبي علي الحسن بن رشيق ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد الخفاجي (تحقيق علي قودة) ، القاهرة ١٩٣٢ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد ابن الاثير (نشره محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة ١٩٣٩ م .
- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، قسطنطينية ١٣٠٢ هـ - القاهرة ١٩٣٤ م . - لندن ١٩٥٦ م .
- كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، الاستانة ١٣٢٠ هـ . - (نشره علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- ديوان المعاني لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (تحقيق وشرح محمد ابي الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي) القاهرة ١٣٦٤هـ=١٩٤٥م .
- معاني الشعر لأبي عثمان سعيد بن هرون الاشناندي ، دمشق ١٩٢٢ م .
- الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني . القاهرة ١٣٤٣ هـ .
- فنّ الأدب ، لتوفيق الحكيم ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- الاصول الفنية للأدب ، تأليف عبد الحميد حسن ، مصر ١٩٤٥ م .
- تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب ، تأليف محمد روجي الحالدي . لطبعة الثانية ، القاهرة ١٩١٢ م .

- الشعر وقصبيته في الأدب العربي ، تأليف ابراهيم العريض ، البحرين ١٩٥٥ م .
- فنّ الشعر ، تأليف احسان رشيد عباس ، بيروت ١٩٥٥ م .
- الشعر والفنون الجميلة ، تأليف ابراهيم العريض ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- كيف نتفهم الشعر وكيف نتنوّقه ، لرضوان الشّهال ، بيروت ١٩٦٢ م .
- الفنّ ومذاهبه في الشعر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٣ و ١٩٤٥ - بيروت ١٩٥٦ م .
- الفنّ ومذاهبه في النثر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٦ - بيروت ١٩٥٦ م .
- الأدب وفنونه : دراسة ونقد ، تأليف عزّ الدين اسماعيل ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- نظرية الأنواع الأدبية ، تأليف ش. فنان ( ترجمة حسن عدن ) ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٥٤ م .
- فنون الأدب ، تأليف هنري باكلي تشارلتون ، ( ترجمة زكي نجيب محمود ) ، القاهرة ١٩٤٥ م .
- فنّ الشعر : عرّوض الشعر العربي وقوافيه ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الشعر والتجديد ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ( بعد ١٩٥٠ م ) .
- الشعر العربي بين التطوّر والجمود ، تأليف محمد عبد العزيز الكفراوي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- التطوّر والتجديد في الشعر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- حياة الشعر وأطواره ، تأليف محمد الشاذلي خزندار ، تونس ١٩٢٠ م .
- شعر الطبيعة في الأدب العربي ، تأليف سيد نوفل ، مصر ١٩٤٥ م .
- الباب المرصود ، تأليف عمر فاخوري ، بيروت ١٩٣٨ م .
- دراسة الشعراء ، تأليف محمد حسن نائل المرصفي ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- الطبع والصنعة في الأدب العربي ، تأليف محمد المهياوي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- الاسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصّة ، تأليف مصطفى سويف ، مصر ١٩٥١ م .
- أوهام شعراء العرب في المعاني ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة ١٩٥٠ م .

- الخيال في الشعر العربي ، تأليف حسين محمد الحضرة ، دمشق ١٩٢٢ م .
- الخيال الشعري عند العرب لأبي القاسم الشاذلي ، تونس ١٩٣٠ و ١٩٦١ م .
- الرمزية في الأدب العربي ، تأليف درويش الجندى ، مصر ١٩٥٨ م .
- الرمزية والأدب العربي الحديث ، تأليف أنطوان غطّاس كرم ، بيروت ١٩٤٩ م .
- تحت راية القرآن : المعركة بين القديم والجديد ، تأليف مصطفى صادق الرافعي ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- رسالة الأديب ، تأليف عبد الرحمن أبي قوس ، حلب ١٩٤٤ م .
- رسالة الشاعر ، تأليف إبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الأدب الهادف ، تأليف محمود تيمور ، القاهرة ١٩٥٩ م .
- مقدمة لدراسة بلاغة العرب ، تأليف أحمد ضيف ، القاهرة ١٩٢١ م .
- مقدمة لدراسة النقد في الأدب العربي ، تأليف أنيس المقدسي ، طهران ١٩٥٨ م .
- قضية الأدب بين اللفظ والمعنى أو بين الاشكال والدلالات قديماً وحديثاً ، تأليف أحمد محمد عنبر ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- أصول النقد الأدبي ، تأليف أحمد الشاذلي ، القاهرة ١٩٤٢ م . — ١٩٤٦ للغة
- النقد الأدبي : أصوله ومناهجه ، تأليف سيد قطب ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- النقد في الأدب العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي ، تأليف عبدالعزيز مزروع ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- أسس النقد الأدبي عند العرب ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- النقد المنهجي عند العرب ، تأليف محمد مندور ، مصر ١٩٤٨ م .
- دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث للهجرة ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع ، تأليف طه أحمد إبراهيم ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- تاريخ القصة والنقد في الأدب العربي ، تأليف السباعي بيومي ، القاهرة ١٩٥٦ م .

- الأسلوب : دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، تأليف أحمد الشاب ، مصر ١٩٤٥ م .
- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، تأليف روز غريب ، بيروت ١٩٥٢ م .
- الاسس الجمالية في النقد العربي : عرض وتفسير ومقارنة ، تأليف عز الدين اسماعيل ، القاهرة ١٩٥٥ .
- النقد واللغة في رسالة الغفران ، تأليف أمجد طرابلسي ، دمشق ١٩٥١ م .
- البيان العربي : دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- قواعد النقد الأدبي ، تأليف لاسل أبركرمبي ( نقله إلى العربية محمد عوض محمد ) ، مصر ١٩٤٤ م .
- منهج البحث في الأدب واللغة ، تأليف غوستاف لانسان وماييه ( ترجمة محمد مندور ) ، بيروت ١٩٤٦ م .
- النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، تأليف ستانلي أدغار هايمن ( ترجمة احسان عباس ومحمد يوسف نجم ) ، بيروت ١٩٥٨ م .
- في أصول الأدب ، تأليف أحمد حسن الزيات ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- مناهج الدراسة الأدبية ، تأليف الدكتور شكري فيصل ، القاهرة ١٩٥٣ م .
- طبيعة الشعر العربي للدكتور عبد الله الطيّب ( مجموعة ١٩٦٢ - ١٩٦٣ ) ، ص ٢٥ - ٦٥ .
- مذاهب الأدب للاستاذ محمود نيمور ( م م ل ع ) ١٤ : ١٤٧ - ١٥٩ .
- المذاهب المنحرفة للاستاذ أحمد حسن الزيات ( م م ل ع ) ١٧ : ٧ - ١٠ .
- الشعر العربي والمذاهب الغربية المنحرفة لعباس محمود العقّاد ( مجموعة ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ) ، ص ٢٥ - ١٤٧ .
- تاريخ نشوء الرجز وتطوّره : للاستاذ بهجة الانثري ( م م ع ع ٣ ) ، الجزء الثاني ( ١٩٢٨ ) .

١ مجموعة البحوث والمحاضرات التي تُلقي في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٢ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٣ مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق .

- ارتجال الشعر واجازته لأسعد خليل داغر (م م ع ع ، المجلد ١٣ ، ١٩٣٣ — ١٩٣٥) .
- من الأدب القديم الصميم لعبد القادر المغربي (م م ع ع ، المجلد ٢٨ ، ١٩٥٣) .
- كتب الأدب القديمة والحديثة لسليم الجندي (م م ع ع ، المجلد ١١ ، ١٩٣١) .
- تاريخ الأدب ونقده لشفيق جبري (م م ع ع ، المجلد ١٠ ، ١٩٣٠) .
- الادب ، ثقافة الذوق وتمازج الثقافات لشفيق جبري (في المكان نفسه) .
- السرقات الأدبية ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- مشكلة السرقات في النقد الأدبي ، تأليف محمد مصطفى هدّارة ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

## الأعصر الأدبيّة عند العرب

تاريخ الأدب العربي قديم جداً ، ولكنّ أقدم ما وصل إلينا من نصوص الأدب العربي لا يزيد عمره على ألفٍ وسبعمائة سنة . هذه المدة مقسومة ، في تاريخ الأدب ، ثلاث حِقَبٍ هي :

أ - الأدب القديم من أقدم العصور الجاهلية إلى آخر العصر الأموي ( نحو ٣٠٠ سنة ) .

ب - الأدب المُحدث من سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، سنة ١٣٢ هـ ( ٧٥٠ م ) ، إلى مطلع القرن التاسع عشر للميلاد .

ج - الأدب الحديث من مطلع القرن التاسع عشر إلى اليوم .  
وبما أن هذه الحِقَبَ طويلة جداً ، فقد قسمها مؤرخو الأدب العربي أعصراً قصيرة توافق الأعصر السياسية في تاريخ الإسلام ، وهي :

- (١) العصر الجاهلي ، قبل الإسلام .
- (٢) عصر المُختصرين ، أو صدر الإسلام الأول : من ظهور الإسلام إلى آخر دولة الخلفاء الراشدين وقيام الدولة الأموية ( ٤٠ هـ ، ٦٦٠ م ) :
- (٣) العصر الأموي .

- (٤) العصر العباسي الحِقبة الأولى : حِقبة بغداد
- الحِقبة الثانية : حِقبة الدويلات
- الحِقبة الثالثة : الحِقبة السلجوقية

- (٥) العصر الاندلسي ( المتأخر )
- (٦) العصر المغولي
- (٧) العصر العثماني
- (٨) العصر الحديث : أدب النهضة العربية ( ١٨٠٠ - ١٨٧٥ م ) ، الأدب المعاصر .

# بِلَادُ الْعَرَبِ

## أَحْوَالُهَا الطَّبِيعِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ

بلاد العرب شبه جزيرة تبلغ ثلاثة ملايين كيلومتر مربع . ومن الباسحين مَنْ يجعلها جزيرة لأن نَهْرَيِ الفُراتِ والْعاصي يَحْتَدَانِ لَهَا عند اقترابهما في أعلى الشامِ حَدًّا شَمَالِيًّا مِنَ الْمَاءِ . وَهَذَا يُدْخِلُ الشَّامَ كُلَّهُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ .

وسطح بلاد العرب شديد التفاوت ، فالقسم الأعظم منه بادية ، أي أرض تصلح للزراعة ولكن لا ماء فيها . ويتخلل البوادي واحات ومرتفعات تُنبِت الزرع والنخيل . ثم هنالك صحارى ( أرض رملية لا تصلح للزراعة ولو وجد الماء ) تنسج في الشمال حيث تدعى « النُفُود » ، وفيها عدد من الواحات أشهرها « تيماء » التي ذكرها امرؤ القيس . وكذلك تنسج هذه الصحارى اتساعاً أكبر في الجنوب حيث تدعى « الدَّهْنَاء » ( الفلاة الواسعة ) أو الربع الخالي ( بفتح الراء بمعنى المكان ، أو بضم الراء بمعنى الجزء من أربعة دلالة على اتساعها ) .

وَتَنْتَهِدُ فِي شَمَالِي شِبْهِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ هَضْبَةٌ مَسْتَعَةٌ تَدْعَى نَجْدًا ( المكان المرتفع ) ، سطحها ذو انحدار تدريجي من الغرب الى الشرق . وَتَحْدُ نَجْدًا مِنَ الْغَرْبِ جِبَالٌ اسْمُهَا الْحِجَازُ لِأَنَّهَا تَحْتَمِزُ ( تَفْصُلُ ) بَيْنَ تِهَامَةٍ ( الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ ) عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ وَبَيْنَ نَجْدٍ . أَمَّا مِنَ الشَّرْقِ فَتَحْدُهُ مَرْتَفَعَاتٌ تَفْصِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَحْرِينِ ( شَاطِئِ شِبْهِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ عَلَى خَلِيجِ الْبَصْرَةِ ) . وَتَتَّصِلُ هَضْبَةُ نَجْدٍ فِي الشَّامِ بِالْعِرَاقِ وَالشَّامِ ، أَمَّا فِي الْجَنُوبِ فَتَتَّصِلُ بِالْيَمَامَةِ . وَهَضْبَةُ نَجْدٍ هِيَ الْمَكَانُ الَّذِي نَشَأَ فِيهِ فَحُولُ الشُّعْرَاءِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَالَّذِي انْدَلَعَتْ مِنْهُ الْفُجُوحُ الْعَرَبِيَّةُ بَعْدَ ظَهْوَرِ الْإِسْلَامِ لَتَنْشُرَ الدَّعْوَةَ فِي الْعَالَمِ وَلَتَنْشِئَ الدَّوْلَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَلَتَخْلُقَ الْحَضَارَةَ وَالثَّقَافَةَ اللَّتَيْنِ تَتَمَتَّعُ بِهِمَا بِلَادُ الْعَرَبِ الْيَوْمَ وَعَدَدٌ مِنَ الْبِلَادِ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ أَيْضًا .



## الحياة الاجتماعية ( القبيلة والاسرة )

القبيلة أساس الحياة الاجتماعية . والقبيلة أسرة كبيرة يَرْتَبِطُ بعض أفرادها ببعض سَبَبٍ من القرابة أو الزواج . وربما انتسب شخص إلى قبيلة ما بالولاء أو الحلف فأصبح كأنه من تلك القبيلة نسباً ودماً . وكذلك ربما خلعت القبيلة أحد أفرادها إذا خرج على بعض مبادئها أو خالف مُثُلَهَا العُلَيَا . وكان في القبيلة عبيد أيضاً . والعبد يكون في الأصل أسيراً أو مشترىً بالمال أو ابن أمةٍ (جارية مُلِكَتْ بالسبي أو الشراء) .

أما مقام المرأة في الجاهلية فكان متّصلاً بالمحافظة على النسب الصريح الذي كان الجاهلي يعبر عنه بلفظ الأعراض . ولم يكن مقام المرأة الجاهلية ، فيما عدا ذلك ، مقاماً مرموقاً . إن الغزوات المتوالية والحروب الطوال كانت تُقَصِّرُ أعمار الذكور وتقتل عددهم . من أجل ذلك كان عدد النساء في الجاهلية يزيد دائماً على عدد الرجال أضعافاً مضاعفة . فإذا أضفنا إلى ذلك مدرك العرض عند البدوي الجاهلي خاصة وقسوة الحياة الاقتصادية ، وَصَحَتْ لنا المشكلة التي تعرضت لها الحياة الاجتماعية يومذاك . والحل المحتوم الذي قبلته الحياة الجاهلية : أن يجعل الرجل الواحد في عِصْمَتِهِ عدداً كبيراً من النساء حتى تظلّ الانساب معروفة في عمودها المخصوص من الرجال . ولو قبل الجاهلي أن يتركّ النساء الزائدات على عدد الرجال يتصفحن وجوه الرجال لاختلطت الانساب وفقد البدوي الجاهلي الفخر الأعظم في حياته الاجتماعية .

من أجل ذلك ساد تعدّد الزوجات سيادة مطلقة ، وتعددت أيضاً أشكال الزواج : كان في الجاهلية زواج المهر ( وهو الشكل الذي قبله الاسلام فيما بعد ) وزواج السبي ، وزواج الاسترقاق ( بالشراء ) وزواج المُتَمَتِّعِ ( الزواج الموقت ) وزواج المُتَمَتِّعِ ( كان الرجل إذا مات وورث أولاده نساءه ، على ألا يتزوج أحدهم أمه التي ولدته ) . وكان هنالك زواج الاستبضاع الذي لا يختلف من الزنا في شيء ( وذلك أن يُعْجَبَ رجلٌ بفارسٍ أو بطلٍ أو شريفٍ فيسمح بإحدى نساءه أن تستبضع منه . ولا ريب في أن ذلك كان أمراً شاذاً جداً ) . إذا نحن اعتبرنا جميع هذه الأشكال رأينا أنها ترمي إلى أن يبقى النسل في كل قبيلة صريحاً معروفاً . حتى الاتصال بالبغياء في الجاهلية كان كثيراً ما ينحو هذا لنحي ، فان معاوية بن أبي سفيان قد استشهد قوماً على أن والده أباسفيان كان

قد اتصل باحدى أصحاب الرايات (بامرأة بغية) في الجاهلية ، وكان اسمها سُمَيَّة ، وأنها حملت منه بزياد المعروف بزياد بن أبيه . ثم ان معاوية استلحق زبائداً بنسبه على أنه أخوه شرعاً .

وإذا نحن تأملنا الغزل في الجاهلية وجدناه أيضاً يسلك هذا المسلك : المحافظة على النسل صريحاً معروفاً : لم تكن البيئة الجاهلية تجيز التغزل بالعداري ، حتى أنهم حرّموا على الفتي أن يتزوج فتاة تغزل بها فشهّرها . وأكثر الغزل الجاهلي في المتزوجات ، فقول امرئ القيس : « فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا » ، وقصة المنخل الشكري مع المتجردة امرأة النعمان ، وقول الأعشى : « وقد أخالس رب البيت غفلته ... » كلها مصداق لذلك . ولا ريب في أن الجاهلي كان يتغزل بالعداري ، ولكنه كان أجراً على المتزوجات .

### الحياة الروحية

البدوي مُوحَّد ، ولكنه قليل الاحتفال بالعبادات وبالدين كله إذا كان آمناً على نفسه ( يخاف الله في ساعات الضيق والفزع ، فإذا انكشفت غمته عاد إلى الجحود ) . والأوثان كانت طارئة على بلاد العرب . ثم لما وقع الاضطهاد على اليهود والنصارى ، بلحأت جِوالٍ منهم إلى بعض أقسام شبه الجزيرة ثم زالوا منها مع ظهور الاسلام .

وكان في الجاهلية أفراد متحنفون كثر عددهم قبيل ظهور الاسلام ، ولكن لم يبلغوا إلى أن يكونوا جماعات . هؤلاء المتحنفون أو الحنفاء كانوا يبنون أعمالهم الخاصة والعامة على الاخلاق الكريمة وما يقضي به العقل العملي في الحياة . وكانوا لا يشتركون قومهم في حياتهم الجاهلية . ان هؤلاء كانوا قد حرّموا على أنفسهم الخمر وهجروا الأوثان (على قنيتها في بلاد العرب) وتركوا الثأر والغزو . ويبدو أنهم اعتقدوا بالله وحده وبحياة بعد الموت . وكان هؤلاء أيضاً قد سلكوا سبيلاً من سبيل الزهد ، ولكن لم يكن لهم عبادات معينة يقومون بها .

أما الصورة الصحيحة لهؤلاء الحنفاء فيجب أن نطلبها في القرآن الكريم . لقد جاءت كلمة حنيف في الأفراد وكلمة حنفاء في الجمع اثني عشرة مرة في

القرآن الكريم ١ كلها تدور على أن الحنيف هو الشخص على ملة إبراهيم (وكان إبراهيم قبل موسى بزمان طويل) . وتصف هذه الآيات الكريمة الرجل الحنيف على ملة إبراهيم بأنه ليس يهودياً ولا نصرانياً ولا مُشركاً بالله ، ولكنه على « فِطْرَةِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » ٢ : موحدٌ يعمل الصالحات . ويحسن الاستشهاد هنا بآيتين . جاء في سورة البقرة (٢ : ١٣٥ - ١٣٦) : « وَقَالُوا : كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ، قُلْ : بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُولُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْإِسْبَاطِ ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » . وهناك موضع آخر فيه شيء من التفصيل . جاء في سورة الحج (٢٢ : ٣٠ - ٣١) : « ذَلِكَ ، وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ (٢) فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ، وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْإِنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ . فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوَّلَانِ ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ : حَتَّى تَقُولُوا لِلَّهِ عِزٌّ مُبَرِّكِينَ » .

وكان إلى جوانب الجوالي المسيحية واليهودية في بلاد العرب أفراد اعتنقوا اليهودية كالمسؤول ، فيما قيل ، أو النصرانية كقَس بن ساعدة . أما فيما يتعلق بالنصرانية خاصة ، فهنا موضع للملاحظة : أولاها أننا لا نجد للنصرانية أثراً في أدب هؤلاء . ليس في أدب هؤلاء ذكرٌ لِرِكنٍ من أركان النصرانية ولا لإشارة خاصة بالنصرانية ، على ما نعرف اليوم من حال هذه الديانة ، ولا لقسَمٍ مسيحي على كثرة ما كان الجاهلي يقسم بالأوثان .

وأما الملاحظة الثانية فهي قَرَع من الملاحظة الأولى : ما الشيعة النصرانية التي انتشرت بين هؤلاء العرب ؟ لا ريب في أن النصرانية تفرقت شعباً كثيرة ، منذ القرن الأول للميلاد ٣ ، وقد كانت كل هذه الشيع تنفزع من الجدال : إلهة عيسى أم إنسان ؟ وإذا نحن استعرضنا النصوص التي يزعم شيخو وأنداده

١ ١٣٥:٢ ١٦٥ ، ٦٧:٣ ١٢٤:٤ ١٦٢ ، ٧٩:٦ ١٠٥:١٠ ١٢٠:١٦ ١٢٣ ، ١٢٣

٢ ٣١:٢٢ ٣٠:٣٠ ٥:٩٨

٣ سورة الروم ٣٠:٣٠

٤ راجع ديوان البديع للطران جرمانيوس فرحات .

أنها لعرب نصارى ، لم نجد فيها شيئاً من ذلك . وكذلك النزاع الذي دار حول الطبيعة الواحدة في عيسى أو الطبعيتين ليس له أثر في آثار هؤلاء ، ولا غرّو فان هذا النزاع بيزنطى في طبيعته بعيد كل البعد عن العقليّة العربية . وعلى كل ، فليس في ما بين أيدينا من النصوص الأدبية إشارة إلى ذلك ، من قرب أو من بُعد . وتسربّ النصرانية إلى نفر من العرب لم يكن من الأهمية بحيث يصبح عنصراً من عناصر الحياة الجاهلية . قال بلاشير <sup>١</sup> : « ان قبائل جِذام وتغلب وعاملة هي مسيحية ، ولكنها مسيحية سطحية . وان السرعة التي اعتنقت بها القبائل المذكورة الاسلام للدلالة على رقة ايمانهم بالمسيحية . والخلاصة فانها ( أي المسيحية ) لم تخلق من أجلهم لأنها جهلت بعض جوانب النفسية العربية ، ورأى الكثيرون منهم ( من العرب ) أنها ديانة دخيلة تحمل طابع الغزاة فلقيت مقاومة المفلولين » .

ثم ان جميع الشواهد التي قيل إنها لشعراء نصارى ليس فيها سوى كلام في الزهد وذكر الله والموت ، مما ليس خاصاً بدين معين . حتى عديّ بن زيد الذي كان نصرانياً على القطع لم يتضمن شعره سوى هذه الأمور العامة التي تعم جميع الأديان . فالشيعة النصرانية التي لقيت شيئاً من الانتشار بين عدد من الأفراد العرب ، وفي بعض القبائل العربية ، كانت نصرانية بدائية قريباً جداً من التوحيد . وإذا جاز لي أن ألبس عقلية مستشرق من المستشرقين ثم أقبل أن يكون القرآن الكريم قد ذكر النصارى ذكراً حسناً تألفاً لهم وجذباً لهم إلى الاسلام ، فاني أخرج بملاحظتين قيمتين جداً ، لا أعتقد أن المستشرقين ، في الأصل ، قد قصدوا الوصول اليهما . أما الملاحظة الأولى فهي ان القرآن قد عاتب النصارى الذين يؤمنون بالتثليث والذين ينسبون الألوهية إلى عيسى وأمه مريم . فالذين توجه القرآن الكريم بالكلام اليهم ، إذن ، لم يقولوا بالتثليث ولا بألوهية المسيح . وأما الملاحظة الثانية فهي أن هؤلاء النصارى الذين جاءوا ليعيشوا في شبه جزيرة العرب كانوا من الذين تحملوا اضطهاد الطبقات الحاكمة في بلاد الروم وفي البلاد التي كانت خاضعة للروم . - فلما جاء الاسلام بالمساواة بين جميع أنبأه ، ثم رأى هؤلاء النصارى أن العقيدة التي كانوا يؤمنون بها أقرب إلى الاسلام وبعيدة جداً عن النصرانية التي كانت قد أصبحت

الديانة الرسمية في الدولة البيزنطية وفي الكنيستين الشرقية والغربية ، اعتنقوا الاسلام بسهولة وسرعة .

## البرّ

أما الجامع الروحي الذي كان ، في جميع شبه جزيرة العرب ، يجمع بين أفراد الأسرة ويجمع أيضاً بين أفراد القبيلة فكان البرّ . وقد قام البرّ للجاهلي ، في البدو والحضر ، مقام الدين والرابطة الاجتماعية والاخلاق الشخصية ، يدلنا على ذلك قول النابغة في حديث الرجل والحية :

فلما وقاها الله ضربة فأسه ، ولبرّ عين لا تُغمَضُ ناظره ،

أو قول عمرو بن كلثوم : « نَجْدَتْ رؤوسهم من غير برّ ... »

حتى طرفه الذي كان يَسْلُك في حياته وشعره مسلّكاً شخصياً بعيداً عما توجبه البيئة الجاهلية ، فانه لم يستطع أن يتخلّص من جامع البرّ هذا . ان أعمام طرفه منعه لإرثته من أبيه ، وان أخاه مبعداً كان يحقره ويهزأ به ، وان ابن عمه مالكاً كان يلومه ويحترّض عليه . ومع ذلك فلم يجد طرفه من الممكن أن يخالف ما أوجبه البرّ لأهله ، بل قال وهو يتألّم في نفسه ( من أهله وابن عمه خاصة ) :

وقرّبتُ بالقُرْبى ، وجدّك ، إنّي	مَتَى بِكَ أَمْرٌ لِلنَّكِثَةِ أَشْهَدِ .
فلو كان مولايَ أُمراً هو غيره	لَفَرَجَ كُرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي ؛
ولكنّ مولايَ امروء هو خانقي	على الشكر والتّسأل أو أنا مُفْتَدِي .
وظلم ذوي القُرْبى أشدّ مضاضة	على النفس من وقع الحُمَامِ المُهْتَدِي !
فذرّني وخلّقي ، إنّي لك شاكرٌ	.....

أما أجمع تعريف للبرّ فالآية الكرّيمة ( البقرة - ٢ : ١٧٩ ) :

« ليس البرّ أنْ تُؤْتُوا وجوهكم قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، ولكنّ البرّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ، وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي

البأساءِ والفسراءِ وحينَ البأسِ . أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون . »  
وكما فَرَضَتِ الحياةُ البدوية على الجاهليِّ مساوئَ من الغزو والثأر والحمية  
الجاهلية ووادِ الأولاد وشرب الخمر أحياناً ولعِبِ الميسر ، فإنها غَرَسَتْ فيه  
أيضاً مَحامِدَ من الوفاء والكرم والتجدة والشجاعة والحفاظ على العِرْضِ وعلى  
خير القبيلة ووَحدتها . حتى الميسرُ لم يكن شراً كُلَّهُ : كانت الإبلُ التي  
تُنَحَّرُ « لِيَجْرِيَ عليها اللَّعِبُ » تقسم بين الذين لا يَجِدُون قوتاً حيناً يشتدُّ  
البردُ في البادية (وكان الميسر عادة من ملاهي الشتاء) . ولكن الميسر ، وإن  
كان قد أنقذ أفراداً من الجوع والموت ، فإنه قد أفقر نفراً من الأغنياء أو نحول  
إلى اليَئسَةِ . سيئة تقتل الوقت وتثير الاحقاد .

### الحياة الاقتصادية

نجدٌ بادية في الأكثر . من أجل ذلك كان سكان نجد أهل رحلة ينتقلون  
بإبلهم وأنعامهم من مكان إلى آخر طلباً للماء والرعى . وكان من أسباب  
معيشة البدوي الغزو ، وذلك أن يهاجم جماعة من البدو جماعة أخرى للاستيلاء  
على مواشيها غصباً . أما إذا استولى البدوي على شيء وأهله غائبون فذلك هو  
السَّرقَةُ .

أما الحَضَر فكانوا يسكنون القرى (المدن) ويعيشون على شيء من الزراعة  
في الأقل ، وعلى التجارة في الأكثر . وكانت متاجرهم من فارس والحبشة  
واليمن إلى الشام والعراق ومصر . وأشهر مدنها التجارية كانت أمّ القُرى (مكة)  
والطائف ويثرب ومدّين ، وهذه في الحجاز ، ثم دومة الجندل في نجد ،  
وسواها .

ولم يكن الذين يعملون في الزراعة ، وفي الصناعة على الأخص ، يتمتعون  
باحترامٍ ما ، فالأخطل لما أراد أن يهجو الانصار من أهل المدينة قال لهم :  
« وخذوا مساحيقكم ، بني النجار » ، دلالة على أنهم مزارعون . أما  
جربير فكان يُعَيَّرُ الفرزدق بأن أجداده بنو القيس ، سَمُّوا بذلك لأنهم كانوا  
حدادين .

وكان الرِّبَا يَدْرُ على سكان المدن أرباحاً طائلة : كان الربا فائدة فاحشة

جداً . وقد كان البدوي يستدين ثم لا يستطيع أن يقِيَّ بالربا وحده . وكم من دينٍ قليل أدى المدينُ عليه الربا عشرات السنين ثم أصبح بعد ذلك أكثر مما كان ! وأخيراً وضع الرسول (ألغى) ربا الجاهلية كله في خطبته في حجة الوداع ، سنة ١٠ هـ (٦٣٢ م) . لقد كان الاحفاد يومذاك لا يزالون يؤدّون الربا عن أجدادهم ، وكان الدين الأساسي لا يزال قيداً في الاعناق .

### الحياة السياسية

كان للحياة السياسية في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام ثلاثة مظاهر :  
(أ) الحكومة القبلية وقد كانت رئاسةً بالعصية ، وذلك أن تُقدّم القبيلة للحكم شخصاً منها كبير السن عادة ، ولكنه قد يكون صغير السن إذا اجتمعت فيه الحكمة والغنى والعدل والوجاهة . وكان شيخ القبيلة يحكمها بالشورى (باستشارة ذوي الرأي والوجاهة) ، وحكمه في كل شيء غير مردود في قبيلته . أما إذا حدث خلاف بين قبيلتين فالفصل في هذا الخلاف يكون بالتحكيم . وربما رفضت إحدى القبيلتين الحكمَ ولجأت إلى الحرب .

(ب) وكان الحكم في المدن التجارية على مثال الحكم في المدن الفينيقية واليونانية القديمة : حَفَنَةً قوية من أهل المدينة من التجار والوجهاء يحكمون على هواهم ويقسمون الغنائم على مقدار ماكان لكل واحد منهم من النفوذ المادي أو المعنوي .

(ج) النفوذ الأجنبي — كان الروم (البيزنطيون) والفرس أعداء لم تفر الحرب بينهم منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السادس بعده ، اثني عشر قرناً . وكانوا في أثناء ذلك يتداولون السيطرة على العراق والشام . ففي القرن الرابع للميلاد وصل إلى جنوبي العراق قبائل ثمانية من بني تخنم فشجعهم الفرس على أن يقيموا امارة في الحيرة ، قرب الكوفة على نهر الفرات ، وأن يكونوا لهم عيوناً وعوئاً على أعدائهم الروم . وقد عُرف هؤلاء بالخميين أو المناذرة لأن خمسة من ملوكهم كان اسم كل واحد منهم المنذر . فعن أوائل ملوكهم النعمان الاعور (الاول) باني قصر الخوِرتن وقصر السدير . ثم خلفه المنذر (الاول) بن النعمان عام ٤١٨ م وحارب الروم إلى جانب أسياده الفرس ، عام ٤٢١ م ، بعد ثلاث سنوات من توليه الامارة .

ولما جاء المنذر الأكبر (الثالث) بن ماء السماء نَصَبَ الحربَ للغساسنة ، وهم قبائل يمانية أيضاً وأبناء عم للمناذرة ومن الذين هجروا اليمن معهم في وقت واحد ، ولكن اتخذوا مُقامتهم في حُوران تحت جناح الروم .

ففي عام ٥٤٤ م سار المنذر الثالث ملك الحيرة لقتال الحارث الاعرج فهزمه ثم أسر ابنه وضجأه للعرى<sup>١</sup> . وبعد عشر سنوات وقعت الحرب مرة أخرى بين الخصمين في معركة عرفت باسم يوم حليلة ، في جُند قاصرين (قنسرين) جنوب حلب فاستطاع الحارث الغساني أن يقبِض على خصمه المنذر ويذبحه بيده<sup>٢</sup> .

بعدئذ تولى إمارة الحيرة عمرو بن هند ، ابن المنذر الثالث وأشهر المناذرة ، فحكم خمسة عشر عاماً حتى قتله عمرو بن كلثوم في حادثة الصلح بين بني بكر وبني تغلب ، عام ٥٦٩ م ، قبل مولد الرسول بعام واحد . أما آخر المناذرة فكان أبا قابوس النعمان بن المنذر . وأدرك أبو قابوس مع الأيام أن أعمال عدي بن زيد - وكان عدي هذا آنذاك كاتباً من قبل الفرس في بلاط الحيرة - إنما هي في مصلحة الفرس أكثر مما هي في مصلحة العرب ، بل أكثر مما هي في مصلحة المناذرة أنفسهم فسجنه ثم قتله في السجن . وغضب الفرس لمقتل عدي فأزالوا إمارة المناذرة وحكموا الحيرة حكماً مباشراً ، في مطلع القرن السابع للميلاد . وفي عام ٦١٣ م - بعد أن صدع الرسول بالدعوة بثلاثة أعوام - هاجم الفرسُ الرومَ في الشام وقضوا أيضاً على دولة الغساسنة .

في أواسط القرن الخامس للميلاد ضعف عدد من القبائل في نجد منهم بنو أسد وبنو غطفان (عبس وُذيان) وكنانة وبكر بن وائل ، فاستطاع حسان بن تبع ملك اليمن أن يغزوها وييسط حكمه عليها . وفي عام ٤٨٠ م أرسل حسان رجلاً من بني كندة اسمه حُجر آكل المرار ليحكم تلك القبائل باسمه . وهكذا نشأت دولة بني كندة في نجد ، وقد كانت أحسن صلة بدولة الغساسنة وعدوة للمناذرة .

١ كان الجاهليون عموماً يعتقدون أن لله ثلاث بنات : اللات ومناة والعرى ، وإن شفاعتهن مقبولة لدى الله .

٢ راجع العمدة ١: ٤٢ .



وخلف حُجراً ابنهُ عمرو ، ثم خلف عمرأ ابنهُ الحارثُ أعظم ملوك بني كندة . ولقد استمرت العداوة بين المناذرة وآل كندة على الرغم من أن المنذر الثالث بن ماء السماء تزوج ابنة الحارث بن عمرو . وفي نحو سنة ١٢٢ ق. هـ . ( ٥٥٠ م ) قسم الحارث الحكم على القبائل بين أولاده ، فأعطى حُجراً الحكم على بني أسد ، وشُرَحْبِيل الحكم على بني بكر ، وسَلَمَةَ الحكم على تغلب ، ومعديكرب الحكم على قيس وهوازن . وكان حجر ظالماً قاسياً جريئاً على أموال رعيته وأعراضها . ففي نحو ٩٢ ق. هـ . كان قد عاد إلى بني أسد شيء من القوة فناروا على حجر بقيادة علياء بن الحارث الكاهلي وقتلوه مع نفر من آل بيته ، ثم فر سائر أهل بيته من المعركة وزال حكم كندة عن بني أسد وعن نجد .

### الحجاز خاصة

كان تاريخ الحجاز تاريخَ مدينة مَكَّة ، وكان تاريخ مَكَّة في الحقيقة تاريخاً للتزاع على سِدانة الكعبة ، بيت الله المقدس ؛ وكان في سُدانة الكعبة - أي خدمتها وحجابتها ( السيطرة عليها ) - وجهةٌ وكسب .

لا ريب في أن الكعبة بناء قديم جداً ، وكذلك كانت بناء مقدساً منذ أيامها الأولى . ولكن التاريخ المدني لا يَسْرِفُ أحداً مسيطرأ عليها قبل جُرْهُم ، حتى أن زهير بن أبي سُلمي لما أراد أن يُقسم بالكعبة وبنائها لم تستطع ذاكرته أن تَرَفِي إلى أبعد من جرهم :

فأقسمتُ بالبيت الذي طاف حوله رجال بَنَوْه من قُريشٍ وجُرْهُمٍ  
يمناً ....

وجرهم حيّ من اليمن ، من عرب الجنوب ، قيل إن إسماعيل تزوج فيهم فورثوا سُدانة الكعبة منه .

وضعت عَصْبِيَّة جرهم بما تضعف به الدول : بالهرم الطبيعي ، وبالانغماس في الثرف وبالاغترار بالقوة مما يُؤدي إلى الغفلة عن المنافسين والاستهانة بالخصوم ، فوثبت عليهم خُزاعة - وخزاعة أيضاً قبيلة من اليمن - واستبدت بسُدانة البيت وبحكم مَكَّة . وفي أثناء هذا النزاع الطويل لم يكن لأهل

مكة أنفسهم شيء من الأمر . ولكن في منتصف القرن الخامس للميلاد كان بنو قريش - من أهل مكة ومن عرب الشمال - قد قَوَّوا ، فاستطاع سيدهم 'قُصَيّ' أن ينتزع الحكم على مكة من 'خزاعة' بعد قتال كان سيجالاً بين الفريقين مدة طويلة . وجمع 'قُصَيّ' الحِجَابَةَ (الاشراف على الكعبة) والسقاية (إسقاء الحجيج في المواسم) والرفادة (اطعام الناس في الموسم) . وكذلك كان 'قُصَيّ' قد فرض على القادرين من قومه مقادير من المبرة ليصنع منها طعاماً للحجيج في الموسم . وضم 'قُصَيّ' إليه اللواء (القيادة في الحرب) أيضاً . ثم بنى 'قُصَيّ' بيتاً سكنه وسماه دار الندوة ، وأوجب على قريش ألا يقطعوا في أمر عام (كالهرب) أو خاص (كالتزويج) إلا في دار الندوة . ١ فحاز 'قُصَيّ' شرف مكة كله ١ .

وكان ل'قُصَيّ' أربعة أبناء : عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد ، فأورث كل ما كان في يده لعبد الدار . غير أن أبناء عبد مناف نازعوا أبناء عبد الدار في ذلك فانقسمت قريش وكادت أن تقع الحرب بين المختلفين . ثم عقدت قريش حلفاً (تسوية) 'عرف' باسم حلف المطيبين ٢ : أعطى فيه بنو عبد مناف السقاية والرفادة ، وبقيت الحِجَابَةُ والندوة واللواء في بني عبد الدار . وانتقلت السقاية والرفادة بالإرث إلى هاشم بن عبد مناف ، ثم إلى أخيه المطلب بعدئذ ، ثم عادت إلى عبد المطلب بن هاشم . في ذلك الحين كان اللواء في عهدة أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

### الغزو الحبشي

كان عرب اليمن حَضَرًا أرقى مدنية من عرب الشمال الذين كانوا في مجموعهم بَدَوًا . ولذلك كان النفوذ اليمني غالباً على عرب الشمال : كان الغساسنة في الشام من اليمن ، وكان المغاذرة في العراق من اليمن . وكذلك كانت كِنْدَةُ التي حكمت في نجد نحو جيلين (٤٨٠ - ٥٣٠ م) أسرة يمانية . ولم يكتفِ اليمنيون من عرب الشمال بذلك ، بل كانوا ينصبون على قبائل شمالية كثيرة 'عمالاً' لهم من وجهاء عرب الشمال يجمعون لهم الاتاوات من قبائلهم .

١ السيرة لابن هشام ٨٠ .

٢ ذلك لأن الاحلاف غمسوا أيديهم في اللبيل مل ألا ينكلوا ، جرياً على عادة جاهلية .

إلى جانب هذا النزاع بين عرب الجنوب وعرب الشمال كان هنالك الفرس والروم يتنازعون على السيطرة على عرب الجنوب وعرب الشمال معاً . ولقد كان حظ الفرس أكبر لقرتهم من بلاد العرب ولتشابك أحوال المعاش بين الأثنيين في التجارة ، ولتشابه الأحوال الروحية ، إذ كان العرب والفرس وثنيين بينما كان الروم نصارى .

وكان في الحبشة ، على الجانب الأفريقي المقابل لليمن ، منذ ذلك الحين ، أقلية مسيحية ، وكانت الأسرة الحاكمة منها . من أجل ذلك طمّع الروم النصارى في أن ينازعوا الفرس الوثنيين وأن يوسّعوا نفوذهم بين عرب اليمن الوثنيين من وراء الأسرة المسيحية المالكة في الحبشة . وكانوا يتحينون لذلك الفرص . ويبدو أن الروم استطاعوا بمعاونة الاحباش الذين كانوا في اليمن ، بالسكنى والهجرة والتجارة ، وبمعاونة النصارى الذين كانوا قد لجأوا من قبل إلى اليمن ، أن يمدّوا نفوذهم إلى اليمن كلها . وبدا لتبّع ذي نواس<sup>١</sup> أن يضطهد النصارى ، وكان هو يهودياً فيما قبل ، لأسباب لا يتبعّد أن تكون دينية وسياسية معاً ، فقتل منهم عدداً كبيراً .

وانتهز يوستينوس الاول<sup>٢</sup> ملك الروم الفرصة وحرص النجاشي كلباً ملك الحبشة على غزو اليمن ، فاستطاع الاحباش أن يستولوا على اليمن ، سنة ٩٧ق.هـ. (٥٢٥م) ويقضوا على أسرة التبابعة فيها . ثم طمع الاحباش بمدّ سلطانهم في بلاد العرب فسار القائد الحبشي ابرهة الاشرم من اليمن نحو مكة في جيش عظيم ، وكان في جيشه فيلّة<sup>٣</sup> - ولم يكن العرب قد رأوا في الجيوش فيلاً من قبل ، فسمّي ذلك العام عام الفيل (٥٧٠م) - . غير أن حملة ابرهة هذه لم يكتب لها النجاح .

وفي عام الفيل ولد محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي ما يلي عدد من الكتب في جغرافية بلاد العرب وتاريخها والأحوال الحضارية فيها عامّة على سبيل الإشارة النافعة لآعلى سبيل الحصر والاستقصاء :  
- صفة جزيرة العرب لأبي محمد الحسن بن أحمد الحمّداني ، القاهرة ١٩٥٣م .  
- معجم البلدان لياقوت الرومي (الحموي) ، القاهرة ١٩٣٢ = ١٩٠٦م .

١ تبع لقب الملوك اليمن .

٢ يوستينوس الاول (٥١٨ - ٥٢٧م) جاء قبل يوستينانوس الاول (٥٢٧ - ٥٦٥م) .

- جزيرة العرب في القرن العشرين ، تأليف حافظ وهبه ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- قلب جزيرة العرب ، تأليف فؤاد حمزة ، القاهرة ١٩٣٣ م .
- جغرافية شبه جزيرة العرب ، تأليف عمر رضا كحّالة ، دمشق ١٩٤٥ م .
- أسواق العرب في الجاهلية ، تأليف سعيد الافغاني ، دمشق ١٩٦٠ م .
- موقع سوق عكاظ لحمد الجاسر (م م ع ع) ، المجلد ٢٦ ، (١٩٥١) .
- تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- تاريخ الكامل لأبي الحسن عليّ بن محمد بن الأثير ، القاهرة ١٣٠٣ هـ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن عليّ بن الحسين المسعودي ، القاهرة (١٩٥٨ م) .
- نهاية الارب في فنون العرب لأبي العباس أحمد بن عبد الوهاب النويري ، القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٥٥ م .
- كتاب العمرين لأبي حاتم السجستاني ، لندن ١٨٩٩ م .
- تاريخ العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- تاريخ العرب قبل الاسلام ، تأليف الدكتور جواد عليّ ، بغداد ١٣٦٩ - ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ - ١٩٥٠ م) .
- تاريخ الجاهلية ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .
- الروم وصلاتهم بالعرب للدكتور أسد رستم ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، القاهرة ١٩٦١ م .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، تأليف عمر رضا كحّالة ، دمشق ١٩٤٩ م .
- أنساب العرب القدماء ، تأليف جرجي زيدان ، القاهرة ١٩٢١ م .
- العصر الجاهلي ، تأليف الدكتور شوقي ضيف ، مصر ١٩٦٠ م .
- تاريخ ملوك الحيرة ، تأليف علي الاعظمي ، القاهرة ١٩٢٠ م .
- أمراء غسان .... تأليف تيودور نولدكه ، نقله إلى العربية بندلي جوزي وقسطنطين زريق ، بيروت ١٩٣٣ م .
- أيام العرب في الجاهلية ، تأليف محمد أحمد جاد المولى وعليّ البحايوي ومحمد أحمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٤٢ م .

- عادات العرب في جاهليتهم ، تأليف محمود شكري الألوسي ، بيروت ١٩٢٤ م .
- بلوغ الأرب في محاولة معرفة أحوال العرب ، تأليف محمود شكري الألوسي ( غني بنشره محمد بهجة الأنزي ) ، القاهرة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ م .
- العرب وأطوارهم : طور العرب والعربية في أطوار الجاهلية ، تأليف محمد عبد الجواد الأصمعي ، القاهرة ١٣٣١ هـ .
- العصبية عند العرب في الجاهلية والاسلام ، تأليف علي مظهر ، القاهرة ١٩٢٣ م .
- المرأة في الشعر الجاهلي ، تأليف علي الهاشمي ، بغداد ١٩٦٠ م .
- القيان والغناء في العصر الجاهلي ، تأليف ناصر الدين الاسد ، بيروت ١٩٦٠ م .
- صلة الجاهلية بالعالم القديم للشيخ فؤاد الخطيب ( محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ، ٢ : ٤٣٤ - ٤٦٧ ) .
- عرب الجاهلية في مباحثهم ( مثله ١ : ٢ - ٢٥ ) .
- ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة سنة الأخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره ، أشرفت على إخراجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية ، بيروت ١٩٥٩ م .

- Die Ortsnamen in der altarabischen Poesie, von Ulrich Thilo , Wiesbaden 1958 .
- Die Wohnsitze und Wanderungen der arabischen Stämme, von F. Wüstenfeld . Göttingen 1869 .
- Genealogische Tabellen der arabischen Stämme und Familien , von F. : Wüstenfeld, Göttingen 1852 . 3 .
- Essai sur l'histoire des arabes, par Caussin de Perceval, Paris 1847 .
- Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sassaniden, von Theodor Nöldeke .
- Die Dynastie der Lahmidin in al-Hira, von G. Rothstein, Berlin 1899 .
- Der Ghassanischen Fürsten aus dem Haus Gafna, von Theodor Nöldeke .
- The Kings of Kindah or the Family of Akil al-Mirâr , by Gunner Olinde , Lund 1927 .
- l'Arabie occidentale, par Henri Lammens, Beyrouth 1928 .
- Storia e cultura degli arabe fino allo morte di Maometto , por M. Guidi , Firenze 1951 .

## الحياة الأدبية في الجاهلية

ازدهر نقد الأدب وكثر جمع الآثار الأدبية في العصر العباسي ، فلم يكن من المستغرب إذن أن يُسمي نقاد الأدب ورواته في ذلك العصر كل ما سبق أيامهم من الآثار الأدبية باسم الأدب القديم . وعلى هذا ينقسم دور الأدب القديم ثلاثة أعصر : العصر الجاهلي ، عصر المخضرمين والعصر الأموي .

الجاهلية اسم أطلقه القرآن الكريم على العصر الذي سبق الاسلام ، لأن العرب في تلك الحقبة كانوا « أهل جاهلية » يعبد بعضهم الأوثان ويتنازعون فيما بينهم ويثأر بعضهم من بعض ، وينتدون أحياناً أولادهم . وكانوا يشربون الخمر ويجتمعون على المسر ( القمار ) . وهكذا نرى أن الجاهلية كانت من الجهل الذي هو ضد الحلم ، لا من الجهل الذي هو ضد العلم . ان العرب كانوا على قسط وافر من العلوم والمعارف التي كانت معروفة في عصرهم كالفلك والطب واقتفاء الأثر . أما أدبهم فكان أرقى الآداب في أيامهم . ولا يزال هذا الأدب الجاهلي إلى اليوم من أبرع النماذج الأدبية .

### الحياة الأدبية

الأدب العربي قديم النشأة جداً ، والشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية يمثل دوراً راقياً لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ إليه في أقل من ألفي سنة على الأقل . غير أنه لم يصل إلينا من ذلك الشعر الأول شيء .

مواسم الشعر وأسواقه — اتسع نطاق الشعر في الجاهلية فلم يبق مقتصر على التعبير عن الخيال والوجدان فحسب ، بل شمل ذكر المفاخر ووصف المعارك وتعداد بعض الحوادث حتى سُمي بحق « ديوان العرب » ، أي سجل تاريخهم . من أجل ذلك اقتضى أن ينشد في المجتمعات وفي الحفلات الغفير ، فأخذ الشعراء يترنمون الأسواق الخاصة والأسواق العامة الكبرى لينشر كل واحد منهم محامد قومه أو يدل على براعة نفسه ، مع العلم بأن هذه الأسواق كانت في الأصل

للتجارة ، ثم جعل الناس يتخذونها مواسم قومية أو أدبية ، لاجتماع الناس فيها . وربما طلب أحدهم في أحد هذه المواسم غربياً أو عرض فيها سيفاً أو فرساً كريماً للبيع ، أو أمها يبحث عن امرأة يخطبها ، أو ليُشهد على عتق عبد مملوكه .

أما الأسواق الصغرى فكانت كثاراً ، كل حيّ له سوق اسبوعية أو شهرية قاصرة على أهل الحي ومنّ جاورهم في الاغلب . أما الأسواق الكبرى فكانت أقل عدداً وأطول أمداً ، وكان الزمن الذي يفصل بين انعقادها أطول ، هو في الاغلب عام واحد . وأما أشهر هذه الأسواق - أو المواسم - ثلاث : ذو المجاز قرب يتنُبُع ( وينبُع ثغر مدينة الرسول ) ، وذو المجنة ( بفتح الميم أو كسرهما ) قرب مكة ، ثم عُكاظ وهي سوق في صحراء<sup>١</sup> بين نخلة والطائف شرق مكة ، وكانت تبدأ مع هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيها فيتماكظون أي يتفاحرون ويتناشدون .

### الشعر : قلعه وكثره

الشعر العربي قديم النشأة جداً ، ولكن القسم الأوفر منه ضاع بعوامل مختلفة: بترك تدوينه<sup>٢</sup> ، وبهلاك نفر كثيرين من رواة في الفتوح بعد الاسلام ، وبتشاغل الناس عن روايته بالدين وبالفتوح . والاجماع بين النقاد واقع على أن أول الشعر العربي الرجز<sup>٣</sup> .

ثم ان الشعراء أنفسهم كثار لا يحيط بهم العدّ . قال ابن قتيبة<sup>٤</sup> : « والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائهم وقبائلهم في الجاهلية والاسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط » . ثم قال أيضاً ( ص ٤ - ٥ ) : « ولو قصدنا لذكر من لم يقل من الشعر إلا الشذّ اليسير لذكرنا أكثر الناس » .

الملاحظات - ومع الأيام زاد في الحياة الأدبية وجه جديد ، ذلك ان الشعراء

١ الصحراء ( هنا ) : الأرض الفضاء ، أي التي لا بناء فيها .

٢ طبقات الشعراء ٤ ، ١٠ ؛ راجع جبهة أشعار العرب ١١ - ١٤ .

٣ طبقات الشعراء ١١ ؛ الشعر والشعراء ٣٦ ؛ البيان والتبيين ٦٣ : ٣٤٤ .

٤ الشعر والشعراء ٣ ؛ الصفة ١ : ٧ .

كانوا يتبارون في سوق عكاظ امام أحد فحول الشعر - وقد ذكروا من هؤلاء النابغة - فمن حكم له انداده اختيرت قصيدته و « عُلقت » : قيل اعتدوها عِلْقاً أي شيئاً نفيساً ، وقيل كتبوها بالذهب وعلقوها على جدران الكعبة ، وقيل بل علقوها بالذهن أي حفظوها عن ظهر قلب .

وليس من المستبعد أن تكون المعلقات قد دُوِّنت وعلقت في الكعبة تصديقاً للروايات الكثيرة المتواترة في ذلك وجرياً على عادة الجاهليين في كتابة عهودهم ومواثيقهم وتعليقها في الكعبة نفسها <sup>١</sup> .

واختلف علماء الشعر في عدد المعلقات فمن مقلِّل ومن مُكثِّر <sup>٢</sup> ، إلا أن جمهور الرواة يجعلها ثمانِيً ، هي ، حسب ما اختاره أبو زيد القرشي ، لامرئ القيس ( الكِندي ) وزهير بن أبي سُلمي ( المُزني ) والنابغة ( الذُّياني ) والأعشى ( القيسي ) وليبد بن ربيعة ( العامري ) وعمرو بن كلثوم ( التغلبي ) وطرفة بن العبد ( البكري ) وعنزة ( العبسي ) . ومنهم من يزيد عليها معلقة الحارث بن حلزة ( البكري ) وعبيد بن الأبرص ( الاسدي ) .

### مكانة الشاعر ومكانة الخطيب في الجاهلية :

قال ابن رشيق <sup>٣</sup> : « كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها ، وصُنعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر ، كما يصنعون في الاعراس ، ويتباشر الرجال والولدان . لأنه ( أي الشاعر ) حماية لاعراضهم

١. راجع المناقشة القيمة التي خصها الدكتور ناصر الدين الأسد بهذا الموضوع في كتابه « مصادر الشعر الجاهلي » ( ص ١٣٤ وما بعدها ، وخصوصاً ص ١٦٩ - ١٧٢ ) .

٢. قال أبو زيد القرشي ( جهرة أشعار العرب ٤٥ ) : « والقول عندنا ما قاله أبو عبيدة : امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والأعشى وليبد وعمر ( بن كلثوم ) وطرفة ، وقال المفضل : هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط ، فمن قال ان السبع لغيرهم فقد خالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة » . ويحسن أن نلاحظ أن نسخة الجهرة المطبوعة تتضمن معلقة عنزة أيضاً . ( راجع أيضاً العدد ٧٨ : ١ ) .

٣. أما أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني فقال في مقدمة شرح المعلقات السبع : « هذا شرح القصائد السبع أمليت على حد الإيجاز والاقتصار ... » ثم نسقها كما يلي : امرؤ القيس - طرفة - زهير - ليبد - عمرو ابن كلثوم - عنزة - الحارث بن حلزة .

٤. العدد ٤٩ : ١ .

٥. المزهر ( بكسر الميم وفتح الهاء ) : العمود الذي يعزف عليه .



وذَبَّ عن أحسابهم وإشادة بذكرهم ، وكانوا لا يَهْتَنُّونَ إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تُنتَج ... »

وقال الجاحظ : « والخطباء كثيرون ، في الجاهلية ، والشعراء أكثرَ منهم . ومنَ يجمع الشعر والخطابة قليلٌ » ١ . ولقد « كان الشاعر أرفعَ قدرًا من الخطيب ، وهم إليه أحوَجُ لردِّه مآثرهم عليهم وتذكيرهم بأبائهم . فلما كثر الشعراءُ وكثر الشعر صار الخطيب أعظمَ قدرًا من الشاعر » ٢ .

وجاء الجاحظ أيضاً بتفصيل أوفى في هذا الموضوع فقال : ٣ « كان الشاعر في الجاهلية يُقدَّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقيِّد عليهم مآثرهم ويُفخِّم شأنهم ويُهَوِّل على عدوهم ومنَ غَزَاهم ، وبُهِتَب من فُرسَانِهِم ويُخَوِّف من كثرة عددهم ، فبِهَابِهِم شاعر غيرهم ويُراقب شاعرهم . فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذ ( الشعراء ) الشعرَ مكسبةً ، ورحلوا به إلى السوق وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر » .

### خصائص الشعر الجاهلي

كانت البادية بيئةَ الشعر الجاهلي ، ولذلك كان الشعر مرآة للحياة البدوية ، يدور حول الحمل والطلل . ومع انه قد نبغ في المدن شعراء ، فان فحول الشعر كلهم كانوا من أهل الوَبَر ( سكان الخيام : البدو ) ، ولم يصترف الجاهليون ولا علماء الشعر المسلمون بتقديم شاعر قروي ( مدني ) على شعراء البادية .

وعلى هذا ينتظر أن نرى خصائص الشعر الجاهلي تدور حول البادية وما فيها إلا قليلاً من ألوان الحَضَر التي عرضت في شعر شعراء ذهبوا إلى بلاطات فارس والعراق والشام كالأعشى والنابعة مثلاً . فمن تلك الخصائص :

### أولاً - الخصائص المعنوية

(أ) الصدق : الصدق في الشعر ان يعبر الشاعر عما يشعر به حقيقةً مملاً

٣ البيان والتبيين ١ : ٤٥٠ .

٤ البيان والتبيين ٤ : ٨٣ .

٥ البيان والتبيين ١ : ٢٤١ : راجع المدة ١ : ٦٦ .

يختلج في نفسه ، والا يتكلف في ابراده ، بقطع النظر عما إذا كانت الحوادث التي يذكرها قد وقعت أو لم تقع أو كان مبالغاً فيها . فليس من الضروري مثلاً ان يكون قول عمرو بن كلثوم :

ملأنا البر حتى ضاق عنا ، وماءُ البحر نملأه سفينا

صحيحاً ( ونحن نعلم انه غير صحيح ) . ولكن المهم ان عمرأ كان يشعر هذا الشعور فجاء بيته هذا صادقاً في التعبير عن شعوره هو .

(ب) النزعة الوجدانية - والشعر الجاهلي وجداني في الدرجة الأولى ، يصف نفس قائله وشعوره . حتى ان الشاعر القديم كان إذا عرض « لبحث موضوعي واقعي » ، كوصف الصيد والحرب أو كالحكمة والرثاء ، لونه بشعوره هو فانقلب الموضوع الواقعي في شعره موضوعاً وجدانياً .

والأدب في الحقيقة هو الانتاج الوجداني المطبوع . ووصف ابن قتيبة الشاعر المطبوع فقال فيه ' هو « من سَمَحَ بالشعر واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عَجْزُهُ ، وفي فاتحته خاتمته ، وتبينت على شعره رَوْنَقُ الطبع ووشْيُ الغريزة ، وإذا امْتَحَنَ ( بانشاد شعره ) لم يَتَلَعَثْمْ ولم يترحّر ' . ولذلك كره النقاد أشعار العلماء إذ ليس فيها شيء جاء عن إسهام وسهولة كشعر الاصمعي وشعر ابن المقفع وشعر الخليل ( ابن أحمد ) ، وسواهم ' . ولعلهم من أجل ذلك أيضاً فضّلوا أشعار البدو على أشعار الحضرة لما في أشعار البدو من الطبع في القول والعفو في النظم ، ولما في أشعار الحضرة من التكلف بعوامل من العلم والمداراة وتعقّد الحياة الاجتماعية .

(ج) البساطة - ان الحياة الفطرية والبدوية والقدّم في الزمن عوامل تتضافر على جعل الشخصية الانسانية ساذجة بسيطة ، كذلك كانت البيئة الجاهلية ، وكذلك كان اثرها في الشعر الجاهلي .

جرى الشاعر الجاهلي على طبعه وسجيته فلم يتكلف القوون في ما لم يشعر به ولا تكلف الاحاطة والشمول ولا التخريج والتعليل ولا التعقيد والمعاصرة في ما

١ الشعر والشعراء ٢٦ ؛ راجع المدة ١٠٨: ١ وما بعدها .

٢ أحدث صوتاً كأنما يريد أن يخرج منه شيئاً بالجهد .

٣ الشعر والشعراء ١٠ - ١١ .

شعر به . إن الطبع والسجية والبساطة والصدق تتمثل كلها في قول عنزة مخاطب عبلة :

ولقد ذكرتُكِ والرماح نواهلُ مني وبيض الهند تقطرُ من دمي ؛  
فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم !

(د) القول الجامع - كانت الصفة الغالبة على الشعر الجاهلي انه « شعر وجداني » ، من أجل ذلك كان معريضاً للآراء المفردة أكثر منه معالجةً مستفيضة لشؤون الحياة . ولقد مال العرب عموماً والجاهليون خصوصاً إلى استجاع القول حتى كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني تامة ، وحتى جعل الاقدمون يفتخرون بذلك . وقد أعجب النقاد بقول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل ،  
وقالوا : انه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد !

(هـ) الاطالة والاستطراد - وكان يُحمد في الشاعر الجاهلي ان يكون « طويل النفس » أي ان يطيل القصائد . وقد يخرج الشاعر أحياناً عن الموضوع الاساسي إلى موضوعات تتعلق به من قرب أو من بعد ، وهذا يُسمى الاستطراد .

وقد أُثيرَ عن الجاهلية مقطعات قيل إن أكثرها كان في الأصل قصائد طوالاً ثم تُسمي بعضها . ومع العلم اليقين ان الشاعر الجاهلي نظم مثل هذه المقطعات ابتداءً ، فإن الغالب على طبع الجاهلي انه كان يميل إلى اطالة القصائد .

(و) الخيال - وإذا كان اتساع أفق الصحراء قد أدّى إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي ، فإن هذا الشاعر الجاهلي كان فطرياً بسيطاً كميته . ولعلك لا تستغرب إذا علمت ان الشعراء الذين اتصلوا بالخصر كالاعشى وامرئ القيس والنابغة كانوا في خيالهم أوسع وأعمق وأدق كما ترى في معلقة امرئ القيس عند الكلام على البرق والمطر والسيل وعلى النبات الذي حاج بعد ذلك المطر .

ولاريب في ان الخيال في الجاهلية كان لا يزال يعتمد على التشايب والاستعارات أكثر من اعتماده على انتزاع الصور من الطبيعة .

## ثانياً - الخصائص اللفظية

(أ) غرابة الألفاظ وجزالتها - إذا قرأنا نحن اليوم بعض الشعر الجاهلي وقعنا في أكثره على « كلمات غريبة » ، أي كلمات غير مألوفة في مخاطباتنا وكتاباتنا في عصرنا هذا . ويجب أن نشير إلى أن هذه الكلمات كانت يومذاك « فصيحة » أي مأنوسة مألوفة ، ذلك لأن ممارسة الجاهلي للحياة بن الخيام وعلى الإبل جعلت كل كلمة تتعلق بالخيام والابل مألوفة عنده . ولكن لما انقطع ما بيننا وبين هذا النوع من الحياة انقطعت الصلة بيننا وبين الكلمات الدالة عليها وعلى أوجهها وأدواتها وآلاتها - على ما ترى في وصف طرفة الناقة في معلقته مثلاً . على أن الكلمة الغريبة قد تكون جميلة في اللفظ نحو رِثَال ( نعام ) وقد تكون وحشية أو حوشية مستكرمة في اللفظ ، نحو بُعاق ( مطر ) . والكلمة الجزلة هي الكلمة الفخمة التي تقع موقعها من الاستعمال .

(ب) مئاة التركيب وبلاغة الأداء - والتركيب في الشعر الجاهلي مئتين ، أي صحيح يجري على قواعد اللغة العربية ، لا ضعف فيه من تقديم لفظ في غير محله أو تأخير لفظة إلى غير مكانها الذي تقتضيه أساليب العرب ، أو زيادة حشو لا فائدة فيه أو حذف لغير سبب نحوي .

وكذلك كانت تراكيبه بليغة ، أي تؤدّي المعاني المقصودة منها في الأحوال المناسبة إما حقيقة وإما مجازاً بتشابه واستعارات وكنائيات تفصح عن المعاني وتكسو الأفكار قوة وبروزاً ، من غير تأثير بعجمة أو لحن عامي . وقد نجد في الشعر الجاهلي بضعة ألفاظ من الجناس والطباق ولكنها كلها غير مقصودة وإنما وقعت هنالك اتفاقاً ، ولعل شاعرهما لم يفتن بها .

(ج) العناية والتنقيح - وبما أن الجاهلي كان يجري في شعره على سجيته وطبعه فإنه لم يتكلف عادةً في ما كان ينظمه بل كان يلقيه إلى الناس كما يخطر له ويدور في خياله . ولكن كان هنالك نفر يأخذون شعرهم بالعناية والتنقيح ، وقد ساهم رواة الأدب « عبدة الشعر » لأنهم يتكلفون إصلاحه ( بعد نظمه ) ويشغّلون به حواسهم وخواطرمهم . وقد عدوا من هؤلاء النابغة وزهراً والحطيئة وطفيلاً الغنوي . واشتهر من بينهم زهير بقصائده « الحوليات » ، أي التي كان يقضي حَوْلًا ( عاماً ) كاملاً في نظم كل واحدة منها وتنقيحها وعرضها على النّقدة ( المعدة ١ : ١٠٨ ، ١١٢ ) .

وأراد الجاحظ تعليل ذلك فقال ١ : « ومن شعراء العرب مَنْ كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كَرِيْتاً (كاملاً) وزمناً طويلاً ، يردّد فيها نظره ويُجمل فيها عقله ويقلب فيها رأيه ، انتهاماً لعقله وتتبعاً على عقله فيجعل عقله زماماً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره إشفاقاً على أدبه وإحرازاً (صيانة) لما خَوَّلَهُ اللهُ تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك انقصائد الحَوَلِيَّاتِ والمُقَلَّداتِ والمُنْتَفحاتِ ليصبرَ قائلُها فَحْلاً خَنيْذاً وشاعراً مُفْلِقاً .

### اغراض الشعر وفنونه

الاغراض هي الموضوعات التي يتناولها الشاعر عَرَضاً في قصيدته ، وهي عادة « أمور ممهدة » للذَّنْ ( الغرض الرئيسي ) الذي يرمي اليه الشاعر . ولقد كان الوصف والنسب في القصيدة الجاهلية غرضين رئيسيين . واغراض الشعر الجاهلي كثيرة منها :

١ - وصف الاطلال : يأتي الشاعر لزيارة حبيته فيجد أهلها قد رحلوا بها عن المكان الذي عهدهم نازلين فيه ، فيقف على طَلَلِ الخيمة ( المكان الذي كانت الخيمة منصوبة فيه ) فيصفه ويصف ما حواه وينسب بالحبيبة ويشوق إليها .

٢ - وصف الراحلة : وكذلك يصف الشاعر الراحلة أو المطية ( الناقة أو الفرس ) التي يركبها للوصول إلى الحبيبة أو الممدوح ...

٣ - وصف الصيد : وتصيد الجاهلي لسبين : إما طلباً للمعاش كما كان يفعل صعاليك العرب ، أو طلباً للهو كما كان يفعل امرؤ القيس ، أو لأنه كان يخرج في حاشية الملوك الذين يذهبون إلى الصيد كالنابغة .

٤ - وصف الطبيعة : ويصف الشاعر عادة ما يراه في أثناء رحلته من صحراء أو أودية أو مطر أو رياح أو نهر أو مطر . وأشهر الوصافين في الجاهلية امرؤ القيس .

وأصاب ابن رشيّق لما قال ٢ : « الشعر إلّا أقلّه راجع إلى الوصف ، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه . وهو مناسب للتشبيه ومشتمل عليه وليس به ،

٢ البيان والتبيين ٢ : ٩ .

٢ المدة ٢ : ٢٨٧ .

ولكنه كثيراً ما يأتي في أضعافه<sup>١</sup> . والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا (الوصف) اخبار عن حقيقة ، وأن ذلك (التشبيه) مجاز وتمثيل .

ومع الأيام تفرغ الوصف أبواباً في الشعر فأصبح وصف النساء غزلاً ، ووصف الخمر خمريات ، ووصف الصيد طرداً . وهكذا إذا قلنا نحن اليوم : «الوصف» عنيّننا الوصف المطلق أو وصف الطبيعة بما فيها من حياة : نبات وحيوان أو من موات كالجبال والأنهار والنجوم والأودية والثياب والمياكل وما سوى ذلك .

والوصف في كل شيء نوعان : خيالي وحسي . فالوصف الخيالي يعتمد التشبيه والاستعارة ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة . أما الوصف الحسي فهو تصوير للموصوف . ولا ريب في أن الوصف الحسي أبلغ وأجود وأندر وأكثر صعوبة من الوصف الخيالي . وقد ذكر أبو هلال العسكري الوصف فقال (ص ١٢٨) : « أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف ، حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك » . وأورد ابن رشيق قولاً بارعاً لبعض معاصريه يقول فيه (٢ : ٢٧٩) : « أبلغ الوصف ما قلبت السمع بصراً » .

٥ - الحماسة : وهي وصف المعارك والفخر بالنفس أو بالأسلاف . والحماسة أيضاً تتضمن المعاني التي تدل على « الصبر على الحوادث والتجلىد للأيام » وعلى « عدم المبالاة بما ينشأ عن التحول عن الإلف وترك الصديق والعشير ، لأن ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدّى إلى التخاذل والتقاتل ، فالصبر عليه كالصبر على القتال » ، كما يقول التبريزي<sup>٢</sup> .

٦ - الأدب : ويسمى الحكمة أيضاً ، ذكّر آراء صائبة تصدق في الواقع أو توافق المنطق أو توجز نتائج الاختبار الطويل في ألفاظ يسيرة . وليس من الضروري أن ترد الحكمة على لسان العلماء والاذكياء وأصحاب الاختبار في الحياة فقط ، فلقد جرت أقوال من الحكمة البالغة على ألسن نفر من الجهال والأفدام والمشبذين وصغار السن ومن لا يكادون يبينون في كلامهم . والأمثال على لسان الحيوان تدخل أيضاً في باب الحكمة ، وكذلك التزهيد والمواعظ<sup>٣</sup> .

١ في تضاعفه ، في أثنائه .

٢ راجع المثل السائر ٣٣ - ٣٦ .

٣ راجع العمد ١ : ١٠١ .

٧ - الغزل تعبير عن عاطفة أصيلة في الإنسان أصالة الحاجة الجنسية فيه . وتغزل الجاهلي بالمرأة وحدها ، إلا أن غزله هذا جرى مجرىين . : مجرى عفيفاً ومجرى صريحاً . أما الغزل العفيف فكان في البداية في الأكثر ، وكان عفيف المعنى ، عفيف اللفظ . وقل ما صرح الشاعر المحب باسم حبيبته في الشعر . من أجل ذلك كان الغزل العفيف نفسياً يدور حول بثّ الشوق وتذكّر الأيسام الماضية والرغبة في لقاء الحبيبة ، ويقل الغزل الصحيح ( وصف الأعضاء الظاهرة في المرأة ) في هذا النسيب . ويحسن أن نلاحظ أن الغزل كان يقال في المتزوجات أكثر مما كان يقال في العذارى . حتى ذلك الذي كان يقال في العذارى كان يجري في لفظ يدل على متروجة : أم الحويرث ، أم الرباب ، الخ . وكان إذا تغزل المحب بحبيبته وصرح باسمها منعه من الزواج بها ، وربما خلعه وأخرجوه من القبيلة أو نفوه عنهم مرة واحدة .

والبدوي الذي كان يسلك سبيل الغزل الصريح كان مغرمًا بالصفات الجسدية البارزة في المرأة : كان يحب المرأة الفخمة التي يضيق الباب عن جسمها والتي تعجز عن أن تنهض من الأرض إلا بمعونة جواربها . وكان الجاهليون يحبون الحور ( شدة البياض في بياض العين وشدة السواد في سوادها ) . وكانوا يحبون الشعر الكثيف الوافر ( الطويل ) الأسود الجمعد ، ويحبون الرأس البضاوي الذي يكون فيه الحد أسيلاً ( طويلاً ) ، كما يكرهون اللون الأمهق ( الذي لا يحاط بياضه حمرة أو صفرة ) . وكذلك كانوا يحبون العنق الطويل .

وكان أهل الحضر يحبون المرأة العيلة الرعوبة التي لا تبلغ في السن مبلغ تلك التي يضيق الباب عنها . وذلك قول امرئ القيس في معلقته : « مهفهفة بياض غير مفاهضة » .

وكان الجاهليون من أهل الحضر يحبون أن يغامروا في سبيل الوصول إلى المرأة : فكانت المرأة المنيع المتصونة المحاطة بالحراس والاسوار أحب إليهم من المرأة المبتذلة ، بينما البدوي كان يفضل الوصول إلى المرأة من أيسر سبيل . والشاعر العفيف الغزل سواه ، أكان بدوياً أم حضرياً ، كان يقلب عليه الميل إلى امرأة واحدة يجد فيها نعيمه وشقاؤه ، سواء أكانت هي تبادل له حباً أم لا تبادل له ، كما رأينا في شأن عنزة مثلاً فقد وقف سعادته على الزواج بعيلة . ثم إن عيلة تزوجت وظل هو يقول فيها الشعر ويتحبب إليها .

٨ - الفخر . الفخر من توابع العصبية والحياة القبلية . وكان الشاعر يفتخر بقومه أولاً وبنفسه ثانية . ومقومات الفخر في الجاهلية كانت : شرف الاصل وكثرة العدد والشجاعة والكرم وما يتفرع منها . ويزيد الفخر بالنفس على الفخر بالقبيلة « السيادة » ، وذلك أن يكون المتفخر بقومة قد أصبح سيداً في قومه ، وفي سنّ باكرة على الأخص . وكان البدوي خاصة يفتخر بالنجدة ( الاسراع إلى معونة الآخرين من ذات يده أو ذات نفسه أو بسيفه ) . وكان أيضاً يفتخر بشرب الخمر واسقاؤها ( لأن الخمر كانت في الجاهلية نادرة غالية الثمن ) .

٩ - المدح . كان الجاهليون يمدحون بالمكارم التي كانوا يفتخرون بها . والمدح في الجاهلية كان فرقين : مديحاً للشكر وللإعجاب يغلب على أهل البادية كما نرى عند امرئ القيس وعند زهير بن أبي سلمى ، ثم مديحاً للتكسب يغلب على أهل الحضر وساكني الحضر أو المترددين على الحضر ، كما نرى عند النابغة الاعمش .

١٠ - الرثاء : والرثاء في الحقيقة مديح الميت . ولذلك نجد الجاهليين يرثون بالخصال التي كانوا يفتخرون بها ويمدحون . ولا ريب في أن رثاء الاقارب كان في العادة أقرب إلى العاطفة . ويتصل بالرثاء النواح ، وهو الشعر الذي كانت ينوح به النساء على الميت . ويبدو أن النواح كان في الجاهلية قد قطع شوطاً بعيداً من التقدم حتى أصبح فناً وصناعة وحرفة ، فقبل في أمثالهم : « ليست النائحة الشكلى كالمستأجرة » .

١١ - وكذلك الهجاء كان نزعاً لتلك الصفات الحميدة عندهم عن المهجوة ووصفه بأضدادها : بضعة الأصل وقلة عدد القبيل وبالجن والبخل . ولكن مما يلفت النظر أن الجاهلي كان يهجو بالعيوب النفسية الخلقية ولم يهج بالعيوب الجسمية الخلقية .

والهجاء بدوره كان فرقين أيضاً : هجاء قبلياً ، وهو الأشهر والاكثر ، ثم هجاء شخصياً في الأقل . إن الحياة القبلية كانت تستتبع أن يكون الهجاء - أو العداوة التي تقتضي الهجاء - قبلياً . ولكن لم يكن ثمة مفر من أن مخاطب الشاعر القبيلة المهجوة بالتوجه بالكلام إلى شاعرها . ألم يكن الشاعر هو الرافع لشأن القبيلة وممثلها ؟

والشاعر الجاهلي يطرق في معلقته عادة جميع هذه الأغراض ويمر بها مرّاً



خفيفاً . الا انه يتكى على غرض واحد منها في الأكثر أو على غرضين يجعل  
منهما الموضوع الأساسي المقصود من المعلقة كلها كالغزل والفخر عند عنتره .  
أو كالغزل والوصف عند امرئ القيس أو كالاعتذار عند النابغة .

### فنون الجاهلية

الفن « موضوع » مقصود لذاته يعالجه الشاعر بتوسع ، وقد يقتصر عليه  
القصيدة كلها أو أكثرها . وبكلمة أوضح : ان الغرض إذا تطور وانشعق أصبح  
فنّاً . فالغزل مثلاً « غرض » إذا كان في أبيات قليلة ، وفي مطلع قصيدة في  
المديح مثلاً ، ولكنه « فن » إذا كان مقصوداً لذاته في قصيدة تامة أو شبه تامة ؛  
وقد نسيه أيضاً باباً من أبواب الشعر .

### شكل القصيدة الجاهلية

إذا رجعنا إلى القصائد الجاهلية الطوال ، والمعلقات منها على الأخص ، رأينا  
ان الشعراء يسرون فيها على نهج مخصوص : يبدأون عادة بذكر الاطلاق - وقد  
بدأ عمرو بن كلثوم مثلاً بوصف الخمر - ثم بذكر الحبيبة ، ثم ينتقل أحدهم  
إلى وصف الراحلة ثم إلى الطريق التي يسلكها . بعدئذ يخلص إلى المديح أو الفخر  
( إذا كان الفخر مقصوداً كما عند عنتره ) . وقد يعود الشاعر إلى الحبيبة ثم إلى  
الخمر . وبعدئذ ينتهي بالحماسة ( أو الفخر ) أو بذكر شيء من الحكم ( كما عند  
زهير ) أو من الوصف ( كما عند امرئ القيس ) .

ويجدر بالملاحظة ان في القصيدة الجاهلية اغراضاً متعددة ، واحد منها مقصود  
لذاته ( كالغزل عند امرئ القيس ، والحماسة عند عنتره ، والمديح عند زهير ،  
والاعتذار عند النابغة ) .

هذا في المعلقة . أما في سائر القصائد الجاهلية فالأمر يختلف أحياناً اختلافاً  
ظاهراً . هنالك مقطعات في الأدب أو في الوصف أو الحماسة مستقلة بنفسها .  
وهنالك أيضاً قصائد تعالج موضوعاً واحداً كقصيدة عروة بن الورد :

اقلني عليّ النوم ، يا ابنة منذرٍ ونامي . فان لم تشتهي النوم فاسهري .  
فانها سبعة عشر بيتاً تدور حول فكرة واحدة وموضوع واحد ، هما ان امرأة

الشاعر تلومه لأن رزقه قليل ، فيبدي هو لها عذره ويقول لها إنه يود ألا يطلب الغنى إذا كان في الغنى مذلة له .

ذلك هو شكل القصيدة المألوف . ويبدو لنا أن الشعراء الذين كانوا بطمعون في الانشاد في عكاظ كهي تعلق قصائدهم إذا ظفرت برضا المحكمين كانوا ينسجون قصائدهم على هذا المنوال الرسمي المألوف ، حتى أصبح ذلك النسق المألوف في المعلقات مرغوباً فيه وخصوصاً عند المدحون فتعلق به الشعراء المداخون ثم احتفل به النقاد حتى غلب هذا الشكل المألوف للقصيدة على الشعر ، ثم ظننا نحن أنه لم يكن للعرب إلا ذلك النسق التقليدي .

والواقع أن شعراء الجاهلية من غير أصحاب المعلقات ومن غير المترصنين بشعرهم للمدح كانوا يسلكون في النظم مسلكاً طليقاً من القواعد التي سيطرت على المعلقات والقصائد الشبيهة بالمعلقات . حتى أن شعراء المعلقات أنفسهم كانوا يتحررون من تلك القواعد والقيود في معظم أشعارهم الباقية .

وكان للعرب نوع من الشعر يسمى الرجز <sup>١</sup> يصرعون صدورهم وأعجازه على روي واحد ، نحو :

دع المطايا تنسم الجنوباً إن لها لبناً عجيباً ،  
ما حملت إلا فتى كنيها يسرّ مما أعلنت نصيباً ...

وربما كان لكل بيت في صدره وعجزه قافية مختلفة من قوافي الآيات الأخرى في الأرجوزة . وربما كانت القصيدة من بحر الرجز وكان لأبياتها روي واحد ، كما يفعل في القصائد .

والرجز وزن من أوزان الشعر العربي الأصلية ، وهو أقدم الأوزان العربية . ولقد أصاب بروكلمان <sup>٢</sup> لما قال إنه لا سبيل إلى الزعم بأن بحر الرجز نشأ عند العرب من تأثرهم باليونان ، وإن كان ثمت شبهاً شكلياً ظاهراً (خارجياً) بين بحر الرجز العربي وبين الوزن اليوناني المعروف باسم أبيامي والذي يتألف المصراع فيه من أوتاد (والوتد لفظ مركب من صوتين أحدهما قصير والآخر طويل نحو «علاء : ع...لا) .

١ راجع المدة ٥٨: ١ - ٦١ ؛ تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٦٥: ١ - ٦٧ ؛ بروكلمان ٥٦: ١ - ٥٧ ، الملحق ٢٢: ١ - ٢٤ ، ٩٠ - ٩٢ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية) ، تحت كلمة رجز .

٢ بروكلمان ، الملحق ٢٣: ١ .

## صحة الشعر الجاهلي

تطرق الشك إلى صحة الشعر الجاهلي منذ أيام أئمة الشعر الأولين ، قال ابن سلام ١ : « فلماً راجعت العرب رواية الشعر وذكّر أيامها ومآثرها استقلّ بعض العشار شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم . وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم ، وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسن شعرائهم . ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في الأشعار . وليس يُشكل على أهل العلم زيادة ذلك ، ولأما وضع المولّتون ؛ وانما عضل ٢ بهم أن يقول الرجل من أهل بادية - من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم - فيشكل ذلك بعض الاشكال . »

ثم تناول المستشرقون هذا الشك فأفاضوا في الكلام عليه ، ومن المستشرقين تناوله كتابنا المعاصرون لنا ٣ . وإذا كان الشك قد تطرق إلى جميع ما يستند إلى الاخبار المروية - وخصوصاً ما كان قديماً - وإلى ما كان مدوناً في بعض الأحيان - فليس من المستغرب أن يتطرق إلى الشعر الجاهلي أيضاً . فما خلاصة آراء الائمة من علماء الشعر في هذا البحث ؟

والشعر الجاهلي ، حقيقة تاريخية ، ولكن بما ان العرب لم يدوّنوا هذا الشعر بل اكتفوا بأن يتناقلوه خلفاً عن سلف وفي أزمنة متطاولة وفي أحوال مؤانبة أو غير مؤانبة فقد :

(١) نسي بعضه فضاع .

(٢) نسب الراوون بعض هذا الشعر ، عمداً أو سهواً ، إلى غير قائله .

(٣) رغب بعض الأفراد بالدفاع عن أنسابهم أو باختلاق أحساب لهم ولأسلافهم فعمدوا إلى نظم أبيات أو مقطعات أو قصائد ، أو أنهم سألوا بعض شعرائهم المعاصرين لهم مثل ذلك ثم نسبوه إلى شعراء متقدمين .

(٤) كذلك أراد نفر من اللغويين أن يسنّوا خطأ وقروا فيه فاختلقوا له

١ طبقات الشعراء ( كيد ) ١٤ ، راجع ٣ - ٤ .

٢ معرفة الزيادة في الأشعار الصحيحة . فصل به : اشتد عليه ، صلب عليه .

٣ من أوفى ما كتب في هذا الموضوع وأرسته الفصول : الثالث والرابع والخامس في كتاب « مصادر الشعر الجاهلي » لـ الدكتور ناصر الدين الأسد ؛ وكذلك ما جاء في تاريخ الأدب العربي « تأليف بلاشير ( ١ : ٦٩ وما بعدها ) .

شاهداً و «نخلوه» شاعراً قديماً أو دسّوه في قصيدة قديمة معروفة . وربما فعل بعض رواة التاريخ والحديث واللغة مثل ذلك . ولقد كان للنزاع بين الأحزاب السياسية على الاختصاص يد غير مشكورة في «نخل الشعر» .

وعلى هذا نشك نحن أيضاً في صحة بعض الشعر الجاهلي ، ولكن لا نشك فيه كله ولا نشك في الشعراء الجاهليين كذلك ، ذلك لأن «النخل» يستطيع أن يقلّد البيت والبيتين والقصيدة والقصيدتين ، ولكنه لا يستطيع أن يخلق شاعراً ولا أن يتلبس بشخصية شاعر . وإذا استطاع أن يتلبس بشخصية شاعر واحد فهل يستطيع أن يتلبس بشخصيات مشاهير الشعراء أمثال امرئ القيس وطرفة وعنترة والاعشى معاً ؟ أضف إلى ذلك أن هنالك إشارات متقاطعة نراها في الدواوين المختلفة ، فنرى عبيد بن الأبرص يذكر معاصره امرأ القيس ثم نجد امرأ القيس يذكر فلاناً وفلاناً ، فكيف يتأتى لمن اختلق هذا الشعر - سواء أكان فرداً أم كانوا نفرأ - أن يلمّوا بذلك كله ويوقعوا بينه ؟ ثم هنالك الإشارات المتأخرة في القرآن الكريم إلى الشعر الجاهلي ثم الإشارات في دواوين الشعراء الأمويين والعباسيين إلى الشعراء الجاهليين بأسمائهم وخصائصهم ، كقول الفرزدق (ت ١١٠ هـ ، ٧٣٨ م) :

وَهَبِ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا ،      وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرُولُ ١  
وَالْفَحْلُ عِلْقَمَةُ الَّذِي كَانَتْ لَهُ      حُلَلُ الْمُلُوكِ كَلَامُهُ لَا يُنْحَلُ ٢  
وَأَخُو بَنِي قَيْسٍ وَهَنْ قَتْلَنِهِ ،      وَمُهَلِّهِلُ الشُّعْرَاءِ ذَاكَ الْأَوَّلُ ٣  
وَالْأَعْشِيَانِ كِلَاهُمَا ، وَمُرْقَشٌ ،      وَأَخُو قَضَاعَةَ قَوْلُهُ يُنْمَثَلُ ٤  
وَأَخُو بَنِي أَسَدٍ عَبِيدٌ إِذْ مَضَى ،      وَأَبُو دَوَادٍ قَوْلُهُ يُتَنَخَّلُ ٥  
وَابْنَا أَبِي سُلَيْمٍ زُهَيْرٌ ، وَابْنُهُ ،      وَابْنُ الْفَرِيعَةِ حِينَ جَدَّ الْمَقُولُ ٦

١ التابغة : لقب نفر من الشعراء ، منهم : التابغة الذبياني والتابغة الجعدي وتابغة بني شيان . أبو يزيد (المخبل السعدي) وذو القروح (امرؤ القيس) وجرول (الحطيفة) .

٢ والفحل علقمة (علقمة بن عيدة) .

٣ أخو بني قيس (طرفة) والمهلل (بن ربيعة) .

٤ الأعشى : لقب لنفر من الشعراء يزيدون على ستة عشر عدداً ، منهم : الأعشى ميمون بن قيس ، وأعشى باهلة ، وأعشى ثعلبة وسواهم . وأخو قضاعة : أبو الطامحان القيني .

٥ عبيد بن الأبرص وأبو دؤاد الأيادي .

٦ وابنا أبي سلمى (بجير وكعب) وزهير (بن أبي سلمى) وابنه (عقبة بن كعب بن زهير) وابن الفريعة (حسان بن ثابت) .

إلى آخر ما عدّد . حينئذ انتصب له جرير ( ت ١١٠ هـ ) ونقض عليه معانيه وعيره  
بترديد أسماء الشعراء الأقدمين :

حسب الفرزدق أن تُسَبَّ مُجاشعٌ      وبعُدَ شعر مُرقش ومهلل .  
يعني جرير بذلك ان الفرزدق لا يستطيع أن يدفع السُّبَاب عن قبيلة مجاشع فينحرف  
إلى الافتخار بشعر قدماء الشعراء .

إذا كانت ثمت أبيات مدسوسة على الشعراء الجاهليين ، وإذا كانت هنالك قصائد  
قد نسبت سهواً أو عمداً إلى غير أصحابها أو غير زمانها ، فليس في ذلك كله  
ما يبرر الشك في الشعراء الجاهليين كلهم ولا في الشعر الجاهلي كله <sup>١</sup> .

### النثر

الكلام نوعان مُرْسَلٌ ومنظوم . فالمرسل هو الذي لا يتكلف قائله في إلقائه  
شيئاً ، وهو النثر العادي . وأما الكلام المنظوم فهو ثلاثة أجناس : الرسائل  
والخطب والشعر <sup>٢</sup> . فالكلام المنظوم هو الكلام الذي يخضع للعناية سواء أكان  
موزوناً أو لم يكن . ذلك لأن الكاتب يتأنق في الرسالة والخطيب يتأنق في الخطبة  
كما يتأنق الشاعر في القصيدة <sup>٣</sup> .

وبعض النقاد يفضل الكلام المنظوم على الكلام المنثور <sup>٤</sup> كابن رشيق وأبي  
هلال العسكري . أما ابن الأثير فيرى أن المنثور أشرف من المنظوم لأن أسباب  
النظم أكثر ومبداًته أوسع ، ولذلك كان عدد المجيدين من الشعراء أكبر من  
عدد المجيدين من الكتّاب <sup>٥</sup> .

والنثر أقدم نشأة ودوراناً على الألسن من الشعر . إلا أن النثر لما كثر أصبح  
مُبْتَدَلًا فلم يهتمّ العربُ بروايته كما اهتموا برواية الشعر ، حتى روى ابن رشيق  
قَوْلَ من قال ( ١ : ٨ ) إن ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما

١ . الشك في النصوص القديمة عام في تاريخ الأدب عند جميع الأمم ، راجع مثلاً الشك في البازة هوميروس  
( مقدمة الإلهة لسلطان البستاني ) .

٢ . الصناعتين ١٦١ .

٣ . الصناعتين ٥٨ ، ١٣٧ - ١٣٩ .

٤ . المدة ١ : ٧ ، راجع ٨ .

٥ . المثل السائر ٤٩٩ - ٥٥٠ .

تكلّمت به من جيد الموزون ، فلم يُحفظْ من المنثور 'عشره' ولا ضاع من الموزون عشره .

ومن خصائص النثر الجاهلي أنه كثير الفواصل والموازنة ، مقتصد في السجع قليل الصناعة . ويدور النثر الجاهلي على الحكيم والأمثال وعلى الخطب والوصايا .

والخطابة قديمة وعامة في جميع الأمم . ويروي الجاحظ أن الفرس أخطب الأمم كلها . والخطابة صعبة لحاجة الخطيب إلى البداة والارتجال . والبدو أحسن خطباً من المولدين ومن أهل المدن عامة ، لأن البدوي يجري على الطبع والسليقة ولا يتكلف في شيء . وتكون الخطب طويلاً وقصاراً ، إلا أن القصار أفضل لأنها أسرع علوقاً بالذاكرة وأطول مكثاً فيها .

وفي أواخر العصر الجاهلي ارتفعت مكانة الخطيب وانحطت مكانة الشاعر ، لأن نفرأ من الشعراء كالنابغة والاعشى اتخذوا الشعر مكسبة وتجارة . وإذا كان الشك يتطرق إلى الشعر ، فإن تطرقه إلى النثر أسرع وأكثر ، ذلك لأن النثر غير منظوم فيسهل التلاعب به على الألسن . وبما أننا لسنا على ثقة من أن جميع النصوص النثرية قد رويت لنا عن الجاهلية بلفظها الأول فقد أصبح لزاماً على من أراد أن يتعرف إلى أساليب الجاهليين في نثرهم أن يتلمسها في القرآن الكريم ، فإن حجة ذلك الآية الكريمة : « وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليبين لهم ( ١٤ : ٤ ) » ، ففي القرآن الكريم جميع أساليب العرب .

ومن أوجه النثر في الجاهلية الأمثال والوصايا وسجع الكهّان :  
أما الأمثال فهي جمل قصيرة وجيزة تدل على صحة الرأي وصدق الاختبار . وربما نشأ المثل من لفظة لشاعر في بيت من الشعر أو من برقة فكر لرجل في أثناء حديث فوافق ما ألفه الناس في حياتهم فأصبح قاعدة في السلوك الانساني ( خيراً أو شراً ) أو واقعاً لا مفرّ منه . ومع أن المثل قول حكيم على كلّ حال ، فانه غير الحكمة . ان الحكمة قول صائب في حال مخصوصة ، بينما المثل قول موافق للواقع يعمل الانسان به . فمن أمثال الجاهلية المختلفة المراتب : إنك لا تنجي من الشوك العنب ( لا تنتظر الخير مما هو شرّ في نفسه ) - البس لكلّ

حالة لبوسها - قبل الرمي يراش السهم ( يجب أن يستعد المرء للأمر قبل أن يقدم عليه ) - رب كلمة سلبت نعمة - كل فتاة بأبيها معجبة - تسمع بالمعدي خبر من أن تراه .

وأما الوصايا فهي من باب الخطب ، إلا أن الخطبة تقال في الحفل المجتمع بينما الوصية تقال للفرد . أوصت أعرابية ابنة لها تزوجت فقالت : أي بُنية ، انك فارقت الجو الذي منه خرجت ، وخطفت العش الذي منه درجت ، إلى بيت لم تعرفه وقرين لم تألفه . فاحملي عني عشر خصال تكن لك ذخراً : أصحابه بالقناعة وعاشريه بحسن السمع والطاعة ، الخ ...

وأما سجع الكهّان فانه أيضاً من باب الخطابة ولكن جملة أقصر . والسجع في فصول الكلام مطرد لا تخلو جملة منه من سجعة ، ولذلك سمّي « سجع الكهّان » . ويقصد الكاهن إلى أن يطوف على كلامه غموض شامل حتى يستنتج كل سامع من كلام الكاهن ما يريد . وتلك خاصة عامة في كلام الكهّان عند جميع الأمم . قال عزى سلمة : « والارض والسماء ، والعقاب والصقعا ، واقعة بقاء .... » .

### مصادر ومراجع تتعلق بهذا الفصل

- الحياة الادبية في العصر الجاهلي ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٤٩ .
- الأمثال في النثر العربي القديم ، تأليف عبد المجيد عابدين ، مصر ١٩٥٦ .
- الخطابة : أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب ، تأليف محمد أبي زهرة ، القاهرة ١٩٣٤ .
- الخطابة ، تأليف محمد عبد الغني حسن ، القاهرة ١٩٥٥ .
- نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ، تأليف حسين نصار ، مصر ١٩٥٤ .
- الوصف في الأدب العربي ، تأليف الدكتور سامي الدهان ، القاهرة ١٩٥٥ .
- الوصف في الشعر العربي ، تأليف عبد العظيم قنّاوي ، مصر ١٩٤٩ .
- الغزل في العصر الجاهلي ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة ١٩٥٠ .
- الغزل عند العرب ، تأليف حسان أبي رحاب ، مصر ١٩٤٧ .

- تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة ، تأليف شكري فيصل ، دمشق ١٩٥٩ .
- تاريخ الشعر السيامي إلى منتصف القرن الثاني ، تأليف أحمد الشايب ، القاهرة ١٩٤٥ .
- الهجاء والمهجاءون في الجاهلية ، تأليف محمد محمد حسن ، القاهرة ١٩٤٧ .
- تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس ، تأليف جميل سعيد ، القاهرة ١٩٤٥ .
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، تأليف يوسف خليف ، القاهرة ١٩٥٩ .
- شياطين الشعراء ، تأليف عبدالرزاق حميدة ، القاهرة ١٩٥٦ .
- الحرب في الشعر الجاهلي ، تأليف علي الجندبي ، القاهرة ١٩٥٨ .

. . .

- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، تأليف ناصر الدين الاسد ، القاهرة ١٩٥٦ .
- بحث الشعر الجاهلي ، تأليف محمد مهدي البصير ، بغداد ١٩٣٩ .
- في الشعر الجاهلي ، تأليف طه حسين ، القاهرة ١٩٢٥ .
- وقد أثار هذا الكتاب عاصفة من الاحتجاج والنقد ، فحذف المؤلف منه عدداً من الأمور ولطفت عدداً من الجمل ثم أعاد طبعه (عام ١٩٢٧ م) باسم « في الأدب الجاهلي » . ثم طبع هذا الكتاب مراراً . ومن الردود عليه :
- تحت راية القرآن ، لمصطفى صادق الرافعي ، القاهرة ١٩٢٦ .
- نقد كتاب الشعر الجاهلي ، تأليف محمد فريد وجدي ، القاهرة ١٩٢٦ .
- نقض الشعر الجاهلي ، تأليف محمد الخضر التونسي ، مصر ١٩٤٥ و (١٩٢٦ م) .
- الشعر الجاهلي والرد عليه ، تأليف محمد حسين ، القاهرة ١٩٢٧ .
- النقد التحليلي « لكتاب في الشعر الجاهلي » ، تأليف أحمد محمد الغمراوي ، مصر ١٩٢٩ .



## العصر الجاهلي

معظم الأدباء الذين وصلت إلينا أخبارهم وآثارهم من الجاهليين شعراء ، ولكن لم يشتهر أحد منهم شهرة واضحة ثابتة قبل القرن السادس للميلاد . غير أن في كتب الأدب اشارات إلى نفر من الشعراء أقدم عهداً . قال ابن سلام <sup>١</sup> : « ومن قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم :

قد رايت من دثوي اضطرابها والنأي في بهاء واغترابها  
إلا تجيئ مئتي بجيئ قرايا » .

وهي أشطر من الرجز ، والرجز عند جميع النقاد أقدم الشعر . وكذلك ذكر ابن سلام أن سعداً ومالكاً ابني زيد مناة بن تميم من الشعراء القدامى ، ومالك هذا هو الذي يقول في أخيه سعد البيت المشهور الذي أصبح عجزه <sup>٢</sup> مثلاً :

أوردها سعد ، وسعد مُشْتَمِلٌ ، ما هكذا تُوردُ ، يا سعد ، الابل !  
ومن ذلك ما ذكره ابن سلام أيضاً عن دويد <sup>٣</sup> بن زيد بن نَهْدِ القُضاعي أنه قال لما حَضَرَتْهُ الوفاة <sup>٤</sup> :

اليوم يُبَيِّ لدويد بيتٌ ، لو كان للدهر بلي أبليته .....  
وروى الجاحظ في البيان والتبيين ( ٣ : ٣٢٨ ) لحجر بن معاوية آكل المزار - الجدل الثالث لامرئ القيس - ألياناً هي :

ان مَن غَرَّه النساءُ بشيءٍ بعدَ هندٍ لجاهلٍ مغرور .  
حُلوة العين واللسان ، ومَرَّ كلَّ شيءٍ يُجَنِّ منه الضمير .

١ طبقات الشعراء ١١ .

٢ طبقات الشعراء ١١ .

٣ ويقال ذويد ودريد .

٤ طبقات الشعراء ١١ ؛ الشعر والشعراء ٣٦ .

كل أنثى - وان بدت لك منها آية الحب - حبها خيتَـعور<sup>١</sup> .  
وآكل المرار يجب أن يكون قد بلغ أشدّه قبل انتصاف القرن الخامس  
للميلاد .

وجاء في ديوان امرئ القيس :

عوجا على الطلل المحل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام .  
وقد علّق ابن سلام<sup>٢</sup> على هذا البيت بقوله : وابن حذام « رجل من طيء لم  
نسمع شعره الذي بكى فيه ولا شعراً غيره له ، ولم نسمع ذكراً له إلا في هذا  
البيت الذي ذكره ( فيه ) امرؤ القيس » .

وهناك شعر لكليب بن ربيعة ثم للمُهلهيل خال امرئ القيس ولنفر من أعمام  
امرئ القيس ولغيرهم ممن عاصروهم أو سبقهم قليلاً . هذه الطبقة من الشعراء  
يجب أن تكون قد بلغت أشدّها في النصف الثاني من القرن الخامس للميلاد .

ولابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء مقدّمة نفيسة جداً في نطاق الشعراء الذين  
جمعهم في كتابه ، سأوجز في ما يلي معانيها بألفاظه بعد أن أستغني عني  
الألفاظ التي لا حاجة اليها في هذا الإيجاز وعن الأمور التي استطردّ اليها بما  
لا يفيدنا في هذا المقام :

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

هذا كتاب ألّفته في الشعراء : أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم  
وأحوالهم في أشعارهم و ( عن ) قبائلهم وأسماء آبائهم .... وعمّا يستحسن من  
أخبار الرجل ويستجد من شعره ، وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن  
الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها ...

وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جلّ هذا أهل  
الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي كتاب الله عزّ وجل  
وحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ....

ولعلّك تظنّ - رحمك الله - أنه يجب على من ألّف مثل كتابنا هذا ألاّ

١ خيتَـعور : المثلون لا يثبت على حال .

٢ طبقات الشعراء ١٣ .

يدع شاعراً قديماً ولا حديثاً إلا ذكره وذلك عليه .... والشعراء المعروفون بالشعر عند عشارتهم وقبائلهم ، في الجاهلية والاسلام ، أكثر من أن يحيط بهم يحيط أو يقف من وراء عددهم واقف ... جاء فتبان إلى أبي ضمضم فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو . فهذا ما حفظه أبو ضمضم ولم يكن بأروى الناس ، وما أقرب أن يكون من لا يعرفه ( أبو ضمضم ) من المسمين بهذا الاسم أكثر ممن عرفه . هذا إلى من سقط شعره من شعر القبائل ولم يحمله إلينا العلماء والنقلة ... وكان ثلاثة أخوة من بني سعد لم يأتوا الامصار فذهب رجزهم ، يقال لهم مندر وندير ومنتذر أو منيدر ....

### مصادر ومراجع تتعلق بهذا الفصل

#### ١ - مجاميع :

- شرح القصائد العشر للتبريزي ، كلكتة ١٨٩٤ م ، القاهرة ١٣٤٣ هـ ، ١٣٥٢ هـ ، الخ .
- شرح المعلقات العشر وأخبار قائلها لأحمد بن الأمين الشنقيطي ، القاهرة ١٣٣٨ هـ ، الخ .
- السموط السبع الطوال من أشعار العرب ، مع شرح منتخب بقلم أ. ف. أرنولد ، ليزرغ ١٨٥٠ م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري ( تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ) القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٦٣ م .
- شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسين الزوزني ، ضبطه وكتب مقدمته وتراجمه وتعليقاته محمد علي حمد الله ، دمشق ( المكتبة الاموية ) ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .
- العقد الثمين من دواوين الشعراء الجاهليين ( النابغة - عنترة - طرفة - زهير - علقمة - امرئ القيس ) ، بقلم فلهم آلوارت ، لندن ١٨٧٠ .
- العقد الثمين من دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين ( طرفة - زهير - امرئ

١ جمع الاستاذ محمد علي حمد الله ( ص ٥٦ - ٦٤ ) ثبناً بشرح المطلقات وبطبعاتها ، مشروحة أو بغير شرح ، مفردة أو مجموعة شعراً أو شعراً أو سبأاً أو أقل من ذلك . وقد استغفنت بهذه الإشارة عن ايراد هذه الطبقات التي بلغت في احصاء الاستاذ حمد الله ثلاثاً وثمانين .

- (القيس) ، بيروت ١٨٨٦ م .
- خمسة دواوين العرب ( النافذة — عروة بن الورد — الفرزدق — حاتم الطائي — علقمة الفحل ) ، مصر ١٢٩٣ هـ ، بيروت ١٣٢٧ هـ .
- شرح اشعار المهذلين ( نشره كوزيكارتن ) ، لندن ١٨٥٤ .
- أشعار المهذلين للسكري ( فلهاوزن ) ، برلين ١٨٨٤ .
- مجموعة أشعار المهذلين ( الجزء الثاني ) . اعتنى بنشرها يوسف هل ، ليزج ١٩٣٣ .
- ديوان المهذلين ، القاهرة ١٩٤٥ — ١٩٥٠ .
- الطرائف الأدبية ( ديوان الافوه اللاودي — الشنفرى ، نسع قصائد نادرة ، الخ ) لعبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٣٧ .
- مجموع اشعار العرب ( الاصمعيات وبعض قصائد لغوية ) نشرها فلهلم آلوارت ، برلين ١٩٠٢ .
- الاصمعيات ( تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ) ، مصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م .
- أراجيز العرب لمحمد توفيق البكري ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .
- المفضليات لأبي العباس بن محمد الضبي مع شرح الانباري ( نشر تشارلس ليال ) اكسفورد ١٩١٨ — ١٩٢٤ .
- المفضليات ( تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ) ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٢ .
- المفضليات الخمس ( شرح وتحقيق عبد السلام هارون ) ، القاهرة ١٩٤٢ م .
- جهمرة أشعار العرب لأبي زيد بن أبي الخطّاب القرشيّ ، مصر ١٣٠٨ هـ ، ١٣٣٠ هـ ، الخ ، بيروت ١٩٦٤ م .
- الحماسة الصغرى والوحشيات لأبي تمام ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩١٠ م — ( نشرها محمد محمود الرافعي ) ، القاهرة ١٩٢٢ — ( نشرها كمال مصطفى ) ، القاهرة ١٩٢٩ م .
- كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، علّق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، القاهرة ( دار المعارف ) ، ١٩٦٣ م .

- الحماسة لأبي عبادة البحرى ، بيروت ١٩١٠م - القاهرة ١٩٢٢ ، ١٩٢٩ .
- كتاب الحماسة ، جمعها ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن محمد بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجري ، حيدرآباد الدكن ١٣٤٥هـ - القاهرة ١٣٠٦هـ - ١٩٢٥م .
- الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والمختصرين للخالدين ، القاهرة ١٩٥٨ .
- مختارات الطيالسي بلعفر بن محمد الطيالسي (نشر غاير) ، فيينا ١٩٢٩ .
- كتاب المكاترة عند المذاكرة للطيالسي (نشر غاير) ، فيينا ١٩١٩ .
- النصف الأول من كتاب الزهرة ، تأليف أبي بكر محمد بن أبي سليمان الاصفهاني (اعتنى بنشره لويس نيكل بمساعدة ابراهيم طوقان) ، بيروت ١٩٣٢م = ١٣٥١هـ .
- مختارات الشعر الجاهلي (الشعراء الستة) ، تأليف مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٣٠م ، ١٩٤٨م .
- أمثال العرب لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي ، القسطنطينية ١٣٠٠هـ .
- جمهرة الامثال لأبي هلال العسكري ، القاهرة ١٣١٠هـ (على هامش أمثال الميداني) .
- مجمع الامثال لأحمد الميداني النيسابوري ، بولاق ١٢٨٤ ، القاهرة ١٣١٠هـ ، ١٣٥٢هـ ، الخ .
- فرائد اللآل في مجمع الأمثال للشيخ ابراهيم الاحدب ، بيروت ١٣١٢هـ .
- جمهرة خطب العرب لأحمد صفوت (ثلاثة أجزاء) القاهرة ١٩٣٣ .
- جمهرة رسائل العرب لأحمد صفوت (أربعة أجزاء) ، القاهرة ١٩٣٧-١٩٣٨ .

## ٢ - مختارات من الشعر مع تراجم موجزة أو مفصلة :

- طبقات الشعراء ، تأليف محمد بن سلام الحمحي (نشره يوسف هلّ) ليدن ١٩١٣م - (شرحه محمود محمد شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٢م القاهرة .
- كتاب الشعر والشعراء ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (نشره ده خوية) ، ليدن ١٩٠٢م . ثم نشر مراراً ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٣٢ ، ١٢٦٤-١٣٦٦هـ الخ ، ثم بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤م .
- طبقات الشعراء ، تأليف عبد الله بن المعتز (تحقيق عبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة ١٩٥٦ .

- نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، تأليف عبدالرحمن الانباري ، القاهرة
- تاريخ آداب العرب ، تأليف مصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩١١ ، الطبعة الثانية ( باشراف محمد سعيد العريان ) ، القاهرة ١٩٥٤ .
- أدب اللغة العربية ، تأليف محمد حسن المرصفي ، القاهرة ١٩٠٨ .
- تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جرجي زيدان ، الجزء الأول ( طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف ) ، القاهرة ١٩٥٧ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف أحمد حسن الزيات ، الطبعة الرابعة عشرة ، القاهرة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .
- أدباء العرب ، تأليف بطرس البستاني ، ثلاثة أجزاء ، بيروت ١٩٣٤ م .
- الأدب العربي وتاريخه ، تأليف محمود مصطفى ، القاهرة ١٩٣٧ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف بيومي السباعي ، ثلاثة أجزاء ، القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٣ .
- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، تأليف محمد هاشم عطية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٣٦ .
- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، تأليف نجيب محمد البهنسي ، القاهرة ١٩٥٠ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف كارل بروكلمان<sup>١</sup> ( نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ) ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٩ .
- تاريخ الأدب العربي منذ نشوئه حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد ، تأليف ريجيس بلاشير ( نقله إلى العربية الدكتور ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ١٩٥٦ .
- المهاج في الأدب العربي وتاريخه ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، ثلاثة أقسام ، بيروت ١٩٥٩ - ١٩٦٠ .
- خمسة شعراء جاهليون ( مع مقدمة في خصائص الشعر الجاهلي وفنونه ) ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

١ ان الاشارة بقولنا : بروكلمان ، الملحق هي الى النسخة الألمانية :

Geschichte der arabischen Litteratur, von Carl Brockelmann, 2 Bände, Leiden 1943, 1949; und 3 Supplementbände, Leiden 1937, 1938, 1942 .

- رجال المملكات العشر ، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٣٢ هـ .
- الشعراء الجاهليون ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر ١٩٤٥ .
- أعلام الشعر الجاهلي ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي وعبد السلام أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ .
- أدب العرب في الشعر الجاهلي ، تأليف محمد يوسف دخيل ....
- دراسة الشعراء ( امرئ القيس - الاعشى - النابغة - زهير - الحطيئة ) ، بدأ تأليفه محمد حسن نائل المرصفي وقام بإكماله ابراهيم الاياري وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ١٩٤٤ .
- شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام ، تأليف بشير يموت ، بيروت ١٩٣٤ .
- مملكات العرب ، تأليف بدوي أحمد طبانه ، القاهرة ١٩٥٨ .
- دراسات في الأدب العربي ، تأليف غوستاف آدمون فون غرونوبوم ( ترجمة احسان عباس وأنيس فريحة ومحمد يوسف نجم وكمال يازجي ) ، بيروت ١٩٥٩ .
- شعراء النصرانية قبل الاسلام ، تأليف الأب لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٢ - ١٩٢٥ .
- الشعراء اليهود العرب ، تأليف المحامي مراد فرج ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ١٩٣٩ .
- وفي ما يلي كتب لم يقصد أصحابها أن تكون كتب أدب خالص ، ولا هم اتبعوا في تأليفها منهجاً معيناً . غير أن فيها مادة أدبية قيّمة ، وبعض هذه الكتب لا غنى عنها لمن يدرس الأدب وتاريخ الأدب :
- كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ( الاجزاء ١ - ١٦ دار الكتب ، القاهرة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٧ م وما بعدها ) ، الاجزاء ١٤ - ٢٠ بولاق ، الجزء ٢١ ليدن ١٩٠٥ م ، وقد طبع الجزء ٢١ ملحقاً بطبعة الحاج محمد سامي المغربي ، مصر ١٣٢٣ هـ ، التي توافق طبعة بولاق في ترقيم الصفحات موافقة قرينة .
- ان كل جزء من طبعة دار الكتب م فهرس فهرسة مفصلة . وهناك فهرس مفصل لطبعة بولاق صنعه إغناطيوس غويدي ( ليدن ١٨٩٥ - ١٩٠٠ م ) .

- وكذلك طبعت دار الثقافة في بيروت كتاب الاغانى كاملاً ثم أخرجت له (عام ١٩٦٤ م) فهرساً مفصلاً من عمل عبد الستار أحمد فراج .
- كتاب الحيوان ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ) . سبعة أجزاء ، القاهرة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م .
- الكامل في اللغة والأدب ، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي المبرد ، لبيزك ١٨٧٤ .
- الامالي ، تأليف أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي ، بولاق ١٣٢٤ هـ .
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، تأليف أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري ، القاهرة ١٩٣٦ .
- كتاب عيون الاخبار ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، القاهرة ١٩٢٥ - ١٩٣٠ .
- كتاب المعارف ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، غوتنجن ١٨٥٠ .
- العقد الفريد ، تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه ، مصر ١٢٩٣ هـ .
- نقائص جرير والاختل ( لمحمد بن حبيب ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٢٤ .
- نقائص جرير والفرزدق ، تأليف أبي عمرو بن النثى ( نشره بيفان ) ، لندن ١٩٠٥ - ١٩١٢ .
- نهاية الأرب في فنون العرب ، تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٣٣ .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تأليف عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، مصر ، ١٣١٦ هـ .
- زهر الآداب وثمر الالباب ، تأليف أبي اسحق الحصري القيرواني ، مصر ١٩٢٥ .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ، بولاق ١٢٩٩ .
- مصارع العشاق ، تأليف أبي محمد جعفر بن أحمد بن السراج ، القسطنطينية ١٣٠١ هـ .
- تزيين الاسواق بتفصيل أشواق العشاق ، تأليف داوود الانطاكي ، مصر ١٢٩١ هـ .



# أَعْلَامُ الْجَاهِلِيَّةِ

## فِي الشِّعْرِ وَالنَّثَرِ

شعراء الجاهلية هم الشعراء الذين عاشوا قبل ظهور الاسلام ثم الشعراء الذين أدركوا الاسلام ولكن لم يُسلموا كالأعشى مثلاً ، مع أنه أعدّ قصيدة وجاء بها إلى الرسول لِيَمْدَحَهُ بها ، كما نجد ذلك مبسوطاً في ترجمته .

### الفند الزماني

١ - هو الفندُ الزماني<sup>١</sup> ، واسمه شهل بن شيبان بن مالك الحنفي من بني بكر بن وائل من أهل البامة . كان الفندُ من فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وسيداً في قومه وقائداً لهم . وقد شهدَ الفند يوم التحالق ( يوم تحلاق اللّحم ) من حرب البسوس على رأس مدد من قومه نُصرةً لبني بكر على بني تغلب .

ولعلَّ وفاة الفند كانت عام ٩٢ قبل الهجرة ( ٥٣٠ م ) ، وقد زادت سنه على مائة<sup>٢</sup> .

٢ - شعر الفند قليل الغريب سهل عذب ، وأكثره في الحماسة التي يتخللها شيء من الحكمة .

### ٣ - المختار من شعره :

كان الفند الزماني قد اعتذر عن الاشتراك في حرب البسوس كيلا يقاتلَ قوماً

١ الفند ( بكر الفاء وسكون النون ) : الجبل العظيم أو قطعة منه طولاً ( ويكون بفتح الفاء ايضاً ) ، ولقب شهل ( بفتح الشين ) الزماني ( بكسر الزاي وتشديد الميم ) راجع القاموس المحيط ١ : ٣٢٤ .  
٢ في الاعلام للزركلي ( ٢٦٠ : ٣ ) : ٧٠ ق. هـ . = ٥٥٢ م .

كانت بينه وبينهم قرابة . ثم انه اضطرَّ الى خوض الحرب وقال :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي دُهْلٍ      وَقُلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ ،  
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَ      مِنْ أَقْوَامًا كَمَا كَانُوا -  
فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ      وَأَمْسَى وَهَوَّ عُرْيَانُ ،  
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدُونِ      دَنَاهُمْ كَمَا دَانُوا -  
مَشِينًا مِثْلَةَ اللَّيْثِ ،      غَدَا ، وَاللَيْثُ غَضَبَانُ ،  
بَضْرِبَ فِيهِ تَوَهِّينٌ      وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ ١ ،  
وَطَعْنٌ كَفَمِ الزَّرْقِ ،      غَذَا ، وَالزَّرْقُ مَلَأَنُ ٢ .  
وَبَعْضُ الْحَلْمِ ،      عِنْدَ الْجَهْلِ ، لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ .  
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْثُ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ .

- وكان للفند في حرب البسوس ، على كبر سنه ، مواقف رائعة : طعن مرة طعنة شكَّ بها رجلين ، فقال :

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَبِخَ      كَبِيرٍ يَفْقَنُ بِالِ ٣ ،  
تُقِيمُ الْمَأْتَمَ الْأَعْلَى      عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالِ ٤ ،  
وَلَوْلَا بُنْلُ عَوْضٍ فِي      حُظْبَتَيَّ وَأَوْصَالِي ٥ ،  
لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْخَيْبِ      سَلَّ طَعْنًا لَيْسَ بِالْأَلِي ٦ ،  
تَرَى الْخَيْلَ عَلَى آثَا      رَ مُهْرِي فِي السَّنَا الْعَالِي ٧ ،  
وَلَا تُبْقِي صُرُوفَ الدِّهْرِ      سَرَّ إِنْسَانًا عَلَى حَالِ ٨ ،  
تَفْتَتِيَتْ بِهَا إِذْ كَا      سِرَّهُ الشِّكَّةَ أَمْثَالِي ٩ .

١ واه : جملة واهنا ( ضعيفا ) . تخضيع : إذلال . اقْران : توالي ( الطعن ) .

٢ الزرق : اناة من جلده الخمر . غدا : سال ( كناية عن شدة الطعن ) .

٣ « ما » زائدة ؛ « شبخ » مضافة إلى « طعنة » . يفن : الحرم البالي . - يتعجب من طعنة له شديدة بينما هو شيخ هرم .

٤ انها طعنة قاتلة ، تجمع النساء ( في مأتم ) للبكاء على قتيلهن بصوت عال ( لأن المقتول رئيس ) .

٥ لولا سهام عوض ( سهام الدهر التي جعلني بها هرماً عاجزاً ) . حظبي ( بضم الحاء والظاء ) ثم بياء مشددة بعدها ألف مقصورة : ( الجهم . ويروي خضباتي ( بضم فضم فتشديد ) : والخضبة ما غلظ من الساعد والذراع .

٦ آل : مقصر ، ( أي بلا فتور ) .

٧ كان حصاني سابقاً الخيل وهي وراه في النبار النائر ( السبي في الأصل : البرق ) .

٨ تفتيت : سلكت مسلك الفتى الشاب . الشكة : السلاح . اذ كره الشكة أمثالي : ان أمثالي ( من الشيوخ ) يكرهون حمل السلاح لمجرهم عن الحرب ) .

كجيب الدفّيس الورّها • ريعت بعد إجمال ١ .

٤ - • الاغاني ٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤ ، الحماسة ١ : ١٥ - ١٦ ، ٢١٤ - ٢١٥ .

## الشنفري الأزدي

٢ - الشنْفَرَى يَمْنِي الْأَصْلَ مِنْ بَنِي أَوَاسٍ ٢ مِنْ الْأَزْدِ ؛ وَهُوَ شَاعِرُ صُعْلُوكٍ مِنَ الْعَدَائِينَ الْفُتَاكَ الرَّجِيلِينَ ٣ ، كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي سُرْعَةِ الرُّكُضِ وَمَدَى الْقَفْزِ . قِيلَ كَانَتْ الْخَيْلُ لَا تَلْحَقُهُ ، وَقِيلَ قَبَسَتْ نَزْوَةً ( قَفْزَةً ) مِنْ نَزَوَاتِهِ فَوُجِدَتْ وَاحِدَةً وَعِشْرِينَ خُطْوَةً ( ثَمَانِيَةَ أَمْتَارٍ وَنِصْفِ الْمِثْرِ ) . وَكَانَ الشَّنْفَرَى يَغْزُو عَلَى رَجْلَيْهِ وَحْدَهُ أَوْ فِي نَفَرٍ قَلِيلِينَ مِنَ الصَّعَالِكِ الْعَدَائِينَ الْفُتَاكَ أَمْثَالَهُ كَقَرِيْبِهِ ٤ ، تَأْبِطُ شَرًّا ثُمَّ عَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ وَعَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ وَرَجُلٌ اسْمُهُ الْمُسَيْبُ وَأُسْدُ بْنُ جَابِرٍ . وَكَذَلِكَ كَانَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِهِ فِي الْحَذَقِ وَالِدِهَاءِ .

ويبدو أن الشنفري وقع في أسر بني سلامان بن مفرّج من بني فُهْمٍ ( من قَبَسَ عَيْلَانٌ مِنْ عَرَبِ الشَّامِ ) ، اسره اسد بن جابر ، وهو صغير ، فنشأ فيهم كأنه واحد منهم . ثم انه عَرَفَ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ أَقْسَمَ أَنْ يَقْتُلَ مِائَةَ مَنْ بَنِي فُهْمٍ لِأَنَّهُمْ أَسْرَوْهُ وَاسْتَعْبَدُوهُ وَكَتَمُوا عَنْهُ حَقِيقَةَ نَسَبِهِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ثُمَّ قَتَلَ . فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَرَفَسَ جُبَّتَهُ بِرَجْلِهِ احْتِقَاراً لَهُ ، فَقِيلَ إِنَّ شَطْبَةَ مِنْ عِظَامِ الشَّنْفَرَى الْمُنَاثِرَةِ دَخَلَتْ رِجْلَ الرَّجُلِ فَتَهْمِي فَمَاتَ مُتَأَثِّراً بِالْجَرَحِ الَّذِي أَحْدَثْتَهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ مِائَةُ قَتِيلٍ مِنْ بَنِي فُهْمٍ .

٢ - وَالشَّنْفَرَى شَاعِرُ صُعْلُوكٍ أَكْثَرَ شَعْرَهُ فِي الْحِمَاسَةِ وَالْفَخْرِ ، وَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْغَزْلِ . وَبَعْضُ شَعْرِهِ حَائِثُ النِّسْبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ أُخْتِهِ تَأْبِطُ شَرًّا ، وَقِيلَ

٢ هَذَا الْبَيْتُ وَصَفَ قُلُوعَةَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ . هَذِهِ الطَّلَعَةُ وَاسِعَةٌ كَأَنَّهَا مَكَانُ الْعُنُقِ مِنْ ثَوْبِ امْرَأَةٍ حَمَاءٍ انشَقَّ لِسَرْمَتِهَا وَقَلَّةٌ انْتَبَاهَا .

٢ أَوَاسٍ ( يَفْتَحُ الْهَمْزَةُ ) ، رَاجِعُ الطَّرَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ لِعَبْدِ الزَّرِيرِ الْمِصْنِيِّ ، ص ٣٢ .

٣ الدِّهَاءُ : السَّرِيحُ الْمَدْوُ ( يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَسُكُونُ الدَّالِ ) : الْجُرْيُ ، الرُّكُضُ ، الْفَاتِكُ : الشَّجَاعُ الْجُرْيُ عَلَى الْقَتْلِ ؛ الرَّجِيلُ : الَّذِي لَيْسَ لَهُ دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا فَيَسِيرُ عَلَى رَجْلَيْهِ .

٤ فِي حَيَاتِي الشَّنْفَرَى وَتَأْبِطُ شَرًّا تَدَاخِلُ : يَنْسَبُ الْأَمْرُ إِلَى أَحَدِهِمَا مَرَّةً وَإِلَى الْآخَرِ مَرَّةً أُخْرَى .

إن بعض شعره منحول . وللشفرى القصيدة التي تُسمى لامية العرب والتي تبلغ في الحسن والفصاحة مبلغاً عظيماً وتصور حياة الصعلوك تصويراً دقيقاً بارعاً .

### ٣ - المختار من شعره :

قال الشفرى في التصعلك وقلة المبالاة بمصير الجسد بعد الموت :

فلا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ      عَلَيْكُمْ ؛ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ ١ .  
إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي ، فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي ،      وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُتَلَتِّي ثُمَّ سَائِرِي ٢ ،  
هَنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تَسْرَتْنِي      سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْتَلَاً بِالْجَرَائِرِ ٣ .  
- وَمِنْ لَامِيَةِ الْعَرَبِ :

أَقِيمُوا ، بَنِي أُمِّي ، صُدُورَ مَطْيَبِكُمْ      فَلَنِي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا مُبْتَلى ٤ ،  
فَقَدْ حُمِتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ      وَشَدَّتْ لَطِيَّاتُ مَطَايَا وَأَرْحُلُ ٥ .  
وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَيْلَ مُتَعَزِّلٌ ٦ ،      وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِبَالُ ٧ .  
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ : سَيِّدٌ عَمَلَسَ      لَدَيْهِمْ ، وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَّلُ ٨ .  
هُمْ الْإِهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَاتِعٍ      إِذَا عَرَّضْتَ أَوْلَى الطَّرَائِدِ أَبْشَلُ ٩ .  
وَكُلُّ أَيْيٍ بَاسِلٌ ، غَيْرَ أَنْسِي

١ أم عامر : الضبع ( أبشري بأن تأكلي من لحمي ) .

٢ عند المتلتي : في مكان المعركة .

٣ ... سَأَبْقَى طَوْلَ الدَّهْرِ فِي عَنَقِي الْجَرَائِمِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي كُنْتُ قَدْ ارْتَكَبْتُهَا فِي حَيَاتِي .

٤ بني أُمِّي : قَوْمِي . أَقِيمُوا صُدُورَ مَطْيَبِكُمْ : ارفضوها من مباركتها ، ارحلوا . أَمِيلُ : مائل ، محب ، مفضلهم عليكم ) .

٥ حُمِتِ الْحَاجَاتُ : قُدرت ، نُهِيَتْ ، ( وَجِبَ الْقِيَامُ بِهَا ) . مَقْمَرٌ : مَغْيٌ ( فِيهِ الْقَمَرُ مَنِيرٌ ) . الطَّيْبَةُ ( بِكسر الطاء وتشديد الياء ) : النِّتْيَةُ ، الْمَكَانُ ، الْمَقْصُودُ . شَدَّتْ مَطَايَا وَأَرْحُلُ : شَدَّتْ الرَّحَالُ عَلَى الْمَطَايَا : ( هَيْثُ النِّيَاقُ لِلْفَرَسِ ) .

٦ مَتَأَى : مَكَانٌ فَاءٌ ( بَعِيدٌ ) ، نَجَاةٌ . الْقَيْلُ : الْكُرْهُ ، الْبُغْضُ . مُتَعَزِّلٌ : مَكَانٌ يَمُتَوِّلُ الْإِنْسَانُ فِيهِ وَيَسْتَعِدُّ عَنْ أَذَى النَّاسِ .

٧ سَيِّدٌ : ذَنْبٌ . عَمَلَسَ : الْقَوِيَ عَلَى السَّيْرِ . أَرْقَطُ : مَنْ كَانَ فِي جِلْدِهِ قَطْعٌ مَلُوءَةٌ شَجَاوِرَةً ( الْمَقْصُودُ هُنَا : النَّمِرُ ) . الزُّهْلُولُ : الْإِطْلَسُ . عَرْفَاءٌ : وَحْشٌ ضَارٌّ لَهُ شَبُهُ الْعُرْفِ ( الضَّيْعُ ) . جِبَالٌ ( صَفَةُ مَعْرِفَةٍ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلَا وَامٍ وَمِنْوَعَةٍ مِنَ الْعُرْفِ ) : الضَّيْعُ ( الَّتِي تَجْمَعُ صُوفُهَا ) .

٨ الْجَانِي : الْعَنَدِيُّ ، مُرْتَكِبُ الْجَنَائِيَةِ . جَرٌّ : اعْتَدَى ، ارْتَكَبَ جُرْماً .

٩ الْأَيْسَى : الَّذِي يَأْبَى النِّصْمَ وَالظُّلْمَ . الْبَاسِلُ : الشَّجَاعُ . الطَّرَائِدُ ( هُنَا ) : الْفَرَسَانِ الَّتِي تَطْرُدُ ( تَتَقَاتَلُ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ ) .

وإنْ مَدَّتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن  
وما ذاك إلا بسطةً عن تفضل  
وانتي كفاني فقد من ليس جازيا  
ثلاثة أصحاب : فؤادٌ مُشيعٌ ،  
ولست بمهيافٌ يُعني سوامه  
ولا جُبيلٌ أكهني مُربٍ بعِرسه  
ولا خالفٌ داريةً مُتَغَزِلٌ  
أديم مطالٍ الجوع حتى أميته ،  
وأستفّ تُربّ الأرض كيلا يرى له  
ولولا اجتئابُ الذام لم يُلَفْ مشربٌ ،  
ولكن نفساً مُرةً لا تُقيم بسي

بأعجلكهم ، إذ أجشعُ القوم أعجلُ<sup>١</sup> .  
عليهم ، وكان الافضل المتفضل<sup>٢</sup> .  
بحسني ، ولا في قُربه مُتَعَلِّلٌ<sup>٣</sup> ،  
وأبيضٌ إصليتٌ ، وصفراء عيطل<sup>٤</sup> .  
مُجَدَّعةٌ سقبانها وهي بهل<sup>٥</sup> ،  
يُطالِعُها في شأنه كيف يفعل<sup>٦</sup> ،  
يروح ويغدو داهناً يتكحل<sup>٧</sup> .  
وأضربُ عنه الذكْرُ صفحاً فأذهل<sup>٨</sup> .  
عليّ من الطولِ امرؤٌ مُتَطَوِّلٌ<sup>٩</sup> .  
يُعاش به ، إلا لَدَيّْ وما كل<sup>١٠</sup> ،  
على الذلِّ إلا ربثما أنتحول .

— وللشفرى قصيدة ثانية اختارها  
غزل وحمامة ، فمنها في الغزل :

- ١ الجشع : التهم ، الطمع مع ذنابة النفس .
- ٢ ليس جازياً بحسني : لا يثيب على صنع المعروف . ولا في قُربه متعلل : ليس في مجاورته ... أو مصادقته نفع أو أمل بنفع .
- ٣ فؤاد مشيع : قلب جريء ، مقدام ، شجاع ، كأن له أشياعاً . وأبيض ( سيف ) إصليت ( صقيل ) ؛ مصلت أي مجرد من غده ، كناية من كثرة القتال حتى أن هذا السيف لا ينفد . وصفراء ( قوس ) ميطل ( طويلة المتى ) .
- ٤ المهياف : الذي يمد بابه في طلب المرعى على غير علم فيعطشها . يحبسها إلى العشي ، يؤخرها ( فتجوع وتمتش على غير إرادة منه ) . — المقصود : أنا بطيء العطش أذهب بسوامي ( إبل وغني ) إلى الأماكن البعيدة ، على علم مني ، ولا أغشى عطشاً . مجددة ( من جدد يكسر الدال ) : سيئة الفساد . البهل جمع باهل : لا صرار عليها ( ضرعها غير مصرور ، لا لين فيها حتى يحسني من أن يرضعها فصيلها ) . السقبان جمع سقب ( يفتح السين وسكون القاف ) : الذكر من ولد الناقة .
- ٥ الجبأ : الجبان . الأكهي : الإبحر ( المتثير ، الكريه رائحة الفم ) . مرب بعِرسه : مقيم قُربها لا يفارقتها . يطالِعها في أمره كيف يفعل : يستشيرها في كل أمر من أموره .
- ٦ خالف : لا خير فيه . دارية ( مؤنث داري ، نسبة إلى دارين : مكان مشهور بالمسك ) : يحب العطر فيمطر نفسه دائماً . متغزل : يلهو بمحادثة النساء . يروح ويغدو داهناً يتكحل : لا عمل له إلا التطيب ( دهن يدهن بالطيب ) ووضع الكحل في أعفائه ( ولعل التاء في داوي هيالفة ) .
- ٧ أجمل نفسي أنسي الجوع حتى لا أعود إلى الشور به .
- ٨ الطول : التفصل على الآخرين مع المن عليهم ( التبعج بالاحسان ) .
- ٩ الذام : العيب ، العار . لولا أنني أريد أن أنجنب الذم والذلة لعمت نفسي بجميع أنواع المطاعم والمشارب .

لقد أعجبني لا سقوطاً قناعها  
 تبيت بعيد النوم تُهدي عبوقها  
 تحل بمنجاة من اللوم بيتها ،  
 كأن لها في الأرض نسباً تقصه  
 أميمة لا تخزي نثاها حليلها ،  
 إذا هو أمسى ، أب قرة عينه  
 فدقت وجلت واسكرت وأكملت ؛  
 فيتنا كأن البيت حجير فوقنا

إذا ما مشت ولا بذات تلتفت .  
 لجارتها إذا الهدية قلت ١ .  
 إذا ما بيوت بالمدمة حلت ٢ .  
 على أمها ، وإن تكلّمك تبلت ٣ .  
 إذا ذكر النوان عفت وجلت ٤ .  
 مآب السعيد ، لم يسأل أين ظلت ٥ .  
 فلو جنّ إنسان من الحسنُ جنت ٦ .  
 بريحانة ريحت عشاء وطلت ٧ .

٤ - أعجب العجب في شرح لامية العرب ..... للزنجشري والمبرد ،  
 القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .

- مجموع من شعره في الطرائف الأدبية ، تأليف عبد العزيز الميمني ،  
 القاهرة ١٩٣٧ م .

- نهاية الأرب في شرح لامية العرب لعطا الله بن أحمد المصري ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .

في المفضليات (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر  
 ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م ، ص ١٠٩ . عبوق بالعين : ما يشرب (من الحمرة) بالعشي . وفي ليل (لندن) :  
 إن قرينة بعيد النوم قد عل أن الكلمة يجب أن تكون عبوقها (من عبى عبى ، بكسر الباء في الماضي  
 وفتحها في المضارع : فاحت منه رائحة الطيب . غير أن القاموس لا يذكر صيغة عبوق (٣ : ٢٦٠ - ٢٦١) .  
 - لا تؤذي أحداً حتى برائحة فمها (وهذه أقل الأشياء أذى للآخرين) .

٢ تحل بيتها : تقرر (بفتح القاف) فيه ، لا تخرج منه كثيراً . بمنجاة من اللوم : بعيدة عن كل عمل يمكن  
 أن يجلب اللوم عليها .... إذا كثرت الاعمال الداعية إلى اللوم في بيوت كثيرة .

٣ النسي : الشيء المنسي ، المفقود . نقصه : نتنعه (لتجده) . عل أمها (بفتح الهزة) : عل قصدها ،  
 لا تلتفت إلى شيء آخر . بلت (القاموس ١ : ١٤٣) : قطع (؟) . - إذا سارت خففت رأسها  
 (حياء ، كأنها تطلب شيئاً ضاع منها) ولم تلتفت .

٤ نثاها (كرهها لزوجها ، كلامها عن زوجها) لا يجزيه (لا يعيبه) ؛ وإذا ذكرت في النساء كانت  
 عفيفة جليلة (محترمة) . الحليل : الزوج .

٥ دقت : كان قوامها نحيلاً . جلّت : كان جسمها عظيماً وقامتها مديدة . اسكرت : طالت وامتدت  
 حسنت مشيتها ذهاباً وإياباً . أكملت : كانت تامة الخلقة .

٦ يتنا : قضينا الليل . حجير فوقنا : استدار في سقف البيت الذي نسكنه ، أحاط بنا . الريحان كل نبت  
 طيب الرائحة ، الآس . ريحت : أصابتها الريح . طلت : أصابها مطر خفيف (إذا حركت الريح  
 الازهار انتشرت رائحة تلك الازهار بسرعة وبمقدار أكبر ؛ وإذا أصابها اندثر كانت أنفرد  
 وأكثر عطراً) .

— تفريج الكُرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب لابن زكور المغربي .

— الاغاني ١٣٤:٢٠ - ١٤٣ ، المفضليات رقم ٢٠ ، الحماسة ١: ١٩٣ - ١٩٤ ،  
الوحشيات رقم ٥٠ ، بروكلمان ١: ١٦ ، الملحق ١: ٥٢ - ٥٤ .

## سعد بن مالك البكري

١ - هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري ، جدّ طرفه ابن العبد ، كان أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها . لما قتل جَسَّاسُ بنُ مُرّة كليب بن ربيعة أراد مرة بن ذهل (والد جساس) أن يدفع ابنه ليقتل بكليب ، تجنباً للحرب . فقال سعد بن مالك لمرّة : لا ، والله ، ما نعطي تغلب جَسَّاساً ، ولننقائِلنّ دونَه ! ثم نشبت حرب البسوس ، وكان لسعد بن مالك قدم ثابتة فيها . وقد قتل سعد في يوم قضة ، من حرب البسوس ، نحو عام ٩٢ ق. هـ . (٥٣٠ م) .

٢ - سعد بن مالك شاعر مقلّ مجيد له أشعار في الحماسة مأثورة .

## ٣ - المختار من شعره :

— لما نشبت حرب البسوس اعتزلها الحارث بن عباد البكري<sup>١</sup> وقال : هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل — وكان الحارث بن عباد من أنجاد العرب (شجعانهم) — فقال سعد بن مالك يميّره قعوده عن الحرب :

يا بسوسَ للحرب التي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فاستراحوا<sup>٢</sup> .  
والحرب لا يَبْقَى بها حِمِيها التَّخِيلُ والمِراح<sup>٣</sup> .  
الا الفنى الصِّبَارُ في النَّـ سَجَدَاتِ والفرس الوقاح<sup>٤</sup> ؛

١ راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

٢ ما أسوأ نتيجة الحرب التي تركها أَرَاهُطَ (جماعة من القادريين عليها) ليستريحوا من عنائها .

٣ الماحم : الملتب . التخيّل : الخيلاء والزهو . المراح : النشاط والظفر . - لا تقاد الحرب بانغلا . والظفر .

٤ ما يذرى عليها الفنى (الدم) دونَه . السجدات : الشدائد . الوقاح : الصلب الخافر (الذي تمت دونه) .

والنثرة الحصداء والـ  
 كَشَفَتْ ٢ لهم عن ساقها ،  
 فآلَهُمْ بَيَضَاتُ الخدود  
 بشرّ الخلائفُ بعدنا :  
 مَنْ صَدَّ عَنْ نيرانها ،  
 صبراً ، بني قيس ، لها  
 إن الموائيل ، خوفها ،  
 هيهات ، حال الموتِ دو  
 كيف الحياة إذا خلت  
 أين الاعزّة والأمنية ، عند ذلك ، والسّماح !

٤ - ٥٥ الحماسة ١ : ١٩٧ - ٢٠٠ .

## تأبط شرّاً

١ - تأبط شرّاً لقب ثابت بن جابر الفهّمي من قيس ، كان من أغربة العرب أسود لأن أمه كانت حبشية أو زنجية ، وقيل بل كانت أمه من بني فُهْم أيضاً تدعى أمّنة أو أمينة . وسبب لقبه أنه أخذ ذات يوم سيفاً تحت إبطه وخرج . فاتفق أن سئل أمه عنه فقالت : لا أدري ، ولكنه تأبط شرّاً وخرج .

١ النثرة : الدرع الواسعة . الحصداء : المحكمة النسيج . البيض المكلل : الخوذات المثبتة قطعها بالماسير .

٢ كشفت الحرب عن ساقها : اشتدت .

٣ غابتنا في الحرب سبي النساء لا الإبل التي نسوقها إلى مراحيها ( حظائرهما ) .

٤ الخلائف جمع خليفة : ( هنا ) الذي تركه خلفك ليحرس بيتك وأهلك ( الذي تخلف عن الحرب ) . اللقاح ( يفتح اللام ) : بنو حنيقة .

٥ لا براح : لن أترك منزلي في هذه الحرب .

٦ الموائيل : الذي يطلب الملجأ ليحتسب به . خوفها : من خوف الحرب . يمتعه ( من الاحتماء والنجاة ) القدر المتاح ( عمره المقدّر المكتوب ) .

٧ لم يبق مني من الحرب .

٨ الطواهر : رزؤوس الجبال .



وكان تأبط شراً شاعراً بئساً من الصعاليك حادّ البصر والسمع ، عدّاء يلحق بالخيّل والظباء ، ويفزو على رجله وحده . وتزوّجت أم تأبط شراً أبا كبير الهذلي . ويبدو أن الزوجين الجديدين ضاقا ذرعاً بهذا الطفل الشرير فحاول أبو كبير قتله بضع مرات ، ولكن تأبط شراً كان يقطّأ جداً . ويبدو أن تأبط شراً أدرك ذلك ، فأصبح طول عمره عدوّاً لبني هذيل وبني ربيعة . والمُجمّع عليه أن تأبط شراً مات قتلاً : قيل قُتل في معركة مع بني ربيعة في جبل نمار من أرضهم ، وقيل أخرج حية من جحرها فلدغته . وكذلك كانت هذيل تدّعي قتله . وكان مقتله نحو عام ٩٢ ق.هـ . ( ٥٣٠ م ) ، بعد الشنفرى ، وكان أصغر سنّاً من الشنفرى .

٢ - تأبط شراً شاعر قديم وشعره في الحماسة والتصعلك ، وكان الجاحظ يشكّ في بعض شعره . وكذلك كان شعره وشعر خاله الشنفرى يتداخلان لتقارب خصائصهما وأغراضهما . ولتأبط شراً رثاء في الشنفرى .

#### ٣ - المختار من شعره

- قال تأبط شراً في التصعلك : 'يشيد بابين عم له صلوك اسمه شمس

( بضم الشين ) بن مالك :

به لابن عم الصديق شمس بن مالك ،	ولاني لمهد من ثنائي فقاصد
كما هز عطفني بالهيجان الاوارك <sup>١</sup> .	أهز به في ندوة الحبي عطفيه
كثير الهوى شقي النوى والمالك :	قليل التشكي للمهم يصيبه ،
جحيشاً ، ويعروري ظهور المهالك <sup>٢</sup> .	يظل بمومة ويمسي بغيرها
بمُخرق من شدّه المتدارك <sup>٣</sup> .	ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي
له كالى من قلب شبحان فائك <sup>٤</sup> .	إذا حاص عينه كرى النوم لم يزل

١ في الاعلام للزركلي ( ٢ : ٨٠ ) : ٨٠ ق.هـ . - ٥٤٠ م .

١ أسره بمدحه في مجتمع القوم كما سرني بالنيق الاصيل التي ترمي من شجر الاراك .

٢ المومة : المفازة ، الصحراء . ظل : قضى النهار . يسي : يكون في الماء . جحيشاً : وحيداً . اعروى : ركب الدابة بلا سرج . يعروري ظهور المهالك : يقذف بنفسه في الأماكن الخطرة .

٣ يسبق وفد الريح : يسبق هبوب الريح . المتخرق : المكان الواسع . اللد : الركن . المتدارك : المتوالي .

٤ ينام نوماً خفيفاً ويظل قلبه يقطّأ . كالى : حافظ ، حارس . شبحان : حازم . فائك : يفاخى الناس بما يكرهون .

وَجَعَلَ عَيْنِيهِ رَيْشَةً قَلْبِهِ  
إِذَا هَزَهُ فِي عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ  
يَرَى الْوَحْشَةَ الْإِنْسَ الْإِنْسَ ، وَيَهْدِي  
- وَقَالَ يَفْتَخِرُ :

لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّي : لَيْسَ ذَا عُذْرٍ  
وَلَا أَقُولُ ، إِذَا مَا خَلَّتْ صُرْمَتْ :  
لَكِنَّمَا عَيَّلِي - إِنْ كُنْتَ ذَا عِيْلٍ -  
سَبَّاقُ غَايَاتٍ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ ،  
حِمَالُ الْوَيْتَةِ ، شَهَادَةُ أُنْدِيَّةٍ ،  
لِأَنِّي زَعِيمٌ - إِذَا لَمْ تَرْكُوا عَذْلِي -  
إِنْ يَسْأَلُ الْقَوْمُ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ  
سَدَّدْ خِلَالَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ  
لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السِّنُّ مِنْ نَسَمٍ

٤ - ٥٥. الأغانى ١٨ : ٢٠٩ - ٢١٨ ، الأصمعيات رقم ٣٧ ، المفضليات  
رقم ١ ، الحماسة ١ : ٢٥ - ٢٧ ، ٣١ - ٣٢ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، الوحشيات  
رقم ٢٠٨ ، بروكلمان ١ : ١٥ - ١٦ ، ملحق ١ : ٥٢ .

١ الريشة : الرقيب . سل ( السيف ) : إخراج من غمد . أخلق : أملك . صائك ( من صك ) :  
شديد .

٢ إذا ضرب به بطلانات ( سر الموت من شدة الضرب والبراعة فيها ) .

٣ يستأنس بالوحدة ، ولا يفضل أبداً . أم النجوم : الشمس ، المجرة . الشوايك : النجوم .

٤ العذر جمع عذار : ( هنا ) اللجام ، أو ما كان على صفحتي وجه الدابة من اللجام . ذا عذر : ( هنا ) : الفرس .  
الريد : الجبل . ذا جناح خفاق : طائر سريع الطيران .

٥ أنخله ( يضم الخاء ) : المحبوبة . صرمت : قطعت ، هجرت .

٦ العول ( بكسر العين وفتح الواو ) : الاعتماد .

٧ رجع : ردد . هذا : بصوت غليظ ، شديد .

٨ حمال ألوية : قائد في النزوات . شهاد أندية : له رأي مسوع في اجتاعات القبيلة . قوال محكمة : يقول  
الصدق والصواب .

٩ زعيم : ضامن . - إن لم تتركوا لومي ( نسأمركم هارباً منكم ، وحينئذ يحتاجون إلي ) تتسألون عني أهل  
البلاد البعيدة .

١٠ ولو سألتهم أعرف الناس ( باقتصاص الأثر ) لما وجدتم أحداً يقيني أو عرف مكانتي .

١١ الخلال : الحساسة . - أنفق على حاجاتكم مما تستطيع جمعه من المال ، ( واصبر ) حتى تلاقى الموت .

## المهلل

١ - المهلهل هو أبو ليلى عدي بن ربيعة من بني جشم بن بكر من بني تغلب ، من أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم وأشعارهم ، فهو حال امرئ القيس وجدّ عمرو بن كلثوم لأمة .

وُلد المهلهل في بيت وجاهة ، وقد نشأ على اللهو والتعرّض للنساء حتى سمي الزير (أي زير نساء ، وهو الذي يُكثر الزيارة لهن) . ثم رأس قومه وقادهم في حرب البسوس على إثر مقتل أخيه وائل .

وتوفي المهلهل عام ٩٢ ق. هـ. (٥٣٠ م) ، قبل أسيراً ، وقيل معتزلاً في البادية ، بعد أن تقدّمت به السن وخوّلط في عقله .

٢ - المهلهل شاعر قديم مجيد محسن ، قيل هو أول من هلهل الشعر (أرقه) - ولذلك قيل له «المهلهل» - وأول من قصّد (أطال) القصائد . والمقصود ، بلا ريب ، أنه كان من أوائل الذين فعلوا ذلك . وأعراض المهلهل هي الرثاء الوجداني لأخيه كليب ، في الدرجة الأولى ، ثم الحماسة . وله شيء من الغزل . وهو أحد أصحاب المنتقيات السبع في «جمهرة أشعار العرب» .

حرب البسوس ( بين بكر وتغلب ) ١٣٠ - ٩٠ ق. هـ. (٤٩٥ - ٥٣٥ م)

كان للمهلهل ١ أخ أسمه وائل سيد في قومه . وقد بلغ وائل من السلطة والقوة حدّاً خرج به إلى الاستبداد والظلم حتى كان يحمي مواقع المطر : إذا نزل المطر بأرض فسال عيناً أو نبت عشباً جاء وائل فألقى كلياً (جرو كلب) حيث نزل المطر ، فلا يستطيع أحد أن يستقي من مكان يسمع فيه عواء ذلك الكلب أو يرمى غنمه فيه إلّا باذن من وائل . من أجل ذلك عرف وائل بلقب كليب وائل أو باسم كليب اختصاراً .

وكان لكليب زوجة لها أخوة أحدهم جسّاس بن مرة الشيباني كانت ترعى إبله وإبل كليب معاً . فاتفق أن نزل يوماً بجسّاس هذا قوم من أقاربه ومعهم ناقة اسمها البسوس - وقيل بل البسوس اسم خالة جسّاس - فرعّت مع إبل جسّاس وإبل كليب في مكان واحد . ورأى كليب الناقة فعرف أنها غريبة ولم يدرك لمن هي ، فأطلق عليها سهماً فقتلها . فغضب أصحاب الناقة وعرضوا

بجسّاس وأنهموه بأنه « لا يحمي جيرانه وضيوفه » . فثار جسّاس إلى كليب فقتله .  
فنشبت من جرّاء ذلك حربٌ عُرفت باسم حرب البسوس دامت العداوة فيها  
( لا المارك ) نحو أربعين سنة . وكان آخر من قُتل فيها جسّاس نفسه ، نحو  
عام ٥٣٤ م .

### ٣ - المختار من شعره :

— اختار أبو تمام في ديوان الحماسة من رثاء المهلهل لأخيه كليب :  
نُبئت أن النار بعدك أوقدت      واستبّ بعدك ، يا كليب ، المجلس ،  
وتكلموا في أمر كلّ عظمة ،      لو كنت شاهدتهم بها لم ينسوا ١ .  
وإذا تشاء رأيت وجهاً واضحاً      وذراع باكية عليها برّس ٢ ،  
تبكي عليك ، ولست لائم حرةٍ      تأمى عليك بعبرةٍ وتنفس ٣ .

— ومن مرثي مهلهل المشهورة في أخيه كليب :

أهّاج قذّاء عيني الإدكارُ      هدوءاً ٤ فالدموع لها انحدار .  
وصار الليلُ مشتملاً علينا      كأنّ الليلَ ليسَ له نهار .  
وبت أراقبُ الجوزاءَ حتى      تقاربَ من أوائلها انحدار ٥ .  
أقلبُ مُقلتي في إثرِ قسومِ      تباينت البلادُ بهم فقاروا .  
دعوتك ، يا كليب ، فلم تجبني .      وكيف يُجيبني البلد القفار ٦ ؟  
أجبتني ، يا كليب ، خلاك ذمّ (١) !      لقد فُجعت بفارسها نزار .  
وانك كنت تحلمُ عن رجال      وتعفو عنهم ولك اقتدار ٧ .  
فلا تبعدُ فكلّ سوف يلتقى      شعباً يستدير بها المدار ٨ .  
يعيشُ المرء عند بني أبيه      ويوشك أن يصير بحيث صاروا .  
كأنني إذ نهي الناعي كليساً      تطاير بين جنبتي الشرار ٩ .

١ بحثوا في الأمور . ولو كنت أنت موجوداً لسكتوا هم وكان الرأي لك وحلك .

٢ واضح : أبيض . برّس : ثوب .

٣ تنفس : تنفّس ، تكثر التنفس تفرجاً لحزنها .

٤ الإدكار : التذكر . هدوءاً : عند هدأة الليل ، أول الليل .

٥ اقرب نهاها .

٦ تنزهت عن كل شيء فيه ذم أو عيب ، خلوت من كل عيب .

٧ لا تبعد : تغيب يقال الموت ، لا تغيب عنا . شعوب : الموت .

قدُرْتُ ، وقد عَشِي بصري عليه كما دارت بشارها العُقَارُ ١ .

٤ - المهلهل سيد ربيعة ، تأليف محمد فريد أبي حديد ، القاهرة ١٩٤٩ .

- المهلهل الزير سالم ( قصة ) كتبها حسن جوهر ، القاهرة ( سلسلة اقرأ )

١٩٥٧ .

٥٥ غ ١٤٢:٤ - ١٥١ ( ٣٤:٥ وما بعدها : حرب بكر وتغلب ) ؛ الأصمعيّات

رقم ٥٣ ، ٥٤ ؛ الحماسة ١ : ٣٩١ - ٣٩٢ .

### عامر بن الظرب العدوانيّ

١ - هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عبّاد بن يَشْكُر بن عَدُوّان ، كان من الرؤساء والحكّام في قومه إياد ، محكم في خلافاتهم . وكان معاصراً للحارث الفسائيّ ( ٥٢٥ - ٥٦٩ م ) ، وجدّاً لعامر بن صعصعة لأُمّه . ولما أَسَنَ عامر بن الظرب واعتراه النسيان أمر ابنته أن تقرع له العصا إذا هو فَهَ ( نَسِيَ وَعَمِيَ أو عَجَزَ ، أخطأ ) في الحكم أو جار عن القصد ، ولذلك كان يقال له ذُو الحِلْم . وفي ذلك قال الحارث بن وَعْلَة ٢ :

وزعمتمُ أنْ لا حلومَ لنا ؛ ان العصا قُرعت لذي الحِلْم !

ويبدو أن عامر بن الظرب توفّي نحو عام ٨٧ ق. هـ . ( ٥٣٥ م ) .

٢ - عامر بن الظرب من الشعراء ، ولكنه شهير بالخطابة وكان من الخطباء البلغاء والحكماء البارعين .

### ٣ - المختار من آلاله :

- يا معشر عَدُوّانَ ، إن الخير أَلوف عَزَوف ، ولن يفارق صاحبه حتّى

---

١ عشي بصري : ضعف . المقار : الخمر .

٢ الحارث بن وعلة الجرمي ( بكسر الجيم ) - وهو غير الحارث بن وعلة الشيباني - هو الحارث بن وعلة ابن عبد الله بن الحارث بن قضاة بن مالك من حمير بن سبأ . كان الحارث هذا ( غ ١٩ : ١٣٩ - ١٤١ ) من أنجاد قضاة وأعلامها وشعرائها شهد يوم الكلاب ( بضم الكاف ) الثاني ، بعد ظهر الاسلام ( رابع تاريخ الجاهلية للمزلف ، ص ١٤٧ - ١٤٨ ) .

يفارقه ( صاحبه ) . واني لم أكن حكيماً حتى اتبعتُ الحكماء ، ولم أكن سيدكم حتى تَعَبَدْتُ لكم .

— وخطب صعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظرب ابنته عمرة ، فقال له عامر :

يا صَعَصُعة ، انك قد أتيتني تشتري مني كَبِيدِي وأرحم ولد عندي .  
غير أنني إن أَطْلَبْتُكَ<sup>١</sup> أو رددتكَ ، فالحسب كُفء الحسب ، والزوج الصالح أبٌ بعد أب . قد أنكحتك مَخَافَةَ أَلَا أَجِدَ مِثْلَكَ أَفَرَّ (به) من السِّرِّ إلى العَلَانِيَةِ<sup>٢</sup> :  
أَنْصَحُ ابْنًا ، وأودِعُ ضعيفاً قوياً<sup>٣</sup> . يا معشرَ عَدَوَانٍ ، أخرجتُ من بين أظهركم كَرِيمَتَكُمْ من غير رَغْبَةٍ ولا رَهْبَةٍ . أَقْسِمُ لولا قَسَمُ الحظوظ على قدر المَجْدُودِ<sup>٤</sup> لَمَا ترك الأول للآخر شيئاً يعيش به .

— لما حضرت الوفاةُ عامر بن الظرب قال لقومه ولئن كانوا حوله :

ان من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له وكان الباطل أولى به . وان الحق لم يزل يَنْفَرُ من الباطل ، ولم يزل الباطل ينفر من الحق .

يا معشرَ عَدَوَانٍ ، لا تشمتوا بالذاة ( في غيركم ) ، ولا تفرحوا بالعزة ( في أنفسكم ) . ان مع السفاهة الندامة<sup>٥</sup> ، والعقوبةُ تكال وفيها ذمامة<sup>٥</sup> ، ولليد العليا العاقبة . والقَوْدُ<sup>٦</sup> راحة لا عليك ولا لك . ومن طلب شيئاً وجده ، وإن لم يجده يوشك أن يقع قريباً منه .

— ومن حكمه :

الرأي نائمٌ والهوى يقظانٌ ، فمن هنا يتغلبُ الهوى الرأيَ — اشكُرْ لِمَنْ أنعم عليك ، وأنعمِ على من شكر لك .

١ أطلبك : أجبك طلبك .

٢ أفر من السر إلى العلانية : أريد أن تزوجا علانية خوفاً من أن تنحبا سراً .

٣ استودعتك ابنتي ( وهي ضيفة ، وأنت قوي ) .

٤ المجدود : ذو الحظ العظيم .

٥ ذمامة : عهد وكفالة .

٦ القود قتل القاتل قصاصاً له على جريمة القتل .

## عمرو بن قميثة

١ - هو عمرو بن قميثة بن ذريح بن سعد بن مالك أحد بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، ثم هو ابن أخي المرقش الأكبر ، وعم المرقش الأصغر ، وعم والد طرفة بن العبد .

يَسَمَّ عمرو من أبيه صغيراً فكفله عمه مَرْثَد بن سعد . وكان عمرو جميلاً مديد القامة وافر الشعر فأحبته امرأة عمه . فلما أبى عليها ما تريد أرادت أن تنتقم منه فزعمت لزوجها أن عمراً ابتغايا . وخاف عمرو سطوة عمه فهرب إلى الحيرة ، ولجأ إلى المنذر بن ماء السماء ( ٥١٤ - ٥٥٤ م ) ، ثم جعل ينظم الشعر في مدح عمه والتبري مما نسبته امرأة عمه إليه . ورضي عمه عنه فصاد هو إلى قومه .

وكان عمرو بن قميثة في خدمة حُجر بن الحارث ( والد امرئ القيس ) ، فلما أزداد امرؤ القيس أن يذهب إلى بلاد الروم اصطحبه . ولما قال امرؤ القيس :

بكي صاحبي لما رأيت الدرب<sup>١</sup> دونه ، وأيقن أننا لاحضان بقيصرا ،  
كان يعتي عمرو بن قميثة . ولعل لبكاء عمرو ما يُبرِّره : كان عمرو يومذاك في نحو التسعين من عمره ، ولم يكن له مأرب شخصي من هذه الرحلة البعيدة في بلاد الروم . وتوفي عمرو بن قميثة في أثناء هذه الرحلة ، نحو عام ٨٤ ق. هـ . ( ٥٣٨ م ) ، فسماه العرب عمراً الضائع<sup>٢</sup> .

٢ - عمرو بن قميثة شاعر فحل ، ولكنه مُقِل ، وقد عده ابن سلام في الطبقة الثامنة من الشعراء الجاهليين . ويكثر في شعره مدح عمه مرثد والاعتذار إليه . وله أيضاً شيء من الفخر وشيء من الحكمة والغزل .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال عمرو بن قميثة يذكر فعل الدهر في قواه :

١ الدرب : مر بيلان ( بين سورية وآسية الصغرى ) .

٢ في الاعلام لأزدكلي ( ٢٥٥ : ٥ ) : ولد عمرو بن قميثة عام ١٨٠ ق. هـ . ( ٤٤٨ م ) وتوفي ٨٥ ق. هـ . ( ٥٤٠ م ) .

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى ، فكيف بمن يُرمى وليس يرام ١ ؟  
وأهلكني تأميل ما لست مُدرِكاً ، وتأميلُ عام بعد ذاك وعام ٢ .  
إذا ما رأني الناس قالوا : ألم تكن فليدأ حديث السن غير كهام ٣ ؟  
فلو أنني أرمي بنبل رميتها ، ولكتني أرمي بغير سهام ٤ .  
على الراحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي ٥ .  
كأنني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عني عذار ليجامي ٦ .  
- ومن جيد شعره في جارته ( زوجته ) وفراقها له :

أرى جارتي خفّت ، وخفّ نصيحها ، وحُبُّها ! لولا الهوى وطموحها ٧ .  
فبيني على نجم سنيح نحوهُ ، وأشأم طير الزاجرين سنيحها ٨ .  
فلأن تشغبي ، فالشغب منك سجيّة ، إذا شيمتي لم يؤت منها سجيحها ٩ .  
أقارض أقواماً فأؤفي بقرضهم ، وعفّ إذا أردى النفوس شجيحها ١٠ .

- وقال في أثناء سفره مع امرئ القيس ، لما وصل إلى سائديما ( شمال سورية ، في آسية الصغرى ) يذكر بنته ( بنت عمرو ) ويقصد نفسه :

قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تُنكر أعلامها ١١ .  
لما رأته سائديما استعبرت ، لله درّ - اليوم - منّ لامها ١٢ .  
تذكرت أرضاً بها أهلها : أخوالها فيها وأعمامها ١٣ .

١ بنات الدهر : أحداثه ، خطوبه ومصائبه . ليس يرام : ليس من شأنه أن يرمى ، عاجز عن الرماية .  
٢ تأميل ما ليست مدرِكاً : الخلود (؟)

٣ الجليد : الصبور على الاحداث . كهام : ( الديف ) كليل ، لا يقطع ؛ عاجز .  
٤ مرّت الأعوام التسعين بسرعة ( بمقدار ما يخلع الانسان الجلام من رأس دابته ) .  
٥ خفّت ( ارتحلت بسرعة ) وارتحل أيضاً الذي نصح ها بالرحيل (؟) . وما كان أحبها عندي ، لولا ميلها مع الهوى  
ولولا بعد ما ترمي اليه .

٦ بيني : فارقي ، ارتحلي . على نجم سنيح نحوهُ : نحسه مبارك عندي ( مع أن فراق الزوجين أمر مكروه في العادة ، فإن الشاعر يرى فيه خيراً له وبركة عليه ) . الزاجر : الذي ينظر إلى طير ان الطيور ليعلم أنسيح ( مبارك ) طيراتها على ما ينوي فعله أم يارح ( نحس ) . - يقول : إذا سنع الطير ودل على رجوعك إلي ، فإن ذلك سيكون نحساً علي .

٧ من عادتك المشاغبة ؛ ومن أخلاقك السجيعة ( الغيبة ، الكريمة ) أنه لم يؤت أحد منها ( لم أؤذه ) .

٨ أنا غفيف بينها شع الكثيرين ( طمهم وحرصهم ) يردي ( يهلك ) نفوسهم .

٩ الاعلام جمع علم ( يفتح ففتح ) : الجبل . تنكر أعلامها : استغربت مناظر البلاد .

١٠ استعبر : بكى . قد در من لامها اليوم ( على هذه الرحلة ) : لقد نصحي فلم اسمع منه .



— واختار له أبو تمام في «ديوان الحماسة» أربعة أبيات هي :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّابِّ ! وَلَمْ أَفْقُدْ بِهِ — إِذْ فَقَدْتَهُ — أَمَّا<sup>١</sup>  
إِذْ أَسْحَبَ الرِّبْطَ وَالْمُرُوطَ إِلَى أَدْنَى تِجَارِي وَأَنْفَضُ اللَّمَمَا<sup>٢</sup> .  
لَا تَغْبِطُ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَمْسَى فَلَانٌ لَسِنَتِهِ حَكَمًا<sup>٣</sup> .  
أَنْ سَرَّهُ طَوْلُ عُمُرِهِ ، فَلَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْوَجْهِ طَوْلُ مَا سَلَمَا<sup>٤</sup>

٤ — ديوان عمرو بن قميئة (نشره شارلس ليال) ، كمبردج ١٩١٩ .

— ديوان عمرو بن قميئة ، بيروت .

٥ — الاغاني ١٦ : ١٦٣ — ١٦٤ ، بروكلمان ، ملحق ١ : ٥٨ .

## امروء القيس بن حجر الكندي

١ — كان جُنْدُجَ المعروف بلقبه : امرؤ القيس أصغر أبناء «حجر» بن الحارث الملك على بني أسد ، فنشأ في نجد أميراً ثم أليف التنقل مع نفر من أصحابه وأثرابه في أحياء العرب للهو والصيد . ويذكرون أن أباه طرده لأنه كان يقول الشعر ولأنه كان ميالاً إلى القصف والفسق .

ولما قتل بنو أسد حجر بن الحارث فر امرؤ القيس في من فر من المعركة . أراد امرؤ القيس الأخذ بثأر أبيه فطاف في أحياء العرب يطلب المساعدة فلم يُعِنِّهُ أَحَدٌ . فالتجأ إلى أخويه شُرَحْبِيلَ وسَلَمَةَ فأعطياه قوماً يدرك بهم بعض ثأره ، فلم يتم له شيء . فقيل : سار إلى اليمن (موطن أهله) فلم يوفّق أيضاً . وفي عام ٨٤ ق. هـ. (٥٣٨ م) سار امرؤ القيس إلى القسطنطينية ، قيل بكتاب توصية من الحارث أبي شمير الغساني إلى القيصر يوستينانوس الاول . وقيل

١ أم : قريب ؛ قليل ؛ يسير .

٢ الربطة : ثوب من قطعة واحدة . المرط (بكسر الميم) : ثوب من حرير . تجار جمع تاجر : (هنا) بائع الخمر .

اللمم جمع لمة (بكسر اللام) : الشعر المجاور لشعثة الاذن . أسحب الربط ... وأنفض اللمم (أحرك رأسي حركة ترد شعري إلى مكانه) كناية عن الزهو والاعتزاز .

٣ أمسى لتقدمه في السن سيداً حاكماً أو حكماً (يؤخذ رأيه في الأمور) .

٤ أضحى على وجهه علامات تدل على تقدمه في السن (وشيوخته وعجزه) .

أراد يوستينانوس أن يساعد امرأ القيس بجيش يوطّد به نفوذ الروم على تخوم بلاد العرب في وجه الفرس . ولكن البرابرة كانوا في ذلك الحين يهدّدون تخوم الامبراطورية الرومية (البيزنطية) نفسها ، فلم يستطع قيصر مساعدة امرئ القيس . فعاد امرؤ القيس خائباً في شتاء عام ٨٢ ق. هـ . (٥٤٠ م) ، فلما وصل إلى مَقْرُبَةٍ من مدينة أنقرة أصيب بالجدري ومات .

### يوم دارة جلجل

سمع امرؤ القيس أن ابنة عمه فاطمة (عُزيزة) قد ذهبت مع صواحب لها إلى غدير في دارة 'جُلْجُلٍ لِيَبْتَرِدَنَّ' (يفتسلن بالماء البارد) . فَلَاحَقَ بهنَّ فأدركهن في الماء . فجمع ثيابهن ثم قال لمن : لن أعطي أحداً من ثيابها إلا إذا خرجت هي (عارية) وأخذتها مني .

وأمسى العذارى وخِفْنَ البرد والتأخر عن أهلهن فبدأن يخرجن واحدةً واحدةً . وبأخذن ثيابهن . وبَقِيَتْ عُزَيْرَة مترددة ، ثم أدركت أن امرأ القيس لن يترجّع عن عزمه فخرجت إليه وأخذت ثيابها منه .

عندئذ قام امرؤ القيس إلى ناقته وذبحها للعذارى فأكلن . ولما حان وقت الرجوع ولم يكن مع امرئ القيس ناقة يركبها اختار أن يركب مع عُزَيْرَة في هودجها .

٢ - امرؤ القيس أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم تامة . وهو شاعر وجداني قدّمه النقاد على معاصريه من شعراء الجاهلية وعلى جميع الشعراء الذين جاءوا بعده . وهم يحتجون لذلك بأنه أول من وقف على الاطلاع وأول من شبه النساء بالغزلان والخيل بالعقبان ، وأول من وصف الليل والخيل والصيد . ثم هو واسع الخيال لتقلّبه في النعيم واكثره أسفاره في البادية والحضر .

وفنون امرئ القيس هي الغزل والنسيب والوصف وصف الطبيعة . أما نسيبه خاصة فرائق رقيق عذب . وامرؤ القيس يحسن تحديث المرأة ويصرّح في الغزل . ولامرئ القيس شيء من الرثاء والهجاء والمديح للشكر لا للتكسب . وله رجز وقصيد .

### ٣ - المختار من شعره :

- نظم امرؤ القيس معلقته ليذكر حبه لابنة عمه وليذكر يوم دارة جلجل ، ومطلعها :

حِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ      بِسِقْطِ اللَّوِي بْنِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ .  
ثم يذكر امرؤ القيس يوم دارة جلجل . بعدئذ يخلص إلى وصف الليل ثم  
إلى وصف الحصان ووصف الصيد . وأخيراً يذكر البرق والمطر والسيل :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ ،      وَلَا سِيَمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ .  
وَيَوْمٌ دَخَلَ الْحَيْدَرُ خَدَرَ عَنِيْزَةٍ ،      فَقَالَتْ : لَكَ الْوِيْلَاتُ أَنْكَ مُرْجَلِي ¹ .  
تَقُولُ ، وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ ² بَنَا مَعًا :      عَقَرْتُ بَعِيرِي ، يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ ، قَانِزِلِ !  
فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ،      وَلَا تُبْعِدْنِي مِنْ جَنَّاكِ الْمَعْلَلِ ³ .  
أَفَاطَمَ ، مَهْلًا ، بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ ؛      وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي ⁴ .  
أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ جَبَكَ قَاتِلِي ،      وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِي ⁵ ؟  
وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُرَخٍ سُدُولُهُ      عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْمَهْمومِ لِيَتْلِي ⁶ ،  
فَقُلْتُ لَهُ ، لَمَّا تَعَطَى بِصُلْبِهِ      وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلْكَلٍ ⁷ :  
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَنْجَلِي      بَصُحٌ ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلِ ⁸ ؟  
فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ      بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ يَتَدَبَّلُ ⁹ .  
كَأَنَّ الثَّرْيَا عُلِقَتْ فِي مَصَامِهَا      بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ ¹⁰ .  
وَقَدْ اغْتَنَدِي . وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاهَا ،      يُنْجَرِدُ قَيْدَ الْإَوَابِدِ هَيْكَلٍ ¹¹ ،

- ١ الخدر : المودج . مرجل : أي ستفطرنى إلان أنزل واشي على رجل ؛ أو أنك ستكون قاضي بين الرجال .  
٢ المودج .  
٣ الزمام : القجام . جناك المعلل : قبلائك التي تأتي واحدة بعد واحدة يشغى بها .  
٤ يكفيك بعض هذا الدلال علي ، وإن كنت تحبين فراقى ، ففارقني بالمعروف « أي تركيني » .  
٥ كموج البحر : مضطرب . سدول : ستائر . ابتلاه : اختبره وجربه .  
٦ تغطي بصلبه : مده ظهره . الأعجاز : جمع عجز « بفتح العين وضم الجيم » : مؤخر الجسم . الكلكل : الصدر .  
- يشبه نزول الليل ببروك البعير : يسقط أولا على يديه ثم يثبت عجزه على الأرض وبعدئذ يكلل بروكه  
بوضع صدره على الأرض - يقصد أن الليل يأتي ببطء .  
٧ أنجل الليل : ذهب . أمثل : أحسن .  
٨ مغار الفتل : محكم الفتل . يذبل اسم جبل - كأن النجوم مربوطة بجبال فهي لا تتحرك من أماكنها ، إشارة  
إلى طول الليل .  
٩ في مصامها : في موضعها . صم جندل : حجارة صلبة .  
١٠ اغتندى : خرج . في اصباح : الوكة : وكر « فائتر » . منجرد : « حصان » قليل الشعر . قيد الاوابد : بلحن  
الوحوش كأنها متفيدة به . هيكال : عظيم الجسم .

- مَكْتَرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا ،  
يَزِلُّ الْغَلَامَ الْخَفِيفَ عَنْ صَهْوَانِهِ  
لَهُ أَبْطَلَا طَبِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ  
فَمَنْ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نِعَاجَتُهُ  
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ  
فَظَلَّ طَهَاةَ اللَّحْمِ : مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ  
وَرُحْنًا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ ،  
خِيَاتٌ عَلَيْهِ سِرْجُهُ وَبِلْهَامُهُ ،  
أَصَاحٌ ، تَرَى بَرْقًا أُرْيَكَ وَمِیْضَةً  
يُضِيهِ سَنَاهُ أَوْ مَصَاصِيحَ رَاهِبٍ  
فَأَضْحَى بِسُحِّ الْمَاءِ حَوْلَ كَتِيفَتِهِ
- كَجَلْمُودٍ صَخْرَ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عَلٍّ<sup>١</sup> ،  
وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْغَنِيْفِ الْمُثْقَلِ<sup>٢</sup> ،  
وِلَارْخَاءَ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبَ تَنْفُلٍ<sup>٣</sup> ،  
عِذَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءٍ مُدْبِلٍ<sup>٤</sup> ،  
دِرَاكَا ، وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ<sup>٥</sup> ،  
صَفِيفَ شَوَاهٍ ، أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ<sup>٦</sup> ،  
مَنْ مَاتَ تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلُ<sup>٧</sup> ،  
وَبَاتَ بَعِيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ<sup>٨</sup> ،  
كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيْنِي مَكْلَلٍ<sup>٩</sup> ،  
أُمَالُ السَّلِيْطِ بِالذَّبَالِ الْمُفْتَلِ<sup>١٠</sup> ،  
يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَتَنِهْلِ<sup>١١</sup> .

- ١ مكر مفر ( بالجر ) : كثير المجهود والرجوع . مقبل مدبر : حسن الركض ذاهباً وآيئاً ، وهو لسرعة كالصخرة الصلبة التي يلقيها السيل من مكان مرتفع .  
٢ سرعة هذا الحصان تجعل الغلام الخفيف ينزلق عن ظهره فيقع ، أما الرجل القوي الثقيل فثبتت على ظهره ولكن أطراف أثوابه ترتفع في الهواء .  
٣ أبطل : خصر . أرخاء : البحري السهل . سرحان : ذئب . تقرب : جري برغم اليدين معاً وقفزاً .  
تنفل : ولد الثلب - يصف فرسه بأحسن ما في هذه الحيوانات .  
٤ عن : ظهر . سرب : قطيع . دوار : قيل صنم يدار نحوه . ملأه : ثوب . مذبل : له ذيل ( بلون آخر ) - يشبه بقر الوحش وهي بيض الظهر سود القوائم بآ نسات يلبسن أثواباً بيض الاعالي سود الذبول .  
٥ عادي . والى في الركض بينهما ( والمراد بين كثير منها ) الثور : ذكر بقر الوحش . النعجة : الشاة .  
دراكاً : تباعاً . لم ينضج بماء فيغسل : لم يمرق كثيراً .  
٦ صفيف شواه : الذي يشوي اللحم . قدیر : الذي يطبخ اللحم في القدر .  
٧ ومع ذلك فقد ظل هذا الفرس مرتاحاً نشيطاً رافعاً رأسه حتى ان العين تنصب من التطلع إلى رأسه ، فاذا رفعت بصره اليه اضطرت إلى أن تخفقه وشيكاً .  
٨ بعيني : قريباً مني - وظل الفرس مسرّجاً ملجئاً واقفاً قرب خيمني غير مرسل إلى المرعى ( استعداداً لركوبه إذا فاجأنا غارة ) .  
٩ وميض : لمعان . حبيي مكمل : غيم متراكم . - اذا توالى البرق بلمعتين لمعتين شبه بلمع اليدين .  
١٠ السليط : الزيت . الذبال : الفتيلة - لمعانه ضعيف ( لبعده ) ، يشبه البرق بقنديل الراهب الذي أوشك زينه أن ينضب فأقاله الراهب حتى يتجمع الزيت في طرفه فتأخذ منه الفتيلة .  
١١ كتيفة : اسم مكان في الحبل . يكب : يرمي . الاذقان : الوحده . الدوح : الشجر العظيم .  
الكتهيل : نوع من عظم الشجر - ان شدة هذا المطر كانت تنمي الاشجار الكبار أرضاً .

وتَبَاءَ لم يترك بها جذع نخلة  
 كأن تَبيراً في عرائن وبله  
 وألقى بصحراء الغبيط بَعَاءَهُ  
 كأن السباع ، فيه غرقى عشباً  
 - وقال عمرو القيس وهو متوجه إلى القسطنطينية ، ومعه رفيق لعله عمرو

ابن قميصة :

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرت  
 إذا نحن سِرنا خمسَ عشرةَ ليلة  
 إذا قلتُ : هذا صاحب قد رَضِيتهُ ،  
 كذلك جدتي : ما أصاحبُ صاحباً  
 وكنا أناساً قبل غزوة قمرمسل  
 فدعْ ذا ، وسلْ الهمَّ عنك بحسرة  
 عليها فتى لم تحمِلِ الأرضُ مثله  
 ولو شاء كان الغزو من أرض حِميرٍ  
 بكاءً على عمرو ، وما كان أصبراً !  
 وراء الحساء من مدافع قيصراً !  
 وقترت به العينان ، بدلت آخرتاً  
 من الناس إلا خسانتي وتغيرتاً  
 ورننا الغنى والمجد أكبر أكبرا  
 ذمول إذا صام النهار وهجرتاً !  
 أبر بميثاق وأوفى وأصبراً  
 ولكنه عمداً إلى الروم أنفرا !

١ تباء : قرية ( مدينة ) من أمهات القرى . اطم : حصن . شديد بجندل : منى بالحجارة الصلبة الفسحة - السيل جرف الاشجار والبيوت إلا ما كان منها حصوناً مبنية بالصخور .

٢ تبير : اسم جبل . عرائن وبله : طفيان مطره . البجاد : ثوب مخطط أبيض فأسود . مزمل : ملتنف ، وهي مجرورة على المجاورة . لأن الكلمة التي قلبها مباشرة مجرورة « وحققها الرفع لأنها نعت لكبير - يشبه الجبل بعد أن سال عليه المطر في أماكن مختلفة برجن بيلس بجاداً ، فالمكان الذي يسيل فيه الماء أبيض والذي لا يسيل فيه الماء اسود ، وذلك لأن البجاد من لباس كبار القوم .

٣ بعاة : ثقله ، أي كل ما كان فيه ( في السحاب من الماء ) . العياب جمع عيبة : وعاء للإمتعة - بعد سقوط المطر اعتشت الصحراء وأزهر عشبها فتبه الشاعر ما انتشر فيها من العشب والزهر بالألوان الكثيرة الألوان التي ينشرها ( تاجير ) الياني ( الآتي من الرين ) على الأرض ليحرضه من الخشب .

٤ أنبيش : أصول النباتات المقتلعة بجذورها من الأرض . عنصل : بعير برى - إن الوحوش التي غرقت في النيل فانتت ظهرت بعد أن جف السيل كأنها أصول نبات أو شجار مقطعة من أماكنها وملقاة ها وهناك .

٥ نكت أم عمرو لما فارقها ابنها هذه المرة : مع أنها كانت تصبر على فراقه كثيراً قبل ذلك . ويبدو أن الإشارة هنا إلى عمرو بن قميصة .

٦ يقصد أنه سار خمس عشرة ليلة حتى بلغ إلى الأرض التي يسيل عليها قيصر . الحساء : مياه في شرق بلاد العرب . مدافع : مصائد لحيات من الأسماك . نزع : شذوذ .

٧ الجسرة : المسافة الطويلة . ذمول : سريماً . هذا النهار : هذا اليوم . لم تحمِلِ الشمس ثم صارت وقت الزوال ( نصف النهار ) . وما عاد : لم تقو على السير في مثل ذلك الوقت .

تذكرتُ أهلي الصالحين وقد أنت ، على خمتي ، 'خوص الركاب' وأوجراً<sup>١</sup> .  
 فلما بدت حوران ، والآل دونهما ، نظرت فلم تنظر بعينيك منظر<sup>٢</sup> .  
 تقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا<sup>٣</sup> .  
 بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأبقن أنا لاحقان بقيصرا<sup>٤</sup> ؛  
 فقلت له : لا تبك عينك ، إنما 'محاول' ملكاً أو نموت فنعدرا !

— قال ابن رشيق (العمدة ١ : ٦٤) : وكانت العرب لا تتكسب بالشعر ، وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاكة أو مكافأة عن يد لا يستطيع أداء حقها إلا بالشكر إعظماً لها ، كما قال امرؤ القيس يمدح بني تميم رهط المعلّى :  
 أقرّ حشا امرئ القيس بن حجر بنو تميم مصاييح الظلام ،  
 لأن المعلّى أحسن إليه وأجاره حين طلبه المنذر بن ماء السماء .... وقال امرؤ القيس أيضاً لسعد بن الصباب :

سأجزيك الذي دافعت عني ، وما يجزيك عني غير شكري .

- ٤— شرح ديوان امرئ القيس للبطلبوسي ، مصر ١٢٨٢ هـ = ١٨٦٥ م .
- شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث المشهور بامرئ القيس الكندي ، مصر (الخيرية) ١٣٠٧ هـ .
- شرح ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقبة وأشعارهم ... (السندوبي) .
- القاهرة (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م .
- ديوان امرئ القيس (محمد أبي الفضل إبراهيم) القاهرة (المعارف) ١٩٥٨ .
- ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي ، بيروت (صادر) ١٩٥٨ .
- أحسن السبك في شرح قفا نبك ، تأليف محمد يارجنك بهادر ، حيدرآباد ١٣٦٠ هـ .

زعامة الشعر الجاهلي بر امرئ القيس وعديّ بن زيد ، تأليف عبد المتعال الصعيدي . القاهرة . ١٩٣٤ .

- ١ خوص الركاب : المطايا (النوق - الخيل) التي تسير في أشد ساعات النهار حراً (يبدو أن امرأ القيس كان جاداً في الوصول إلى القسطنطينية في وقت قصير) . - لما وصلنا إلى خمتي وأوجر ...
- ٢ الآل : الرقاب . الآل دونهما : أصبحت عنا بعيدة . حوران : جبل وسهل في الشام .
- ٣ حماة وشيزر : بلدتان بين حمص وحلب من شمالي الشام .
- ٤ الدرب : ضيق بيلان (مر في جبان الامانوس) بين الشام وبلاد الروم (آسية الصغرى) .

- امرؤ القيس ، تأليف رثيف خوري ، بيروت ١٩٣٤ .
- امرؤ القيس ، تأليف سليم الجهندي ، دمشق ١٩٣٦ .
- الملك الضليل ، تأليف محمد فريد أبي حديد ، القاهرة ( المعارف ) ١٩٤٤ .
- الشوامخ ، تأليف محمد صبري ، الجزء الأول ( امرؤ القيس ) القاهرة ١٩٤٤ .
- امرؤ القيس بن حجر ، تأليف محمد حسن علاء الدين ، القدس ١٩٤٦ .
- امرؤ القيس ، تأليف محمد العروسي المطوي ، تونس ١٩٥٥ .
- أمير الشعر في العصر القديم : امرؤ القيس ، تأليف محمد صالح سمك ، القاهرة ١٩٢٩ .
- امرؤ القيس كبير شعراء الجاهلية ، تأليف رضوان الشهتال ، بيروت ١٩٦٢ .
- القيصر وامرؤ القيس لنجيب الارمنازي ( م ع ع ، المجلد ١٧ ، ١٩٤٢ ) .
- بروكلمان ١ : ١٥ ، الملحق ١ : ٤٨ - ٥٠ .

## ابو دؤاد الایادی

- ١ - هو أبو دؤاد جارية بن حُمران الهجّاج بن بحر بن عيصام بن مُنبه ابن حُذافة بن زهير بن إیاد بن نِزار بن معدّ .
- كان أبو دؤاد يربّي الخيل لنفسه ويتعهّدها لغره ، وقد كان مُشرفاً على خيل المنذر بن ماء السماء ( ت ٥٥٤ م ) ، وعلى هذا يكون أبو دؤاد الإیادی قديماً قبل طَرَفَة بن العبد ( ت ٥٥ قبل الهجرة = ٥٦٧ م ) ، ولكن بعد امرؤ القيس ( ت ٥٤٠ م ) .
- وكان أبو دؤاد يعمل أيضاً في التجارة فيرسل أبنائه بتجارات إلى الشام ، من العراق في الأغلب .
- ٢ - أبو دؤاد الایادی شاعر جاهلي قديم ، ولكن الرواة أهملوا شعره لأن في شعره عيوباً من اللفظ والتركيب : فالفاظه مثلاً غير نجدية فهو يذكر البَنَجُوج ( العود ، عود الطيب ) والميسناني ( نسبة إلى ميسان : منطقة بين واسط والبصرة ) . ومن تراكيبه الشاذة : « سوف ، حقّاً ، تبليهم الأيام » . وذلك كله

راجع إلى أن معظم مقامه كان في سواد العراق (حول الحيرة) ، في الجنوب (غ : ١٦ : ٣٧٩) .

وأبو دؤاد أوصف شعراء الجاهلية والاسلام للخيال خاصة ، وهو يجيد وصف الإبل ووصف الثور . وله أشياء من الفخر والمدبح والثناء والعتاب والنزل والحكمة . إلا أن أكثر أشعاره في وصف الخيل .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال أبو دؤاد الأبادي يذكر مصير الأولين ويورد شيئاً من العتاب والحكمة :

.... وأتاني تحميمٌ كعب لي المنى  
في نظام ما كنت فيه ، فلا تحزنُ  
لا أعدتُ الإقترارُ عدما ، ولكنْ  
من رجال من الأقارب فادوا  
وزجال أبوهم وأبي عم  
وشباب كأنهم أسدٌ غيل  
وكهول بني لهم أولوهم  
سلطَ الدهرُ والمنونُ عليهم ،  
وكذاكم مصير كل أنساس  
فعلى إثرهم تساقطُ نفسي

طقت ، إن النكيته الإحجام<sup>١</sup> ،  
لك شيء ، لكل حسنة ذام<sup>٢</sup> !  
فقد من قد رزنته الإعدام<sup>٣</sup> :  
من حذاق هم الرؤوس العظام<sup>٤</sup> !  
رو وكعب يبيض الوجه جسام .  
خالطت قرط حدتهم أحلام ،  
مأثرات يهابها الأقوام<sup>٥</sup> .  
فلهم في صدئ المقابر هام<sup>٦</sup> .  
سوف ، حقاً - تبليهم الأيام .  
حسرات ، وذكريهم لي سقام<sup>٧</sup> .

١ بلغني عن كعب بن مامة أنه يلقي من غير سبب ومن غير أن كان بيننا عداوة سابقة . هذه النكيته ( الخلف : مخالفة ما كان بيننا من الرواء ) اتهام : سبيل صفة المسك .

٢ في نظام ما كنت فيه : نسب إلى أشياء وحلي في مرتبة أقوام ليست منهم . فلا يحزنك شيء : لا تحزن من ذلك ( يخاطب نفسه ) . لكل حسنة ذام : في كل امرأة جميلة ذام ( عيب ، جانب من القبح ) ؛ يمكن أن يكون في أنا أيضاً نقص ( على كثرة فصائل ) .

٣ ليست قلة المال في رأيي اهداماً ( فقراً ) ، ولكن موت رؤساء الأسرة والقوم فقر حقيقي .

٤ فادوا : ماتوا . حذاق : قبيلة من اياد .

٥ الغيل : الائمة ( والاسود التي تكون في الأجسام تكون ضاربة جداً ! ) . هؤلاء الشباب ، مع ما ينسبون به من الحدة ونضش الشباب والمنصب ، أحلام ( عقول راجحة ) .

٦ في الخرابات الجاهلية أن الانسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هامة ( طائر ) وأخذت تصيح : " ادفوني " . حتى يثأر له .

٧ ان نفسي على أثرهم ( بعدد . بعد موتهم ) تعبت ( ساءت من الحزن ) .



- وقال في الأدب ( الحكمة ) :

حاولت حين صرمتني ؛ والمرءُ يَعْجِزُ ، لا مَحَالَةَ<sup>١</sup> .  
والدهرُ يلعبُ بالفنَى - والدهرُ أَرْوَعُ من نُعاله<sup>٢</sup> -  
والمرءُ يَكْئِبُ ماله ، والشَّخُّ يورثُه الكلاله<sup>٣</sup> .  
والعبدُ يُفَرِّغُ بالعصا ، والحرُّ تكفيه المخاله<sup>٤</sup> .  
والسكَنُ خيرٌ للفنَى ؛ فالحيثُ من بعضِ المقالة<sup>٥</sup> .

٤ - الأغاني ١٦ : ٣٧٣ - ٣٨١ ، الاصمعيّات رقم ٦٥ و ٦٦ ( ص ٢١٣ - ٢٢١ ) -  
- بائنة أبي دؤاد الأيادي ( راجع ديوان حميد بن ثور ) ...

### عبيد بن الأبرص الأسديّ

١ - عبيد بن الأبرص شاعر قديمٌ وُلِدَ نحو ٤٥٥ للميلاد ونشأ في قومه بني أسد في نجد ، وكان شاعرهم . وشهد عبيد تملك حُجر بن الحارث الكندي على بني أسد ، سنة ١٢٢ قبل الهجرة ( ٥٠٠ م ) ، فاختر أن يتصل به ويُسَاده . وفي سنة ٩٢ ق. هـ . ( ٥٣٠ م ) عاد شيء من القوة إلى بني أسد فأبوا أن يستقر حكم حُجر فيهم فأعلنوا عصيانهم بالامتناع عن أداء الاتاوة ( الضرائب ) ، فسار إليهم حُجر وأساء معاملتهم ثم قتل نفرًا من رؤسائهم وشرّد طائفة منهم عن نجد إلى تِهامة ( ساحل البحر الأحمر ) ، اكنه عاد فعفا عنهم بشفاعة عبيد الذي كان في المُشرّدين أيضاً . فلما رجع المُشرّدون ، بعد بضعة أيّام ، انضموا إلى اخوانهم وحاربوا حُجراً بقيادة علباء بن الحارث الكاهلي وقتلوه . وبذلك انتهى حكم كندة على بني أسد .

١ حينما صرمتني ( قطعتني ) عاديتني ( حاولت أن أعيدك إلى صداقتي ) . ولكن هنالك أشياء كئار يعجز المرء عن تحقيقها بلا شك .

٢ أروع : أشد سكرًا وخداعًا . ثعالة : التعلب .

٣ يقضي الإنسان ( البهليل ) دهره يجمع المال ثم يموت فيورث كلاله ( الكلاله : الإنسان الذي لم يتزوج فيرثه إذا مات أقاربه من غير ولده ) .

٤ المخالة : العلامة ، الإشارة ، الظل ( مر بفسه ) . وفي رواية : المقالة : الكلمة ، النصيحة .

٥ السكت : السكوت . الحين : الموت . الحكمة : الكلام ، الأقوال .

وكان عبيد بن الابرص يتردد على بلاط المناذرة في الحيرة ، ثم زاد تردده هذا بعد مقتل حجر . ولعل صلة امرئ القيس بن حجر بعبيد بن الابرص لم تبدأ قبل ثورة بني أسد على حكم كندة ومقتل حجر . أما وفاة عبيد فيجب أن تكون قد وقعت نحو عام ٧٧ ق. هـ . ( ٥٤٥ م ) ، أو بعد ذلك بقليل .

٢ - عبيد بن الابرص شاعر مكثر ومن المقدمين في شعراء الجاهلية . ولكن قلة شعره في أيدينا جعلته عند ابن سلام في الطبقة الرابعة ( طبقات الشعراء ٣٠ ) . وبرع عبيد في الفخر والوصف والحكمة والثناء . وله شيء من الغزل الرائق أعجب به الجاحظ ( البيان والتبيين ، ١ : ٢٣٦ ) . وشعره سهل واضح .

### ٣ - المختار من شعره :

- لعبيد قصيدة عدها أبو زيد القرشي في المجهرات وألقها التبريزي بالمعلقات ، مطلعها :

أفقر من أهله ملحوب<sup>١</sup> فالقطيبيات فالذنوب .  
وقد جاء فيها :

تصبو ، وأنتى لك التصابي ؛ أنتى ، وقد راعك المشيب !  
فكل ذي نعمة مخلص ، وكل ذي أمل مكذوب .  
وكل ذي غيبة يؤوب ، وغائب الموت لا يؤوب .  
من يسأل الناس بحرؤمه<sup>٢</sup> ، وسائل الله لا يخيب !  
أفليس بما شئت : قد يئلس<sup>٣</sup> بالضعف وقد يئلس<sup>٤</sup> الأريب .  
ساعد بأرض إذا كنت بها ولا نقل : إنني غريب ؛  
قد يوصل النازح النائي ، وقد يقطع ذو السهمة القريب .

- بعد مقتل حجر جعل امرؤ القيس يهدد بني أسد بأخذ الثأر منهم لأبيه ثم يفتخر عليهم بأنه قتل سرائهم ( وجهاءهم ) يوم مقتل أبيه حجر . فرد عليه عبيد يذكر أن بني كندة يومذاك هربوا من بني أسد ، وهرب معهم أحلافهم من بني غسان ، بعد أن قتل منهم جماعة كثيرة . ولو أن امرأ القيس لم يفر قتل أيضاً :

يا ذا المخوفنا بقتل أبيه إذلالاً وحينا<sup>١</sup> ،

١ ..... الذي يهددنا بالاذلال والحين ( الموت ) .

أزعمت أنك قد قتل  
هلا على حجر بن أم  
هلا سألت جموع كند  
أيام تضرب هائمهم  
وجموع غسان الملو  
نحن الأولى فاجمع جمو  
ولقد أبحنا ما حب  
هذا ، ولو قدرت علي  
حتى تنوشك نوشة  
لا يبلغ الباني - ولو  
كم من رئيس قد قتل  
إننا - لعمرك - ما يضام  
حليفنا أبداً لدينا .

- لما شاخ عبيد وافقر جعلت زوجته ( وكانت هي أيضاً قد شاخت ) ، تذكره ، فقال عبيد فيها :

تلك عرسي غصبي تريد زبالي ،  
إن يكن طيبك الفراق فلا أحفيل  
أو يكن طبعك الدلال ، فلو في  
كنت بيضاء كالمهابة ، وإذ آ  
فاتركي مطحاً حاجيتك وعيشي  
زعمت أنني كبرت ، وأنني  
وصحا باطلا ، وأصبحت شيخاً

البين تريد أم لدلال ؟  
أن تعطفي صدور الجبال :  
سالف الدهر والليالي الخوالي ؟  
تيك نشوان مرخياً أذبالي !  
معنا بالرجاء والتأمال -  
قل مالي ، وضن عني الموالي ،  
لا يؤاني أمثالها أمثالي -

١ .... ذلك كذب ومين ( كذب ) من باب التوكيد .

٢ لما وصلنا (وصلت سيفونا) في القتال إلى بني غسان (أحلاف امرئ القيس) كانت سيفونا قد تعوجت من القتال .

٣ لو وصلت إليك رماحنا ( لو لم تهرب ) لما انتهت عنك ( لما وقفت دون قتلك ) .

٤ ناش : تناول ( قتل ) . انتوى : نوى ، قصد .

٥ الزيال : المغارقة . البين : الفراق ( عن كره أو رضى ) .

٦ طبعك : دواؤك ، ما يشفيك أو يوافقك . أن تعطفي صدور الجبال ( كناية عن المخالفة في السير ، الفراق ) .

٧ لو فعلت ذلك حينما كان دلالك لا يزال محتملاً ، منذ زمن طويل ( حينما كنت لاتزالين شابة ) ....

ان تَرَبَّنِي تَغَيَّرَ الرَّأْسُ مِنِّي ، وَعَلَا الشَّيْبُ مَفَرَّقِي وَقَدَّالِي ١ .  
فِيمَا أَدْخُلُ الْخِيَاءَ عَلَى مَهْضُومَةِ الْكَشَّعِ طَفُفْلَةً كَالْفَرَالِ ٢ .  
فَتَعَاظَيْتُ جِدَّاهَا ، ثُمَّ مَالَتْ مَبْلَانُ الْقَضِيبِ بَيْنَ الرِّمَالِ .  
ثُمَّ قَالَتْ : فِدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي ، وَفِدَاءٌ لِمَالِ أَهْلِكَ مَالِي !

٤ - ديوان عبيد بن الأبرص ( تشارلس ليال ) ، لندن ١٩١٣ .

- ديوان عبيد بن الأبرص ( الدكتور حسين نصار ) القاهرة ( البابي الحلبي )

١٩٥٧ .

- ديوان عبيد بن الأبرص ، بيروت ( صادر ) ١٩٥٨ .

•• بروكلمان ١ : ١٧-١٨ ، الملحق ١ : ٥٤ .

## الحارث بن عباد<sup>٣</sup> البكري

١ - هو أبو المنذر الحارث بن عباد بن تيس بن ثعلبة البكري ، من أهل العراق . كان الحارث من سادات العرب وحكامها وشجعانها . اختلف في شبابه مع مَعْمَر بن سَوَّار غلام الفضيل بن عمران السدوسي على سُقْيَا الإبل فقتل مَعْمَرًا والفضيل ، فنارت بذلك الحرب بين سدوس وبين بكر وتغلب ثم انسعت واشتدَّت . وقتل في هذه الحرب عباد ، والد الحارث ، فتولى الحارث رئاسة قومه .

ولما نَشِيتُ حربَ السَّوسِ اعتزلها الحارث بن عباد زمناً حتى أسرف المهلهلُ في القتل وقتل بُجَيْر بن الحارث بن عباد ( أو ابن أخيه ) غدرًا في غير معركة . فحزن الحارث بن عباد ودخل الحرب يوم قَصَّة ، أو يوم تَحْلَاقِ اللَّيْمِ ، فدارت الدائرة على تَغْلِبَ .

وكانت وفاة الحارث بن عباد نحو عام ٧٢ ق. هـ . ( ٥٥٠ م ) .

١ المفرق : مقدم الرأس . القذال : مؤخر الرأس .

٢ مهضومة الكشع : نحيفة الصدر . طفلة ( بفتح الطاء ) : المرأة اللينة .

٣ عباد ( بضم العين ومن غير شدة على الباء ) ، قال أبو تمام ( الديوان ، بيروت ، طبعة مجي الدين الحياط ،

١٣٢٣ ص ١٣٣ ) :

كم وقعة لي في الهوى مشهورة ما كنت فيها الحارث بن عباد !

٢ - الحارث بن عباد من فحول شعراء الجاهلية ؛ وشعره سهل قليل الغريب ، وأكثره - ان صَحَّ كل ما لدينا منه - في الحماسة والفخر والثناء .

### ٣ - المختار من شعره :

- في أثناء حرب البسوس أرسل الحارث بن عباد ابنه بُجَيْراً ( أو ابن أخيه على الأصح ) برسالة إلى مهلهل يسأله فيها أن يكفَّ عن عناده في الاستمرار في الحرب . ثم قال له : اقتل بُجَيْراً إذا شئت بثأر أخيك كليب على شرط أن تقف الحرب . فقتل المهلهل بُجَيْراً ثم استمرَّ في الحرب . فقال الحارث ١ :

قَرَبَا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مَنِي لَقِحتُ حرب وائل عن حِيال ٢ .  
لا بُجَيْرٌ أغنى فتيلاً ، ولا رَهْطُ كُليب تَزاجروا عن ضَلال .  
لم أكن من جَناتها - عَليمَ الله - ولاني بَحَرَّها اليوم صال ٣ .

وقيل إن هذه الأبيات هي الثابتة على القطع ؛ ولكن في الروايات أحياناً مثلها ، منها :

أصبحتُ وائلٌ تَعِيجُ من الحر ب عَجِجَ الجِمال بالانقال .  
قد نَجَبْتُ وائلاً كي يُفِقُوا ، فأبتُ تَغْلِبُ عليّ اعتزالي ،  
وأشابوا ذوابني ببُجير : قتلوه ظلماً بغير قتال .  
قرباً مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مَنِي ٤ لاعتساق الابطال بالابطال .  
رب جيش لَقِيتُهُ يُنْظَرُ المو تَ على هبكل خفيف الجلال .  
سائلوا كِنْدَةَ الكرام وبكراً ، واسألوا مَذْحِجاً وحيّ هلال .

١ راجع تفصيل ذلك في تاريخ الجاهلية المؤلف ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

٢ النعامة : فرس الحارث بن عباد . قرباً مريبط الفرس مني ( كناية عن الاستعداد للحرب ) . لقت ( بكسر القاف ) تلتق ( بفتح القاف ) : حملت ، أصبحت حبل . الحيال في القاموس : جمع حائل : حبل . والمعنى يقتضي أن يقال : في الوقت المناسب .

٣ لم أكن من جناتها : من باعثيها وسببها . صلي بالنار : أصابه حرها ؛ وهنا ( آذته الحرب ) .

٤ يكرر الحارث بن عباد هذا الشطر كثيراً .

## المُرْقَش الأكبر

١ - المُرْقَش الأكبر لقب عَوْف<sup>١</sup> بن سعد بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل ، وكانت مساكن قومه بنواحي هَجَر من شرقي شبه جزيرة العرب . ويبدو أن المُرْقَش الأكبر وُلِدَ في اليمن نحو عام ٥٠٠ م ثم نشأ في العراق وتعلّم القراءة والخطّ في صباه . وفي عام ٥٢٤ م اتصل المُرْقَش الأكبر بالحرث بن أبي شَمِير الغساني وناداه ومدحه . فاتخذته الحرث كاتباً . ولما نشبت حرب البسوس ( نحو ٥٣٢ - ٥٧٢ م ) أبلى المُرْقَش الأكبر فيها بلاءً حسناً ، وكان أبوه قائد قومه فيها .

كان المُرْقَش الأكبر من عشاق العرب المشهورين ، أحبّ في صباه ابنة عمه أسماء بنت عوف ، ولكن عمه تعنت في مطالبه ثم زوج أسماء برجل من بني مُراد فضنيّ المُرْقَش الأكبر وتوفي نحو عام ٧٠ ق. هـ ( ٥٥٢ م ) .

٢ - المُرْقَش الأكبر شاعر مقلّ ، ثم ضاع بعض شعره أيضاً . أما أشهر شعره وأحسنه فالغزل . وقد اختار له المفضل الضبيّ في « المفضليات » اثني عشرة قصيدة ومقطوعة في الغزل والحماسة والفخر ووصف الأبل .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال المُرْقَش الأكبر في الغزل ، من قصيدة من شعره المتأخر :

سَرى لِبَلاَ خَيَالٌ من سُلَيمى      فآرقني وأصحابي هُجُود<sup>٢</sup> .  
فَبِتْ أدير أُمري كُلّ حال ،      وأرقُب أهلها وهمُ بعيد<sup>٣</sup> .  
على أن قد سما طَرفي لنار      يُشبّ لها بذِي الأَرطى وقود<sup>٤</sup> ؛  
حوالِبَها مَهْأُ جُجم السَراقِ      وآرام وغِزلان رُقود<sup>٥</sup> .

١ قيل أيضاً : عمرو .

٢ أرقه الأمر : منه النوم . الهجود : النوم ، المقصود ( هنا ) : نيام .

٣ أدير أُمري كل حال : أقلب النظر في أُمري وحالي ؛ اتطلب محرجاً ما أنا فيه .

٤ طرفي : بصري . الأَرطى : نوع من الشجر . ذو الأَرطى : اسم مكان ( مكان نزول أهل الحبيبة ) .

٥ جم جمع أجم ، جاء ، مجموع : من كانت عظامه غير بارزة . التراقي : العظام في أعلى الصدر ( يقصد أن النسوة اللواتي ينمتن بدينات غير بارزات العظام ) . المها : بقر الوحش ، نوع من الغزلان ( والآرام : الغزلان البيض ) . والغزلان كناية عن النساء .

نواعم' لا تُعالج بؤسَ عيش ، أوانس لا تروح ولا تَرود<sup>١</sup> ،  
يرحن معاً ببطاءٍ المشي بُدْأً عليهنّ المجاسد والبُرود<sup>٢</sup> ؛  
سكننّ ببلدة وسكنتُ أخرى ، وقُطعت الموائق والعهود ،  
فما بالي أفي وُبحان عهدي ، وما بالي أصاد ولا أُصيد ؟  
وربّ أسيلة الخلدَيْن بِكسرٍ مُنعمةٍ لها فَرعٌ وجيد<sup>٣</sup> ،  
وذو أشُر شتيتُ الثبت عذبٌ نقيّ اللّون بَرّاقٌ برود<sup>٤</sup> ؛  
لَهَوْتُ بها زماناً من شبابي وزارتها النجائب والقصيد<sup>٥</sup> ،  
أناسٌ كلما أخلفت وصلاً عَنساني منهم وصل جديد<sup>٦</sup> .

٤ - هـ المفضليات رقم ٤٥ الى ٥٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

غ ٥ : ١٨٩ - ١٩٥ ( ٦ : ١٢٧ - ١٤٢ ) ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ ،

زيدان ١ : ١٥٦ - ١٥٨ .

١ نواعم : ناعمات ، لمس الاجسام ( لصغر سنهن ) لا يعالجن بؤس عيش : غنيات ، ولا يقمن بخدمة أنفسهن ، بل يخدمهن خدم لمن . أوانس جمع آنسة : الفتاة الصغيرة الجميلة التي يأنس الرجل بها في الغزل من غير المباشرة ( معنى جاهلي ) . لا تروح : لا يرجع الراعي بها في المساء إلى المبيت ( كالغنم ، كناية عن أنهن لا يعملن في كسب العيش ) . ترود : تطلب المرعى والماء .

٢ بد جمع بداه : الممتلئة الجسم ، كثيرة اللحم . المجاسد جمع مجسد ( بضم الميم وفتح السين ) : الثوب المصبوغ بالبخاد ( بكسر الجيم ) ، أو الجسد ( الزعفران ، وهو أصفر اللون ) ، كناية عن الفنى . والمجسد أيضاً الثمار ( بكسر الشين ) : ثوب يلبس مما يلي البدن . البرد ( بضم الباء ) : الثوب الذي يلبس ظاهراً يغطي الجسم .

٣ أسيلة الخدين : طويلة الوجه ( من صفات الساميين ، ومن الجمال المحبوب عند العرب ) . لها فرع : شعر ( طويل ) وجيد : عنق ( طويل ) .

٤ اشر : حوزوز في الاسنان ( وتكون ظاهرة في أسنان الصغار ) . شتيت الثبت : أسنانها متفرقة . برود بارد . ذو أشُر : القم .

٥ النجبية : الناقة السريمة . القصيد : الشعر ( زرتها ونظمت فيها الشعر ، متغزلاً ) .

٦ أخلق : أبلى ، لبسه حتى صار قديماً . عناء : أحبه ، دعت نفسه اليه . - كلما وصلتها مرة ( وبظني أنني سأكتفي ) دعائي وجه جديد من جمالها إلى وصل آخر .

## قبيصة بن نعيم

كان قبيصة بن نعيم من رجالات بني أسد معاصراً لامرئ القيس وأصغر منه سنّاً ، فيما يبدو .

بعد أن قُتل حُجر خطب قبيصة بين يدي امرئ القيس ( ٥٣٠ م ) فقال :  
إنك ، في المحل والقدر والمعرفة - بتصرف أمور الدهر وما تحدثه أيامه  
وتتقل به أحواله - بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب . ولك  
من مؤدّد منصيبك وشرف أعرافك وكرم أصلك في العرب ( ما ) يحتمل ما حُمِلَ  
عليه من إقالة العشرة والرجوع عن المفوة . وقد كان الذي كان من الخطب  
الجليل : عمت رزيته نزاراً واليمن ، ولم تخصص به كندة دوننا ...

• غ ( بولاق ) ٨ : ٧٦ ( ٩ : ١٠٣ - ١٠٥ ) .

## زهير بن جناب الكلي

١ - زهير بن جناب من بني قضاة من كلب ، من عرب الجنوب اليمنية ،  
كان أميراً وسيداً في قومه وفارساً شجاعاً كثير الغزو مظفراً . وكان ملوك اليمن  
- ومن ورائهم ملوك الحبشة ، ومن وراء هؤلاء ملوك الروم - ذوي نفوذ في  
شامي بلاد العرب فأقاموا زهير بن جناب عاملاً على بكر وتغلب يجمع الاناوة  
منهما . وكان زهير قاسياً عاتياً في جمع الاناوة ، فاعتدى عليه رجل من بني  
تيمم اللات وطعنه طعنة غير بالغة . فلما سُفِي زهير سار يجمع كثيفة من  
قومه على بكر وتغلب ، قبل حرب البسوس ، وأكثر فيهم القتل وأسر جماعة  
من رؤسائهم وفرسانهم فيهم كليب والمهلّيل أبناء ربيعة المشهوران . فاجتمع  
بنو بكر وبنو تغلب وقدموا ربيعة بن مرة ( والد كليب والمهلّيل ) وساروا  
بقيادته لمحاربة زهير بن جناب وقومه فهزموه ومزقوا جيشه واستنقلوا الأسرى  
والأموال . وبقي ربيعة بن مرة سيداً على بكر وتغلب إلى وفاته ، فخلقه  
ابنه كليب . وغزا كليب بني مذحج ، قوم زهير ، استمراراً في الثأر  
منهم ، وقتلهم في يوم خزازي الذي انتصر فيه عرب الشمال على عرب



الجنوب ، ثم أخذوا يتخلصون بعده من سلطة اليمن . ويبدو أن جميع هذه الأحداث كانت في أوائل القرن السادس للميلاد .

وأسنّ زهير بن جناب وكُفّ بصره وأدرك أبرهة الحبشي لما غزا اليمن ( ٩٨ ق.هـ . : ٥٣٠ م ) كما أدرك الحارث الحفني ( ٥٢٩ - ٥٦٩ م ) وناداه زمنّا . ويبدو أن وفاة زهير كانت نحو عام ٦٢ ق.هـ . ( ٥٦٠ م ) أو قبل ذلك بقليل .

٢ - وشعر زهير بن جناب سهل : بالاضافة إلى شعر معاصريه ، وأغراضه الحاسمة والحكمة . وله خطب أيضاً .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال زهير بن جناب لما طال عمره (طبقات الشعراء ١٢-١٣) :

أُبْنِي ، إِنَّ أَهْلِيكَ فَإِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيهِ<sup>١</sup> ،  
وجعلتكم أبناء سا دات زنادكم وريته<sup>٢</sup> .  
من كل ما نال الفتى قَدْ نَلَيْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ<sup>٣</sup> .  
والموت خير للفتى - فَلْيَهْلِكَنَّ وَبِهِ بَقِيَّةُ<sup>٤</sup> -  
من أن يُرى الشيخَ البَجَالُ ، وقد يُهادى بالعشيَّة<sup>٥</sup> .

- وقيل : له البيت المشهور :

إذا قالت حَذَامٌ فصدّقوها ، فإنّ القول ما قالت حَذَامٌ .

- وكان زهير بن جناب يوم قاتل بكرّاً وتغلب وانتصر عليهم وأسر  
كليب بن ربيعة وأناه المهلهل :

أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ إِذْ يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ !

١ في الإعلام للزركلي ( ٣ : ٨٧ ) : ٦٠ ق.هـ . ( ٥٦٤ م ) .

٢ البنية : البناء ، البناء الشريف ، المقصود : الجاه . والبنية : الكعبة .

٣ الزناد : الحديدة التي يقدح بها النار من الحجر . وريته : قسادة على القدح ( رأيكم صائب وأمركم نافذ ) .

٤ التحية : البقاء ، الخلود ، الملك .

٥ الموت خير إذا مات الإنسان وهو لا يزال فيه بقية من شباب .

٥ الشيخ : الكبير في السن . البجال : المبجل ، المحترم ، السيد العظيم . يهادى : يمان على المسير لمجره .

إذ أسرنا مُهَلْهِلاً وأخاه ، وابنُ عمرو في القيد وابن شهاب .  
وسببنا من تغلب كل بيضا ، كنور الضحى برود الرضاب .  
ونحكم ، وبحكم ! أبيض حاكم يا بني تغلب ، أنا ابن الرضاب !  
واستدارت رحتى المتنون عليهم بليوث من عامر وجناب .  
فهم بين هارب ليس يألو ، وقتيل محقر في السراب ١ .  
٤ - ٥٥ غ ( السامي ) ٢١ : ٦٣ - ٦٨ ؛ زيدان ١ : ١٣٧ - ١٣٨ .

## الأفوه الأودي

١ - الأفوه الأودي هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث من سعد العنيزة من بني مدحيج من اليمن . ويقال أيضاً الأفوه الأودي . وكان يُكنى أباربيعة ، و « الأفوه » لقب غلب عليه . وكان الأفوه سيداً في قومه وقائدهم في قتال بني عامر ، ولعل وفاته كانت ٥٦٠ م .

٢ - الأفوه من مشاهير الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان يُنحل الشعر لشهرته وتقدمه . من أجل ذلك يشك الجاحظ في شعره ٢ . وأكثر شعره في الحكمة والحماسة . وهو معدود في الشعراء الحكماء .

### ٣ - المختار من شعره :

- من مشهور الحكمة في الشعر الجاهلي قول الأفوه الأودي :

والبيت لا يُبْتَنَى إلا له عَمَدٌ ، ولا عماد إذا لم تُرْمَسْ أوتادُ .  
فإن تَجَمَّعْ أوتادُ وأعمدةٌ وساكنٌ بلغوا الأمر الذي كادوا ٣ .  
لا يتصلحُ الناسُ فوضى لا سِراةَ لهم ، ولا سراة إذا جُهِلَهم سادوا .  
تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت ، فإن تولَّوا فبالأشرار تنقاد .

١ ألا ، يألو : قصر ، أبطأ ( في محاولة الحرب والنجاة ) .

٢ الحيوان ٦ : ٢٨٠ .

٣ كادوا : حاولوا ، أرادوا .

وقال في الحكمة والحماة من قصيدة مطلعها :

إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ قَسْرَعٌ وَشَوَانِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ<sup>١</sup> .

وهي قصيدة كان الرسول قد نهى عن روايتها لما فيها من تفضيل اليمن (عرب الجنوب) على مضر (عرب الشمال) مما يثير العداوة والنزاع بين العرب .  
قال الأفوه فيها :

يا بني هاجر ، ساءت خُطَّةٌ      أنْ تروموا النِصفَ منا وُنُجارُ<sup>٢</sup> .  
انْ يَجُلْ مُهْرِي فِيكُمْ جَوْلَةٌ      فعليه الكرُّ فيكم والغوارُ<sup>٣</sup> .  
نحن أودُّ ، ولأودِ سُنَّةٌ      شرفٌ ليس لنا عنها قِصارُ<sup>٤</sup> ،  
سنة أورتناها مذحجٌ      قبل أنْ يُنسَبَ للناس نِزارُ<sup>٥</sup> .  
نحن قُدنَا الخيلَ حتَّى انقطعت      شُدُنُ الافلاءِ عنها والمِهارُ<sup>٦</sup> :  
كلما سِرنا تركنا مَنزِلًا      فيه شتَّى من سِباعِ الأرضِ غاروا<sup>٧</sup> .  
وترى الطيرُ - على آثارنا -      رأيَ عَيْنٍ ثَقَّةً أنْ سُمَارُ<sup>٨</sup> .  
مُملِكُنَا مُلْكُ لِقاحِ أولٍ ،      وأبونا من بني أودِ خِيارُ<sup>٩</sup> .

١ القزع : غيم متفرق ( أبيض ؟ ، كناية عن الشيب ) . الشوأة : قحف ( بكسر القاف ) الرأس أو جلدته الرأس . خلَّة : ( غليظة الشعر ) . الدور : صداع في الرأس يفقد الإنسان توازنه من جرأته .

٢ بنو هاجر : بنو اسماعيل بن إبراهيم من زوجته هاجر (عرب الشمال : مضر) . النصف : الانقسام ، الأخذ بالحق ، الانتقام . نجار : تكون في جواركم (نعيش تحت سلطانكم) .

٣ الكر فيكم : الهجوم عليكم . الغوار : التوغل في صفوف العدو ( في الحرب ) . - ان جولة قصيرة أقوم بها فيكم على مهري ( الصنبر السن ) كافية لأن أهزمكم وأتخن القتل فيكم .

٤ ليس لنا عنها قِصار : لا نرجع عنها .

٥ نحن كنا معروفين بالشجاعة والقوة منذ أيام أبنينا مذحج ( من أسلاف عرب الجنوب ) قال أن يدري الناس أن تمت شخصاً اسمه نزار ( من أسلاف عرب الشمال ) .

٦ شُدُن ( بضم فمهم ) جمع شُدُن ( بفتح ففتح ) : الظبي الصغير . الافلاء جمع فلو ( بكسر الفاء ) : ولد الفرس . المهر : الحصان الصغير . - نحن أبعدنا في الغزو حتَّى عجزت الخيل الصغيرة ( الذبيطة ) القوية من السير .

٧ حتَّى السباع ( الوحوش ) ، وكانت شتَّى ( مختلفة الاجناس ) ، فانها كانت تهرب منا كلما اقتحمنا عليها الارض التي كانت هي فيها .

٨ - وكانت الطير تتجنبنا على يقين بأنها ستأثر ( ستجذب ) : طعنا ) من الاعداء الذين سنكفر القتل فيهم .

٩ الققاح ( بفتح اللام ) الذرم في الجاهلية لم يخضعوا للملك ولا استطاع ملك أن يسبي منهم أحداً . أول : منذ أول الدهر . أبونا ( سلفنا ) من بني أود خيار ( الناس : أحسن الناس ) .

ولقد كنتم حديثاً زَمَعاً وَذُنَابِي حَيْثُ يَحْتَلِّ الصَّغَارُ<sup>١</sup>  
عنكم في الأرض ! إِنَّا مَذْحِجٌ ، وَرُؤَيْدٌ يَفْضَحُ اللَّيْلَ النَّهَارُ<sup>٢</sup> .

إن إيراد هذه الآيات هنا إنما هو للدلالة على الاتجاه الذي اتجهه الاسلام لما منع رواية القصائد التي تثير الاحقاد وتؤدي إلى الحرب .

٤ - ديوان الافوه الأودي : « الطرائف » ( عبد العزيز الميجني ) ، القاهرة ١٩٣٧ .

٥٠ غ ١٢ : ١٦٩ - ١٧٠ ، بروكلمان ، ملحق ١ : ٥٧ ، زيدان ١ : ١٣٤ - ١٣٥ .

### طرفة بن العبد

١ - طَرْفَة لقب . أمّا اسمه فهو عمرو بن العبد بن سفيان من بني سعد ابن مالك بن ضُبَيْعَة من بكر بن وائل . وأمه وردة بنت عبد العزى<sup>٣</sup> من بني ضُبَيْعَة بن ربيعة بن نزار . وكان قوم طرفة ينزلون بالبحرين (شمالى شرقى) بلاد العرب على خليج البصرة ) . وكان لطرفة - فيما نعلم من شعره - أخ شقيق اسمه معبد ، وأخوات إحداهن الحيرنق بنت بدر بن مالك : من أمه وردة ، وكانت شاعرة . وكذلك كان له ابن عم اسمه مالك . ولم تكن صلته بأخيه وبابن عمه حسنة .

ويُتِمّ طرفة من أبيه صغيراً فأبى أعمامه من بني سعد بن مالك أن يقسموا له نصيبه من إرث أبيه وظلموه حقّه فشأ مع أمه في بؤس .

قال طرفة الشعر شاباً وتعرض به مدحاً وهجاء . وكان أكثر تعرضه لبلاط الحيرة ، فيقال إن طرفة كان يرعى إبلًا له ولأخيه : وكان كثيراً ما يلهو عنها بنظم الشعر ، فقال له أخوه : « لِمَ لا تستريح بإبلك (ترجع بها في الليل إلى معاطنها) ؟ - تُرى أنها إن أخذت منك تردّها بشعرك هذا ؟ » . قال

١ الزمة (يفتح ففتح) : قرن صغير أو شعرات في مؤخرة رجل الشاة أو الارنب (شيء لا قيمة له) .  
ذُنَابِي : ذنب (تبع للآخرين) . يَحْتَل (يستقر) . الصغار (الذلة) .

٢ عنكم في الارض : ابتعدوا الى مكان قصي في الارض . نحن مَذْحِج (حكام الارض) . يَفْضَحُ اللَّيْلُ النَّهَارُ : يبين الحق (ترون أن السلطان لنا لا لكم) .

٣ راجع الشعر والشعراء ، ص ٨٦ السطر ١٢ .

طرفة : فإني لا أخرج بها أبداً حتى تعلم ان شعري سيردها إن أخذت . فتركها ( طرفة ) فأخذها أناس من مُضَرّ . فادعى ( طرفة ) جوار عمرو وقابوس ابني المنذر الثالث ملك الحيرة ، وكانا لا يزالان أميرين ، وقال مخاطبهما :

أعمرو بن هند ، ما ترى رأيي صرمة<sup>١</sup> لها سبب ترعى به الماء والشجر .  
وكان لها جاران ، قابوس<sup>٢</sup> منهما وعمرو ، ولم استرعها الشمس والقمر .  
فعرّضه هذان ، فيما قيل ، لإيلاً مكانها .

واشترك طرفة في حرب البسوس ، وكان معاصراً للمنذر الثالث ( ٥١٤ - ٥٤٤ م ) ولابنه عمرو بن هند . وكذلك كان صديقاً لعمرو بن مامة ، أخي عمرو بن هند لأبيه . فلما تولى عمرو بن هند ملك الحيرة ، ولم يكن قد بقي بينه وبين طرفة مودة ، سافر طرفة وعمرو بن مامة بتجارة لهما إلى اليمن ومكنا هنالك بضع سنوات ، ثم اتفقا قتلا ، في أثناء رجوعهما ، نحو عام ٦٢ ق. هـ . ( ٥٦٠ م ) ، وطرفة في نحو الثلاثين من عمره .

٢ - طرفة شاعر مقلّ ، ولكنه بلغ من جودة الشعر بحداثة سنّه ما بلغه شعراء آخرون بكثرة شعرهم وطول أعمارهم . وهو من أصحاب المعلقات المقدّمين باجماع الآراء . وشعر طرفة بدويّ خالص كثير الغريب متين التركيب مع شيء من الإبهام أحياناً . وقد برع طرفة في الحماسة والفخر والهجاء ، وفي الحكمة خاصة . ويزيد في قيمة حكمته أنها مستمدة من حياته هو ومن معاملة أهله له . وأكثر حكمته في الحياة والموت : يرى طرفة أن الحياة فرصة سانحة يجدر بالإنسان أن يستفيد منها ، إذ ليس بعد الموت - عنده - حياة أخرى . وهو كثير اللوم للأغنياء الذين لا يتمتعون في حياتهم بأموالهم . ولطرفة في معلقته وصف في الناقة هو أوفى ما وصل إلينا من الجاهلية في بابه . أما غزله في المعلقة فمادّي بحت .

وقالوا : « طرفة أشعرهم واحداً » ، يقصّدون أن معلقته تفضّل كل قصيدة أخرى إذا نحن قارنا معلقته بأية قصيدة واحدة لغيره من الشعراء . غير أن معلقة طرفة ، على هذا الأساس ، لا يمكن أن تكون أفضل من عدد من القصائد لشاعر آخر .

١ صرمة : قطعة من الإبل .

٢ قصة مقتل طرفة في البحرين على يد المكبر ( انظر تحت ١٥٦ ) مصنوعة .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال طرفة يذكر ظلم أعمامه له في ميراث أبيه :

ما تَنْظُرُونَ بِمَالٍ وَرَدَ فَيَكُمُ ؟ صَفَرَ الْبَنُونَ ، وَرَهْطُ وَرْدَةٍ غَيْبُ .  
قد يَبْنَعُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظُلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبَّبُ !  
وَالظُّلَمَ فَرَّقَ بَيْنَ حَيِّي وَائِلٍ ، بِكَرَّرُ تُسَافِيهَا الْمَنَاسِيَا تَغْلِبُ !

- وكان طرفة ينادم عمرو بن هند ، فيما قيل ، ثم وقعت بينهما نفرة فحجب عمرو بن هند طرفة ، فقال طرفة بهجوه وأخاه قابوس :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغَوْنَا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَخَوْرُ<sup>١</sup> .  
لَعَمْرُكَ ، إِنْ قَابُوسَ بْنَ هَنْدٍ لَيَبْخُلُطُ<sup>٢</sup> مُلْكُهُ نُوكَ<sup>٣</sup> كَثِيرُ .

- ومن جيد شعر طرفة في الحكمة ، في أثناء هجاء لعبد عمرو بن بشر زوج أخته الحيرثي :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَابِلُ .  
وَإِنْ لِسَانَ الْمَرْءِ - مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ<sup>٤</sup> - عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ .  
وَإِنْ امْرَأًا ، لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فَكَاهَةٌ لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سِوَاهَا - لَجْهولُ<sup>٥</sup> .

- وكان طرفة في سجنه فقال يذكر اخوانه الذين تَحَلَّوْا عنه :

أَسْلَمْنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا ، لِسَوَاءٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَةٌ .  
كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَئُهُ لَا تَرَكَّ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةٌ<sup>٦</sup> ،  
كُلُّهُمْ أَرُوغٌ مِنْ ثَعْلَبٍ . مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ !

- وقال في انتحال الشعر :

وَلَا أُغْبِرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرِقُهَا ، غَنَيْتُ عَنْهَا . وَشَرَّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا !

١ الرغوث : المرصعة (بقره) . القبة : الحيلة الكبيرة من جلد (تكون للملوك والاعنياء) . تخور : تنغو ، تحدث صوتاً (ويكون الحوار البقر والغنم والطياء - القاموس ٢: ٢٤ - ٢٥) . وفي رواية : تدور (الشعر والشعراء ٩١) .

٢ قابوس بن المنذر بن هند شقيق عمرو بن هند (أخوه لآبيه وأمه) . النوك : الحق .

٣ حصاة : عقل .

٤ إن الذي لا يفرق بين الهجاء والفكاهة (الجد والمزحل) أو لا يفتر فكاهة بريئة لرجل جاهل .

٥ الواضحة : البيضاء (المقصود هنا : من واحدة الإنسان في الغم) .

وإنَّ أحسنَ بيتٍ أنتَ قائلُهُ بيتٌ يُقال ، إذا أنشدته : صدقا !

— قال طرفة معلقته لبيط شكواه من أهله ويعلم آراءه في الحياة ، كما ضمَّنْها بعض ما كان يفتخر به الجاهلي عادة من الشجاعة والكرم . وتعدَّتْ معلقة طرفة من أدلِّ القصائد على خصائص الشعر الجاهلي وعلى العقلية الجاهلية البدوية :

لِيَحْوِلَةَ أَطْلَالٌ بِبِرْقَةٍ ثَمَدٍ      تلوح كباقي الوشم في ظاهِرِ اليدِ ١ .  
وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئِهِمْ      يقولون : « لا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَدِ » .  
إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : « مَنْ فَيَّ ؟ » خِلْتُ أَنِّي      عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَلَدِ .  
وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً ،      ولكن متى يسترفدِ القوم أرفيد .  
فَأَنْ تَبْغِيَنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَانِي      وان تفتنصني في الحوانيت تصطد ٢ .  
وَأَنْ يَلْتَقِيَ الْحَيَّ الْجَمِيعُ تُلَاقَانِي      إلى ذِرْوَةِ البيت الكريم المصمَّد ٣ .  
مَنْ تَأْتِنِي أَصْبَحُكَ كَأْساً رَوِيَةً      وان كنتَ عنها ذا غيِّ فاعنَّ وازدد ٤ .  
نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنَّجُومِ وَقَبِيئَةٌ      تروح إلينا بين بُردٍ ومُجَنَّد ٥ .  
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذْنِي      ويبي وانفاني طريني ومُتَلَدِي ٦ .  
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا      وأفردت إفرادَ البعرِ المعبَّد ٧ .

١ كبقاء أثر الوشم على ظهر اليد التي فطرت عروقها وترج جلدها ، ( حينما يتقدم الإنسان في السن : غير واضحة ) .

٢ أي لا أسكن التلّاع وهي مجاري المياه من رؤوس التلال ، ولكن إذا جاء طالب رفق (عطاء) أعطيته ( لا أهرب من أكرام الضيوف ) .

٣ حلقة القوم : ناديم . الحانوت مكان يبيع الخمر ، ( يعني تجلّدي مع اشراف القوم وتجلّدي في محلات القهوه ) .

٤ المصمَّد : المقصود ( يعني إذا انتمى الناس إلى انسابهم فأنتمى إلى أشرف البيوت ) .

٥ أصبحك : اسقيك ( الخمر ) صباحاً . روية : تروي . ثم يقول : وإذا كنت ذا مال فينيك عن الحاجة إلى كأس خمر مني فهذا لا يمنع من أن تقبل مني ما أكرملك به .

٦ النديم : الذي يشرب الخمر منك . القبيئة : التي تسقي الشاربين الخمر وتغنيهم . البرد : الثوب الأبيض المجدد : الثوب المصبوغ بالزعفران ( يعني يلبس ثوبين أبيض ومصبوغاً ) .

٧ الطريف والمثله : المال المكتسب والموروث .

٨ تحامتي : احتزبتي . المعبد : المدحون بالقطران « لأنه أجرب » .

رأيت بني غبراء لا يُنكرونني ،  
 ألا أينذا اللامي أشهد الوغى  
 فان كنت لا تستطيع دفع منيتي  
 فلولا ثلاثُ من لذة الفنى  
 فمنهن سقي العاذلات بِشربة  
 وكري ، إذا نادى المضاف ، مجباً  
 وإنصبر يوم الدجن ، والدجن مُعجِب ،  
 فذرني أروي هامتي في حياتها ،  
 كرم يروي نفسه في حياته  
 لهراء ان الموت ما أخطأ الفنى  
 متى ما يشأ يوماً يقده لخصمه  
 أرى قبر تحام بخيل بماله  
 ترى جثوتين من تراب عليهما  
 ارى الموت يعام الكرام ويصطفي

٢ غبراء : الأرض . بنو غبراء : الفقراء . الطراف : الخيمة من جلد . أهل الطراف : الأغنياء .  
 ٣ يا أيها الذي يلومني على الذهاب إلى القتال وعلى التمتع باللذات ، هل تستطيع أن تخلدني في الدنيا ( إذا أنا لم أنم ) .

٤ أسفل : أهم . المود جمع عائد : الذي يزور المريض . قام عودي : مت ( لأن المريض إذا أوْثك أن يموت خرج العائدون من عنده ) .

٥ العاذلات : اللواتي . كمي : خمر حمراء ، يصفها بأنها اذ مزجت بالماء علاها الزبد .

٦ كري : اسرامي . مجنباً : قائداً فرسي معي لأحمل الضيف عليها . السيد : الذئب . الفضا : نوع من الشجر ، والذئاب التي تألف الفضا تكون ضارية . المتورد : الذهاب إلى الماء ( المظنان ) .

٧ الدجن : المطر . معجب : يعجب ( منه من رآه لشدته ) . بهكة : امرأة كاملة الخلقة . المعمد : المرفوع عن عمد ( غيمة كبيرة ) .

٨ الصدي : المظنان .

٩ مصرد : قليل .

١٠ الطول : الخيل . ثنياء : طراف .

١١ يشبه الإنسان في به الموت بالحيوان المربوط بخيل - وهو مرسل يرفع ، فنى شاء الموت جذب الإنسان له .

١٢ تخم : الذي يتنحج حينئذ يسأله أحد معروف .

١٣ الجنوة : الكومة . منضد : مرفوع ( عل القبر ) .

١٤ يعنم : يخار . العقيلة : حنا ( خيرة المال . الفاحش : السيء الخلق . المتشد : البخيل . - الموت يأتي على كل نفس .



أرى الموت أعدادَ النفوس ولا أرى  
أرى العيش كثرًا ناقصًا كل ليلة  
فما لي أراني وابنَ عمي مالكا  
يلوم ، ولا أدري علامَ يلومني ،  
وآبسي من كل خير طلبته  
فلو كان مولاي امرأ هو غيره  
ولكن مولاي امرؤ هو خائفي  
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة  
فذرني وخلقني إنني لك شاكر  
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه  
فأليت لا ينفك كشحي بطانة  
حسام إذا ما قمت متصيراً به

بعيداً غداً . ما أقرب اليوم من غد !  
وما تنقص الأيام والدهرُ ينفد<sup>١</sup>  
منى ادنُ منه يتأ غني ويبعدُ ؛  
كما لامني في الحَي قُروط بن أعبد<sup>٢</sup> .  
كأننا وضعناه إلى رمس مُلحد<sup>٣</sup> .  
لفرج كربى أو لأنظرني غدي<sup>٤</sup> .  
على الشكر والتَّال أو أنا مفتدي<sup>٥</sup> .  
على النفس من وقع الحسام المهند<sup>٦</sup> !  
ولو حلَّ بيّ نائياً عند ضرغد<sup>٧</sup> .  
خشاش كُراس الحية المتوقد<sup>٨</sup> .  
لعُصب رقيق الشفرتين مُهند<sup>٩</sup> .  
كفى العودَ منه البدء ليس بمعضد<sup>١٠</sup>

- ١ ما : اسم شرط في محل نصب مفعول به - العمر كالمال الذي تأخذ منه كل يوم شيئاً لتفتك . ومهما كان عمرك طويلاً فإنه ينفق مع الأيام .  
٢ ابن عمي يلومني كما يلومني الغريباء ( كقروط بن أعبد مثلاً ) .  
٣ كأننا دفنا الحير .  
٤ مولاي : ابن عمي ( يقصد ابن عمه مالكا ) . امرؤ هو غيره : مهتر ابن اصرم فيها قالوا . لفرج كربى : اعاني على ما أنا فيه من النهم . لأنظرني غدي : تأني على وصبر حتى استطيع أن أفعل ما يريد في المستقبل .  
٥ يقصد : ولكن ابن عمي يجبرني على أن أشكره وإن أسأله دائماً ( حتى يعطيني من المال الذي هو لي عنده ) أو أنه يرضى إذا نا افتتحت ففسي منه بما لي ( أي إذا تركت له مالي الذي هو عنده ) .  
٦ مضاضة : ألم وحرقة . الحسام : السيف القاطع . المهند : صنع الهند .  
٧ أي دعني أعيش كما أحب . وسأظل شاكرًا لك على كل حال حتى ولو ابتعدت منك كثيراً . ضرغد : اسم مكان ( يفهم منه أنه بعيد عن مكان سكني الشاعر ) .  
٨ الضرب : الخفيف ( الحركة ) . خشاش : ذو مضاضة في الأمور . المتوقد : الذكي للتشيط .  
٩ آل : اقم . كشحي : جانبي أي غصري . بطانة : ما يكون تحت الثوب . غضب : قاطع - اقسمت إلا يفارقني السيف .  
١٠ معضد : سيف تمتحن به الشجر ( مقص الشجر ) . كفى العود من البدء : تكفي من الضربة الأولى لتفعل فعلها .

أخي ثِقَّةٌ لا يثني عن ضريبة ، إذا قيل : « مهلاً » ، قال حاجزه : « قلدي »<sup>١</sup> .  
إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتني منيعاً إذا بُلت بقائمه يدي<sup>٢</sup> .  
فان ميتٌ فأنعيني بما أنا أهله وشققي عليّ الجيبَ ، يا ابنةَ معبد<sup>٣</sup> .  
ولا تجعليني كامريّ ليسَ همته كهمتي ولا يُغني غثنائي ومشهدي<sup>٤</sup> ،  
بطيّي عن الجُلّيّ سريعٍ إلى الحنا ذليلٌ ، بأجماع الرجالِ مُلهد<sup>٥</sup> .  
فلو كنت وغلاً في الرجالِ لقصرني عداوة ذِي الأصحابِ والمتوحد<sup>٦</sup> .  
ولكن نفى عني الرجالَ جِراءني عليهم ، وإقدامي وصدقي ومُحتدي<sup>٧</sup> .  
لعمرك : ما أمري عليّ بغمةٍ نهارٍ ؛ ولا لبلي عليّ بسرمد<sup>٨</sup> .  
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تبسِّعْ له<sup>٩</sup> .  
لعمرك ، ما الأيام إلا مُعاراةٌ : فما اسطعت من معروفها فتزود<sup>١٠</sup> .  
عن المراء لا تسأل وابصرْ قريبته . فان القرين بالمقارن مُقتدي<sup>١١</sup> .

٤ - ديوان طرفه بن العبد ( طبعة ضياء الدين الخالدي ) ، فينا ١٨٨٠ م .

ديوان طرفه بن العبد ( طبعة Seligsohn ) باريس ١٩٠١ م .

ديوان طرفه بن العبد ( الشنيطي ) ، القاهرة ١٩٠٩ م .

ديوان طرفه بن العبد ، بيروت ( صادر ) ١٩٥٣ م .

١ يقطع كل ما أصابه ولا يرتد عنه . وإذا أراد الضارب به ان يراجع في ضربته يقول المضروب به : حبيبي ( يعني : كفتني هذه الضربة أو الجزء من الضربة : قتلت ) .

٢ منيعاً : لا يوصل اليه . بليت : ظفرت به وتمكنت منه .

٣ مخاطب ابنة أخيه فيقول لها : إذا مت فاذكريني بما اشتق واحزني علي .

٤ ولا تعامليني كرجل ليست له همتي : يعني : يفيد ويدفع الحوادث . المشهد : حضور القتال وغيره .

٥ بطيى نمت امرئ . الحنا : القبيح من القول والعمل . بأجماع الرجال ملهد : يطردونه عنهم ، وهم يدفعونه بأيديهم .

٦ الوغل : الضيف الحامل . المتوحد : المنفرد ( يقصد عداوة الجماعة والافراد ) .

٧ المحدث : كرم الأصل .

٨ غمة : حيرة . سرمد : ابدي - لا تتملكني الحيرة في اعمالى نهاراً ولا يطول علي الليل ( لأنني أبجد مخرجاً من كل هم أو مصاب ينزل بي ) .

٩ تزوده : تطيه زاداً ( طعاماً أو اجرا ) .

١٠ لم تبسِّعْ له بتاتاً : لم تشتر له طعاماً ( لم تعطه اجرا ) .

١١ أيام الحياة عارية ( شيء مستعار ) لن تدوم لك فاستفد منها ما استطعت .

- ديوان طرفة بن العبد (تحقيق وتحليل ونقد لعلي الجندى) ، القاهرة ١٩٥٨ -  
 شرح معلقة طرفة للأباري (و. ريشر) ، قسطنطينية ١٣٢٩ هـ .
- • أعلام الشعر العربي (طرفة) ، تأليف محمد بن عبد المنعم خفاجي وعبد السلام  
 أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- معلقة طرفة بن العبد لعبد القادر المغربي (م م ع ع ، المجلد الأول ١٩٢١ م -  
 = محاضرات المجمع العلمي العربي ١ : ١ وما بعدها) .
- بروكلمان ١ : ١٤ - ١٥ ، الملحق ١ : ٤٥ - ٤٦ .

## عمرو بن كلثوم التغلبي

- ١ - عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب من بني تغلب ، وأمه أيضاً  
 تغلبية ، فهي بنت المهلهل الشاعر . وكانت مساكن تغلب في الجزيرة الفراتية  
 من أعالي (شامي) الشام والعراق .
- وُلد عمرو بن كلثوم في مطلع القرن السادس للميلاد وساد قومه صغراً -  
 زعموا ابنَ خمسَ عشرةَ سنة - وكان فارساً شجاعاً ذا حميةٍ مُعجبةٍ  
 بنفسه . وكان عمرو بن كلثوم يزور عمرو بن هند ملك الحيرة (٥٥٤ - ٥٧٠ م)  
 وينشده الشعر ولكن لا يمدحه . ويبدو أن شيئاً من الوحشة قد وقع بين ابن كلثوم  
 وابن هند منذ ذلك الحين ، ثم اتفق أن قبّل عمرو بن كلثوم عمرو بن هند ،  
 في حديث طويل ، عام ٥٢ ق. هـ . (٥٧٠ م) ، في العام الذي وُلد فيه محمد  
 رسول الله .
- عمرو بن كلثوم من المُعتمَرين ، ولعلّه أوفى على المائة ثم مات قبل انتهاء  
 القرن السادس للميلاد .

## نزاع بكر وتغلب بعد صلح البسوس

- لم تنته العداوة من جرّاء حرب البسوس بتوقف المعارك . فلما جاء عمرو  
 ابن هند (٥٥٤ م) رغب في حسم النزاع بين بكر وتغلب فجمع بينهم ثم أخذ  
 من كل قبيلة مائة رجل جعلهم عنده رهائن ، فكانوا أبداً معه يرحلون برحله  
 • في الاعلام للزركلي (٢٥٦:٥) : ٤٠ ق. هـ . (٥٨٤ م) .

ويتزلون بتزوله وبغزون معه . وإذا اتفق أن غدرت إحدى القبيلتين فقتلت أحداً من أفراد القبيلة الأخرى أقاد عمرو بن هند ذلك المقتول من رهائن القبيلة المعتدية .

في ذات يوم أرسل عمرو بن هند جماعة من الرهائن التي في يديه ، من بني بكر وبني تغلب ، في أمر من أموره ، فزولوا ، في طريقهم ، بالطرفة وهي لبني شيان وبني تيم اللات أحلاف بني بكر . فقبل ابن بني شيان وبني تيم اللات أجلاًوا التغلبيين عن الماء فمات التغلبيون عطشاً ؛ وقيل بل أصابت الجماعة كلهم ريح السموم فاتفق أن هلك التغلبيون وسلم البكريون منهم . فغضب بنو تغلب وطلبوا ديات أبنائهم من بكر - بحجة أن أحلافاً لبكر كانوا السبب في الكارثة - فأبى البكريون ذلك بحجة أنهم غير مسؤولين عن ضلال التغلبيين وعن ريح السموم أو عن أعمال أحلافهم ، إن صحت دعوى تغلب على أحلافهم . وكادت الحرب تعود من جديد . فعمد عمرو بن هند إلى التوفيق بين القبيلتين فجمع أشرافهما وساداتهما في مجالس متعددة كان آخرها الجلسة التي قبلت فيها معلقة عمرو بن كلثوم ومعلقة الحارث بن حليزة ، فيما يروى .

٢ - عمرو بن كلثوم شاعر مطبوع 'مقبل' ، وصل البناء من شعره معلقته وبضع مقطعات . ويقال إن معلقته كانت تبلغ ألف بيت ، ولكن لم يصلنا منها إلا 'عشرها أو أقل قليلاً' . والمعلقة ترجع إلى زمنين منفصلين : نظم بعضها قبل مقتل عمر بن هند ، ونظم بعضها بعد مقتله بزمن يسير ؛ وهي تدور على الحماسة والفخر : يفتخر فيها الشاعر بقومه ، ويكثر فيها من مخاطبة عمرو بن هند بالوعيد ، ثم يذكر يوم خنزازی . وفيها شيء من الغزل ووصف الخمر ومن الحكمة .

### ٣ - المختار من معلقته :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا 'نخبرك' البقينا ١ :  
بأنا 'نورد الرايات' بيضاً ونصدرهن 'حمرأ' قد رويننا ٢ .

١ أبا هند : يا عمرو بن هند .

٢ نأخذ راياتنا إلى الحرب بيضاً ثم نرجع بها حمرأ من دم الاعداء .

وَأَيَّامَ لَنَا غُرٌّ طِوَالِ  
بِأَيِّ مَشِيئَةٍ ، عمرو بن هند ،  
بِأَيِّ مَشِيئَةٍ ، عمرو بن هند ،  
تَهْدَدُنَا وَتَوَعْدُنَا ، رويداً !  
فَإِنْ قَنَاتَنَا ، يَاعَمْرُو ، أَعْبَتْ  
وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَازَى  
وَكُنَّا الْيُمْنَيْنِ إِذِ التَّقَيْنَا ،  
فَصَالُوا صَوْلَةً فِي مَنْ يَلِيهِمْ<sup>٥</sup>  
فَأَبَوْا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَا ،  
إِلَيْكُمْ ، يَا بَنِي بَكْرٍ ، الْيَكْمُ ،  
وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ - غَيْرَ فَخْر -  
بَأَنَّا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا ،  
وَأَنَّا الْمُطْمَعُونَ إِذَا قَدَرْنَا ،  
وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا ،  
وَنَشْرَبُ - إِنْ وَرَدَنَا الْمَاءُ - صَفْواً ،

عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا إِنْ تَدِينَا<sup>١</sup> .  
نَكُونُ لِقَبِيلِهِمْ فِيهَا قَطِينَا<sup>٢</sup> ؟  
تَطِيعُ بَنَا الْوَشَاةِ وَتَزْدَرِينَا<sup>٣</sup> ؟  
مَنْ كُنَّا لِأَمْلَكٍ مُقْتَوِينَا<sup>٤</sup> ؟  
عَلَى الْإِعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا<sup>٥</sup> .  
رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا<sup>٦</sup> .  
وَكَانَ الْإِسْرِينَ بَنُو أَيْبِنَا .  
وَصَلُّنَا صَوْلَةً فِي مَنْ يَلِينَا<sup>٧</sup> .  
وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَقَّدِينَا<sup>٨</sup> !  
أَلَمَّا تَعْلَمُوا مَنَّا الْيَقِينَا<sup>٩</sup> ؟  
إِذَا قُبِبَ بِأَيْطَحِهَا بُيْنَنَا<sup>١٠</sup> ،  
وَأَنَا الْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا<sup>١١</sup> ،  
وَأَنَا الْمَهْلُكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا<sup>١٢</sup> ،  
وَأَنَا النَّزَالُونَ بِحَيْثُ شِينَا .  
وَيَشْرَبُ غَيْرَنَا كَدْرًا وَطِينَا .

١ أيام : مبارك . غر : يبيض ، نصرنا فيها . طوال : مشهورة - حاربنا الملوك حتى لا نخضع لهم .  
٢ القليل : الملك أو الرئيس . التقين : الخادم . - الاصل في عمرو ان تكون مرفوعة ، ولكن الرواية جاءت بفتحها .

٣ ازدري : احتقر .

٤ مقتوون : متخفون ( يفتح الماء ) الخدمة .

٥ نفوسنا لم نذل للملوك قبلك حتى نذل لك الآن .

٦ خزازى اسم جبل ومعركة من معارك العرب . غداة اوقد في خزازى : في يوم معركة خزازى ، اوقد بنو قنبل نازين على جبل خزازى ليعلموا قومهم بكثرة عدد خصومهم بني بكر . رقد : ساعد - ساعدنا ( نزاراً على اليمن ) أكثر مما يستطيع أحد غيرنا أن يساعد ( في الحرب ) .

٧ صال : هجم . يلي : يقرب من .

٨ مصفدون : مقيدون بالاصفاة .

٩ اليكم .. : اهتموا عنا ، اتركوا منافستنا ، ألم تعرفوا بعد قوتنا في الحرب ؟

١٠ القبة : الخيمة من جلد ، وتكون للملوك والرؤساء . الايطح : الارض المستوية .

١١ من اطاعنا عصمناه ( دافعنا عنه وحميناه ) ، ومن عصانا حرمانا عليه ( قويناه عليهم ، ظلمناه ، قتلناه ) .

١٢ قدرنا : طبخنا ( في القدر ) . ابتل : جرب - من جرب حربنا هلك .

- على آثارنا بيض حسان  
ظمائن من بني جثم بن بكر  
يقتن جيانا ويقن : لسم  
إذا لم نحمهن فلا بقينا  
إذا ما الملك سام الناس خفا  
ألا لا تجهلن أحد علينا  
ألا لا تحبب الاعداء أنا  
كانا ، والسيوف مستلات ،  
إذا بلغ الفطام لنا صبي  
ملأنا البر حتى ضاق عنا ،  
لنا الدنيا ومن أضحى عليها
- ١ - نخاذر أن تقسم أو تهونا ١ :  
خلطن بميسم حباً وديناً ٢  
بولشنا إذا لم تمنعونا ٣ .  
لشيء بعدهن ولا حيينا !  
أبيناً أن نقر الدل فينا ٤ .  
فتجهل فوق جهل الجاهلينا ٥  
نضعضعنا وأنا قد وكينا ٦ .  
ولدنا الناس طراً أجمعينا ٧ .  
تخبر له الجبار ساجديننا ٨  
وظهر البحر نملأه سفينا ٩ .  
وتبطش حين نبطش قادرينا ١٠ .
- ٤ - ديوان عمرو بن كلثوم ( كرنكو ) بيروت ١٩٢٢ .  
٥٠ غ ( بولاق ) ٩ : ١٨١ - ١٨٥ ( ١١ : ٤٢ - ٥٩ ) ، بروكلمان ،  
ملحق ١ : ٥١ - ٥٢ ، زيدان ١ : ١٢٢ - ١٢٤ .

## المرقش الأصغر

- ١ - المرقش الأصغر لقب ربيعة بن سفيان بن سعد ( وهو ابن أخي المرقش الأكبر ) ، وقد كان كعمته من سادات قومه ومن الذين أبلتوا البلاء الحسن في حرب البسوس . وكان المرقش الأصغر جميلاً وعاشقاً مغامراً قليل الغيرة . وكان له مع فاطمة بنت المنذر الثالث ملك الحيرة ( ٥١٤ - ٥٥٤ م ) وأخت
- ١ بيض : نساء . نخاذر أن تقسم : تخاف أن يأسره من الاعداء فيقسم بين المتحاربين . تهون : تذل ، يعتدى على أعراضهن .  
٢ الطمينة : المرأة ، ميسم ( بكسر الميم ) : علامة ( جمال ، حسن ) - أضفن إلى جمالهن شرف انتسب والحسب .  
٣ يفتن جيانا : يملقن ( يطمعن ) خيولنا . تمنعونا : تحافظون علينا ، تمنعونا .  
٤ إذا الملك ظلم كل الناس فتحن وحدنا لا نقبل بظلمه .  
٥ انجمل ( هنا ) ضد الحلم - إذا سفه أحد علينا زدنا عليه في السفاهة .  
٦ ونى بني : ضعف .  
٧ إذا شطنا سيرفنا في الحرب شعرنا كأننا ولدنا جميع الناس ، أي كأنهم كلهم أولادنا يجب علينا أن نحميهم ، ونحن نستطيع ذلك .

عمرو بن هند ( ٥٥٤ - ٥٧٠ م ) قصة غرام طويلة .  
وكانت وفاة المرقش الأصغر في نحو عام ٥٧٠ م ، في الستين من عمره  
في الأغلب .

٢ - كان المرقش الأصغر شاعراً مشهوراً حسن الشعر ، وكان أشعر من  
عمه ، وقد برّع في الغزل والخمر والحماسة والفخر . وكذلك كانت له أبيات  
جيدة في الحكمة والصداقة خاصة . وهو من شعراء جمهرة العرب ، اختار له  
أبو زيد القرشي قصيدة في المنتقيات السبع ، واختار له المفضل الضبي خمس  
قصائد في المفضليات .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال المرقش الأصغر يستطرد من وصف الخمر إلى ربيع فم حبيته :  
وما قهوة صهباء كالمسك ريحها      تُعلّ على الناجود طوراً وتُقدح<sup>١</sup> ،  
ثوت<sup>٢</sup> في سواء الدن<sup>٣</sup> عشرين حجة      يطان عليها قرمد وتروح<sup>٤</sup> ،  
سباها رجال من يهود تباعدوا      بجيلان<sup>٥</sup> يدينها إلى السوق مريح<sup>٦</sup> ،  
بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً      من الليل ؛ بل فوها ألد<sup>٧</sup> وأنضح<sup>٨</sup> .

- كان للمرقش الأصغر ابن عم يُقال له جناب بن عوف لا يُؤثر (يفضل) عليه  
أحدًا ، وكان المرقش الأصغر لا يكتمه شيئاً من أمره . فآلح جناب على المرقش  
أن يخلفه ليلة عند صاحبه فاطمة . فامتنع المرقش زماناً ثم قبل . فغضبت فاطمة ،  
ثم استحيا هو من نفسه ومن صاحبه وعضّ على أبيهامه أسفاً فقطعها . وقد قال  
المرقش الأصغر يعتذر إلى فاطمة ويظهر الندم :

أفاطم ، لو أن النساء بيلدة      وأنت بأخرى لاتبعنك هائماً .

١ قهوة : خمر . صهباء : شغراء اللون . تقدح : يقرّف منها .

٢ ثوت في سواء الدن : مكثت في أسفل الدن . حجة : سعة . يطان عليها قرمد : تطين بالطين . تروح :  
يتشقق طينها لتنفس الريح .

٣ جيلان مقاطعة بفارس . المريح : الذي يدفع فيها ثمناً غالياً يحمل أصحابها يحملونها من جيلان البعيدة طمعاً  
بالربح الوفير منه .

٤ أنضح : أطيب .

متى ما يشأ ذو الودّ يصّرُم خليله  
وآلى جناب حلفتة فاطمته ،  
فمن يلقَ خبراً يحمد الناس أمره ،  
ألم ترَ أن المرء يتجذّم كفه  
ويعبّد عليه لا محالة ظالماً<sup>١</sup> .  
ففسك ولّ اللوم أن كنت لائماً<sup>٢</sup> .  
ومن يغو لا يعدّم على الغي نادماً .  
ويتجشّم من لوم الصديق المجاشماً<sup>٣</sup> ؟

— قال يجمع بين الفخر والحكمة :

آذنت جارتني بوشك رحيل  
أزمت بالفراق لما رأيته  
أربعي ، إنما يريك مني  
عجباً ما عجبت للعائد الما  
ويضيق الذي يصير اليه  
أجمل العيش أن رزقك آت ؟  
باكرأ جاهرت بخطب جليل<sup>٤</sup> .  
أثلف المال لا بدّم دخيلي<sup>٥</sup> .  
إرثٌ مجد وجدٌ لبّ أصيل<sup>٦</sup> .  
ل ريب الزمان جَم الخبول<sup>٧</sup> .  
من شقاء أو مُلكٌ خلد بجيل<sup>٨</sup> .  
لا يردّ الرقيعُ شروى فتيل<sup>٩</sup> .

— المفضليات رقم ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ؛

الأصمعيات رقم ٥٢ ؛

غ (بولاق) ٥ : ١٨٩ ، ١٩٣ - ١٩٥ ( ٦ : ١٢٧ ، ١٣٦ - ١٣٩ ) ، ١٣ : ٨٧ ؛  
بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ .

١ صرم يصرم ( يفتح الراء في الماضي وكسرهما في المضارع ) : قطع ، فارق . يعبد ( يكرس الباء في الماضي وفتحها في المضارع ) : فصب .

٢ آل : أقم .

٣ يحشم : يركب الاخطار والصعاب .

٤ جارتني : زوجتي . وشك : قرب . آذنت : أذرت ، أعلت . جاهرت بخطب جليل : أعلت أمراً عظيماً .

٥ أزمت : فوت ، عزمت على . لا يفم دخيلي : لئلا يذمّي المستجير بي أو يلومني سفيهاً .

٦ اوبعي : ادعني ، استقري ، اطمئني . - ان الذي يحملك تشكين في تصرّي جهنك بأنّي أريد أن أحافظ (بالكرم) على مجد ورثته ، وأنّي أصدر في ذلك عن عقل .

٧ أعجب ما أعجب له الرجل يدخر المال ( الذي يبخل به على نفسه ) ، وهو يرى أن الزمان جم ( كثير ) الخبول ( كناية عن المصائب والاحداث ) الحاجة عليه ( وعلى ماله بالهلاك والتلف والضياع ) .

٨ إذا زلت المصائب بجامع المال أو بالمال نفسه ضاع شقاء الانسان ( جهده ) الذي أنفق في جمع ذلك المال ، وضاع ما كان يؤمله من ملك خلد ( باق ) بجيل ( محترم ، مكرم ) .

٩ الرقيع : اصلاح المسال والقيام عليه ( وتنسيته ) . الفتيل : غشاء مفتول كانحيط يكون في شق نواة التمر .



## أوس بن حارثة

كان أوس بن حارثة بن لأم الطائي من الحكماء ، وكان معاصراً لبشر بن أبي خازم (نحو ٥٠٥ - ٥٩٠ م) وأسن منه . قال ابن قتيبة :

« كان بشر ، في أول أمره ، يهجو أوس بن حارثة بن لأم ، فأسرته بنو تبهان من طي ، فركب أوس اليهم واستنوبه منهم - وكان قد نذّر لبَحْرِقَنَّهُ إن قَدَّرَ عليه - فوهبوه له . فقالت له أمه سُعدى . قَبِّحَ اللهُ رأيك ، أكرم الرجل وخلّ عنه ، فإنه لا يمحو ما قال غيرُ لسانه .

وعفا أوسٌ عن بشر ، فمدح بشرٌ أوساً بست قصائد بعد أن كان قد هجاه بست قصائد .

وكان أوس من حكماء العرب وحلمائهم ؛ قيل لما حَضَرَتْهُ الوفاةُ نصَّحَ ابنه مالكاً فقال له :

يا مالكُ ، المنيّةُ ولا الدنيّةُ ، والنارُ ولا العارُ ! والعتابُ قبل العقابِ ؛ والتجلّد لا التبلّد ١ . واعلم أن القبر خير من الفقر . ومن كَرَّمَ الكريم الدِّفاعُ عن الحريم . ومن قلَّ ذلٌّ . وخير الغنى القناعة ، وشرُّ الفقر الضَّرَاعة ٢ .

٥٥ غ (بولاق) ٩ : ١٤٩ ، ١٥٠ ( ١٠ : ٢٩٤ ، ٢٩٨ ) ، ١٦ : ١٠١ .

## الخرنق بنت بدر

١ - الخرنق بنت بدر هي أخت طرفة بن العبد لأمه وردة بنت عبد العزى أخت المثلّمس الشاعر . ويبدو أنها كانت أسن منه . وتزوجت الخرنق عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني أسد ، ولكن لم تكن سعيدة في صحبته فشكته إلى أخيها فهجاه . وعاشت الخرنق بعد أخيها وزوجها ، وكان زوجها قد قُتِلَ في غارة له على بني أسد يوم قُلاب . أما الخرنق فقد توفيت نحو عام ٥٧٠ م ، أو بعد ذلك ، نحو عام ٥٨٠ م بعد عمرو بن هند .

١ التبلد : الصبر مع المسكنة .

٢ الضراعة : الذل .

٢ - والخرنق بنت بدر شاعرة مطبوعة لم يصلنا من شعرها إلا قليل . وأكثر شعرها في الرثاء وفي المهجاء والفخر والوصف ، ولها شيء من الحكمة .

### ٣ - المختار من شعرها :

— لما قُتل طرفة وبلغ خبر مقتله إلى أخته الخرنق رثته ، وقد ذكرت في البيت الأول أن أباها ساد قومه وهو ابن ست وعشرين سنة ، ثم أشارت في البيت الثاني أنه مات في غيبة عن قومه ( في رحلته إلى اليمن ) .

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعَشْرِينَ حِجَّةً ، فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا ١ .  
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَّاهُ . عَلَى خَيْرِ حَالٍ ، لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا ٢ .

— وغضب عمرو بن هند ملك الحيرة على زوجها عبد عمرو فنفاه عن العراق حيث كان يعيش مع أهله في سعة من العيش ، فقالت الخرنق تهجو عمرو ابن هند :

أَلَا مِنْ مُبْدِلٍ عَمْرَوَ بْنِ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ ذَامًا ٣ .  
كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيهَا لِمَغْشَبٍ مُقَامًا .  
كَمَا قَالَتْ فَنَاءَ الْحَيِّ ، لَمَّا أَحْسَنَ جَنَانُهَا جَيْشًا لَهَا ٤ ،  
لَوْلَاهُمَا — وَأَرَأَيْتَهُ بَلِيلَ قَطَا ، وَلَقَلَّ مَا مَرَّتْ ظِلَامًا ٥ :  
أَلَسْتَ تَرَى الْقَطَا مَتَوَاتِرَاتٍ ؟ وَلَوْ تَرَكْتُ الْقَطَا لَبَلَا لَنَا ٦ !

— وقالت الخرنق ترضي زوجها عبد عمرو بن بشر ونفراً آخرين من قومه سقطوا معه قتلى في يوم قُلاب .

أَلَا آلَيْتُ أَسَى بَعْدَ بَشَرٍ عَلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقٍ ٦ ،

١ حجة : سنة . توفاهَا : استوفاهَا ، أتمها .

٢ فجعنا به : ثكلناه ( مات ) . إياه . رجوعه . قحماً : طامناً في السن .

٣ ذام : عيب ، نقص . لا تعدم الحسناء ذاماً : لا تخلو الحسناء من عيب ( وهذا مثل ) .

٤ الإهام ( يضم اللام ) : العظيم .

٥ القطا : طير سريع الطيران . متواترات : يلحق بعضها بعضاً بكثرة . ولو ترك انقضا ليلا لنام : لو لم يزعج الناس هذا الطير لما طار ليلا ( مثل يضرب للرجل الذي لا يزال في حركة وعمل لأنه مضطرب إلى ذلك ) .

٦ آلى : أقدم . آسى ( بكسر السين وفتح الياء ) ، بآسى : حزن . آليت آسى : آليت لا آسى .

وبعد الخير علقمة بن بشر ، إذا نَزَتْ النفوس إلى الخلق<sup>١</sup> .  
 وبعد بني ضبيعة حول بشر ، كما مال الجنوع من الحريق<sup>٢</sup> .  
 فكم بقلاب من أوصال خرق<sup>٣</sup> أخي ثقة وجنحة فليق<sup>٤</sup> .  
 ندامي للملوك إذا لقوهم حبوا وسقوا بكأسهم الرحيق<sup>٥</sup> .  
 - وقالت في ذلك أيضاً :

لا يَبْعَدَنَّ قومي الذين همُ سَمَ العُدَاة وآفة الجزر<sup>٦</sup> ،  
 المنازلون بكلِّ مُعْتَرِك والطيبون معاهد الأزر<sup>٧</sup> ،  
 والخالطون بُلجينهم بنضارهم ، وذوي الغنى منهم بذئ الفقر<sup>٨</sup> .  
 فإن يشربوا يهَبُوا ، وإن يَذَرُوا يتواعظوا عن منطق المجر<sup>٩</sup> .

٤ - ديوان الخرنق أخت طرفة ، بيروت ١٨٨٩ .

ديوان الخرنق ( Vollers ) ليزغ ١٩٠٣ .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٧ - ٤٨ ، زيدان ١ : ١٦٧ .

### عبد المطلب بن هاشم

هو شَيْبَةُ أو عبد المطلب بن هاشم جدّ محمد رسول الله ، وكان سيّد بني هاشم في زمنه وسيّد قريش كلها وكبرها .

ويبدو أن ولادة عبد المطلب كانت في المدينة عام ١٢٥ ق. هـ . ( ٥٠٠ م ) .  
 وقيل بل وُلد في مكة ونشأ في المدينة . أما وفاته فكانت في عام ٤٥ ق. هـ .  
 ( ٥٧٨ م ) ، يوم كان محمد رسول الله في الثامنة من عُمره .

١ إذا نَزَتْ ( علت ) النفوس إلى الخلق ( - إذا كادت النفوس تزهق ) .

٢ كان بنو ضبيعة يتساقطون قتل بصره .

٣ كم في ( معركة ) قلاب من أوصال ( أعضاء ) خرق ( جواد ، كريم ) مقطعة . أخي ثقة : موثوق وجسمة فليق ( مفلوكة ، مشوخة ) .

٤ كان هؤلاء القتل ندامي الملوك ( أنداداً لهم ) ، وكان الملوك يحبونهم ( يملونهم الجوائز والصلوات ) ، ويسقونهم بكنوسهم ...

٥ لا يبعدن ( تعبير يقال في نذب الميت . سم العداة : شجعان . آفة الجزر : كرماء يكثرون ذبح الإبل .  
 الطيبون معاهد الأزر : ( كناية عن العفة ) .

٦ البجين : الفضة . النضار : الذهب . - يجودون بالفضة والذهب ، ويؤاسون الفقراء بمال الأغنياء .

٨ إذا شربوا الخمر كثرت هباتهم . وإن يذروا ( يدعوا ، يتركوا ) : إذا لم يملوا ، فإنهم يتناهبون عن الكلام القبيح .

في عام ٥٧٠ م هاجم أبرهة الحبشي مكة يريد أن يهدم الكعبة ، وكان معه جيش كبير وفيلكة ، ولم يكن العرب قد عرفوا بعد القبيلة في الحرب ، فسموا ذلك العام عام الفيل ، وهو العام الذي ولد فيه محمد رسول الله . وكان أبرهة قد سرح قطعة من جيشه فأغار على تهامة ( ساحل الحجاز على البحر الأحمر ) واستولي على أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم ، وكان في هذه الأموال مائتا بعير لعبد المطلب . ودخل عبد المطلب على أبرهة ، فآله أبرهة (بوساطة الترجمان) عما يريد . فقال عبد المطلب : « حاجتي أن يرُد عليَّ الملك مائتي بعير أصابها لي » . فقال أبرهة للترجمان : قل له : « قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدتُ فيك حين كلمتني . أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك وتشركُ بيئاً هو دينك ودين آبائك قد جئتُ لهدمه لا تكلمني فيه ؟ » فقال له عبد المطلب : « اني أنا رب الإبل ، وإن البيت رباً سيمنعه » . فرد أبرهة على عبد المطلب الإبل ، وظل مصيراً على أن يهدم الكعبة - وكان الروم وراء الحبشة في هذه الغزوة لنشر النصرانية في بلاد العرب - فيقال إن عبد المطلب خرج من عند أبرهة ثم ذهب إلى الكعبة وأمسك بحلقة بابها ثم أنشد :

لاهُمَّ ، ان العبدَ يمنع رَحْلَهُ      فامتنع      حلالكَ ١  
لا يغفلينَ صليهم ومُحَالِمَهُ      عَسَدُوا      محالك ٢  
إن كنت تاركهم وقبيلتنا      فأمروا ما بدا لك ٣

## الحارث بن حلزة الشكري

١ - كان الحارث بن حلزة من بني يشكر بن بكر بن وائل من أهل العراق ، وكان سيداً في قومه . وشهد الحارث عمرو بن كلثوم ينشد معلقته

١ كان أبرهة حاكماً على اليمن من قبل الحبشة وقبائداً للجيش الذي غزا مكة ؛ ومضابطه بلقب الملك هنا جارية على عادة عرب الجاهلية الذين كان الملك عندهم لا يزيد على شيخ القبيلة .

٢ لا هم : اللهم ، يا رب ! الرحل : المسكن ، الأثاث الذي في بيت الإنسان ، الأثاث الذي يحمله الإنسان معه إذا انتقل من مكان إلى آخر . الحلال : شئنا الرجل ( كناية عن الكعبة ، بيت الله ) .

٣ المحال : المكر . عدواً : اعتداء .

٤ فأمر ما بدا لك : لغرض في نفسك ؛ أنت وشأنك .

عند عمرو بن هند في أمر النزاع بين بكر وتغلب بعد صلح البسوس ، فردّ عليه واستمال عمرو بن هند فحكم عمرو بن هند لبكر على تغلب وردّ الرهائن التي كانت في يده من بكر للحارث بن حليزة . وقيل إن عمرو بن هند مال في الحكم إلى بني بكر لأن الحارث تقرب بمعلّقة اليه ومدّحه ؛ أما عمرو بن كلثوم فنفر عمرو بن هند بما ساق في قصيدته من الفخر بقومه وبما حشاها من التعريض بالملوك والظالمين ، ثم بعمر بن هند نفسه تعريضاً صريحاً .

وكان الحارث بن حليزة من المعمرين ، وكانت وفاته نحو عام ٤٢ ق. هـ .

( ٥٨٠ م ) .

٢ - الحارث بن حليزة شاعر مشهور من أصحاب المعلّقات ، ولكنه مقلّد . وقد شُهر بمعلّقة وحدها ، قيل ارتجلها في حضرة عمرو بن هند . وشعر الحارث سهل رائق حتى قيل إن معلّقة منحولة لحسن ديباجتها وفصاحة ألفاظها وسهولة تعابيرها . وأغراض الحارث في شعره تدور في الأكثر على الفخر والحماسة ، وفيها شيء من الحكمة ومن حسن المناقشة والتعليل .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال الحارث في الحكمة :

فضّعي قناعك ، ان ريب الدهر قد أفنى مَعَدًا ١ .  
فلنكسّم رأيتُ مَعاشراً قد جمّعوا مالاً وولداً ،  
وهم ربابٌ حائرٌ لا يُسمع الآذانَ رَعْدًا ٢ .  
عِشي يَجْدُ لا يَضُرُّ كِ النُّوكُ ما لا قيتَ جَدًّا ٣ .  
والنوكُ خيرٌ في ظِلّالِ العيشِ مِنّ عاشٍ كدًّا ٤

— من المعلّقة :

آذنتنا بيّئتها أسماء . رُبّ ناورٍ يُمَلِّ منهُ الشّواءُ ٥ .

١ ارفعي الستر عن وجهك ( ابرزي للناس سافرة ) حزناً على الإبطال من بني معد .

٢ رباب : غمام ، سحب . حائر : سحاب خفيف لا يطر .

٣ و٤ الجد : الحظ . النوك : الحقد . الجهد ( بضم الجيم ) . — العيش الرغيد مع الحق خير من العقل مع السمي والتعب ومع شغل العيش . ما دمت تلاقين .

٥ اخبرتنا أسماء أنها ستر حل عنا ، وربّ نعيم ( غيرها ) يمل منه المكان الذي يقيم فيه .

ثم يَعرِضُ الحارث لخلاف بكر وتغلب بعد أن عقدوا الصلح بعد حرب البسوس . وهو يذكر نحامل بني تغلب عليهم ويتنصل من تهمة الاعتداء على تغلب :

أن إخواننا الاراقم يَغْلِسُو  
تَحْلِطُونُ البريء منا بذئ الذئد  
زَعَمُوا أن كلَّ مَنْ ضرب العيب  
أَجْمَعُوا أمرهم بليلٍ ، فلمَّا  
من مُناد ومن مُجيب ومن تَصَدَّ  
أيُّها النَّاطِقُ المَرْقَشُ عَنَسَا  
لا تَحْذُنَا على غَرَاتِكَ ، إِنَّا  
قَبَقِينَا على الشَّاءِ تُنْمِي  
مَلِكُ مَقْطِطٍ وَأَفْضَلُ من يَمْ  
أَيُّمًا حُطَّةً أَرَدْتُمْ فَادُّو  
لا يَقيمُ العَزيزُ بالبِلْدِ السَّهْ

نَ عَلَيْنَا في قِيْلِهِمْ إِحْفَاءُ ١ :  
ب ، وما يَنْفَعُ الخَلَاءُ ٢ :  
رُ مَوَالٍ لَنَا وَإِنَّا الْوَلَاءُ ٣ :  
أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ ٤ :  
سَهَالِ خَيْلٍ خِلَالِ ذَاكَ رُغَاءُ ٥ :  
عند عَمْرٍو ، وهل لَذاكَ بَقَاءُ ٦ ؟  
قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْإِعْدَاءُ ٧ !  
سَنَا حُصُونٍ وَعِزَّةٌ قَعَاءُ ٨ :  
شَي ، وَمَنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ الثَّاءُ ٩ :  
هَآ إِلَيْنَا تَشْفِي بِهَا الْأَمْلَاءُ ١٠ :  
لَ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النُّجَاءُ ١١ :

- ١ الاراقم : حي من تغلب . يغلون علينا : يبالغون في اتهامنا . القيل : القول ، اسفاء : إلحاح ، نحامل .
- ٢ الخلي : البريء . يعدوننا كلنا مغنيين ، حتى البريء منا لا تنفعه برأته .
- ٣ في الاصل : العير يفتح العين : الحمار ، ولا معنى له على الرغم مما تحمل له الزوزني في « شرح المعلقات المصحح » وغيره من الوجوه . ولعل الصواب العير بكسر العين : القافلة ( ٢٩٨ : ٩٨ ) وحيث يستقيم المعنى لأن الخلاف بين بكر وتغلب عند عمرو بن هند كان يدور حول هلاك الرهائن من بني تغلب . وكان عمرو بن هند وجههم مع الرهائن من بني بكر في شأن له فهلك الثغلبيون . راجع أيضاً سورة يوسف ( ١٢ : ٨٢ ) : « واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها » . موال لنا : قريب لنا ، نحن من حزيه . انا الولاء : انا أصحاب ولائهم والمسؤولون عن أعمالهم الضامنون لجرائتهم .
- ٤ هم دبروا هذا الأمر في الخفاء واختلقوا علينا هذه التهمة ، ولما أصبح الصباح أخذوا يلوحون بها .
- ٥ اختلطت أصوات الناس بأصوات الخيل والابل .
- ٦ المرقش : المزوق : الكاذب . عمرو : عمرو بن هند . بقاء : ثبات ، صحة .
- ٧ لا تظن أن اغراءك الملك بنا يخفيها ، فبئسك وشي بنا كثيرون فلم يضرونا .
- ٨ ولقد بقينا على رغم بغض الناس لنا يرتفع شأننا وتحميننا حصوننا وشجاعتنا .
- ٩ مقسط : عادل . ومن دون ما لديه الثاء : الثاء لا يقي بأعماله الكريمة والصالحة . الثاء ( بكر الثاء )
- أيضاً : كتاب فيه اخبار بني اسرائيل ( ٤ : ٣٠٩ ) ، أي إن قوله صادق !
- ١٠ الاملاء جمع ملأ : الاشراف . - اعرضوا على اشرافنا كل مشكلة تعرض لكم وهم يحذون لها حلا .
- ١١ القوي المعتبر لا يسكن في البلد السهل - حيث يسهل ظلمه واستعباده - النجاء : الخروج ، الحرب - والذليل ايها ذهب يقي ذليلا .

ليس يُنجي الذي يوائل منا رأس طود أو حرة رجلا<sup>١</sup> .  
 ملك أضرع البرية لا يو جد فيها لِمَا لديه كفاء<sup>٢</sup> ،  
 كتكاليف قومنا إذ غزا المنذر ، هل نحن لابن هند رعاء<sup>٣</sup> ؟  
 ما أصابوا من تغلبني فمطلو ل<sup>٤</sup> ، عليه - إذا أصيب - العفاء .

• • •

أيتها الناساط المبلغ عنا عند عمرو ، وهل اذاك انتهاء ؟  
 فاتركوا الطبخ وانتعاشي ، فإسا تتعاشوا فني التعاشي الداء<sup>٦</sup> .  
 واذكروا حلف ذي المجاز وما قديم فيه : اليهود والكفلاء<sup>٧</sup> .  
 حذر الجور والتعدي ؛ وهل ينذر قص ما في المهارق الاهواء<sup>٨</sup> ؟  
 واعلموا أننا وإياكم - في ما اشرطنا يوم اختلافنا - سواء<sup>٩</sup> !  
 أعلينا جناح كندة أن يغف سم غازهم ومنا الجزاء<sup>١٠</sup> !  
 ليس منا المضربون ، ولا قب س ولا جندل ولا الحداء<sup>١١</sup> .  
 ام جنابا بني عتيق ؟ فإنسا منكم إن غدرتم لبراء<sup>١٢</sup> .

٤ - ديوان شعر الحارث بن حليزة (كرنكو) ، بيروت (الكاثوليكية) ١٩٢٢ .

• • بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ ؛ زيدان ١ : ١٢٤ - ١٢٣٥ .

١ ان الذي يهرب خوفا منا إلى رأس جبل أو إلى أرض حرة (بركانية) رجلاه (خشة يترجل فيها) ، أي لا تسير فيها الخيل والابل ... لا ينجو .

٢ أضرع البرية : ملك الناس وساسهم واقتدر عليهم وليس له مثيل فيها (؟)

٣ التكاليف : المشقات . لما غزا المنذر أغزى قومنا معه فتحملوا مشاق كثيرا . - نحن وحدنا ودية لعمرو ابن هند ؟

٤ إذا قتل رجل من تغلب طل (يفسم الطاء) دمه - هدر ظم يأخذ أحد بثأره - ، أما بنو بكر (قوم الحارث) فيأخذون بثأر قتلهم .

٥ أيها الناطق ... ألا تنتهي عن تبليغ الاخبار ، أي الوشاية بنا .

٦ الطبخ : التكبر . التعاشي : التعامي .

٧ ذو المجاز : المكان الذي عقد فيه عمرو بن كلثوم الصلح بين بكر وتغلب . اليهود : الموائيق . الكفلاء : الرهائن .

٨ المهارق (الورق) احذروا الظلم والتعدي فان اليهود المكتوبة لا يجوز ان تخالف .

٩ الشروط التي اتفقنا عليها تلزمكم كما تلزمنا .

١٠ اتفروكم كندة وتغم منكم ثم تريدون ان تأخذوا نأركم منا نحن .

١١ و ١٢ لا الدين اعندي عليهم كانوا منا ولا الدين اعتنوا ، فاذا أردتم أن تغدروا فافتنا نغبرا منكم .

## المسيب بن علس

١ - كان المُسيَّب ، وهو زهير بن عَلس بن مالك بن عمرو من بني مالِك بن ضبيعة البكري ، من أهل العراق . وكان المسيَّب خالَ الأعشى ميمون ابن قيس ، وكان الأعشى راوية له .

والمُسيَّب بن عَلس جاهلي لم يُدرك الإسلام ، كان معاصراً لعمرو بن هند . وقد التقى بطرفة والمتلمس عذرة ، أو في طريقه اليه . ورَحَّلَ المسيَّب بشعره يتكسَّب من العرب ومن الفرس : قيل مدح بعض الاعاجم فأعطاه . ثم انه أتى عدوًّا له من الاعاجم يدأله فُدس له سمًّا فمات ، نحو عام ٤٢ ق. هـ . ( ٥٨٠ م ) .

٢ - المسيَّب شاعر مشهور من فحول الشعراء المبدوعين في بني بكر . وهو شاعر مقلِّ مجيد ، وأغراضه تدور على المدح في الأكثر وعلى الرثاء والحكمة ، وله غزل رائق ووصف بارع للنحل وللؤلؤ . وشعره عذب سهل .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال المسيَّب بن عَلس بمدح القعقاع :

أرحلتَ من سلكي بغير متاعٍ      قبل العطاس ورُعْتَهَا بوداعٍ ١ ؟  
من غير متقليةٍ ، وإنْ جالَتْها      ليست بأرمامٍ ولا أقطاعٍ ٢ .  
ومنها :

فلا تَهْدِيَنَّ مع الرياح قصيدةً      مني مُغْلَغَلَةً إلى القَعْقَاعِ ٣ ،  
تَرِدُ المِياهَ فما تزال غريبةً      في النجومِ بين تمثيلٍ وسماعٍ ٤ .  
وإذا الملوك تدافعت أركانها      أفضلتَ فوق أكفِهِم بذِراعٍ .

١ المتاع : الزاد ، الطعام ( المقصود هنا : نوديع المحبوبة ) . العطاس : الصبح . رعتها بوداع : رحلت من غير أن أعلمها بذلك ، فارتاعت لما علمت .

٢ فارقتها من غير بغضة . والمودة التي كانت بيني وبينها لا تزال سليمة ( لا متهرة ولا مقطعة ) .

٣ رسالة متغللة محمولة من بلد إلى بلد ( الغاموس ٤ : ٢٦ ) .

٤ ترد المياه ( الاماكن التي يجتمع الناس فيها في البادية ) فيراها الناس غريبة فيكثرون من سماعها واتشادها .



وَلَأَنْتَ أَجُودُ مِنْ خَلِيَجٍ مُفْعَمٍ      مَرَاكِمِ الْآذِيِّ ذِي دُفَاعٍ ١ .  
 وَلَأَنْتَ أَشَجَعُ فِي الْأَعَادِي كُلِّهَا      مِنْ مُخْذَرٍ لَيْثٍ مُعِيدٍ وَقَاعٍ ٢ .  
 وَلِلدِّيكُمْ زَعْمَتٌ نَمِيمٌ      أَنَّهُ أَهْلُ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَالْبَاعِ !

— ويستحسن ابن قتيبة ( الشعر والشعراء ٨٢ ) قول المسيب بن علس في

المديح :

نَيْتُ الْمُلُوكِ عَلَى عَثْبِهَا ،      وَشَيْبَانُ إِنْ غَضِبْتَ تُعْتَبُ ٣ .  
 وَكَالشَّهْدِ بِالرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ ،      وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهُمْ أُعْذِبُ ٤ .  
 وَكَالْمَسْكِ طِيبِ مَنَامَاتِهِمْ ،      وَرَيْتَا قُبُورَهُمْ أَطِيبُ ٥ .

٤ - . . . المفضليات ، رقم ١١ .

## الملتص

١ - الملتص هو جرير بن عبد العزى ، ويقال ابن عبد المسيح ٦ ، من بني ضبيعة بن مالك . وهو معاصر لعمر بن هند ، ملك الحيرة ، وكان يتأدبه . وقد اشتهرت في أخبار الأدب رسالة الملتص : رَوَوْا أَنَّ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ غَضِبَ عَلَى الْمَلْتَصِّ وَعَلَى ابْنِ أُخْتِهِ طَرَفَةَ بَعْدَ أَنْ كَانَا يَتَأَدَّمَانِهِ فَكَتَبَ أَكْلًا وَاحِدًا مِنْهُمَا رِسَالَةً إِلَى الْمُكْتَبِيرِ ، عَامِلِهِ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، وَأَوْهَمَهُمَا أَنَّهُ أَمْرٌ لَهَا فِي الرِّسَالَتَيْنِ بِجَاثِرَتَيْنِ . فَيَقَالُ إِنَّ الْمَلْتَصَّ شَكَّ فِي ذَلِكَ فَدَفَعَ رِسَالَتَهُ إِلَى صَبِيٍّ مِنْ صِبْيَانِ الْحِيرَةِ قَرَأَهَا لَهُ فَإِذَا فِيهَا أَمْرٌ بِقَتْلِهِ ، فَشَقَّتْهَا وَأَلْقَاهَا فِي النَّهْرِ . ثُمَّ أَنَّهُ قَالَ لَطَرَفَةَ : مَا فِي رِسَالَتِكَ إِلَّا كَالَّذِي فِي رِسَالَتِي ، فَلَمْ يَقْتَنِعْ طَرَفَةَ بِذَلِكَ ، بَلْ تَابَعَ طَرِيقَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ فَقَتَلَهُ الْمُكْتَبِيرُ هُنَاكَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ مَصْنُوعٍ ٧ .

١ الخليج : النهر . مفعم : مملوء ، مثل : الآذي : الامواج . دفاع : تيار .

٢ المخذر : الليث الذي يعيش في الأجمة ( كأنها له خدر ) . معيد ( مكرر ) وقاع ( وقائه واقتراه ) .

٣ عثبا : غضبها . تعبت : يتخذ اليها وتسترى .

٤ الشهد ( بفتح الشين أو كسرهما أو ضمها ) : العمل ما دام في الشمع .

٥ المنامات : جمع منامة : موضع النوم . رياء : رائحة .

٦ الشعر والشعراء ٨٦ .

٧ في الشعر والشعراء ( ص ٩١ ) أن عامل عمرو بن هند على البحرين كان الربيع بن حوثره ، أو ربيعة بن

الحارث العبدي ( غ ٢١ : ١٢٥ ) .

وأما المثلّس فانه فَرَّ من العراق إلى الشام لاجئاً إلى الغساسنة . ثم عاش عندهم حتى أَسَنَ ، ومات نحو عام ٤٢ ق. هـ . ( ٥٨٠ م ) ، وكان له ابن شاعر اسمه عبد المنان أدرك الاسلام ( غ ٢١ : ١٢٢ ) .

٢ - المثلّس شاعر مقلّ مجيد ، قليل أشعر المقلّين في الجاهلية ثلاثة : المثلّس والمسيّب بن عكّس والحصين بن الحمام المرّي . وكان المثلّس شاعر بني ربيعة في زمنه . أما فنونه فهي المهجاء ، وقد هجا عمرو بن هند فأكثر وأفحش ، ثم الحكمة وله فيها أبيات شوارد : بارعة مبتكرة واضحة المعنى . وله أيضاً عتاب كثير وفخر .

### ٣ - المختار من شعره :

- كان المثلّس ينتسب إلى ضبيعة بن نزار ، ولكنه كان يعيش في أخواله بني يَشْكُر حتى كادوا يَغْلِبُون على نسبه . وقد سأل عمرو بن هند ذات يوم الحارث بن التّوأم الشكري عن نسب المثلّس فقال الحارث : أوأنا يَزْعُم أنه من بني يَشْكُر ، وأنا يزعم أنه من بني ضبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراه إلا كالساقط بين الفيراشين . فقال المثلّس يهجو عمرو بن هند ويعاتب خاله الحارث :

<p>أخا كرم إلا بأن يتكرّما . له حسباً كان اللّيم المذمّما . تزايلنّ حتى لا يَمَس دمّ دما . ألا إنّي منهم وإن كنت أبنا ؟ كذي الأنف يحمي أنفه أن يصلّما . وما علّم الانسان إلا ليعلّماه ! أقمنا له من مَيْله فتقوما . جعلت لهم فوق العرائن ميسما *</p>	<p>يُعَيِّرني أُمّي رجال ، ولا أرى ومنّ يك ذاعرض كريم فلم يَصُنْ أحارث ، إنّا لو تُسَاط دماؤنا أمنّتفلّا من آل بهّة خيلتي ؟ ألا إنّي منهم ، وعيرضيّ عيرضهم ، لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا ، وكنّا إذا الجبار صعّر خَصده فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي</p>
--	--

١ ساط : مزج . تزايل : تفرق . \* راجع فوق ، ص ١١٢ .

٢ انتقل : تبرا من الشيء ، أنكره .

٣ يصلم : يستأصل ، يقتل الشيء من أصله . جدد الأنف واستصاليه كناية عن الذل .

٤ صرعده : أمال عنقه تكبرا .

٥ جعلت لهم فوق العرائن ( جمع عرائن : الأنف ) ميسم : علامة ( كناية عن الإذلال ) .

وما كنت إلاً مثلَ قاطعِ كَفِّهِ      بكفٍّ له أخرى فأصبح أجذاً ١ .  
 فلما استقاد الكفَّ بالكفِّ لم يجدْ      له دركاً في أن تبين فأحجماً ٢ .  
 يده أصابت هذه حتفَ هذه ،      فلم نجد الأخرى عليها مقدماً .  
 فأطرق إطراق الشجاع ، ولو يرى      مساعاً لنابيه الشجاع لصمماً ٣ .

٤ - أشعار المتلمس (ed. K. Vollers) ، ليزغ ١٩٠٣ .

٥٥ . الاغاني ٢١ : ١٢٠ - ١٢٢ ، ١٢٥ - ١٢٧ ، ١٢٩ ، وما بعدها متفرقاً .  
 راجع الاجزاء ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، المفضليات رقم ٩٢ (ص ٢٨٥ -  
 ٢٨٨) ، بروكلمان : الملحق ١ : ٤٦ - ٤٧ ؛ زيدان ١ : ١٨٠ - ١٨١ .

### الاسود بن يعفر

١ - هو الاسود بن يعفر بن عبد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم  
 من بني تميم ، وأمه رهم بنت العباب ، كان متزوجاً امرأة من بني نهش  
 سباها في غارة . وكان الاسود مولعاً بالقمار قد أضاع فيه ماله ، فكانت أمه  
 تنصحه بأن يترك القمار فلم يتركه ، فرغبت إلى الذين يلاعبونه أن يكفوا عن  
 ملاعبته فغضب من ذلك .

ويبدو أن الاسود بن يعفر لم يكن مقيماً في مكان يستقل به ، بل كان  
 يجاور الأقوام : جاور بني قيس بن ثعلبة ثم بني مرة بن عباد بالقاعة (شرقي  
 بلاد العرب) وغيرهم .

واتصل الاسود بن يعفر بمسروق بن المنذر بن سلمى بن نهشل فكان مسروق  
 يعطيه ويبره ، ومات مسروق فرثاه الاسود . وكذلك حظي عند النعمان  
 ابن المنذر .

وقد أسنَّ الاسود بن يعفر ثم كفَّ بصره قبل أن يتوفى (نحو ٥٨٥ م) .

١ أجزم : مقطوع اليد .

٢ استقاد وأفاد : اقتصر ، عاقب بالقتل أو ( هنا ) يقطع العضو المندي . دركاً في أن تبين : الاقتصاص من  
 اليد الممتدة يتبناها باليد المقطوعة .

٣ أطرق : فكر . الشجاع : الحية السوداء . اطراق الشجاع : الحالة الاطراق ( كناية عن اطالة التفكير ) .  
 لصمماً : لدغ نفسه ( قتل نفسه ، انتحر ) .

٢ - الاسود بن يَغْفَرُ شاعرٌ غيْرُ مُكْثِرٍ واكْتَنه فصيحٌ مجيدٌ ، وفي شعره غناءٌ ؛ وقصائده طوالٌ . وفي شعره مدحٌ ورتاءٌ ، وكان شديدَ المهجاء بارعاً فيه حتّى سَمِيَ ذا الآثارِ لآنه ما هجا أحداً إلّا ترك فيه آثاراً ( ألزّمه المهجاء وأضرّ به ) . وهو بارعٌ أيضاً في الأدب ( الحكمة ) . وقد اختار المفضل الضبيّ للأسود قصيدتين ، إحدى هاتين القصيدتين « نام الخليّ وما أحسّ رقادي » ، وهي معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال الاسود بن يعفر يذكر شبابه ويث أشجان نفسه ويذكر الموت والامم

التي سبقت ثم زالت :

نام الخليّ وما أحسّ رقادي ،      والهمّ مُخْتَضِرٌ لَدَيّ وسادي<sup>١</sup> ،  
من غيرِ ما سُقِمَ ؛ ولكنّ شَفَنِي      همّ أراه قد أصاب فوادي .  
ومن الحوادث ، لا أبا لك ، أنسي      ضَرَبْتُ عليّ الأرضُ بالأسداد<sup>٢</sup> .  
ولقد علمتُ ، سوى الذي نَبَّأَنِي ،      ان السبيلَ سبيلُ ذي الأعواد<sup>٣</sup> .  
إن المنيّةَ والختوفَ كلاهما      يُوفي المخارمَ يَرْقُبَانِ سوادي<sup>٤</sup> ،  
لن يَرْضَيَا مِنِّي وفاءَ رهينةٍ ،      من دون نفسي ، طارفي وتِلادي<sup>٥</sup> .  
ماذا أوْملُ بعدَ آلِ مُحَرِّقٍ ،      تركوا منازلهم ، وبعد إِيادي<sup>٦</sup> :  
أهلِ الخَوَرَنَقِ والسديرِ وبارقِ      والقصرِ ذي الشُرُفاتِ من سِنَداد<sup>٧</sup> .  
أرضاً تَخَيَّرَهَا لدارِ أبيهم      كعبُ بن مامةٍ وابنُ أمِّ دُوَادِ .

١ الخليّ : الذي لم يعشق ، الذي لا هموم له . ما أحسّ رقادي : لا أجد سبيلا إلى النوم ( لكثرة همومي ) .  
مختضر لدى وسادي : ملازم لي حاضر عند مخدتي التي أنام عليها .

٢ ضربت على الأرض بالأسداد : قامت دوني سدود لا أستطيع أن أتصرف في الحياة بحرية ، لأنه كان قد عمي في آخر حياته .

٣ أن السبيل سبيل ذي الاعواد : ان طريق الناس كلهم الموت ( الاعواد يحمل عليها الميت : التابوت ) .

٤ الخت ( الموت ) يوفي ( يعلو ) المخارم ( الطرق في الجبال = يستطيع الموت في أن ينفذ إلى الانسان من كل طريق مهما كانت صعبة ) . السواد : شخص الانسان . يرقبان سوادي . المنيّة والختف يرصداني حتّى يأخذ نفسي .

٥ وهما لا يقبلان مالي الطريف والتليد ( الجديد والقديم = كل ما أمك ) بدلا عن نفسي .

٦ آل محرق : المناداة ( كانوا ملوكاً قضاة ، فكيف أرجو أن أنجو أنا من الموت ) .

٧ الخورنق والسدير : قصران . بارق وسنداد : نهران .

جرت الرياحُ على مكان ديارهم<sup>١</sup> فكأنهم كانوا على ميعاد<sup>٢</sup> !  
 نزلوا بأنقرة يسيلُ عليهم<sup>٣</sup> ماءُ الفُراتِ ينجي من أطواد<sup>٤</sup> ،  
 فإذا النعم وكل ما يُلهى به يوماً بصير إلى بلى<sup>٥</sup> ونفاد .  
 ٤- ٥٥ غ ( دار الكتب ) ١٣ : ١٤ - ٢٨ ، المفضليات رقم ٥٥ ، ١٢٥ .

## المثقب العبدى

١ - هو أبو عمرو عائذ بن مِحْصَن بن ثعلبة من بني 'نكرة' بن عبد القيس من بني أسد بن ربيعة بن نزار . وكانت مساكن قومه في البحرين .

كان المَثْقَبُ سيِّداً في قومه مصلحاً لأنه من قاموا بالصلح بين بني بكر وبني تغلب بعد حرب البسوس . وعاصر المثقب عمرو بن هند ثم شهد بضع سنوات من ملك أبي قابوس ( ٥٨٠ - ٦٠٢ م ) . وكانت وفاته نحو عام ٣٥ ق.هـ ( ٥٨٧ م ) . وهو أقدم من النابغة .

٢ - المثقب العبدى شاعر مجيد غريب الألفاظ متين التركيب جداً ، ولكن شعره يَضَعُ أحياناً وَيَسْهَلُ . أما أغراض شعره فتدور على المدح والفخر والحكمة . ويبرز في شعره الطرد ، ووصف الراحلة والثور خاصة .

### ٣ - المختار من شعره

- للمثقب قصيدة بارعة مدحها ابن سلام<sup>٣</sup> ، وقال فيها ابن قتيبة<sup>٤</sup> :  
 « كان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذه القصيدة ويقول : لو كان الشعر مثلها لَوَجَّبَ على الناس أن يتعلموه . » وقد اختارها المفضل الضبي<sup>٥</sup> في « المفضليات » .  
 ( رقم ٧٦ ) والقصيدة طويلة منها :

١ جرت الرياح على مكان ديارهم : غفت عليهم الرياح ، أزالهم عن مساكنهم ، ذهب بهم = ماتوا . فكأنهم كانوا على ميعاد ( مع الموت ) .

٢ أنقرة : بلد قرب الحيرة ( غير أنقرة التي في آسيا الصغرى ) . الأطواد جمع طود : الجبل . يسيل عليهم ماء ( نهر ) الفرات ( كناية عن الحصب والنعم ) .

٣ راجع طبقات الشعراء ص ٧٠ . ٤ القمر والشعراء ( بيروت ) ١ : ٣١١ .

أفأطمَ ، قبلَ بَبْنِكَ ، متعيني ؛  
فلا تعدي مَوَاعِدَ كاذباتِ  
فلبِئسَ لو تُخسأني شِمالي ؛  
أذنَ لَنَقْطَعُنَّهَا وَلَقَلتَ : بِنِي ؛  
لِمَنْ طَعْنُ نَطْلَعُ مِنْ صَيْبِ  
ظَهْرِنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنِ أُخْرَى ،  
فقلتُ لِبَعْضِهِنَّ ، وَشُدَّ رَحْلِي  
لَعَلَّكَ إِنْ صرمتَ الجبلَ مِنِّي  
فَلَّيْهِمُ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْنِ  
وهنا يأتي أربعة عشر بيتاً في وصف الراحلة ، ثم يقول الشاعر عن راحلته :  
إِذَا مَا قَمْتُ أَرْحَلُهَا بَلِيلِ  
تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُهَا وَضَيْي :  
أَكَلِ الدَّهْرَ حِلَّيَّ وَارْتَحَالَ ؟  
فَأُبْتِئُ بِأَطْلَسِي وَالْجِدِّ مِنْهَا  
وهنا يلتفت المثقَّب إلى عِتَابِ الملك عمرو بن هند مع شيء من الصراحة

١ ألبين : الفراق . التمتع : التناول ، ادخال السرور على الإنسان بقضاء حاجته . ومنك ما سألت كأن تبني : إذا لم يجيبني إلى ما طلبت منك فكأنك قد فارقني .

٢ خلافاً : مثل خلافاً لي .

٣ أجتوى : كره . ٤ صيب ( بالضاد وبالفاد ) .

٥ الكلة : السرة على المرأة . ظهرن بكلة وسدن أخرى : رفن جانباً من السرة وأرخين جانباً آخر منه . ثم جملن في وصاوهن ( جمع وصاوس : البرقع الصغير ، كناية عن صغر سنهن ) فقوباً ( حتى ينظرن من خلالها ) . وهذا البيت سمي الشاعر « المثقَّب » ( بكسر القاف المشددة ) .

٦ إن صرمت حيلي ( طلعت صلتك بي ، هجرني ) ، أفعل أنا كذلك وأكتفي بأن أكون مصاحباً لنفسي ، عائشاً منفرداً ( القرون والقرينة ، بفتح القاف فيهما : النفس ) .

٧ القوت : الشد ( الركن ) . عذافرة : الشديدة القوية . القيون جمع قين : الحداد . ٨ تتأوه .

٨ درأ الرؤسين : شد حزام ( الداية ، استدأداً للرحلة ) . دينه : عادته . والمقصود بهذا الاستفهام الإنكارى مذكور في البيت التالي .

٩ يبقى علي : يوفر شيئاً من نشاطي . وقاه يقيه : حفظه ، حماه ( من الأذى ) . دفع الشرعه .

١٠ باطل : رحلتي في طلب اللهو . الجدها منها : جدتها وجهدها في السير . دكان : مكان مرتفع قليلاً للجلوس . الدراينة ( جمع دريان ، بالفارسية ) : بواب . مطين : مطلي بالطين . - المقصود : أن كثرة رحلاتي تركتها ( من المزال ) . بلا سنام ، فأصبح ظهرها مستوياً ( لا سنام عليه ) كأنه الدكان الذي يجلس عليه البوابون .

والخشونة المألوفتين في البدو :

إلى عمرو ، ومن عمرو أنتني ،  
فإما أن تكونَ أخي بحقٍ  
وإلا فاطرِحني واتخذني  
وما أدري إذا يَمُتُ وجهاً  
أأخبرُ الذي أنا أبتغيه ،  
أخي السجّادات والحلم الرصين :  
فأعرف منك غثي من سميني ،  
عدواً أتقبلك وتنتقيني !  
أريدُ الخيرَ أيهما يلبسني :  
أم الشرُّ الذي هو يبتغيني ؟

— وللمثقب قصيدة بارعة فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب فيها فخر بنفسه منها :

لا تقولن : إذا ما لم تُردِّ  
حسنٌ قولُ نعمٍ من بعد لا ،  
ان لا بعد نعمٍ فاحشةٌ ،  
وإذا قلتَ نعمٍ فاصبرُ لها  
وهنا يلتفت المثقب إلى الفخر بنفسه :

لا تراني راتعاً ، في مجلس ،  
ان شرَّ الناس من يكشُرُ لي  
وكلامٍ سيئٍ قد وقّرتُ  
فتعزّيتُ خشاةً أن يَرى  
ولبعضُ الصّفح والإعراضِ عن  
لا يبالي ، طيّبَ النفس به ،  
في لحوم الناس كالسبع الضرم<sup>١</sup> ،  
حين يلقاني ، وان غيبتُ شتم<sup>٢</sup> .  
أذُنِي عنه ، وما بي من صم<sup>٣</sup> .  
جاهل أني كما كان زعم<sup>٤</sup> .  
ذي الحنا أبقي ، وان كان ظلم<sup>٥</sup> .  
تلفّ المال إذا العيرض سلّم<sup>٦</sup> .

٤ — ديوان المثقب العبدى (نشره محمد حسين بن آل ياسين) ، بغداد ١٩٥٦ .

١ بنجاء القول : الرفاء بالوعد (في المثل : أنجز حر ما وعد) .

٢ راتعاً في لحوم الناس : ينتسبهم (قال الله تعالى : « أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً » ، أي ينتابه : يذكره بما يكره - سورة الحجرات ، ٤٩ : ١٢) . السبع : الحيوان الآكل اللحم . الضرم : النهم .

٣ وقّرت أذني عنه (منه) : أصبح فيها وقر (ثقل) عن سماعه .

٤ تعزيت تصبرت ، احتملت . خشاة (خشية من أن) يرى (يلظن) الجاهل (ب) أني كما زعم (ادعى) . الحنا : اللؤلؤ والعمل القبيحان .

٥ لا يبالي ، وهو طيب النفس ، في الصّفح (المغو) والأمراض (التجاهل) إذا عسر ماؤياً ، ما دام عرضه سليماً (كرامته موفورة محفوظة) .

## بشر بن أبي خازم الأسدي

١ - هو بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف بن حمير بن ناشرة بن أسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، يبدو انه أدرك عبيد ابن الأبرص وشهد معه مقتل حُجر بن الحارث ( ٥٣٠ م ) ، والد امرئ القيس ، ثم أدرك النعمان الثالث أبا قابوس ( ٥٨٠ - ٦٠٢ م ) .

وكان بِشْر فارساً وبطلاً شجاعاً شهد الحرب بين بني أسد وبين بني طي ثم أدرك الحلف بعد تلك الحرب بين القبيلتين . وشهد بِشْر أيضاً يوم النصار ( نحو ٥٧٥ م ) ثم يوم الجفار في العام التالي وخاضهما وقال فيهما الاشعار .

كان بِشْر في أول أمره يهجو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، ثم اتفق أن وقع بِشْر أسيراً في يد أوس فأطلقه أوس في حديث طويل وأكرمه فانقلب بشر بمدحه : مدحه بست قصائد ( الديوان ٢٥ ) يتنقض بها القصائد الست التي كان قد هجاه بها ( راجع ص ١٤٨ ) . ولما توفي أوس رثاه بِشْر .

وقُتِل بِشْر في غارة على بني صعصة بن معاوية عام نحو ٣٢ ق. هـ . ( ٥٩٠ م ) ، بعد أن أسن كثيراً فيما يبدو .

٢ - كان بِشْر بن أبي خازم من كبار شعراء بني أسد ومشاهيرهم ، ولكن شعره الذي وصل إلينا غير كثير . وشعره متين السبك بدوي المنحى . وقد اختار أبو زيد القرشي لبشر بن أبي خازم قصيدة عدّها في المجمعرات ، واختار الفضل الضبيّ هذه القصيدة نفسها مع ثلاث آخر في « المفضليات » . ولبشر مدح وهجاء ورثاء ، وقد رثى نفسه يوم جرح وأيقن أنه ميت . وله أيضاً حماسة وشيء من الحكمة والوصف ، منه وصف للسقينة ووصف للخيل . وفي شعره شبه بشعر عنترة أحياناً .

### ٣ - المختار من شعره :

- من مجمهرة بشر بن أبي خازم :

لِمَنَ الدِّيارُ غَشِيَتْهُمُ بالأنعم تبدو معالمها كالون الارقم<sup>١</sup>

١ غشيتها : جثت اليها . الانعم : اسم مكان . الارقم : حية فيها سواد ورياح .



لَعِيَتْ بِهَا رِيعَ الصَّبَا فَتَكَثَرَتْ  
 دَارَ لِيَضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفْلَةً  
 سَائِلَ تَمِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَعَامِرًا ،  
 غَضِيبَ تَمِيمٍ أَنْ تُقَتِّلَ عَامِرًا ،  
 نَعَلُوا الْقَوَانِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعَتَزِي ،  
 يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَوَابِسًا  
 أَقْصَدْنَ حُجْرًا قَبْلَ ذَلِكَ وَالْقَنَا  
 وَلَقَدْ خَبِطَنَّ بَنِي كِلَابٍ خِطَّةً  
 وَصَلَتْنَ كَمَا قَبْلَ ذَلِكَ صَلَاقَةً  
 حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مُسَرَّةٍ

إِلَّا بَقِيَّةَ نُؤْيَاهَا الْمُتَهَدِّمِ ١ .  
 مَهْضُومَةُ الْكَشْحِينَ رَبَّنَا الْمِعْصَمِ ٢ .  
 وَهَلِ الْمُجْزَبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ ؟  
 يَوْمَ النَّسَارِ ، فَأُعْثَبُوا بِالصَّبِيلِ ٣ .  
 وَالْخَيْلُ مُشْعَلَةٌ النَّحُورِ مِنَ الدَّمِ ٤ ؛  
 خَبَبَ السَّبَاعِ بِكُلِّ أَكْلَفٍ ضَبِغُمْ ٥ .  
 شَرَعَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَكَبَ عَلَى الْفَمِ ٦ .  
 الْحَقْنَتَهُمْ بِدَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ ٧ .  
 بَقْنًا تَعَاوَرَهُ الْإِكْفَ مَقُومٌ ٨ .  
 مَكْرُوهَةٌ حِسَاتُهَا كَالْعَلَقَمِ ٩ .

— ومن قصيدة لبشر بن أبي خازم فيها غزل وحماسة وحكمة :

أَلَا ظَنَنْتَ لِبَطِيئَتِهَا إِدَامُ ، وَكَلَّ وَصَالٍ غَانِيَةً رِمَامُ ١٠ .  
 جَدَدَتْ بِحُبِّهَا وَهَزَلَتْ حَتَّى كَبِيرَتْ وَقِيلَ : إِنَّكَ مُسْتَهَامُ .

- ١ النوي : الخندق يخفر حول الخيمة ملاصقاً لها ، وله جانب مرتفع يمنع دخول الماء إليها .  
 ٢ المارضة : صفحة الوجه . طفلة : لينة اللمس . مهضومة الكشحين : نخيلة الخصر . ربا المعصم : بمثابة الزنود من اللحم .  
 ٣ النصار يوم ( معركة ) انتصر فيه بنو أمية على بني عامر بن صعصعة أحلاف بني تميم . الصيلم في الأصل الداهية ، الأمر الشديد ( بمعركة أشد من معركة النصار ) .  
 ٤ نعلو : ( نرفع السيوف فوق ) ، القوانس : ( جمع قنوسة : الخوذة ) ، ونعتزي : ( نفتخر بذلك )  
 قوماً في المصارك ؛ وقد كثرت الدم على صدور الخيل حتى كأن النصار تشتعل على صدور الخيل .  
 ٥ كانت الخيل عوابس من شدة المعركة . الحبيب : الجري . الضيفم : اللمس ( الفارس البطل ) . الاكلف : الذي يخاطب السواد فيه البيضاء ( إشارة إلى غبار الحرب على ذلك الفارس ) .  
 ٦ أقصدت حجراً ( أسبغت منه مقتلاً ) . حجر : والله امرئ القيس . قبل ذلك : قبل يوم النصار . القنا شرع إليه : الرماح شرعت إليه ، موجهة إليه . أكب على الفم : سقط على وجهه ( قتلاً ) .  
 ٧ خبطت بني كلاب : ( السيوف ) ضربت بني كلاب فانهزموا إلى دعائم المتخيم ( إلى أعمدة خيامهم ) كناية عن شدة الهزيمة .  
 ٨ صلق و سلق : ضرب ( بالعمسا أو بالرمح ) . القنا جمع قنات : الرمح . تعاورة ، تتعاورة ، ( تتداوله ، يتنقل بين الأيدي — كناية عن اشتداد المعركة ) . مقوم : مستقيم ، مشقف ( كناية عن جودة الرماح ) .  
 ٩ الحسوة : ما يأخذه الإنسان بنفسه من المرق ( كناية عن الطعن المتلاحق ) . العلقم . نبات مر .  
 ١٠ ظننت : رحلت . العلية : المقصد ، وجهة السفر . إدام اسم المحبوبة . رمام : بال ، متهرئ . — وصالح النواني لا يدرم .

وقد تَغْنَى بنا - حيناً - ونغنى  
 لبالي تَسْتِيكَ بذي غُرُوب  
 ألا أبلغ بني سعد رسولاً  
 نسومكم الرشاد ، ونحن قوم  
 ألم تَرَ أن طول الدهر يُسْلِي  
 وكانوا قومًا فَبَغَوْا علينا  
 وكنا دونهم حصناً حصيناً  
 وقالوا : لن تُقيموا إن ظَعَنَّا ،  
 - ديوان بشر بن أبي خازم (الدكتور عزة حسن) ، دمشق ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ .  
 . بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٨ .

## ذو الاصبع القدواني

١ - اسمه حُرثان ، وهو من بني الظَّرَب بن عمرو بن بني يَشْكُر بن  
 عَدُوَان ، وإتماكان لقبه ذو الاصبع : قيل إن حية تَهَشَّتْ إبهام قدمه فقطعها ،  
 وقيل بل كانت له اصبع زائدة في رجله . وكان ذو الاصبع فارساً معدوداً  
 فكانت له وقائع مشهورة . وقد أَسْنَّ جداً حتى خرف ، وكانت وفاته نحو  
 عام ٢٥ ق . هـ . ( ٥٩٥ م ) .

٢ - ذو الاصبع من قدماء الشعراء في الجاهلية ، وهو شاعر وجداني أكثر

١ التروب : الخطوط الظاهرة في الإنسان (في أيام الطفولة) ، كناية عن الشباب . بني غروب : أسنان (يقصد اللقم) .  
 الرضاب : الرقيق ما دام في اللقم . وهنا : بعد نصف الليل (والمادة أن تتغير رائحة اللقم في الليل) .  
 مدام : عمر .

٢ مولاہم : حليفهم ، أحلافهم . صرام : آخر الذين في ذرع الناقة . حلبت صرام (أي استغفنا النصائح  
 لكم في تجنب الحرب) ، كما نرى في البيت التالي .

٣ ذام : غيب (إذا حاربناكم هزناكم فجلبتم المار على أنفسكم) .

٤ جذام : قبيلة قديمة من بني معد بن عدنان (أقدم جنود العرب المعروفين) .

٥ في هذا البيت اقواء (الميم مكسورة ويجب أن تكون مضمومة) . كانوا قوماً : أحلافنا وأصدقائنا ،  
 فسقناهم (أجليناهم من ديارهم) إلى البلد الشامي (الشامي) .

شعره في الفخر والحماة والحكمة ، وله شيء من الطرد ( في وصف السهام خاصة ) . وشعره سهل التركيب ظاهر المعاني . وله وصاة إلى ابنه أسيد في نثر جيد .

### ٣ - المختار من شعره :

— كان فرعا بني عدوان ( بنو ناجي بن يشكر وبنو عوف بن سمد ) مختلفين بتقاتلان حتى كادا أن يتفانيا . وكان الذي الاصبع ابن عم يعاديه ويؤلب عليه الاعداء . فقال ذو الاصبع يلوم قومه ويقرّع ابن عمه في شيء من الفخر بنفسه وخلقه ومن التهكم على ابن عمه وقوم ابن عمه :

إلي ابن عمّ ، على ما كان من خلقي ، مختلفان : فأقلبه وبقلي<sup>١</sup> .  
أزرى بنا أنا شالت نعامتنا ، فعالي دونه ، بل خلته دوني<sup>٢</sup> .  
لاه ابن عمك ، لا أفضلت في حسب عني ، ولا أنت ديان فتخزوني<sup>٣</sup> .  
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ، ولا بنفسك في العزاء تكفيني<sup>٤</sup> .  
فان تردّ عراض الدنيا بمنقصتي ، فان ذلك مما ليس بشجيني<sup>٥</sup> .  
لولا أواصر قومي لست تحفظها ، ورهة الله في من لا يعاديني ،  
اذن بربيتك برياً لا انجبار له ، إني رأيتك لا تنفك تبيريني .  
إن الذي يقبض الدنيا ويسطها ، إن كان أغناك عني سوف يغني<sup>٦</sup> .  
ماذا علي ، وإن كنتم ذوي رحمي ، ألا أحبكم إن لم تحبوني ؟  
لو تشربون دمي لم يروّ شاربيكم ، ولا دماؤكم جمعا ترويني !  
يا عمرو ، ألا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة : اسقوني<sup>٧</sup> .

١ قلاه يقلبه : كرهه ، أبغضه .

٢ أزرى بنا : عابنا ، نقص من قدرنا . شالت نعامتنا : افتقرنا ، تفرق أمرنا . بل خلته دوني ( غ ٣ : ١٠٤ ) . في المفصليات : وخلته دوني .

٣ لاه : قه ، ما أحسنه ! الديان : القاضي الحاكم في أعمال الناس . تخزوني : تحملي بالقهر على ما تريد .  
٤ المسغبة : الجوع . العزاء : السنة الماحلة الشديدة .

٥ إذا كنت لا تستطيع أن تكسب عيشك إلا بدمي والانتقاص مني فافعل ، فان ذلك حيث لا يحزنني .

٦ زعم الجاهليون أن الرجل إذا قتل ولم يؤخذ بشأره خرجت من رأسه هامة ( طائر خرافي ) ، تظل تصيح : « اسقوني ( دماً ) » حتى يؤخذ بشأره . ( يقصد الشاعر : أقتلك ولا يؤخذ بشأرك ) .

عَنِّي إِلَيْكَ : فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ  
لَأَنِّي أَبِيَّ أَبِيَّ ذُو مُحَافَظَةٍ ،  
عَفَّ يَتُوسُ : إِذَا مَا خَفْتُ مِنْ بَلَدٍ  
كَلَّ امْرئٍ صَائِرٌ يَوْمًا لَشِيْمَتِهِ ،  
لَأَنِّي ، لَتَعْمُرُكَ ، مَا بَابِي بَنِي غَلَقٍ  
وَلَا لَأَنِّي عَلَى الْإِدْنِي بِمَنْطَلِقٍ  
وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةِ  
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا ،  
ترعى المَخَاضَ ، وَلَا رَأْيِي بِمَغْبُونٍ ١ .  
وَإِنْ أَبِيَّ أَبِيَّ مِنْ أَبْيَسٍ .  
هُونا ، فَلَسْتُ بِوَقَافٍ عَلَى الْهَوْنِ .  
وَأَنْ تَخْلُقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ !  
عَنِ الصَّدِيقِ ، وَلَا خَيْرِي بِمَعْنُونٍ ،  
بِالْفَاحِشَاتِ ، وَلَا فَتْنَكِي بِمَأْمُونٍ .  
فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ طَرَأَ فَكِيدُونِي ٢ .  
وَأِنْ جَهَلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأَنْتُونِي !  
٤ - الْأَصْمَعِيَّاتِ رَقْم ١٨ ، الْمَفْضَلِيَّاتِ رَقْم ٢٩ ، ٣١ ، ٣١ مَكْرَر .  
غ ( بُولَاق ) ٢ : ٣ - ١١ ( ٣ : ٨٩ - ١٠٩ ) .

### صخر بن عمرو الشريد

١ - هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد من بني سليم بن منصور  
من قيس عيلان ، كان رجلاً شجاعاً وسيّداً في قومه كريماً .  
كان بنو خُفَاف وبنو عَوْف من بني سليم متساندين ( متحالفين ) فاجتمع  
صخر بن عمرو في بني خُفَاف وأنس بن عَبَّاس الرَّعْلِيَّ في بني عَوْف وَغَزَوَا  
قوماً من بني أَسَد بن خُزَيْمَة وانتصروا عليهم . وسبى صخر في تلك الغزوة  
بُذَيْلَةَ الْأَسَدِيَّةَ واتخذها زوجة له . ثم ان بني أَسَد بن خُزَيْمَة لحقوا ببني  
عَوْف وبني خُفَاف وأدركوهم في مكان اسمه ذُو الْأَثَل . واستطاع أَبُو ثَوْر  
دُبَيْعَة بن ثَوْر الْأَسَدِي أَنْ يَطْعَنَ صَخْرًا طَعْنَةً دَخَلَ بِهَا عِدَدٌ مِنْ حَلَقَاتِ الدَّرْعِ  
فِي جِسْمِ صَخْر . وَقِيلَ انْذَمَلَ الْجُرْحُ عَلَى هَذِهِ الْحَلَقَاتِ مَدَّةً ثُمَّ شَقَّ عَنْهَا ،  
وَقِيلَ بَنِي جَبْيَ ( فُسِدَ ) جَرَحَ صَخْرٍ فَاعْتَلَّ مِنْهُ نَحْوُ عَامٍ ثُمَّ مَاتَ . وَدَفِنَ صَخْرُ  
فِي أَرْضِ بَنِي سُلَيْمِ قَرَبَ الْمَدِينَةِ عِنْدَ جَبَلِ اسْمِهِ عَسِيب .  
٢ - يبدو أن صخر بن عمرو الشريد كان شاعراً مقلداً جداً ، غير أن شعره

١ عني إليك : دعني ، أعلم مني . المخاض : النياق الصغيرة ....

٢ زيد على مائة : أكثر من مائة . كاده : مكر به .

وجداني سهلٌ عذبٌ ، ثم يبدو أن فنّه الرئيسي كان الفخر .

### ٣ - المختار من شعره :

- قيل ان امرأة سألت سلمى زوجة صخر (وقيل بل سألت زوجته الأخرى  
بديلة الاسدية) عن حال صخر فقالت لها : لا حيّ فيرجى ولا ميّت  
فيُنقى . وكانت أمه إذا سئلت عنه قالت : أصبح بنعمة الله سالماً . وقد قال  
صخر بصف تلك الحال :

أرى أمّ صخرٍ ما تجفّ دموعها ، وملتُ سُلمي مَضْجَعِي ومكاني .  
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازة عليك ، ومن يتغترّ بالحدّان !  
فأيّ امرئٍ ساوى بأمّ حليّة فلا عاش إلا في شقاً وهوان .  
أهمّ بامرٍ الحزَم لو أستطيعه وقد حبلَ بين العير والتزوَان .  
لعمري ، لقد أبقتُ من كان نائماً وأسمعتُ من كانت له أذنان .  
فلو ان حيّاً فانتُ الموتِ فاتمه أخو الحرب فوق القارح العدوّان .

٤ - غ ١٥ : ٧٧ - ٧٩ ؛ الاصمعيات رقم ٤٧ ( ص ١٦٣ - ١٦٤ )

## المنخل الشكريّ

١ - هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة من بني يشكر من بكر  
ابن وائل ، وكان جميلاً غزلاً مغامراً ذا مكائد : كان يحب هند بنت المنذر  
(أخت عمرو بن هند) ، وكان يتهم بامرأة لعمرو بن هند. أما حبة للمنجرة  
(امرأة النعمان بن المنذر أبي قابوس) فمشهور جداً . ويبدو أن المنخل هو

١ جنازة : أمر ثقيل على الناس ، يتأفون منه ويمجزون عن احتماله . يفرّ بالحدّان : تخذه الحوادث (يظن  
أنه يسلم من الحوادث والمصائب) .

٢ الحليّة : الزوجة .

٣ لعله يعني في هذا البيت قتل امرأته التي كانت تقول القول المذكور في مقدمة هذه الايات . حبل  
بين العير (حصار الوحش) والتزوَان (الوثوب على أثناءه) ، يقصد أنه أصبح عاجزاً عما يريد .

٤ لعله في هذا البيت يحرض بعض أهله على ما عجز هو عنه .

٥ لو كانت النجاة من الموت ممكنة بسبيل من السبل لنجا منه الذي يركب فرساً قوياً سريعاً (يفراره من المارك  
حينما يبدو له أن الموت قريب منه) .

الذي أوقع بين التابعة والنعمان ، قيل حتى يستقل بمنامته . ومات المنخل قتلًا أو غيلة نحو عام ٥٩٧ م. ولا سبيل للأخذ بقول ابن قتيبة ( ص ٢٣٩ ) من أن عمرو بن هند هو قاتل المنخل .

٢ - المنخل شاعر مقل اختار له أبو تمام في « الحماسة » قصيدة فيها غزل صريح وخمر وفيها حماسة ، ويبدو أنه قالها في هند بنت المنذر .

### ٣ - المختار من شعره :

إن كنت عاذلي فسيري      نحو العراق ولا تحوري  
لا تسألني عن جُلِّ ما      لي ، وانظري كرمي وخيري .  
وفوارس كأوارٍ حـ      سر النار أحلاس الذكور ،  
شدوا دوابرَ بيضهم      في كل محكمة القنبر ١ ،  
واستلأموا وتلبوا ؛      ان التلبب للمغير ٢ .  
وعلى الجياد الضمرا      ت فوارس مثل الصقور .  
ولقد دخلتُ على الفنا      الخدر في اليوم المطير :  
الكاعب الحسناء نر      قل في الدمقس وفي الحرير .  
فدفعتهما فدافعت      مشي القطاة إلى الغدير ٣ ،  
ولتمتها فتتقت      كتقتس الطيبي الغرير ٤ .  
فدنت وقالت : « يا مُنخلُ ،      ما يحسبك من حرور ! »  
« ما شف جسمي غيرُ حبك ،      فاهدني عني وسيري ٥ .  
وأجبتها وتحنني ،      وحب نافتها بعيري .  
ولقد شربتُ من المدا      مة بالصغير وبالكبير ٦ .  
فإذا انتشيتُ فأنسي      رب الخورنق والسدير ٧ .

١ رب فوارس منا لم توجه النار من اندفاعهم أحلاس الذكور ( ملازمون لظهور الخيل ) .

٢ ربطوا بيضهم ( خوذاتهم ) بدروعهم (خوفاً من سقوطها عند جري الخيل). محكمة القنبر : كثيفة غبار الحرب.

٣ استلأم : ليس اللأمة ( الدرع ) . تلبب : تحزم ( استعداداً للهجوم والاعارة ) .

٤ القطاة : طائر سريع يقصد الماء من مكان بعيد ( يقصد : استجاب لي بسرعة ) .

٥ الطيبي الغرير : الغزال الصغير ( تنفست بسرعة ) .

٦ بالقح الصغير وبالقح الكبير .

٧ انتشى : سكر. الخورنق : السدير ( يقصد : أصبحت كالنمر ، ملكاً ) .

وَإِذَا صَحَّوْتُ فَأَتَنِي رَبُّ الشُّوْبَةِ وَالْبَعِيرُ ١ .  
يَا هِنْدُ ، مَنْ لَتَيْمٍ - يَا هِنْدُ - لِلْعَانِي الْأَسِيرِ ؟

٤ - الْأَصْعَبَاتِ رَقْم ١٤ .

غ (بولاق) ١٦٦:٩ (١١ : ١٤ - ١٥) ، ١٨ : ١٥٢ - ١٥٦ ؛ زِيدَان  
١ : ١٨٢ - ١٨٣ .

### أوس بن حجر

١ - أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ بْنُ عَتَّابٍ مِنْ بَنِي تُغْيَمٍ بْنِ تَمِيمٍ ، وَأَصْلُهُ مِنَ  
الْبَحْرَيْنِ . وَقَدْ تَطَوَّفَ أَوْسٌ فِي نَجْدٍ وَالْعِرَاقِ ، وَخُصُوصاً فِي بِلَاطِ الْحِيرَةِ .  
وَهُوَ الَّذِي حَضَرَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ عَلَى الْأَخْذِ بِثَأْرِ أَبِيهِ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ،  
وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ الْغَسَّانِيَّ قَدْ قَتَلَهُ فِي الْمَعْرَكَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِيَوْمِ حَلِيمَةَ ( ٥٥٤ م )  
لَأَنَّ أَبَاهُ حَجَرًا قَتَلَ أَيْضاً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .

وَانْقَطَعَ أَوْسٌ إِلَى أَبِي دُلَيْجَةَ فُضَالَةَ بْنِ كَلْدَةَ الْأَسَدِيِّ بِمَدْحِهِ ، ثُمَّ رَثَاهُ  
لَمَّا مَاتَ . وَعَاصِرُ أَوْسٍ طَفِيلُ بْنُ مَالِكٍ وَوَصَفَ هَرَبَهُ يَوْمَ السُّوْبَانِ . وَكَانَ  
أَوْسٌ قَدْ تَزَوَّجَ أُمَّ زَهِيرٍ بِنْتُ أَبِي سُلَيْمٍ . وَعَاشَ أَوْسٌ دَهْرًا طَوِيلًا ، ثُمَّ مَاتَ ،  
فَمَا يَبْدُو . قَبِيلُ ظَهْرٍ الْإِسْلَامِ .

٢ - كَانَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ مِنْ فَحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمِنَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ شَعْرَهُمْ  
بِالْإِصْلَاحِ وَالتَّنْقِيحِ . وَكَانَ أَوْسٌ غَزَلًا مُغْتَرَّمًا بِالنِّسَاءِ بِجِدِّ الْغَزْلِ . وَاشْتَهَرَ  
أَيْضاً بِالطَّرْدِ ( وَصَفَ الصَّيْدَ وَالْحُمُرَ ، وَوَصَفَ السِّلَاحَ وَلَا سِيَّامَا الْقَوْسَ ) ،  
وَكَانَ يَمْدَحُ تَكْسِبًا وَيَمْدَحُ لِلشُّكْرِ وَيَحْسِنُ الرِّثَاءَ وَيَكْثُرُ الْقَوْلُ فِي الْحِكْمَةِ ، وَخُصُوصاً  
فِي مَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ . وَكَانَ أَوْسٌ بَرِيٌّ أَنْ اسْتَعْدَادَ لِلْحَرْبِ مِنَ الصَّوَابِ . وَقَدْ  
كَانَ الشُّعْرَاءُ يَأْخُذُونَ أَيْبَانًا لَهُ وَيَتَدَاوِلُونَ مَعَانِيَهُ ، وَتَبَدُّوْا خُصَائِصَ أَوْسٍ  
إِبْنُ حَجَرٍ وَاضِحَةٌ عِنْدَ زَهِيرٍ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، وَكَانَ زَهِيرٌ رَاوِيَةً لَهُ .

١ الشُّوْبَةُ : الثَّأَةُ الصَّغِيرَةُ ( كُنَايَةٌ عَنِ الْفَقْرِ وَالْمَسْكِنَةِ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أوس بن حجر يرثي فضالة بن كلفة :

أَيْتَهَا النَّفْسُ ، أَجْمَلِي جَزَعًا ،    ان الذي تَكْرِهين قد وَقَعَا .  
 إن الذي جمع السَّاحَةَ والنَّجْدَ    حدة والحزم والقوى جُمَعَا  
 أَوْدَى ، وهل تَنْفَعُ الاثَامَةُ مِنْ    شَيْءٍ لِمَنْ قد يَحاول النَّزْعَا<sup>١</sup> :  
 الالعمي الذي يَظُنُّ لك الظَّنَّ    كَانَ قد رأى وقد سَمِعَا ؛  
 الْمُخْلَفُ الْمُتَلَفُ الْمُرْزَأُ لم    يُمْتَعِ بضعف ولم يَمُتْ طَبَعَا<sup>٢</sup> .

- ومن حكمه الرائعة في تقريع قومه :

وَرِثْنَا المجد عن آباءِ صِدْقٍ    أسأنا في ديارِهِمُ الصنِيعَا .  
 إِذَا الحَسَبُ الرَفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ    بُنَاةُ السَّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا<sup>٣</sup> .

- وقال يذكر الثور والكلابُ تبعه (وقد ألمَّ النابغة بمعانيه وألفاظه في ذلك) :

فَفَاتَهُنَّ ، وَأَزْمَعَنَ اللِّحَاقَ بِهِ    كَأَنَّهُنَّ يَجْتَنِبُهُ الزَّنايِرُ<sup>٤</sup> .  
 حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَالَتهُ أَوَائِلُهَا -    وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّتهُ المَثَايِرُ<sup>٥</sup> -  
 كَرَّ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يَفْشَلْ ، يُمارِسُهَا    كَأَنَّهُ يَتَوَالِيهِنَّ مَسْرُورٌ<sup>٦</sup> .  
 يَشُدُّهَا بِذَلِكُنَّ حَدُّهُ سَلْبٌ ،    كَأَنَّهُ حِينَ يعلوهُنَّ مَوْتُورٌ<sup>٧</sup> .  
 ثُمَّ اسْتَمَرَ يُبَارِي ظِلَّهُ جَدَلًا<sup>٨</sup>    كَأَنَّهُ مَرَزْبَانٌ ، فَازَ ، مَحْبُورٌ<sup>٩</sup> .

١ الجمع جمع جمعة : مجموع . - جمع منها جمعاً كثيراً .

٢ الاثامة : صدق الحملة في الحرب . لمن يحاول النزعا ( من حان موته ) .

٣ تَوَاكَلُوا : اتكل بعضهم على بعض . - إذا اعتمد كل انسان على غيره في المحافظة على المجد لم يحفظه أحد فيعرض للضياع .

٤ المَثَايِرُ : النابغة . المَثَايِرُ ....

٥ فُشل : ضعف . يمارسها : يعانها ، ينازلها ، يقاتلها . كان مسروراً بتواليها عليه واحد بعد واحد وبالتغلب عليها ( كأنه في رياضة يفوز فيها ) .

٦ يشلها : يرفسها . ذليق : ( قرن ) حاد . حده سلب ( بفتح السين وكر اللام ) : طرفه يتحرك بسرعة ( كناية عن اتحانه الجراح فيها ) .

٧ استمر : تابع طريقه ( نجا من الكلاب ) . يباري ظله : يعمد بسرعة . المرزبان : رئيس الفرس ، حاكم عسكري في فارس .



— وله قصيدة مشهورة طواها على فخر وحكمة ووصف للسلح وخص على الاستعداد للحرب :

ولا أعْتَبُ ابنَ العمِّ ان كان ظالماً ، وأغفر منه الجهلَ ان كان أجهلاً<sup>١</sup> .  
 وإن قال لي : « ماذا ترى » ؟ يستشرنني ، يسجدني ابنُ عمي مَخْلَطَ الامر مَزِيلًا<sup>٢</sup> .  
 أقيم بدار الحزم ما دام حزمها ؛ وأحرى إذا حالت بأن أنحولاً<sup>٣</sup> .  
 وإني امرؤ أعددت للحرب — بعدما رأيت لها ناباً من الشر أعضاء<sup>٤</sup> —  
 أصمّ رُدْبِيًّا كان كعوبه نوى القسب عراًصاً مَرْجاً مُنْصَلاً<sup>٥</sup> ،  
 وأيضاً هِنْدِيًّا كان غِراره تلالؤُ برف في حُجْبِي تَكَلَّلًا<sup>٦</sup> .  
 فذاك عتادي في الحروب إذا التظت ، وأردف بأس من حروب وأعجلا .  
 فإني رأيت الناس الا أقلتهم خفاف العهود يكترون الثغلا .  
 وهم لمُقِيلُ المال أولاد علة ، وأن كان محضاً في العمومة مُنْخَولا .  
 وليس أنحوك الدائم العهد بالذي يتدَمَّك ان وتي ويرضيك مُقْبِلاً ،  
 ولكنه النسائي إذا كنت آمناً ، وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضاء .

٤ — ديوان أوس بن حَجَر (جمع اشعاره ونقلها إلى اللغة الالمانية رودولف غاير) ... ١٨٩٢ .

ديوان أوس بن حَجَر (تحقيق وشرح يوسف نجم) ، بيروت ١٩٦٠ .

• بروكلمان ١٨:١ — ١٩ ، الملحق ٥٥:١ .

- ١ أعبه : عاتبه ، رضي عنه ، ففا عنه .
- ٢ مغلط مزيل ( كلاهما يوزن مغل بكسر الميم وفتح العين ) : فائق رائق (بصير بالامور قادر عليها ، يضر وينفع) .
- ٣ اقيم بالمكان الذي أستطيع أن أكون ذا رأي ( حازم ) فيه ؛ والاليق بي إذا تبدلت الحال في ذلك المكان أن انتقل منه .
- ٤ أعضاء : شديد .
- ٥ أصم : ( ربح ) قصيته مصمته (ملوؤة ، قصبة فارسية) . رديني : نسبة إلى رديني ( امرأة اشتهرت بثقيف الرماح ، أي تقويمها ) . الكموب : المقد التي في القصب . نوى ( بزر ) القصب ( الثمر اليابس) . عراصا : لدناً ، ليناً . مزجا : له زج ( بكسر الزاي ) : حديدة في أسفله . منصلا : له فصل ( سان في رأسه ) ؛ يقصد رمحا جديداً كاملاً .
- ٦ أبيض هندي : سيف . غراره : حده . حسي ( يفتح الهاء أو ضمها ويكسر الباء بعدها ياء مشددة ) : السحاب ، النيم . تكلل : كان بعضه فوق بعض .

## قَسَّ بن ساعدة الإيادي

هو قَسَّ بن ساعدة بن عمرو بن عَدِيٍّ من بني إِيَاد ، كان أَسْفَفَ حِجْرَانِ كَثِيرِ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا : يُقَالُ إِنَّهُ فَقَدَ أَخُوَيْنِ لَهُ وَدَفَنَهُمَا بِيَدِهِ ، فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى الْإِنْصِرَافِ عَنْ الدُّنْيَا مَرَّةً وَاحِدَةً . وَكَانَ قَسَّ بن ساعدة يَحْضُرُ عَكَازَ وَنَخْبَ فِي التَّزْهِيدِ وَالتَّخْوِيفِ . وَيَبْدُو أَيْضاً أَنَّهُ كَانَ يَزُورُ بِلَادَ الرُّومِ . وَتَوَفِّيَ قَسَّ بن ساعدة نَحْوَ عَامِ ٢٢ ق. هـ . ( ٦٠٠ م ) .

### مختارات من شعره ونثره :

قَبْلَ إِنْ الرُّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى قَسَّ بن ساعدة يَخْطُبُ فِي سَوَاقِ عَكَازَ وَيَقُولُ ١ : أَيُّهَا النَّاسُ : اجْتَمِعُوا وَاسْمَعُوا وَعُودُوا . مِنْ عَاشَرَ مَاتَ ، وَمِنْ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٌ .... آيَاتُ مُحْكَمَاتٍ : مَطَرٌ وَنَبَاتٌ ، وَآبَاءُ وَأُمَّهَاتٌ ، وَذَاهِبٌ وَآتٌ ، ضُوءٌ وَظِلَامٌ ، وَبِرٌّ وَأَثَامٌ ، لِبَاسٌ وَمَرْكَبٌ ، وَمَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ ، وَنَجْمٌ وَتَمُورٌ ، وَبَحْرٌ لَا تَغُورُ ٢ : وَسَقْفٌ مَرْفُوعٌ ، وَلَيْلٌ دَاجٌ . وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ٣ . مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَمُوتُونَ وَلَا يَتَرَجَعُونَ : أَرَضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا ، أَمْ حُبِسُوا فَنَامُوا ؟ ... بِأَمْعَشَرِ إِيَادٍ ، أَيْنَ نَحْنُ وَعَادٌ ، وَأَيْنَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ ؟ أَيْنَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي لَمْ يُشْكَرْ ، وَالظُّلْمُ الَّذِي لَمْ يُنْكَرْ ؟ ....

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ	سَنَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ .
لَمَّا رَأَيْتُ مَسْوَارِداً	لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ ،
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا	بَعْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ -
لَا يَتَرَجِعُ الْمَاضِي وَلَا	يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ ٤ -
أَيَقُنْتُ أَنِّي ، لَا مَحَا	لَةَ ، حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ !

غ ١٤ : ٤١ - ٤٤ .

١ من البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ - ٣٠٩ .

٢ مار يمور : يتحرك . يغور : يذهب ماؤه ، ينضب .

٣ داج مظلم . أبراج : منازل الكواكب في السماء .

٤ غابر : باق .

## حاجب بن زرارة

كان حاجب بن زرارة بن 'عدس من بني دارم بن تميم ، وكان فارساً شجاعاً وسيداً في قومه . ولكن أخاه لقبطاً كان أبرز منه ، واليه كانت قيادة تميم حتى سقط قتيلاً في يوم شِعْب جبلة ، نحو عام ٥٥٣ م . وفي ذلك اليوم أيضاً وقع حاجب أسيراً ( الكامل ١٣٠ ، راجع ١٢٩ ، ٢٧٣ - ٢٧٤ ، غ ، دار الكتب ١١ : ١٥٠ - ٥٢ ) .

واشتهر حاجب بن زرارة بوفادته على كسرى الأول أنوشروان ( ٥٣١ - ٥٧٩ م ) في شأن مراعي بني تميم على ضفاف الفرات : كان بنو تميم معتدين بأنفسهم لكثرة عددهم ولشؤكتهم ، فكانوا لا يكتفون بالمراعي التي خصهم كسرى بها ، بل يعتدون على المراعي الخاصة بغيرهم . من أجل ذلك منع كسرى بني تميم من ارتياد ريف العراق كله ، فأخذهم القحط وكادوا يتهلكون . فوقف حاجب بن زرارة على كسرى يطلب منه السماح لبني تميم بالرعي في ريف العراق ، فطلب كسرى منه ضماناً بالألا يعود بنو تميم إلى الاعتداء على المراعي المخصصة بغيرانهم ، فأعطاه حاجب قوسه رهناً ، ووفت بنو تميم بما تعهد به حاجب .

وأدرك حاجب بن زرارة يوم النيسار بين بني أسد وبني تميم وانهمز هارباً فغيره بذلك بشر بن أبي خازم .

وكان حاجب بن زرارة حكيماً مشهوراً وخطيباً بارعاً ، وصف ابن أخيه القعقاع بن معبد بن زرارة يوماً فقال :

« والله ، ما القعقاعُ برطبٍ فيُعَصَّر ولا يابساً فيكسَّر » .

ورَوَوْا أن حاجب بن زرارة قال عند كسرى :

« قد علمت العرب أننا فرع دعائمتها وقادة زحفها . لأننا أكثر الناس عديداً ، وأنجبهم طراً وليدا . وإننا أعطاهم للجزييل وأحملهم للثقل » .

وكان لحاجب شعر ( غ ١٠ : ٢٠ = ١١ : ٩٨ - ١٠٢ ) .

قبل إن حاجب بن زرارَة خَطَبَ عند كسرى ، في المدائن <sup>١</sup> ، يفخر بالعرب :

وَرَيَ زَنْدُكَ ، وَعَلَتْ بِدُكْ ، وَهَيْبَ سُلْطَانُكَ . إن العرب أمة قد غَلَطَتْ أَكْبَادُهَا ، وَاسْتَحْصَدَتْ مَرَّتَهَا ، وَمُنَعَتْ دَرَّتَهَا ، وَهِيَ لَكَ وَامِقَةٌ مَا تَأْلَفَتْهَا ، مُسْرَسَةٌ مَا لَا يَنْتَهَا ، سَامِعَةٌ مَا سَاعَتْهَا <sup>٢</sup> . وَهِيَ الْعَلَقَمُ مَرَارَةٌ ، وَالصَّابُ غَضَاضَةٌ ، وَالْعَمَلُ حَلَاوَةٌ ، وَالْمَاءُ الزَّلَالُ سَلَامَةٌ . وَنَحْنُ وَفُودُهَا إِلَيْكَ ، وَأَلْسِنَتُهَا لَدَيْكَ : ذِمَّتُنَا مَحْفُوظَةٌ . وَأَحْسَابُنَا مَمْنُوعَةٌ <sup>٣</sup> ، وَعِشَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطْبِيعَةٌ . أَنْ نَتُوبَ ، -لَكَ حَامِدِينَ خَيْرًا ، فَلَكَ بِذَلِكَ عَمُومُ مَحْمَدَتَيْنَا ، وَإِنْ نَذَمُ لَمْ نُخْصَ بِالذَّمِّ دُونَهَا <sup>٤</sup> .

### طَفِيلُ الْغَنَوِيِّ

١ - هو أَبُو قُرَّانُ طَفِيلُ بْنُ عَوْفِ بْنِ ضُبَيْسِ بْنِ دُلَيْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ جِلَّانَ بْنِ غَتَمِ بْنِ غَنِيٍّ بْنِ أَغْصَرِ .  
كَانَتْ قَبِيلَةُ غَنِيٍّ قَبِيلَةً صَغِيرَةً مِنْ قَبِيلِ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَدْفَعَ الْغَارَاتِ عَنْ نَفْسِهَا فَعَاشَتْ فِي جَوَارِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ أَقْوَى قَبَائِلِ بَنِي عَامِرِ عَصِيَّةً .  
وَلَمْ يَثْبُتْ بَنُو غَنِيٍّ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ : كَانَتْ مَسَاكِنُهُمُ الْأَوَّلَى قَرِيبَةً مِنْ مَكَّةَ ثُمَّ رَحَلُوا إِلَى نَجْدٍ وَنَزَلُوا فِي جَوَارِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، إِلَى الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ جِبَالِ طِيٍّ ، عَلَى مَقَرُبَةٍ مِنْ مَدِينَةِ حَاطِلِ الْيَوْمِ . وَكَانَ بَيْنَ بَنِي غَنِيٍّ

١ كانت المدائن العاصمة الشَّيْخِيَّةُ لِفَرَسٍ ، وَهِيَ الْيَوْمَ عَلَى نَحْوِ عَشْرِينَ مِيلًا شَرْقَ بَغْدَادَ .  
٢ وَرَى زَنْدُكَ : لَا زَالَ زَنْدُكَ ( الزَّند : الْحَدِيدَةُ تَقْدَحُ بِهَا النَّارَ مِنْ الْحِجَارَةِ ) قَادِرٌ عَلَى أَشْعَالِ النَّارِ ، لَا زَلَتْ مَوْفَقًا صَائِبَ الرَّأْيِ . اسْتَحْصَدَتْ مَرَّتَهَا : اسْتَحْكَمَتْ قُوَّتَهَا وَعَظُمَتْ . وَمُنَعَتْ ( بِالْبِنَاءِ الْمَجْهُولِ ) دَرَّتَهَا ، قَلَّ لَبْنُهَا ، أَمَلَتْ بِلَادَهَا (٤) . وَامِقَةٌ : حَبِيَّةٌ . تَأْلَفَتْهَا : أَحْبَبَتْهَا ، أَحْسَنَتْ إِلَيْهَا . مُسْرَسَةٌ : مُسْتَمِرَّةٌ .

٣ الْعَلَقَمُ وَالصَّابُ : نَبَاتٌ مَرٌّ . غَضَاضَةٌ : أَحْمَالُ الذَّلِّ وَالْمَكْرُوهِ . ( يَشُقُّ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَصِيرَ عَلَى عِدَاوَتِنَا ) . ذِمَّتُنَا مَحْفُوظَةٌ : قَوْمُنَا الَّذِينَ نَتَكَلَّمُ بِاسْمِهِمْ يَقْرُونَنَا عَلَى مَا نَقُولُ . أَحْسَابُنَا مَمْنُوعَةٌ : أَعْمَالُنَا ( وَمَقَامُنَا فِي قَوْمِنَا ) مُحْمِيَةٌ ، مَدَافِعُ عَنْهَا ، لَا يَشُكُّ أَحَدٌ فِيهَا . إِنْ نُوْبَ ..... الْخَ : إِنْ أُنْزِلَ مَدْحُكَ عِنْدَ قَوْمِنَا مَدْحُوكٌ هُمْ أَيْضًا ، وَإِنْ ذَمُّكَ لَمْ نَكُنْ وَحْدَنَا الَّذِينَ ذَمُّكَ ( بَلْ تَذَمُّكَ عِشَائِرُنَا أَيْضًا ) ، أَوْ : إِنْ ذَمُّ ( لَأَنْتَا لَمْ نَنْجِ عِنْدَكَ ) فَإِنْ قَوْمُنَا سَلِمُونَكَ أَيْضًا .

وبين طيء غارات أشهرها وأعظمها يوم الحَجَر ، وقد شهّد طفيلٌ هذا اليوم .

ثم نُسبت العداوةُ بين بني غنِيّ وبني جعفر بن كلاب لما قتل رجل من بني غنِيّ رجلاً من بني عامر هو عروة الرّحّال ، قُبيل عام ٥٨٥ م .<sup>١</sup> من أجل ذلك ترك بنو غنِيّ جوار بني جعفر بن كلاب ورحلوا متجهين نحو الشرق حتّى نزلوا جَنْتوبَ اليّثامة ونزلوا في جوار بني سعد بن عوف ( في قَوّ ورَملة عالج وخَبّت ) . ثمّ انهم عادوا إلى ديارهم السابقة على مقربة من العراق . ولقد شهّد طفيلٌ كلّ هذه المشاهد .

كان طفيل الغنويّ شجاعاً فارساً وكان يتعمّد تربية الخيل وتضميرها لأهلها ( بأجر ) . وهو بلا شك شاعر جاهلي ، ويبدو أنه شهد نهاية القرن السادس للميلاد وتوفّي قبل الإسلام ، وكان أَسَنَ من النابغة .

٢ - طفيل الغنويّ شاعر جاهليّ من الشعراء الفحول المبدوعين ، وقد أخذ منه ( قلّده وأخذ من معانيه ) شعراءٌ كثيرون منهم النابغةُ وزهيرٌ . وكان الأصمعي يقول : « طفيل عندي في بعض شعره أشعر من امرئ القيس . أما فنون شعره فهي الأدب ( الحكمة ) والفخر والحماسة والمدح والزئاء والوصف والغزل . وقد كان يُجيد وصف الخيل حتّى سَمّوه « زيد الخيل » لكثرة وصفه للخيل ، كما سَمّوه « المُحَبَّر » لحسن وصفه لإبائها .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال طفيل الغنويّ في الفخر :

وبيت تَهَبُ الرّيحُ في حَجَراته بأرضٍ فضاءٍ بابُهُ لم يُحَجَّبْ<sup>٢</sup> ،  
سماوته أسْمالُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ وصهونه من أنْحَمِيٍّ مَعْصَبٍ<sup>٣</sup>

١ ان الذي قتل عروة الرّحّال كان البراض ( بتشديد الراء ) بن قيس الكنانيّ ( راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ، ص ١٣٠ - ١٣١ ) .

٢ الحجرات جمع حجرة ( بفتح الحاء ) : الناحية - البيت واسع إلى درجة أن الرّيح تهب فيه كما تهب في الأمكنة المكشوفة . أرض فضاء : أرض واسعة لا بناء فيها . بابهُ لم يُحَجَّبْ : لم يوضع عليه حجاب ، ساجب أو يقفل ( كناية عن الكرم ) .

٣ سماوته : أهله ، سقفه . الأسْمال : الثياب الخفيفة ( بفتح الحاء وكر اللام ) المتهرئة . البرد : الثوب يلبس فوق غيره . محبر : ثوب فيه وشي ( يقصد: سقوف بيوتنا مصنوعة من بقايا أثوابنا الحريرية الموشية ، =

وأطنا به أرسان جرد كأنها  
نصبت على قوم تدر رماحهم  
صدور القنا من بادئ ومعتب<sup>١</sup> ،  
عروق الاعادي من غرير وأشب<sup>٢</sup>

— وقال يرني نقرأ من قومه :

تأوتني هم من الليل منصّب<sup>٣</sup> ،  
تتابعن حتى لم تكن لي رية<sup>٤</sup> ،  
وكان هريم من سنان خليفة<sup>٥</sup>  
أشم طويل الساعدين كأنه<sup>٦</sup>  
كواكب دجن كلما انقض كوكب<sup>٧</sup>  
لعمري ، لقد خلتي ابن جندع ثلثة ؛  
وجاء من الأخبار ما لا أكذب<sup>٨</sup> ،  
ولم يك عما خبروا متعقب<sup>٩</sup> .  
وحصن ومن أسماء ، لما تغيبوا<sup>١٠</sup> .  
فتيق هجان في يديه مركب<sup>١١</sup> .  
بدا — وانجلت عنه الدجنة — كوكب<sup>١٢</sup>  
ومن أين — إن لم يراب الله — تراب<sup>١٣</sup>

— كناية عن سعة ثيابهم وكثرة ثيابنا التي استغنيا عن لبسها وأصبنا نعدا نحن أسالا بيننا  
هي جديدة متينة ( لأننا لا نلبس الثياب مدة طويلة ) . صهوت : المكان الذي يجلس عليه في بيوتنا ( تشبهاً  
له بصهوة الحصان ) . الاتعمي : برد ( ثوب ) حرير مخطط بصفرة ( رقيق النج ! ) . معصب :  
مشدود بمصائب من حرير !

١ الاطنا : قطع من خشب ترز في الأرض وتشد إليها أطراف الخيمة . أرسان جرد : ( مربوط ) بأرسان  
خيل ( بحال جديدة ومتينة كانت أرسان لخيولنا ثم استغنيا عنها وهي لا تزال جديدة متينة ) . كأنها صدور  
القنا ( الرماح ) : لا تزال ملساء لأنها جديدة . البادئ : الحصان الذي غزا للمرة الأولى . المعتب : الحصان  
الذي ذهب إلى الغزو مرة بعد مرة .

٢ أنزلت فيه قوما شجعانا يغلبون في الحرب على الشبان ( الاشداء ) وعلى الشيوخ ( الحكماء ) !

٣ تأوتني : جأني مرة بعد مرة . منصّب : متعب ، شديد . خبر لا يكذب : خبر الموت .

٤ تتابعن : توالى الأخبار واحداً بعد واحد . حتى لم تكن لي رية : حتى انتهى كل شك . متعقب : بحث  
لتتحقق من صحة الخبر أو كذبه .

٥ كان هريم بن سنان يرجي أن يسود قومه بعد أبيه سنان وبعد حصن بن يربوع وإسياه بن واهد ( من قوم  
الشاعر طفيل الغنوي ) ، وكان بنو عيس قد قتلوا هريماً . لما تغيبوا : بعد أن ماتوا .

٦ أشم : عالي قصبة الأنف ( كناية عن الشرف وكرم الأصل ) . طويل الساعدين : قادر على أن يصل بالرمح  
أو السيف إلى أعدائه في المعركة ( من غير أن يصلوا هم إليه — لطول ساعديه وقصر سواعدهم ) . كأنما فتيق :  
( كأنما له يداً جميل كريمة الأصل ! )

٧ كواكب دجن ( يوم ذي غيم ، مظلم ) : رجال وجهاء في قومهم ، كرام ، شجعان . كلما انقض  
كوكب : كلما مات أو قتل سيد منهم . بدا كوكب : ظهر فيهم سيد جديد . انجل عنه الدجنة  
( الظلام ) : ظهر من حيث لا ينتظر الناس أن يظهر .

٨ لقد خل ابن جندع ثفرة : ترك موته متفذاً إلى قوما لا يستطيع أحد أن يسده أو يدافع عنه . ومن أين... :  
وإذا لم يسد الله هذه الثفرة ( بضم الثاء ) فلن يستطيع أحد أن يسدها .

ندامايَ أَمْسَوْا قَدْ تَخَلَّيْتُ عَنْهُمْ ، فكيف أَلَذَّ الحمرَ أَمْ كَيْفَ أَشْرَبُ !  
مَضَوْا سَلَفًا قَصَدَ السَّيْلَ عَلَيْهِمْ ؛ وَصَرَفُ الْمَنَايَا بِالرَّجَالِ تَغَلَّبُ ٢ .

— وله في الرثاء أيضاً :

وما أنا بالمُسْتَنْكَرِ البَيِّنِ : إِنْسِي بِذِي لَطْفِ الْجِرَانِ قَدْ مَأْمُوجٌ ٣  
جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحْبُهُمْ . إِذَا أَنَسُ عَزَّوَا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا ٤  
وإِنِّي بالموتى الذي ليس نافعى — ولا ضائري فُقْدَانُهُ — لَمْ سَتَعُ ٥ .

٤ -- ديوان طفيل الغنوي ( حرره فريش كرنكو ) . لندن ١٩٢٧ م .

٥٥ غ ١٥ : ٣٤٩ — ٣٥٥ ، الوحشيات . بروكلمان ؛ الملحق ١ : ٥٩ .

## النابة الذيباني

١ — النابة هو زياد بن معاوية بن سعد بن 'ذيان' ، ولذلك يُعرف بالنابة الذيباني تمييزاً له من النابة الجعددي ونابة بني شيبان وسواهما . وقيل : سُمِّيَ النابة لأنه قال الشعر بعد أن تقدمت به النسب .

اتصل النابة ببلاد الحيرة في نحو عام ٩٢ ق. هـ . ( ٥٣٠ م ) ، في نحو العام الذي توفي فيه المهلهل ، ليمدح المنذر بن ماء السماء . ولكن لما جاء عمرو بن هند إلى عرش الحيرة ( ٦٨ ق. هـ . = ٥٥٤ م ) وقعت بينه وبين النابة

١ كانوا ندماناً في ثم أجبرني الموت على أن أخل عنهم . لذة الشارب ( فاعل ) الحمر ( مفعول به ) : وجد طعمها لذياً .

٢ مضوا سلفاً : ذهبوا ( ماتوا ) من قبل . قصد السبيل : في السبيل ( الطريق ) المقدر على جميع الناس . وصرف المنايا بالرجال ثقل : الموت يتقلب في اللعب بالناس ( يقدم بعضهم على بعض : قد يموت الصغير قبل الكبير والسقيم قبل الصحيح ) .

٣ لا أستكر ( أستغرب ) البين : البعاد ، الموت . لطف الجيران : الجيران الذين كنت على وفاق في الحياة معهم . ندماً : منذ زمن قديم . مفعج : ثاقل ، فاقد ( تعودت منذ زمن قديم أن يموت أصدقائي وأهلي واحد بعد واحد . فإذا مات أحد من جديدي فلا أستغرب أبداً ) .

٤ جدبر به : خلى به ، يعصاب به ( بالموت ) . إذا أنس .... : كلما اتصلت المودة بيني وبين نفر من الناس تصدعوا ( نشققوا ، شققهم الموت عني وفصلهم ، ماتوا ) .

٥ غير أن الأشخاص الذين لا تنفعني حياتهم ولا يضرني موتهم يبقون حولي أحياء !

وحشة ، فغادر النابغة الحيرة متوجهاً إلى جِلْقَ (حوران) ليمدح الفساسة .  
ثم تُوَفِّي عمرو بن هند (٥٣ ق. هـ = ٥٦٩ م) فعاد النابغة إلى الحيرة واتصل  
بالنعمان أبي قابوس فمدحه وحظيَّ عنده ونال من عطاياه شيئاً كثيراً .

ثم اتفقَ أنْ غَضِبَ النعمان أبو قابوس أيضاً على النابغة : قيل إن النابغة  
وصف المُتَجَرِّدَةَ زوجةَ أبي قابوس ، وقيل بل اتصل بأبي قابوس أن  
النابغة هجاه ، وقيل بل كان ذلك كله وشاية . وخاف النابغة فهربَ من  
الحيرة إلى بلاط الفساسة وانقطع إلى عمرو بن الحارث وأخيه النعمان بمدحهما ،  
فزاد ذلك في غضب أبي قابوس وأرسلَ إليه يُعَاتِبُهُ بقوله : « إِنَّكَ صَرْتَ  
إِلَى قَوْمٍ قَتَلُوا جَدِّي فَأَقَمْتَ فِيهِمْ تَمْدِحَهُمْ ! » ثم إن نفس النابغة نازعته  
إلى عطايا النعمان أبي قابوس فأخذَ بمدحه والاعتذار إليه . ولكن النعمان لم  
يرضَ عنه .

وتوفي النابغة في سنة ١٨ ق. هـ (٦٠٤ م) ، قبل النعمان أبي قابوس بثلاث  
سنوات ، وكان قد أَسْنَّ جداً .

٢ - النابغة شاعر حضري لأنه عاش أكثر حياته في بلاط المناذرة وبلاط  
الفساسة ، من أجل ذلك تجدد في شعره رقة الحضارة من فصاحة في اللفظ وعذوبة  
وسهولة في التركيب ، بالإضافة إلى شعراء البادية كأمير القيس وطرفة . واحتج  
من قدم النابغة على غيره من شعراء الحاضرة بأنه كان أوضحهم معنى ، وأبعدهم  
غاية (أي أنه يتطلب معاني جديدة بعيدة عن تلك التي ألفها الشعراء « كثير الفائدة  
(أي انه كثير المعاني في قليل من التراكيب) . وزاد ابن رشيق فقال  
(١ : ٨١ - ٨٢) : « كان أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ،  
وأذبههم في فنون الشعر ، وأكثرهم طويلاً جيدة (أي ان قصائده الطوال جيد)  
وأحسنهم مدحاً وهجاء وفخراً وصفة (وصفاً) .. وكان زهير والنابغة من عبيد  
الشعر ، ... يتكلفان إصلاحه ويشغلان به حواسنهما وخواطرهما ... بالتنقيح  
والثقيف » .

واشتهر النابغة بالمديح والاعتذار ، وهما فنّان حصريان . ولقد تكسَّب  
بالشعر وألحف في التكبُّب حتى سقط في عيون معاصريه وفي عيون النقاد .  
وكذلك أذل نفسه في اعتذاره للنعمان ، ولكنه خلق في الشعر العربي فنّاً جديداً .



وكذلك برع النابغة في الأوصاف البدوية ( كوصف الحية ) وفي الأوصاف الحضارية خاصة ( كوصف العيد والصيد للهوى ، ووصف السفر في النهر ووصف الجيش الذاهب إلى الحرب ) . وله هجاء قبلي وشيء من الحكمة المستجادة .

ورثاء النابغة قليل ولا عاطفة فيه اذ هو باب من أبواب مديحه يحاول أن يتكسب به أيضاً . وغزله تقليدي يأتي في مطالع القصائد . وله مثل الرجل والحية ، وهو من القصص الخرافي الذي يقبل في الشعر الجاهلي .

### ٣ - المختار من شعره :

— لما هرب النابغة من النعمان جاء إلى جلتى فمدح عمرو بن الحارث الغساني بقصيدة عرض فيها بالماذرة ، وخصوصاً في ذكر يوم حليلة : يوم ذبح الحارث الغساني خصمه المنذر الثالث ملك الحيرة :

كليني لهم ، يا أميمة ، ناصب  
تطاول حتى قلت ليس بمنقض  
عليّ عمرو نعمة ، بعد نعمة  
وثقت له بالنصر إذ قيل قد غسرت  
إذا ما غزواً بالجيش حلق فوقهم  
جوانح قد أبقت أن قبيله ،  
ولا عيب فيهم غير أن سيفهم  
نورتن من أزمان يوم حليلة  
وليل أقاسيه بطي الكواكب<sup>١</sup>  
وليس الذي يهدي النجوم بأيب<sup>٢</sup>  
لوالده ، ليست بذات عقارب<sup>٣</sup>  
كثائب من غسان غير أشائب<sup>٤</sup>  
عصائب طير تهدي بعصائب<sup>٥</sup>  
إذا ما التقى الجمعان ، أول غالب<sup>٦</sup>  
بهن فلول من قراع الكتائب<sup>٧</sup>  
إلى اليوم قد جرت كل التجارب<sup>٨</sup>

١ كليني : اتركيني ، دعني . حق ( أميمة ) ان تكون مبنية على الضم لأنها منادى مقصود بالنداء ولكنها رويت بالفتح ( راجع الاغانى ١١ : ١٦ - ١٧ ) ناصب : منصب ، متب . بطي الكواكب : طويل ، لا تحرب نجومه بسرعة .

٢ التي يهدي النجوم : النجوم التي تطلع ، تظهر . في أول الليل . آيب : راجع إلى مسقط رأسه ، غالب .  
٣ لم يلحقها من ولا أذى .

٤ اشائب : اخلاط - يقصد ان الفازين هم من بني غسان فقط .

٥ عصائب جمع عصابة : جماعة .

٦ جوانح : مائلات .

٧ فلول : ثلوم . القراع : القتال .

٨ يوم حليلة معركة انتصر فيها الفساسة على الماذرة في سهل قنسرين ( شمالي سورية ) .

لهم شيمة<sup>١</sup> لم يُعطِها اللهُ غيَبرَهُم  
 عَلمَتهم ذات الإله ، ودينهم  
 رفاق النعال طَيَّبَ حُجَراتهم  
 تُحَيِّيهم بيض الولائد بينهم  
 يصونون أجساداً قديماً نعيمها  
 ولا يحسبون الخير لأشَرَّ بعده ،  
 من الجود والاحلام غير عواذب<sup>٢</sup>  
 قوم<sup>٣</sup> فما يرجون غير العواقب<sup>٤</sup>  
 تُحَيِّون بالريحان يوم الساب<sup>٥</sup> :  
 وأكسية الأضرِج فوق المشاب<sup>٦</sup>  
 بخالصة الأردن خضر المناكب<sup>٧</sup>  
 ولا يحسبون الشرَّ ضربة لازب<sup>٨</sup>

— وقال النابغة يمدح النعمان أبا قابوس ويعتذر اليه ويرر زيارته لبلاط  
 الفاسانة :

أناي ، أبيت اللعن ، انك لُمُتني ،  
 فبتَ كأنَّ العائدات فرشنَ لي  
 حَلَفْتُ ، فلم أترك لنفسك ربية  
 لئن كنتَ قد بُلِغْتَ عني خيانة<sup>١</sup>  
 ولكنني كنتَ امرأً لي جانب  
 ملوك وإخوان إذا ما أبتَهم  
 كعَمَلِك في قوم أراك اصطفيتهم  
 فلا تتركُني بالوعيد كسأني  
 ألم ترَ ان الله أعطاك سورة<sup>٢</sup>  
 وتلك التي أهتمَّ منها وانصبَّ<sup>٣</sup>  
 هِراساً به يُعلَى فراشي ويُقشَبُ<sup>٤</sup>  
 — وليس وراء الله للمرء مذهب —  
 لَمُبْلَغك الواشي أغشَ وأكذبُ<sup>٥</sup>  
 من الأرض فيه مُستراد ومذهب :  
 أحكَمَ في أموالهم وأقربُ<sup>٦</sup> ،  
 فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا<sup>٧</sup>  
 إلى الناس مَطلِي به القارُ اجرب :  
 ترى كل مَلِكٍ دونها يتذبذب<sup>٨</sup> ٩

١ شيمة : عادة . الاحلام : المقول . عواذب : بعيون .

٢ محلّتهم ذات الاله : سلوكهم يرضي الله — ؟ . العواقب : الحيدة .

٣ رفاق النعال : كناية عن الثنى والثناء ، لا يجعلون نعالهم صفيقة بل رقيقة . حجاتهم : ما يحجز بين بيوتهم ،  
 كناية عن العفاف . الساب : عيد الثمانين .

٤ الولائد جمع وليدة : الجارية . الأضرِج : الحرير الاحمر ، الأرجوان . المشب : ما تعلق عليه  
 الثياب — يعني أنهم يوم عيدهم ينشرون أثواب الحرير ( يزينون بها بيوتهم ) وتقف الجوارى لتحييتهم عند  
 مرورهم .

٥ خالصة الأردن : اطرافها بيضاء . خضر المناكب : اكتانها خضراء .

٦ هم يملكون ان الخير لا يدوم وان الشر لا يدوم ( الاحوال تتبدل دائماً ) .

٧ العائدات : الزائرات في المرض . الحراس : نبت له شوك . يقشَب : يخلط ويجدد — أتألم كأني نائم على  
 فراش من شوك .

٨ سورة : منزلة . يتذبذب : يضطرب — يجهد الملوك ان يملكون منزلك فلا يستطيعون .

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهنّ كوكب !  
ولست بمُسْتَبَقٍ أحاً لا تلُمّه على شعث . أي الرجال المهذب ؟  
فإن ألك مظلوماً فبعدُ ظلمته ، وإن تك ذا عتبي فمثلك يُعتبُ ١ !

— نظم النابتة معانته بعد أن فارق النعمان بن المنذر أبا قابوس إلى بلاط  
الغساسنة ( ٣٢ ق. هـ . = ٥٩٠ م ) ، ومطلعها :

يا دارَ ميةَ بالعلّاءِ فالسندِ ، أقوتُ وطال عليها سالفُ الابدِ ٢ .  
شبه فيها ناقته بالثور الوحشي . وبعد أن وصف معركة الثور الوحشي مع كلاب  
الصيد خلّص إلى مديح النعمان والاعتذار إليه :

كأن رحلي ، وقد زال النهارُ بنا يومَ الجليل ، على مُستأنسٍ وحيدٍ ٣ ،  
فارتاع من صوت كلابٍ فبات له طَوَّعَ الشوامت من خوفٍ ومن صردٍ ٤ .  
فبشهن عليه ، واستمرَّ به صمغُ الكعوب بَرِثات من الحردِ ٥ .  
وكان ضمّران منه حيث يوزعه طعنُ المعارك ، عند المُحجّر ، التجدِ ٦ .  
شكَّ الفريضة بالمِدرى فأنفذها شكَّ المبيطر اذ يشفي من العُصدِ ٧ ،

١ العتبي : الرضى — أنا عبدك ، فإن كنت قد ظلمتني فقد قبلت أنا منك هذا الظلم ؛ وإن كنت أنا مدنياً فمثلك  
من يغفو .

٢ خلّت من أهلها .

٣ زال النهار : أصبح الوقت بعد الظهر . الوجد : الحيوان المتوحش المائش في البرية . المستأنس : المفترق  
من مكان الانس ، من الحفر ( ويكون عادة كثير النفور مضطرباً ) . الجليل : اسم موضع .

٤ ارتاع : خاف . الكلاب : الذي يصطاد بالكلاب . طوع الشوامت : أي يطيع قوائمه ، يقف عليها ولا يستطيع  
أن يتحرك أو يهرب لما يشعر به من الخوف والبرد .

٥ فبشهن عليه : أرسل الكلاب عليه . استمر به صمغ الكعوب : استمرت قوائمه ثابتة في مكانه ( لم يهرب ) .  
الصمغ جمع اصمغ : ضامر . الكعوب جمع كب : مفصل النظام . برِثات من الحرد : لا اعوجاج  
فيها . يقال لكللاب صمغ الكعوب ، أي صفارها ( القاموس ٣ : ٥٢ ) .

٦ ضمّران : اسم علم على كلب . يوزعه : يدفعه عنه . المحجر : المازق ، المكان الضيق ( في الحرب ) . التجد :  
الشجاع ، وهي نعت للمعازن — حيناً أدرك ضمّران الثور في مكان ضيق لا يستطيع أن ينجو منه ، أخذ الثور  
يطعن الكلب بقرنيه ليعده عنه .

٧ الفريضة : الفضلة التي بين الكتف والخاصرة . المدرى : القرن . أنفذه : جعل القرن يدخل من جانبيه  
فيخرج من الجانب الآخر . المبيطر : طبيب الدواب . العصد : مرض يصيب الدواب فيداوى بانفاد  
ميل من جانب إلى جانب في صدر الدابة ثم بادخال مصران في ذلك المكان فيخرج من طرفه صديد مدة  
معتة .

كأنه خارجاً من جنب صفحته  
 فظل يعجمُ أعلى الروق مُقبضاً  
 لما رأى واشقُ إقاص صاحبه ،  
 قالت له النفس : « إني لا أرى طمعاً .  
 فتلك تُبلغني النعمان - إن له  
 فلا لعمُرُ الذي مسحت كعبته .  
 ما قلتُ من شيءٍ مما أنيتَ به ،  
 أنبئتُ أن أبا قابوسٍ أوعدني .  
 مهلاً ، فداءً لك الاقوامُ كلهمُ  
 لا تقذفتني برُكنٍ لا كفاءَ له  
 فما الفراتُ ، وإن جاشت غواربه  
 يمدّه كل وادٍ مُترعٍ بلِيبِ  
 يوماً بأجود منه سببُ نافلةٍ ،

سَقَوْدُ شَرِبَ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدٍ ١ .  
 فِي حَالِكَ اللُّونِ صَدَقَ غَيْرَ ذِي أَوَدٍ ٢ .  
 وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوَدٍ ٣ ،  
 وَإِنْ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ ٤ ،  
 فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِي الْإِدْنَى فِي الْبُعْدِ ٥ .  
 وَمَا هُرَيْقٌ عَلَى الْإِنصَابِ مِنْ جَسَدٍ ٦ ،  
 إِذَا فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ بِدِي ٧ ،  
 وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ ٨ .  
 وَمَا أُتَمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ ،  
 وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّقَدِ ٩ .  
 تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعَبْرِينَ بِالزَّبَدِ ١٠ ،  
 فِيهِ حُطَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَصَدِ ١١ ،  
 وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ ١٢ .

- ١ الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . مفتأد : مكان شي اللحم - يشبه الكلب المشكوك بقرن الثور كقطعة اللحم الكبيرة المشككة بيسخ حديد .  
 ٢ يعجم : يعض . الروق : القرن . مقبضاً : ملتويّاً . حالك : اسود . صدق : صلب ، مجد .  
 ٣ واشق : اسم علم على كلب . اقاص : موت . العقل : الدية . القود : قتل القتال بالقتول .  
 ٤ طمعاً : طمعاً يصيد هذا الثور . مولاك : سيدك وصاحبك .  
 ٥ تلك ، أي النافلة التي لها مثل هذه الصفات . في الادنى وفي البعد : الاقربين والابعدين .  
 ٦ اقمم بالذي مسحت كعبته ( بيدي أو بالدم تبركاً ) ، أي يائه . هريق : فعل ماض مبني للمجهول من هراق ( مكب ، صب ) . الجسد : الدم .  
 ٧ ما أنيتَ به : ما فعله الواشون إليك . فلا رفعت سوطي إلي يدي : دعوة على يده بالشلل .  
 ٨ اوعد : توعد ، تهدد . - لا اطشان مع سماع صوت الأسد .  
 ٩ لا تقذفتني بركن لا كفاء له : لا تجعل خصمي مقتدراً لا طاقة لأحد به ( لا تكن أنت خصمي ) . كفاء : مثيل ، نظير . تأتفك : أحاط بك . الأعداء : أعدائي . الرفد : المظاهرة ومساعدة بعضهم بعضاً للرشاقة بي عندك .  
 ١٠ جاشت : اضطربت . الفوارب : اعالي الموج . الأواذي : الامواج . العبرين ( بالفتح أو الكسر ) : الشطين .  
 ١١ يمدّه : يصب فيه . واد : ( هنا ) السيل الجاري في الوادي . حطام : قطع ( جرفها السيل ) . الينبوت : نوع من الشجر . الخصد : انبات والأغصان المتكسرة .  
 ١٢ سيب نافلة : المطاء الزائد . - ثم هو اذا اعطى اليوم لا يمنع عطاء غداً .

- ٤ - ديوان النابغة الذبياني (نشره ديرنبورغ) باريس ١٨٦٩م؛ وتكملته، باريس ١٨٩٩.
- ديوان النابغة الذبياني ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٩٣ هـ .
- ديوان النابغة الذبياني (صحّحه وحل غريب ألفاظه الشيخ عبد الرحمن سلام) بيروت (المكتبة الأهلية) ١٩٢٩ م .
- ديوان النابغة الذبياني ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٥١ هـ .
- ديوان النابغة الذبياني ، بيروت (مطبعة صادر) ، ١٩٦٠ م .
- ديوان النابغة الذبياني ، ١٣٧٩ م .
- التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان (لمحمد أدهم) ، القاهرة ١٩١٠م .
- توضيح البيان عن شعر النابغة الذبياني (لمحمد أدهم) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ = ١٩٥١ م .
- النابغة الذبياني ، تأليف سليم الجندي ، دمشق ١٩٤٥ م .
- النابغة الذبياني ، تأليف عمر الدسوقي ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- النابغة الذبياني ، تأليف محمد زكي العشماوي ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- النابغة : سياسته وفنه ونفسيته ، تأليف ايليا سليم حاوي ، بيروت ١٩٦٠ م .
- بروكلمان ١ : ١٣ ، الملحق ١ : ٤٥ .

### عدي بن زيد

١ - عَدِيّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَمَادِ بْنِ أَيُّوبَ مِنَ الْعَبَادِ ، وَهُمْ نَصَارَى الْحِيرَةِ . وَكَانَتْ أُسْرَةُ عَدِيٍّ مَقْرَبَةً إِلَى الْبَلَاطِ الْفَارِسِيِّ لِلْخِدْمَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُؤَدِّيهَا لِلْفُرسِ فِي بَلَاطِ الْمَنَازِدَةِ . وَكَانَ حَمَادٌ جَدُّ عَدِيٍّ أَوَّلَ مَنْ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ مِنْ أَفْرَادِ تِلْكَ الْأُسْرَةِ ثُمَّ أَصْبَحَ كَاتِبًا لِلنَّعْمَانِ الْأَكْبَرِ الْأَعْوَرِ . وَكَانَ زَيْدٌ وَالِدُ عَدِيٍّ يَتَوَلَّى بَعْضَ أَقْسَامِ الْبَرِيدِ لِكَسْرِي أَنْوَشُرَوَانَ . ثُمَّ أَصْبَحَ عَدِيٌّ نَفْسَهُ كَاتِبًا فِي دِيوَانِ كَسْرِي . وَبَعْدَ مَقْتَلِ عَدِيٍّ دَخَلَ ابْنُهُ زَيْدٌ أَيْضًا فِي خِدْمَةِ الْفُرسِ .

وُلِدَ عَدِيٌّ فِي الْحِيرَةِ ، وَفِيهَا نَشَأَ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْفَارْسِيَّةَ . وَفِي عَامِ ٥٧٩ م ( ٥٣ ق. هـ ) بَعَثَهُ كَسْرِي أَنْوَشُرَوَانَ رَسُولًا إِلَى طَبَارِيُوسَ الثَّانِي مَلِكِ الرُّومِ

( ٥٧٨ - ٥٨٢ م ) . ويبدو أن عدياً زار في أثناء رجوعه من القسطنطينية مدينة دمشق .

وأدرك النعمان الثالث أبو قابوس ( ٥٨٥ - ٦٠٧ م ) أن أعمال عدي بن زيد كانت في مصلحة الفرس أكثر مما كانت في مصلحة العرب ، بل أكثر مما كانت في مصلحة المناذرة أنفسهم ، فحبسه ثم قتله في السجن عام ٦٠٤ م ، قبل ظهور الاسلام بست سنوات . وكان مقتل عدي سبباً من أسباب النفور بين الفرس والمناذرة ، بل سبباً في سقوط دولة المناذرة على يد الفرس .

٢ - لم يكن عدي بن زيد من فحول الشعراء لأنه كان قروياً ( من أهل المدن ) ، والتقدم في الشعر كان دائماً لأهل البادية . ثم ان عدياً سكن الحيرة والمدائن وبلاد فارس نفسها فنقل لسانه وغلبت عليه اللكنة ، فكان العلماء لا يرون شعره حجة . أما شعره فقريب المعاني غير متين التركيب ، وأكثره يدور حول الزهد في أمور الدنيا وحول التزهيد فيها . وله شيء في الخمر أحسن أسلوباً وأرق ديباجة من شعره في الزهد .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال عدي في الحكمة والزهد والتزهيد في الدنيا :

أعاذلُ ، إن الجهلَ من لَذَّةِ الفسَى      وإنَّ المناسيا للرجال بمرَّصَدِ .  
أعاذلُ ، ما أدنى الرشادَ من الفسَى      وأبعدَه منه إذا لم يُسدَدَ !  
أعاذلُ ، ما يُدريك أن مَنِيَّتِي      إلى ساعة في اليوم أو في ضُحَى الغد ؟  
كفى زاجراً للمرء أيامُ دهرِه      تروحُ له بالواعظات وتفتدي .

- ومَرَّ عدي بن زيد مع النعمان على بعض المقابر ، فقال للنعمان : أتدري ما تقول هذه القبور ؟ فقال النعمان : لا . قال عدي : أنها تقول :

من رآنا فليحدث نفسه      انه أوفى على قرن ١ زوال .  
رُبَّ قومٍ قد أناخوا عندنا      يشربون الخمر بالماء الزُّلال .  
ثم أضْحَوْا عصف الدهر بهم ؛      وكذلك الدهر يودي ٢ بالرجال .

١ قرن زوال : طرف حياته - سيوت .

٢ يهلك .

— وقال عديّ أيضاً :

أيها الشامت المَعَيَّرُ بالدهر      أم لديك العهد الوثيق من الـ  
أبّام ؟ بل أنت جاهل مغرور .      من رأيت المنونُ خَلَدَنُ ، أم من  
ذا عليه من ان يُضامُ خفير<sup>٢</sup> ؟      أين كسرى كسرى الملوك انوش<sup>٣</sup>  
وان<sup>٤</sup> ، أم اين قبله سابور ؟      وبنو الاصفر<sup>٥</sup> الكرامُ ملوك الـ  
روم لم يبق منهمُ مذكور .      وتذكرُ رَبَّ الخورنق<sup>٤</sup> ، إذ أشد  
سره ماله وكثرة مسا يملك      فارعوى قلبه فقال : وما غيب  
سرف يوماً وللهدي تفكير :      ثم بعد الفلاح والملك والإمّة<sup>٥</sup>  
والبحر معرضاً والسدير<sup>٥</sup> ،      ثم صاروا كأنهم ورق جف  
سقطتْ حيّ إلى الممات يصير<sup>٦</sup> ؟      ثم صاروا كأنهم ورق جف  
وارتهم هناك القبور .      ثم صاروا كأنهم ورق جف  
فألوت به الصبا والدبور<sup>٨</sup> .      ثم صاروا كأنهم ورق جف

— غ بولاق ٢ : ١٧ — ٣٤ ( ٢ : ٩٥ — ١٤٦ ) .

## حاتم الطائي

١ — حاتمُ الطائيّ أو حاتمُ طيٍّ هو حاتمُ بنُ عبد الله بن سعد الطائيّ ،  
وأمه عَنبَةَ بنت عفيف من طيٍّ أيضاً . ونشأ حاتمُ كريماً ، فقد ورث الكرم  
إلى حد الاسراف من والدته التي كانت غنية وكريمة مبدرة . أما والده فكان  
مُتمسكاً ببعض الامساك . ولقد غطى كرم حاتم ومروءته وحلمه على شعره وعلى  
سائر أحداث حياته أيضاً .

وكان حاتمُ صغير السن حينما كان عبيد بن ابرص والناطقة الذبياني يذهبان

١ المجرأ : الذي لا يصبية المرض أو الموت . الموفور : المحفوظ ( لا يموت ) .

٢ المنون : الموت . خلدن : تركن حياً . من ان يضام خفير : من ينجيه من الضيم والذل وقلوب الأيام .

٣ ملوك الروم .

٤ الخورنق : قصر .

٥ البحر معرضاً . يظهر النهر أمامه واسعاً . السدير قصر .

٦ ومع ذلك فقد اعتبر وعلم أن الحياة لا قيمة لها ما دام مصير الانسان إلى الموت .

٧ الامة ( بكسر الهمزة ) : النعمة .

٨ الصبا والدبور ( بفتح الصاد والذال واهمال البائين ) : ريح الشرق وريح الجنوب ( بفتح الجيم ) .  
ألوي به : أهلكه .

إلى النعمان . وقد تزوج حاتم مرتين : تزوج نَوَارَ أو النَوَارَ ، وكانت تلوم حاتماً على كرمه ، ثم تزوج مَآوِيَةَ بنت عفزر من بنات ملوك اليمن ، وكانت تحب الكرم والكرماء ؛ وخلف من الأولاد ثلاثة : عبدالله وعدياً وسفانة . ويبدو ان حاتماً عاش نحو ستين سنة وتوفي نحو عام ١٥ ق. هـ . ( ٦٠٧ م )<sup>١</sup> ، قبل ظهور الاسلام .

٢ - شِعْرُ حاتم فصيح الالفاظ سهل التراكيب جداً . وأغراضه الفخر بكرمه وعفته ثم الحماسة . وينثر في قصائده شيء من الحكمة .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال حاتم يبدي رأيه في المال وفي الفقر والغنى ، وهذا جانب من فخره بنفسه :

أَمَاوِيَّ ، إِنْ الْمَالُ غَادَ وَرَائِعُ ،      وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ .  
أَمَاوِيَّ ، إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ ،      إِذَا جَاءَ يَوْمًا : حَلَّ فِي مَالِنَا نَزْرُ<sup>٢</sup> .  
أَمَاوِيَّ ، مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَقْرِ      إِذَا حَشَرَجْتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ<sup>٣</sup> .  
أَمَاوِيَّ ، إِنْ بُصِيعُ صَدَائِي بِقَفْزَةٍ      مِنَ الْأَرْضِ - لَا مَاءَ لَدَيَّ وَلَا خَمْرُ -  
تَرَيَّ أَنْ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرْفِي ،      وَأَنْ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صَفْرُ .  
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامَ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا      أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَقْفَرُ .  
عَيْنِنَا زَمَانًا بِالتَّصَعُّكِ وَالْغِنَى ،      كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامَةِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ .  
فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ      غِنَانَا ، وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ<sup>٤</sup> .  
وَمَا ضَرَّ جَارًا ، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ ، - فَاعْلَمِي -      'بِجَاوِرِنَا أَلَا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ :  
بِعَيْنَيْنِي عَنْ جَارَاتٍ قَوْمِيَّ غَفْلَةٍ ،      وَفِي السَّمْعِ مَنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقَرُ !

- وقال حاتم يُجري قواعد الكرم على قلوبه ( ناقلته ) في أبيات اختارها أبو تمام في « الحماسة » :

١ في الاعلام للزركلي ( ) : حاتم طي ٤٦ ق. هـ = ٥٧٨ م .

٢ نزر : قلة .

٣ حشرجت النفس : قرب خروجها ( دنا موت صاحبها ) .

٤ ازرى : عاب .



وما أنا بالساعي بفضل زمامها      لتشرب ماء الخوض قبل الركائب ؛  
وما أنا بالطاوي حقيّة رَحْلها      لأبعثها خِفّاً وأترك صاحبي .  
إذا كنت ربّاً للقلوص فلا تندعْ      رفيقك يمشي خلفها غير راكب :  
أنيخها فأردِفْه ، فإن حملتكما      فذاك ، وإن كان العِقَابُ فعاقب ١ .

— ومن قوله في مشاركة الناس طعامه ، وهو أيضاً من غنارات «حماصة أبي تمام» :

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ،      ويا بنت ذي البردَيْن والفرس الورْد ٢ ،  
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له      أكيلاً ، فاني لست آكله وحدي :  
أخاف طارقاً أو جارَ بيت ، فاني      أخاف مَدَمَات الأحاديث من بعدي .  
واني لعبدُ الضيف ما دام ثاوياً ،      وما فيّ إلا تلك من شيمة العبد !

— وقال حاتم :

فأقسمت لا أمشي إلى سر جارة      يَدّ الدهر : ما دام الحمامُ يُغرّد ٣ ،  
ولا أشتري مالاً بغدير علمته ؛      ألا كل مال خالط الغدرُ أنكد .  
إذا كان بعضُ المال ربّاً لأهله ،      فاني — بحمد الله — مالي مُعَبَّد ٤ ،  
يُفكّ به العاني ، ويؤكلُ طيباً ،      ويُعطى إذا منّ البخيل المُصرّد ٥ .  
إذا ما البخيل الخبّ أحمد ناره      أقول لمن يتصلى بناري : أوقِدوا ٦ !

٤ — ديوان حاتم الطائي وأخباره (رزق الله حسون) ، لندن ١٨٧٢ .

ديوان حاتم الطائي ، بيروت ١٨٨٨ .

ديوان حاتم الطائي (كرم بستاني) ، بيروت (صادر) ١٩٥٣ .

١ اجمل ناقلك نبرك ثم أركب ورفيقك خلقك ، إذا استطاعت الناقة أن تحملكما معاً ، وإلا فاركب أنت مسافة ثم ادع يركب مسافة .

٢ البردين : الثوبين . الورد : الاحمر (كناية عن النوى والشجاعة) .

٣ سر جارة : سترها ، بيتها (والسر أيضاً النكاح) . يد الدهر : طول الدهر .

٤ معبد : عبد لي .

٥ إذا من البخيل المصرد : إذا أعطى قليلاً ثم من على الذي أعطاه .

٦ إذا أطلق البخيل ناره حتى لا يمتدي الضيوف إليه ، أقول أنا للضيوف الذين هم حول ناري : زيدوا في إيقاد النار (حتى يمتدي بها ضيوف آخرون) . الحب (بالفتح أو الكسر) : مصدر هو لعت للغيل .

ديوان حاتم مع ديوان الخنساء سنة ١٣٢٦ ثم ١٣٤٨ ( بلا ذكر لمكان الطبع ) .  
•• بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٥ .

## جران العود النُمريّ

١ - هو جِران العَوْد الحارث بن عامر<sup>١</sup> ، لُقّب عامرٌ جِران العود لأنه كان قد اتخذ جلدًا من جِران ( عتق ) العَوْد ( الجمل المسنّ ) ليضرب به امرأته .  
كان جِران العود خِدْنًا وتِبْعًا لِعُرْوَة بن عَثْبَة المعروف بعروَة الرّحّال<sup>٢</sup> ، فعلى هذا يكون جِران العود من أهل النصف الثاني من القرن السادس الميلاديّ ، ولعلّه أدرك السنوات الأولى من القرن السابع . وإذا نحن اعتبرنا أسماء الأماكن التي وردت في أشعار جِران العود وجدنا أنه كان من أهل العالية ، في الشمال الغربي من نجد ، قريباً من الحجاز .

يبدو أن جِران العود قد تزوّج مراراً ، وأنه قد جمّع بين امرأتين . ولكنّه لم يكن سعيداً في زواجه قطّ . ومع ذلك فقد جرّب حظّه مرّة أخرى وكانت قد تقدّمت به السن ، إذ قال ( ديوان ٤٨ ) :

لولا حُميدة ما هام الفؤاد ، ولا رجيت وصل الغواني آخر العمر !

٢ - جِران العود شاعر جاهليّ جيّد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعاني : ألفاظه في الأكثر فصيحة وشعره سهل عذب ، والغريب من ألفاظه يأتي عادة في القوافي . وهو شاعر وجدانيّ مَرَح خفيف الروح يمزج الجِدّ بالهزل . وفنونه الغزل والوصف . وغزله صريح بريء الألفاظ غير بريء الإشارة . ثم هو أمين على جاراته ، إنه يقول ( ديوان ٢٨ ) :

فما أنا للمطية بابن عمّ ، ولا للجارة الدُّنيا بوزير<sup>٣</sup> .

١ اسمه الحارث لا المستورد ، كما ذكر الجوهري خطأ ( القاموس ٢٠٩ : ٤ ) ، وجِران العود المستورد شاعر آخر من بني عقيل عاش في الاسلام ( تاج العروس ١٦١ : ٩ ) . النخلة : الصديق . التبع : الذي لا يفارق صاحبه .

٢ راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ١٣٠ - ١٣١ .

٣ لا أشفق على المطية ( بل أذبجها للضيوف لأنني كريم ) ، ولا أقوم بزيارات عاطفية لجاراتي القريبات من مكان سكني .

وَيَكْتَفُ النظرَ في ديوان جران العود كثرةً وصفه للنجوم وصحة وصفه لها ،  
قال مثلاً (ديوان ٤٣ - ٤٤) :

وَيَحْتَمِ الرِّكَابَ بَنَاتُ نَعَشٍ ،      وَفِينَا<sup>١</sup> عَنْ مَغَارِبِهَا أَزْوَارُ :  
نَجْمٌ يَرْعَوِينَ إِلَى نَجْمٍ      كَمَا فَاءَتْ إِلَى الرَّبْعِ الظُّوَارُ<sup>٢</sup> !

ومن المستغرب جداً أن يكون في شعره ألفاظ وتراكيب ومدارك تشبه أن تكون إسلامية مثل النشور ، وموعذك الحشر (ديوان ٢٥ ، ٣٠) ، باذن الله (ديوان ٥٧) أو كقوله مثلاً (ديوان ٤٦) :

إِذَا نَادَى الْمُنَادِي بَاتَ يَبْكِي      حِينَذَا الصَّبْحُ لَوْ نَفَعَ الْحَذَارُ ،  
أو كقوله (ديوان ٢٢) :

وَلَمَّا رَأَيْنَ الصَّبْحَ بَادِرَ ضَوْءِهِ      دَيْبٌ قَطَا الْبَطْحَاءَ أَوْ هُنَّ أَقْطَفُ<sup>٣</sup>  
وَأَدْرَكْنَ أَعْجَازاً مِنَ اللَّيْلِ<sup>٤</sup> بَعْدَمَا      أَقَامَ الصَّلَاةَ الْعَابِدُ الْمُتَحَنِّنُ .  
وَمَا أَبْنَى حَتَّى قُلْنَ : يَا لَيْتَ أَنَّنَا      تَرَابٌ ، وَلَيْتَ الْأَرْضُ بِالنَّاسِ تُنْحَسَفُ !  
فَكَانَ جِرَانُ الْعُودِ يَنْظُرُ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّبَأِ : « وَقَالَ الْكَافِرُ :  
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا » (٧٨ : ٤٠) وإلى قوله تعالى : « إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ  
الْأَرْضَ » (٣٤ : ٩ ، راجع أيضاً ٢٨ : ٨١ ، ٢٩ : ٤٠ ، ٧٦ : ١٦) .

١ كذا في الأصل . ولعل الصواب « وفيها » . - إن بنات نعش الكبرى ( المعروفة أيضاً باسم الدب الأكبر ) من الخمسان ( أي النجوم التي لا تغيب ) ، وهي تدور حول الجدي ( نجم القطب الشمالي ) من الشرق إلى الغرب ، وكلما وصلت بنات نعش الكبرى إلى أقصى مجراها في الترب وظن الرائي أنها ستغيب وراء الأفق الغربي كسائر النجوم ازورت . ( مالت ) عن الغرب راجعة في الدوران نحو الشرق . وهذا المعنى يؤيده البيت التالي . ومعنى الشطر الأول غامض .

٢ يرعوين : يرجعن ، يمدن . فاء : رجع ، انقلب ، عاد . الربيع : التفصيل ( الحمل الصغير ) الذي ينتج ( بالبناء المجهول : يولد ) في أول الربيع . الظوَار جمع ظئر : الموضع ( يتفق في حياة الحيوان أن تمطف ناقتان أو أكثر على ولد واحد يسرع بين الحين والحين إليه مرة واحدة . وقد شبه الشاعر دوران النسان حول الجدي ( نجم القطب الشمالي ) بتراكض النوق نحو فصيل واحد ، والتشبيه دقيق جداً وبارع أيضاً .

٣ لما رأين أن ضوء الصبح قد بادر ( عجل ، أسرع ) كدبيب القطا ( نوع من الطير ) ، أي قليلا قليلا ، أو هن ( أي القطا ) أقطف ( أقصر خطأ ) . - يقصد أن ضوء الصبح كان ينتشر بسرعة .

٤ أعجازاً من الليل : الأقسام الأخيرة من الليل .

أترى أن ألفاظ جران العود وتراكيبه وافقت ما جاء في القرآن الكريم ؟  
أم ترى أن جران العود عاش حتى نزل القرآن فتأثر بآياته ؟ أم ترى أن الرواة  
نسبوا شيئاً من شعر المستورد جران العود العقيلي الاسلامي إلى الحارث جران العود  
النمري الجاهلي ؟

### ٣ - المختار من شعره :

— لجران العود قصيدة يصف فيها ما لَقِيَهُ في زواجه من المتاعب ، بعد أن  
كان قد أغرم بامرأة لجمالها ودفع لآلها مهرأ كبيراً ثم تزوجها على امرأة كانت  
عنده . وموضوع هذه القصيدة من الموضوعات النادرة في الشعر العربي . وفي  
القصيدة شيء من المرح وكثير من حسن التصوير وصحة التعبير ، من هذه  
القصيدة ( الأولى في الديوان المطبوع ) :

ألا لا يَغْرَنَ امْرَأَةً نَوْفَلِيَّةً      على الرأس ، بعدي ، أو ترائبُ وُضَحُ ؛  
ولا فاحمٌ يُسْقَى الدهانَ كأنه      أسودُ يزهاها لعينيكَ أبْطَحُ ؛  
وأذئابُ خيلٍ عُلِقَتْ في عَقِيصَةٍ      ترى قرطها من تحتها يَنْطَوِّحُ ؛  
فإنَّ الفتى المغرورَ يُعْطِي نِلَادَةً      ويعطي الثنا من ماله ثم يُفْضَحُ ؛  
ويغدو بمسحاحٍ كأنَّ عِظَامَهَا      محاجينُ أعراها اللحاءُ المُشْبِعُ ؛

١ نوفلية : شيء تضعه المرأة على رأسها ثم تختصر عليه ( حتى يبدو شعرها أكثر حجماً وأكثر ارتفاعاً ) .  
الترية : جانب الصدر . وضح : يبيض . — يجب ألا يقرر الانسان بالجمال في المرأة ( بالجمال الاصطناعي  
والجمال الطبيعي ) .

٢ فاحم : ( شعر ) أسود شديد السواد . الدهان جمع دهن : زيت يدهن أو يمسح به الشعر حتى يبدو لامعاً  
ويأخذ شكلاً معيناً . أسود جمع أسود : حية كبيرة سوداء . يزهاها : يبيدها على أطول ما تكون (   
الابطح : المكان المستوي في بطن الوادي . — يقصد أن شعرها الاسود طويل وافر .

٣ عقيصة : الشعر المجموع على شكل مكور . أذئاب خيل : كأذئاب خيل ( ضفائر شعرها كثيفة وطويلة  
كأذئاب الحصان ) . القرط : نوع من الحلى تعلقه المرأة في أذنيها . ينطوح : يتأرجح . ( يقصد : عنقها  
طويل حتى أن قرطها يتأرجحان عاليين فوق كتفيها ) .

٤ الشاب المنخوع بجمال امرأة يضحي تلاده ( كل مال جمعه في الماضي ) . ويعطي الثنا : ( ما يجمعه من المسال  
حديثاً ) . ثم يفضح : تكشف مساوئه ( يظهر أنه جاهل بالأمور ) .

٥ ويغدو : يذهب ( يحصل في مقابل ما خسره على امرأة ) مسحاح ( سرية المني — وذلك عيب في النساء ) .  
كأن عظامها ( إذا رأها فيها بعد بغير الثياب التي تلبسها للترين ) محاجن جمع محجن ( بكسر الميم وفتح الحاء )

فذلك التي حكمتُ في المال أهلها ،  
لقد كان لي عن ضررتين - عديمتي -  
هما الغول والسعلاة ، حلقني منهما  
تداورني في البيت حتى تكبتي ،  
وقد عودتني الوقْدَ ، ثم تجرني  
ولم أرَ كالموقود تُرجى حياته  
أقول لنفسي : أين كانت ؟ وقد أرى  
مُحلاً نصف مالي والركا لي نصفه  
ألا في الحنا والبرح من أم حازم ،  
تصير عينيها وتغضب رأسها  
ترى رأسها في كل مبدى وتغصر  
وان سرخته كان مثل عقارب

١ - عصا مقوف طرفها . أراها العاء المشبح : سلخ المشبح ( الذي يقشر أو يسلخ قشر الأغصان من الأغصان ) قشرها .

٢ السعلاة : أنثى الغول . التراقي : جمع ترقوة ( بفتح التاء وضم القاف ) : مقدم الحلق في أهل الصدر .

٣ كبه : صرعه ، ألقاه أرضاً على وجهه . داوره : لاوصه ( أداره ، ركض خلفه ، انتهر فيه فرصة ) .  
المراوة : العصا الطليظة .

٤ الوقْد : الموت أو الإغواء من شدة الضرب .

٥ والموقود يعود إلى الوعي حيناً يرش الماء على وجهه .

٦ أين كانت ؟ : أين كانت نفسي ( ما الذي حدث لي ؟ ) . سبح : ( تمجيب بما يرى ) .

٧ بينا ( مثنى فعل الامر بيبي ) : اذهبوا طالقتين ( يا زوجتي ) . بزم : مذمومتين لأنني كرهت الحياة معكما . التمزب : البقاء بلا زواج . أروح : أهون على النفس .

٨ الحنا : الكلام اللقيح . البرح : الأدنى ، الألم .

٩ تصير عينيها ( تجمل حولها صبراً ) . وتغدو ( تنهض إلى باكراً تشأني ) غدر الذئب ( كما ينهض الذئب من نومه عطشان جائعاً ليقع على أول فريسة يلقاها ) . واليوم يغضب : بينا لا تزال اليوم تنق ( أي باكراً جداً لأن اليوم ينق في الليل ويسكت مع بزوغ نور الفجر ) .

١٠ في كل مبدى ( في البداية والقرى ) ومحضر ( في الحضر : المدن ) ، يقصد في كل مكان وكل زمان ( لأن الناس يقضون الربيعين ، أي الربيع والخريف في البادية ) . شمائل جمع شملول ( الشعر المشعث المنفوش ) .

١١ وان سرحت شعرها بدا خصلها ناشزة مرتفعة كأنها المقارب التي ترفع أذنانها تريد أن تلمع بها من يقرب منها . تشول : ترفع . ترمح : تضرب من خلفها .

ولما التقينا غُدوةً طال بيننا  
أجلتي إليها من بعيد ، وأنقسي  
عمدت لعمود فالتحيتُ جرائه ،  
نَحْذا حَذَرًا ، يا خُلَتي ، فإنسي  
سبابٌ وقَذَفٌ بالحجارة مطرَح .  
حجارتها حقاً ولا أتمزح ١ .  
وللكيس أمضى في الأمور وأنجح ٢ .  
رأيت جِرانَ العمود قد كان يصلح ٣ .

٤ - ديوان جران العمود النمرى ، القاهرة ( دار الكتب ) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م .  
•• بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٧ .

### عبد قيس بن خفاف البرجمي

١ - هو أبو جُبيل عبد قيس بن خفاف البُرْجُمي من بني عمرو بن  
حَنْظَلَة ، من البراجم وهم قوم من بني نعيم .

كان عبد قيس بن خفاف شريفاً عظيماً في قومه وشجاعاً ، وقد كان معاصراً  
لحاتم الطائي وللتابعة الذيباني وللنعمان بن المنذر . ويبدو أنه عاش حتى طعن  
في السن .

٢ - كان عبد قيس بن خفاف شاعراً حكيماً كثير التجارب . ومن أغراض  
شعره الفخر والمدح والحكمة ، وكان يفتخر بالحماسة وبالخلق النبيل ويوصي  
بهما .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال عبد قيس بن خفاف البرجمي بنصح ابنه 'جُبَيْلًا' ويوصيه بمكارم  
الأخلاق :

أَجْبِيلُ ، إِنَّ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمَهُ ،  
فاذا دُعيتَ إلى العِظائم فافعل ١ .

١ أجلي إليها : انظر من بعيد حتى أعرف مكانها . ثم أتقي حجارتها . أحمي نفسي من الحجارة التي  
تقذفني بها .

٢ العمود : الجمل الكبير في السن . التحيت : سلخت . جرائه : جلدة عنقه ( لأجل منها سوطاً ، هذه الجلدة  
تكون عادة قاسية ) . الكيس : العقل والبصر في الأمور .

٣ الخلعة : الزوجة .

٤ كارب ( اقترَب ) يومه : حان موته . العِظائم : الأمور العظيمة ( الكريمة ) .

أوصيك لإصاءَ امرئٍ لك ناصحٍ  
اللهُ فاتقهِ وأوفِ بِنَدْرِهِ ،  
والضيفُ أَكْرَمُهُ فَإِنَّ مَبِيتَهُ  
واعلمُ بأن الضيفُ مُخْبِرُ أَهْلِهِ  
وصِلِ المُواصل ما صفا لك ودّه ،  
واترك محلَّ السوء لا تحلُلْ به ،  
وإذا هَمَمْتَ بأمرٍ شرٍّ فاتنُدْ ،  
وإذا افتقرت فلا تكن مُتَخَشِعاً  
واستغنِ ما أغناكَ ربُّكَ بالغنى ،  
وإذا تشاجر في لُؤاذك مرةً

— وقال يمدح حاتمًا الطائي :

يعيش الندى ما عاش حاتم طيء ،  
يُنَادِين : مات الجود معك فلا نرى  
وقال رجال : أنهب العام ماله ،  
وان مات قامت للسقاء مآتمُ  
مجياً له ما حام في الجوّ حائم -  
فقلت لهم : إنني بذلك عالم !

٤ - ديوان

• غ ٨ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، الاصمعيّات رقم ٨٧ و ٨٨ ( ص ٢٦٨ - ٢٧٠ ) ،  
المفضّليات ، رقم ١١٦ و ١١٧ ( ص ٣٨٢ - ٣٨٦ ) .

## زهير بن أبي سُلمي

١ - يَنْسَبُ النَّاسُ زَهيراً إِلَى مُزَيْنَةَ \* ، ومزينة هي بنت كعب بن ربوة  
وأم عمرو بن أدّ لإحدى جدّات زهير لأبيه .

- ١ طين : فطن ، خبير .
- ٢ حلفت عمارياً : أنست يميناً ( مجادلاً وأنت تعرف أنك لست على الحق ) . تحلل : تخلص من تلك اليمين  
الكاذبة بأن تنوب من مثلها وتنق شيئاً من مالك كفارة .
- ٣ اتند : تمهل ( فلعلك لا تفعله ) . فافل : فافل أمر الخير بسرعة .
- ٤ الخصاصة : الفقر والحاجة .
- ٥ الشمر والشمراء .

كان أبو سلمى ، واسمه ربيعة بن رباح ، قد تزوج امرأة من بني سهم ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان هي أخت بشامة بن الغدير الشاعر . ويبدو أن أبا سلمى اختلف وشبكاً مع أصهاره<sup>١</sup> على اثر غارة على بني طيء ظلم حقّه في غنائمها ، فاحتمل بأهله وغاد إلى أقارب له من بني عبدالله بن غطفان كانوا يتنزلون في الحاجر (جنوب الرياض اليوم) من أرض نجد .

ولد زهير بن أبي سلمى في الحاجر ، في نحو عام ٥٢٠ م ، وهناك نشأ ، ولكنه يتيم من أبيه باكراً فتزوجت أمه أوس بن حَجَر . وعُني أوس بزهير فجعله راوية له .

وتزوج زهير امرأة اسمها ليلي في الأغلب وكُنيتها أم أوفى ورزق منها عدداً من الأولاد ماتوا كلهم صغاراً . ولعل حب زهير للذرية جعله يكره أم أوفى ، فطلقها وتزوج كبشة بنت عمار بن سُحيم أحد بني عبدالله بن غطفان فرزق منها ولديه كعباً وبُجيراً . وكانت كبشة ، فيما يبدو ، ضعيفة الرأي مبذرة صليفة فلقي منها عنتاً كثيراً ، فأراد - بعد عشرين عاماً - أن يعود إلى أم أوفى ؛ ولكن أم أوفى لم تقبل .

وعُمِر زهير طويلاً - نحو تسعين عاماً - وتوفي قبل مبعث رسول الله ، قبل عام ٦١٠ م .

٢ - زهير أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية : امرئ القيس وزهير والنابعة . والنقاد مجمعون على نقل رأي عمر بن الخطاب في زهير : « كان لا يعاظم ( لا يدخل بعض الكلام في بعض ) ، وكان يتجنب وحشي الكلام ، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه » . وقال ابن سلام الجُمَحي : « ان من قدّم زهيراً احتجّ بأنه كان أحسن ( الشعراء ) شعرا ، وأبعدهم من سُخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الألفاظ » . وبرع زهير في المديح وفي الحكمة خاصة . وكان زهير يتوكأ على أوس بن حجر في كثير من شعره<sup>٢</sup> . وعُني زهير بشعره فكان كثير التنقيح والتعذيب له حتى زعموا أنه كان

١ في ديوان زهير : « كان من أمر أبي سلمى ( والد زهير ) - وغاله أسعد بن الغدير بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان - أن خرج أسعد بن الغدير وابنه كعب ، في ناس من بني مرة ينزلون على طيء ومعهم أبو سلمى ... » ( ص ١ ) .



ينظم القصيدة في أربعة أشهر ، وينقحها في أربعة أشهر ، ثم يعرضها على أصحابه في أربعة أشهر فيتم له ذلك في حَوْل (عام) كامل . من أجل ذلك عرفت قصائده بالحوليات .

ولقد كثرت الحكمة في شعر زهير ثم توالى في قصائده أحيانا ، كما نرى في آخر المعلقة مثلا ؛ ولكن الحكمة ظلت عنده غرضاً ولم تصبح فناً مستقلاً قائماً بنفسه .

### ٣ - المختار من شعره :

#### - المعلقة وسبب نظمها :

في عام ٥٤ ق. هـ. ( ٥٦٨ م ) اجتمع نفر وتذاكروا الخيل فأنتهوا إلى أن يُنزل قيس بن زهير العبيسي داحساً والغبراء ( فرسين له مذكراً ومؤنثاً ) ، ويُجري رجل من غطفان فرسين أيضاً . وكان الهدف ذات الإصدا ، والحكمم رجلاً من ثعلبة . واعترض ناس من فزارة من غطفان داحساً مرتين ، ومع ذلك فقد وصل داحس مصلباً ( ثانياً ) وجاءت الغبراء مُجَلَّتة سابقة . وطلب العبيسون حقهم من الرهان فأباه عليهم الفزاريون ، فَنَشِبَتْ حرب عرفت باسم حرب داحس والغبراء دامت - أو دامت العداوة بسببها على الأصح - أربعين عاماً .

وكان في بني غبَظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان من بني غطفان رجلاً : الحارث بن عوف وهريم بن سينان ساءهما هذا العدا والدُم المسفوك في القبيلة فسعيًا في الصلح على أن يدفعوا ديّات القتلى الذين لم يتفق أن تأرّ لهم قومهم ، فأنتهت تلك الحرب عام ١١ ق. هـ. ( ٦٠٨ م ) قبل الاسلام بعامين .

وكان ورد بن حابس العبيسي قد قتل ، قبل الصلح ، هريم بن ضمضم المري فتشاجرت عبيس وذبيان حيناً ، ثم سكت الحصين بن ضمضم أخو هرم ابن ضمضم بعد أن أضمر في نفسه أن يأخذ بثأر أخيه . واتفق أن نزل رجل عبيسي ، بعد الصلح ، بالحصين بن ضمضم ضيفاً فقتله الحصين . وكادت الحرب تعود بين الفريقين لولا أن احتمل الحارث بن عوف ديّة العبيسي . فقال زهير

ابن أبي سلمى معلقته يمدح فيها الحارث وهريماً ويذكر صلح داحس والغبراء وأمر الحصين بن ضمضم ويصور أهوال الحرب ويزين السلام ويدعو إليه . فمما يُختار من المعلقة :

أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً ، لم تَكَلِّمْ ،  
وقفت بها من بعد عشرين حجةً  
تذكرني الأحلامَ ليل ، ومن تَطَلَّفَ  
سعى ساعياً غَبِظَ بنُ مُرَّةٍ بعدما  
فاقمت بالبيت الذي طاف حوله  
مِيتاً : لنعمَ السيدانِ وُجدتما  
تداركتما عَنَباً وذُيَّانَ بعد ما  
وقد قلتما : « إن نُدرِكَ السَّلمَ واسعاً  
فاصبحتما منها على خير موطن  
عظيمين في عُلَا مَعَدَّةٍ هُديتَا ،  
فأصبح بحري فيهمُ من تِلَادِ كِمْ  
تُعَمَّى الكَلومَ بالثونَ فاصبحت  
بِنَجْمَتِهَا قومَ لِقومِ غرامَةٍ  
ألا أبلغَ الأحلافَ ضَيِّ رسالة

بِحَوَامَةِ السَّدَرَجِ فالْمُتَلَتِّمِ ١  
فَلَأَيًّا عَرَقْتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُمِ ٢  
عليه خَيَالَاتُ الأَجْنَةِ بِحُلُمِ ٣  
تَبْزُلُ مَا بَيْنَ العَشِيرَةِ بِالدِّمِ ٤  
رَجَالٍ ، بَنَوُهُ ، من قَرِيشٍ وَجَرَهُمُ ٥  
على كُلِّ حَالٍ من سَحِيلٍ وَمُيَرَّمِ ٦  
تَفَانَوْا ودَقُوا بَيْنَهُمُ عِطْرَ مَنْشَمِ ٧  
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ من الأَمْرِ نَسْلَمِ ٨  
بَعِيدَتَيْنِ فِيهَا من عُقُوقٍ وَمَأْتَمِ ٩  
وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كِتْرًا من المَجْدِ يَعْظُمُ ١٠  
مَغَانِمُ شَيْءٍ من إِفَالٍ مُزْتَمِ ١١  
يُنْجِمُهَا من لَيْتَسٍ فِيهَا بِمُجْرِمِ ١٢  
وَلَمْ يُهْرِقُوا بَيْنَهُمُ مِلءَ عَجَمِ ١٣  
وَذِيَّانَ : هَلْ أَقْسَمْتُ كُلُّ مُقْسَمِ ١٤

١ حجة : سنة . لأياً : مشقة وبطء . توهم : ظن ( ما عرفت مكان الدار بالتأكيد ) .

٢ يحلم : يرى طيف حبيبه في منامه .

٣ الساعيان : المصلحان ( الحارث بن عوف وهرم بن سنان ) . تبزل : تشق ( يعني بعد ان فرق القصال بين القبيلة الواحدة : غطفان ، أي عبس وذبيان ) .

٤ البيت : الكعبة .

٥ السحيل ضد المبرم : الحبل المفتول جداً ( يعني في الرخاء وفي الشدة ) .

٦ تفانوا : أفنى بعضهم بعضاً . دقوا بينهم عطر منشم : اشتدوا في قتل بعضهم بعضاً ( اما تخريج هذا المثل فله روايات مختلفة ) .

٧ التلاد : الأموال الموروثة . الافال : أولاد الابل . مزتم : جمعت له علامة في اذنه دلالة على أصله .

٨ تعمى : تمسح ، تعفى . الكلوم : الجروح . المئون : جمع مائة ( أي بمائة جمل لكل قتيل ) . ينجم : ينضج في وقت معين . مجرم : مذنب .

٩ ... : ولم يسفكوا من الدم مقدار محجم ( اناه صغير يستخرج به الدم من الجسم بعد تشطيه بالموسى ) .

١٠ الاحلاف : المتحالفون وهم هنا بنو اسد وغطفان .

فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ  
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ  
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ  
مَتَى نَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً  
لَعَمْرِي ، لَنُعْطِيَ الْحَيَّ ، جَزَاءَ عَلَيْهِمْ  
وَكَانَ طَوًى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ  
وَقَالَ : « سَأُقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَقْضِي  
فَشْدًا ، وَلَمْ يَفْزَعْ يُبُونًا كَثِيرَةً ،  
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقْتَدِفٍ  
جَرِيٍّ مَتَى يُظْلِمُ ، يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ  
لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ  
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْحَرْبِ فِي دَمٍ تَوَقَّلَ

١ المرحوم : المظنون ، المأخوذ بالظن .

٢ قمرى : تهيج . خرى النار : أججها ، وضع فيها وقوداً . تصرم : تشتمل بشدة .

٣ جر عليهم : جنى عليهم . يؤاتهم : يوافقهم ، يفيدهم .

٤ الكشح : الجانب ، الحاصرة - طوى كشحاً : كتم . مستكنة : ضئيلة (مكتومة) . ثم لم يتقدم إل  
حضور الاجتماع ليطلب دية أخيه أو ليأخذها .

٥ سأقضي حاجتي : سأخذ بثأري . أتقي عدوي : أحتمي من عدوي . بالف .. ملجم : الف حصان (المقصود  
بألف من الفرسان) .

٦ شد : هجم (وقتل المبني) ، وقال وطره . لم يفزع ببوناً كثيرة : لم يشعر كثيرون بما صنع ، لم يلفت  
إليه الأنظار .

٧ شاكي السلاح : مسلح تسليحاً تاماً . مقذوف : يقذف به كثيراً إلى الماركة ( ذو اختياري في الحرب ) .  
اللبدة : شمر يثبت حول رقبة الأسد . له لبد : لبدته تامة ، كناية عن تمام بلوغه وقوته . اطفأه لم تقلم :  
لم تضعف قوته بعد ، لا يزال فتياً .

٨ إذا اعتدى عليه أحد رد اعتدائه وانتقم منه ، وإذا لم يبدأ بالاعتداء اعتدى هو عليه لعزة نفسه وقوته ، وذلك  
كان من المثل العليا عند الجاهليين . - وفي هذين البيتين والابيات التي تليهما وصف للحارث بن عوف  
وهرم بن سنان .

٩ ان رماح الحارث بن عوف وهرم بن سنان ( اللذين يدفعان ديات جميع القتلى من مالهما الخاص ) لم تقتل  
ابن نهيك ولا الذي قتل في المكان المعروف باسم المثلث .

١٠ ورماحها لم تقتل نوفلاً ولا وهباً المبني ولا ابن المحزم ( بفتح الزاي المشددة أو بكسر هاسيروى المخزم  
بالحاء المعجمة والزاي معاً ) .

فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم  
سَمْتُ تكاليف الحياة ، ومن يعيش  
رأيتُ المنايا خبطَ عشواء ، من تُصَبِّ  
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ،  
ومن لا يُصانعُ في أمور كثيرة  
ومن يكُ ذا فضلٍ فيخلُ بفضلِهِ  
ومن يجعلُ المعروف من دونِ عرضه  
ومن لا يذُدُّ عن حوضه سلاحه  
ومن هاب أسبابَ المنايا ينلنسه  
ومن يغترِبَ بحسبِ عدوٍّ صديقه ،  
ومهما تكن عند امرئٍ من خليقة ،  
ومن يجعلُ المعروف في غير أهله  
وكائن ترى من صامت لك معجب ،  
لسانُ الفتي نصفٌ ، ونصفُ فؤاده .

علالة ألف بعد ألف مصتّم :  
ثمانين حولاً - لا أبالك - بسأم !  
نمته ، ومن تحطّطى يُعمرَ فيهم  
ولكنني عن علم ما في غدٍ عم .  
يُضرسُ بأيابٍ ويوطأ بمنسّم .  
على قومه يُستغنى عنه ويُدسّم .  
يُقره ، ومن لا يتقّ الشتم يُشتم .  
يهدّم ، ومن لا يظلم الناس يُظلم .  
وإن يرق أسباب السماء يسلم .  
ومن لا يُكرّم نفسه لا يُكرّم .  
وان خالها تخفى على الناس ، تُعلم .  
يكن حمدُهُ ذمّاً عليه ويندّم .  
زيادته أو نقصه في التكلم .  
فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم .

— كان عمرو بن هند ملك الحيرة قد قتل حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري من بني غطفان . واتفق أن نشبت الحرب في غطفان فانهز عمرو بن هند

١ ومع ذلك فقد دفعوا ديات جميع هؤلاء القتل اقساطاً من ابل صحيحة الحلقة . يعقلونه : يدفعون دينه . علالة : شيئاً فشيئاً . الف بعد الف : في كل عام الف جمل (لمدة ثلاث سنوات) . مصتّم : تام الحلقة .

٢ رأيت الموت يتناول الناس من غير تمييز بينهم كما تمشي الناقة المشواء (الضيقة البصر) : فمن اتفق له حادث موت مات صغيراً أو شاباً ، ومن لم يتفق له ذلك عاش حتى يهرم .

٣ عم : اعسى .

٤ يصانع : يداري . يضرس : يمزح . يوطأ بمنسّم : يداس بأرجل الابل .

٥ من يبذل ماله ليصون عرضه يوق عرضه موقوراً (كريمياً مصوناً) . يتقي : يتجنب .

٦ من لم يدافع عن حوض الماء (كناية عن المال والعرض ، لأن الماء أئمن شيء في الصحراء والبادية معاً) بالسلاح ، يهدم حوضه (للكثرة من يجيء إليه للاستئمان منه) . ومن لا يعتدي على الناس (يحاربهم) اعتدى الناس عليه . الظلم (حسب معناه في المجاهلية) هو أن تبدأ الآخرين بالحرب .

٧ من حاول أن يتجنب الحوادث التي تؤدي عادة إلى الموت (كالهروب والسفر والمرضى) فالتته تلك الحوادث ولو صعد إلى السماء .

٨ ربما أبصرت رجلاً صامتاً فأعجبك ، فاذا تكلم زاد مقامه في عينك أو نقصت قيمته عندك .

الفرصة وأراد أن يسطر سلطانه على غطفان ، فأرسل إلى حصن بن حذيفة - وكان سيداً في قومه - أن ادخل في مملكتي وأنا أمذك بجيل ( لقتال خصومك ) . فأرسل حصن إلى عمرو بن هند يقول : « ما كنت قط أفرغ مني لحربك الآن وأكثر عدة » ، ثم تجهز وسار للملاقاة . فصد عنه عمرو بن هند وكره قتاله . فقال زهير يمدح حصناً ويذكر أمر عمرو بن هند :

صحا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطلُهُ ، وعَرَّيَ أفراسُ الصِّباُ ورواحلُهُ .  
وقال العذارى : إنما أنت عمنا ، وكان الشبابُ كالخليطِ نَزابِلِهِ .  
فأصبحتُ ما يعرِفُنَّ إلا خَلِيقِي ، والا سوادُ الرأسِ والشيبُ شاملُهُ .  
وذِي نِعْمَةٍ تَمَتَّتْهُمَا وشكْرُهَا ، وخَصِمَ يكادُ يَغْلِبُ الحقُّ باطلُهُ .  
دَفَعَتْ بِمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ صائبُ ، إذا ما أَضَلَّ القائلينَ مفاصلُهُ .  
وذِي خَطَلٍ فِي القَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ ، مُصِيبٌ ، فما يُلَمِّمُ بِهِ فهو قائلُهُ ؛  
عَبَّاتُ لَهُ حِلْمِي وأكرمتُ غَيْرَهُ ، وأَعْرَضْتُ عَنْهُ وهو بادٍ مقاتلُهُ .  
وأيضُ فَبَاضَ بِدَاهِ غَمَامَةُ ، على مُعْتَمِلِهِ ما تُغِيبُ فواضِلُهُ ،  
أخِي ثِقَةٍ لَا تُتْلِفُ الخمرُ مالَهُ ، ولكِنَّه قد يُتْلِفُ المالَ نائِلُهُ .  
تراه إذا ما جِئْتَهُ مُنْهَلِلاً ، كأنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سائلُهُ .  
وذِي نَسَبٍ نَافٍ بَعِيدٍ وصلته ، بِمالٍ ، وما يَدْرِي بِأَنَّكَ واصلُهُ .  
حَذِيفَةُ يُنَمِّيه وَيَدْرُ كَلاهُمَا ، إلى باذِخٍ يعلو على من يُطاولُهُ .  
وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي الحروبِ ومثلُهُ ، لِإنكارٍ ضِيمٍ أو لِأمرٍ يحاولُهُ ؟  
أَبِي الضِّيمِ والنِّعْمَانُ يَحْرِقُ نَابَهُ ، عليه ، فأَفْضَى والسيوفُ مَعاقِلُهُ .

١ إنما أنت صنا : أصبحت مسناً . - كنا نخاطبك ( نصاحبك ) في الشباب ، فلما غارتك الشباب غارتك ، لأننا في الحقيقة كنا نصعب شبابك .

٢ أصبحن لا يذكرن إلا حالِي يوم كنت شاباً ، أما الآن فقد عم الشيب رأسي .

٣ أكرمت نفسي عن الرد عليه . ياديه مقاتلة : أستطيع أن أتغلب عليه ، أن أصيبه في مقتل منه .

٤ نعمتان : نعمة ( لي على غيري ) تمتها ، ونعمة ( لغيري علي )

٥ النائل : الشخص الذي ينال المال منه .

٦ ما كان يظن أنك ستعطيه مالا .

٧ حذيفة ويدر : والد الشاعر وجده . ينميه : يرفعه في المجد أو النسب . انه ينتسب إلى حذيفة ويدر . الباذخ :

العالي ( النسب الشريف ) .

٤ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ( النعساني ) ، القاهرة ( الخانجي ) ١٣٢٣ هـ .  
ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح الاعلم الشنمري ( النعساني ) ، مصر  
( المكتبة التجارية ) ، بلا تاريخ .

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام ثعلب : القاهرة ( دار الكتب )  
١٩٦٣ = ١٩٤٤ م .

ديوان زهير بن أبي سلمى ، بيروت ( صادر ) ١٩٦٠ .

•• بروكلمان ١ : ١٥ .

## أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ

كان أبو حَبِيدَةَ أو أبو الحَفَادِ أَكْثَمُ بْنُ رِيَّاحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُحَاسِنِ بْنِ  
صَيْفِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَحَدِ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ ، قِيلَ كَانَ الْمَلُوكُ وَالرُّؤَسَاءُ  
يَسْتَرْيِرُونَهُ لِسَبَاحِ حِكْمَتِهِ وَنَصَائِحِهِ .

قالوا : لما ظهر الإسلام أرسل أكثم بن صيفي رجلين يسألان الرسول عن  
نسبه وبعثا جاء به ، فأخبرهما بما سألا ثم تلا عليهما قول الله تعالى : « إِنَّ  
اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى » وَبَيَّنَّهِ عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » ١ . فلما رجعا إلى  
أكثم بذلك قال أكثم : يا قوم ، انه يأمر بكمارم الاخلاق وينهى عن ملائمتها .  
وتوفي أكثم بن صيفي عام ١٠ ق. هـ . ( ٦١٢ م ) على الشيرك ، وكان قد  
أسن كثيرا .

كان أكثم بن صيفي من الخطباء البلغاء والحكّام الرؤساء ٢ يُضْرَبُ فِيهِ الْمَثَلُ  
بِإِصَالَةِ الرَّأْيِ وَتُسَبِّلُ الْعِظَةُ . فمن أقواله :

— الكرم حسن الفطنة وحسن التغافل ، واللؤم سوء الفطنة وسوء التغافل .

— تَبَاذَلُوا ٣ تَحَابَّتُوا .

— تَبَاعَدُوا فِي الدِّيارِ تَقَارَبُوا فِي الْمَوَدَّةِ .

١ ( النحل ) : ٩٠ .

٢ الحكماء الرؤساء : الذين بلغوا في الحكم بين الناس مبلغ الرئاسة .

٣ تَبَاذَلُوا : لِيَذُلَّ بِمَضْجَمِ لِبَعْضٍ ( مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ وَمِنْ ذَاتِ يَدِهِ ) تَنْتِجَ بَيْنَكُمْ الْمُبْعَةِ .

— تناءوا في الديار وتواصلوا في المزار .

— تناءوا في الديار ولا تباغضوا ، فان من يجتمع يتقمع عمده .

ومن وصية لأكم بن صيفي يعظ فيها قومه :

يا بني تميم ، لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي <sup>١</sup> . ان بسين  
حيزومي وصدري لكلاماً لا أجد له مواقع إلا أسامكم ، ولا مقار إلا قلوبكم  
فتلقوه بأسام مصغية وقلوب واعية تحمدوا متعبته <sup>٢</sup> . الهوى يقطان والعقل  
نائم ، والشهوات مطلقه ، والحزم معقول ، والنفس مهمله ، والروية  
مقيدة <sup>٣</sup> . ومصارع الرجال تحت بروق الطمع . ومن سلك الجدد آمن العثار <sup>٤</sup> .  
ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه ، ولا يجاوز  
مضرته نفسه <sup>٥</sup> .

قبل ان أكم بن صيفي عزى عمرو بن هند عن أخيه فقال :

إن أهل هذه الديار سفر لا يحلون عقد الرجال إلا في غيرها <sup>٦</sup> . وقد أتاك  
ما ليس بمردود عنك ، وارتحل عنك ما ليس براجع اليك ، وأقام معك من  
سيظن عنك ويدعك <sup>٧</sup> . واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام : فأمس عظة وشاهد عدل  
فجعلك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته ، واليوم غنيمه وصديق أتاك ولم تأته ،  
طالت عليك غيبته واستسرع عنك رحلته ، وغداً لا تدري ما أهله ، وسيأتيك  
ان وجدك . فما أحسن الشكر للمنع والالتسليم للقادر ! وقد مضت لنا أصول  
نحن فروعها ، فما بقاء الفروع بعد أصولها ؟ وأعلم أن أعظم من المصيبة  
سوء الخلف منا ؛ وخير من الخير معطيه ، وشر من الشر فاعله .

١ ان أخذني الدهر ( ان مات ) فلا تفوتنكم النصيحة (ني ان خسرتوني فلا تخسروا نصاتي ) .

٢ الحيزوم : مقدم الشيء ، الفم . مقار جمع متر : مكان . مصغية : مائلة ، متعبه . واعية : حافظة .  
تحمدوا متعبته : تكن عاقبتهم عليكم حسنة .

٣ مطلقه : حرة نسلك أين شئت . معقول : مربوط . الروية : التفكير مع التأني . مقيدة : مربوطه .

٤ طبع الانسان يفقده ( أحياناً ) إلى الهلاك . « من سلك الجدد ( من سار في الطريق الواضح ) آمن العثار » مثل .

٥ أرث غيظه : ضرره ، زاد في إيقاده .

٦ السفر ( بسكون الفاء ) : جماعة المسافرين معاً . هذه الدار : الدنيا . يحلون عقد الرجال في غيرها :  
يتزلون ، يستقرون في الآخرة .

٧ وقد أتاك ( أي الموت ) . وارتحل عنك ( أي أخوك الذي مات ) . يظن : يرتحل . يدع : يترك ، يفارق .

## قيس بن الخطيم

١ - هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد من الأوس من أهل يثرب ( المدينة ) . نشأ قيس بن الخطيم أيداً قوي الساعدين ويتم من أبيه وهو صغير : قتل أباه رجل من عبد قيس . وكذلك مات جده عدي قتيلاً ، قتله رجل من بني عمرو بن عامر . وأخذ قيس بن الخطيم على نفسه أن يثأر لأبيه وجده فما زال يجد حتى ظفر بقاتل أبيه في يثرب وبقاتل جده في ذي المجاز .

لما ثار النزاع في يثرب بين الأوس والخزرج نصر قيس بن الخطيم قومه الأوس بلسانه وسيفه . ولما مل أهل يثرب النزاع واتصلوا بالرسول يريدون الدخول في الاسلام لعل الاسلام يجمع بينهم ويقضي على خلافاتهم ، كان قيس ابن الخطيم في من عرض الرسول عليهم الاسلام . ولم يسلم قيس ، ولكن امرأته حواء بنت يزيد أسلمت ( غ ٣ : ١٠ ) .

وقتل قيس بن الخطيم في قول صاحب الاغانى ( ٣ : ١٠ ) ، السطر الثالث من أسفل ) قبل الهجرة .

٢ - قيس بن الخطيم شاعر مكثر مجيد حسن الديباجة ، وهو أشعر أهل المدينة في الجاهلية . وأغراض شعره الفخر والحماة والغزل وله وصف فيه صور بدوية وصور حضرية .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال قيس بن الخطيم بعد أن ثار لأبيه الخطيم من قاتله ابن عبد القيس وبعد أن ثار لجده :

طَعَنْتُ ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نَقْدٌ لولا الشعاعُ أضاءها ١ .  
ملكْتُ بها كفتي فَأَنْهَرْتُ فَتَفْتَحَهَا يرى قائم من دونها ما وراءها ٢ .

١ في الاعلام للزركلي ( ٦ : ٥٥ ) : توفي قيس بن الخطيم ٢ ق. هـ . = ٦٢٠ م .

٢ النثر : الآخذ بالنار . لما طعنته نفذ دمي فيه من جانب إلى جانب ؛ ولولا الشعاع ( الدم المتدفق من منفذ الطعنة ) لاستطاع الرائي أن يرى من خلالها .

٣ تمكنت من الرمح الذي طعنته به فجعلت الشق فيه مثل النهر .



وكننت امرأ لا أسمع الدهر سُبَّة  
فإنِّي في الحرب الضروس موكل  
مَنى يأت هذا الموت لا تُثْلَف حاجة  
ثارت عَدِيًّا والخطيم ، فلم أضِعْ  
أسب بها الا كسفتُ غطاءها .  
بإقدام نفسٍ ما أريد بقاءها .  
لنفسى إلا قد قَضَيْتُ قَضَاءها .  
ولاية أشياخٍ جُعِلْتُ إزاءها .

- وله إحدى المُتَنَقِّيات الثماني في « جمهرة أشعار العرب » ، منها :

أَتَعْرِفُ رسماً كالطيراز المذهب  
تَبَدَّتْ لنا كالشمس تحت غمامة  
ولم أرها إلا ثلاثاً على مَنى ،  
دعوتُ بني عَوْفٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ ،  
وكننتُ امرأ لا أبعث الحرب ظالماً ،  
إذا لم يكن عن غاية الحرب مَدْفَعُ  
ومنا الذي آلى ثلاثين حِجَّةً  
ولما هَبَطْنَا السهل قال أميرنا :  
فتابعه منا رجالٌ أعزَّةُ ،  
أطاعت بني عَوْفٍ أميراً تنههم  
قتلتناكم يوم الفِجار وقبله ،  
رَضِيتُ لِعَوْفٍ أن تقولَ نساؤهم ،  
لِعِمْرَةَ وحشاً غيرَ موقفٍ راكبٍ ١ .  
بدا حاجبٌ منها وضنتُ بحاجب .  
وعَهْدِي بها عَدَاءُ ذاتِ ذَوائب :  
فلما أبَوُا سامحتُ في حرب حاطب ٢ :  
فلما أبَوُا أشعلتُ من كل جانب .  
فأهلاً بها ، إذ لم تَزَلْ في المراحِب .  
عن الحِمَرِ حتى زاركم بالكتاب ٣ .  
حَرَامٌ علينا الحِمَرُ ما لم نضارب .  
فما رَجَعُوا حتى احلَّتْ لشارب .  
عن السلم حتى كان أول واجب ٤ .  
ويوم بُعِثَ ذاك يوم التغالب .  
وبَهَزَانٍ منهم : لیتنا لم نُحَارِب !

٤ - ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره ( حققه وعلّق عليه ناصر الدين الأسد ) ، القاهرة ١٩٦٢ م .

ديوان قيس بن الخطيم ( حققه ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ) ، بغداد ١٩٦٢ م .

•• بروكلمان ١ : ١٩ ، الملحق ١ : ٥٦ .

١ غير موقف راكب واحد ( يعني نفسه في وقوفه على الاطلاق ) .

٢ كنت أشفق على بني حاطب من الحرب ؛ فلما أبوا السلم الذي عرضته عليهم سمحت نفسي بجرهم .

٣ آل : أنتم ( امتنع ثلاثين سنة عن شرب الحمر حتى تمكن من أن يفرّجكم ) .

٤ نهام أميرهم عن السلم ، فكان أول واجب ( ساقط في المركة قليلا ) .

## عبد يغوث الحارثي

١ - هو عبد يغوث بن صلالة من بني الحارث بن كعب من كهلان ، من اليمن ( عرب الجنوب ) . كان عبد يغوث رجلاً عظيماً الجسم جميلاً ، وكان كريماً وفارساً معدوداً وسيّداً في قومه ، قاد قومه يوم الكلاب الثاني . على بني تميم وأحلافهم فقتل وأسر من قومه عدداً كبيراً . ثم وقع هو في الأسر ، أسره شخص من بني عمير بن عبد شمس ، من بني التميم من قريش .

أراد عبد يغوث أن يقتدي نفسه بمائة من الإبل ، ولكن بني التميم أبوا وقالوا : قتل فارسنا النعمان بن جساس ، ولم يقتل من بني الحارث فارس معدود ، فلا بد من قتل عبد يغوث بالنعمان . فكان مقتل عبد يغوث في عام ٦١٣ م ، قبل الهجرة بنحو عشر سنين .

٢ - عبد يغوث من فحول الشعراء ، وهو شاعر مقلد ، وشعره وجداني سهل .

### ٣ - المختار من شعره :

لما عزم بنو التميم على قتل عبد يغوث شدوا لسانه بنسمة ، قيل مخافة أن يهتجوهم<sup>١</sup> . ومع ذلك فقد وصلت اليها هذه القصيدة الرائعة يحاول الشاعر أن يفتنح بها أسريه باطلاق سراجه ، ثم يلتفت إلى قومه فيخبرهم عن بلائه في الحرب ويفتخر بنفسه ويبرز أسره . قال الجاحظ<sup>٢</sup> : « ما قرأت في الشعر كشعر عبد يغوث بن صلالة الحارثي وطرفة بن العبد وهذبة . ( بن خشرم العُدري ) ، فإن شعرهم في الخوف لا يقصر عن شعرهم في الأمن ، وهذا قليل جداً » . أما قصيدة عبد يغوث فهي :

١ تاريخ الجاهلية ١٤٧ - ١٤٨ .

٢ بلغ من خوف العرب من الهجاء ، كما يقول الجاحظ ( البيان والتبيين ٤ : ٤٥ ) : « أنهم إذا أسر الشاعر أخذوا عليه الموائيق ، وربما شدوا لسانه بنسمة ( قطعة رفيعة من جلد ) ، كما صنعوا بعبد يغوث حيناً أسره بنو تميم يوم الكلاب » .

٣ الحيوان ٧ : ١٥٧ ؛ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٦٨ .

ألا لا تكلماني ، كفى اللوم ما بيا ،  
 أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعُهَا  
 فَيَا رَاكِبًا ، إِنَّمَا عَرَضَتْ قَبْلَكَ  
 أَبَا كَرَبٍ وَالْإِنْهَمَيْنِ كَلِيهَمَا  
 جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكُلَّابِ مَلَامَةً :  
 وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُكَ مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً  
 وَلَكِنِّي أَحْمِي ذِمَارَ أَيْكُمُ ،  
 أَقُولُ وَقَدْ شَدَدُوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ :  
 أَمْعُرْ نِيمٍ ، قَدْ مَلَكَتُمْ فَاسْجِحُوا ،  
 فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بَيْتِي سَيْدًا ،  
 أَحَقًّا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنْ لَسْتُ سَامِعًا  
 وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةً عَبْشَمِيَّةً ،  
 وَظَلَّ نِسَاءَ الْحَيِّ حَوْلِي رُكْتَدًا

١ شمال : عادة .

٢ « رَاكِبًا » ماضى منصوب غير مقصود بالنداء ( أي رَاكِبٌ اتفق ) . عرضت : أثبتت العارض ( البامة ) .  
 نجران : موضع باليمن .

٣ أبو كَرَب : بشر بن علقمة بن الحارث . الإيهان : الأسود بن علقمة بن الحارث والماعقب عبد المسيح بن  
 الأبيض ؛ وقيس : هو ابن معدى كَرَبٍ وواله الأشعث بن قيس الكندي ( المفضليات ١٥٧ ) .

٤ الصريح : بنو الحارث . الموالي : موالي بني الحارث ( حلفاؤهم ) .

٥ نهدة : فرس مرتفعة الصلر ( دلالة على الفتوة والنشاط ) . الحو جمع أحوى وحواه : الفرس الحمراء  
 المائل لونها إلى السواد . تواليا : يتلو بعضها بعضاً ( وراء فرسي ) . - لو شئت النجاة بنفسى لهربت على  
 فرس فتية سريعة لا تدركها الخيل .

٦ الذمار : الشرف ، العرض ، ما يجب على الإنسان أن يدافع عنه .

٧ ملكتم : اقتدرتم ( علي ) فاسجحوا : تذكروا ( أطلقوا سراحي ) . « ملكتم فاسجح » مثل . فان أحاكم  
 ( فأسركم النعمان بن جساس الذي قتل في المعركة ) لم يكن من بواني ( لم أكن غريمه ، لم أقتله أنا ) .

٨ تحربوني بماليا : تسلبوني ماليا ( كناية عن استعداده لافتداء نفسه بكل ما يملك ) .

٩ المعزب : البعيد عن أماكن السكنى . المثالي جمع مثلوله : الناقة يتلوها ( يتبعها ) ولدها . و « المثالي » مفعول  
 به من اسم الفاعل « المعزبين » .

١٠ شَيْخَةٌ : حموز . عبشمية : من بني عبد شمس ( من قيس ، من عرب الشمال ) . قري مجزومة بحرف الجزم لم ،  
 وعلامة جزمها حذف النون . وفي البيت التفات من الغائب إلى المخاطب .

١١ ركدة جمع راكدة : كادئة ، ساكنة ، مستلقية .

وقد عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنْتِي  
وقد كُنْتُ نَحَارَ الْجَزُورِ وَمُعْمِلَ الْ  
وَانْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكِرَامِ مَطِيَّتِي ،  
وكنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَصَهَا الْقَنَا  
وعَادِيَةً سَوْمَ الْجَرَادِ وَزَعْنَهَا  
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ  
وَلَمْ أَسْبَأَ الزَّرْقَ الرَّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلُ  
أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوءًا عَلَيْهِ وَعَادِيًا ١ .  
مَطِيَّتِي ، وَأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيًا ٢ .  
وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا ٣ .  
لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَاةِ بَنَانِيَا ٤ .  
بِكَفِّي وَقَدْ أَنْحَوَا إِلَيَّ الْعَوَالِيَا ٥ .  
لِخَيْلِي : كَرَّرِي نَفْسِي عَنْ رَجَالِيَا ،  
لَأَبْسَارِ صَدَقِي : أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا ١٧

٤ - . . . المفضليات رقم ٣٠ (ص ٥٥ - ١٥٨) .  
غ ١٢ : ١٥٣ - ١٥٤ ، ١٥ : ٧٣ - ٧٩ ، ١٩ : ١٤١ .

### عنتره بن شداد

١ - عَنْتَرَةُ عَرَبِيٌّ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ ، فَهُوَ مِنْ بَنِي عَبَسَ ، أَبْنَاءُ عَمِّ بَنِي  
ذُبْيَانَ وَخَصْمُوهُمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . أَمَّا أُمُّهُ فَجَارِيَةٌ حَبَشِيَّةٌ اسْمُهَا زُبَيْبَةُ .  
فَهُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هَجَيْنِ (مُخْتَلَطُ النَّسَبِ) أَسْوَدُ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُلْحَقَهُ أَبُوهُ  
بِهِ (بِنَسَبِ بَنِي عَبَسَ) . نَشَأَ عَنترَةُ فِي نَجْدٍ عَبْدًا يَرعى الْإِبِلَ مُحْتَقِرًا فِي عَيْنِ  
وَالِدِهِ وَأَعْمَامِهِ وَلَكِنَّهُ نَشَأَ شَدِيدًا بَطَاشًا شَجَاعًا ، كَرَّمَ النَّفْسَ كَثِيرَ الْوَفَاءِ .  
وَأَحَبَّ عَنترَةَ مِنْذُ صَغُرِهِ عَمَلَةً ، ابْنَةُ عَمِّهِ مَالِكٍ ، ثُمَّ طَمَعُ بِأَنْ يَنْبَنِيَّ بِهَا .

- ١ أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوءٌ عَلَى (ادفع الذين يهجمون علي) وعادياً (أنزل الأذى بمن أهدم عليه) .
- ٢ أَذْبَحَ الْإِبِلَ ، وَأَبْعَدَ أَسْفَارِي ، وَأَصَلَ إِلَى حَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَصَلَ .
- ٣ الشَّرْبُ : الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ مَعًا . « أَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا » : (من الطرب، وأعطي لكل قينة نصفه) .
- ٤ شَمَصَهَا ، فَرَّهَا : جَعَلَهَا تَحْفَلُ وَتَحْرُنُ . الْقَنَا : الرِّمَاحُ (في الحرب) . لَبِيقًا .... : أَحْسَنَ الطَّلَنِ بِالرِّمَاحِ .
- ٥ عَادِيَةً : خَيْلٌ هَاجِمَةٌ . سَوْمَ الْجَرَادِ : كَثِيرَةٌ كَثَرَةُ الْجَرَادِ . وَزَعْنَهَا : صَدَدَتَهَا ، رَدَدَتَهَا ، هَزَمَتَهَا . بِكَفِّي : بِدِفَاعِي وَحَدِي . انْحَى إِلَيْهِ . وَجَهَ إِلَيْهِ . الْعَوَالِي : الرِّمَاحُ .
- ٦ كَرَّرِي نَفْسِي عَنْ رَجَالِيَا : أَهْجَمِي وَخَفَفِي ضَغْطَ الْعَدُوِّ عَنْ الْمُحَارِبِينَ الْمَشَاةِ .
- ٧ أَسْبَأَ : اشْتَرَى . الزَّرْقَ الرَّوِّيَّ : وَعَاءُ الْخَمْرِ الْمَمْلُوءِ . أَبْسَارِ صَدَقِي : الرِّجَالُ الَّذِينَ يَسِيرُونَ (يَقْتَرِعُونَ) بِالْقَدَاحِ (بِاسْمِي عَلَى الْإِبِلِ ثُمَّ يَفْرَقُونَهَا فِي النَّاسِ) . أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا (حَتَّى يَأْتِيَ إِلَيْهَا ضِيُوفُ كَثِيرُونَ) .

ولكنّ عمه كان كثير التّعنت فلم يرضَ أن يزوّج ابنته بعد أسود . وأدرك آل عنزة بأسّ ابنهم وشجاعته فأجّبوا أن يستغلّوهم في حرب أعدائهم وخصوصهم فكانوا يحرّضونه دائماً على خوض المعارك وبعثونه مقابل ذلك أن يزوجه بعبلة . فإذا انجلت المعركة وأدرك العبيون ثأرهم أو نالوا مآربهم حرموا عنزة من الغنيمة ونكثوا عهدهم اليه بزواج عبلة .

وأخيراً أغار حي من العرب على بني عيس غارة حملوا فيها كل شيء ، وسبوا عبلة أيضاً . فلما جاءه أبوه يستثيره لخوض الحرب أبى وقال له : « العبد لا يحسن الكر ، بل يحسن الحلاب والصرا » . فقال له أبوه : « كره ، يا عنزة » ، وأنت حر . فلحق عنزة بالمغيرين واسترد منهم كل ما سلبوه . ويظهر أن أباه استلحقه بعد هذه الحادثة بنسبه ، ولكنّ عمه مالكا لم يرض أن يزوجه عبلة .

وعُمرّ عنزة طويلاً ، وكانت له أيام مشهورات في حرب داحس والغبراء . وحارب أيضاً الفرس في يوم ذي قار ( عام البيعة ، ٦١٠م ) فلما وصل خبر تلك المعركة إلى الرسول قال : « هذا أول يوم أخذت فيه العرب من العجم بحق ! »

وبعد بضع سنوات خاض العبيون معركة مع بني طي ، سقط فيها عنزة قتيلًا عام ٨ ق. هـ . ( ٦١٤م ) ، قتله الاسد الرهيص جبار بن عمرو الطائي . ولعلّ عنزة مات عزباً ، ثم هو لم يتزوج عبلة ، فعبلة تزوجها رجل غيره .

٢ - اشتهر عنزة بفنّين من فنون الشعر : بالغزل والحماسة . أما غزله فغفيف حلوّ في بعض الاحيان خشن في بعضها الآخر . وعنزة لا يجيد تحديث المحبوبة لأنه يحاول أن يجتذبها بذكر وقائمه أمامها وبتخويفها من عواقب ضربه وطعنه على أهلها .

واشتهر عنزة بالحماسة خاصة . وحماسته قسمان : اولهما حوادثه هو ، وهي احداث مفردة قتل فيها فلاناً أو فلاناً ، وثانيهما هجومه في قومه بني عيس على الاعداء . ويبدو من مراجعة قصائد عنزة في الحماسة انه يتناول فيها جميع أبواب الشجاعة والقتل وصور القوة والبطش . ولا شك في ان الرواة قد أضافوا إلى عنزة أقوالاً كثيرة .

١ المر : ربط ضرع الناقة بعد حلبها .

وقيل : كان عترة يقول البيت والبيتين فقط ثم كانت المعلقة أول قصيدة قالها . والذي يبدو لي أن قومه لم يكونوا يتحفلون بشعره ثم حقلوا به بعد أن قال المعلقة وأجاد قولها .

### ٣ - المختار من شعره :

- نظم عترة معلقته في أعقاب حرب داحس والغبراء ليعتاب عبلة ويفتخر أمامها بشجاعته وكرمه ، وليعتاب أباه وعمه اللذين ضنّا بعبلة زوجها له . ويذكر عترة مقتل ضمضم المريّ ويزدري بابني ضمضم الحصين وهرم ( راجع معلقة زهير ) :

هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُرَدِّمٍ ، أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ ؟  
ثم قال عترة مخاطب عبلة :

إِنْ تُعْذِنِي دُونِي الْقَنَاعَ فَلِإِنِّي طَبَّ بِأَخَذِ الْفَارَسِ الْمُسْتَلْتِمِ ٢ :  
أَنْفِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَاثْنِي سَهْلٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلِمِ ٣ .  
فَاذَا ظَلَمْتُ فَانْ ظَلَمْسِي بِاسْلُ مُرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعَمِ الْعَلَقَمِ ٤ .  
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ ، بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ ، بِالشُّوفِ الْمَعْلَمِ ٥ .  
يَزْجَاجُهُ صَفْرَاءُ ذَاتِ أُسْرَةٍ قُرْنَتْ بِزَهْرٍ فِي الشِّمَالِ مُقَدَّمِ ٦ .  
فَاذَا شَرِبْتُ فَاثْنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعِزِّي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ ٧

١ مرّدم : المكان الذي تهرأ في الثوب ثم اصلح برقعة . - يقولون : قصد عترة ان الاقدمين أتوا على جميع معاني الشعر فقالوها قبله . - وعندي ان مرّدم « بكسر الدال » . المتهمد - والمعنى : هل ترك الشعراء طلالا لم يقفوا بعد عليه ، والدليل على ذلك قوله : ام هل عرفت الدار بعد توهم ، فهو لم يعرف طلل عبلة بالتأكيّد بل توهمه توهماً .

٢ اغدق القناع : اسدله على الوجه . طب : حاذق ، خبير . المستلم : اللابس الثّوب ( الدرع ) - انا أطلب على البطل الذي يلبس درعاً ، أفلا اتغلب على امرأة تسدل على وجهها قناعاً ؟

٣ سهل مخالفتي : معاشرتي سهلة .

٤ باسل : كرية . العلقم : نبات مر .

٥ المدامة : الخمر . ركّد الهواجر : سكن الحر . المشوف المعلم : « الدينار » المجلو الذي فيه كتابة وفنقش بارزان ( بدينار جديد ) .

٦ أسرة : خطوط . ازهر : ( ابريق ) من قضة ابيض براق . مقدم : عليه القدماء ( المصفاة ) .

٧ وافر : موفور ، كامل . يكلم : يجرّح .

وإذا صَحَوْتُ فما أَقْصَرَ عن ندى،  
هَلَا سَأَلْتَ الحِيلَ ، يا ابنة مالكِ ،  
يُخْبِرُكَ من شَهِيدِ الوَقِيعَةِ أنْسي  
ومدَجَّجِ كَرِهَةِ الكُمَاةِ نِزاله  
جادت يداي له بعاجل طعنسة  
فشككتُ بالرمح الأَصْمَ ثيابه .  
فركته جَزَرَ السِّباعِ يَنْشُثُهُ  
عهدي به مَدَّةَ النَّهارِ كأنما  
بطلُ كَانَ ثيابه في سَرَحَةِ  
ولقد ذكرك والرماح نواهِلُ  
فوددتُ تَقِيلُ السِّيوفَ لأنها

ثم يلتفت إلى موقف أبيه عمرو منه ويخلص إلى الفخر بنفسه :  
نُبِّيتُ عمراً غَيْرَ شاكِرٍ نعمتي . والكفرُ مَخْبِئَةٌ لنفسِ المنعمِ !  
ولقد حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِي بالضَّحَى إذ تَقْلِصُ الشَّفَتانِ عن وَضَحِ الفمِ

- ١ الندى : الكرم . الثمائل : الاخلاق الجميلة .
- ٢ المدجج : الكثير السلاح . الكماة جمع كمي : البطل التام السلاح . - الابطال يكرهون مقاتلة هذا الفارس لأنه عييد في القتال : إما أن يقتل خصمه أو أن يموت ( لا يهرب ولا يستسلم ) .
- ٣ المثقف : الرمح المقوم ( المستقيم ) . صدق الكموب : قوي القعد ( يكون الرمح من قناة أو قصبة فارسية ، فيجب أن تكون القناة فاضحة شديدة مكان القعد ) .
- ٤ فركته جزر السباع : تركته مقتولا في الغلاة لتأكله السباع ( الحيوانات الآكلة للحوم ) . يقضم : يقضم باطراف الاسنان . يقضم حسن بناته ( رؤوس أصابعه ) والممصم ( ما بين الكف والساعد ) : يشون جاله .
- ٥ مد النهار : طول النهار . العظم : شجر أحمر . - لا أزال أذكر انه بقي طول النهار ملقى على الأرض مضر جاً بدمه .
- ٦ كأن ثيابه في سرحه ( شجرة طويلة ) : كناية عن طول قامه هذا البطل . يحذى نعال السبت : يلبس حذاء من جلد رقيق مدبوغ ( كناية عن غناه ) . ليس يتوأم : لا ميل له ( في شجاعته ) .
- ٧ نواهل : شاربيات ( من دمي ) . بيض الهند : السيوف .
- ٨ اخبرت ان عمراً ( اباه ؟ ) لا يعترف بأفعالي في الحرب . والكفر مخبة لنفس المنعم : ان الجحود يمنع المحسن من معاودة احسانه .
- ٩ الرواة : الروية . عمي : ( لعله مالك ابو عبلة ) . الضحى : الصباح . تقلص الشفتان عن وضح الفم : تتقلص الشفتان لشدة البرد فتبدو الاسنان .

- في حومة الموت التي لا يشتكي  
إذ يتقون بيّ الأسته ، لم أخيم  
لما رأيت القوم أقبل جمعهم  
يدعون : عنتر ! والرياح كأنها  
ما زلت أرميهم بشجرة نحره  
فأزور من وقع القنا بلبانه  
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ،  
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها  
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدّر  
الشامي عِرْضي ولم اشتمهما  
إن يفعلا فلقد تركت إباهما
- غمراتها الأبطال غير تغمم<sup>١</sup>  
عنها ، ولكني تضايق مُقدمي<sup>٢</sup>  
يتذامرون ، كررت غير مُنعم<sup>٣</sup>  
أشطانُ بشر في لبان الأدهم<sup>٤</sup>  
ولبانه ، حتى تسربل بالدم<sup>٥</sup>  
وشكا إليّ بعبرة ونحس<sup>٦</sup>  
ولسكان - لو علم الكلام - مكلّمي<sup>٧</sup>  
قيل الفوارس : « وِلك ، عنتر ، أقدم<sup>٨</sup> »  
للحرب دائرة على ابنتي ضمّم<sup>٩</sup>  
والناذرين إذا لم ألقيهما دمي<sup>٩</sup>  
جزرّ السباع وكلّ نسر قشع<sup>١٠</sup>

٤ - ديوان عنتر ، القاهرة ( هندية ) ١٨٩٨ .

منية النفس في أشعار عنتر العبسي ( اسكندر آغا ) بيروت ١٨٦٤ .  
شرح ديوان عنتر بن شداد المعروف بمنية النفس في أشعار عنتر عبس ،  
القاهرة .

ديوان عنتر بن شداد ( محمد العناني ) القاهرة ١٣١٥ ثم ١٣٢٩ هـ .

- ١ حومة الموت : المعركة . غمراتها : شداتها . تغمم : صوت غير مفهوم . - علت بوصية عني في خوض  
هذه المعركة الشديدة في هذا البرد الشديد ( لأفوز بهمة ) .
- ٢ يتقون بيّ السته : يقفون خلفي حتى لا تصيبهم الرياح . خام ، يخيم : جبن ، تراجع . تضايق مقدمي :  
ان كثرة الفرسان أمامي منعت حصاني من ان يتقدم .
- ٣ يتذامرون : يحض بعضهم بعضاً . كررت : هجمت . غير مذم : غير مفهوم .
- ٤ يتادون : يا عنتر ! بينما كانت الرياح تتوالى على صدر حصاني الأسود كما تتوالى الاشطان ( الحبال ) نازلة  
وصاعدة في البئر ( لاستفقاء الماء ) .
- ٥ ثنرة نحره : مقدمة صدر الحصان . تسربل : اكتسى .
- ٦ ازور : مال . عبرة : دمة ، بكاء . تحسّم : صوت متقطع .
- ٧ قيل : قول . وِلك : انتبه !
- ٨ خفت أن أموت قبل أن أقتل هراً والحصين ابني ضمّم .
- ٩ اللذين ... يتوعداني بالقتل ما داما يعيدني عني ، فاذا رأياني خافاني . ويروى : والناذرين إذا لقيتها دمي  
- يقصد أنها يقولان : إذا رأيانا فننقله .
- ١٠ ولو قتلاني لما اهتممت لانني قتلت إباهما من قبل .



شرح ديوان عنتر بن شداد (أمين سعيد) القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .  
شرح ديوان عنتر بن شداد للبطلوسي (عبد المنعم شبلي و ابراهيم الاياري) ،  
القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .

ديوان عنتر ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٨ .  
•• أبو الفوارس عنتر بن شداد ، تأليف محمد فريد أبو حديد ، القاهرة  
١٩٤٨ .

عنتر بن شداد ، تأليف حسن جوهر ومحمد أحمد برانق وأمين أحمد  
القطار ، القاهرة (المعارف) بلا تاريخ .

فارس بني عبس ، تأليف حسن عبد الله القرشي ، القاهرة ١٩٥٧ .

Antara , von Thorbecke , Leipzig 1867 .

بروكلمان ١ : ١٤ - ١٥ .

عنتر (رواية تمثيلية) لأحمد شوقي ، القاهرة ١٩٣٢ .

عنتر (رواية تمثيلية) لشكري غانم ، تعريب إلياس أبي شبكة ، بيروت  
(بلا تاريخ) .

عنتر (رواية تمثيلية) لشكري غانم ، تعريب إلياس غالي ، مراجعة صالح  
الأشتر ، دمشق (بلا تاريخ) .

## عروة بن الورد

١ - هو أبو نجد (القاموس ١ : ٣٤٠ س) 'عروة بن الورد من بني عبس ،  
ولكن أمه من بني نهد من غير ذوي الانساب المشهورة . كان والد عروة من  
الفرسان الذين خاضوا حرب داحس والغبراء . وكذلك كان عروة نفسه فارساً  
شجاعاً ، ولكن صُملوكاً (فقيراً مغامراً) . وقد كان مقدماً على الصعاليك  
لفروسيته وشجاعته ولكرمه ، فقد كان يقوم بأمرهم إذا أخفقوا في غزوة ويَعُولهم  
إذا لم يكن عندهم معاش ، حتى سمّي عروة الصعاليك . وقد فضله بعضهم على  
حاتم في الكرم ' .

١ راجع الأغاني ٣ : ٧٤ س ، ٧٨ - ٧٩ .

وكذلك كان عروة كريم الاخلاق عفيفاً صادقاً وفيّاً بالعهود . وكان قد سبى امرأة من بني كنانة ، من أهل يثرب ، في إحدى غزواته ، اسمها سلمى في الاغلب وكنيتها أم وهب ، فأتخذها زوجة ورزق منها أولاداً ، ولكنها فارقت في حديث طويل .

وتوفي عروة بن الورد نحو عام ٧٠ ق. هـ . ( ٦١٥ م ) .

٢ - شعر عروة بن الورد بدوي الخصائص وأكثره في التّصعّك والفخر ، وبعضه في الحماسة والنسيب ، وقد اختار له أبو تمام خمس مقطعات في « الحماسة » .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال عروة بن الورد في الحث على الاغتراب في طلب الغنى :

ذَرَيْنِي لِلْغِنَى أَسْمَى ، فَلَيْتِي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ ،  
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسْبٌ وَخَيْرٌ .  
وَيُقْصِيهِ النَّدَى ، وَتَزْدْرِيه حَلِيلُهُ ، وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ .  
وَيُلْقِي ذُو الْغَنَى وَلَهُ جِلَالٌ يَكَادُ فَوَادٌ صَاحِبَهُ بِطَيْرٍ ؛  
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ ، وَالذَّنْبُ جَسَمٌ . وَلَكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ

- وله في مثل ذلك :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشاً لِنَفْسِهِ شَكَا الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا ،  
وَصَارَ عَلَى الْإِدْنَيْنِ كَلَالًا ، وَأَوْشَكَتْ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنْكَرَا<sup>١</sup> ،  
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَتْ وَشَمَرَا .  
فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمَسِ الْغِنَى تَعِيشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتُعْتَدِرَا !

٤ - شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت ، القاهرة ١٩٢٣ م .

شرح ديوان عروة بن الورد العبيسي لابن السكيت ، الجزائر ١٩٢٦ م .

• في الاعلام للزركلي ( ١٨ : ٥ ) : توفي عروة بن الورد ٣٠ ق. هـ = ٥٩٤ م .

١ الندي : النادي ، مجتمع القوم . الحليلة : الزوجة .

٢ الادنين : الاغارب . الكل ( بفتح الكاف ) : العاجز الذي لا يهتدي لخير ولا يقع منه .

ديوان عروة بن الورد والسموأل ، بيروت ( دار بيروت ) .  
 •• بروكلمان ١ : ١٦ - ١٧ ، الملحق ١ : ٥٤ .

## علقمة بن عبدة

١ - علقمة بن عبدة بن النعمان من بني ربيعة بن مالك من بني نعيم .  
 وهو يُعرف أيضاً بلقب علقمة الفحل تمييزاً له من رجل من قومه يلقب بعلقمة  
 الحصي اسمه علقمة بن سهل .

وكان علقمة الفحل معاصراً لامرئ القيس ( ت ٥٤٠ م ) وللحارث بن جبلة  
 أبي شمير الغساني ( ٥٢٩ - ٥٦٩ م ) ثم عاش حتى عاصر النعمان أبا قابوس  
 واتصل ببلط جلتى وبلط الحيرة اتصالاً يسيراً . وعُمر بعد ذلك طويلاً  
 إلى أن مات عام ٦٢٥ م ، بعد الهجرة بثلاث سنوات<sup>١</sup> .

٢ - كان علقمة شاعراً بدوياً ، قلّ أن ألف الحضر . واشتهر بالطرد  
 ( ويوصف الفرس والنعامة خاصة ) ، وله شيء من المدح والغزل والحكمة . قال  
 ابن سلام : « ولابن عبدة ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعر » .

## ٣ - المختار من شعره :

كان لعلقمة الفحل أخ اسمه شأس أسره الحارث بن أبي شمير الغساني مع  
 سبعين رجلاً من بني نعيم ، فقال علقمة يمدح الحارث ويشفع إليه بالأسرى .  
 وهذه القصيدة هي ثمانية القصائد الثلاث اللواتي استجادهن ابن سلام :  
 طحا بك قلب في الحسان طرُوبُ بعيد الشباب عَصْرَ حان مَشِبُّ<sup>٢</sup> :  
 يكلّفني لبلى ، وقد شطّ ولّيتها وعادت عواد بيننا وخطوب<sup>٣</sup> .  
 منعمة ما يُستطاع كلامها ، على بابها من أن تُزار رقيب .

١ ثبت الزركلي وفاة علقمة في سنة ٢٠ ق . هـ = ٦٠٣ م ، ويشك في بقائه حياً إلى عام ٦٢٥ م ( الحاشية  
 الثانية من العمود الايمن ) .

٢ طحا بك : آمن ، ذهب إلى أكثر مما يجب أن يذهب . طروب : كثير التأثر ( حزناً أو فرحاً ) .

٣ يكلّفني ( قلبي الذهاب إلى ) ليل وقد بعد وليها ( جوارها ، مسكنها ) وعادت ( ترددت ، كثرت ) عواد  
 ( مشاغل الحياة ) وخطوب ( مصائب وأحداث ) .

إذا غاب عنها البعل لم تُفش سره ، وتُرضي غيابَ البعل حين يتوب<sup>١</sup> ،  
فلا تعدلي بيني وبين مغفري ، سقتك روايا المزن حين تصوب<sup>٢</sup> !  
فان تسألوني بالنساء فانتسني بصير بأدواء النساء طيب :  
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له في ودّه من نصيب .  
يردّن ثراء المال حيث وجدته ، وشرّخ الشباب عندهنّ عجب .  
فدعها وسلّ الهمّ عنك بجمرة كهملك فيها بالرداف خبيب<sup>٣</sup> .  
إلى الحارث الوهاب أعملت ناقي لكلّكها والقصر بيني وجيب<sup>٤</sup> .  
لتبُلغني دار امرئ كان نائياً ، فقد قرّبتني من نذاك قروب<sup>٥</sup> .  
هداني اليك الفرقدان ولاحبّ له فوق أصوامِ المتانِ علوب<sup>٦</sup> .  
فلا نحرمني نائلاً عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب<sup>٧</sup> .  
وأنت امرؤ أفضت اليك أمانتي ، وقبلك ربّتي - فضعتُ - ربوب<sup>٨</sup> .  
فأدّت بنوكعب بن عوف ربّيتها ، وغودر في بعض الجنود ربّيب<sup>٩</sup> .  
فقاتلتهم حتى اتقوك بكتبشهم وقدحان من شمس النهار غروب<sup>١٠</sup> .

- ١ ... إذا عاد زوجها من غيبة لم يجد ما يسوّه ( من سلوكها في أثناء غيابه ) .
- ٢ المغفر : القليل الاختيار . روايا : غيوم تحمل ماء ( غيوم مطرة ) . صاب المطر يصوب : سقط بشدة .
- ٣ الجمرة : الناقة الصلبة القوية ، المظلمة الجسم . كهملك : ( تقدر ان تبلغ كل ما ) هملك ( ما تحتاج اليه ، أو ما تأمل أن تناله ) . بالرداف خبيب : تستطيع أن تسرع ولو اردفت عليها وراك راكباً آخر .
- ٤ تسمع من كلّكها ( أعل صدها ) ومن القصرين ( الضلعان الاخيران في القفص أسفل الصدر ) وجيباً ( خفقالاً ، لمرعتها وشدة سيرها ) . عمل الناقة : أجهدها في السير .
- ٥ ناه : بعيد . قروب : ( قادرة على تقريب المسافات ، سريعة وقادرة على المسافات الطويلة ) .
- ٦ الفرقدان : نحيان . هداني اليك الفرقدان : سرت اليك ليلاً ( لشدة حاجتي اليك ) . لاحب : الطريق الواضح أصوام جمع صوة ( بضم الصاد وتشديد الواو المفتوحة ) : حجارة تنصب على جوانب الطرق لتكون علامات للدلالة على المسافات من مكان إلى آخر . المتان : الأرض المليظة . علوب : آثار . لا ريب في ان الشاعر كان يصف طريقاً رومانية ؛ ويبدو أنه لم يسر من قبل على مثلاً .
- ٧ قائل : عطاء . عن جنابة : عن بعد عنك ( لم أزدك من قبل ) . القباب : خيام الملوك . فاني امرؤ وسط القباب غريب : أنا لم أعود زيارة الملوك .
- ٨ أفضت اليك أمانتي : أصبحت حاجتي وأمنيتي عندك ، أصبح اعتمادي عليك . ربّتي فضعت ربوب : تمهني ربوب ، أرباب ، ملوك فضاعت آمالي عندهم .
- ٩ هنا يشير الشاعر إلى انتصار الحارث بن أبي شمر النساني ومقتل المنذر بن ماء السماء اللخمي .
- ١٠ الكيش : قائد القوم ، الملك ( المنذر الذي قتل في ذلك اليوم ، يوم أباغ ) .

تَحْشُخْشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ  
وَقَاتِلَ عَنْ غَسَّانِ أَهْلِ حِفَاطِهَا  
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ آثَارُهُ فِي عَدُوِّهِ  
فَحَقُّ لَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوَبٌ ٤ .

٤ - ديوان علقمة الفحل ، القاهرة ١٢٩٣ ثم ١٣٢٤ هـ .

شعر . علقمة الفحل ( ألبرت سوسين Socin ) لايزيغ ١٨٦٧ .

شرح ديوان علقمة بن عبدة التميمي المشهور بعلقمة الفحل للأعلم الشنمري  
( محمد بن شنب ) الجزائر ١٩٢٥ .

ديوان علقمة الفحل ( أحمد صقر ) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

• • بروكلمان ١ : ١٥ ، الملحق ١ : ٤٨ .

## أمية بن أبي الصلت

١ - هو أُمِيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ بن أبي ربيعة بن عَوْفٍ من ثَقِيفٍ من بكر بن هَوَازِنَ ، وأمه رُقَيْة بنت عبد شمس بن عبد مَنَاف .

كان أمية تاجراً من أهل الطائف ينتقل بتجارته بين الشام واليمن .

ومال أمية من أول أمره إلى التَّحَنُّفِ : هجر عبادة الاوثان وترك شرب الخمر واعتقد بوجود الله من غير أن يكون له فروض معينة في العبادة . وكاد أمية أن يسلم لما جاء الاسلام ، ولكن موقف قومه ثقيف من الاسلام أملى عليه العداء للرسول والمسلمين ، فكان مُحَرَّضٌ على قتال الرسول . ولما انتصر المسلمون على مشركي مكة في غزوة بدر ، في رَمَضَانَ من سنة ٢ للهجرة

١ ( يتساقطون فيسمع لدروعهم صوت ، كما يسمع صوت النبات اليابس في الريح : يتساقطون بسرعة وكثرة ) .

٢ قاتل عن غسان أهل حفاظها : بنو غسان أنفسهم . هنب وقاس وشيب : قبائل من اليمن موالية لفسان . جالده : قاتل .

٣ الندوب : آثار الجراح . - لحروبك ولطالهاك آثار في عدوك أيضاً .

٤ لقد أنعمت على كل قبيلة بنعمة ما ( من غير معرفة سابقة ) ، فيحق اذن لأخي شأس بذنوب ( بدلوا من ما . فضلك : بنصيب من تفنكك ، باطلاق سراحه ) .

( ٦٢٤ م ) ، رثى أمية الذين قُتلوا من المشركين في تلك الغزوة . ويبدو أن أمية توفي في السنة السابعة أو الثامنة للهجرة ( ٦٢٩ م ) ، قبل فتح الطائف .

٢ - ضاع القسم الأوفر من شعر أمية ، ولم يثبت له على القطع سوى قصيدته في رثاء قتلى بدر من المشركين . وكان أمية يحكي في شعره قصص الأنبياء على ما جاء في التوراة ويذكر الله والحشر ويأتي بالألفاظ والتعابير على غير مألف العرب ، ولذلك كان اللغويون لا يحتجون بشعره . وشعره كثير التكلف ضعيف البناء قليل الرونق قلق الالفاظ . أما أغراضه في شعره الباقي بن أبدينا - صحيحاً ومنحولاً - فهي المدح والهجاء والرثاء وشيء من الحكمة وكثير من الزهد والتزهيد ومن الكلام في الله والآخرة .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جعدان :

أذكرُ حاجتي أم قد كفاني      حيائك ؟ إن شيمتك الحياء ؛  
وعلمك بالأمور وأنت قسرم      لك الحسب المهذب والسَّناء .  
كريم لا يغيره صباح      عن الخلق السني ولا مساء .  
إذا أثنى عليك المرء يوماً      كفاه من تعرّضه الحياء .  
تباري الريح مكرمةً ومجداً      إذا ما الكلب أحجره الشتاء .  
فهل تخفى السماء على بصير ؟      وهل بالشمس طالعة خفاء ؟

- وقال يرثي قتلى معركة بدر ( ٥٢ = ٦٢٤ م ) من المشركين :

ألا بكيت على الكسرا      م بني الكرام أولي المآدخ ؟  
كم بين بدر والعقنقل      من مرازية ججاج ؟  
شمط وشبان بها      ليل مغاوير وحاح ؟  
أولا تروّن كما أرى ،      وقد استبان لكل لامح

• في الاعلام للزركلي ( ١ : ٣٦٤ ) : توفي أمية ه . ق . ٦١٦ م .

١ ألا : هلا ( للحض على البكاء ) .

٢ المرازية جمع مرزبان : الفارس الحاكم في المملكة الفارسية ( دلالة على علو مقامه ) .

٣ المغوار : الشديد الهجمة على العدو . الوحاح : الحديد النفس القوي . الهلول ( بضم الهاء ) : السيد .

أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُ مَكَّةَ فَهِيَ مُوحِشَةُ الْأَبَاطِيعِ .  
 مِنْ كُلِّ بَطْرِيقٍ لِبَطْرِيقٍ نَقِيٍّ الْوَجْهَ وَاضِحٌ :  
 الْقَائِلِينَ الْأَمْرِينَ الْفَاعِلِينَ لِكُلِّ صَالِحٍ ؛  
 خَدَّكَتَهُمْ فِتْنَةٌ وَهُمْ يَتَحَمُّونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِحِ ،  
 الضَّارِبِينَ التَّقْدُمِيَّةَ بِالْمُهَنْتَدَةِ الصَّفَائِحِ .  
 وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَنَقٍ وَصَائِحِ .  
 اللَّهُ دَرَّ بَنِي عَلِيٍّ أَبْتِمَ مِنْهُمْ وَنَاكَحَ ،  
 إِنْ لَمْ يَغَيِّرُوا غَارَةَ شِعْوَاءَ تَحْجِيرُ كُلِّ نَابِغٍ ،  
 بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمُتَبَعِدَاتِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِجِ !

- واشتهر أمية بن أبي الصلت بقصائده التي يذكر فيها الله والآخرة مما عرفه من الخرافات الوثنية ومن التوراة والإنجيل . وكثير مما ينسب إلى أمية بن أبي الصلت في هذا الباب ضعيف النسيج لا رونق له :

مَجَلُّوْا اللَّهَ فَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ ؛ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرًا ،  
 ذَلِكَ الْمُنْشَى الْحِجَارَةَ وَالْمَوْ تَى ، وَأَحْيَاهُمْ وَكَانَ قَدِيرًا ؛  
 بِالْبِنَاءِ الْأَعْلَى الَّذِي سَبَقَ النَّا مِنْ وَسْوَى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرًا  
 شَرْجَعًا لَا يَنْسَالُهُ بَصَرُ النَّا مَنْ تَرَى دُونَهُ الْمَلَالِكُ سَوْرًا .  
 خَلَقَ النَّخْلَ مُصْعِدَاتٍ تَرَاهَا تَقْصِفُ الْيَابِسَاتِ وَالْمَخْضُورَا ،  
 وَأَسْوَدَا عَوَادِيًا وَفِيُولَا وَسَبَاعًا وَالْأَنْعَلِ وَالْخَزِيرَا .

- ومما ينسب إليه من الشعر في الآخرة :

وَسَيِّقَ الْمَجْرُمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِجِ وَالتَّكَالِ ،  
 فَتَادَوْا وَيَلْتَهَا وَيَلَّا طَوِيلًا وَعَجَتُوا فِي سَلَاسِلِهَا الطُّوَالِ .  
 فَلَيْسُوا مَبْتَنِينَ فَيَسْتَرِيحُوا ، وَكُلُّهُمْ بِحَرِّ النَّارِ صَالِ .

١ البطريق : القائد في الجيش الرومي . واضح : أبيض .

٢ ما أحسن المحاربين من بني علي . الامم : التي ماتت امرأته . الناكح : المتزوج . - يقصد جميع بني علي .

٣ الشمواء : الشديدة . تحجر كل نابغ : تدفع كل كلب إلى الاختباء في حجره ( بيته ) .

٤ المقربيات ( بضم الميم وفتح الراء ) : الخيل التي تربط قرية من أصحابها مهية لقتال . المبعدات ( بكسر العين ) : التي تستطيع الاغارة إلى مكان بعيد . الطامح : الطامع ، البعيد الغاية .

وحل المتقون بدار صدق وعيش ناعم تحت الظلال ،  
لهم ما يشتهون وما تَمَنَّوْا من الأفراح فيها والكمال .

- ٤ - ديوان أمية بن أبي الصلت  
ديوان أمية بن أبي الصلت (بشير يموت) ، بيروت (الأهلية) ١٣٥٢هـ = ١٩٣٤ م .  
غ بولاق ٣ : ١٨٦ - ١٩٢ ( ٤ : ١٢٠ - ١٣٣ ) ، ١٦ : ٧١ - ٨١ .  
بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٥ - ٥٦ .

### عامر بن الطفيل

- ١ - هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر من بني عامر بن صعصعة من قيس عيلان ، وأمه كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن مالك بن جعفر .  
وُلد عامر بن الطفيل بُعيد يوم شِعْب جَبَلَة ، في نحو سنة ٦٧ ق. هـ . ( ٥٥٥ م ) في نجد ونشأ فارساً شجاعاً . ثم أنه ساد قومه وأصبح قائدهم في الغزوات فحاض معاركَ كَثَيراً في الجاهلية منها يوم (معركة) قَيْفَ الريح . في تلك المعركة طعنه مُسَهِّر بن يزيد الحارثي طعنة ذهبت بأحدى عينيه .  
في صفر من سنة ٤ ( تموز ٦٢٥ ) بعث الرسول أربعين رجلاً من المسلمين لدعوة أهل نجد إلى الاسلام ، فلما صاروا ببئر معونة ، بين أرض بني عامر بأرض بني سليم ، عدا عليهم عامر بن الطفيل في جماعة من رِعْل وذُكْوَان - وهما قبيلتان من بني سليم - فاستشهد المسلمون كلهم . ثم إن عامراً جاء في سنة ٨ أو ٩ هـ ( ٦٢٩ م ) على رأس وفد من بني عامر فيهم أُرَيْدُ بن قيس ، أخو نَبِيد الشاعر من أمه ، إلى المدينة . فعرض الرسول الاسلام على عامر وأريد فلم يُسَلِّما . ويبدو أن عامر بن الطفيل توفي في أثناء رجوعه هذا من المدينة بعد أن طعين (أصابه الطاعون) في عنقه ، في نحو الثالثة والستين من العمر . وكان عامر عقيماً لم يُعْقِب أولاداً .

- ٢ - عامر بن الطفيل شاعر فحل مُجيد برع في الحماسة والفخر يَتَخَلَّلُهُما



شيء من الحكمة . وكذلك وقع شيء من الهجاء بين عامر بن الطفيل وبين النابتة  
الذياني .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال عامر بن الطفيل يفتخر ويذكر فرسه يوم فيف الريح وذهاب  
عينه :

لقد علمتُ علياً هَوازنَ أنسي      أنا الفرس الحامي حقيقة جَعْفَرَ .  
وقد علم المزنوق أني أكره      على جمعهم كَرَّ المنيح المشهر<sup>١</sup> .  
إذا ازور من وقع الرماح زجرته      وقلت له : أرجع مُقْبِلًا غير مُدْبِر !  
وأبأته أن الفِسرارَ خِزَابَةً      على المرء ما لم يَبِيلُ جُهْدًا وَيُعْذَرَ .  
ألسَ ترى أرماحهم في شُرْعًا ،      وأنتَ حِصانَ ماجد العرق فاصْبِر .  
لعمري ، وما عمري عليّ بهين ،      لقد شان حرَّ الوجه طعنة مُنْهَرٍ .  
فبئس الفتى إن كان أعور عاقراً      جباناً ، فما عاري لدى كل مُحَضَّرٍ ؟  
وقد علموا أني أكره عليهمُ      عشيةَ قَبَفِ الريح كَرَّ المدور<sup>٢</sup> .  
أقول لنفسي لا يُجاد بمثلاً :      أقلني المزاح ، أنتي غير مُقْصِر .

- ومن فخره بقومه :

وما الأرضُ إلا قيسُ عَيْلانَ أهلها      لهم ساحتها : سهلها وحزومها<sup>٣</sup> .  
وقد نال آفاقَ السمواتِ مجدنا ،      لنا الصَّحُوفُ من آفاقها وغيومها .

- وقال يفتخر بنفسه :

فلأنتي ، وإن كنت ابنَ فارس عامرٍ      وسيدَها المشهورَ في كلِّ موكب ،  
فما سودتني عامرٌ عن وِراثة ،      أبى الله أن أسمو بأمرٍ ولا أب !

١ المزنوق : فرس عامر بن الطفيل . المنيع ( يفتح الميم ) : قلدح ( بكسر القاف ) من قداح ( بكسر القاف )  
الميسر ( يفتح الميم ) لا نصيب له ولكن يتفادون به فيجعلونه دائماً مع سائر القداح ، ولذلك يكثر  
خروجه ( من الوعاء الذي فيه القداح ) ورده ( إل ذلك الوعاء ) . كفى عامر بن الطفيل بذلك عن كثرة كره  
حصانه وفره .

٢ المدور لعله الذي يدور حول الخيمة ( يقصد بسرعة وبسهولة ) .

٣ الحزوم جميع حزم : الأرض القاسية ، الصعبة .

ولكنني أحسني حياها ، وأنقي أذاها ، وأرمي من رماها بمنكب<sup>١</sup>  
- وله في الحكمة :

قضى الله في بعض المواقف للفتى يرشد<sup>٢</sup> ، وفي بعض الهوى ما يحاذر<sup>٣</sup> .  
لم تعلمي أنني إذا الألف<sup>٤</sup> قادني إلى الجور لا أنقاد والألف جائز<sup>٥</sup> .

٤ - ديوان عامر بن الطفيل ( تشارلس ليال ) ، لندن ١٩١٣ .  
ديوان عامر بن الطفيل ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٥٩ .  
المفضليات رقم ١٠٦ ( ص ٣٦٠ - ٣٦٤ ) ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٧ -  
٥٨ .

### الأعشى ميمون بن قيس

١ - هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن  
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، وكان يُكنى أبا بصير لأنه  
كان ضعيف البصر فاشتهر بلقبه الذي أصبح علماً عليه : الأعشى ، دون سائر  
الأعشىين .

وُلِدَ الأعشى . في دَرَنة مَنفُوحَة بِالْيَمَامَة ، فهو على ذلك من أهل القرى  
( المدن ) . ويبدو أن عَشاء ( أو عَشاوته : سوء بصره في الليل والنهار ) قد  
حمله على أن يستغل موهبته الشعرية في التكسب وحده . من أجل ذلك تطوّف  
الأعشى بشعره في جميع أنحاء شبه جزيرة العرب : مدح عامر بن الطفيل في  
نجد ومدح سلامة ذا فائش الحميري والاسود العنسي ( أحد الذين ادَّعَوْا  
النبوة ) في اليمن ، ومدح هُوَذة بن علي النصراني في شرق شبه جزيرة العرب ،  
ومدح شريح بن السموأل بن عاديا الفسائي صاحب الحصن الأبلق في تيماء  
( شرق الحجاز ) ، وكان السموأل بن عاديا يهودياً . وأعد الأعشى قصيدة في

١ أرمي من رماها بمنكب : أحجم عليه ، أقاله . • نحو عام ٥٧٠ م .

٢ في بعض الهوى ما يحاذر : في بعض ما تهواه النفس ما يحذر منه ( ما يخاف منه ) .

٣ لا أنقاد للجائرين ولو كانوا كثيري العدد ( ألف رجل ) .

مدح رسول الله ووفد بها إلى الحجاز . وكان أيضاً يقد على ملوك فارس يمدحهم  
(غ : ٩ : ١١٩) .

وسُتغل الأعشى وقتته الباقي بالمغامرات في سبيل المرأة وفي سبيل الخمر .  
وفد الأعشى في آخر أيامه على الحجاز بقصيدة في مدح الرسول ، فخاف  
مشركو قريش أن يزيد مدح الأعشى للرسول في سرعة انتشار الإسلام فسأموه  
على أن يدفعوا إليه مائة جمل إذا هو ترك لإنشاد هذه القصيدة بين يدي الرسول .  
وقبل الأعشى بما عرضه أبو سفيان (زعيم مشركي مكة) عليه وعاد أدراجته .  
ولكن الأعشى لم يكده يصل إلى درنا (أو درنة منفوحة) حتى توفي من أثر  
سقطته عن ناقته ، في آخر السنة ٧ هـ (أوائل ٦٢٩ م) .

٢ - كان الأعشى شاعراً كبيراً كثيراً ذا تأثير عظيم بشعره ، إلا أنه كان  
قد حط من قدر نفسه بالتكسب بشعره من كل وجه : لقد مدح هذلة  
بن علي الحنفي بعد أن تأمر هذلة مع باذان الفارسي (نائب كسرى أبرويز  
على اليمن) للغدر بيني تميم العرب يوم الصفقة ، عام ٦١٣ م<sup>١</sup> . فهو في هذا  
الباب مثل النابغة<sup>٢</sup> .

على أن الأعشى كان من الشعراء المتقدمين في الجاهلية يُبطل القصائد ويُجيد  
ويتصرف في معظم فنون الشعر . وهو مَيَّال إلى البحور القصار المطربة . غير أن  
شعره متفاوت يرتفع حيناً ثم ينخفض حيناً آخر وخصوصاً حين يُبالغ في التكلف  
وحيث يُكثر من استعمال الكلمات الفارسية في أبياته . أما فيما عدا ذلك فشعره  
وجداني عذب سائر على الألسنة حتى سمي صناجة العرب . ومع أن الأعشى  
لم يدخل في الإسلام فإنه قد ذكر في شعره المتأخر عدداً من المدارك والالفاظ  
الاسلامية ، نحو : صلى عليها وزمما ، ... على شاهدي (اساني) ، يا شاهد  
الله (الواحد من الملائكة) فاشهد !

أما فنون الأعشى فمنها المديح الذي كان يرفع الممدوح ويسير على الألسن  
ويؤثر في الناس وإن كان مديحاً تقليدياً لا ابتكار فيه . وللأعشى قصة مع  
المحلق الكلابي تُروى بوجوه مختلفة وفي حديث طويل خلاصته أن المحلق هذا  
كان ميتاً قبراً فعنست بناته . واتفق أن مر الأعشى بأرض كان ينزل فيها

١ راجع تاريخ الجاهلية ١٤٦ - ١٤٧ .

٢ راجع فوق ، ص ١٧٩ .

المخلّق فأكرمه المخلّق على الرُّغم من فقره الشديد إكراماً عظيماً .  
وفطِنَ الأعشى لما قصد المخلّق فمدحه بأبيات بارعة . فما انقضى العام حتّى  
كانت بنات المخلّق كلّهن قد تزوّجن .

ثم ان الأعشى قد بسط القول في الخمر فتوالت الأبيات في وصفها في  
القصيدة الواحدة ، واستطرد الأعشى إلى وصف مجالس الشراب وإلى أثر الخمر  
في الشاربين . غير أن الخمر لم تُصَبِّحْ في شعر الأعشى فتناً قائماً بنفسه ، وان  
كانت قد أصبحت عنده غرضاً بارزاً جداً من أغراض القصيدة .  
وللأعشى أيضاً هجاء مؤلم وغزل مادّي صريح ، وطرده ( وصف للحُمُرِ  
الوحشية خاصة ) .

### ٣ - المختار من شعره :

— من خمريات الأعشى المُستجادة قوله :

وصهباءَ صَرفٍ كلونِ الفُصو ص باكرت في الصبح سَوّارها ١ .  
فطوراً تَملِ بنا مُرّةً ، وطوراً نُعالج إمرارها ٢ .  
تكاد تُنشّي ولما تُدقّ ، وتُغشي المفاصلَ إفتارها ٣ .  
تَدبّ لها فَترةٌ في العِظامِ وتُغشي الدوائِبَ فَوّارها ٤ .  
تمزّزها في بني قايّا ، وكنت على العلم مختارها ٥ .  
إذا سُتْ بائعها حقّه عَنفُتْ وأغضبتُ تُجّارها ٦ .

— وللأعشى في الخمر أبيات تشبه أن تكون من الشعر المحدث ، منظومة في  
بحور مرقعة بالاضافة إلى ما عرفنا في الجاهلية ، منها :

- ١ صهباء : خمر . صرف : بلا مزج . الفص : الحجر الكريم يوضع في الخاتم من ( الباقوت الأحمر ) .  
سوار شديد . — قت باكرأ وشربت خمرأ حادة شديدة الاسكار .
- ٢ مرة نسكرنا ومرة تمنع اسكارها لنا بأكل البقل (؟)
- ٣ تكاد تسكرنا قبل أن نذوقها ، ثم هي تَجْمَلُ مفاصلنا خدرة .
- ٤ نشمر بأثرها يسير قليلا قليلا في أجسامنا حتّى يبلغ العظام ، وإذا صبت في الكأس فارت فتطير رشاشها وأصاب  
صفائرها ( شعرنا ) .
- ٥ تمزّز الشراب : تمصص ، شربه على مهل . بنو قاييا : المجتمعون لشرب الخمر .
- ٦ إذا ما كنت صاحبها ( اردت أن أسقط شيئاً من الثمن ) عني جلفاً وغضب ( لأنها خمر جيدة تظل رخيصة  
مهما غلا ثمنها ) .

فَقُمْنَا ، وَلَمَّا يَصِخْ دَبْكُنَا ، إِلَى خَمْرَةٍ عِنْدَ جَدَّادِهَا ١ .  
 قُلْتُ لَهُ : هَذِهِ هَانِهَا بِأَدْمَاءَ فِي حِلٍّ مُقْتَادِهَا ٢ !  
 فِقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْصُوهُ تَسَكَّنَا بَعْدَ ارْعَادِهَا ٣ ،  
 كَمِينًا تَكْشِفُ عَنْ حُمْرَةٍ إِذَا صَرَحَتْ بَعْدَ إِزْبَادِهَا ٤ .  
 فُجَالَ عَلَيْنَا بِإِبْرَيْقِسِهِ مُخَضَّبٌ كَفَّ بِفُرْصَادِهَا ٥ .  
 فُرْحَنَا تُنْعَمْنَا نَشْوَاهُ تَخُورُ بِنَا بَعْدَ قُصَادِهَا ٦ .

— من معلّقة الأعشى وفيها مديح للأسود بن المنذر :

مَا يَكَاهُ الْكَبِيرُ بِالْإِطْلَالِ ، وَسَوَّالِي ؟ وَمَا تَرَدَّ سَوَّالِي .  
 دَمْنَةُ قَفْرَةٍ تَعَاوَرُهَا الصَّبِي خَفَ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبَاً وَثَمَالِ .  
 .... لَا تَشْكِي إِلَيَّ ، وَانْتَجِمِي الْأَسْوَدَ أَهْلَ النَّدَى وَأَهْلَ الْإِفْعَالِ ٧  
 فَرَعُ نَبْعٍ ، يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ ، غَزِيرَ النَّدَى شَدِيدَ الْحَالِ ٨ .  
 عِنْدَهُ الْبِرُّ وَالتَّقَى وَأَسَى الشَّقِّ وَحَمَلٌ لِلْمُعْضَلَاتِ الثِّقَالِ ٩ ،  
 وَصِلَاتُ الْإِرْحَامِ — قَدْ عَلِمَ النَّاسُ — وَفَكُّ الْأَسْرَى مِنَ الْإِغْلَالِ ،  
 وَهَوَانُ النَّفْسِ الْكَرِيمَةِ لِلذِّكْرِ مَرَّ ، إِذَا مَا التَّقَتْ صُدُورُ الْعَوَالِي ١٠ .  
 أَنْتَ خَيْرُ مَنْ أَلْفَ أَلْفٍ مِنَ الْقَوِ مَرَّ إِذَا مَا كَبَّتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ !  
 أَرَبِحِي صِلْتَ يَظَلُّ لَهُ الْقَسْوَمُ مَرَّ وَقُوفًا قِيَامَتَهُمُ لِلْهَيْلِ ١١ .  
 إِنْ يُعَاقِبُ يَكُنْ غَرَامًا ، وَإِنْ يُعْطَى جَزِيلًا فَإِنَّهُ لَا يَسَالِي ١٢ .

١ الجداد : بائع الخمر .

٢ اخترت خابية وقلت له هات هذه بفبارها وكما جاءك بها الذي يمرها ( اشترى الخابية كلها ) .

٣ قهوة : خمر . — الخمر شديدة تضطرب وتجيش في الاناء ولكن إذا شربناها سكننا لأنها تخدنا .

٤ لوئها مائل إلى الحمرة ، فإذا تلاشى الزبد الذي يطفو على وجهها ظهرت حمراء .

٥ الفرصاد : الثوت الشامي . مخضّب كف بفرصادها : غلام صغير ( السن ) إذا حمل اناء الخمر « وكان من زجاج » ظهرت يده كأنها مخضبة بالثوت الشامي ، ليياض يده وملاستها ولينها .

٦ تخور بنا بعد قصادها (٤) .

٧ الفعّال ( يفتح الفاء ) العمل الحميد .

٨ النبع : شجر صلب تصنع منه الرماح . المحال : المكر والبأس .

٩ أسي الشق : حسم الخلاف في القبيلة . القدرة على التوفيق بين المختلفين .

١٠ العوالي : الرماح . — يفصد في الحرب . الذكر : في سبيل الذكر الحسن .

١١ اربحي : كثير الكرم . صلت : ماض في الأمور . رؤيته عندهم تدعو إلى السرور كرؤية هلال العيد .

١٢ الغرام : العذاب الشديد .

كلَّ يوم يسوق خيلاً إلى خيـ ..... فلئن لاح في المفارق شيب،  
 ملِّ دراكماً غداة غب الصيـال ١ ،  
 يالَ بكرٍ ، وأنكرني الفؤالي ٢ ،  
 حين أعدو مع الطماح ، ظلالي ٣ ،  
 وصل جلي العُمَيْثَلِ الوصال ٤ ،  
 كلَّ واشٍ يريدُ صرْمَ جالي .  
 ولقد أستبي الفتاة فتعصي

— وللأعشى قصيدة عدّها بعضهم في المعلقة :

ودّعْ هريرةً ، ان الركبَ مرتحلٌ ؛ وهل تطيقُ وداعاً ، أيّها الرجلُ ؟  
 غرّاءُ فرّعاءُ مصقولٌ عوارضُها تمشي الهويّنا كما تمشي الوجي الوحل ٥ .  
 كأن مِشيتَها من بيت جارها مرّ السحابة : لا ربّث ولا عَجَلُ .

ثم يلتفت الأعشى إلى نفسه يفخر بصباه ويصف مجالس الخمر التي كان يعتادها :

صدّتْ هريرةٌ عنا ما تكلمنا ، جهلاً بأمّ تخليدٍ جلّ من تصلّ ٦ .  
 قالت هريرة ، لما جئتُ زائرَها : وبلي عليك وويلي منك ، يا رجلُ !  
 وقد أقود الصبا يوماً فيتبعني ، وقد يصاحبني ذو الشرة الغزل ٧ .  
 في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفعُ عن ذي الحيلة الخيل ٨ .  
 نازعتهم قُضْبُ الرّيحانِ متكنّأ وقهوةٌ مزّةٌ راووقها خَصِل ٩ .

١ دراكماً : متوالية . الصيال : القتال .

٢ الفؤالي جمع فؤالية : المرأة التي تغلي الشعر .

٣ الطماح : ( هنا ) الامعان في الرغبات . أباري ظلالي : سريع في الوصول إلى رغباتي .

٤ العمّيثل : السيد الكريم . الوصال : المتين الصداقة .

٥ غراء : بيضاء . فرعاء : وافرة الشعر . عوارض جمع عارض : جانب الوجه . مصقول ( أملس ) كناية عن أنها شابة . الوجي : الخالي ( الشعب من المشي ) . الوحل : الساقط في الوحل . .

٦ إنها تجهل قيمتي وحقيقتي .

٧ كسيوف الهند : في انتصاب القامة والمضاء في الأمور .

٨ قُضْب الرّيحان : أغصان نبت طيب الرائحة . ان مجالس الخمر تزين بالزهر ( يقصد : شربت الخمر مع جماعة ) . القهوة : الخمر المطبوخة بالنار . مزّة : حادة الطعم ، من صفات الخمر الجيدة . الراووق : اناء ثروق فيه الخمر وتصب منه . خصل : ندي ، رطب ، لا يحف لكثرة استعماله .

وَمُسْتَعْجِبٍ تَخَالُ الصَّنَجُ يَسْمَعُهُ  
والساحبات ذبول الرَيْطُ آوَتْ ،  
من كل ذلك يومٌ قد لَهَوْتُ بِهِ ؛  
فقلت للشربِ في دَرْنَا . وقد تَمَلُّوا :  
إذا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْئَةُ الْفُضْلُ ١ ،  
والرافلات على أعجازها الْعَجَلُ ٢ .  
وفي التجارب طولُ اللّهُو والغَرْكُ ٣ .  
شِيمُوا ؛ وكيف يَشِيمُ الشاربُ التَّمِيلُ ٤ ؟

وأخيراً يلتفت إلى أبي نُبَيْتٍ يَزِيدَ الشَّيْبَانِي يُفَرِّعُهُ وَيَهْدِيهِ :

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شِيَّانِ مَالِكَةَ  
تُغْزِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ  
كَتَاطِعِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوْهِنَهَا  
لَا تَفْعُدُنْ - وقد أَكَلْتُهَا حَطْبًا -  
سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا ، فَقَدْ عَلِمُوا  
وَاسْأَلْ قُضَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كَلْتَهُمْ ،  
إِنَّا نَقَاتْلُهُمْ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ  
كَلَّا ، زَعَمْتُ بَأَنَّا لَا نَقَاتِلُكُمْ ؛  
قَالُوا : الطِّيرَادُ ، فَقَلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ؛  
أَبَا نُبَيْتَ : أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ ٥ ؟  
يومُ اللِّقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْنَزُ ٦ :  
فَلَمْ يَصِرْهَا ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ ٧  
تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهَلُ  
أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنَائِنَا شَكْلُ ٨ .  
وَاسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ .  
عند اللِّقَاءِ ، وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهِلُوا -  
إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ ، يَا قَوْمَنَا ، قَتْلُ !  
أَوْ تَنْزِيلُونَ ، فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُزُلُ ٩ !

١ مستعجب : يقصد عود يجب الصنع ( آلة من نحاس ينقر عليها ) . رجع ( بالتضعيف ، تشديد الجيم ) :  
ردد الصوت في الفناء . القينة : الحارية المغنية . الفضل : التي تلبس ثياباً خفيفة تكشف عن بعض جسمها -  
يسكت العود إذا كان النقر على الصنع مستمراً . فإذا بطل النقر على الصنع بدأ المزف على العود . فكانه  
العود استمع إلى الصنع ثم أجابه .

٢ الرِيط جمع رَيْطَة : ثوب من حرير . الساحبات ذبول الرِيط : يلبسن ثياباً من حرير سائفة ( وافية ،  
وطويلة الأذيال ) . الرافلة : الفتاة التي تجر ثوبها وتبتخر في مشيتها . الأعجاز جمع عجز ( بفتح فعم ) :  
الردف ، مؤخر البدن . المجل جمع عجلة ( بالكسر ) : المزادة ( وعاء صغير للماء ) . يقصد أنهن سينات  
كأنهن يحملن مزادات على أوراكنهن لكثرة لحمهن ( وكان ذلك من صفات الجمال في الجاهلية ) .

٣ قد نلت في شياي من جميع أنواع اللّهُو .  
٤ الشرب : الذين يشربون الخمر سماً . درنا : قرية بالهامة وله فيها الاعشى وتوفي . شيموا : انظروا بعيداً .  
التَّمِيل : السكران ؛

٥ مألكة : رسالة . انتكل : هاج وغضب .

٦ تردى : تهلك ( تدفع القوم إلى الهلاك ثم تعزل أنت الحرب ) .

٧ الوعل : تيس الجبل . إذا فطح الوعل صخرة تكسر قرن الوعل وبقيت الصخرة على حالها .

٨ شكل ( بفتح ففتح ) : أشكال ، أنواع (؟) - اختلاف .

٩ إذا أردتم الحرب مطاردة على ظهور الخيل أو نزولاً جشياً ( بضم الجيم وكسر التاء وتشديد الياء ) على  
الركب ، فكلهما عندنا سيان .

— من مديح المخلوق :

لَعَمْرِي ، لقد لاحت عيون كثيرة  
تُسَبِّحُ لِمَقْرُورَيْنِ بِصُطْلَانِيهَا  
رَضِيعِي لِيَانِ ثَنْدِي أَمْ تَقَاسِمَا  
تَرَى الْجُودَ يَجْرِي ظَاهِرًا فَوْقَ وَجْهِهِ  
يَدَاهُ يَدَا صِدْقٍ : فَكَيْفَ مُبِيدَةٌ  
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالْيَقَاعِ ١ تَحَرَّقُ ،  
وَبَاتَ عَلَى النَّارِ الثَّنْدَى وَالْمُحَلِّقُ ٢ .  
بِأَسْحَمِ دَاجٍ : عَوْضُ لَا تَنْتَفِرُقُ ٣  
كَمَا زَانَ مَتْنُ الْمُنْدُؤَانِي رَوْقُ .  
وَكَيْفَ — إِذَا مَا ضُنَّ بِالْمَالِ — تُنْفِقُ !

— من القصيدة التي كان الأعشى قد أَعَدَّهَا فِي مَدِيحِ الرَّسُولِ وَلَمْ يُنْشِدْهَا  
بِإِنِّ يَدِّي الرَّسُولِ :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا  
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ  
شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِسَارٌ وَثَرْوَةٌ ،  
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا بِأَفْعُ  
أَلَا آيَتُهَا ذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَتِمَّتْ ٤  
فَأَلَيْتُ لَا أَرْتِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ  
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَذِكْرُهُ ٥  
وَبَاتَ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدًا ٦ !  
إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّائِي عَادَ فَاغْدَا :  
فَلَلَهُ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا .  
وَلَيْدًا وَكَهْلًا ، حِينَ شَبْتُ ، وَأَمْرَدَا .  
فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا .  
وَلَا مِنْ حَفَا حَتَّى تَزُورَ عَمْدَا ٧ .  
أَغَارَ — لَعَمْرِي — فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا ٨ .

١ اليقاع جمع يقع ( يفتح ففتح ) : التل ، المكان المرتفع ؛ والنار التي تشتعل في المكان المرتفع كناية عن الكرم .

٢ المقرور : الذي ألح عليه البرد .

٣ القبان ( بالكسر ) : اللبن ، الحليب . تقاسم : أقسم كل واحد منهما لصاحبه ميثاقاً . بأسحم داج : بالليل الأسود . عوض : أبداً .

٤ أرمَد ( فعل ماضٍ ) أغم عن الإنسان : أصابها بالرمد ( بفتح ففتح ) بمرض تخمر به وتغشى . والارمد ( اسم أو صفة تقوم مقام الاسم ) : الذي أصيب بالرمد . فعل التقدير الأول يكون معنى الشطر الأول : .. ليلة أصبت ( بالبناء للمجهول ) بالرمد . وعمل التقدير الثاني ، وهو أفضل ، يكون المعنى : أغم عيناك في ليلة مثل ليلة الارمد . السليم : المريض يسمى سليماً تفاؤلاً بشفاؤه . مسهداً : موقراً لا يستطيع النوم .

٥ أين يعمت : أين قصدت ( وأين تقصد ) ، أي الناقة .

٦ آليت : أقسمت . لا أرتي لها ( لا أرحمها ، لا أشفق عليها ) من كلاله ( تعب ) ولا من سفا ( رقة جلده خف الناقة من كثرة الجري ) .

٧ أغار وأنجد : سار في الأودية وعل الجبال ( في كل مكان ) .



مَتَى مَا تُنَاقِخِيْ عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ .  
 لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تَغِيْبُ وَنَائِلٌ .  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحَّلْ بَزَادٍ مِنَ التَّقَى  
 نَدِمْتَ عَلَى الْإِلَا تَكُوْنُ كَمِثْلِهِ  
 تُرَاحِيْ وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا ١ .  
 وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ يَمْنَعُهُ غَدَا ٢ .  
 وَلَا قِيَتَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ قَدْ تَزَوَّدَا ٣ ،  
 فَتُرْصِدْ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا ٤ .

٤ - الصبح المنير في شعر أبي بصير (رودولف جاير) يانة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ .

ديوان الأعشى الكبير (بشرح وتعليق محمد محمد حسين) ، القاهرة (دار

الكتب) ١٩٥٠ ، بيروت (المكتب الشرقي) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

ديوان الأعشى ، بيروت (دار بيروت) ١٩٦٠ .

• • أبو بصير ميمون بن قيس الأعشى (في أعلام الشعر الجاهلي) ، تأليف

محمد عبد المنعم خفاجي وعبد السلام أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ .

## دريد بن الصمة

١ - 'دُرَيْدٌ' لِقَبِهِ ، وَالصِّمَّةُ لِقَبِ أَبِيهِ . أَمَا عُمُودُ نَسَبِهِ فَهُوَ : أَبُو عَمْرٍو  
 مُعَاوِيَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ غَزِيَّةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ  
 ابْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ مِنْ قَيْسِ عَمِيلَانَ ، وَيُكْنَى أَيْضاً أبا قُرَّةَ . وَكَانَتْ أُمُّهُ  
 رَيْحَانَةُ بِنْتُ مَعْلَدِي كَرِيبَ .

نشأ دريد في أسرة من الفرسان الشجعان : كان أبوه قائد بني جشم في يوم  
 نخلة في حرب الفجار (٣٨ ق. هـ = ٥٨٤ م) وقتل في معركة نالية . وكان هو

١ أناخ الرجل الجبل : جملة يرك (إذا انتهى مسيره ، وصل إلى غايته) . تراحين : يسمح (بالإنشاء  
 السهول) لك بأن تخلفي إلى الراحة . وتلقين من فواضله (أياديه، وجوه كرمه ، كثرة عطائه) . وفواضل  
 المال ما يأتيك من غلته ومرافقه . يد : نعمة ، عطاء .

٢ الصدقة : العطاء الذي يقوم به صاحبه تطوعاً . لا تغب : لا تكون يوماً وتنتقطع يوماً آخر (بل هي دائمة) .  
 النائل : العطاء .

٣ إذا أنت لم ترحل (عن هذه الدنيا بالموت) بزد من التقى (بقدر عظيم من الأعمال الصالحة)  
 و (ثم) لاقيت بعد الموت من قد تزود (من يتنعم بالأعمال الصالحة السي كان قد قام بها  
 في الدنيا) .

٤ قرصد : تعد ، تهيج .

فارس بني جشم وسيدهم وقائدهم في الغزوات . وكان له أربعة أخوة أشقاء .  
عبد الله وعبد يغوث وقيس وخالد ، وكانوا كلهم من الفرسان المعدودين وقد  
قتلوا في المعارك في حياته هو . أما خاله عمرو بن معدى كرب فهو من الفرسان  
الشجعان المعدودين في الجاهلية والاسلام .

غزا دريد مائة غزوة ، فيما قيل ، يَهْمُنَا منها ثلاث :

بعد حرب الفجار ومقتل الصمة ( ٣٢ ق. هـ . = ٥٩٠ م ) نشبت حرب بين  
بني كنانة وبني سليم . فانضمّ دريد ببني جشم إلى بني سليم . وفي هذه الحرب  
وقع دريد أسيراً .

وكان دريد مع أخيه عبد الله في غارة على بني غطفان يوم اللوى ، فظفر  
عبد الله بغطفان وعاد بغنائم كثيرة . فلما سار غر بعد قال لأصحابه : « انزلوا  
بنا هنا بُريح » . فنصحوه أخوه دريد ألا يفعل وحذّره من ارتداد غطفان  
عليه . فأبى عبد الله إلا النزول . فلم يكن إلا قليل حتى عاد بنو غطفان  
بعدد عظيم ولحقوا بعد الله وأصحابه بمُتَعَرِّج اللوى وهزموهم واستردوا ما كان  
عبد الله قد غنمه منهم . وسقط عبد الله في هذه الأثناء قتيلًا .

وحزن دريد على أخيه حزناً شديداً ورثاه بمراث كثيرة : ولم يترك غزو  
بني غطفان حتى قتل جماعة منهم . ولم يرهم يقفون بأخيه . ولما لامته امرأته  
أمّ معبد على إسراره في الأخذ بالثأر وفي الحزن طلقها .

وجاء الاسلام فلم يُسلم دريد . فلما سار بنو هوازن يوم حنين لقتال  
المسلمين أخرجوا دريداً معهم ، وكان يومذاك شيخاً هَرِمًا قَانِيًا أَعْمَى لا بَقِيَّةَ  
فيه ولكنهم أرادوا أن يستضيئوا برأيه . وانهمز المسلمون في أول الأمر ، ثم  
حزّموا أمرهم وكرّوا على هوازن فهزموهم هزيمة منكّرة . وقتل دريد في هذه  
المعركة مشركاً ، سنة ٨ هـ ( ٦٣٠ م ) .

٢ - كان دريد شاعراً مكثراً ، ولكن أكثر شعره كان في رثاء اخوته  
وفي الحماسة ، مع شيء من المدح ومن الهجاء القبلي . وكان له أيضاً شيء من  
الغزل قال بعضه في الحسناء قبل أن خطبها . فلما رفضت الزواج به هجاها<sup>١</sup> .  
ودريد أشهر الشعراء الفرسان .

١ راجع ١٠ : ٢٢ .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال دريدُ يرثي أخاه عارضاً ( وكان اسمه عبد الله ) . في هذه القصيدة يُبَرَّر  
دريد طاعته لقومه ( في النزول بعد المعركة في منعرج اللوى ) بأنه واحد من  
قومه يُصَيِّبون فيصيب معهم ويخطئون فيخطئ معهم ( مع أنه كان وانفقا من أن  
ذلك كان خطأ ) :

نصحتُ لعارض وأصحاب عارض  
فقلت لهم : « ذُلُّوا بِالْفَتَى مُدَجَّجٍ  
فلما عَصَوْنِي كُنْتُ فِيهِمْ ، وقد أرى  
أمرهمو أمري بمنعرج اللوى ١  
وهل أنا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ : إِنْ غَوَتْ  
تَنَادَوْا فَقَالُوا : أُرِدْتُ الْخَيْلَ فَارْسًا !  
فجئتُ إليه والرماح تَنَوَّشُهُ  
فطاعنت عنه الخيلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ  
فقالَ امرئُ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ،  
فَإِنْ بِكَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ  
قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمَهْصِيَّاتِ حَافِظُ  
وَطَيْبُ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ :

وربط بني السوداء والقوم شهدي ٢  
سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ ٣ !  
غَوَّابَتُهُمْ وَأَنْبِي غَيْرِ مَهْتَدِ .  
فَلَمْ يَسْتَشِينُوا النَّصِيحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ .  
غَوَّيْتُ ، وَإِنْ تَرَشَّدُ غَزِيَّةُ أَرَشُدُ ٤ .  
فقلت : أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَمُ الرَّدِّي ٥ \* ؟  
كَرَّعَ الصَّيَاحِي فِي النَّسِيَجِ الْمُدَدِ ٦ .  
وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِي ٧  
ويعلم ان المرء غير مخلص .  
فما كان وقافاً ولا طائش اليد .  
من اليوم أعقاب الاحاديث في غد .  
كَدَبْتُ ، وَلَمْ أَجَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي .

٤ - . الاصمعيات رقم ٢٨ ، ٣٩ .

الحماسة ٧١٢ ، ٨٢٢ ، ١٧٥٧ .

غ ٩ : ٢ - ٢٠ ( ١٠ : ٣ - ٤ ) ، ١٤ : ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٦ : ١٤٢ - ١٤١ .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٣٨ .

١ نصحت قذاهبين إلى الحرب الا يفعلوا .

٢ السراة : الوجهاء ، سادة القوم . الفارسي المرد : الدروع المنسوجة - نسجاً جيداً - ان اعداءكم القافل رجل  
كامل عدة الحرب ، أكثر منكم عدداً وسلاحاً .

٣ منعرج اللوى : مستدار الرمل ، اسم مكان - لما وصلنا إلى ذلك المكان قبل أن ندخل المعركة أمرتهم بالرجوع  
فلم يعرفوا صواب رأيي إلا في اليوم التالي بعد أن هزموا في المعركة .

٤ أنا من قومي لا أعصيهم فإن ضلوا ضللت معهم وإن اعتدوا اعتديت معهم .

٥ أرى : قتل ، أهلك . الردى : القتل .

٦ تنوش : تمزقه . الصياحي جمع صيعة : ( المكوك ) - كانت الرماح تمزقه بكثرة وبسرعة .

٧ تنفست : تفرقت . الاسودي : الاسود . حالك اللون اسودي : غبار الحرب .

## ليبد بن ربيعة

٢ - هو أبو عقيل ليبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ؛ وأمه تامر بنت زُنباع من بني عيس ، تزوجها أولاً جزء بن خالد بن جعفر فولدت له عمرأ المعروف بلقب أريد ، ثم تزوجها ربيعة بن مالك فولدت له ليبدأ بن عام ٥٤٠ و عام ٥٤٥ م . ثم ان ربيعة قُتل في يوم ذي علق الذي كان قبل يوم شعب جبلة ، وليبد يومَ ممثّل أبيه في السنوات الأولى من طفولته الأولى ، فكفّله أعمامه وأشهرهم أبو براء عامر بن مالك المشهور بلقب مُلاعب الأسيّة .

ونشأ ليبد في نعمة من العيش فقد كان أبوه من الأغنياء الكرماء حتى اكتسب لقب « ربيعة المختارين »<sup>١</sup> و « ربيع المقرين » . ثم نعيم أيضاً بمثل تلك النعمة في كفالة أعمامه . غير أن تلك النعمة لم تدم طويلاً فقد وقع شقاق بين فرعين من بني عامر فغلب بنو جعفر . رهط ليبد ، على أمرهم ثم تركوا ديارهم في نجد وانتقلوا جنوباً ونزلوا في أرض كانت خاضعة لليمن .

ويبدو أنه بعد أن انحابت تلك النعمة عن رهط ليبد عاد ليبد وقومه إلى مساكنهم الأولى واتصل ليبد بالنعمان بن المنذر أبي قابوس الذي جاء إلى عرش الحيرة نحو عام ٥٨٠ م . وفي بلاط النعمان تعرض ليبد لهجاء نفر من الشعراء ، ولكننا لا نعلم المدى الذي جال فيه ليبد في الرد على هؤلاء الشعراء .

على أن الجانب المهم من حياة ليبد كان في الاسلام .

في جمادى الآخرة من سنة ٥٨ ( تشرين الأول - اكتوبر ٦٢٩ ) وقد على الرسول جماعة من بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأريد أخو ليبد . ولكن الله لم يشرح صدور هؤلاء للاسلام . وقد اتفق أن توفي عامر بن الطفيل بعد أيام ، ثم قتل أريد بعد بضعة أيام آخر : قبل سقطت عليه صاعقة فأحرقت ، وقيل بل أكله الكلب ( الاسد ، الذئب ) .

وفي العام التالي جاء وفد آخر من بني عامر إلى المدينة ، وكان فيهم ليبد ،

١ المقر : الفقير ، والذي لا يفي كبه إلا بشي يسير من حاجاته .

فأسلم أعضاء الوفد كلهم في هذه المرة . ولقد أسلم لبيد وهاجر<sup>١</sup> وسكن في المدينة . ولكن إسلام لبيد لم يحسن منذ أول الأمر فقد عدّه مؤرخو الاسلام في المؤلّفة قلوبهم<sup>٢</sup> .

ولما بُنيت البصرة والكوفة في سنة ١٤ هـ (٦٣٥ م) ، في أيام عمر بن الخطّاب ، انتقل لبيد إلى الكوفة وسكنها وكتب اسمه في ديوانها ، وكان عطاؤه ألفي درهم في العام - ولعل ذلك كان استمراراً لما كان يتناوله من بيت المال يوم كان في صنف المؤلّفة قلوبهم . وفي الكوفة توفي لبيد بين سنة ٣٥ و ٣٨ هـ (٦٦٥ - ٦٦٩ م) في أواخر خلافة عثمان بن عفّان .

٢ - لبيد من شعراء الجاهلية الاشراف المجيدين ، ومن أصحاب المملقات باجماع الرواة ، فقد عدّ في أصحاب المملقات السبع<sup>٣</sup> . وكان لبيد في الجاهلية خبيراً شاعر لقومه يمدحهم ويرثيهم وبعد أيامهم ووقائعهم وفسائهم . وشعره فخم شريف المعاني يدور أكثره على الحماسة والفخر والمديح والثناء والوصف ، وله مملّقة بدوية الخصائص . وشعره قصيد ورجز (البيان والتبيين ٤ : ٨٤) ، وله خطب .

انقسم الرواة والنقاد في شأن لبيد ، منهم من يزعم أن لبيداً لم يقل في الاسلام شعراً<sup>٤</sup> ، ومنهم من يقول إن شعر لبيد في الاسلام كان كثيراً . أجمعت المصادر على أن لبيداً قال في الاسلام (أو لم يقل في الاسلام إلا) : الحمد لله إذ لم يأتيني أجلي حتى اكتسبت من الاسلام سربالا . قالوا فلما بلغ سبعاً وسبعين سنة من العمر قال (غ ١٤ : ٩٤) :

قامت تشكّتي إليّ النفسُ مُجهّشةً وقد حمَلْتُكَ سبْعاً بعد سبعينا ؛  
فإن تُزادي ثلاثاً تَبْلُغني أملاً ، وفي الثلاث وفاء لثمانينا .

١ انتقل إلى المدينة اقتداء بالرسول والمسلمين الأولين وترك السكنى في البادية .

٢ المؤلّفة قلوبهم هم الذين يطون (بضم الياء وفتح الطاء) شيئاً من المال حتى يسألوا الاسلام (إذا لم يكونوا قد أسلموا) أو حتى يثبتوا على الاسلام .

٣ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨ هـ) ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٥١٧ - ٥٩٧ ، شرح المملقات السبع لقرظني (ت ٤٨٦ هـ) ، دمشق ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م .

٤ يقف محمد علي حمد الله في صف هؤلاء . (راجع شرح المملقات لقرظني ٢٠١ - ٢٠٢) .

وللبَيْدِ أَيْاتٌ رَوَّهَا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ التَّسْعِينَ ثُمَّ بَلَغَ الْمِائَةَ (غ ١٤ : ٩٤ ، ١٠٠ ، رَاجِعْ ٩٧) . وَلَهُ بَعْدَ أَنْ جَاوَزَ الْمِائَةَ ، فِيمَا رَوَّاهَا (غ ١٤ : ٩٤ ، ١٠٠) الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ :

وَلَقَدْ سَتِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوْلِهَا      وَسَوَّالِ هَذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَيِّدُ ؟  
وَقَتِيلَ أَرَبْدُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ لَيْدٌ فِي الْإِسْلَامِ      بِبُضْعَةِ أَشْهُرٍ فَرَنَاهُ لَيِّدٌ بَعْدَ كَبِيرٍ  
مِنَ الْقَصَائِدِ : رَنَاهُ بِقَوْلِهِ : « أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمَحَامِي » ، وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ  
(غ ١٥ : ١٣٩) ، وَرَنَاهُ بِقَوْلِهِ (غ ١٥ : ١٣٩ - ١٤٠) :

مَا إِنْ تَعَدَّى الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ :      لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ !  
ثُمَّ رَنَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَصَائِدٍ يَطُولُ الْخَبَرُ بِذِكْرِهَا . وَمِمَّا رَنَاهُ بِهِ وَفِيهِ غَنَاءٌ  
قَوْلُهُ : « بَلَيْنَا ، وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ » (غ ١٥ : ١٤٠) . وَمِمَّا رَنَاهُ بِهِ أَيْضًا  
قَوْلُهُ ، وَهِيَ مِنْ مَخْتَارِ مِرَالِيهِ : « طَرِبَ الْفُؤَادُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَطْرِبْ » (غ ١٥ : ١٤٠ - ١٤١) .

وَلَمَّا حَضَرَتْ لَيِّدًا الْوَفَاةُ أَوْصَى ابْنَ أَخِي لَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْبَيْدِ وَلَدٌ ذَكَرْتُ ،  
بِحَسَنِ دَفْنِهِ ، ثُمَّ أُنْشِدَ قَصِيدَةً طَوِيلَةً مِنْهَا :

وَإِذَا دَفَنْتَ أَبَاكَ فَاجِبْ      حُلًّا فَوْقَهُ خَشْبًا وَطِينًا .

وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ سَبْعَةُ آيَاتٍ تَغْنَى (غ ١٤ : ١٠١) .

بَعْدَئِذٍ أُنْشِدَ فِي ابْنَتِهِ آيَاتًا فِيهَا غَنَاءٌ مَطْلَعُهَا ١ :

تَمَتَّنِي ابْنَتَايَ أَنْ يَعْيشَ أَبُوهُمَا ،      وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رِبْعَةٍ أَوْ مَضْرٍ .

إِلَّا أَنْ فَيَضُ قَرِيعَةً لَيِّدٌ بِالشَّعْرِ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَمَّا الشَّعْرُ الَّذِي قَالَهُ فِي  
الْإِسْلَامِ ، عَلَى كَثْرَتِهِ ، فَلَمْ يَجْرِ عَلَى الْمَنْهَجِ الْمَأْلُوفِ الْمَدْحُوحِ يَوْمَئِذٍ ، ثُمَّ أَنَّهُ  
جَاءَ عَرْضًا فِي حَيَاتِهِ : لَمْ يَتَكَسَّبْ بِهِ وَلَمْ يَفَاخِرْ ، وَلَا وَقَفَ شَعْرَهُ فِي سَبِيلِ  
الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، كَمَا كَانَ شَأْنُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَكَعْبِ  
ابْنِ مَالِكٍ . بِهَذَا الْمَعْنَى لَا نَزَالَ نَعْدُ لَيِّدًا فِي شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ .

١ غ ١٤ : ١٠١ . رَاجِعْ فِي شَعْرِ لَيْدٍ فِي الْإِسْلَامِ وَمَا قَالَهُ فِي رَنَاهُ أَخِيهِ لَيْدٍ « الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ » ١٤٩ ، رَاجِعْ  
١٥١ - ١٥٣ ؛ سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢٤٤ - ٢٤٦ ، ٣٦٦ - ٩٤٠ - ٩٤٣ .

### ٣ - المختار من شعره

- من معلقة ليبيد ، ومطلعها :

عَقَّتِ الدِّيارُ مَحِلَّها وَمُقَامُها بِمِئْنَى تَأَبَّدَ غَوْلُها فِرْجَامُها<sup>١</sup> .  
وبعد أن بسَّه ليبيد في وصف الاطلال والظعان ، في خمسة عشر بيتاً ،  
يتناول الكلام على حبيته نوار :

بل ما تَذَكَّرُ من نَوَارٍ وقد نَأَتْ وَنَقَطَعْتَ أَسبابُها وَرِماها<sup>٢</sup> .  
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِقَبْدٍ وَجاورَتْ أَهْلَ الحِجازِ ، فأَبْنِ مِنْكَ مَرامِها<sup>٣</sup> ؟  
فاقْطَعِ لُبائِةً من تَعَرَّضَ وَصلُها ، وَلَشَّرْ وَاصلِ نُحْلَةَ صَرامِها<sup>٤</sup> .

ثم انه يصف ناقته وطريقه ويطلب إلى أن يتناول الكلام على نفسه :

أَقْضِ اللَّبائَةَ لا أَفْرِطُ رِيبةً أَوْ أنْ يَولِمَ بِحاجةِ لَوامِها<sup>٥</sup> .  
أَوَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأَنِّي وَصالَ عَقْنَدِ حِبالِ جَدَّامِها<sup>٦</sup> .  
تَرَأَكُ أَمَكَّةً إذا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَرْتَبِطُ بِعُضِّ النَّفوسِ حِمامِها<sup>٧</sup> .  
بل أَنْتَ لا تَدْرِينَ كَمَ من لَبْلَةٍ طَلَّقَ لِذَيْدٍ لَهْوَها وَنِدامِها<sup>٨</sup> .  
قَدْ بَتَّ سَamarَها وَغايةَ نَاجِرٍ وَقَبِيتُ إِذْ رُفِعتُ وَعَزَّ مَدامِها<sup>٩</sup> .

١ عقت الديار : امتعت آثارها . محلها ومقامها : ما كانت الإقامة فيه قصيرة وطويلة . مئى : موضع يحوى ضربة . تأبد : توحش ( عاش منفرداً بعيداً عن العمران ) . الغول والرجام جيلان .

٢ الاحباب : الحبال ، الصلات . الرمام جمع رمة : قطعة من حبل متهرقة ( تقطعت الصلات القوية والصفيفة ) .

٣ مرية : من بني مرة . قيد : اسم مكان . أين منك مرامها ( مطلبها ) : كيف تستطيع الوصول إليها ؟

٤ استغن عن صداقة الذين يصادقونك لمصلحتهم ثم يقطعونك إذا لم يبق لهم حاجة إليك ؛ وهؤلاء شر الناس .

٥ أقض الحاجات ( أقوم بواجبي ) ولا أدع لأحد سبيلاً إلى لومي .

٦ نوار تعلم أنني قادر على إقامة الصلات متى شئت وعلى جنبها ( قطعها ) متى شئت .

٧ أو يرتبط بعض النفوس حمامها : أو أموت فلا أستطيع حينئذ أن ترك الأرض ( التي لا ترضيني ) .

٨ اندام : الندامة .

٩ سهرت من رغبة . وكنت قد وصلت فإذا ناجر ( بائع خمر ) قد رفع غايته ( رايته ) ، وكان ذلك علامة على انه قد غلب ( غلب ) مدامها ( ثمن خمرها ) .

أَغْلَى السَّيَاءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ  
بَاكَرَتْ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ .  
وَلَقَدْ حَمَبْتُ الْخَيْلَ تَحْمِلُ شِكْتِي  
حَتَّى إِذَا أَلَقْتُ بَدَأَ فِي كَافِرِهِ .  
أَسْهَلْتُ ، وَانْتَصَبْتُ كَجَذَعٍ مُنِيفَةٍ  
أَوْ جَوْنَةٍ قُدَحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا ١  
لَأَعْلَى مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا ٢  
فَرُطٌ وَشَاحِي ، إِذْ غَدَوْتُ ، لِجَامِهَا ٣  
وَأَجْنُ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا  
جَرْدَاءَ يَحْصُرُ دُونَهَا جِرَامُهَا ٤ .

وَأخِيرًا يَفْتَخِرُ لَيْدَ بَقَوْمِهِ : بِجَاهِهِمْ وَكِرْمِهِمْ :

إِنَّا إِذَا التَّقَّيْنَا الْمَجَامِعُ لَمْ يَسْزَلْ  
مِنْ مَعْشَرٍ سَنَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ ،  
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فِعَالُهُمْ ،  
فَأَقْنَعُ بِمَا قَسِمَ الْمَلِكُ ، فَإِنَّمَا  
وَإِذَا الْإِمَانَةُ قُسِمَتْ فِي مَعْشَرٍ  
فَهُمْ السُّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَقْطَعَتْ ،  
وَهُمْ رِبِيعٌ لِلْمَجَاوِرِ فِيهِمْ .  
مَنَا لِرِازِ عَظِيمَةٍ جَشَامُهَا ٥ ،  
وَلِكُلِّ قَوْمٍ مُنَّةٌ وَإِمَامُهَا .  
إِذْ لَا تَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامُهَا ٦ .  
قَسَمَ الْخِلَاقَ بَيْنَنَا عِلَاقُهَا .  
أَوْفَى بِأَعْظَمِ حَقِّنَا قَسَامُهَا ٧ .  
وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا ٨ .  
وَالْمُرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا ٩ .

١ أَغْلَى السَّيَاءَ : أَبْذَلَ وَأَزِيدَ فِي السَّيَاءِ (شراء الخمر) حتى لا يستطيع أحد غيبي أن يشتريها . ادكن عاتق : زق (وعاء) خمر أسمر اللون لتتقدم الزمن عليه . الجوفة : الخاية السوداء (لتتقدم الزمن عليها) . قدحت : غرق جانبيها (كانت المسادة أن تحرق الخاية من جانبيها ؛ تحت وسطها ؛ إذ لو فتحوها من رأسها لطار ثاني . أكيد الكربون منها ، وأصبحت الحمرة و شراب السب ) . فض ختامها : أزيل ما كان عليها من الليف والقار والتسيج مما تلف به الخاية حتى يقل وصول الحرارة إلى جوفها .

٢ شربتها باكرًا قبل صياح الديوك . اعل منها : أشرب منها شيئًا بعد شيء .

٣ الشكة : السلاح الكامل . فرط : فرس سريعة تتقدم الخيل في جريها . غدوت : بكرت . وشاحي : لجامها أنصع لجامها على كفتي (قريبًا مني) استعدادًا للركوب في كل وقت . • كافر : القيل .

٤ أسهلت (نزلت إلى السهل) وانتصبت فرسي (رفعت عنقها) كجذع (نخلة) منيفة (عالية) . عنق فرسه أجرد (قليل الشعر) يشبه جذع النخلة إذ أصبح مع طوله أملس فيصب حيثل على الجرام (جمع جارم : الذي يتسلق النخلة ليقتطف ثمرها) .

٥ المجامع جمع مجمع : نادي القوم . - إذا اجتمعت القبائل للتشاور كان منا لرياز العظامم (الذي يتصدى للمشاكل العظيمة) جشامها (الذي يتجشم : يحاول ويعاني) حلها .

٦ يطعمون : يفسدون . يبور فعالهم : لا تهلك أفعالهم (تذهب سدى) .

٧ المليك والعلام من أسماء الله الحسنى . إن الله هو الذي قسم المعاش (والمراتب) بين الخلائق .

٨ أرمل الرجل : افتقر (امتلاء وعاءه بالرمل لأنه يكون مهملًا فقيرًا كم الرمل فيه شيئًا فشيئًا) . تطاول عامها . طال الجذب عليها واشتد .



- وقال لبيد يرثي أخاه أربد :

بَلِينَا وَمَا ثَبَلِ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ ، وَتَبَقِيَ الدِّيَارُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ ١ .  
وَقَدْ كُنْتُ فِي اكْتِنَافٍ جَارٍ مَضْنَةً ، فَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا بِهِ الذَّهْرُ فَاجِعُ .  
فَلَا جَزَعٌ إِنْ فَرَّقَ الذَّهْرُ بَيْنَنَا ، بِهَا يَوْمٌ خَلَّوْهَا وَرَاحُوا - بَلَاقِعُ .  
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْئِهِ ، بَحُورٌ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ ٢ .  
وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ ، وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ .  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانُ : فَعَامِلُ ، يُتَبَّرُ مَا بَيْنِي وَآخِرُ رَافِعُ ٣ .  
فَمَنْهُمْ سَعِيدٌ آخِذٌ بِنَصِيئِهِ ، وَمِنْهُمْ شَتَّى بِالْمَعِيشَةِ قَانِعُ ٤ .  
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى ، وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ ٥ .

٤ - معلقة لبيد (نشرها دي ساسي) ، مطبوعة مع كتاب كليله ودمنة ، باريس ١٨١٦ م .

ديوان لبيد العامري (نشره الشيخ يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي) ،  
فيينا ١٢٩٧ هـ = ١٨٨٠ م .

ديوان لبيد (بتحقيق A. Huber ، نشره بروكلمان) ، ليدن ١٨٩١ م .  
شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري (حققه وقدم له الدكتور احسان عباس) ، الكويت ١٩٦٢ م .

• • • لبيد بن ربيعة العامري ، تأليف يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٤ .  
بروكلمان ١ : ٢٩ - ٣٠ ، الملحق ١ : ٦٤ - ٦٥ .

١ المصانع : القصور ؛ بناء يجمع فيه الماء .

٢ يكون الشهاب (النيزك) مضيقاً جداً وهو ساقط في طبقات الهواء ، ثم يحترق ويتلاشى . وكذلك الانسان يكون سيقاً ثم يموت .

٣ يتبر : يهدم ، يدمر . رافع : بان (من بيني) .

٤ بالمعيشة قانع : خامل يكتفي من الحياة بأن يأكل ويشرب وينام .

٥ الطرق بالحصى وزجر الطير من اصال استطلاع المستقبل . ان هذا كله لا يدل على المستقبل ، والله لم يهب علم الغيب لأحد من خلقه .

## صَدْرُ الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِ

ظهور الاسلام - عصر الخلفاء الراشدين

في عام ٥٢٥ م (٩٧ ق. هـ) احتل الاحباش اليمن . وبعد خمسين عاماً سار أبرهةُ الأشرم ، والي اليمن من قبيلة ملك الحبشة ، بجيش كثيف على مكة وحاصرها عام ٥٧٠ م ، ولكنه ارتد عنها منهزماً . وكان في جيش أبرهة فيلّةٌ - ولم يكن أهل مكة رأوا فيلاً في الجيوش من قبل - فسَمَوْا ذلك العام عام الفيل .

في ذلك العام وُلِدَ محمدٌ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم في مكة ونشأ فيها يتيماً ، فقد تُوَفِّيَ أبوه قبل أن يُولَدَ هو ، ثم تُوَفِّيَتْ أمه وهو في السادسة من عمره . وفي الخامسة والعشرين من عمره تزوج محمد عليه السلام خديجة بنت خويلد ، إحدى ميسرات مكة ومن التجار المشهورين فيها . ولما بلغ الأربعين من عمره اختاره الله لأداء رسالته وبعثه رسولا إلى الناس أجمعين .

وصدع محمد صلى الله عليه وسلم بالاسلام ودعا الناس في مكة إلى توحيد الله ثلاث عشرة سنة من غير أن يزيد المسلمون فيها على سبعين شخصاً كانوا يعيشون في ضيق واضطهاد . ثم أمر الله رسوله بالهجرة إلى يثرب فهاجر إليها هو ومن معه عام ٦٢٢ للميلاد ، فتلقاه أهل يثرب بالترحاب ودخلوا في الاسلام ، ثم غيروا اسم مدينتهم وجعلوه «مدينة الرسول» . ومع الأيام اختصر الناس الاسم فأصبح «المدينة»<sup>١</sup> . وتعدّ الهجرة إلى المدينة مبدأ للتاريخ الاسلامي .

وفي المدينة أصبح الاسلام دولةً والمسلمون أمةً . وحاول المشركون في مكة بالاتفاق مع يهود المدينة أن يحاربوا المسلمين ، ولكن المسلمين انتصروا على أعدائهم .  
١ يبدو ان الاسم « المدينة » كان علماً على « يثرب » قبل الاسلام ، ولكن لم يكن يومذاك مشهوراً .

في معارك كثيرة أشهرها غزوة بدر ( سنة ٢ = ٦٢٤ م ) وغزوة الخندق ( سنة ٥ = ٦٢٥ م ) وغزوة حنين ( سنة ٨ = ٦٢٨ م ) . وفي تلك السنة ، ولكن قبل غزوة حنين ، فتح المسلمون مكة وعمّ الاسلام شبه جزيرة العرب . وفي سنة ١١ هـ ( ٦٣٢ م ) لحقّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى بعد أن قضى ثلاثاً وعشرين سنة يؤدي رسالة ربه .

والاسلام بما فيه من عقائد وشرائع وآداب مُستمدّة من القرآن الكريم . والقرآن الكريم هو مجموع الآيات والصور التي أُوحِيَتْ إلى رسول الله مُتَّجِمةً ( متفرقة ) في مدى ثلاث وعشرين سنة . أما كلام الرسول الذي كان يشرح تلك العقائد والشرائع والآداب فيُستَمَى الحديث .

كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً وقائداً وحاكماً ، فلمّا توفي لم يكن للمسلمين بُدٌّ من اختيار حاكم يقوم على تنفيذ أمور دينهم ثم يقوم بأمر دنياهم ، فابيعوا أبا بكر عبد الله بن أبي قحافة خليفة عليهم . ففضى أبو بكر سنتين في الخلافة حارب في أثناءها العرب الذي ارتدوا ( أي ثاروا على السلطة المركزية في المدينة ) ، وبعث الجيوش للفتح ولانقاذ العرب الذين كانوا يعيشون في العراق والشام تحت نير الفرس والروم . ولم يكن القرآن الكريم مجموعاً فجمعه أبو بكر في مصحف واحد<sup>١</sup> .

وبعد أبي بكر جاء عمر بن الخطاب ومكث في الخلافة عشرَ سنين فتح العرب في أثناءها العراق والشام ومصر وفارس . وفي أيام عمر اتخذت الدولة الاسلامية شكلها الواضح وأصبحت دولة مبرهوبة الجانب . وتآمر الفرس والروم على عمر لأنّه أزال امبراطوريتيهما فدسوا اليه أبا لؤلؤة المجوسي الفارسي فقتله ( ٢٣ = ٦٤٤ م ) .

وبعد عمر تولى الخلافة عُثمانُ بن عفان الاموي فانتسعت الفتوح في أيامه

---

١ القرآن هو كتاب الله المثبت في المصاحف . والمصحف هو المصحف ( الأوراق ) المجموعة المجلدة في كتاب واحد .

كان القرآن محفوظاً في صدور الرجال ؛ وكان جميعه مدوناً على الترتيب لموجود حالياً في المصاحف : سورة سورة وآية آية في كل سورة . ولكن كان عند بعض الصحابة سور معدودة وعند بعضهم الآخر سور معدودة أخرى ، ويبدو ان فقرأ من الصحابة كان عندهم مصاحف تامة على ترتيب ( اتفق لهم ) (راجع التفهرست ، ليزنغ ، ص ٢٤ - ٤٨ ) . أما الجميع الذي كان في أيام أبي بكر فتمتدّ ان السور كلها « جمعت » في مصحف واحد على الترتيب الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقره .

في مصر وليبية وفي البحر . وأعاد عثمان جمع القرآن الكريم ورتب سورة على النحو الذي هو في المصاحف اليوم . ثم نقم الناس على عثمان لأن قومه بني أمية تسلطوا على الدولة . وحاصر الثائرون عثمان في بيته في المدينة . وحاول عثمان أن يصلح ما فسد من الأمور فلم يأت له ذلك . واضطرب الأمر عليه فقتله الثائرون ( آخر سنة ٥٣٥ = منتصف عام ٦٥٦ م ) ، بعد أن تولى الخلافة اثنتي عشرة سنة .

ثم تولى الخلافة علي بن أبي طالب فاستمر الاضطراب وتوقفت الفتوح ، بعد أن نشب الخلاف بين علي وبين والي الشام معاوية بن أبي سفيان . بعدئذ انقسم أشباع الإمام علي أنفسهم فأصبحوا : الشيعة ( الذين ناصروا الإمام علياً ووقفوا موقف العداوة من خصومه ) والخوارج ( الذين عدوا النزاع بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبين والي الشام معاوية بن أبي سفيان نزاعاً سياسياً ثم عادوا معاوية وعلياً معاً ) . وحاول الخوارج قتل علي ومعاوية وعمرؤ ابن العاص لأنهم كانوا - في رأي الخوارج - سبباً للخلاف بين المسلمين ؛ فلم يأت لهم إلا قتل علي ( ٤٠ = ٦٦١ م ) .

### المجتمع الاسلامي

الاسلام دين وحركة في وقت واحد ، ولقد عني الاسلامُ بهداية المسلمين وتنزيكية نفوسهم كما عني بإصلاح أحوالهم وتنظيم حياتهم العامة في الدولة وتنظيم حياتهم الخاصة في الأسرة .

وكانت أولى ثمرات الاسلام القضاء على العصبية القبلية . ذلك الرباط الذي كان في الجاهلية يشد الفرد إلى الفرد ويشد الجماعة إلى الجماعة على أساس من القرابة العرقية . ولما جاء الاسلام ودخل فيه العرب والعجم والنزوم والبيط تبدل الاسلام بالعصبية الجاهلية التي هي أساس « القبيلة » جامعة روحية هي « الأمة » .

قوض الاسلام الحدود التي كانت قائمة في الجاهلية بين الطبقات الاجتماعية : ألغى الرق وجعل المسلمين إخوة لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالقوى . وكذلك شجّب الاسلام الفروق الاجتماعية وحاول القضاء عليها بالزكاة : وذلك بأن جعل للفقراء حقاً في أموال الأغنياء ، فالزكاة في الاسلام ليست صدقة

يتبرع بها الغني للفقير ، بل هي حق للفقير يقتضيه من الغني بوساطة الدولة .  
ثم ان الاسلام حث الأغنياء على الصدقات المختلفة فوق ما أوجب عليهم من الزكاة .

أما المؤسسة الاجتماعية التي تبدلت تبدلاً جذرياً فهي الأسرة . فالأب لم يبق رباً للأسرة بمعنى «مالكها» يتخذ الزوجات كيف يشاء ويبيع أولاده أو يجعلهم رهائن عند خصومه أو قوداً<sup>١</sup> ، بل بمعنى «القائم على شؤونها» . ونظم الاسلام الزواج والطلاق بعد أن كانا فوضى . ولم تكن المرأة في الجاهلية ترث ، ولا كان الأب والأم يرثان ، فقسم الاسلام للفتاة نصف ما قسم لشتيقها من الأثر ثم جعل للأبوين نصيباً مفروضاً في ثروات أولادهما .

وحرص الاسلام على مكارم الأخلاق الشخصية والاجتماعية : فكل ما أدى إلى ضرر في الفرد أو تخلخل في البيئة الاجتماعية هو في الاسلام حرام أو مكروه على نسبة ما فيه من الضرر . فالكذب والغش والنميمة والخمر والزنا كلها داخلة في هذا الباب . وكذلك العصبية والثأر والحمية الجاهلية والاسراف في الكرم والتكبر وما يشبهها مكروهة كلها .

وبعد أن شدة الاسلام الجماعة الاسلامية بأواصر من الرحمة والحقوق والدين نظم علاقاتهم مع غيرهم من الأمم والشعوب . ان غير المسلمين في نظر الاسلام قسمان : أهل كتاب ( أصحاب دين سماوي ) كالنصارى واليهود ، ثم كفار ( لا كتاب لهم ، لا دين سماوي لهم ) . أما أهل الكتاب فكان لهم حالان يختلفون بهما في الدولة الاسلامية من المسلمين :

( أ ) يدفعون جزية مقطوعة ( بين دينار وأربعة دنانير في العام حسب درجات غناهم ) ثم لا يذهبون إلى الجهاد والفتح .

( ب ) ولم يكن أهل الكتاب يتولون الخلافة ولا القضاء بين المسلمين .

وأما الكفار فكانوا أهل حرب أو دار حرب . ولم يكن لهم ، في العصر الذي نعالجه ، مكان في الدولة الاسلامية ، وكان قتالهم واجباً . ويحسن أن نذكر أنه كان في هذا العصر طبقة من المؤلفة قلوبهم ( وهم أفراد من أهل الكتاب ومن المسلمين أيضاً كانوا يحسنون سلوكهم في الدولة الاسلامية إذا تناولوا مبالغ من المال ) . أما الذين كانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكيد للمسلمين فهم المنافقون .

١ يسمح بقتلهم ثأراً لآخرين قتلوا من خصومهم .

ومَعَ ظهور الاسلام اتجه المسلمون اتجاهاً عقلياً جديداً : ابتعدوا عن الخرافات التي كانت لهم في الجاهلية ثم أخذوا بالمنطق والتفكير عند معالجة الأمور واجتهدوا في طلب العلم ، مما نجده مبسطاً في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف .

وبخروج العرب بالاسلام إلى الفتوح بدأ اختلاط العرب بغيرهم من الأمم وبدأت الحياة الحضارية تتسع وترسخ . ولكن آثار ذلك كله لا تتضح إلا في العصر الأموي .

### القرآن الكريم والحديث الشريف

إن تبدل خصائص الأدب في الاسلام عما كانت عليه في الجاهلية راجع إلى أثر القرآن الكريم والحديث الشريف . القرآن كلام الله القديم الموجود رسمه في المصاحف ، وقد أوحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنة ، هي مدة الدعوة الإسلامية من حياة الرسول . وفي القرآن مائة وأربع عشرة سورة جمعت تاريخ الدعوة والتشريع الذي جاء به الاسلام والاسس الأخلاقية . وفي القرآن أصدق صورة للحياة الفكرية والاجتماعية والأدبية للعصر الجاهلي . أما الحديث فهو كلام الرسول ، وهو شرح وتفصيل لما جاء موجزاً أو مجملًا في القرآن .

وسور القرآن منها القصار كسورة الاخلاص ، وهي السورة الثانية عشرة بعد المائة في المصحف : « قل : هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » . وكذلك منها الطوال كسورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء ، وهي السور الثانية والثالثة والرابعة في المصحف . وسور القرآن قسماً : سور مكية نزلت في مكة وسور مدنية نزلت في المدينة . وقد جمع القرآن أساليب العرب في الجاهلية وعصر الدعوة بجميع خصائصها ، حتى في الجانب الخيالي منها ، مما دعا العرب إلى أن يقولوا عن القرآن إنه شعر وعن الرسول إنه شاعر . فمن أسلوب القرآن الخطابي المنطوي على وعيد سورة المسد التي نزلت في عبد العزى بن عبد المطلب ، عم الرسول ، وكان عبد العزى وامرأته يكرهان الرسول ويؤذيانه ( السورة ١١١ ) : « تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب .

سَبَّحْتَنِي نَاراً ذَاتَ قَبَرٍ . وامرأته حَمَّالَةَ الحَطَبِ ، في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ<sup>١</sup> .

ومن الأسلوب القصصي المزوج بشيء من الحوار والوصف حديث نوح وابنه ( ١١ : ٤١ - ٤٣ ، سورة هود ) : « وقال أركبوا فيها ، بِسْمِ اللَّهِ تَجَرُّاها ومُرساها ، ان رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ، وهي تجري بهم في موج كالجبال . ونادى نوحُ ابنته ، وكان في معزِلٍ : يا بُنَيَّ ، اركب معنا<sup>٢</sup> ، ولا تكن مع الكافرين . قال : سأوي إلى جبلٍ يَعِصَمُنِي مِنَ الْمَاءِ . قال : لا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ ! وحالَ بينهما الموجُ فكان من المُنْفَرِقِينَ » . وفي القرآن أيضاً أسلوب مبسوط فيه مناقشة وتحليل كحديث اليهود مع المسلمين الأولين ( ٢ : ٧٤ - ٧٧ سورة البقرة ) : « ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً . وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . وما الله بغافل عما تعملون . أَفَتَتَّبِعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ - وقد كان فريقٌ منهم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ؟ وإذا لقوا الَّذِينَ آمَنُوا قالوا : آمَنَّا . وإذا خلا بعضهم إلى بعضٍ قالوا : أتحدثونهم بما فَتَحَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ؟ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ ! »

أما الحديث فالغالب أنه رُويَ بمعانيه لا بالفاظه .

( أ ) من أحاديثه صلى الله عليه وسلم :

- أوتيتُ جِوَامِعَ الكَلِمِ .
- الخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ فَأَحْبَبُهُمْ إِلَيَّ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ .
- بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ .
- الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعُهُ ، والدَّالُّ عَلَى الشَّرِّ كِفَاعُهُ .
- لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

١ المسد : القيف .

٢ تلفظ : اركم معنا ( لأن فيها إنباءً بين الباء في « اركب » و « معنا » ) .

— إن من الشعر لحِكمةٌ ، وإن من البيان لسيحراً .  
— الصبر عند الصلوة الأولى .

— إن قوماً ركبوا في سفينة فاقسموا ، فصار لكل رجل منهم موضع . ففقر رجل منهم موضعه بفأس . فقالوا له : ما تصنع ؟ قال : هو مكاني أصنع فيه ما أشاء ! فان أخذوا على يده نجا ونجوا ، وإن تركوه هلكوا وهلكوا .

(ب) لما خرج رسول الله سنة ٦ هـ (٦٢٨ م) إلى مكة للحج جاءه سهيل ابن عمرو مبعوثاً من قريش في طلب الصلح (وكانوا يظنون أن الرسول قادم للفتح) . فأملى رسول الله كتاب الصلح على علي بن أبي طالب كما يلي :  
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو : اصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشرَ سنينَ يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض . على أن أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّوه عليه . وأن بيننا عيبة مكفوفة<sup>١</sup> ، وأنه لا إسلال ولا إغلال<sup>٢</sup> . وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده<sup>٣</sup> دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعهدهم دخل فيه .

ج — خطبة الوداع للرسول (من سيرة ابن هشام ٩٦٨ — ٩٧٠) ، سنة ١٠ هـ :

أيها الناس ، اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً . أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا . وانكم ستلقون ربكم فيسألونكم عن أعمالكم ، وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع<sup>٤</sup> ، ولكن لكم

١ العيبة : موضع سر الرجل . عيبة مكفوفة : الشر بيننا مكفوف ، موادة (سلم) ، مكافة عن الحرب .

٢ اسلال ، السرقة (الخفية) . الاغلال : الخيانة .

٣ أن يدخل في الاسلام .

٤ شهر ذي الحجة (شهر الحج) .

• ملنى ، باطل .



روؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أن لا رباً ، وان رباً عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وان كل دم<sup>١</sup> كان في الجاهلية موضوع ....

أما بعد ، أيها الناس ، فإن الشيطان قد يتيسر من أن يعبدَ بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرونه من أعمالكم . أيها الناس ، ان النسيء<sup>٢</sup> زيادة في الكفر يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما حلل الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض : ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم<sup>٣</sup> : ثلاثة متواليه<sup>٤</sup> ورجب<sup>٥</sup> مضّر الذي بين جمادى وشعبان .

أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً ....  
أيها الناس اسمعوا قولي واعتقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وان المسلمين إخوة فلا يحل لأمرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم . اللهم هل بلغت ؟ ( فقال الناس ) : نعم ! ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ) : اللهم اشهد !

### في المصادر والمراجع :

- إعجاز القرآن ، تأليف أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ( تحقيق أحمد صقر ) ، القاهرة ١٣١٥ هـ .
- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، تأليف مصطفى صادق الرافعي ( طبعة محمد سعيد العريان ) ، القاهرة ١٩٤٠ م .
- من بلاغة القرآن ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ترجيع أساليب القرآن على أساليب اليونان ، تأليف محمد بن ابراهيم بن الوزير ، القاهرة ١٩٣١ م .

١ دم : نأر ( مطالبة بقتل القاتل ) . ه توفي سنة ٣٢ هـ .

٢ النسيء : المواظفة ( التوقيف ) بين السنة القمرية والعام الشمسي بأن يزداد كل سنة قمرية ثلاثة شهر واحد ( لأن السنة القمرية تنقص من العام الشمسي نحو أحد عشر يوماً ) .

٣ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم .

— القصص الفتي في القرآن ، تأليف محمد خلف الله ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٧ م .

— مشاهد القيامة في القرآن ، تأليف سيد قطب ، القاهرة ١٩٤٧ م .

— أثر القرآن في تطور النقد الأدبي إلى آخر القرن الرابع الهجري ، تأليف محمد زغلول سلام ، القاهرة ١٩٥٢ م .

• • •

— القرآن المجيد ( تنزيله وأسلوبه ... الخ ) ، تأليف محمد عزة دروزه ، صيدا وبروت ، بلا تاريخ .

— عصر النبي وبيئته قبل البعثة ، تأليف محمد عزة دروزه ، دمشق ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م .

— المعجزة الخالدة ، تأليف هبة الدين الحسيني الشهرستاني ، بغداد ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م ثم ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

— من توجيهات الاسلام لفضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر محمود شلتوت ، القاهرة ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .

— بين الاسلام والنظم المعاصرة ، تأليف أبي الأعلى المودودي ( نقله عن الاردية محمد عاصم الحداد ) ، دمشق ١٣٧٥ هـ .

— اشتراكية الاسلام ، تأليف الدكتور مصطفى السباعي ، دمشق ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م .

— الاسلام والتكافل المادي في المجتمع ، تأليف حسن خالد ، بروت ١٩٥٩ م .

— الاسلام والديمقراطية ، تأليف محمد علي علوبة ، القاهرة ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .

— نظرية الاسلام الخلقية ، تأليف أبي الأعلى المودودي ، دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م .

— الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ، تأليف أبي الأعلى المودودي ( تعريب محمد عاصم الحداد ) دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م .

— الاسلام والعلاقات الدولية ( في السلم والحرب ) ، تأليف محمود شلتوت ، القاهرة ١٣٧٠ هـ ، ١٩٥١ م .

- النفاق والمنافقون في عهد رسول الله . تأليف ابراهيم سالم ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- السياسة الاسلامية في عهد النبوة . تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ....
- قيام الدولة العربية الاسلامية في حياة محمد . تأليف محمد جمال الدين سرور ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- المعاهدات والمحالفات في عهد الرسول : تأليف حسن خطاب الوزير ، القاهرة ١٩٣٠ م .
- كشف الغمة في مدح سيد الامة ( مختصر من سيرة ابن هشام وغيرها ) ، تأليف محمود سامي البارودي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .

### أثر الاسلام في الأدب

إذا اعتبرنا الشعرَ الجاهليّ كله . لا المعلقاتَ وحدها ، رأينا أن الشعر في الصدر الأول من الاسلام لا يختلف كثيراً . في أسلوبه . منه في الجاهلية . أما في المعاني والاعراض فقد كان الفرق بين العصرين كبيراً جداً : هجر الشعراء المسلمون الأغراض الوثنية : القَسَمَ بالأوثان ، والكلام في العصيات . والفخر بالحر وبالنار إلا قليلاً . ثم أحلّوها مكانها المعاني الاسلامية مثل التوحيد والتقوى والجهاد والخلة . أما فيما يتعلق بالأسلوب خاصة فقد كان للقرآن الكريم أثر ظاهر في الألفاظ والتراكيب . ولقد ساعد القرآن على توحيد لغة المخاطبة بين المسلمين في جميع أقسام شبه جزيرة العرب . ولا ريب في أن هذا الأثر كان يتقوى مع الأيام حتى بلغ ما بلغ اليه في أيامنا هذه .

وقل الشعر في صدر الاسلام الأول بعوامل كثر ( كما سيأتي في الكلام على ازدهار الخطابة ) . من تلك العوامل تهني الرسول صلى الله عليه وسلم عن رواية الشعر الذي يذكر الاعراض ويشير كوامن الاحقاد ويشيد بالعصيات والانساب ١ .

### في المصادر والمراجع :

- في المصادر والمراجع ( القرآن الكريم والحديث الشريف ) :
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ( محمود محمد راجع البيان وتبيين : ١ : ٢٧٢ ؛ راجع أيضاً تحت ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٧ .

- شاكر) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٣٧٤ - ١٣٧٨ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، القاهرة ( دار الكتب ) ١٩٣٣ - ١٩٥٠ م .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، مصر ( بولاق ) ١٢٨١ هـ .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي ( عني بطبعه أحمد عارف الزين ) ، صيداء ( مطبعة العرفان ) ١٩٣٦ م .
- النشر في القراءات العشر ، لشمس الدين محمد بن محمد الجزري ، دمشق ( مطبعة التوفيق ) ١٣٤٥ هـ .
- المصحف المفسر ( وضع هذا التفسير محمد فريد وجدي ، وقد استمدته من أقوال أهل السنة وأقطاب المفسرين وجعله خالياً من المصطلحات الفنية ) ، القاهرة ( مطابع الشعب ) ١٣٧٧ هـ .
- تفصيل آيات القرآن الحكيم ، وضعه بالفرنسية جول لابوم ونقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ( دار إحياء الكتب العربية ) بعد ١٩٣٠ م .
- أوائل السور في القرآن الكريم ، تأليف عليّ نصوح الطاهر ، عمان ١٩٥٤ م .
- غريب القرآن للسجستاني ( مصطفى عناني ) ، القاهرة ( المطبعة الرحمانية ) ١٣٤٢ هـ .
- تحفة الارب بما في القرآن من الغريب لأبي حيّان الأندلسي . حماة ( مكتبة عنوان النجاح ) ١٣٤٥ هـ .
- اللغات في القرآن لأبي محمد اسماعيل بن عمرو الحدّاد ( صلاح الدين المنجد ) القاهرة ( مطبعة الرسالة ) ١٩٤٦ م .
- المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني . القاهرة ( البابي الحلبي ) ١٣٢٤ هـ .
- المتوكل في ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية الخ ، للسوطي ، دمشق ( مكتبة القدسي والدير ) ١٣٤٨ هـ .
- الاصل والبيان لمعرب القرآن ، تأليف حمزة فتح الله . مصر ( مطبعة مصر ) بلا تاريخ .
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ( أحمد صقر ) ، القاهرة ( دار احياء الكتب

العربية) ١٩٥٨ م .

- معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- معجم ألفاظ القرآن الكريم (أعدّه مجمع اللغة العربية) ، القاهرة ١٩٥٣ م .
- قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية ، تأليف محمد اسماعيل ابراهيم ، القاهرة (دار الفكر) ١٩٦١ م .
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (محمد فؤاد سزكين) ، القاهرة (الخانجي) ١٩٥٤ م .
- تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي ، طهران (مطبعة مجلس الشورى) ١٣٧٢ هـ .
- تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي ، بغداد (المكتبة العلمية) ١٩٥٥ م .
- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، القاهرة (البابي الحلبي) ، الطبعة الثانية ١٩٥٤ م .
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لأبي جعفر محمد بن أحمد النحاس ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ .
- مذاهب التفسير الاسلامي ، تأليف أجنسس جولدتسهر (ترجمة عبد الحليم النجار) ، القاهرة (الخانجي) ١٩٥٥ م .
- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٧٢ - ١٣٧٨ هـ .
- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن للرّماني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني (محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٥ م .
- التصوير الفتيّ في القرآن ، تأليف سيّد قطب ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٥ م .
- الانتان في علوم القرآن للسيوطي ، القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٦ هـ .
- تاريخ القرآن ، تأليف أبي عبد الله الزنجاني ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ م .

– النظم الفني في القرآن ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ( مكتبة الآداب )  
بعد ١٩٥٠ م .

– نجوم الفرقان في أطراف القرآن ( ترتيب فاوغل ) ليزينغ ١٨٤٢ م .  
– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة  
( دار الكتب ) ١٣٦٤ هـ .

إن كتب التاريخ العامة وكتب الجغرافية ومجاميع الشعر والنثر وكتب الأدب  
العامة التي فيها اشارات إلى الأدب الجاهلي والشعراء الجاهليين وكتب تاريخ  
الأدب كلها مصادر ومراجع لدراسة الأدب المخضرم . ثم يزداد على هذه كلها  
الكتب الخاصة بالعصر المخضرم :

– القرآن الكريم .

– فتح الرحمن لطالب آيات القرآن ، ترتيب علمي زاده فيض الله الحسيني  
المقدسني ، بيروت ١٣٣٢ هـ .

– غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ( صحّحه بدر الدين النعساني ) ، مصر  
١٩٠٧ م .

– المحكم في فقط المصاحف ، ألّفه أبو عمر عثمان بن سعيد الداني ( عني  
بتحقيقه الدكتور عزّة حسن ) ، دمشق ( وزارة الثقافة والارشاد ) ١٣٧٩ هـ ،  
١٩٦٠ م .

– الموطأ لمالك بن أنس ( صحّحه ورقمه الخ محمد فؤاد عبد الباقي ) ، القاهرة  
( البابي الحلبي ) ، ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م .

– كتاب السنة لأحمد بن حنبل ، مكة ١٣٤٩ هـ .

– صحيح مسلم .

– سنن ابن ماجه .

– سنن أبي داود .

– صحيح الترمذي ، بولاق ١٢٩٢ م .

١ الغاية من المصادر هنا ذكر أسماء الكتب التي لا بد من معرفتها من غير استقصاء . ثم إن لهذه المصادر طبعات  
متعددة أو مشهورة .

- سنن الدارمي .

- سنن النسائي .

- زاد المعاد في هدى خير العباد ... لابن قيم الجوزية ، القاهرة ( المطبعة المصرية ) ، بلا تاريخ .

- زاد المسلم في ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، جمعه حبيب الله الشنيطي ، مصر ( دار إحياء الكتب العربية ) بلا تاريخ .

- اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان ( البخاري ومسلم ) ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ( البابي الحلبي ) .

- صحيح مسلم بشرح النووي ، القاهرة ١٣٢٩ - ١٣٣٠ هـ .

- عمدة الباري في شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد العيني القاهرة ( ادارة المطبعة المنيرية ) بلا تاريخ .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لشهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ، القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ . ثم القاهرة ( البابي الحلبي ) ١٩٥٩ م .

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، تأليف جمال الدين محمد بن محمد القاسمي ، دمشق ١٩٢٥ م .

- المسند لأحمد بن حنبل ( شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٧ - ١٩٥٦ م .

- الجامع الصحيح للبخاري ، القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ .

- صحيح البخاري ، بولاق ( المطبعة الاميرية ) ١٣١٤ هـ .

- الآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ، القاهرة ( المكتبة الحسينية المصرية ) ١٣٥٢ هـ .

- حسن الأثر في ما فيه ضعف واختلاف من حديث وخبر وأثر ، تصنيف محمد بن درويش الحوت ، بيروت ( مطبعة الكشاف ) ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م .

- الفائق في غريب الحديث للزمخشري ( ضبطه علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ) ، القاهرة ( دار إحياء الكتب العربية ) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .

- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير ،

- القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣١١ هـ .
- تأويل مختلف الحديث لابن قتية ، القاهرة ( مطبعة كردستان العلمية ) ١٣٢٦ هـ .
- مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ، حيدرآباد الدكن ( دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٦٢ هـ .
- كتاب الاعتبار في بيان النسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر محمد بن موسى الحارزمي ، حيدرآباد الدكن ( دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٥٩ هـ .
- علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن صلاح ، حلب ( المطبعة العلمية ) ١٩٣١ م .
- مفتاح كنوز السنة ( وضعه آرنت يان فنسك ونقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ) ، القاهرة ( مطبعة مصر ) ١٩٣٤ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ( وضعه أ. ي. ونسك ) ، لندن ١٩٣٣ — ١٩٥٥ م .
- فتوح البلدان للبلاذري .
- فجر الاسلام ، تأليف أحمد أمين ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .
- الكتاب الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد ( رابط ) ، ليزينغ ١٨٧٤ — ١٨٩٢ م .
- الامالي لأبي علي انما عيل بن القاسم القالي ، مصر ( بولاق ) ١٣٢٤ هـ . ثم القاهرة ( دار الكتب ) .
- العبر في أخيار من غير للحافظ الذهبي ( بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ) الجزء الأول ، الكويت ١٩٦٠ م .
- معجم الأدباء أو ارشاد الارب إلى معرفة الأديب ، لياقوت الحموي ، القاهرة ( دار المأمون ) ١٣٣٩ هـ .
- وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان لابن خلكان ، مصر ( بولاق ) ١٢٩٩ هـ ، ثم مصر ( مطبعة الوطن ، ثلاثة أجزاء ) ١٢٩٩ هـ ، الخ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٢ هـ .



- حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول ، تأليف الدكتور شكري فيصل ، مصر ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
- المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ، تأليف شكري فيصل ، القاهرة ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
- الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الحياة العربية في المائة سنة الأولى التي مرت بعد وفاة النبي العربي ، تأليف جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٣٤ م .
- Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Higma bis zum Tode Umars ( 1-23 d. H. 622-644 C. E. )  
Leipzig 1937
- سيرة ابن هشام .
- كتاب الطبقات الكبير ، تأليف ابن سعد كاتب الواقدي .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تأليف عز الدين بن الاثير .
- الاصابة في تمييز الصحابة ، تأليف ابن حجر العسقلاني .
- الاستيعاب في معرفة الصحاب لابن عبد البر .
- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة ، الجزء الأول ، تأليف علي فهمي ، استانبول ١٣٢٤ هـ .
- ديوان امرئ القيس ، ومعه أخبار المراقبة في الجاهلية والاسلام ، تأليف حسن السندوبي ، القاهرة ١٩٣٢ ثم ١٩٣٩ ثم ١٩٥٣ م .
- شرح أشعار الهذليين ( طبعة كوزيغارتن ) ، لندن ١٨٥٤ م .
- مجموعة أشعار الهذليين ( اعتنى بنشرها يوسف هل ) ، ليزج ١٩٣٣ م .
- دروس الأدب ( عصر النبي والراشدين والأمويين ) ، تأليف خلدون الكفاني ، دمشق ١٩٤٠ م .
- شعراء النصرانية بعد الاسلام ، تأليف لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٤ م .
- الشعراء اليهود العرب ، تأليف مراد فرج ، الاسكندرية ١٩٣٩ م .
- شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه ، تأليف يحيى الجبوري ، بغداد ( مكتبة النهضة ) ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

- دراسات في الادب الاسلامي ، تأليف محمد أحمد خلف الله ، القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .
- المجتر لمحمد بن حبيب ، حيدر آباد الدكن ١٣٦١ هـ .
- الاسلام والشعر تأليف يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٤ م .
- تطوّر الاساليب النثرية : تأليف أنيس المقدسي ، بيروت (مطبعة سركيس) ١٩٣٥ م . ثم بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٦٤ م .
- جمهرة خطب العرب ، جمعها أحمد زكي صفوت ، القاهرة (البابى الحلبي) ١٩٣٣ م .
- الخطابة : اصولها وتاريخها في ازهى عصورها ، تأليف محمد أبى زهرة ، القاهرة ١٩٣٤ م .

. . .

- المدائح النبوية ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة (البابى الحلبي) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .
- كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّري (حقّقه عبد الستار أحمد فرّاج) ، القاهرة (دار العروبة) .
- ديوان الهذليين : القسم الأول ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م ؛ القسم الثالث ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .
- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكّري ، لأبى الفتح عثمان ابن جنى (أحمد ناجي القيسي ، خديجة عبد الرازق الحديثي ، أحمد مطلوب) ، بغداد ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

## النثر والشعر في صدر الإسلام

إن النثر الذي وصل إلينا من الجاهلية نَزَرٌ جداً ( فلقد كانَ احتفال الرواة بالشعر أعظم ، مع أن الشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية أيضاً لم يكن كثيراً ) . وإذا نحن اعتبرنا الفصول ( الكلم الجوامع من الجمل القصار ) والتوقيعات ( ما كان الخلفاء يُشبتونه من الجمل القصار في أعقاب الرسائل التي ترد إليهم من الولاة ومن سائر الناس ليُجيزوا ما في هذه الرسائل أو ليُبطلوه ) ثم قارناها بما رُوِيَ لنا من النثر الجاهلي ( من الامثال والخطب والوصايا ) ثم عرضنا هذه الموازنة على أساليب التعبير عن الاغراض المختلفة في القرآن الكريم ، أدركنا وشيكاً أن هذا النثر الاسلامي الأول كان استمراراً للنثر الجاهلي ؛ وإن كان النثر الاسلامي الأول يختلف من النثر الجاهلي في أمور :

أ - كان هذا النثر الاسلامي الذي وصل إلينا أكبر مقداراً وأوسع مدى : هنالك ، إلى جانب أحاديث رسول الله ، خطب رسول الله وخطب الخلفاء الراشدين وخطب قادة الجيوش ، بالإضافة إلى الروايات التي حَمَلَت إلينا قَدَرًا كبيراً من اللغة والأدب والتاريخ والقصاص .

ب - ان هذا النثر الذي جاء إلينا من صدر الاسلام كان مَوْثُوقَ الرواية ثَبَتاً أكثر من النثر الذي وصل إلينا من الجاهلية .

ج - ثم ان هذا النثر كان ، بطبيعة الحال ، شديد التأثير في أغراضه وأساليبه بالقرآن الكريم من وجهين : كان في الدرجة الأولى أفصح ألفاظاً وأسهل تركيباً وأعذب تعبيراً ، وأما من الجهة الثانية فقد كان أَمَنَ سبكاً وأبرع دلالة وآنق ديباجة لأن النثرين كانوا قد تأثروا ببلاغة القرآن الكريم التي كانت تجري في أساليب متعددة بتعدد الاغراض من ترغيب وترهيب ، ومن وعد ووعد ،

ومن سرد وقصص ، ومن وصف وتشريع . ثم ان العرب كانوا قد جعلوا النثر مبدآن براعتهم في التعبير عن المقاصد والمعاني ، بعد أن كانوا قد انصرفوا عن الشعر كثيراً أو قليلاً .

د - أما الكتابة الفنية فلم يُروَ لنا شيءٌ منها عن الجاهلية ، ولا كان في صدر الاسلام شيء كثير منها ، فيما نحسب ، ذلك لأن الرسائل التي وصلت إلينا من ذلك العصر كانت في معظمها خطباً مدوّنةً ، وقد كان الفارق بينها وبين الخطب ، في الواقع ، قليلاً جداً .

### الخطابة : ازدهارها وخصائصها

يجب أن نلاحظ أن الأدب المخضرم فقد كثيراً من الأغراض والمعاني الجاهلية وتبدل بها أغراضاً ومعاني إسلامية ، أما أسلوبه فبقي جاهلياً في الأكثر . وكذلك قل الشعر في هذا العصر وكثر النثر ، وازدهرت الخطابة . أما قلة الشعر في هذا العصر فترجعُ إلى الأسباب التالية :

(أ) سقوط منزلة الشعراء لتكسبهم بالشعر وخضوعهم في سبيل ذلك للممدوحين . قال ابن رشيق ( ١ : ٦٦ ) : « كان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفع منزلةً من الخطيب لحاجة (العرب) إلى الشعر في تخليد المآثر وحماية العشرة . فلما تكسبوا به وجعلوه طعمةً وتناولوا به الأعراض ، وجعله الأعشى متجبراً ، صارت الخطابة فوق الشعر (راجع ١ : ٢٦ - ٢٧ ، ٦٤ - ٦٥) .

(ب) ان نفراً من الشعراء الذين كانوا لا يزالون على الشرك ، أمثال عبد الله ابن الزبيعرى وكعب بن زهير وأبي سفيان بن الحارث ، هجّوا الرسول ، فأمر الرسول بترك رواية شعرهم ولعنهم ١ .

(ج) وظل نفر من الشعراء يتعرضون بالهجاء القبلي لخصومهم فيثيرون الاحقاد ، أو يفحشون في الغزل فيسلقون العداوة بين الأفراد والأسر ، فمنع الرسول والخلفاء الراشدون القول في هذين الفنين .

(د) وبُهِر العرب ببلاغة القرآن ، وملأت نفوسهم عقائد الاسلام وآدابه وشغلتهم الفتوح فصرّفهم ذلك كله عن قول الشعر وروايته إلا قليلاً .

وأما ازدهار الخطابة فكان لحاجة الاسلام إلى الخطابة ، في سبيل « الدعوة إلى الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... وتحميس الجند » . ثم حدثت حاجة الخلفاء والأمراء ( في الجيش ) والولاة اليها لإعلان سياسة الدولة وتبليغ أوامرها . فكان الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون وأمراء الجيوش وولاة الامصار والقضاة من الخطباء ضرورة . غير أن بعضهم كان أخطب من بعض ، فعلي بن أبي طالب كان خطيباً موهوباً فوق عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب ، ولا غرور فكلام علي يأتي في مراتب البلاغة بعد القرآن والحديث .

واختلفت أغراض الخطابة ومعانيها في الاسلام منها في الجاهلية ، كما اتفق في الشعر . ولكن أسلوبها ظل - كما ظل أسلوب الشعر أيضاً - جاهلياً : قصراً في الخطب وإيجازاً في الجمل مع شيء كثير من الموازنة وشيء قليل من السجع . يضاف إلى ذلك اقتباس أو تضمين للأمثال والاشعار . وزاد الخطباء في الاسلام الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث لرسول الله .

وكانت غاية الخطابة التأثير البلاغي من طريق الالفاظ والتراكيب التي تمس العاطفة وتذكر بالمثل العليا وتذكّي شعله الدين في النفوس في الجموع الحاشدة لا الاقناع البرهاني الذي يحتكم فيه المتناظران إلى العقل والمنطق .

### الشعر خاصة

والشعر الذي وصل إلينا من صدر الاسلام الأول قليل جداً . وإذا كان من غير المنكر أن يكون قسم من ذلك الشعر قد ظل جاهلياً في كل شيء ، فإن من غير المستغرب أيضاً أن نجد أن قسماً آخر منه قد أصبح إسلامياً في أغراضه : قل في المديح ، وقلت المبالغة في ذلك المديح ، وكذلك قل في الهجاء ، ثم قل الافحاش في ذلك الهجاء . ومثل ذلك جرى في الغزل والنسيب إلى حد . وكثر في هذا الشعر الاسلامي الأول الرثاء للشهداء والتمدح بالاسلام . وكثر في ذلك الشعر كله ضرب الأمثال وإيراد الحكم والقصد إلى المواعظ مما بحث على مكارم الأخلاق وعلى التمسك بالآداب التي كانت مثلاً عليها حتى في أيام الجاهلية . وكل ذلك كان تأثراً بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف . وتطور الهجاء القبلي من هجاء يوري الأحقاد ويثير النفوس إلى نقاش سياسي

بين شعراء الأحزاب المختلفين ، يتخلل ذلك النقاش تهديد جاهلي قديم كتقول  
حسان في توعّد أشباع عليّ بعد مقتل عثمان :

لَتَسْمَعَنَّ وشيكاً في ديارِهِمْ : الله أكبرُ ، يا ثاراتِ عُمانا !  
أما الفن الشعري الحديد الذي كان بعد أن لم يكن فهو فن البدعيات  
( القصائد التي نُظِّمَتْ في مديح الرسول ) وأشهرها قصيدة : « بانت سعاد »  
لكعب بن زهير .

غير أن إنعام النظر في أسلوب شعر المخضرمين يدلّنا على أن الجانب الأقلّ  
منه كان قد بقي على نسجه التّين الجاهليّ كشعر الحطيئة وبعض شعر حسان .  
أما الجانب الأكبر منه فقد أصبح أضعف نجاً وأقلّ براعة وأكثر تحلّلاً  
لفضيق المجال الوجداني الذي كان للجاهليين من قبل : لما نهى الإسلام عن  
المفاخرات والمنافرات وورّع عن الغزل والهجاء وثبّط عن المبالغة والمغالاة ،  
فقد الشعراء الميادين الرحيبة التي كانوا يُجثرون فيها ألسنتهم في الجاهلية ثم ذهب  
القيود الجديدة بالطرق المعبّدة التي كان الشعراء يسلكونها في الجاهلية ، وخصوصاً  
حينما جعل المخضرمون يتكلّفون طرق جديدةً ينهجون عليها في نظم الأغراض  
المستحدثة .

#### النقد

كان النقد في صدر الإسلام ، كما كان في الجاهلية ، آراءً غارضة في محاسن  
الشعر ومساوئه وفي تقديم بعض الشعراء على بعض ، كما سرى مثلاً في تحكيم  
عمر بن الخطّاب لحسان بن ثابت في نزاع الزبيرقان بن بدر والحطيئة ( راجع  
ترجمة الحطيئة ) . ولم يكن علم النقد قد نَبَعَ بعد ، ولا كان النقد نفسه قد بدأ  
يتناول النثر . إن ذلك كلّهُ كان من نتاج العصر العبّاسي .

#### الإسلام والشعر خاصّة

زعم نفر من المستشرقين أن الإسلام انتشر بين العرب انتشاراً جغرافياً سياسياً  
منذ انتصار الإسلام الحربي في شبه الجزيرة ، ولكنّ الإسلام الثقافي لم يجد

طريقه إلى قلوب المسلمين إلا في العصر العباسي<sup>١</sup> . وقد كانت حجتهم أن الشعر العربي الأول كان خالياً من الصور الاسلامية المختلفة .

وبالرجوع إلى الشعر العربي يتبين أن حجة المستشرقين لم تكن تستند إلى أساس ، فإن الألفاظ الاسلامية والمدارك الاسلامية وجدت طريقها إلى الشعر العربي منذ الهجرة على الأقل<sup>٢</sup> . وهذا لا يعني أن المسلمين الذين أسلموا قبل الهجرة ثم اتفق ضم أن قالوا شعراً لم يظهر أثر الاسلام في شعرهم ، ولكن المسلمين قبل الهجرة كانوا قلة ولم يكن ثمت مناسبات تفتضي قول الشعر كالتى كانت بعد الهجرة .

ان ديوان حسّان بن ثابت - وقد كان حسّان قد دخل في الاسلام وأصبح شاعراً للرسول منذ أيام الهجرة الأولى - مملوء بالألفاظ والاغراض الاسلامية . ثم ان الاسلام بعد أن أصبح ، بالهجرة من مكة إلى المدينة ، « دولة » ترهب المشركين العرب ، ثار الشعراء من المشركين كعبد الله بن الزبير وعكعب بن زهير وأبي سفيان بن الحارث إلى هجاء الرسول وإلى التعرض للإسلام . ولقد انبرى الشعراء من المسلمين الأولين كحسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وعكعب بن مالك إلى الرد على الشعراء المشركين وإلى نصرة الاسلام . فمنذ السنة الأولى للهجرة نجد أن الشعراء قد أخذوا يستعملون في أشعارهم أسماء الله الحسنى من تلك التي كانت معروفة في الجاهلية ، نحو : الله ، اللهم ، رب ، الرحمن الخ استعمالاً اسلامياً . ومنذ العام الثاني للهجرة أخذ الشعراء يوردون في أشعارهم أسماء الله لم تعرف قبل نزول القرآن ، نحو : رؤوف ، ذي العرش ، الوهاب ، الرزاق ، العزيز ، الغفور ، الوهاب ، مولى المؤمنين ، الواحد ، الصمد ، عالم الغيب ، ذي الجلال . ففي السنة الثالثة للهجرة مثلاً قال حسّان بن ثابت :

محمّد ، والعزيزُ اللهُ يُخبره بما تُكنّ سريراتُ الأقاويل .

وكذلك استعمل حسّان بن ثابت كلمة « رسول » بمعنييها : معناها اللغوي القديم ومعناها الاسلامي الجديد في بيتين متواليين لما قال :

١ للتوسع في هذا الموضوع راجع Das Bild des Fruehislam ( انظر قائمة المصادر والراجع ، ص ٢٥٢ ) .

ألا أبلغُ خِزاعِيَّ رسولاً      بأنّ الذمَّ يَغْسِيهِ الوفاءُ .  
وبابعتَ الرسولَ وكانَ خيراً      إلى خَيْرٍ ، وأدّاكَ الشراء .

ويقول عبد الله بن رَواحة ، والمعنى إسلامي بَحَثَ :

أنت النبي ، ومن يُحَرِّمُ شَفَاعَتَهُ      يومَ الحِسابِ فقد أزرى به القَدَرُ .

وفي السنة الثانية للهجرة قال عبد الله بن جَحْشٍ الاسديّ يُشير إلى حادث  
الهجرة وإلى أن المشركين تأمروا على رسول الله فأذن الله لرسوله بالهجرة من  
مكة إلى المدينة (وهو في ذلك يشير إلى ما ورد في القرآن الكريم) :

.... وإخراؤكم من مسجدِ الله أهْلَهُ      لِنِئْلَةٍ يُرى الله في البيت ساجد !



## الشعراء والمُخَضَّرَمُونَ في صدر الإسلام

يُعرَفُ الأدب في صدر الإسلام الأول ، في عصر الرسول وعصر الخلفاء الراشدين ، بالأدب المَخَضَّرَمِ لأن أهله عاشوا في عصرين فشهدوا الجاهلية والإسلام . أما الشعراء المخضرمون خاصة فهم الذين نظموا الشعر في الجاهلية ثم أسلموا وظلوا ينظمون الشعر . ان ليبدأ رجل مخضرم لأنه عاش في الجاهلية والإسلام ، ولكن الرواة والنقاد يبعدونه في الشعراء الجاهليين لأن الجانب الأوفر والأبرع من شعر كان من نتاج الجاهلية ، مع أن القاعدة العامة كان يجب أن تجعله في المخضرمين . أما الأعشى فإنه شاعر جاهلي لا خلاف في ذلك : انه أدرك الإسلام ونظم في الإسلام شعراً وأعد قصيدة يمدح بها رسول الله ، ولكنه ظل مشركاً . وأما كعب بن زهير وعبد الله بن رَوَاحَةَ والحُصَيْنَةُ وأبو ذؤيب الهذلي ومالك بن النُجَيْب التميمي وحسان بن ثابت والحُطَيْيئة فهم شعراء مَخَضَّرَمُونَ عاشوا في الجاهلية ثم لما جاء الإسلام أسلموا . وقد قال هؤلاء الشعر في العصرين كليهما . وسنعد في المخضرمين نفراً أدركوا العصر الأموي ولكن معظم نشاطهم كان في عصر الخلفاء الراشدين كالخليل بن أحمد والحُصَيْنَةُ والاحتف بن قيس .

### عبد الله بن رَوَاحَةَ

١ - هو عبد الله بن رَوَاحَةَ بن امرئ القيس<sup>١</sup> من بني مالك بن ثعلبة بن كعب بن الحَزْرَج ، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإبطانة من الحزرج

١ هو غير أبي شجرة عبد الله بن رَوَاحَةَ بن عبد العزى السلمي ( الشعر والشعراء ١٩٧ ) .

أيضاً . وكان عظيم القدر في الجاهلية سيداً .

أسلم عبد الله بن رواحة وشهد بيعة العقبة الثانية ( آذار ٦٢٢ م ) وكان أحد النقباء الاثني عشر ، ثم عمل على نشر الاسلام في المدينة ، فأصبح عظيم القدر أثراً عند الرسول . ولقد زاد في مكانته أنه كان يخطب فاتخذه الرسول كاتباً . وكذلك كان شاعراً يرد على المشركين هجاءهم لرسول الله وتهجمهم على الاسلام .

وكان لعبد الله بن رواحة مقدرة عسكرية ظاهرة . شهد مع رسول الله معركة بدر الكبرى ( رمضان ٢ هـ = نيسان ٦٢٢ م ) ، ولم يشهد بدرأ الصغرى ( ذي القعدة من سنة ٤ هـ = نيسان ٦٢٤ م ) لأن الرسول استخلفه مكانه على المدينة . ثم شهد معركة أحد والخندق والحديبية وما بعدها حتى استشهد في مؤتة .

في جمادي الاولى من سنة ٨ هـ ( أيلول ٦٢٩ م ) جهز الرسول سرية<sup>١</sup> إلى مؤتة قوامها ثلاثة آلاف رجل لسبر قوة الدفاع الرومي ( البيزنطي ) في الشام . وكان الرسول يدرك أهمية هذه الحملة والخطر الذي يمكن أن تتعرض له فجعل لها ثلاثة أمراء ( قواد ) : زيد بن حارثة ، فإن أصيب ( قتل ) فبكون مكانه جعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة . وانتفى أن كان هزقلاً إمبراطور الروم في اللقاء ( شرق الاردن ) من أرض الشام ، راجعاً من قتال الفرس ، في مائة الف . ثم انضم إليه مائة الف من عرب الشام من بني لخم وجذام والقيين وبراء وبليي . وكان المسلمون قد أصبحوا في معان ولم يبق لهم مفر من القتال فأنحازوا إلى قرية مؤتة وأقاموا فيها خطوط قتالهم . ولكن القوتين لم تكونا متكافئتين فاستشهد عدد كبير من المسلمين . كما استشهد زيد بن حارثة ثم جعفر بن عبد المطلب ثم عبد الله بن رواحة .

ووجد المسلمون أن لا فائدة من الاستمرار في القتال فأجمعوا على خالد بن الوليد وولّوه عليهم ، فانسحب خالد بمن بقي من الجيش .

٢ - عبد الله بن رواحة من الشعراء والرجّاز المحسنين المجيدين ، وهو من طبقة حسان بن ثابت وكعب بن مالك . وقد كان في الجاهلية يناقض قيس

١ السرية ( بفتح السين وكسر الراء وتشديد الياء ) غزوة لم يكن الرسول فيها .

ابن الخطيم ، أما في الاسلام فكان يمدح الرسول ويردّ على شعراء  
المشركين .

### ٣ - المختار من شعره

— قال عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بُدَيْل ( بالتصغير ) ، وقد استشهدَ  
في بئر معونة ( ٥٤ هـ ) :

رَحِمَ اللهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحِمَةَ الْمُتَنِي ثَوَابَ الْجِهَادِ ،  
صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِيٍّ ، إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ ١ .

— وقال يهجو أبا سفيان ، بعد غزوة بدر الثانية ( سنة ٥٤ هـ ) :

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ تَجِدْ لِمَعَادِهِ صِدْقًا ، وَمَا كَانَ وَافِيًا .  
تَرَكْنَا بِهَا أَوْصَالَ عُتْبَةَ وَابْنِهِ ، وَعَمَرْنَا أَبَا جَهْلٍ تَرَكَاهُ ثَاوِيًا ٢ .  
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَنَ لَدَيْنَكُمْ غَانِي ، وَإِنْ عَنَقْتُمُونِي ، لِنَقَالُ ٣ :  
أَطْعَمَهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بَغِيرَهُ شِهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيًا ٤ .

— وقال في أثناء غزوة مؤتة :

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجْلِ وَفُرعٍ تُغَرَّرُ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ ٥ ،  
حَدَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَيْبًا أَزَلَّ كَانَ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ ٦ .  
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَانَ فَأَعْقَبَ بَعْدَ فِتْرَتِهَا جُمُومُ ٧ .

١ إذا قال الناس قولاً كثيراً ( قليل الصواب ) قال هو قولاً ( قليلاً ) كثير الصواب .

٢ تركنا بها أوصال الخ : قتلنا عتبة بن أبي سفيان . أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة . ثاويًا : باقياً ( سيباً ) .

٣ لم نعدله : لم نعد له شيئاً ( لم نجد له شيئاً ) .

٤ أجاً : جبل في بلاد طي . وفرع ( بالضم ) : مكان قرب المدينة . تفر : تملأ . العكوم جمع عكم : الحزمة أو المدل ( بكسر العين ) .

٥ حنوفانها : جعلنا لها حذاء . السبت : النمل الرقيق . أزَل : أطمس لا يعلق به شيء . الأديم : الجلد ، الأرض المستوية . — يقول : جعلنا الخيل تسير على أرض من الصوان ( الحجارة الفاسية الصلبة ) ( التي يصعب المسير عليها ) كأنها تسير على أرض مستوية يسهل السير فيها .

٦ الفترة : الفتور ( انحب ) . جموم ، يقصد جماباً ( بالفتح ) : الراحة ، استعادة النشاط .

فَرَحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتُ      تَنَقَّسُ مِنْ مَتَاخِرِهَا السَّمُومُ<sup>١</sup> .  
 فَلَا وَأَبِي ، مَأْبُ لَتَأْتِيَنَّهَا ؛      وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ .  
 فَعَبَانَا أَعْيَنَتْهَا فَجَاءَتْ      عَوَابِسَ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ<sup>٢</sup> ،  
 يَذِي لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ      إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ<sup>٣</sup> .  
 فَرَاضِيَّةُ الْمَعِيشَةِ طَلَقَتْهَا      اسْتَنَّا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَنَمُّ<sup>٤</sup> .

٤ - هـ شاعر على سرير من ذهب ، تأليف محمد جميل سلطان ، دمشق  
 (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٤٩ م .

## أبو بكر الصديق

هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة<sup>\*</sup> بن عامر بن كعب بن سعد  
 ابن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي من فيهر من قريش . وأمه أم الخير سلمى  
 بنت صخر بن عامر قُرَشِيَّة تَيْمِيَّة .

وُلِدَ أبو بكر عام ٥٥ ق. هـ . (٥٦٨ م) في مكة في أسرة وجيهة فشبَّ  
 ذا مكانة في قومه عارفاً بالانساب مسموع القول . وكان يعمل في التجارة ،  
 ولذلك كان على شيء من اليسار . أما في صفاته الجمالية فكان مديداً أجسداً  
 (مانئ الظهر) نحيفاً معروق الوجه حادّ الوسام غائر العينين ناتئ الجبهة . وأما  
 في نفسه فكان مُحَبِّباً إلى الناس سهلاً المعاشرة حسن المجالسة ذا خلص  
 ومعروف .

١ - مع أن خيلنا مسومة (معدة للحرب ومعوذة الحرب) فإن نفسها أصبح حاراً (ثمت) .  
 ٢ فعباناً أعنتها : رتبنا صفوفها للحرب (العنان : الرنس ، اللجام) . البريم ما كان له لوانان : أكثر .  
 - كثير غبار الحرب على الخيل حتى تبدل لونها .  
 ٣ اللجب : كثرة الصوت . يذو لب : في جيش كثير العدد تحدث فيه أصوات كثيرة . البيضة : الخوذة ،  
 حديد يلبس في الرأس . القوانس : أعلى البيض . - قوانسها تلمع كأنها النجوم (لاشدداد الغلام من كثافة  
 غبار الحرب) .

٤ - رب امرأة (من الاعداء) كانت راضية بعميشتها مع زوجها فجبنا نحن فسيناها أي أدرناها (إذا  
 كانت شابة) ثم تزوجناها ؛ أو قتلنا زوجها فأصبحت أيمسا (أرملة) ، إذا كانت مئة .  
 هـ كان اسم أبي بكر قبل الإسلام « عبد الكعبة » فسماه الرسول « عبد الله » . وأبو قحافة اسمه عثمان .

لما نزل الوحي على الرسول كان أبو بكر أسرع الناس إلى الاسلام ، بعد خديجة وعلي بن أبي طالب . ثم انه مضى يدعو أصحابه إلى الاسلام ، فأسلم على يديه عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف . ولما كان الإسراء<sup>١</sup> ، في السنة الأولى قبل الهجرة ، صدق أبو بكر الرسول كل ما قاله الرسول فسماه الرسول «الصديق» . ولما كانت الهجرة خرج الرسول بصحبة أبي بكر مُتَخَفِّينِ واختبأ في غار ثور<sup>٢</sup> ربها يهدأ عنهما الطلب . واتفق أن مرَّ المشركون بالغار فاستشعر أبو بكر شيئاً من الخوف منهم ، ففي هذه المناسبة نزل قوله تعالى<sup>٣</sup> : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ، إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : لَا تَحْزَنْ ، إِنْ اللَّهُ مَعَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِهِمْ يَجْعَدُ لَمْ تَرَوْهَا ..... »

وبعد وفاة الرسول اختار المسلمون أبا بكر خليفة ففضي في الخلافة سنتين من ١١ إلى ١٣ للهجرة ( ٦٣٢ - ٦٣٤ م ) فحدثت في أيامه الردة<sup>٤</sup> ( عصيان العرب على السلطة المركزية في المدينة ) فأخمدتها بسرعة ورد العرب إلى الطاعة . وفي أيامه بدأت الفتوح في العراق والشام . وأبو بكر هو أول من جمع القرآن في مصحف واحد ، وقد كان قبل ذلك متفرقاً في الصحف عند نفر من الصحابة وفي صدور القراء .

### المختار من كلامه

— خطب أبو بكر الناس يوم تولى الخلافة فقال :

أيها الناس ، إني وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتوني على حق فأعينوني ، وإن رأيتوني على باطل فسدّدوني . أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيتم فإطاعة لي عليكم . ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه .

١ الإسراء هو انتقال الرسول ذات ليلة من مكة إلى القدس ، قال قوم بالروح ، وقال آخرون بالروح والجسم معاً . ٢ جنوب مكة .

٣ ( التوبة ) : ٤٠ .

— ومن خطبة له يوم السقيفة ( يوم انتخابه ) وقد أراد الأنصار أن يكون الخليفة منهم :  
 .... وأنتم ، يا معشرَ الانصار ، من لا يُنْكَرُ فضلُهم في الدين ولا سابقتهم  
 في الاسلام : رَضِيَكُمْ اللهُ أنصاراً لدينه ورسوله ، وجعل اليكم هِجرته .  
 وفيكم جُلَّةُ ١ أزواجه وأصحابه . فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلةكم  
 أحد . فنحن الأمراء ، وأنتم الوزراء : لا تُفْتَنُونَ ٢ بمشورة ولا تُقْضَى دونكم  
 الأمور .

•• ابو بكر الصديق ، تأليف محمد حسين هيكل ، القاهرة ( مصر )  
 ١٩٤٣ م .

— عبقرية الصديق ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة ( المعارف ) ١٩٤٣ م ،  
 ثم ١٩٥١ م .

— أبو بكر ، تأليف الشبراوي المرسي عبدالله ، القاهرة ( الاعتماد ) ١٩٥٨ .

## الحصين بن الحمام المرّي

١ — هو الحصين بن الحمام المرّي بن ربيعة بن مُساب بن حَرَام بن وائل  
 ابن سهم بن مرة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَان ، كان سيد بني سهم ومقدمهم ،  
 وقد لُقِّبَ « مانع الضيم » ، وكان من أوفياء العرب ، إلا أنه كان في الجاهلية  
 ممن يُدمنون شرب الخمر . ويبدو أن الحصين بن الحمام كان من معاصري النابغة  
 الذبياني ثم أدرك الاسلام وكان من صحابة رسول الله . وكان للحصين ابن أدرك  
 خلافة معاوية بن أبي سفيان .

ويبدو أن الحصين بن الحمام لم يعيش في الاسلام طويلاً ، فقد توفي في  
 بعض أسفاره ، ولعل وفاته كانت في مطلع خلافة عمر .

٢ — الحصين بن الحمام من الشعراء المُقْلِينَ ، ولكن من المشهورين  
 المجيدين . وشعره وجداني متين أكثره في الفخر والحماسة ، وفي عتاب قومه .  
 وله شيء من الرثاء . وفي شعره متأخر معاني إسلامية .

١ مظم ، أكابر .

٢ لا يفتن ( بالبناء للمجهول ) : لا يعمل ( شيء ) دون أمره ( القاموس ١ : ١٥٤ ) .

### ٣ - المختار من شعره

- كان يوم « دارة موضوع » بن بني سعد بن ذبيان وبين بني سهم بن مرة ، وكان الحصين بن الحمام قائد بني سهم . فلما انتصر في ذلك اليوم قال :  
جزى الله أفناء العشرة كلها  
ولما رأيت الودّ ليس بنافعي ،  
صبرنا - وكان الصبر فينا سجيّة -  
يفلّقنّ هاماً من رجال أعرّة  
وجوه عدوّ ، والصدورُ حديّة  
فلقيت أبا شبل رأى كرت خيلنا  
عشيّة لا تُغني الرماح مكانهما  
لدنّ غدوة حتى أتى الليل ، ما ترى  
عليهن فتيانٌ كساهم مُحَرِّقٌ ،  
صفائحٌ بصرى أخلاصتها قبونها  
بدارة موضوعٍ عُقوقاً ومأثماً ١ .  
وان كان يوماً ذا كواكبٍ مُظلماً ،  
بأسافنا يقطعن كفّاً ومِعصماً :  
علينا ، وهم كانوا أعقّ وأظلماً ؛  
بُودٍ ، فأودى كلّ ودٍ فأنعما ٢ .  
وخيلهمُ بين السّتار فأظلمنا ٣ ،  
ولا النّبلُ إلا المشرقيّ المصمّم ٤ ،  
من الخيل إلا خارجياً مُسوّمًا ٥ .  
وكان إذا يكسو أجاد وأكرما ٦ ،  
ومُطرِداً من نسج داوودَ مَبُهَمًا ٧ .

- ١ هو يلوم العشرة كلها لأن بعض أقسامها يقاتل بعضها الآخر .
- ٢ كان يوماً مظلماً بغيار الحرب حتى أصبح ذا كواكب ( حتى بدت فيه الكواكب نهراً لتكاثف الغبار واشتداد الظلام من ذلك ) .
- ٣ أودى كل ود فأنعما : ذهب الود من الصدور فأنعما ( ابتعد كثيراً ) .
- ٤ أبو شبل : مليط ( بالتصغير ) بن كعب المري . الستار وأظلم : موضعان .
- ٥ - لم ينفع في ذلك اليوم ( الحرب ) الرماح ولا النبال ، ولم ينفع إلا السيف المصمم ( الذي يصل إلى العظم ويقطع فيه ) .
- ٦ الخارجى : الحصان الشديد الكرم ( من غير أن يكون معروف النسب في الخيل ) . المسوم : المعلم بعلامة الحرب ( الدال على الذي يملكه ) لشجاعة فارس ولقلة مبالاة فارسه بأعدائه . - لم يبق صابراً في هذه الحرب إلا الرجال الشجعان والخيل القوية .
- ٧ محرق : لقب لعدد من ملوك العرب ؛ آل محرق : المناذرة .
- ٨ صفائح بصرى : سيوف عريضة كانت تصنع في مدينة بصرى بالشام . أخلاصتها قبونها : أحاد صانعوها في صنمها . المطرد : الدرع . من نسج ( صنع ) داوود ( أن داوود كان بارعاً في صنع الدروع ) . مبهم : لا عيب فيه .

يَهْزُونَ سُمْرًا مِنْ رِيَّاحٍ رُدْبَسَةً  
تَأَخَّرْتُ أَسْتَقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ  
فَلَسْنَا عَلَى الْإِعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا ،  
وَلَسْتُ بِمِمْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَّةٍ ،  
وَلَكِنْ خَذُونِي أَيَّ يَوْمٍ قَدَّرْتُمْ  
يَايَةَ أَنِّي قَدْ فَجَعْتُ بِفَسَارِسِ  
- وَقَالَ فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاةِ :

وَقَافِيَةٌ غَيْرُ أَنْسَبَةٍ  
شُرُودٍ تَلَمَّعَ فِي الْخَافِقِينَ ؛  
وَحِيرَانٍ لَا يَهْتَدِي بِالنَّهَارِ  
وَدَاعٍ دَعَا دَعْوَةَ الْمُسْتَعِثِ  
إِذَا الْمَوْتُ كَانَ شَجَاً فِي الْخُلُوقِ  
صَبْرْتُ وَلَمْ أَكُ رَعِيدَةً ،  
وَيَوْمٍ تَسَعَّرُ فِيهِ الْحُرُوبُ  
قَرَضْتُ مِنَ الشَّعْرِ أَمْثَالَهَا ٥  
إِذَا أَنْشِدْتَ قَبْلَ : مِنْ قَالَهَا ٦ ؟  
مِنَ الظَّلْمِ يَتَّبِعُ ضَلَالَهَا ٧ .  
فَكَنتِ كَمَنْ كَانَ لَبَّى لَهَا .  
وَبَادَرَتْ النَّفْسُ أَشْغَالَهَا ،  
وَلِلصَّبْرِ فِي الرَّوْعِ أَنْجَى لَهَا ٨ .  
لَبَسْتُ إِلَى الرَّوْعِ سِرْبَالَهَا ٩ :

١ السمر جمع أسمر : الرمح الخاف التحيل . رديئة : قيل هي امرأة كانت بالبحرين تجيد تثقيف ( تقويم )  
الرياح . العاسل : الحديد في أعلى الرمح . بقت : سألت ، سألت منها . والبيتان التاليتان من حماسة  
أبي تمام .

٢ البية : الميب والمار والمذمة .

٣ - إذا وجدتموني في مكان فخذوني فحزوا رأسي ( اقتلونني ) حتى لا أتكلّم ( أعبوكم ) .

٤ بآية : بعلامة . فجعت بفارس : فجمتكم ( قتلت ) فارساً منكم . عرد : هرب . أقدم معلماً : كر ،  
هجم غير ملثم ( لا يبالي بأعدائه لأنه شجاع ) .

٥ قافية : قصيدة . غير أنسية : خارجة عن طاقة البشر ، نظمتها بالهام من الجن . قرضت من الشعر أمثالها :  
قلت قصائد كثيرة بأربعة مثلها .

٦ شرود : سائرة على الألسن ، مشهورة ؛ أو هي ( قافية ) شاردة تنزل في آخر البيت من تلقاء نفسها . قيل :  
من قالها : تعجباً من جودتها وبراعتها .

٧ الظلم : العرج ، وبجاء الميل مع الهوى وغير الحق .

٨ الرعيدة : الجبان . وللصبر في الروع أنجى لها : إذا صبر الإنسان في موطن ( الروع الخوف ، في الحرب )  
كان أقرب إلى النجاة مما لو خاف واضطرب .

٩ تسمر : تضطرم ، تشد . سربالها : ثوبها ( الدرع السيف ) .



مُضَعَّفَةً السَّرْدِ عَسَادِيَّةً  
وَمُطَرِّدًا مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ  
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا النَّفْيُ  
أُمُورٌ مِنَ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَاءِ  
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمَخْزِيَا  
وُخْفَ الْمَوَازِينُ بِالْكَافِرِينَ  
وَنَادَى مُنَادٌ بِأَهْلِ الْقُبُورِ :  
وَسُعِّرَتِ النَّارُ فِيهَا الْعَذَابُ  
وَعَضِبَ الْمَضَارِبِ مِفْصَالُهَا<sup>١</sup>  
أَذُودٌ عَنِ الْوَرْدِ أَبْطَالُهَا<sup>٢</sup>  
وَنَفْسٌ تُعَالِجُ أَجَالُهَا ،  
مَقَادِيرُ تَنْزِلُ أَنْزَالُهَا<sup>٣</sup>  
تَ يَوْمَ تَرَى النَّفْسَ أَعْمَالُهَا<sup>٤</sup> ،  
وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالُهَا<sup>٥</sup>  
فَهَبُّوا لِنُبُزِزَ أَثْقَالُهَا<sup>٦</sup> ،  
وَكَانَ السَّلَاسِلُ أَغْلَالُهَا !

٤- ٥٥ . الاغاني ١٤ : ١- ١٦ .

### عبد الله بن الزبيري

١ - هو أبو سعد عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم من بني كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي ، كان شديداً على المسلمين بهجومهم ويحرض المشركين عليهم . لما فتح الرسول مكة ( ٥٨ ) هرب عبد الله ابن الزبيري إلى نجران ( اليمن ) فهجاه حسان بن ثابت وعيَّره . عندئذ عاد ابن الزبيري إلى الحجاز وأسلم فقبل النبي اسلامه وأمنه . وكانت وفاة عبد الله بن الزبيري في خلافة عمر ، سنة ١٥ هـ ( ٦٣٦ م ) في الاغلب .

٢ - كان عبد الله بن الزبيري أحد شعراء قريش المعدودين ( غ ١٤ : ١٧٩ ) وأبرع شعراء مكة ( طبقات الشعراء ٥٧ ) . وشعره في المديح والهجاء وبعض الحكمة ، وفيه شيء من المقدرة وشيء من العذوبة والسهولة .

١ مضغفة السرد : درج مشوجة لطيفتين . عادية : قديمة من أيام عاد ، دلالة على جودتها ومتانتها حتى تبقى مثل هذه المدة الطويلة . غضب المضارب : سيف قاطع . مفاصلاً : يقطع أو يفصل العنصر الذي يصيبه .

٢ مسطرد : ( هنا ) رجع . ردينية ( راجع ص ٢٦٧ ، الحاشية ١ ) . أذود عن الورد أبطالها : أمنح أبطال الحروب من الورد ( شرب الماء ) لشدة قتالي لهم .

٣ يوم القيامة .

### ٣ - المختار من شعره

- لعبد الله بن الزبرى أبيات تغنى (غ ١٤ : ١٧٧ - ١٧٨) :

يا غرابَ البين ، أسمعْتَ فُعلٌ ،      إنما تَنطِقُ شيئاً قد فُعلٌ .  
 إنَّ للخير وللشرِّ مَدَى ،      لكلا هذين وقت وأجلٌ .  
 كلُّ يؤس ونعيم زائلٌ ،      وبنات الدهر يَلْعَبْنَ بكلِّ ،  
 والعطياتُ خيَاسٌ بَيْنَهُمْ ؛      وسواء قبر مُثَرٍّ ومُقِيلٌ !

- وقال يمدح أباريعةَ حُذيفةَ بن المغيرة (جدَّ عمر بن أبي ربيعة) ، وكان أبو ربيعة يسمي ذا الرمحين لأنه قاتل يوم عكاظ برمحين (غ ١ : ٦١ - ٦٢) :

ألا لله قومٌ و      لدت أختُ بني سهمٍ :  
 هشامٌ وأبو عبد      منافع مدرةُ الخصمِ ١ .  
 وذو الرمحين أشباكٌ      على القوة والحزمِ ٢ .  
 فهذان يذودان ،      وذا من كَتَبَ يرمي ٣ .  
 أسودٌ تزدهي الأقرا      ن منافعون للهضمِ ٤ .  
 وهم يومَ عكاظٍ مَ      نعوا الناس من الهزمِ ...

٤ - ٥٥ الاغاني ١ : ٦١ - ٦٤ ، ١٤ : ١٧٧ - ١٧٩ .

### أبو خراش الهذلي

١ - هو خويلد بن مرةَ أحد بني قيرد بن عمرو بن معاوية بن نعيم بن سعد بن هذيل ، واسم أمه لبنى .

كان أبو خراش فارساً في الجاهلية فاتكاً وعداء لا تدركه الخيل ، وكان له إخوة سبعة (وقيل تسعة) كلهم عداءون شعراء ، وقد فرطوا أمامه (ماتوا قبله) . وتأخر أبو خراش في الدخول في الاسلام ثم أسلم وحسن اسلامه ،

١ المدد : الخطيب القدير والمتكلم عن القوم (الذي ينلب الخصوم) .

٢ أشباك : حبك ، يكفك .

٣ يذود : يدافع . كتب : قرب أو بعد (ضدان) .

٤ تزدهي الاقران : تستخف بهم . الاقران : الأنداد الابطال . الهضم : سلب الحقوق .

ووفد على عمر بن الخطاب . في ذلك الحين كان قد أسن جداً ، ولم يكن قد بقي له من أولاده إلا خراش فخرج غازياً إلى الشام ، فقال أبو خراش في ذلك :

ألا من مُبْلِغٍ عني خِراشاً ، وقد بأتيك بالنبأ البعيد<sup>١</sup> .  
ألا فاعلم ، خِراشُ ، بأن خير الـ متهاجر بعد هجرته زهيد<sup>٢</sup> .  
فإنك وابتغاء البرِّ بعدي كمخضوب اللِّبَان ولا يصيد<sup>٣</sup> .  
فكتب عمر بن الخطاب بأن يُردَّ خراشُ على أبيه ، وألا يُقبِلَ بعد ذلك في الغزو من كان له أبٌ شيخ ، إلا بعد أن يأذن له أبوه (غ ٢١: ٦٩) . وكانت وفاة أبي خراش في خلافة عمر بن الخطاب تَهَشَّتْهُ حَيَّةٌ في ساقه ليلاً بينما كان يملأ ماء لضيوف يمانيين نزلوا عنده .

٢ - أبو خراش شاعر فحل من المخضمين وأحد حكماء العرب ( الكامل ٧١٣ ) ، وشعره على سهولته متين . ولأبي خراش من الفنون فخر وحماسة ومديح وثناء وهجاء ، إلا أن أكثر شعره الرثاء .

### ٣ - المختار من شعره

- وقَعَ عُروة بن مُرة ( أخو أبي خراش ) وخراش بن خويلد ( ابن أبي خراش ) في الأسر ، واتفق أن أسريهما قتلوا عُروة وأطلقوا سراح خِراش ، فقال أبو خراش في ذلك :

حَمِدْتَ الْآهِي بَعْدَ عُروَةٍ إِذْ نَجَا خِراشُ . وبعضُ الشر أهونُ من بعض .  
فوالله ، ما أنسى قَتِيلًا رَزَتْهُ ، بِجَانِبِ قُوسِي : ما مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ .  
على أنها تَعَفُّو الْكَلُومَ ، وإِنَّمَا نُؤَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي .

١ - وقد يحمل إليك الخير رجل بعيد ( ليس من قرابتك أو قومك ) .

٢ بعد هجرته : بعد الهجرة إلى المدينة ( وانضمير في « هجرته » يعود على الرسول ) .

٣ - تركني ، وأنا عاجز محتاج إلى عونك ، وذهبت إلى الغزو تحب أن في ذلك برا ( طاعة الله ) . إن لك اسم الغزو من غير ثوابه ، كالكلب الذي يتلوث صدره بالدم من غير أن يكون قد ساءدراً على المجيء بالطريدة .

٤ قوسى : المكان الذي قتل فيه عُروة .

٥ تعفو الكلام : تمحى آثار الجروح ( ينسى الإنسان مصائبه ) كلها ؛ ولكن الإنسان يتألم للمصيبة الحاضرة وإن كانت أصغر من المصيبة التي مضت ( ونسيها الإنسان ) .

ولم أدر من ألقى عليه رداه ، على أنه قد سلّ عن ماجدٍ مَحْضٍ .

— كان زهير بن العجوة يوم حنين (سنة ٥٨ هـ ، ٦٣٠ م) مع المشركين فأسر ثم تولى قتله جميل بن معمر<sup>١</sup> ، فقال أبو خراش (قبل أن يسلم) يرثي زهيراً ويتهدد قريشاً (المسلمين) :

أني كلُّ مُمسى ليلة أنت قاتل من الدهر : لا تَبْعُدْ ، قتيلَ جميل !  
فما كنت أخشى أن تنالَ دماءنا قريشٌ ولما يُقتلوا بقتيلٍ<sup>٢</sup> .  
وأبرحُ — ما أمرتُمُ وملككتُمُ — يدَ الدهرِ ، ما لم تُقتلوا ، بغليلٍ<sup>٣</sup> .

— وقال أبو خراش لما نهشته الحية في ساقه ، يرثي نفسه ويذكر أن الحية قد نهشته في أحسن موضع من جسمه ، لأنه كان عداءً سريع الجري :

لعمركَ والمنابا غالياتُ على الانسان تَطْلُعُ كلَّ نَجْدٍ ،  
لقد أهلكتِ — حيةً بطن أنفٍ — على الاصحاب ساقاً ذاتَ فَقْدٍ<sup>٤</sup> .  
٤ — .. الاغاني (الساسي) ٢١ : ٣٨ — ٤٨ .

## العبّاس بن مرداس

١ — هو ابو الهيثم العبّاس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس من بني سليم بن منصور ، وأمه زَنْجِيَّة . وكان العبّاس فارساً شجاعاً سيّداً في قومه ، وشاعراً مشهوراً . وقد هاجى في الجاهلية ابن عمه خُفاف بن نُدْبَةَ ، ثم تمادى المهجاء بينهما حتى احتربا وكثر القتل من أنصارهما .

لما اتسعت الدعوة في بلاد العرب سار العبّاس بن مرداس في تسعمائة رجل من قومه لِيَقْدَ على الرسول ، فعلم أن الرسول قد توجه إلى فتح مَكَّة فلحق

١ مر رجل من بني أسد شتوة بمروة مقتولا فغلب رداه وألقاه على جثة مروة . فقال أبو خراش : لم أعلم من كان ذلك الشخص ، ولكني أعرف أنه رجل نبيل جداً .

٢ هذا غير الشاعر المذري جميل بشينة (بن معمر) .  
٣ و ٤ — ما كنت أنتظر أن يقتل أحداً منا أحد من بني قريش (إذ لا تارات شخصية بيننا) . أما الآن فأنا سأظل حاقداً حتى آخذ ثأري منكم .

٥ سيحتاج إلي أصحابي غداً ويحتاجون إلي ركضي فلا يجدونني . حية بطن أنف : يا إيتها الحية التي نهشتني في وادي بطن أنف (بفتح الهزلة) .

به وأدركه في كُنديد ، وهو ماء في منتصف الطريق بين المدينة ومكة ، فأسلم ومن معه وانضموا إلى جيش الرسول واشتركوا في فتح مكة . ويبدو أن إسلام العباس كان ، في أول الأمر ، سياسياً فإنه بقي مدة في عداد المؤلفة قلوبهم ، ثم حَسُن إسلامه .

وربيع المشركون بعد فتح مكة وصاروا لقتال المسلمين برئاسة بني هوازن ، هوازن ثَقِيف أهل مدينة الطائف ، ثم لَقُوا المسلمين ، في وادي حُنين وهم راجعون من فتح مكة . وكان المشركون أكثر عدداً وقد سبقوا إلى الوادي وهبأوا فيه أماكنهم للقتال . ولما توسط المسلمون الوادي باغتهم المشركون من كل مكان وهزمهم . ولكن الرسول استطاع أن يثبت المسلمين ويردهم إلى ميدان المعركة ، فانهزم المشركون هزيمة منكراً ( ٥٨ = ٦٣٠ م ) .

وانقلب المشركون المهزومون إلى مدينة الطائف واستعدوا فيها للقتال من وراء الجدران . ولم يُضِعِ الرسول وقتاً ، بل لحق بالمشركون إلى الطائف وحاصره فيها نحو عشرين يوماً ورمى جدارها بالمنجنيق حتى خرقة . ولكن المسلمين لم يستطيعوا فتح الطائف فعادوا عنها .

وتوقف الرسول في الجعرانة ، بين الطائف ومكة ، ليقسم الغنائم ، ووافق ذلك وصول وفد من هوازن يستشفع إلى الرسول ويرجو رد السبي والغنائم عليهم . ورجا الرسول أن يكون في ذلك تأليفاً لقلوبهم فيسلموا فاستجاب لهم . فأطاع المهاجرون والانصار وبنو سليم إلا العباس بن مرداس . وكذلك أبي الاقرع بن حابس وعبيدة بن حصن ومن كان معهم من بني تميم ومن بني قزارة . غير أن الرسول أمضى رأيه فرد السبي والغنائم على بني هوازن ثم عوّض على نفر من المؤلفة قلوبهم : أعطى أبا سفيان بن حرب وابنه معاوية والحارث بن كلدة وسهيل بن عمرو وعبيدة بن حصن والاقرع بن حابس وسواهم مائة مائة من الابل ، « وأعطى العباس بن مرداس أبا عير فسخطها » . فغاب العباس الرسول عناباً قاسياً فأمر الرسول بأن يُعْطَى العباس ما يرضيه ، فأعطوه حتى رضى .

وكانت وفاة العباس بن مرداس في نحو سنة ١٨ هـ ( ٦٣٩ م ) .

٢ - العباس بن مرداس شاعر مخضرم محسن شهر بالهجاء ، وله شيء من

١ أبا عير ( عدداً يسيراً من البعران : الابل ) سخطها : لم ترضه فأثارت سخطه .

الحماسة والفخر والحكمة . وأشاعره في يوم حنين خاصة كثيرة . وهو في سلوكه وشعره بدوي جاف .

### ٣ - المختار من شعره

— قال العباس بن مرداس يجب حُفاف بن نُدْبَة ، في الجاهلية ؛ وفي قوله هجاء وفخر وحماسة :

أَتُهْدِي لِي الْوَعِيدَ عَلَى التَّنَائِي ؟      وَمَا مِثْلِي يُحَوِّفُ بِالْقَوَائِي !  
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَتَرَوْهَا      تُثَرِّ النَّتْعَ مِنْ ظَهْرِ النَّعَافِ ١ ،  
سَوَاهِمٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ ،      وَكُمْتُ لَوْنُهَا كَالْوَرَسِ صَافٍ ٢ .  
فَسَائِلُ فِي قِبَائِلِ جِذَمٍ قَيْسٍ      بَنَّا عِنْدَ الْعِظَائِمِ وَالْجُحَافِ ٣  
تُخَبِّرُنَا أَنَّنَا أَوْلَى بِمَجْدٍ      تَوَارَتْهُ طَرَافٌ عَنْ طَرَافٍ ٤ ،  
وَأَنْدَى عِنْدَ جَدْبِ النَّاسِ رَاحٍ      وَأَنْفَعُ لِلْأَرَامِلِ وَالضِّعَافِ ٥ .

— وقال بعد غزوة حنين يُعَاتِبُ الرَّسُولَ عَلَى قِلَّةِ الْإِبِلِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ :

كَانَتْ نِهَابًا تَلَاقَيْتُهَا بِكَرِّي عَلَى الْمُهَرِّ فِي الْأَجْرَعِ ٦ ،  
وَلِإِقَاطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا ،      إِذَا هَجَّعَ النَّاسَ لَمْ أَهْجَعْ !  
فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعُبَيْدِ بَيْنَ عَيْبِنَةَ وَالْأَفْرَعِ ٧ .  
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَدْرَأُ      فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ ٨ ؛

١ فلت لحاصن : لست إذن ابن امرأة محصنة ( شريفة ، أئمة على غيبة زوجها ) . الضمير في

« تروها » يرجع إلى الخيل . النتع : غبار الحرب . النعاف جمع نعف : أغل أتوادي ، جانب الجبل .

٢ سواهم : جمع ساهم وساهمة : فرس نخيلة . القداح ( جمع قدح بكسر القاف ) : خشبة السهم ( كناية عن النحول ) . مسومة : مهيسة ، مرقعة ( على الحرب ) . كمتا : حمراء اللون . الورس : زهر أحمر يصيب به .

٣ أسأل جميع قبائل قيس ( جميع عرب الشمال ، جميع العرب ) عنا في العظام ( الأحداث العظيمة ) . الجحاف : الموت أو السيل الذي يأتي على كل شيء .

٤ طراف : الأمر الطريف الجديد . إن مجدنا ما زال قائماً ولم يصبح ثليداً ( قديماً ) .

٥ الراح جمع راحة : باطن اليد . أندى راحاً : أكثر كرمًا .

٦ كانت هذه الغنائم قد نهبا بنو هوازن فتلافيها أنا ( تلافت ضياعها = استردتها ) ، بهجومي على ظهر مهري في الاجرع ( الأرض القاسية ، يترج فيها الرمل بالحصى لا تنبت شيئاً ويصعب السلوك فيها ) .

٧ العبيد : فرس العباس بن مرداس . — أعطي حقي وحق مهري لبيبة بن حصن والافرع بن حابس .

٨ . وقد كنت في حرب حنين ذا تدرأ ( ذا دفاع وعزة ومنعة ) فلم أعط ( حقي من الغنائم ) ....

- الا أنابيلَ أعطيَتْها عديدهُ قوائمه الأربع<sup>١</sup> -  
وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداسَ في المجمع<sup>٢</sup> -  
وما كنت دون امرئٍ منهما . ومن تَضَعُ اليومَ لا يُرْفَعُ<sup>٣</sup> -

## الاعلب العجليّ الراجز

١ - هو الاعلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دُلَاف بن جُشَم من بني سعد بن عجل بن ربيعة . ولد الاعلب نحو عام ٧٠ ق. هـ . ( ٥٥٢ م ) ، وأدرك الاسلام فأسلم وحسُن إسلامه وهاجر<sup>٤</sup> . وفي خلافة عمر بن الخطاب سار الاعلب مع سعد بن أبي وقاص إلى العراق ثم سكن الكوفة . واستشهد الاعلب في وقعة نهاوند ، سنة ٢١ هـ ( ٦٤٢ م ) ، وقبره بها<sup>٥</sup> .

٢ - الاعلب العجلي راجز مخضرم ورأس الطبقة التاسعة من الشعراء الاسلاميين : وهو أول من رَجَزَ<sup>٦</sup> أو أول من شبه الرجز بالقصيد وأطلاله ، وكان الرجز قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة إذا خاصم أو شاتم أو فاخر<sup>٧</sup> .

## ٣ - المختار من رجزه

- قال يفتخر :

نحن بنو عجلٍ إذا احمرَّ الحَدَقُ<sup>\*</sup> ولَبِيسَ الابطالِ ماذِيَّ الحَلَقِ<sup>\*</sup> ٧ ،

١ ... الا أنابيل (أبلا نخيلة ، لا فائدة منها) عديد قوائمه الأربع (عدد قوائم مهري عبيد ، أي أربعة جمال فقط) .

٢ ما كان حصن (والد عبيدة) ولا حابس (والد الاقرع) أفضل من مرداس (والدي) . المجمع : نادي القوم .

٣ ولم أكن أنا أدنى منهما . ومن تخفض منزله اليوم ، يا رسول الله ، فلن ترتفع منزله غداً .

٤ هاجر : انتقل من مكة إلى المدينة ، تشبها بالمسلمين الأولين الذين كانوا يهاجرون هرباً من اضطهاد قريش لهم في مكة .

٥ اسد الناقة ١ : ١١٧ .

٦ راجع طبقات الشعراء ١٤٨ ؛ الشعر والشعراء ٣٨٩ .

٧ احمر الحدق (جمع حدقة : العين) كناية عن الغضب في الحرب . ماذي : سلاح من حديد . الحلق (جمع حلقة) : درع .

ونار للحرب عجاجٌ فسمّقْ نحيي الذمار حين لا يحمي الفَرَقُ<sup>١</sup> .  
- وقال أيضاً :

نحن جلبنا الخيل من غوارِ شَوازيًا يَقتدِفَنَ بالامهار<sup>٢</sup>  
تُرْدِي بنا ، طوامجَ الابصارِ ، يَحْمِلُنَ تحتَ الرَّهَجِ المثارِ<sup>٣</sup>  
كلّ كَرِيمٍ في الوغى مِهْصَارِ أَهْلَ النَّدَى والجِلْمِ والوقارِ<sup>٤</sup> .  
كم فيهِمُ من بطلٍ مِغْشَوارِ أَشْعَثَ قد لِيَحَ من الغوارِ<sup>٥</sup> .  
تَنَشَقُّ عنه طُلُمُ الغيمارِ تَمَزَّقَ الليلَ عن النهارِ !<sup>٦</sup> .  
٤ - •• بروكلمان ١ : ٥٦ ، الملحق ١ : ٩٠ .

### عمرو بن معدى كرب الزبيدي

١ - هو عمرو بن معدى كَرَب بن عبد الله بن عمرو بن زَيْد من سعد  
العشيرة بن مَذْحِج من اليمن . وكانت أخته رَيْحانة زوجة للصِّمَّة بن الحارث  
فولدت له كُريداً وعبد الله . وهو ابن خالة الزُّبَيْرِ قان بن بدر التميمي .  
وُلد عمرو بن معدى كرب نحو عام ٧٥ ق. هـ . ( ٥٤٧ م ) فشبَّ فارساً  
شجاعاً بطلاً وخاض الحروب في الجاهلية حتى ضرب به المثل في البأس والشجاعة  
والاقدام .

وفي سنة ٩ هـ ( ٦٣١ م ) وفد عمرو بن معدى كرب في جماعة من قومه  
على الرسول فأمن ومن معه ثم أقام هو في المدينة برهة . ولكن لما تُوَفِّيَ الرسول

- ١ عجاج : غبار الحرب . سقى : ارتفع ( كناية عن كثرة النبار واشتداد الحرب ) . الفرق ( بفتح فكسر ) :  
الذي يفرغ . الفرق ( بضم فمض ) : جمع فريق : أمير .
- ٢ غوار (؟) . غوارة ( بفتح العين ) : قرية قرب الظهران . من غوار : من مكان بعيد (؟) . شوازيب  
جمع شازب : الحصان الضامر ، التحيل . يقتدفن بالامهار : يسبقن الامهار ( الخيل الفتية ) .
- ٣ تردى : تسرع . طوامج الابصار : تقصد مكاناً بعيداً . الراج : غبار الحرب .
- ٤ مِهْصَار : أسد ( شجاع ) .
- ٥ المغوار : البعيدة الغارة ، الجريء ، المقدام . أشعث : أغبر ، طليد الشعر ، شعره غير مسرح . ليح  
( المجهول من لاحة العطش أو السفر ) : غيره . الغوار : الاغارة ، كثرة الحرب (؟) .
- ٦ النبار ( جمع غمرة : مظلم الماء ) : المراكب الشديدة .



ارتد مع الاسود العنسي في اليمن . غير أنه أسر فأطلقت أبو بكر فعاد إلى الطاعة وشهد فتوح العراق كلها وأبلى في القادسية بلاء حسناً . وكان ممن شهدوا معركة البرموك أيضاً . ثم انه سار إلى فتح فارس ، واستشهد ، فيما قيل ، في معركة نهاوند ( ٢١ هـ ، ٦٤٣ م ) ، وقبره في موضع يقال له الاسفيدهان بين قُسم والزِي .

٢ - عمرو بن معدى كرب شاعر مخضرم مقلّ وخطيب . وأغراضه الشعرية تدور على الحماسة والفخر والهجاء والأدب ، وله شيء من الغزل . وشعره مقطعات .

### ٣ - المختار من شعره

— جرّم ونهّد قبيلتان من قُضاعة ، من اليمن ، اختلفتا ووقعت الحرب بينهما . ثم ان بني جرّم حالقوا زبيداً ، فقي إحدى المعارك انهزم بنو زبيد فخلنا بنو جرّم ولم يرعوأ حق الحليف ، فقال عمرو بن معدى كرب في ذلك :

ومرّد على جرّد شهيد طرادها      قبيل طلوع الشمس أو حين ذرّت ١ .  
صبّحتهم بيضاء يبرق بيضها      إذا نظرت فيها العيون ازْمَهَرَتْ ٢ .  
لحا الله جرماً كلّمَا ذرّ شارق ٣      وجوه كلاب هارشت فازبَارَتْ ٤ .  
ظليلت كائني للرماح دريشة ٥      أقاتلُ عن أبناء جرّم وفَرَّتْ ٦ .  
فلم تغن جرّم نهّدّها إذ تلاقنا      ولكن جرماً في اللقاء ابْدَعَتْ ٧ .

١ المرّد ( جمع أمرّد ) : الفرسان الشبان . الجرد ( جمع أجرد ) : الخيل القصيرة الشعر ( الفتيّة ) . المطاردة : القتال على ظهور الخيل . ذرّت الشمس : بدا حروفها الأعلى من وراء الأفق .

٢ صبحتهم ( لقيتهم ، واجتمعهم باكراً ) ببيضاء ( بكناية تظهر بيضاء اللون لكثرة ما عليها من الحديد وما تحمل من السلاح ) . البيضاء : الخوذة . ازْمَهَرَت الدين : احمرت ، تهيّجت ( من النظر إلى النور الشديد ) .

٣ لحا : لمن . كلّمَا ذرّ شارق : كلما طلع كوكب ( دائماً ) . هارشت : تقاتلت كالكلاب . ازبَار : انتفش ريشه ، قف شعره ( تقاتل جرّم كالكلاب ، بالنبح من بعيد ، ويقف شعرها من الخوف ) .

٤ دريشة : غرض ، هدف ، علامة تنصب ويتمرن الناس عليها في رمي النبال ( بقيت وحسدي في المعركة ) .

٥ — لم تثبت جرّم لنهّد ، بل انهزمت منها : ابْدَعَر : تفرق .

فلو أن قومي أنطقنني رماحهم نطقنن ، ولكن الرماح أجرت ١

— وقال بعد ذلك يهدد جرماً ونهداً بالحرب :

ليس الجمالُ بمُتَزَرٍ ، فاعلم ، وإن رُدَّيتَ بُرداً ٢ .  
 إن الجمالَ مَعَادِنٌ وَمَتَابِقٌ أَوْرَثَنَ مَجْدًا .  
 أعددتُ للحدَّثَانِ سَا بَغَةً وَعَدَاءَ عِلَنَدِي ٣ :  
 نَهْدًا وَذَا مُطَبَّ بَقْدَ الْبَيْضِ وَالْأَبْدَانِ قَدًّا ٤ .  
 وعلمتُ أَنِي يَوْمَذَا كَ مُنَازِلٌ كَعْبًا وَنَهْدًا ،  
 قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقَدًّا ٥ .  
 كلُّ امرئٍ يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهِبَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّ .  
 لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْتَحُصْنَ بِالْمَعْرَاءِ شَدًّا ٦ ،  
 وَبَدَتْ لَمِيسُ كَأَنَّهَا قَمَرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّدِي ،  
 وَبَدَتْ مُحَاسِنُهَا الَّتِي تَخْفَى ، وَكَانَ الْأَمْرُ جَدًّا ٧ ،  
 نَازَلْتُ كَبْتَهُمْ وَلَمْ أَرَ مِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بُدًّا ٨ .  
 هُمُ يُنْذِرُونَ دَمِي ، وَأُنْذِرُ إِنْ لَقِيتُ بَأَن أَشَدًّا ٩ .  
 كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّائِهِ بِيَدَيَّ لِحْدًا ١٠ ،  
 — مَا إِنْ جَزَعَتْ وَلَا هَلَعَتْ ، وَلَا يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدًا ١١ —

١ لو ثبتوا معي لثبت ، ولنطقن بفصلهم (مدحتهم وافتخرت بهم) ، ولكن رماحهم عقلت لساني (خذلني بدلا من أن تقاتل معي) .

٢ — المتزر : ثوب يلبس على القسم الأدنى من الجسم . البرد : ثوب مؤلف من قطعتين . ارتدى : لبس .

٣ سابقة : درع واسعة . عداء (فرسا سريعة) علندي (فيها غيظ شديد) . الحدَّثَانِ : حوادث الدهر .

٤ النهْد : الحصان المرتفع الصدر . ذو ططب : سيف . يقد : يقطع . البيضاء : الخوذة .

٥ تنمروا : تشبهوا بالنمر ، تكبروا ، تهودروا في الشجاعة ، أظهرُوا المداواة . الحلق : الصدرع (المنسوجة مضاعفة) . القد : الجلد ، صدار من جلد غير مدبوغ (جاس) يلبس فوق الدرع .

٦ الشد : الجري . المعراء : الأرض الصلبة . يفحص : يبحث أثرا .

٧ — يبدو أن ليس امرأة من العدو ، خافت القتل فكشفت عن وجهها وبرزت (حتى تعرف ويرى جمالها) فتزخذه أسيرة . وكان الأمر جدًّا : كانت المعركة شديدة .

٨ حاربت سيدهم وقائدهم ....

٩ هم معصمون هل قتل ؛ وأنا مصمم على أن أشد في هجومي إذا رأيت أحداً من ساداتهم .

١٠ بواء : أنزله ، جعل له مكاناً .

١١ الجزع : الخوف . الخوف : الخوف مع فقدان السيطرة على النفس . زندا : شيئاً قليلاً .

ألبسته أنسوابه ، وضلقت يوم خلقت جلدنا<sup>١</sup> .  
أغني غناء الزاهي من أعداء أعداء<sup>٢</sup> .  
ذهب الذين أحبيهم ، وبقيت مثل السيف فرداً<sup>٣</sup> .

٤ - ٥٥ الاغاني ١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٤ .

## زيد الخيل

١ - هو أبو مكيف ( يضم الميم وكسر النون ) زيد بن مهلهل الطائي . سمي زيد الخيل لكثرة ما كان عنده من الخيل المشهورة بأسمائها . وكان زيد الخيل فارساً مغواراً مظفرأ بعيد الصوت في الجاهلية ، كما كانت بينه وبين قيس حماسات ( عصبية و قتال ) . وكذلك كان رجلاً طويلاً جسيماً جميلاً .

وفي سنة ٥٩ هـ ( ٦٣٠ م ) جاء زيد الخيل في وفد بني طيء فأسلم أهل الوفد كلهم وحسن اسلامهم ثم نشروا الاسلام في قومهم . في ذلك اليوم بدل الرسول اسم زيد الخيل وسماه زيد الخير ، وكان ذلك عادة للرسول يبدل أسماء الذين يسلمون إذا كانت أسماؤهم قبيحة أو وثنية . ثم ان الرسول أقطع زيد الخير أرضاً في نجد فتوفي وهو ذاهب اليها عند مكان يدعى فردة من نجد . وقيل بل توفي في أواخر خلافة عمر .

٢ - زيد الخير أحد المخضرمين من الفرسان ومن المقلين في الشعر والخطابة . وأكثر شعره في مغازيه وغاراته ومفاخراته ، في الحماسة والفخر . ولزيد الخير شيء في الطرد ومناقضات بعضها مع كعب بن زهير ثم شيء من الهجاء .

## ٣ - المختار من شعره

— أغار زيد الخيل ، في الجاهلية ، في بني نصر وبني مالك من بني نَبْهَان

١ أنسابه : أكتفاه . جلد : صبور ، قاسي القلب .

٢ أقوم ( في الحرب والشجاعة ) مقام ( الأبطال ) الذين ذهبوا ( ماتوا من قوما ) . أعد للأعداء عدا ( بكسر الميم ) : أكون وحدي نداء وكفوا للأعداء ( مهملوا كثروا ) .

٣ فرداً : منفرداً ، وحيداً ( إشارة إلى كبر سنه وموت جميع أترابه - الذين هم في عمره ) .

على بني فزارة وبني عبد اللات من غَطَفَان فغنموا واقتسموا الغنائم . فقال لهم زيد : اعطوني حتى الرئاسة ، فأعطاه بنو نصر وأبني بنو مالك فاعتزلهم . بعد قليل كَرَّ بنو فزارة على بني مالك واستنقذوا ما بأيديهم : فنادى بنو مالك : وازيده ! فهجم زيد على بني فزارة وقتل رئيسهم واسترد الغنائم ثم أخذ حتى الرئاسة منهم صَفْوًا . وفي ذلك يقول :

لقد علمتُ نَبْهانَ أنِّي حميْتُها ،      وأنِّي منعتُ السَّبِيَّ أن يبتددا ،  
غداةً نبتُمُ بالصعيدِ رماحكم      وطبقتُمُ البيداءَ مثنى وموحدًا .  
بذي شَطْبٍ أغشي الكتيبةَ سلهاً      أقبَ كسرحانِ الظلامِ مُعوذاً ١ .  
إذا شكَّ أطرافُ العوالي لبأنه      أقدمه حتى يرى الموتُ أسوداً ٢ .  
فما زلت أرميهم بغرة وجهه      وباسيف حتى كَرَّ تحيَّ مُجْهداً ٣ .

— وقال لما حضرته الوفاة :

أمرنحل قومي المشارقَ عُسدوةً      وأتركتُ في بيتِ بفرْدَةٍ مُنجداً ٤ ؟  
سقى الله ما بين القفيلِ فطابةً      فما دون أرمامٍ فما فوق مُنشدٍ .  
هنالك لو أني مَرِضْتُ لَعادني      عوائدُ من لم يشفِ منهن بِمُجْهدٍ ٥ .  
خلبت اللواتي عدنني لم يعدنني ،      ولبت اللواتي غيبن عني عودِي ٦

٤ - ٥٥ الاغاني ( بولاق ) ١٦ : ٤٦ - ٦٠ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٠ ،  
زيدان ١ : ١٤٥ - ١٤٦ .

## عمر بن الخطاب

١ - هو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى من بني عَدِيٍّ بن كعب

- ١ - بذي شطب ( يفتح الشين وكسر الطاء ) : جبل . ذو شطب : اسم مكان . السلب : الحصان الطويل .
- أقب : عاى . السرحان : الذئب . معود فت الحصان السلب : معود على القتال .
- ٢ أطراف العوالي : رؤوس الرماح . لبانه : صدره . أقدمه : استمر في الهجوم به .
- ٣ الفرة : بياض في جهة الفرس ( المقصود : أجمع على الأعداء ) . المجهد : المتعب ( بفتح العين ) .
- ٤ - أيتابع قومي طريقهم نحو المشرق وأبى أنا في فردة بنجد على فراش الموت ؟
- ٥ القفيل وطابة وأرمام ومنشد : أماكن في بلاد الشاعر .
- ٦ العوائد جمع عائدة : زائرة المريض . من لم يشف يجهد : من لم يستطع أن يداويني حتى أبرأ يبذل جهده .

ابن 'لؤي' ، وأمه حثمة بنت هاشم بن المغيرة من بني مخزوم .  
'وليد' عمر نحو عام ٤٠ ق . هـ . ( ٥٨٣ م ) ، وكان من أشرف قريش ،  
واليه كانت السفارة ' في الجاهلية .

وكان عمر في بادئ الأمر شديد العداوة للمسلمين . قيل انه أراد أن يقتل  
النبي ، فلما رآه هاب ذلك ؛ ثم سمع شيئاً من القرآن فلان قلبه ودخل في  
الاسلام . وعزّ المسلمون الاولون بدخول عمر في الاسلام وجعلوا يصلّون في  
المسجد الحرام جهراً . ورافق عمر الرسول في جميع الغزوات ، وكان الرسول  
يستظهر برأيه في كثير من الأمور .

ولما توفي الرسول واختلف المسلمون فيما بينهم حسم عمر الخلاف بتقديم  
أبي بكر للخلافة وبمايعته . ولما حضرت الوفاة أبا بكر أوصى لعمر بالخلافة  
فبايعه المسلمون ؛ وعمر أول من تسمّى بأمر المؤمنين .

وفي أيام عمر بن الخطاب فتح العرب العراق وفارس والشام ومصر . وعمر  
هو الذي أقام الدولة في الاسلام على أسسها الصحيحة : دُون الدواوين ( أوجد  
السجلات والدوائر الحكومية ) وجعل الدولة اسلامية في كل شيء ، فإذا قيل  
اليوم : الدولة الاسلامية ، فأنما يعني القائل « الدولة في أيام عمر بن الخطاب » .  
وكذلك أمر عمر بأن تكون الهجرة ( ٦٢٢ م ) أول التاريخ الهجري .

وكان عمر بن الخطاب حازماً عادلاً حتى سمي « الفاروق » ( الذي يفرّق  
بين الحق والباطل ) . وكذلك كان حكيماً في الادارة ، ما أصدر أمراً إلا بعد أن  
يكون قد احتاط لجميع المشاكل التي يمكن أن تنشأ من جراء تنفيذه . ومنع  
عمر اعطاء المؤلفة قلوبهم من الزكاة ، وقال : كنا نعطيهم يوم كان الاسلام  
ضعيفاً وكنا ندفع بذلك الشر عن الاسلام . أما الآن فقد أغنى الله عنهم ، « فمن  
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

وعاش عمر في الخلافة عشر سنين ، من ١٣ إلى ٢٣ هـ ( ٦٣٤ - ٦٤٤ م ) ثم  
قتله أبو لؤلؤة الفارسي مولى المغيرة بن شعبه . وفي المصادر التي بين أيدينا أن  
أبا لؤلؤة توعد عمر مرة من طرف خفي . ثم ان عبد الله بن عمر قتل الهرمزان ،  
أحد كبراء الفرس ، اقتناعاً منه بأنه كان المحرّض على قتل الخليفة .

٢ - كان عمر بن الخطاب كثير العناية بالشعر يستشهد به ، وييدي فيه

١ السفارة ( بفتح السين وكسرهما ) : اصلاح بين القبائل .

آراء صائبة ويحتكم اليه الناس في الجيد منه وفي تأويله ، غير أنه كان لا يزال يذهب في النقد إلى استحسان البيت بعد انبيت وإلى الاهتمام بالمعاني والحكمة دون اللفظ والصور البلاغية .

### ٣ - المختار من آثاره

- كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص في شأن تأخر خراج مصر : سلام عليك ، فاني أحمد الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد ، فقد عتجبت من كثرة كتبك إليك في ابطالك في الخراج وكتابك إليّ ببُنيّات الطرق <sup>١</sup> . وقد علمت أنّي لست أرضى منك إلا بالحق البين ، ولم أقدمك إلى مصر أجعلها لك طعمة ولا لقومك ، ولكن وجهتك ليما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك . فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فانما هو قتيّة المسلمين . وعندي من قد تعلم : قوم محصورون <sup>٢</sup> ، والسلام .

فردّ عمرو بن العاص بما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص . سلام عليك . فاني أحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد ، فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يستبطني في الخراج ، ويزعم أنّي أعند عن الحق وأنكّب عن الطريق <sup>٣</sup> . واني ، والله ، ما أرغب عن مصالح ما تعلم ، ولكن أهل الأرض استظروني إلى أن تدرك غلتهم . فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيراً من أن نخرق بهم <sup>٤</sup> ، فصبروا إلى بيع ما لا غنيّ عنه ، والسلام .

- وخطب عمر يوماً في الناس فقال :

أيها الناس ، انه أتني عليّ حين من الدهر وأنا أحسب أن من قرأ القرآن إنما يريد به الله وما عنده . ألا وانه قد خجل إليّ أن أقوماً يقرأون القرآن يريدون به ما عند الناس ، ألا فأريدوا الله بقراءتكم ، وأريدوه بأعمالكم ، فانما كنا نعرفكم اذ الوحي ينزل واذا النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا .

١ بنيات الطريق : الطرق الفرعية ( الأمور الثانوية ) .

٢ محصورون : في ضيق .

٣ عند : مال . فكب عن الطريق : ترك الطريق الواضح ليسير في أرض مجهولة .

٤ خرق ( بكسر الراء في الماضي وفتحها في المضارع ) : عنف وسفه في معاملة الآخرين .

فقد رُفِعَ الوحي ، وذهب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أعرِفكم بما أقول لكم : ألا فَمَنْ أظهر لنا خيراً ظننّا به خيراً وأثبتنا به عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظننّا به شراً وأبغضناه عليه . اقدّعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طُلّعة ١ ، وانكم إلاّ تقدّعوا تَنزِعْ بكم إلى شرّ غاية . ان هذا الحق ثقيل مرّيء ، وان الباطل خفيف وبّيء ٢ . وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . وربّ نظرة زرعت شهوة ٣ ، وشهوةٍ ساعة أورثت حزناً طويلاً .

•• تاريخ عمر بن الخطاب ، تأليف جمال الدين بن الجوزي ، مصر ١٩٢٤م .  
تاريخ وسيرة ومناقب أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب .... ، تأليف محمد رضا ، مصر ١٩٣٦ م .

الفاروق عمر ، تأليف محمد حسين هيكل ، مصر ١٣٦٤ هـ .  
عقريّة عمر ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة ١٩٤٢ م .

## كعب بن زهير

١ - هو كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المشهور . وكان لكعب أخٌ شقيقٌ اسمه يُجَيْرُ شاعر مثله ، وأُمّهما كبشة بنت عَمَار .  
لما ظهر الاسلام تأخر يُجَيْرُ وكعبٌ عن الدخول فيه ، ولكن لما زاد انتشاره أسلم يُجَيْرُ ، قبل سنة ٥٧ هـ ( ٦٢٨ م ) ثم شهد فتح مكة . أما كعب فانه بقي على الشرك وأخذ بهجاء أخيه يُجَيْرُ وهجاء رسول الله . فمن ذلك قوله ، وقد نصّح له أخوه بالدخول في الاسلام :

ألا أبلغا عني يُجَيْرُ رسالةً : فهل لك فيما قلتُ ، ويحك ، هل لك !  
سفاك بها المأمون كأساً رويّةً فأنهلك المأمون منها وعلكا .

١ قدح النفس يقدعها ( يفتح الدال في الماضي والمضارع ) : ردها ، كفها ، منها عن عمل القبيح . طلعة : متطلعة ، طامعة ، تنشوق إلى أشياء كثار .

٢ مرّيء : حديد المغبة ( لا عاقية سوء له ) . وبّيء : وخيم العاقبة . - أول الحق ثقيل على النفس ثم تكون عاقبته حميدة ....

ففارت أسباب الهدى واتبعته . على أي شيء ، وببغيرك ، ذلكا ؟  
على مذهب لم تُنفِ أمّا ولا أباً عليه ، ولم تعرّف عليه أخاً لك .  
فإن أنت لم تفعل فلستُ بآسف ولا قاتل ، إمّا عثرت : لعلّ لك !

فأهدر النبي دمه وأرجف الناسُ بقتله فضاقت عليه الأرض ، فعزم في  
سنة ٥٩ هـ ( ٦٣٠ م ) على أن يستأمن إلى الرسول نجاه سرّاً إلى المدينة واستشفع بأبي  
بكر ثم سار على أثره حتى دخلا المسجد . فلما صليت الصبح أوصله أبو بكر  
إلى الرسول ، فقال كعب للرسول : « يا رسول الله ، رجلٌ يباعدك على  
الاسلام » ، وبسطَ يده وحسّرَ عن وجهه وقال : « بأبي أنت وأمي ،  
يا رسول الله ، أنا كعبُ بن زهير » . فأمنه رسول الله . فأنشده كعب قصيدة  
كان قد نظمها ٣ في مدحه مطلعها :

بانتُ سعادُ فقلبي اليوم متبولٌ متيمٌ إثرها لم يُفدَ مكبول ٤ .  
وكانت وفاة كعب نحو سنة ٢٦ هـ ( ٦٤٥ م ) .

٢ - كان كعب بن زهير شاعراً فحلاً مكرراً مجيداً . ومنهم من قرنه بأبيه  
وجعله معّ لبيد والنابغة في طبقة واحدة ٥ . وقال خَلَفَ الأحمر : « لولا  
آياتُ زهيرٍ أكبرها الناسُ » ، لقلت إن كعباً أشهر منه ٦ . أما أغراض  
كعب فيدور معظمها على المدح والهجاء والفخر والحماسة . ولم يكن كعب  
يرضى كل ما قال من الشعر ٧ ، ولا غووَ فهو على مذهب والده من التنقيح  
والتحكيك .

### ٣ - المختار من شعره

— من قصيدته « بانت سعاد » ، وفيها يذكر كيف أن الناس ، حتى

١ ويب غيرك : الويل لك وحدك !

٢ اما لك : أقال الله عثرتك .

٣ راجع الشعر والشعراء ٦٠ ، الاسطر ٩ - ١٣ : فقال قصيدته .... ثم أتى رسول الله .

٤ بانت : بدت . ثبله الحب : ذهب بهقله . تيمه الحب : ذلله واستعبده . كبله : قيده وجعله كالأسير  
لديه .

٥ طبقات الشعراء ١٣ .

٦ الشعر والشعراء ٥٨ .

٧ راجع البيان والبيان ١ : ٢٠٧ .



الاصدقاء منهم ، قد تَخَلَّوْا عنه وانه يرجو العفو من الرسول . وفي مطلع القصيدة غزل تقليدي وكلام على الوعد والخلف به :

وما سعادُ غداةَ البَيِّنِ إذ رَحَلُوا      إلا أغنَّ غضبُضُ الطرفِ مكحول<sup>١</sup> .  
أكرم<sup>٢</sup> بها خُلةً لو أنها صدقت      موعودَها أو لو أن النصح مقبول<sup>٣</sup> .  
لكنها خلة قد سيط من دمها      فجنح وولع وإخلال وتبديل .  
فما تدومُ على حال تكونُ بها      كما تلَوْنُ في أثوابها الغول<sup>٤</sup> .  
ولا تَمَسُّكَ بالوعد الذي زَعَمْتَ      إلا كما تُمسك الماءَ الغرايل .  
فلا يَغُرَّتْكَ ما مَنَتْ وما وعدت ؛      إنَّ الامانيَّ والاحلام تَضليل .  
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ؛      وما مواعيدُها الا الاباطيل .  
أمت سعادُ بأرض لا يُبَلِّغُها      الا العتاق النجيات المراسيل<sup>٥</sup> .  
ولن يُبَلِّغُها الا عذافرة      لها على الأيْنِ لإرقال وتبغيل<sup>٦</sup> .  
تسعى الوشاةُ بِمَجْنِبَيْهَا ، وقولهم :      إنك ، يا ابن أبي سُلمى ، لَمَقْتُول !  
وقال كل خليلٍ كنت أَمَلُّهُ :      لا ألْهَيْتَكَ ، إني عنك مشغول .  
فقلت : خَلَّوْا سبيلي ، لا أبأ لكم<sup>٧</sup> ،      فكل ما قدرَ الرحمن مفعول .  
كل ابنِ أُنْثَى ، وإن طالت سلامته ،      يوماً على آلة حِدْبَاءَ محمول<sup>٨</sup> .  
أُنْثَيْتُ أن رسول الله أُوْعِدني ،      والعفو عند رسول الله مأمول .  
مهلاً ، هذاك الذي أعطاك نسا      فلةَ القرآن فيها مواعيطٌ وتفصيل ،  
لا تأخُذْتَنِي بأقوال الوشاةِ ، ولم      أذُنَيْبَ ، وَأَن كَثُرْتُ فِي الْأَقَاوِيل .  
لقد أقومُ مُقَاماً لو يقوم به      أرى واسمع ما لو يسمعُ القيل ،  
لظَلَّ يُرْعَدُ إلا أن يكونَ له      من النبي بإذن الله تنوِيل<sup>٩</sup> .

١ الاغن : الذي في صوته غنة ( لحن كأنه يخرج من أنفه ) . غضبُضُ الطرف : فازر اللحن شكر البصر يتطلع إلى الأرض . المكحول : من كان فيه كحل ( بفتح الكاف والهاء ) طبعي : سواد على أطراف جفونه حيث تلتقي إذا أطبقها ( يشبه الشاعر حبيبته بالغزال الصغير ) .

٢ الخلة : الصديقة .... لو أن النصح ( في تركها ) مقبول .

٣ زعم العرب القدماء أن الغول تظهر للناس في ألوان مختلفة .

٤ المراسل : الناقة الخفيفة الجري .

٥ العذافرة : الناقة الخفيفة الشديدة . الاين : التنب . الارقال : الأسراع صمداً . التبغيل : جري وسط في السرعة .

٦ الحِدْبَاءَ : المعوجة ، نمش ( يقصد : كل إنسان سيموت ) .

٧ يرعد ( بالبناء المجهول ) : يرتجف . التنوِيل : العطاء والمنة ( يقصد : العفو عني ) .

إِنَّ الرُّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ شَمَّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالَ لَبُوسُهُمْ لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ لَا يَفْقَحُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ ،

مُهَنَّدٌ مِنْ سِوْفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ ،  
بِطْنِ مَكَّةَ ، لَمَّا أَسْلَمُوا : زُودُوا .  
عِنْدَ الْإِقَاءِ وَلَا مِيلَ مَعَاذِيلَ ،  
مِنْ نَسَجِ دَاوُودَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلَ .  
قَوْمًا ، وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا .  
وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ .

٤ - الطبقات لشعر كعب بن زهير ، وخصوصاً قصيدته « بابت سعادة » ، كثيرة ( راجع 69 - 168 GAL Suppl. ) .

القول المراد من « بابت سعادة » ، تأليف محمد بن محمد المرصفي ، القاهرة ( الشعب ) بلا تاريخ .

شرح قصيدة « بابت سعاد » لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام ، القاهرة ( حسن مصطفى ) ١٢٩٠ هـ .

مصدق الفضل ، شرح قصيدة « بابت سعاد » ، تأليف شهاب الدين أحمد ابن عمر الهندي ، حيدرآباد ١٣٢٣ هـ .

شرح ديوان كعب بن زهير للسكري ( تحقيق عبد العزيز الميمني ) ، القاهرة ( دار الكتب ) ١٣٥٩ هـ = ١٩٥٠ م .

ديوان كعب بن زهير ( في طرف أدبية ، جمعها عمر السويدي ، كارلو لاندبرغ ) ، لندن ١٣٠٣ - ١٣٠٦ هـ .

•• بروكلمان ١ : ٣٢ - ٣٣ ، الملحق ١ : ٦٨ - ٧٠ .

١ زال يزول : ذهب ( إشارة إلى الهجرة إلى المدينة ) .

٢ التكرس : الضمير . الكشف : الذين يهزمون عند أول صدمة . الميل جمع أميل : من لا يثبت على ظهر الحصان ، الذي يميل إلى الهرب من المارك . المزال : الذي لا سلاح معه .

٣ شم الانوف : قبة الأنف عندهم مرتفعة ( أنوفهم مقوسة ، كناية عن شرف الأهل ) . اللبوس : اللباس ، ( وهنا معناها الدروع ) . من نسج داوود ، كان داوود مشهوراً بعمل الدروع . الهيجا أو الهيجا : الحرب . السربال : الثوب السابع ( الطويل الواسع ) .

٤ لا يفرحون إذا تغلبوا على خصمهم ولا يجزعون ( يخافون ويفزعون ) إذا تغلب عدوهم عليهم . التهليل : التكذيب ( الجبن عن القتال الشديد ) . - لا يفرحون إلا في صدورهم لأنهم يهجمون دائماً على العدو ولا يولون ظهورهم ( يهرون منه ) .

## حميد بن ثور الهلالي

١ - هو حميد بن ثور الهلالي من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، كان في الجاهلية وشهد معركة حُنين (سنة ٨٨ = ٦٣٠ م) مع المشركين . ثم انه أسلم ووفد على الرسول . وأدرك حميد بن ثور خلافة عثمان وقد أسنّ ، وقال في أثنائها شعراً .

٢ - حميد بن ثور شاعر مجيد جميل المعاني عذب الألفاظ بارع في الكناية والرمز . وبرع حميد في الغزل الصريح الذي يجري في شيء من القصص . وكان له فخر وحماسة وطُرد (في وصف الذئب خاصة) ، وكذلك كان له هجاء ، وهجاؤه خبيث . وقال أيضاً في الحكمة .

### ٣ - المختار من شعره

- تقدم<sup>١</sup> عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى الشعراء ألا يشبّب أحد<sup>٢</sup> بإمرأة إلا جلده . فقال حميد بن ثور (يُكنّي عن محبوبته بالسرحة - الشجرة الطويلة) :

أبى الله إلا أن مَرَحَةً مالِكٍ على كل أفنانِ العَصَاهِ تَرُوقُ<sup>٣</sup> .  
فقد ذهبت عرضاً ، وما فوق طولها من السرحِ الا عَشَّةٌ وسَحوق<sup>٤</sup> .  
فلا الظل من برد الضُّحَى تستطيعه ، ولا الفَيءُ من برد العَشِيّ تَذوق<sup>٥</sup> .  
فهل أنا إنْ علّلت نفسي بسرحةٍ من السرحِ موجود<sup>٦</sup> عليّ طريق<sup>٧</sup> ؟  
- ومن غزله العذب البارع قوله في قصيدة مطلعها :

سل الربيعَ أنى يَمَحَمَتَ أمْ سالم . وهل عادةٌ للربيعِ أن يتكلّمَا ؟  
فانه يتكلّم فيها على الحمامة التي تغني فيقول :

١ الاغاني ٤ : ٣٥٦-٣٥٧ ؛ الاسابرة ١ : ٨٣١-٨٣٢ .

٢ الافنان جمع فنن : الفصن . العصاه جمع عصاة : شجرة عظيمة . ترّوق : تزيد في الحسن والبهاء .

٣ العشة : الشجرة القليلة الاغصان والورق . السحوق : المفرطة في الطول من غير تناسب .

٤ الظل : احتجاب الشمس أول النهار . الفئء : احتجاب الشمس بعد الزوال (بعد نصف النهار) .

عَجِبْتُ لَهَا ، أَنْتِ بَكُونِ غَنَائِهَا  
فَلَمْ أَرَ حَزُونًا لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا ،  
كَمِثْلِي إِذَا غَنَّتْ ، وَلَكِنْ صَوْتِهَا

ثُمَّ يَخْلُصُ إِلَى الْغَزْلِ فَيَقُولُ :

خَلِيلِي ، إِنِّي مُشْتَكٍ مَا أَصَابَنِي  
أَمَلِكُكُمْ ، إِنْ الْإِمَامَةُ مِنْ يَخْنُ  
فَلَا تُفْشِ سِرِّي ، وَلَا تَخْذُلَا أَخَا  
لَتَخْذِلَا لِي - بَارِكِ اللَّهُ فِيكُمْ -

وَقُولَا لَهَا : مَا تَأْمُرِينَ بِصَاحِبِ  
أَبْنِي لَنَا ، إِنَّا رَحَلْنَا مَطْيَنًا  
فَجَاءَنَا وَلَمَّا يَقْضِيَا لِي حَاجَةً  
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنْتِي مُصَابٌ فَتَذْكُرَا  
أَلَا هَلْ صَدَى أُمِّ الْوَلَدِ مُكَلَّمٌ

- وَلَهُ فِي الْحِكْمَةِ يَذْكُرُ الشَّبَابَ :

فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الشَّبَابَ وَقَوْلُنَا ،  
لِيَالِي أَبْصَارُ الْغَوَانِي وَسَمْعُهَا  
وَإِذَا مَا يَقُولُ النَّاسُ أَمْرٌ مُهَوَّنٌ

فَصِيحًا ، وَلَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا ١ .  
وَلَا عَرِييًّا شَاقَهُ صَوْتُ أُعْجِبَا ٢  
لَهُ عَوَلَةٌ لَوْ يَفْقَهُمُ الْعَوْدُ أَرْزَمَا ٣ .

لِنَسْتَيْقِنَا مَا قَدْ نَقِيتُ وَتَعْلَمَا .  
بِهَا يَحْتَمِلُ يَوْمًا مِنْ اللَّهِ مَاثِمًا .  
أُبْشِكُمَا مِنْهُ الْحَدِيثَ الْمُكْتَمًا ،  
إِلَى آلِ لَيْلِ الْعَامِرِيَّةِ سُلَمًا .  
لَنَا قَدْ تَرَكْتَ الْقَلْبَ مِنْهُ مُتَبِمًا ؟  
إِلَيْكَ ، وَمَا نَرْجُوهُ إِلَّا تَلَوَّمَا ٤ .  
إِلَيَّ ، وَلَمَّا يُبْرِمَا الْأَمْرَ مُبْرِمَا ٥ .  
بِلَانِي إِذَا مَا جُرْفُ قَوْمٍ تَهْدَمَا ٦ .  
صَدَايَ إِذَا مَا كُنْتُ رَمْسًا وَأَعْظَمًا ٧

إِذَا مَا صَبَوْنَا صَبَوَةً : سَتَتُوبُ :  
إِلَيَّ ، وَإِذَا رَجَحِي لَهْنٌ جَنُوبٌ ٨ ،  
عَلَيْنَا ، وَإِذَا غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبٌ !

١ تفغر ( تفتح ) فما بمنطقها ( بكلامها ) .

٢ الأعجم : الذي لا يبين ( لا يفهم كلامه ) .

٣ العود : الجمل المسن . أَرْزَمَ : حن . لو فهم الجمل المسن صوت تلك الحماة لذكر شبابه وحن ( لحن ) بصوت حزين ) .

٤ رحلنا مطينا : سافرنا طويلا . ما نرجوه الا تلوما : ما فلكه يمشي إلا قليلا بعدنا .

٥ أبرم الأمر : جزم به ، فصله ، أتى به عل وجه واضح .

٦ فتذكرا بلاني إذا ما جرف قوم تهديما : فتذكرا مصيبي إذا رأيتا مصيبة قوم آخرين ، فان مصيبي أكبر (؟) .

٧ الصدى : طائر خرافي ، قيل إذا مات انسان خرج من رأسه طائر يصيح . إذا ما كنت رمسا وأعظما : أصبحت ميتا .

٨ ربحي لهن جنوب : يقصد أنه محبوب لديهن .

— استجاد ابن قتيبة ( الشعر والشعراء ٧ ، ٢٣٠ ) قول حميد بن ثور :  
أرى بَصَرِي قد رابني بعد صِحَّةٍ ، وحسبك داءٌ أن تصيحَ وتسلما .  
ثم قال : « ولم يُقَلَّ في الكبير ( الشيخوخة ) شيءٌ أحسنُ منه » .

— وقال في وصف الذئب ( الديوان ١٠٣ - ١٠٦ ) :

طوي البطنِ إلّا من مصبرٍ يبلّهُ دم الجوف أو سُورٌ من الحوض ناقع<sup>١</sup> .  
تري طرفيه يعسلان كلاهما كما اهتزّ عود الساسم المتتابع<sup>٢</sup> .  
إذا خاف جوراً من عدوٍ رمت به قضايته والجانب المتواضع<sup>٣</sup> .  
وان بات وحشاً ليلة لم يَضُقْ بها ذِراعاً ، ولم يُصْبِحْ لها وهو خاشع<sup>٤</sup> .  
إذا احتلّ حِضْنِي بلدة طرّ منهما وإن حذرت أرض عليه فأنه لأخرى خَفِيّ الشخص للريح تابع<sup>٥</sup> .  
وان حذرت أرض عليه فأنه ينام باحدى مقتلتيه ، ويتقي بأخرى المنايا : فهو بَقْطانُ حاجع<sup>٦</sup> .  
إذا ما غدا يوماً رأيت غيابسة من الطير ينظرون الذي هو صانع<sup>٧</sup> .

٤ — ديوان حميد بن ثور الهلالي ( الميمى ) ، القاهرة ( دار الكتب ) ١٣٧١ هـ ، ١٩٥١ م .

•• ميمية حميد بن ثور لمحمد يوسف مُقلد ( مجلة العلوم ، بيروت ، نيسان — أبريل ١٩٦١ م ، ص ٢٧ ) .

- ١ طوي ( ضامر ) البطن : نحيل جداً . المصير : واحد المصران ( الممي واحد الامعاء في البطن ) . شديد العطش لا يبل جوفه الا دمه أو سور ( بقية ماء ) من الحوض ناقع ( يسكن العطش ولكن لا يروي ) .
- ٢ يعسلان يهتزّان . الساسم شجر أسود تتخذ منه السهام . هو شديد الاهتزاز في سيره لنحوه . المتتابع : المستوي الذي لا عقد فيه .
- ٣ تخالبه ( يقصد : قوائمه ) . يهرب من تلك الارض الى مكان بعيد في جانب الارض المتواضع : ( المتواسع ، الواسع ) .
- ٤ وحشاً : جائعاً . لا يتم بالجوع ولا يذل نفسه بطلب الطعام من أحد .
- ٥ حضنا بلدة : جانبها . طر منها : طرد ( لشدة واعتدائه ؟ ) .
- ٦ اذا حذرت أرض عليه : أصبحت مخوفة أو أصبح المقام فيها خطراً عليه .
- ٧ غيابسة : ( جماعة من الطير ) تغزل الانسان كالسحابة ( تلحقه لتأكل مما سيفتله : يفرسه من الناس ، لشرسته وقوته ) .

## المخبّل السعدي

١ - هو المخبّل السعدي أبو يزيد ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال (بكسر القاف واهمال الناء - راجع غ ١٣ : ١٩٣) بن أنف الناقة (واسم أنف الناقة جعفر) بن قُريع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

كان للمخبّل السعدي ابن اسمه شيان ذهب في جيش سعد بن أبي وقاص إلى العراق ، فعجز المخبّل واستشفع إلى عمر بن الخطاب بشعره ، فرق قلب عمر وردّ شيان . ومع أن شيان كان راغباً في الجهاد ، فانه لم يفارق أباه حتى توفي أبوه .

وكان المخبّل صديقاً للزبرقان بن بدر منذ الجاهلية ، ولكنّ هذا لم يمنعها من التهاجي في الجاهلية ؛ ويبدو أن المخبّل قد استمر في الهجاء بعد أن جاء الاسلام أيضاً .

وعُمر المخبّل السعدي في الجاهلية والاسلام دهرأ طويلاً ، ومات في أيام عثمان بن عفان بعد أن أسنّ كثيراً .

٢ - المخبّل السعدي شاعر فحل مشهور ولكنه مقلّ . وهو شاعر مخضرم ، وشعره فصيح سهل التراكيب . أما فنونه فالمديح والهجاء خاصة ، وفي هجائه إقذاع . وهو وصاف للنوق مجيد وصفها ويُطيل . ثم له أشياء من الحكمة والغزل والعتاب .

### المختار من شعره

- قال المخبّل السعدي قصيدة يذكر فيها محبوبته ويصف دارها . ثم وصف الناقة فأطال ؛ بعدئذٍ ختم القصيدة بشيء من الحكمة . من هذه القصيدة :

ذَكَرَ الرَّبَابَ - وَذَكَرُهَا سَقَمُ - فَصَبَا ، وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمُ<sup>١</sup> .  
وَإِذَا أَلَمَ خِبَالُهَا طَرِقتُ عَيْنِي فَمَاءُ سُوءِهَا سَجَمُ<sup>٢</sup> .

.....

١ صبا : اشتاق ، مال به الهوى . حلم : عقل . الثورون : مجاري الدمع من أطراف العينين . سجم : دائمة الدمع .

٢ طرفت : أصيب بعمود أو نحوه فاحمرت وأخذت تدمع .

وتقولُ عاذلتي - وليس لها  
ان الثراء هو الخلود ، وان  
لاني ، وجدك ، ما تُختلديني  
ولتن بنيت لي المشتقر في  
لتنقبن عني المنية ؛ ان  
لاني وجدت الامر أرشده

يغد ولا ما بعده علم :  
المرء يكرب يومه العدم<sup>١</sup> .  
مائة - يطير عفاؤها - آدم<sup>٢</sup> .  
هضب تقصر دونه العضم<sup>٣</sup> ،  
الله ليس كحكمه حكم<sup>٤</sup> .  
تقوى الاله ، وشره الإنم .

- وقال من أبيات يعاتب بها ابنه شيان ويصف حاله هو :

.... فإن بك غصني أصبح اليوم ذاوياً  
فاني حنت ظهري خطوط<sup>٥</sup> تنابت :  
إذا قال صبحي : ياربيع ، ألا ترى ؟  
ويخبرني شيان أن لن بعفتني ؛  
فلا تدخلن الدهر قبرك حوبة<sup>٦</sup>

وغصنك من ماء الشباب رطب<sup>٧</sup> ،  
فمشني ضعيف في الرجال ديب<sup>٨</sup> .  
أرى الشخص كالشخصين وهو قريب .  
تعت إذا فارقتي وتحوب<sup>٩</sup> .  
يقوم بها يوماً عليك حسب<sup>١٠</sup> .

٤ - غ ١٣ : ١٨٩ - ١٩٨ ؛ المفضليات ، رقم ٢١ ( ص ١١٣ - ١١٨ ) .

## أبو ذؤيب الهذلي

١ - هو خويلد بن خالد بن مُحَرَّث من بني سعد بن هذيل ، ولا نعلم  
من حياته في الجاهلية إلا أنه كان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي .  
تأخر دخول بني هذيل في الاسلام على قرب مساكنهم في الحجاز . وكان

- ١ الثراء : الفنى . الخلود : الشباب ( المخلد : الذي لا يهرم ) . يكرب : يتمس . الدم : الفقر .
- ٢ مائة ( مائة من الابل ) . يطير عفاؤها : يذهب وبرها من السن . الادم العفر : ( الابل السمراء التي لا اختلاف ولا عيب في لونها ) .
- ٣ المشتقر : حصن مشهور في شرقي بلاد العرب . الهضب : الأرض العالية . العضم : الظباء البيضاء تسكن الجبال وتقفز بين القمم . - لو بنيت لي حصناً في مكان مرتفع تعجز العم من تسلقه ...
- ٤ يعق : يصعب ، يسي معاملة أبويه . يحوب : يأثم ، يذنب ذنباً عظيماً .
- ٥ حوبة ذنب . الحسب : الرقيب ، المحاسب ( الله ) .

أبو ذؤيب ممن حَسُنَ إسلامهم ، فلما ندب عثمانُ بن عفَّان المسلمين إلى الفتح في إفريقية خرج أبو ذؤيب في جيش الفتح ( ٥٢٦ = ٦٤٦ م ) مع خمسة من أبنائه . وهلك أبناء أبي ذؤيب الخمسة بالطاعون في مصر ، فتابع هو طريقه إلى إفريقية وشَهِدَ فتح قرطاجة ( الضاحية الشمالية لمدينة تونس اليوم ) ، وكانت عاصمة للروم . وعهد عبد الله بن أبي سرح إلى عبد الله بن الزبير وأبي ذؤيب الهذلي بحمل خمس الغنائم إلى المدينة . فلما وصلا إلى مصر لدغت حيةٌ أبا ذؤيب فمات ( ٥٢٨ = ٦٤٩ م ) .

٢ - قال ابن سلام<sup>١</sup> : « كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا غميرة فيه ولا وهن .... وسئل حسان : من أشعر الناس ؟ قال : أشعر الناس حياً<sup>٢</sup> هذيل ، وأشعر هذيل أبو ذؤيب غير مدافع<sup>٣</sup> . وأكثر شعر أبي ذؤيب الذي وصل إلينا مراث ، وله شيء من الخمریات<sup>٤</sup> ومن وصف الخيل وبراعة في الطرد ، وفي وصف النحل والعسل خاصة . وله قصائد قصَّرها على الغزل .

### ٣ - المختار من شعره

قال يرثي أبنائه الخمسة الذين هلكوا في الطاعون :

أَمِنْ المَنُونِ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ ؟      والدهر ليس بمُعْتَبٍ من يَجْزَعُ<sup>٥</sup> .  
 قالت أُمَيْمَةُ : ما لجَسْمِكَ شاحِباً      منذ ابْتَدَأْتُ ؛ ومثل مالك يَنْتَفِعُ<sup>٦</sup> ؟  
 أَمْ ما لجَسْمِكَ لَا يَلَأُثْمَ مَضْجَعاً      إلا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ المَضْجَعُ<sup>٧</sup> ؟  
 فَأَجَبْتُهَا : أَمَّا لِجِسْمِي ، إِنَّهُ      أَوْدَى بَنِيَّ من البلاد فودَّعوا<sup>٨</sup> :  
 أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً      بعد الرُّقَادِ وعبرةٌ ما تُقْلَعُ<sup>٩</sup> .

١ طبقات الشعراء ، ٢٩ .

٢ أهل الحى = مجموعهم .

٣ الشعر والشعراء ، ٤١٦ .

٤ المنون : الدهر ، الموت . اعتب : أَرْضَى - الموت لا يَهْتَمُّ بمن يحزن على هالك له .

٥ ابتدل : استهن نفسه في العمل والسفر - كان بنوك يكفونك أمر العيش ، وأراك بعدهم تعمل نهزل جسمك مع ان لك مالا يفيك عن العمل للكسب .

٦ أصبحت لا تستطيع النوم على فراش .

٧ أما : أما الذي . أودى : هلك .

٨ حبرة ما تقلع : دمع لا يجف أبداً .



سبقوا هَوَيَّ واعنقوا لهوهم  
فغَبِرَتْ بعدهمُ بعِشْرُ ناصب،  
ولقد حَرَصْتُ بأن أدافع عنهمُ ،  
وإذا المنيّة أنشَبَتْ أظفارها  
فالعين بعدهم كأن حِدَاقها  
حتى كأنني للحوادث مَرَوّةٌ  
ونجِلُدي للشامتين أُرَيْسُمُ  
لا بُدَّ من تلفٍ مُقيمٍ فانظر :  
ولقد أرى أن البكاءَ سَفَاهةٌ  
ولِيَأْتِيَنَّ عليك يومٌ ، مرةٌ ،  
والنفسُ رَاغِبَةٌ إذا رَغِبَتْها ،  
كم من جميعي الشَّلِّ ملُتْشي الهوى  
فلئن بهم فَجَعَ الزمانُ وريبُهُ ،

فَتُخِرْتُمَا ، ولكلّ جنبٍ مَضْرَعٌ ١  
وإِخَالُ أَنِي لَاحِقٌ مُسْتَنْبِعٌ ٢  
وإذا المنيّة أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ .  
أَلْفَيْتَ كُلَّ نَيْمَةٍ ٣ لَا تَنْفَعُ !  
سَلِمْتَ بِشَوْكٍ ، فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ ٤ ،  
بصفا المشقرّ كُلُّ يَوْمٍ تُفْرَعُ ٥ .  
أَنِّي لَرَبِّ الدَّهْرِ لَا أَنْضَعُضِعُ .  
أَبَارِضُ قَوْمَكَ أَمْ بِأُخْرَى الْمَضْجَعِ .  
وَلَسَوْفَ يُوَلِّعُ بِالْبَكَاءِ مِنْ يُفْجَعُ ٦ .  
يُبْكِي عَلَيْكَ مُفْتَعًا ٧ لَا تَسْمَعُ .  
وإذا تُرِدَّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ .  
كَانُوا بِعِشْرِ وَاحِدٍ قَصَدْتُمَا .  
لَإِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لَمُفْجَعُ .

بعدئذ يمضي أبو ذؤيب فيضرب أمثلة على ان الموت لا يبقى على أحد كالثور  
النشيط الذي يرتع مع شاته ( زوجته ) في روضة غناء . بعد حين يجف ماء  
الروضة وعشها ثم يجيء قانص فيرميها فيقتل الثور وشاته . وكذلك انفارسان  
يتنازلان في حومة الوغى :

- 
- ١ هوى : هواي « ماتوا قبل و كنت أود أن أموت قبلهم » . تخرمهم الموت : أخذهم واحداً واحداً .  
٢ غير : بقي . ناصب : متعب .  
٣ حجاب : حرز .  
٤ حِدَاق جمع حِدَاقَة : موضع النظر من العين . سَلِمْتَ : ففقت . عَوْر جمع عَوْرٍ وعَوْرَاء : مصابة بأذى .  
٥ مَرَوَة : صخرة . وَيُرَوِي : بصفا المشرق - كأنني صخرة في السوق ( صفا المشقر ) يمر الناس عليها دائماً . وَالْمَشْقَرُ أيضاً جبل لَهْذِيل . وَلَهْلَه يعني صخرة المشقر عند مكة وهي التي ترجم في مواسم الحج ، يمر بها كل حاج فيقفها بسبع حجارة صفار .  
٦ لَا فَائِدَةَ فِيهِ مِنَ الْبَكَاءِ وَلَكِنْ سِظَلُ النَّاسِ يَكُونُ كُلَّمَا فُجِعُوا .  
٧ عَلَّ وَجْهَكَ قَنَاعٌ ؛ ميت .

- فتنازلا وتواقفت تحيلاهما ،  
 يتحاميانِ المجد ، كل واثق  
 فكلاهما متوشح ذا روثق  
 وكلاهما في كفيه بزينة ،  
 وعليهما مسرودتان قضاهما  
 فتخالسا نفسيهما بنوافذ  
 وكلاهما قد عاش عيشة ماجد  
 فعمقت ذيول الرياح ، بعد ، عليهما .
- ٤ - ديوان أبي ذؤيب الهذلي (يوسف هل J. Hell) ، هانوفر ١٩٢٦ م .  
 .. بروكلمان ١ : ٣٦ - ٣٧ ، الملحق ٧١ .

## أبو محجن الثَّقَفِي

- ١ - هو عبدالله بن حبيب بن عمرو بن عмир من بني ثقيف من الطوائف .  
 كان أبو محجن فارساً معدوداً في أولي البأس والشدة ، ولكنه كان مولعاً  
 بالحمز .

- ١ اللقاء : القتال . مخدع : مجرب في الحرب - فتنازلا مدة طويلة لا يتغلب أحدهما على الآخر .  
 ٢ بيلاته : بمقدرته وشجاعته . أشنع : كرهه . كل واحد منهما يحاول أن يدافع عن مجده وشهرته .  
 ٣ ذو روثق : سيف براق ماض . غضب : قاطع . الضريبة : ما يقع عليه الضيف .  
 ٤ رمح .  
 ٥ مسرودة : درع . قضاها : صنعها . داوود كان مشهوراً بصنع الدروع أو بما عنده من دروع  
 جيدة . الصنع : الحاذق . السوابغ : الدروع . تبع : لقب الملوك اليمين . أي دروع جيدة كأنما صنعت  
 لداوود أو لتبع .  
 ٦ النافذة : الفتحة التي تنفذ من جانب في الجسد إلى جانب آخر . العبط جمع عيب : ( كثرت ثقبوها فلا يمكن  
 رقعها ) .  
 ٧ وكل واحد منهما كان قد عاش من قبل عيشة عزيزة وبلغ المراتب الرفيعة ، ولكن ذلك كله لا يدفع الموت .  
 عن صاحبه .  
 ٨ بحث الرياح مكان موتها ( غطت قبريها بالرمال ) . ريبه : حرواده .

لما حاصر الرسول الطائف ، سنة ٨ هـ (٦٣١ م) ، دافع أبو محجن عنها . فلما أسلم أهلها في السنة التالية أسلم أبو محجن معهم . ولم يترك أبو محجن شرب الخمر ، فأقام عمر بن الخطاب الحد عليه مراراً . ثم ذهب أبو محجن في الحملة على القادسية ، فشرب الخمر . عندئذ « حبه سعد ( بن أبي وقاص ) في القصر معه والناس يقتتلون ، فجاء المسلمون جولة وهو ينظر اليهم .... وكان مقبلاً يومئذ عند زبراء أم ولد ١ سعد بن أبي وقاص ، فقال لها : أطلقيني ، فلك الله لئن فتح الله على المسلمين وسكنت لأرجعن حتى أضع رجلي في القيد . فأطلقته وحملته على فرس لسعد . فأخذ الرمح فخرج فقاتل فحطم المشركين وكان سبب الهزيمة ( للمشركين ) . فقال سعد : لولا أن أبا محجن محبوس لقلت : هذا الفارس أبو محجن . فلما فتح الله على المسلمين رجع أبو محجن إلى محبه . فقال سعد : لا ضربتك ( في الخمر ) أبداً . قال أبو محجن : وأنا ، والله ، لا أشرها أبداً » ٢ .

ويبدو أن أبا محجن الثقفي ذهب في الجهاد إلى فارس فتوفي نحو سنة ٢٨ هـ ( ٦٥٠ م ) في أيام عثمان . وقبره ، فيما قيل ، في آذربيجان أو جرجان .

٢ - أبو محجن شاعر مخضرم مقل ، وأغراض شعره تدور حول الخمر في الأغلب ، وله أشياء تستجد في المدح والفخر والحماة .

### ٣ - المختار من شعره

- قال في الفخر والحماة :

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته ، وسائل القوم : ما حزمي وما خلقتي ؟  
القوم أعلم أني من سراتهم ، إذا تطيش يد الرعدة الفرق ٣ .  
قد أركب الهول مدولاً عسكره ، وأكتم السر فيه ضربة العنق !  
- لما حاصر المسلمون الطائف وتولى تضيق الحصار عليها بنو ثمالة وسكمة

١ إذا اتخذ الرجل جارية ثم رزق منها ولداً ذكراً أصبحت أم ولد وحرم يهما .

٢ طبقات الشعراء ٦٨ ؛ راجع الشعر والشعراء ٢٥٢ .

٣ طاشت يده : اضطربت فلم يصب الهدف . الرعدة : الجبان : الفرق : الكثير الفزع .

وفهم ، وليست من القبائل المشهورة ، فقال أبو محجن وهو يومذاك على الشيرك :

هابت الاعداءُ جانبنا ثم تغزونا بنو سلمه .  
وأُتانا مالكُ بهمُ ناقضاً للعهد والحرمة<sup>١</sup> .  
وأَتونا في منازلنا . ولقد كنّا أولي تقيمه !

- ولأبي محجن أبيات مشهورة في الخمر :

إذا مِتَ فادفُني إلى جنبِ كَرْمِة تروني عظامي بعد موتي عُروفتها .  
ولا تدفُني بالفلاة ، فاني أخاف إذا ما مِتَ أن لا أذوقها<sup>٢</sup> .

٤ - ديوان أبي محجن الثقفي ( ed. Abel 1887 )

- ديوان أبي محجن الثقفي ( جمع عمر السويدي ) ليدن ١٣٠٣-١٣٠٦ هـ .

( ed. Landberg in Primeurs arabes , Leiden 1889 )

.. بروكلمان ١ : ٤٠ ، الملحق ١ : ٧٠ .

## أبو زبيد الطائي

١ - هو حَرْمَلَة بن المنذر بن معددي كَرَب من بني طيء ، وأخواله من تغلب . وكانت منازل قومه في الرقة بالجزيرة من أعلى العراق .

كان أبو زبيد نصرانياً ، وفد على الوليد بن عُقبة والي الكوفة<sup>٣</sup> وناداه زمناً . ولما عظمت النقمة على الوليد وعزله عثمان ، سنة ٣٠ هـ ( ٦٥١ م ) عاد أبو زبيد إلى الرقة حيث توفي . وقيل بل توفي في الكوفة سنة ٦٢ هـ ( ٦٨٢ م ) ، وقد عُمر طويلاً .

٢ - شهد أبو زبيد الجاهلية ومدح فيها المناذرة والفساسة ، ثم مدح الوليد ابن عُقبة في الاسلام . وله شيء من العتاب والهجاء والحماسة والحكمة ، غير أن أكثر شعره في وصف الاسد . ومع أن في شعره كثيراً من الغريب ، وخصوصاً

١ مالك بن عوف النصراني كان مع ثقيف في الطائف ثم استماله الرسول واستملى على قومه ومن معهم وولاه حصار الطائف .

٢ أن غففة : أنني لا أذوقها .

٣ تول الوليد بن عُقبة للكوفة سنة ٢٥ هـ ( ٦٤٦ م ) .

في وصف الأسد ، فان في شعره ليناً .

### ٣ - المختار من شعره

- من شعره في وصف الاسد :

فلا يعلّقنكم مهْصَرُ الناب عَنبَسْ      عَيَوسْ له خَلَقْ غَلِيظَ غَضَنْفَرُ<sup>١</sup> ؛  
له زُبُرٌ كاللِبْدِ طَارَتْ رَعَابِلًا      وَكَيْتِفَانِ كَالشَّرْحَيْنِ عَبْلُ مُصْبَرٍ<sup>٢</sup> .  
رَحِيبٌ مَشَقٌّ الشِّدْقِ أَغْضَفَ ضَيْغَمَ      له تَحْطَّاتٌ مُشْرِفَاتٌ وَمَحْجَرُ<sup>٣</sup> ،  
وَعَيْنَانِ كَالْوَقْبَيْنِ فِي قُبُلِ صَخْرَةٍ      يُرَى فِيهِمَا كَالْجَمْرَيْنِ التَّبَصَّرُ<sup>٤</sup> ؛  
مِنَ الْأُسْدِ عَادِيٌّ تَكَادَ لَصُوتُهُ      رُؤُوسُ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ تَقَعَّرُ<sup>٥</sup> .  
وبعد وصف آخر قليل يذكر أبو زيد لقاء أهل قافلته بهذا الاسد فيقول :

فأبصر ركباً رائحين عشيّة ،      فقالوا : أبطل مائل الجبل أشقر<sup>٦</sup> ؟  
بل السبع فاستنجوا ، وأين نجاؤكم ؛      فهذا ، وربُّ الرافصات ، المزعر<sup>٧</sup> ؟  
فولّوا سراعاً بندهون مطيِّهم ،      وراح على آثارهم يتقمّسر<sup>٨</sup> .  
فساراهم ما إن لحسن حسيه      مدى الصوت لا يدنو ولا يتأخّر<sup>٩</sup> .

١ علقه : تمكن منه . المهصر : الأسد . مهصر الناب : شديد النفس به . العنبس : الأسد . الخلق ( بفتح الخاء المعجمة ) : شكل ، جسم . الغضنفر : الأسد النليط الجثة .  
٢ الزبرة ( بضم الزاي ) : الشعر المجمع بين كتفي الأسد . البد : الصوف المصنوط ، الكثيف . طارت رعابلا : تفرقت كتلا كتلا . الشرح : الحرف النسائي\* ( كالشرقة البارزة من البناء مثلا ) . عبيل : مكثنز ، مثل لحماً . مصبر ( بالباء المعجمة بواحدة من تحتها ) : شديد النفس غليظ اللحم (؟) .  
٣ رحيب مشق الشق : فتحة فمه واسعة . الاغضف : الاسد إذا استرخى جفنا عينيه الاعليان من الغضب . ضيغم : الذي يقض عضاً شديداً فيقطع قطعة كبيرة . المحجر ( بوزن مسجد ) : التجويف العظيم الذي تستقر فيه العين .

٤ الوقب : نقرة واسعة في الصخر يجتمع فيها الماء . القبل : سفح الجبل .  
٥ عادي : قديم ( لعله يقصد : مثل قوم عاد ، كبير الجثة ) . تقعر : تشقق ، تكلم بأقصى فمه ( والشاعر يقصد : تتقوض ، تنزلزل وتسقط إلى القمر ) .  
٦ الجبل : الجلال ( بكسر الجيم ) : الرجل الذي يوضع على الدابة .  
٧ استنجى : طلب النجاة . المزعر : الاسد الورد ( الأحمر ) ، وهو شديد الضراوة .  
٨ نده : زجر ، ساق الفم والابل وهو يصيح بها . تقمر : تقمر الاسد : طلب الصيد في القمر ( في الليل ) .  
٩ فساراهم ( عارضهم ، مشى بمأذبا لهم ) . الحسن والحيس : أن يمر بك مار قريباً منك تسمع صوته ولا تراه . مدى الصوت : حل بعد تسمع منه صوته .

ففاجأهم يستنّ ثانيَ عطِفته ، له غَبَبَ كَأَتَمَا راح يَكُسر<sup>١</sup>  
 فسادوا جميعاً بالسلاح ميسراً ، وأصبح في حافاتهم يَتَمَر<sup>٢</sup> .  
 وندت مطاياهم : فمن بين عاتق ، ومن بين مُود بالبيطة يَعَجِر<sup>٣</sup>  
 وطاروا بأسياف لهم وقطائف ، وكلّهم يخفي الوعيد ويزجر<sup>٤</sup> .  
 فأول من لاقى يَجول بسيفه عظيم الخوايا قد شتا وهو أعجِر<sup>٥</sup>  
 فقضض بالنابن قِلّة رأسه ودق صليف العنق والعنق أصعر<sup>٦</sup> .

— ولأبي زبيد مريّة في أخيه الحلاج جاء فيها :

ان طول الحياة غير سُعود ، وضلال تأمِلُ نيل الخلود .  
 عُسل المرء بالرجاء ، وبُضحى غَرَضاً للمنون نصبَ العود<sup>٧</sup> .  
 كل يوم ترميه منها برشتي : فصيب ، أو صاف غير بعيد<sup>٨</sup> .  
 كلّ ميث قد اغتفرت ، فلا أو جمع من والد ولا مولود<sup>٩</sup> .  
 غير أن الحلاج هدّ جناحي يوم فارقت بأعلى الصعيد .

٤ - . . الاغاني ١٢ : ١٢٥ وما بعدها ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٢ .

١ فاجأ وفجأ : أقبل بفتة . استنّ : سار في طريق مستقيم قاصداً هدفاً . ثاني حلفه : ماثلاً بجانبه : متكبراً ،  
 معتداً بنفسه غير مبالٍ بشيء . له غيب ( لم يمتدح تحت حنكه ) كأنه يَكُسر ( يصغر ) .

٢ بالسلاح ميسراً : بالسلاح المتيسر في أيديهم ، الحاضر . حالاتهم : جوانبهم . يتنمر : يظهر التفتُّب  
 وسوء الخلق ( ناوياً للشر ) .

٣ قد : شد ، نفر ، تفرق . من بين عاتق الخ : من بين هارب وناج أو ميت ملفى أرضاً وقد ثبتت  
 رقبته (؟) .

٤ طاروا : أسرعوا . قطائف جمع قطيفة : ثوب صفيق ( ليتغلّوها دروعاً في قتال الاسد ) .

٥ عظيم الخوايا أعجِر : عظيم البطن . شتا (؟) .

٦ قضض : أكل شيئاً فسمع له صوت بين أضراسه . قلة رأسه : أهل الجمجمة . دق : كسر ، طعن .  
 صليف العنق : مائل العنق ( كناية عن التكبر والاعتداد بالنفس ) . أصعر : مائل ( قتل شخصاً كان في  
 حياته متكبراً ) .

٧ غرضاً : هدفاً . نصب العود : دائم التمرّض للموت .

٨ صاف السهم : انحرف عن الهدف .

٩ لا أوجع من فقد الولد على الوالد ، وفقد الوالد على الولد .

## عروة بن حزام

١ - هو عروة بن حزام بن مَهاصر أحد بني ضَبَّة بن عبد من بني عُذرة، يَسَمُّ من أبيه باكرأ فَعاش في كِفالة عمه مالك<sup>١</sup> بن مَهاصر . وكان لعمه ابنة اسمها عَفراء نشأ عروة معها فَأَلِفَ كل واحد منهما صاحبه .

وأراد عروة أن يتزوج عَفراء ولكن أمها كانت كارهة له لفقره . ورحل عروة إلى عم له في الري<sup>٢</sup> بفارس يطلب منه شيئاً من المال ، فاتفق أن ورد على آل عَفراء رجل غني من أنساب بني أُمية ومن أهل البلقاء (الشام ، شرق الاردن اليوم) فتزوج عَفراء . وأراد مالك بن مَهاصر أن يخفف الصدمة عن عروة إذا عاد ولم يجد عَفراء فعهد إلى قبر عتيق فجده ليؤمّ عروة أن عَفراء ماتت . ورجع عروة وشيكاً ولكن عَرَفَ جليّة الأمر فرحل في نفر من أهله إلى البلقاء . فيقال ان زوج عَفراء عَرَفَ بقدوم عروة ودعاه إلى أن ينزل ضيفاً عليه وأن يرى عَفراء<sup>٣</sup> . فأبى ذلك كرمأ منه وحفاظاً وعاد إلى بلده فمات قبل أن يصل إلى المدينة ، نحو سنة ٥٣٠ هـ (٦٥٠ م) .

ويزعمون أن عَفراء مرت يوماً بقبر عروة فترلت عليه تبكي وتنتحب حتى ماتت عنده .

٢ - عروة بن حزام شاعر مقلّ جداً ، ولكنه شهر بقصيدته التي قالها في عَفراء ، وهي قصيدة فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب مع متانة في السبك وعذوبة في التعبير وعاطفة جيّاشة .

ولكن الذي يبدو لي أن هذه القصيدة لم تكن في أول الأمر بمثل هذا الطول ، ولكن زيد عليها بعد ذلك زيادات : يدلنا على ذلك طولها (٢٣٨ بيتاً) وتكرار بعض معانيها مع شيء من التعليل ثم التفاوت في السهولة والعذوبة في الايات المتقاربة وكثرة الاختلاف في الروايات . ولعله اختلط بها عدد من أبيات نفر من المحبين وافقتها في البحر والتافية .

١ الشعر والشراء ٣٩٤ ؛ وفي غ (٢٠ : ١٥٢) : عقال .

٢ غ ٢٠ : ١٥٣ ، السطر الثالث من أسفل ؛ وقيل في الشام (غ ٢٠ : ١٥٥ - ١٥٦) .

٣ الشعر والشراء ، راجع ٣٩٧ ؛ في غ (٢٠ : ١٥٤) أن زوج عَفراء أنزل عروة ضيفاً في بيته وسبح له بقاء عَفراء ، ثم عرض عليه أن يطلق عَفراء فيزوجها إذا شاء فأبى عروة ذلك .

- لعروة بن حزام قصيدة مشهورة مطلعها :

خيلني من عليا هلال بن عامر ، بصنعاة عوجا اليوم فانتظراني !  
بعد أن يبسط عروة في هذه القصيدة ما قد ألم به من الضر ويذكر عجز  
الاطباء عن مداواته يهجو عمه الذي كان يشط في طلب المهر منه ويعاتب عفراء  
عتاباً رقيقاً . وفي هذه القصيدة تعبير بارع واضح عن وجدان المحب الذي عز  
عليه الاتصال بحييته :

أفي كل يوم أنت رام بلادها بعينين انساناهما غرقان ؟  
ألا فاحملاني ، بارك الله فيكما ، إلى حاضري الروحاء ثم دعاني .  
أليما على عفراء إنكما غداً بشحط النوى والبيتن معترفان ؟  
أغرركما مني قميص - لبسته - جديد وبردا يمتنة زهيان ؟  
متى ترفعا عني القميص تبينا بسي الضر من عفراء ، يا فتيان ؟  
وتعترفا لحماً قليلاً وأعظماً رفاقاً وقلباً دائماً الخفقان .  
على كبدي من حب عفراء قرحة ، وعيناي من وجدها تكفان ؟  
يقول لي الاصحاب ، إذ بعذ لوني : أشوق عراقي وأنت يمانني ؟  
وليس يمان للعراق بصاحب ، عسى في صروف الدهر يلتقيان ؟  
تحملت من عفراء ما ليس لي به ، ولا للجيل الراسيات ، يدان :  
كان قطاة علقت يمانحها على كبدي من شدة الخفقان !

١ عاج يعوج : مال ، جاء إلى مكان قريب من طريقه . صنعاة : قاعدة اليمن .

٢ .... بعينين تملتين بالدموع .

٣ ألم : زار زيارة قصيرة . الشطح : البعد . النوى : البعاد ، الفراق ( البعد عن المحبوب ) .

٤ زهيان متى زهي (؟) أو زاه : متعدد الألوان أو حسن المنظر .

٥ تبيان : تبينان ( بصرائي وتتحققان من تحولي ) .

٦ وجد : حب . وكف الدمع : سال .

٧ عسى هنا بمعنى حتى : ليس العراقي موافقاً في الدار اليمنى حتى يلتفيا ( انهما لا يلتقيان ) ؛ أو : ان العراقي واليهاني بعيدان في الدار ، ولكن ربما التقيا .



- جعلتُ لعرّافِ الهامةِ حُكْمَهُ  
فقالا : «نعم» ، نشفي من الداءِ كُلِّه .  
فما تَرَكا من رُقْبَةٍ يَعْلَمَانِهَا  
وما شَفِيا الداءَ الذي بَيَّ كُلُّهُ ،  
فقالا : «شفاك الله» ، والله ، ما لنا  
فيا عمّ يا ذا الغدرِ ، لا زِلْتَ مُبْتَلًى  
ولاني لا أَهْوَى الحشرَ إنْ قَبِلَ إِنْتِي  
ألا يا عُرابِي دِمْنَةُ الدارِ ، بَيِّنَا :  
فان كان حقاً ما تقولانِ فاذهبا  
أنا سِيتَ عَفْراءُ ذِكْرِي بَعْدَ ما  
تَكْتَفِي الواشونَ من كلِّ جانبٍ ،  
يُكَلِّفْنِي عَمِي ثَمَانِينَ نَاقَةً ،  
فيا لَيْتَ مَحْيَانَا جَمِيعاً ، وَلَيْتَنَا  
ويا لَيْتَ أَنَا الدَّهْرُ فِي غَيْرِ رِيسَةٍ
- وَعَرَّافٍ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَقِيَانِي<sup>١</sup>  
وقاما مع العَوادِ يَبْتَدِرَانِ<sup>٢</sup>  
ولا شَرْبَةً إِلَّا<sup>٣</sup> وقد سَقِيَانِي<sup>٤</sup>  
ولا ذَخِراً نُصْحاً ولا أَلْوَانِي<sup>٥</sup> ،  
بِمَا ضُمِّنْتَ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ<sup>٦</sup>  
حَلِيفاً لَهْمَ<sup>٧</sup> لَازِمٍ وَهَوَانِ<sup>٨</sup>  
وعَفْراءَ يَوْمَ الحِشْرِ مُلْتَقِيَانِ<sup>٩</sup>  
أَبِلْهَجِرٍ مِنْ عَفْراءَ تَنْتَحِبَانِ<sup>١٠</sup> ؟  
بَلَحْمِي إلی وَكَرْبَيْكُمَا فَكُلَّانِي<sup>١١</sup>  
تَرَكْتُ لَهَا ذِكْراً بِكُلِّ مَكَانٍ ؟  
ولو كان واشٍ واحداً لَكُفَّانِي<sup>١٢</sup>  
ومالِي ، يا عَفْراءُ ، غَيْرُ ثَمَانٍ<sup>١٣</sup>  
إِذَا نَحْنُ مِثْنًا ضَمْنًا كَفْتَانِ<sup>١٤</sup>  
خَلِيَّانِ نَرعى الْبَهْمَ<sup>١٥</sup> مُوْتَلِفَانِ<sup>١٦</sup>

- ١ عراف الهامة وعراف نجد ( راجع الشعر والشعراء ٣٩٦ : عراف حجر ) .  
٢ أو هباني أنهما قادران على شفاء ما بي ولكنهما كانا يطمان أن لا شفاء لي ولذلك نهضا مع العواد ( جمع هائد : الذي يزور المريض ) وغادرا غرقي لأنها كانا يوقنان أني سأموت وشيكا ( راجع فوق ، ملقة طرفة ، ص ١٣٩ ) .  
٣ وذلك بعد أن كانا قد عالجاني بكل نوع من أنواع الرقي ( الرقية دعاء يقال على رأس المريض لتخفيف مرضه النفساني ) . الشربة : الدواء يؤخذ بالفم .  
٤ لم يشفياني شفاء تاماً مع أنهما لم يدعيا نصيحة ينصحاني بها ولا يخلعا علي ( بشيء من المداواة ) .  
٥ الحشر : القيام من القبور ( انتهاء هذه الحياة ) .  
٦ غرابا دمنة الدار : الغرابان اللذان لهما الدار يصيحان بها لا يفتران .  
٧ إذا كان التفريق بيني وبين عَفْراءَ صحيحاً فاني أفضل أن أموت وتأخذ الحلي إلى وكريكما وتأكلانه مع فراخكما .  
٨ تكتفني : أحاط بي .  
٩ يكلفني عمي ثمانين ناقة ( مهراً لعَفْراءَ ) .  
١٠ ضمنا كفتان ( يقصد : ضمنا كفن واحد ) .  
١١ الحلي : الموجود في أرض خلاء ليس فيها أحد غيره . البهم : صغار البهائم ( الفئان والمعزى ) .

فوالله ، ما حدثتُ سركَ صاحباً أنأ لي ، ولا فاهتَ به الشفتان <sup>١</sup> .  
تَحَمَّلْتُ زَفَرَاتِ الضُّحَى فَاطَّقْنُهَا ، وما لي بزَفَرَاتِ العَشِيِّ بَدَان <sup>٢</sup> .  
٤ - شعر عروة بن حزام (تحقيق ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب) بغداد  
(مجلة كلية الآداب) ١٩٦١ ، غ ٢٠ : ١٥٢ - ٢٥٨ ؛ بروكلمان الملحق ١ :  
٨١ - ٨٢ .

### متمم بن نويرة

١ - هو مُتَمِّم بن نُويرة بن جمرة بن شدّاد من بني ثعلبة بن يربوع  
من بني تميم . كان متممّ قصيراً أعور ، ولكنه فارس معدود ، قاتل بني تغلب  
في الجاهلية ، ووقع مرة أسيراً في أيديهم .  
ودخل متممّ مع قومه في الاسلام ، ثم كان هو وأخوه مالك عاملين للرسول على  
صدقات قومهما . فلما توفي الرسول وارتدّ عدد من قبائل العرب ( أبوا  
طاعة السلطة المركزية في المدينة ) ارتدّ معهم بنو حنظلة قوم متممّ ومالك  
ابني نويرة . ووجه أبو بكر الجيوش لقتال المرتدين ووجه إلى بني حنظلة  
خالد بن الوليد . ويبدو أن خالداً كان سيء السياسة فقتل مقتلة عظيمة من  
بني حنظلة وقتل مالك بن نويرة ثم أحرقه في حديث طويل . وجاء متممّ يطلب  
من أبي بكر أن يثأر من خالد فلم يمكنه أبو بكر من ذلك . وأعاد متممّ  
المحاولة في أيام عمر فلم يمكنه عمر أيضاً من ذلك ، مع أن عمر كان ناقماً  
على خالد فبعله هذا منذ أيام أبي بكر .  
وعاش متممّ بن نويرة مدة بعد عمر بن الخطاب وورثاه ، ولعلّ وفاته كانت  
نحو سنة ٦٣٠ هـ ( ٦٥٠ م ) .  
٢ - متممّ بن نويرة شاعر فحلّ مقلّ اشتهر بالثناء وبرثاء أخيه مالك  
خاصة .

### ٣ - المختار من شعره

لمتممّ بن نويرة عدد من المراثي البارعة في أخيه مالك أشهرها التي تلي :

١ ما بحث بحبي لك إلى أحد .

٢ تحملت زفرات ( تأوهي من ألم الحب ) في الضحى ( في أول أمري ) . ولا أستطيع أن أتصل في المشي ( في  
أواخر أمري : أواخر عمري ) ما كنت قد تحملت مثله من قبل .

لَعَمْرِي ، وما دهري بتأبين مالك  
لقد كَفَنَ المِنْهَالُ تحت رِثائِهِ  
ليلاً أعان اللَّبَّ مِنْهُ سَاحَةُ ،  
أَغْرَرَ كَتَصَلَّ السيفَ يَهْتَزُّ للندى  
فعيني ، جودي بالدموع لمساك  
فتي كان ميخذاً إلى الرَّوع ركضه ،  
وما كان وقافاً إذا الخيل أحجمت  
أبى الصبر آيات أراها ، وانني  
واني متى ما أدعُ باسمك لا تُجِبْ ،  
سقى الله أرضاً حلّتها قبرُ مالك  
فوالله ، ما أسقي البلاد لحبها ،  
تحيته مني وإن كان نائباً  
فإن تكن الأيام فرقتنَ يبتئنا

ولا جَزَعَ مما أصاب فأوجعا ١  
فتي غر مِيطان العشيات اروعا ٢  
خصياً إذا ما راكب الجذب اوضعا ٣  
إذا لم يجد عند امرئ سوء مطعماً ٤  
إذا أردت الريح الكنيف المربعا ٥  
سريعاً إلى الداعي إذا هو فُرعا ٦  
ولا طائشاً عند اللقاء مُروعا ٧  
أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا ٨  
وكنت حريّاً أن نجيب وتسمعا ٩  
ذهابُ الغواصي المدجنات فامرعا ١٠  
ولكنني أسقي الحبيب المودعا ١١  
وأسمى تراباً فوقه الأرض بلقعا ١٢  
لقد بان محموداً أخي يوم ودعا ١٣

- ١ لا أريد تأبين أخي مالك ولا انني جزعت من المصاب الذي أوجعني (؟) .  
٢ المنهال : اسم رجل مر بملك وهو قاتل فخلع ثوبه وألقاه على مالك . غير ميطان العشيات : قليل الطعام في المساء . أروع : جميل .  
٣ أضاف إلى حسن عقله كرمأ . راكب الجذب : الذي يأتي من بلاد مجدية . أوضع : أناخ ذاته .  
٤ إذا جاءه أحد من بلاد مجدية وجد عنه ارزاقاً كثيرة ووجده كريماً ، إذا بخل غيره .  
٥ إذا قلت الريح البيت المربع ( المبني بالحجارة ؟ ) - في الشتاء حين يقل الطعام وتكثر الحاجة .  
٦ كان سريع الركض إلى الحرب وسريعاً إذا دعاه أحد نزلت به مصيبة .  
٧ إذا تراجمت الخيل خوفاً من هول الحرب لم يقف هو بل أقدم . وإذا حارب أحسن إصابة الأعداء ولم تخف الحرب .  
٨ الآيات : العلامات - الذي جعلني آسي ( أحزن ) عليك علامات من الخير ( الشجاعة ، الكرم الخ ) كنت أراها فيك وعلمي ان لا ثقة ببدك بأحد .  
٩ واني الآن أدعوك فلا تجيب ( لأنك ميت ) وكان خليفاً بك أن تسمع وتجيب ( لأننا نحن لا نزال بحاجة إليك ) .  
١٠ ذهب جمع ذبة : مطرة . السحاب الغواصي : التي تأتي باكراً . مدجنة ، سوداء لكثرة ما فيها من الماء .  
١١ أسقي : أطلب السقيا .  
١٢ تلك تحيته مني وإن كان قد أصبح بعيداً عني ، وصارت عليه تراب ، وأمسّت الأرض حوله فاحسلة لا شيء فيها .  
١٣ لقد مات أخي يوم مات والناس كلهم يمدحونه .

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا وكُنَّا كندمانِيْ جَذِيْمَةً حَقِيْبَةً  
أصاب المنيا رَهْطَ كِسْرَى وتُبجَا ١ .  
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ٢ ،  
فلما نفرقتا كئاني ومالكسا  
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا .  
فتى كان أحيا من فتاة حية  
وأشجع من ليث إذا ما تمتعا ٣ .  
وحبك أني قد جهدت فلم أجِدْ  
يكفني عنه للمنية مدفعا ٤ .  
وقد غالي ما غال قبا ومالكا  
وعمرأ وجزءا بالمشقر اجمعا ٥ .  
ولو أن ما ألقى أصاب متاعا  
أو الركن من سلمى إذا لتضعفعا ٦ .

٤٠٠ راجع (ديوان مالك بن نويرة في) :

Beiträge zur Kenntniss der Poesie der alten Araber, von

Theodor Nöldeke, Hannover 1864 .

غ ١٥ : ٢٩٨ - ٣١٢ .

## الشماخ بن ضرار

١ - الشماخ هو مَعْقِل بن ضرار بن سنان بن أمية من بني سعد بن  
ذبيان ، وأمه أم أوس ٧ من ولد الخُرْشُب ٨ . وكان له شقيقان : مُزَرِّد  
وجزء ، وكانا شاعرين مجيدين ، الا أن الشماخ أفحل منهما وأشهر .  
شهد الشماخ القادسية ، ثم غزا آذربيجان مع سعيد بن العاص وتوفي في

١ رَهْط كِسْرَى وتبع : أصحاب ملوك فارس وملوك اليمن .

٢ ندمان : نديم . نديما جذيمة الابرش أول ملوك الحيرة كانا مالكا وعقيل ابني فارح بن كعب جملهما  
جذيمة نديمين له لأنها ردا عليه ابن أخت له فحكهما في ما يريدان منه فطلب أن يكونا نديمين له . ثم قتلها  
في حديث طويل .

٣ تمنع : امتنع من العدو ، دافع عن نفسه .

٤ لقد حاولت جهدي أن أود الموت عنه فلم أقدر .

٥ غالي : أصابي (أي الموت) . المشقر : يوم من أيام العرب ، معركة . أي أصابي في أخي مالك ما أصاب  
هؤلاء . أجمع : جميعا . وفي رواية : ألما ، أي ذهب بهم .

٦ متالع : جبل . سلمى : جبل - لو أن الذي أصابي في أخي مالك أصاب جبلي متالع وسلمى لانهذا  
كلاهما .

٧ البيان والتبيين ٤ : ٣٤ .

٨ في الشعر والشراء ١٧٧ - ١٧٨ : « وأم الشماخ من ولد الخرشب . وفاطمة بنت الخرشب هي أم ربيع  
ابن زياد وأخوته العيسيين الذين يقال لهم الكلمة ، واسمها معاذة بنت خلف وتكنى أم أوس » .

غزوة مُوقان ، في خلافة عثمان بن عفان ، بعد سنة ٥٣٠ (٦٥١ م) .

٢ - الشماخ شاعر مخضرم « شديد مُتون الشعر أشدّ (في) أسرّ الكلام من لبيد » ، وفيه كَرَازة<sup>١</sup> ؛ ولبيد أسهل منه منطقاً . والشماخ أشهر الشعراء في وصف الحُصُر ، ومن أشهرهم في وصف القوس . وله مديح بارع وثناء وفخر وحماة وغزل وحكمة . وللشماخ رَجَز وقصيد ، وهو أَرْجَز الناس على البديهة<sup>٢</sup> .

### ٣ - المختار من شعره

- لقي الشماخ عَرابية بن أوس الانصاري في المدينة ، فأكرمه عرابية وأنزله عنده ثم أوقر له بعيرين كانا معه تمرأ وقمحاً ، فقال الشماخ بمدحه مديح شكر :  
رَأَيْتُ عَرَابِيَةَ الْاَوْسِيِّ بِسْمُو      إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْقَطَعَ الْقَرِينِ .  
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدِهِ      نَلَقَاهَا عَرَابِيَةُ بِالْيَمِينِ !  
- وله في الغزل :

فَقُلْتُ : خَلِيلِي ، انظُرَا الْيَوْمَ نَظْثَرَةً<sup>١</sup>      لَعَهْدِ الصَّبَا إِذْ كُنْتُ لَسْتُ أَفْقِي ،  
إِلَى بَقَرٍ<sup>٢</sup> فِيهِنَّ لِلْعَيْنِ مَنْظَرٌ      وَمَلْهُيٌّ لِمَنْ يَلْكُهُو بَيْنَ أَتَقِي .  
رَعَيْنَ النَّدَى ، حَتَّى إِذَا وَقَدَ الْخَصِي      وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَوَى السِّهَالِ بَرُوقُ ،  
تَصْدَعُ شَعْبَ الْحِمَى وَانْشَقَّتِ الْعَصَا ؛      كَذَاكَ النَّوَى بَيْنَ الْخَلِيطِ شُقُوقُ<sup>٣</sup> .  
- وله في الفخر والحماة :

وَأَشْعَتْ قَدْ قَدَّ السِّفَارُ قَمِصَهُ      وَجَرَ شِوَاءَ<sup>٤</sup> بِالْعَصَا غَيْرَ مُنْضَجٍ<sup>٥</sup> .

١ كَرَازة : عسر وانقباض ويبس ( كثير الإيجاز والصلابة في التعبير ) .

٢ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢٩ ؛ الشعر والشعراء ١٧٨ ؛ راجع ٥٣ ، ٨٤ ، ١٠٢ .

٣ بقرة الوحش : نوع من الغزلان ( كناية عن النساء الجميلات ) .

٤ رعين الندى : رعين المشب الطري ( التابت بعد الندى ) . وقد الخصى : اشتد حره . السهالك : برج في السماء . لم يبق من برق السهالك بروق : انقضى زمن المطر ( جاء الصيف ) .

٥ تصدع شجب الحمى وانشقت العصا : ففرق أهل البيت الواحد أو أهل المجتمع الواحد . النوى بين الخليط شقوق : البعد ينسب بعض الناس بعضاً ( ولو كانوا في الأصل خليطاً : يسكنون معاً ) .

٦ أشعت : مغبر مثلب الشعر ، رث الهيئة . السفار : السفر . الشواء : العم المشوي . غير منضج : غير ناضج ( لا ينتظر الطعام حتى ينضج ) . - يصف رجلاً ينحدم رفاهة تغفل لا حاجة إلى أجر .

دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي كَرِيمٌ مِنَ الْفَيْثَانِ غَيْرَ مُزَلَّجٍ<sup>١</sup> .  
 فَنِيَّ بِمِلْأِ الشِّيزَى وَيُرْوَى سِنَانَهُ وَبِضَرْبِ فِي رَأْسِ الْكَمِيِّ الْمُدَجَّجِ<sup>٢</sup> .  
 فَنِيَّ لَبَسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ، وَلَا فِي بَيْوتِ الْحِمَى بِالْمُتَوَلِّجِ<sup>٣</sup> .

٤ - ديوان الشماخ بن ضرار ( الشنيطي ) ، مصر ( السعادة ) ١٣٢٧ هـ .

٥٥ - الاغانى ٩ : ١٥٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٧ ، الملحق ١ : ٧١ .

## سحيم عبد بني الحسحاس

١ - كان سحيم عبداً حبشياً أو نوبياً مغلفظاً قبيحاً . وتدل براعة سحيم في الشعر على أنه نشأ في الحجاز ، وإن كان لا يستطيع أن يؤدي عدداً من الحروف أداءها العربي : فقد لزمته الَّلُكْنَةُ فكان يلفظ السين شيئاً والطاء تاء .

ولما اشترى عبدالله بن أبي ربيعة ( والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر المشهور ) سحيماً ، كان سحيم يقول الشعر . وأراد عبدالله أن يهبه لعثمان بن عفان ، وكتب له بذلك . فكتب عثمان إلى عبدالله : « لا حاجة بنا إليه فاردده » ، فانما حظ أهل العبد الشاعر منه إذا شبع أن يشبب بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم . ويبدو أن عبدالله قد باعه إلى شخص يدعى مالكا . ثم إن مالكا ، فيما يقال باعه لبني الحسحاس ، وهم من بني أسد بن خزيمه .

ولا ريب في أن سحيماً كان في ذلك الحين مستناً ، فهو شاعر مخضرم ، كان قد أدرك الجاهلية ثم أدرك عثمان بن عفان ( ٢٣ - ٣٥ هـ = ٦٤٤ - ٦٥٦ م ) ، وقتل في أيامه في الاغلب ، قتله بنو الحسحاس . ذكروا أن سحيماً قال :

ولقد تحدر من كريمه بعضهم عرق على جنب الفرائس وطيب ،  
 فأدركتهم الغيرة ، فأخذوه مرة شارباً ثملاً ( طبقات الشعراء ٤٤ ) ، ثم عرضوا

١ الفتي : السيد الشجاع . المزلاج : الناقص ، البخيل .

٢ يملأ الشيزى ( الوعاء الكبير ) ، كناية عن الفنى والكرم . يروى سنانة : ( يكثر الطعن بالرمح ) . الكمي : البطل . المدجج : الكامل السلاح .

٣ ولا في بيوت الحمي بالمثولج : لا يدخل إلى بيوت الناس سراً ومكرأ ( كناية عن عفته ) .

عليه نسوة ، حتى إذا مرت عليه التي كانوا يرمونه بها أشار لها بيده - فلزمته الحجة - فقتلوه نحو سنة ٤٠ هـ ( ٦٦٠ م ) .

٢ - سحيم شاعر محسن حلو الشعر رقيق حواشي الكلام ، وأكثر شعره الغزل ، وغزله فاحش . ولسحيم شيء من الفخر والحماسة وشيء من الوصف للمطر . وله أيضاً شيء من الأدب ( الحكمة ) يكثر فيه ذكر الموت . وفي عدد من ألفاظ سحيم وتراكيبه خصائص شبه محدثة تجعلها قريبة الشبه بشعر عمر بن أبي ربيعة .

### ٣ - المختار من شعره

- كان سحيم يحب امرأة من أشراف بني تميم بن 'مر' اسمها غالية فقال فيها القصيدة التالية يُكني فيها عنها باسم 'عميرة' . هذه القصيدة أطول قصائد سحيم وأشهرها :

'عميرة ودع' ان تجهزت غاديا ، كفى الشيب والاسلام للمرء هاديا .  
ليالي تصطاد القلوب بفاحم ، تراه أثيثاً ناعم النبت عافيا ،  
وجيد كجيد الريم ليس بعاطل ، من الدر والياقوت والشذر حاليا ١ .  
كان الثريا علقت فوق نحرها ، وجمر الغضى هبت له الريح ذاكيا ٢ .  
ومن يك لا يبقى على النأي ودّه ، فقد زودت زادا عميرة باقيا ٣ .  
ألكني اليها - عمرك الله - يافى ، بآية ما جاءت الينا تهاديا ٤ ،  
وبتنا وسادانا إلى علقجانة ، وحقف تهاده الرياح تهاديا ٥ .  
توسدني كفاً ، وتثني بعنصم علي ، وتحوي رجلها من ورائيا .

- ١ الفاحم : ( الشعر ) الأسود . الأثيث : الكثير ، الكث . العاني : الكثير .
- ٢ الجيد : العنق . الريم : الرثم . الغزال الأبيض . عاطل : غير مزين بجلي . الشذر : خرز من فضة أو قطع من الذهب صغيرة تسلك في العقد بين اللؤلؤة والؤلؤة . حال : مزين .
- ٣ الغضى : حطب جزل تدوم النار فيه طويلا . ذاك : ذو رائحة طيبة .
- ٤ ألكني : أحملني رسالة . بآية : بعلامة . تهادياً ( مصدر ) : التهايل في المشي . تهاديا ( فعل ) : تهادى ، تنهادى : تميل في شيئا (؟) أو تهاديا ( مصدر ) تنهادي تهادياً ( ) .
- ٥ بتنا وسادانا : قضينا الليل على وسادتين : علقانة ( شجرة ... ) وحقف ( قطعة من الرمل مستديرة الشكل ) . تهاده الرياح تهادياً : تحركه الريح من مكان إلى آخر .

- وهبت لنا ريح الشمال بقرّة ، ولا ثوب إلا بردّها وردائنا<sup>١</sup> .  
 فما زال بُردِي طيباً من ثيابها إلى الحولِ حتى أُنْهَجَ البرْدُ باليا<sup>٢</sup> .  
 ٤ - ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (ميمني) القاهرة (دار الكتب) ١٩٥٠م .  
 ٥٥ بروكلمان ١ : ٣٧ ، الملحق ١ : ٧١-٧٢ .

## عليّ بن أبي طالب

١ - وُلِدَ عليّ بن أبي طالب عام ٢٣ ق. هـ. (٦٠٠ م) . وبما أن أباطالاب أصبح ، في آخر أيامه كثير العيال ضيق الرزق ، فقد كفل كل أخ من اخوته أحد أبنائه . أما محمد عليه السلام ، ابن أخي أبي طالب ، فقد ضمّ اليه علياً . وصدع الرسول بالدعوة عام ٦١٠ م فكان عليّ من أوائل الذين استجابوا لدعوته . وأصبح عليّ مكيّاً عند الرسول فزوجه ابنته فاطمة وأصبح يعتمد عليه في أمور كثيرة : ففي يوم هجرة الرسول إلى المدينة تخلّف عليّ في مكة ليرد الودائع التي كانت للمكيين عند رسول الله . وفي المدينة كان عليّ يسير مع الرسول في غزواته فيُلبّي فيها البلاء الحسن ، أو يتخلّف الرسول على المدينة في أثناء غياب الرسول عنها .

ولما توفي الرسول ( ١١ هـ = ٦٣٢ م ) طمع عليّ ، بما له من السابقة في الاسلام ، ومن المكانة عند الرسول ، بالخلافة ولكن لم يصل اليها إلاّ بعد أن وليها أبو بكر وعمر وعثمان ، وقد كان عليّ يعتقد أن الخلفاء الثلاثة قد حالوا بينه وبين الخلافة مدة طويلة . على أنه كان في أثناء ذلك كله مثال الرجل النبيل الذي لم تغلب رغبته السياسية واجبه في خدمة الاسلام والمسلمين .

ولما قتل عثمان ، في ١٨ ذي الحجة من سنة ٣٥ ( ٦٤٦-٦٤٨ م ) ، واضطرّ عليّ إلى قبول الخلافة كانت الاحوال مضطربة جداً . وأراد عليّ أن يسير بالحزم والعدل ، ولكن عصيان معاوية عليه وإلحاح العثمانيّة بالاقتصاص من قتلة عثمان ( والمطالبون بدم عثمان هم الذين كانوا قد قتلوا عثمان أو حضّوا على قتله ) شغلاه عما يريد . وبثأير ذلك توقفت الفتوح أيضاً .

١ القرّة : البرد . - وليس عليّ إلا ثوبها وثوبي .

٢ ظلت رائحة ثوبي طيبة من لمس ثوبها حولاً ( عاماً كاملاً ) إلى أن تهرأ ثوبي .



ثم نَسِب القتال بين علي وبين خصومه : أثارت عليه عائشة بنت أبي بكر وزوج الرسول صلى الله عليه وسلم حرب الحمل ، بتحريض معاوية وبتأييد طلحة والزبير - وقد كانا يطلبان الخلافة - فانتصر علي عليهم في جمادي الآخرة من سنة ٣٦ هـ (كانون الأول ٦٥٦ م) .

ثم تصدّى معاوية لعلي فنشبت بينهما المعارك في صفين (قرب الانبار على الفرات من الجانب الشمالي الغربي من العراق) . وكثر القتل في جيش الإمام علي من غير أن تنجلي المعارك عن نصر حاسم لأحد الفريقين . ورفع جيش معاوية المصاحف على رؤوس الرماح يطلبون التحكيم إلى كتاب الله . وأدرك علي أن ذلك كان خدعة ، ولكن أتباعه الذين كانوا قد سمعوا القتال أصروا على الاستجابة لدعوة التحكيم . وعين معاوية حكماً من أتباعه هو عمرو بن العاص أحد دهاة العرب ، وأراد علي أن يجعل عبد الله بن عباس حكماً في ذلك الخلاف . ولكن أتباع علي أرادوا رجلاً ليناً يشترى لهم الصلح مهما كان الثمن فأصروا على أبي موسى الأشعري . وافق الحكمان على تأجيل التحكيم عاماً ربها تهدأ نائرة القوم وينسى الناس قتلاهم .

وفي رمضان من سنة ٣٧ هـ (شباط ٦٥٨ م) اجتمع أبو موسى وعمرو بن العاص في اذرح في شرقي الشام (سورية) واتفقا فيما بينهما على أن يخلعا علياً ومعاوية ويتركا الأمر للمسلمين يولّون على أنفسهم من شاءوا . وصعد أبو موسى منبراً وأعلن خلعه علي ومعاوية . ثم صعد عمرو وأعلن أنه يخلع علياً كما خلعه أبو موسى ويثبت معاوية . وارتحل عمرو حالاً بمن معه إلى دمشق فنصب معاوية نفسه في دمشق خليفة . فانقسم العالم الاسلامي بذلك بين خليفتين : الإمام علي في الشرق (في شبه جزيرة العرب والعراق وفارس) ومعاوية في الغرب (الشام ومصر) .

وسم قسم من أتباع علي هذا النزاع فخرجوا من صفوفه فأصبح اسمهم «الخوارج» . ثم ان نفرأ من هؤلاء الخوارج هم البرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي وعبد الرحمن بن ملجم المرادي اتفقوا على أن يقتلوا معاوية وعمرو بن العاص وعلياً ، فنجوا معاوية وعمرو ، واستطاع عبد الرحمن ابن ملجم أن يقتل علياً في ١٧ رمضان من سنة ٤٠ هـ (٢٤-١٢-٦٦١ م) .

٢- كان علي بن أبي طالب خطيباً وشاعراً مجوداً (العمدة ١ : ٢١) وحكيماً.  
قال أبو زيد القرشي<sup>١</sup> : « ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله إلا وقد قال الشعر ، ... قال علي بن أبي طالب عليه السلام :

الا طَرَقَ النَّاعِي بَلِيلَ فَرَاعِي وَأَرْقِي لِمَا اسْتَقَرَّ مُنَادِيَا .

للإمام علي ديوان متداول فيه نحو ألف وأربعمائة بيت أكثرها لا ينطق عن بلاغة عُرِفَ بها علي بن أبي طالب . وَجَّهُ الصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ مُقْتَدِرًا عَلَى قَوْلِ الشَّعْرِ ، وَلَكِنَّ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا مِنَ الشَّعْرِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ مَنْحُولٌ أَكْثَرُهُ . على أن الذي لا ريب فيه أن علياً كان خطيباً قديراً ومن مشاهير الخطباء ، تدل على ذلك خطبه المتفرقة في كتب الأدب وخطبه المجموعة في «نهج البلاغة» . وخطب علي بن أبي طالب قصاراً في الأكثر ، موجزة ، قصيرة الجمل ، متينة التركيب ، جامعة لأوجه البلاغة ، واضحة المقاصد ، تكثر فيها الكلم الجوامع (الحكم) . ومعظم خطبه في السياسة وفي ذم العامة من أتباعه ، وأقلها في الزهد .

أما الحكم التي تتخلل خطب الإمام علي فهي بارعة جداً . وحسبك في ذلك قول الجاحظ<sup>٢</sup> :

« قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : قيمة كل إنسان ما يحسن . فلو لم تقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ، مُجَزِّئَةٌ وَمُغْنِيَّةٌ ، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مُقَصِّرَةٍ عن الغاية . »

#### ٤ - المختار من خطبه وحكمه

— الجهاد : أغار سفيان بن عوف الأزدي الغامدي على مدينة الأنبار زمان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وعلى الأنبار يومذاك اشرس بن حسان<sup>٣</sup> البكري . وقد استطاع سفيان أن يقتل اشرس وان يرد خيل علي بن أبي طالب عن المسلحة (المكان الذي يربط فيه الجند عند مركز حربي) . حينئذ خطب

١) جمهرة اشعار العرب ١٩ ؛ راجع أيضاً العمدة ١ : ١

٢) البيان والتبيين ١ : ٨٣ .

٣) راجع أيضاً الصناعتين القاهرة (دار احياء الكتب العربية ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م) ٢٣٢ .

٤) في الخطبة : حسان بن حسان .

الامام عليّ خطبته التالية :

أما بعدُ ، فإن الجهادَ بابٌ من أبواب الجنة فتحه اللهُ لخاصّةِ أوليائه . وهو لباس التقوى ودرعُ الله الحصينة وجنّته الوثيقة ، فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذلّ وشملّه البلاء <sup>١</sup> ، وسيمّ الخسفَ ومنعّ النصفَ <sup>٢</sup> .

إلا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم <sup>٣</sup> ليلاً ونهاراً ، وسراً وعلناً وقلت لكم : « اغزّوهم قبل أن يغزّوكم » . فوالله ، ما أغزّي قومٌ في عُقر دارهم إلا ذلّوا . فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم ومليكت عليكم الاوطان . وهذا أخو غامد وقد وردت خيلُه الانبار ، وقد قتلَ حسانَ بنَ حسانَ البكريّ ، وأزال خيلكم عن مسالحها <sup>٤</sup> .

فيا عجباً : والله ، يُميت القلبَ ويَجلبُ الهمَّ اجتماعُ هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم . فقبحاً لكم وترحاً حين صيرتم غرضاً يُرمى <sup>٥</sup> : يُغارُ عليكم ولا تغفرون ، وتغزّون ولا تغزّون ، ويعصى الله وترضون . فإذا أمرتكم بالسبر اليهم في الصيف قلم هذه حمارّة القبط ، أمهلنا حتى يتسبّخ عنا الحر <sup>٦</sup> . وإذا أمرتكم بالسبر اليهم في الشتاء قلم هذه صبارّة القر <sup>٧</sup> ، أمهلنا حتى يتسليخ عنا البرد . كل هذا فيراراً من الحر والقر <sup>٨</sup> . فأنتم ، والله ، من السيِّفِ أقرّ .

يا أشباه الرجال ولا رجال . حلومُ الأطفال ، وعقولُ ربّاتِ الحجال <sup>٩</sup> . التوددتُ أني لم أركم ولم أعرفكم . معرفةٌ ، والله ، جرّت ندماً ، وأعقت سداً <sup>١٠</sup> . قاتلكم الله ، لقد شحنتم صدري غيظاً ، وأفسدتم عليّ رأبي

١ الجنة (بضم الجيم) : الوقاية ، السر . شمله البلاء : عتت المصائب .

٢ النصف : الانصاف . الخسف : الذلّ .

٣ أهل الشام أتباع معاوية .

٤ أخو غامد : سفيان بن عوف أرسله معاوية لشن الغارات على أطراف العراق .

٥ الترح : الحزن . القرض : الهدى ، أي تصييبكم المصائب .

٦ هدفاً للهجمات والاعتداء .

٧ حمارّة القبط : أشده . يسبخ : يخف .

٨ صبارّة القر : شدة البرد . الأصل في القر أن تكون مضومة ولكنها فتحت هنا اتهاماً لفظة الحر .

٩ حلوم : عقول . ربّات الحجال : النساء .

١٠ السد : الاسف .

بالعصيان والخذلان ، حتى قالت قُرَيْشٌ : إنَّ ابنَ ابي طالب رجلٌ شجاع ، ولكن لا علمَ له بالحرب . لله أبوه ! وهل أحدٌ منهم أشدُّ لها مِرَاساً ، وأقدمُ فيها مقاماً مني ؟ لقد نَهَضْتُ فيها وما بَلَغْتُ العِشرين ، وما أنا قد ذَرَفْتُ على السِّتين ٢ ، ولكن لا رَأْيَ لمن لا يُطاع .

— سمع عليٌّ قوماً من أصحابه يسبّون أهل الشام أيامَ حربهم بصفين ، فخطب فيهم وقال :

إني أكرهُ لكم أن تكونوا سبّابين . ولكنكم لو وصفتم أعمالكم وذكرتم حالكم كان أصوبَ في القول وأبلغُ في العُدْر ٣ ، ثم قلتم مكان سبكم إياهم : اللهم احْفَظْ دِماءَنَا ودِماءَهُمْ ٤ ، وأصلِحْ ذاتَ بَيْنِنَا وبينَهُمْ ٥ وأَهْدِهِمْ من ضَلالَتِهِمْ حتى يعرفَ الحقَّ مَنْ جَهِلَهُ وبرعوى عن النفي والعدوان من لَهِجَ به ٦ .

— كان الخوارج يتنادّون للاجتماع بقولهم : « لا حكم إلا لله » . وكانوا يقصدون بهذا النداء أن يضعفوا مركز الإمام عليّ ، إذ ينعنون أن لا سلطة للإمام علي عليهم لأن السلطة الحقيقية هي لله . ففي يوم من الأيام سمع الإمام علي الخوارج يحكمون (يقولون : لا حكم إلا لله) فقال :

كلمةٌ حقٌّ يُرادُ بها الباطل ! نعم ، إنه لا حُكْمَ إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلا لله . وانه لا بُدَّ للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجرٍ ، يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر : وَيُبَلِّغُ الله فيها الأجل ، وَيُجْمَعُ به الفتيءُ ٧ ، وَيُقَاتَلُ به العدو ، وتَأْمَنُ به السُّبُلُ ، ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح برٌّ ويستراح من فاجر .

### — ومن حكمه

من كتاب الصناعتين : قيمة كل امرئٍ ما يُحْسِنُهُ (ص ٢٣٢) ، لولا

١ المراس : المعاناة . والتربين .

٢ زادت مني على الستين .

٣ لو وصفتم أعمالكم فقط لبان تقصيرهم وعارهم . ولعذركم الناس .

٤ حفظ الدم : حبه . انقذ صاحبه من القتل .

٥ أصلح ما بيننا وبينهم .

٦ ارعوى : رجع . النفي : الضلال . لهج بالشيء : أولع به ، أكثر الكلام فيه .

أنّ الكلام يعاد لتَنقِدَ (ص ١٩٦) ، السفر ميزان القوم (ص ٢٧٧) ، كل شيء يَعرِزُ حينَ يَنزَرُ (يقُلُ) ، والعلم يعز حين يَغزُرُ (ص ٣٣١) .  
 - حقٌ وباطلٌ ولكلّ أهلٌ - ان رِوَاةَ العلم كثيرٌ ورِعاتُهُ قليلٌ - خاطبوا الناس على قَدْرِ عقولهم - من صارع الحقَّ صرعه (الحقُّ) - يوم المظلوم على الظالم أشدُّ من يوم الظالم على المظلوم - الناس أعداءُ ما جهلوا - المرء "تخبُّوءٌ" تحت لسانه - رأي الشيخ أحبُّ إليّ من جَلَدِ الغلام - اياكم والفرقة فان الشاذَّ من الناس للشيطان كما أن الشاذَّ من الغم للذنب .

ومن حكمه أيضاً : البخيل خازن لورثته - اللسان ترَجُمانُ العمقل - المصيبة واحدة ، فاذا جَزَعَتْ<sup>١</sup> كانت اثنتين - الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهَمَجٌ رُعاعٌ أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلبجأوا إلى ركن وثيق - إياك ومودة الاحق فانه يضرّك من حيث يرى أنه ينفعُك ، ويسوءُك وهو يرى أنه يسرّك - أفضل الجهادُ مجاهدةُ الرجل نفسه - آفة العلم تَرَكُّ العمل به - خير المواهب العقل - رب كلمة سلبت نعمة - عودُك إلى الحق خير من تمادبك في الباطل - من سلَّ سيفَ العدوان قُتِلَ به .

٤ - ان الطبقات من نهج البلاغة ومن ديوان علي بن أبي طالب كثيرة :  
 نهج البلاغة ... جمع الشريف الرضي ، ومعه شرح ابن أبي الحديد ، القاهرة (البابي) ١٣٢٩ هـ .

نهج البلاغة ... شرح الشيخ محمد عبده ، القاهرة .  
 نهج البلاغة ... شرح الشيخ محمد عبده (محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (التجارية) بلاتاريخ .

ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ، بيروت (الاهلية) ١٣٢٧ هـ .

ديوان سيدنا علي بن أبي طالب ، بولاق ١٣٥١ هـ .  
 ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (محسن الامين) ، دمشق ١٩٤٧ م .  
 ديوان علي بن أبي طالب ، مصر (المطبعة العلمية) ١٣١١ ثم ١٣١٢ .

١ الجزع هو الحزن مع الجبن عن احتمال المصيبة وعن الثبات في المآزق .

- ترجمة علي بن أبي طالب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، القاهرة ١٩٣٢م  
 غرر الحكم ودرر الكلم .... من كلام .... الإمام علي بن أبي طالب ،  
 جمعه عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي التميمي ، صيدا  
 ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م .  
 نهج البلاغة ، تأليف عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٧٢ هـ ،  
 ١٩٥٣ م .  
 دراسات في نهج البلاغة ، تأليف محمد المهدي شمس الدين ، النجف  
 (مكتبة الامين) ١٩٥٦ م .  
 علي بن أبي طالب : شعره وحكمه ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة  
 ١٩٥٨ م .

### قيس بن عمرو النجاشي الحارثي

- ١ - هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ، وُلد في  
 نَجْران اليمن وفيها نشأ ، وقد لُقِبَ بالنجاشي لأن لونه كان يشبه لون  
 الحبشة .  
 نشأ النجاشي رقيق الدين فاسقاً هجاء ، هاجى عبد الرحمن بن حسان بن  
 ثابت وهو لا يزال في اليمن . ثم إنه جاء إلى الحجاز ، في خلافة عمر ، فلَقِيَ  
 عبد الرحمن بن حسان في ذي المجاز ثم في مكة وهاجاه طويلاً ، ولكن عبد  
 الرحمن غلبه في الهجاء . وتعرض النجاشي بالهجاء لبني العجلان ، وشاعرهم  
 يومذاك تميم بن أُبَي بن مِقْبِل العجلاني ، فأفحش في هجائهم . «فهدّده عمر  
 وقال له : انْ عُدّتْ (إلى الهجاء) قطعت لسانك» .  
 وكان النجاشي ، في خلافة عليّ ، يسكن الكوفة فأُخذ مرة وهو سكران في

رمضان فجلده عليّ ثمانين جلدة<sup>١</sup> ثم زاده عشرين لجرأته على حدود الله في شهر رمضان . على أن هذا لم يمنع النجاشي من أن يظل من أشياع الإمام علي<sup>٢</sup> وان يرافقه إلى صِمين بشعره . وأدرك النجاشي مقتل الحسين بن علي<sup>( ٦٠ هـ = ٦٨١ م )</sup> ، ثم عاد بعد ذلك إلى لَحَجّ في اليمن وتوفي هنالك بعد أمد يسير .

٢ - النجاشي شاعر مخضرم هجّاء خبيث اللسان ، ولكن له شيئاً من المدح والطرده . وشعره سهل عذب له ديباجة .

### ٣ - المختار من شعره

- قال النجاشي يمدح عليّاً ويعرّض بمعاوية :

يا أبتها الملكُ المُبدي عداوتَه ، روىٰ لنفك أيّ الأمر تأتمر<sup>٣</sup> .  
وما شَعَرَت بما أضمرت من حنق حتى أنتني به الاخبار والنُدُر .  
فان تَفِيسَتْ على الاقوام مجدّهم ، فابسطْ يدك فان الخير يُبتدر<sup>٤</sup> .  
واعلم بأن عليّ الخير من نفسر شُمّ العرازين لا يعلوهمُ بشر .  
نِعمَ الفتى أنت ، الاّ أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر .  
وما إخالكَ الاّ لست مُنتهِياً حتى يَمَسَّكَ من أظفاره ظُفُرُ \* .  
إنني امرؤ قلّ ما أنثني على أحد حتى أرى بعضَ ما يأتي وما يَدْرُ .  
لا تَمْدَحْنِ امرأً حتى نَجربَه ، ولا تَمْنَنْ ما لم يَبْلُه الخَبَرُ<sup>٥</sup> .

١ حد الحمر محمول على حد قذف المحصنات ؛ وحد قذف المحصنات ثمانون جلدة (سورة النور، ٢٤ : ٤) .

٢ جاء في الاساية ، رقم ٧٣٠٦ و ٨٨٥٤ ، أن النجاشي هرب بعد هذه الحادثة إلى معاوية وهجّاه علياً . ( راجع أيضاً حاشية عبد السلام محمد هرون في البيان والبيان ١ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ح ٥ ) .

٣ روىٰ لنفك : فكر طويلاً : أي الأمر تأتمر : تعزم عليه .

٤ نفس حل فلان أمره : حسده عليه ، ظنه غير جدير به . الخير يبتدر : أفضل الناس من سبق إلى فعل الخير .

٥ لست منتهِياً : لا تترك (عداوتك للآخرين) . مسك ظفر : أصابك شر .

٦ يلز : يترك (لا ماضي لها من لفظها) .

٧ ما لم يبله (يختبره) الخير : ما لم يصدق اختبارك له ما سمعته عنه .

— وقال يمدح هند بن عاصم السلولي :

إذا الله حيناً صالحاً من عباده كريماً ، فحيناً اللهُ هندَ بن عاصم !  
وكلُّ سلوليٍّ ، إذا ما لقينته ، سربع إلى داعي الندى والمكارم .

— وقال في هجاء بني العجلان ، وهي الايات التي هدّد عمرُ بن الخطاب  
النجاشيَّ من أجلها بقطع لسانه ( والهجاء فيها جاهليّ المنحى يرى الشرف في  
الظلم والسبق إلى الماء الخ ) :

إذا الله عادى أهلَ لؤمٍ ورقّة ، فعادى بني العجلان رهطَ ابنِ مُقبل<sup>١</sup> :  
قُبَيْلَةٌ لا يَتَغَدَّرُونَ بِذِمَّة ولا يظلمون الناس حَبَّةَ خَرْدَل .  
ولا يَرِدُونَ الماءَ إلا عَثْبَةً ، إذا صدر الوراد عن كل منهل .  
تَعَاَف الكلاب الضارياتُ لحومهم وتأكل من كعب وعوف ونهشل<sup>٢</sup> .  
وما سُمِّيَ العجلانُ إلا لقولهم : خذ القعب واحلب ، أي العبد ، واعجل<sup>٣</sup> .  
•• بروكمان ، الملحق ١ : ٧٣ .

## أبو الطمّحان القيني

١ — هو أبو الطمّحان حنظلة بن الشرقيّ أحد بني القَيْن بن جَسْر بن  
شَيْع الله من قُضاعة .

كان أبو الطمّحان القيني فارساً صُلُوكاً لصاً كثير الغارات والمخاطرة بنفسه ،  
وكان فاسد الدين في الجاهلية والاسلام . وهو تَرَبُّ للزبير بن عبد المطلب نزل  
عليه في الجاهلية في مكّة مدة طويلة وناداه .

واتفق أن كان أبو الطمّحان مرة مجاوراً في بني جديلة من طيء ، ف وقعت  
بين بني جديلة هؤلاء وبين أقاربهم بني القَوْتُ حرب عُرِفَتْ بحرب الفساد أو  
أيام الفساد لما كان بين الفريقين في أثناءها من القوة . وأسرَ أبو الطمّحان في  
هذه الحرب . فقال أبو الطمّحان في أسره قصيدة يمدح بها بُجَيْرَ بن أَوْسَ بن

١ الرقة - الفقر .

٢ عاف يمان : ترك . الضاري : الوحش الجائع . الكلاب الجائعة تأف من أن تقرب لحومهم ( لأن تأف  
الحوم ، كناية عن ذلتهم ) .  
٣ القعب : إناة ضخمة يحلب فيه اللبن الحليب .



حارثة بن لأم الطائي فاشتراه بجير ثم أطلقه بعد ذلك فمدحه أبو الطمحان بعدد من القصائد .

وجنى أبو الطمحان مرةً جناية فطلبه السلطان ( الدولة ) ففر ثم لجأ إلى مالك ابن سعد أحد بني شميخ من بني قزارة فأجاره مالك وآواه وأكرمه . وقد بقي أبو الطمحان إلى أن مات عند مالك بعد أن أسن كثيراً .

٢ - كان أبو الطمحان القيني شاعراً مخضرمًا مطبوعاً فصيح الالفاظ متين التركيب بدوي النفس . وله ديوان لم يصل إلينا منه إلا شيء يسير . أما فنونه فهي المديح والحماسة ، وله شيء من الحكمة .

### ٣ - المختار من شعره

- اشترى بجير بن أوس أبا الطمحان واحتجزه مدة . ثم ان أبا الطمحان مدح بجيراً ، فجز بجير ناصية أبي الطمحان وأطلقه . وأول تلك القصيدة :

إذا قيل : أي الناس خير قبيلةً وأصبر يوماً لا تُورى كواكبه<sup>١</sup> ؟  
فان بني لأم بن عمرو أرومةً علت فوق صعب لا تُنال مراقبه<sup>٢</sup> .  
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه<sup>٣</sup> .  
لم مجلس لا يَحْصِرُونَ عن الندى إذا مطلبُ المعروف أجذب راكبه<sup>٤</sup> .

- وقال في الموت :

ألا عللاني قبل نوح النواحِرِ وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح ،  
وقبل غدي ، بالهف نفسي على غدي - إذا راح أصحابي ولستُ برائح \* :

١ يوماً : في يوم الحرب . لا تُورى كواكبه : ينتقد غبار الحرب في الجو حتى يخفى نور الشمس وتظلم الدنيا فتعود النجوم إلى الظهور ( الصورة بلاغة فقط ولا صلة لها بالناحية الفلكية ) .

٢ الارومة : الأصل . الرقب : المكان المرتفع الذي يشرف الانسان منه على ما حوله . الصعب : المكان الذي يصعب الارتقاء اليه .

٣ نظم الجزع ( الحرز ) كتابة عن شدة التور حتى يستطيع الانسان أن يسلك الحرز بالخيط في الليل المظلم .  
٤ لم مجلس ( مشرع لجميع الناس ) . لا يحصرون : لا ييخلون . إذا مطلبُ المعروف أجذب راكبه : إذا سعى أحد إلى المكان المعروف بالكرم ثم أجذب ( لم ينل شيئاً ) .

٥ .... وقبل غرهج النفس من الجسد . - إذا راح ( رجع أصحابي ) شية بعد أن دفنوني . ولست برائح : أنا أنا فلا أستطيع أن أرجع حيثن .

إذا راح أصحابي تفيضُ دموعُهُم      وغودرتُ في لحدٍ عليّ صفائحي<sup>١</sup> .  
 يقولون : « هل أصلحتُم لأخيكُم » ؟      وما اللحدُ في الأرض الفضاءِ بصالِح<sup>٢</sup> .  
 .. الاغاني ١٣ : ٣-١٤ .

## الخنساء

١ - هي "مناخير بنت عمرو الشريد من بني سليم" ، والخنساء لقب لها .  
 وكان بنو سليم يسكنون ما بين شماليّ الحجاز ونجد . وقد خطبها دُرَيْد بن  
 الصمّة ، وكان شيخاً كبيراً فردته إذ آثرت ان تتزوج في قومها . وقد تزوّجت  
 رَوَاحَة بن عبد العزى السلمي فولدت له عبدالله ، ثم خلف عليها مِرداس بن أبي  
 عامر السلمي فولدت له زيداً ومعاوية وعمرأ .  
 ثم قتل أخوها معاوية وصخر ، في الجاهلية : كان معاوية شقيقها وقد قتله  
 هاشم وزيد المزيّان ، وكان صخر أخاها لأبيها طعنه أبو ثور الاسدي ، فاحتمل  
 الطعنة عاماً ثم توفي متأثراً بها فحزنت عليها حزناً شديداً وأخذت برثائها وبالبكاء  
 عليهما حتى عَمِيَتْ . وسبب حزنها الشديد على أخيها صخر خاصة أنها كانت  
 قد تزوجت رجلاً كريماً مسرفاً فأتلف ماله . فجاءت الخنساء إلى أخيها صخر  
 تشكو له ذلك فقاسمها ماله . وعاد زوجها فانفق ما جلبته من أخيها . فعادت  
 إلى أخيها مرتين أخربَيْسَ فقاسمها في كل مرة منهما ما كان قد بقي معه في كل مرة .  
 ولما جاء الاسلام وقَدَّت الخنساء على الرسول مع قومها وأنشدته من شعرها  
 وأسلمت بين يديه هي وقومها . ولم تترك الخنساء الحزن على أخيها ورثاءهما  
 على الرُغم مما خوطبت به في ذلك . ولما وفدت على عمر بن الخطاب في المدينة  
 - وكان لها من العمر خمسون عاماً - قال لها عمر ، وقد رأى شدة حزنها  
 على أخيها : لماذا تحزّنين عليهما وهما في النار ؟ فقالت له : ذلك أدعَى لحزني  
 عليهما ، لقد كنت من قبلُ أبكي لهما من النار وأنا اليوم أبكي لهما من النار !  
 ولقد كان للخنساء أربعة بنين ، فلما سار العرب لفتح العراق جمعت بنينا

١ غودر : ترك . اللحد : القبر . صفائح : حجارة رقائق مستطيلة توضع على القبور . علي صفائحي :  
 الحجارة الخاصة بلحدي .

٢ هل أصلحتُم لأخيكُم : هل جعلتم قبره على مقتضى العادة والشرع . والحد لا يكون صالحاً أبداً .

الاربعة وحصّتهم على القتال ونصرة الاسلام فحاضوا معركة القادسية واستشهدوا جميعهم ، فلما جاءها النعمي بمصرعهم لم ترد على ان قالت : الحمد لله الذي شرّفتي بقتلهم وأرجو أن يجمعني بهم في مُستقرّ رحمته .

وقيل أن وفاة الخنساء كانت في سنة ٢٤ هـ ( ٦٤٤ - ٦٤٥ م ) ، في أول خلافة عثمان بن عفّان ، وقيل بل في سنة ٤٢ هـ ( ٦٦٣ م ) ، في أيام معاوية .

٢ - الخنساء أعظم شواعر العرب على الاطلاق . وشعرها مقطعات كله ، وهو فصيح اللفظ رقيق متين السبك رائع الديباجة . وقد غلب على شعرها الفخر قليلاً والرتاء كثيراً لما رأينا من فجيعتها بأخويها خاصة . ورتاؤها واضح المعاني رقيق صادق العاطفة بدوي المذهب على كثرة ما فيه من التلهّف والمبالغة في ذكر محامد أخويها .

#### ٤ - المختار من شعرها

— من المختار من رثاء الخنساء لأخيها صخر قولها :

أعيني : جودا ولا تجمّدا ،	ألا تبكيان لصخر الندى ؟
ألا تبكيان الجريء الجميل ،	ألا تبكيان الفنى السيدا !
رفيع العماد طويل النجا	د ساد عشيرته امردا .
إذا القوم ملّوا بأيديهمو	إلى المجد ، مدّ اليه يدا ،
فقال الذي فوق أيديهمو	من المجد ثم انتمى مُصعِدا .
يحمّله القوم ما عاظم ،	وان كان اصغرهم مولدا .
وان دُكرَ المجد ألفتته	تأزّرَ بالمجد ثم ارتدى .

— ومن رثائها المشهور :

يذكرني طلوعُ الشمس صخراً	واندبه لكل غروب شمس .
ولولا كثرة الباكين حولي	على اخوانهم لقتلت نفسي .
وما يكون مثل أخي ، ولكن	أعزي النفس عنه بالتأسي .
فلا والله ، لا أنساك حتّى	أفارق مهجتي وأزور رمسي .
فقد ودعت ، يوم فراق صخري	أبي حسان ، لذاتي وأنسي .
فيا لفي عليه وهفّ أُمي :	أبصبح في الضريح وفيه عمي ؟

— ومن مراثي الخنساء المشهورة في أخيها صخر قولها :

قذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرقت، أم خلت من أهلها الدار ؟  
 كأن عيني ، لذكراه إذا خطرت ، فبص يسيل على الخدين مدرار ٢ .  
 تبكي خناس على صخر — وحق لها ، اذ رابها الدهر . ان الدهر ضرار .  
 وان صخرأ لتوالينا ٣ وسيدنا ، وان صخرأ إذا نشئو لتنحار ٤ .  
 وان صخرأ لمقدام إذا ركبوا ، وان صخرأ إذا جاعوا لعقار ٥ .  
 وان صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار ٦ .

٤ — ديوان الخنساء ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

ديوان الخنساء ، مصر ( المطبعة الوطنية ) ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٨ .

أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ، بيروت ( الكاثوليكية ) ١٨٩٦ .  
 ديوان الخنساء ( مع ديوان حاتم الطائي ) ، بلا إشارة إلى مكان الطبع  
 ١٣٢٦ هـ ، ١٣٤٨ هـ .

ديوان الخنساء ( حسين محمد الزيداني ) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .

ديوان الخنساء ، بيروت ( دار بيروت ودار صادر ) ١٩٦٠ م .

شعر الخنساء ( تحقيق وشرح كرم بستاني ) ، بيروت ( مكتبة صادر ) ١٩٥١ م .

.. الخنساء بقلم بنت الشاطئ ، أي عائشة عبد الرحمن ، بيروت ( المعارف )

١٩٥٧ م .

I tempi, la vita e il canzoniere della poetessa araba al-Hansā,  
 per G. Gabrieli, Firenze 1899 .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٠ .

١ الفنى ( الوسخ ) دليل الرمد ( المرض ) ، والتذريف : كثرة البكاء . ( من الحزن ) . والموار : اثر العود  
 إذا طرفت به العين . وكل هذه قولم وتمنع النوم .

٢ إذا خطرت ذكراه : إذا تذكرته . المدرار : الكثير المتدفق .

٣ الوالي : الذي يلي أمرنا ( يهتم بنا ) .

٤ نحار : كثير النحر ( الذبح ) للفم والابل .... ( كريم جداً ) .

٥ مقدم : جري . إذا ركبوا ( استعدوا للذهاب إلى الحرب ) . العقار : كثير الذبح للابل ( كريم ) .

ان الابل تمقر : ( تضرب في إحدى قوائمها ) أولاً حتى تسقط أرضاً ، ثم تنحر ( تذبح ) .

٦ ان الهداة ( الذين يهتدون الناس ) يهتدون بصخر . انه عظيم مشهور ظاهر لكل عين كالنار المشتعلة في رأس  
 العلم ( الجبل ) .

## ربيعة بن مقروم

١ - ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله ابن السيد بن مالك بن بكر .  
أسلم ربيعة بن مقروم وحسن إسلامه ثم شهد فتح القادسية وغيرها من الفتوح ، وعاش في الاسلام زماناً . ونوفي ربيعة بن مقروم وقد بلغ نحو مائة سنة .

٢ - ربيعة بن مقروم شاعر مخضرم مجيد غريب اللفظ متين السبك جاهلي النفس ؛ من فنونه المدح والفخر والهجاء ، وله خمريات . وغزله من فاخر الشعر القديم ، وقد غني في شعره كثيراً .

### ٣ - المختار من شعره

- قال ربيعة بن مقروم في الفخر :

أمن آل هند عرفت الرسوما      ويحسدُ بذلي له مُعْتَفٍ ،  
وَقَفْتُ - أسأله - ناقي ،      وأجزى القروضَ وفاءً بها :  
وذكرني العهدَ أيامها      يجمران قَفَرًا أبت أن تريمًا ؟  
ففاضت دموعي - فنهنتها -      وما أنا ، أم ما سُوالِي الرسوما ؟ !  
وإن نألني فأنّي امرؤ      فهاج التذكرُ قلباً سقيماً ٣ ،  
ويَحْمَدُ بذلي له مُعْتَفٍ ،      على لحيتي وِردائي سُجوما ٤ .  
وأجزى القروضَ وفاءً بها :      أهينُ اللثيم وأحبو الكريما ٥ .  
يجمران قَفَرًا أبت أن تريمًا ؟      إذا ذم من يَعْتَفِيهِ اللثيما ٦ .  
وما أنا ، أم ما سُوالِي الرسوما ؟      ببؤس بئيسى ونُعمى نعيما ٧ .

١ الرسوم : الاطلال . جمران أو حمران : اسم موضع . أبت أن تريمًا : أن تتحول ، تمحي تماماً ( هي باقية خالدة ) .

٢ وقفت ناقي ( ناقي مفعول به ) . وما أنا أم ما سُوالِي الرسوما ؟ : وأي فائدة لي من سؤال الرسوم ( الاطلال ) وهي لا تجيب .

٣ هاج : هيج . قلباً ( مفعول به من الفعل هاج ) .

٤ نهنتها : كفكتها ، حاولت أن أسخ دموعي . فاضت دموعي سجوماً ( بكثرة واستمرار ) .

٥ أحبو : أسخ ، أحبي ، أدافع عن ( راجع القاموس ٤ : ٣١٥ ) .

٦ المعضي ( المحتاج إلى المعروف والذي لا يسأل الناس ) يشكرني ( على كثرة عطائي له ) .

٧ أجزى الحسنه بمثلها والسبئة بمثلها . بئيسى : بؤس ، بؤسى ( الشدة ، الشقاء ) .

— وقال يصف الحمير :

- وفيتان صدق قد صبحت سلافة ،  
سخامية صباه صرفاً ، ونسارة  
ومشجوجة بالماء ينزرو حبابها  
وسيرب — إذا غص الحبان بريقه —  
فلما انجلي عني الظلام دفعتوها  
إذا ما علت حزنًا برت صهواته ،  
— وقال في الغزل والحماسة :

شماء واضحة العوارض طفلة كالبدر من خلل السحاب المنجلي ٧ .

- ١ صبحتهم سلافة : سقيتهم حمراً في الصباح . الجوش : آخر الليل . طرب : تفنى ( صاح ) .  
٢ سخامية : ( لينة ، لا تحدث صداعاً ) . صباه : ( حمراء ) . صرفاً : ( غير مزوجة بماء ) . تعاور  
( تعاور ) أيديهم : يتناول بعضهم من بعض . شواه ( لحماً مشوياً ) مضهناً ( مقطلاً ) .  
٣ مشجوجة : ممزوجة . ينزرو حبابها : تطفوف فقائيمها عل وجهها ثم تنفجر تلك الفقائيع فكأنها  
تنزرو ( تنفجر ) . المسمع الفريد : المعنى الحسن الصوت : تحبب ( في الأصل ) : أظهر حبه للآخرين .  
وقيل : معناها هنا « روي منها » ( المفروض أن الحباب أو ثاني أكسيد الكربون يكون كثيراً حينما  
تكون الكأس مملوءة . أما هذه الحمير فإن حبابها يظل كثيراً ولو شرب الشارب معظم كأسه . وذكر الشارب  
الفريد هنا لأن المعنى في العادة يكون مشغولاً بفناؤه فلا يشرب كأسه بسرعة . والمفروض أيضاً أن الفقائيع  
تنفجر ويظهر منها ثاني أكسيد الكربون . غير أن فقائيع هذه الحمرة كثيرة لا تظهر كلها حتى في  
الوقت الطويل ) .  
٤ وسرب : ( من الجمال تأتي عليه غارة عظيمة حتى يجعن الشجعان أن يدافعوا عنه فأحميه أنا وحدي ) .  
الداعي إلى الروع : المتأدي مستجيراً وحائلاً القوم على الحرب . ثوب : كرر النداء ( أو حرب بما كان  
قد دعا إليه ) .  
٥ فلما انجلي عني الظلام ( ظلام المعركة ) : انتصرت . دفعتها : سقتها ( سقت الإبل ) أمامي . سراحين  
جمع سرحان : ذئب . لعب : ( مسرة في سيرها ) .  
٦ — إذا سارت في أرض صعبة ( صخرية ) قطعت رؤوس صخورها بأغفانها ( مبالغة في تدخل في  
باب الاستحالة ) . وإذا سارت في السهل أحدثت بشدة سيرها غباراً مطناً ( مرتفعاً عالياً لكثرة  
ولشدة انثارته ) .  
٧ الشم : ارتفاع قصة الأنف وحسن استوائها . واضحة : بيضاء . العوارض : جوانب النق . طفلة :  
لينة . السحاب المنجلي : السحاب إذا كان منطبقاً ثم حدثت فيه ثورة أو انشق وظهرت السماء منه بين  
أقسامه .

وكانَ فاما بعد ما طَرَقَ الكرى  
لو أنها عَرَضَتْ لأشْبَطَ راهبٍ  
لَصَبَاً لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا ،  
ولقد شَهِدَتْ الخيلَ يومَ طِرَادِهَا  
فاذا جرى منه الحميمُ رَأَيْتَهُ  
ودَعَوْا : نَرَال ! فكنْتَ أوَّلَ نازلٍ ،  
ولقد جمعت المالَ من جَمْعٍ امرئٍ  
ودخلت أُنْبِيَةَ الملوكِ عليهمُ ،  
ولتُربِّ ذِي حَنَقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا  
أَرَجَبْتُهُ عَنِّي فَأَبْصِرْ قَصْدَهُ ،  
ولقد أَصَبْتُ مِنَ المَعِيشَةِ لَيْبِنَهَا ،  
ولقد أَنْتَ مِائَةٌ عَلَيَّ أَعْدَهَا  
فاذا الشَّبابُ كَمِيزْدَلٍ أَنْضَيْتَهُ ؛

كأسٌ تُصَفِّقُ بالرحيقِ السَّلْسَلِ ١  
في رأسٍ مُشْرِفَةٍ الذَّرَى مُبْتَسِلِ ٢  
ولَهُمْ من نَامُوسِهِ يَنْتَزِلُ ٣  
بِسلْمٍ أَوْظَفَةِ القَوَائِمِ هَيْكَلِ ٤  
يهوي بِفَارَسِهِ هَوِيَّ الأَجْدَلِ ٥  
وعلامَ أَرْكَبِهِ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ ٦  
ورفعتِ نَفْسِي عَنِ كَرِيمِ المَأْكَلِ ٧  
ولتَشَرَّ قولُ المرءِ ما لَمْ يَفْعَلِ ٨  
تَغْلِي عِدَاوَةَ صَدْرِهِ كالمِرْجَلِ ،  
وَكُوَيْتُهُ فَوْقَ النَوَازِرِ مِنْ عِلٍّ ٩  
وأصابني مِنْ الزَّمانِ بِكَلْمِ الْكَلِّ ١٠  
حَوَلًا فَحَوْلًا إِنْ بَلَاها مُبْتَسِلِ ١١  
والدهرُ يُبْلِي كُلَّ جِدَّةٍ مِيزِلِ ١٢

١ بعدما طرقت الكرى : بعد النوم . كأس ( خمر ) تصفق ( تمزج ) بالرحيق السلسل ( هنا : المساء الصافي ) .

٢ عرضت : بدت عرضاً . الأشمط : الذي يخالف سواد شعره بياض . مشرفة الذرى : رأس جبل . متبيل : تارك الزواج ومنقطع إلى عبادة الله .

٣ هم أن ينتزل من ناموسه : عزيم على أن يترك نظام عبادته .

٤ الاوظفة جمع وظيف : إحدى العظيمتين اللتين تتألف منهما الساق . هيكل : ( حصان ) عظيم الجسم .

٥ الحميم : الماء الحار ( العرق الذي يجري من الحصان إذا اشتد ركضه ) . يهوى : ينطلق بسرعة . الاجدل : الصقر .

٦ - وقال الاعداء : هجوم ... ولماذا اتخذ حصاناً إذا كنت لا أكره به (أهجم) في الحرب على الاعداء .

٧ - جمعت المال بالفزو ( من رجل كان قد استولى عليه بالفزو ) ، ثم تركته لمن كان معي ولم أخذه أنا منه شيء ، مع انه مال كريم ( شريف ) (!) .

٨ اقتضمت أبواب الملوك غازياً . وشر قول المرء الكذب .

٩ أرجيته عني : أجلت ، أخرت الانتقام منه . أبصر قصده : تبين الصواب . كويته فوق النواظر من حل : جعلته بذلك يرى نفسه ذليلاً أمامي .

١٠ - ... وأصابني الزمان بالشقاء والفقر .

١١ اختبرت أحياء مائة عام : عاماً بعد عام ... ويعرف ذلك من استطاع أن يختبر طول الحياة كما اختبرته أنا .

١٢ - الشباب كالشرب يلبسه الإنسان جديداً فترة ما ، ثم يخلعه إذا قدم وتهرأ . الميزل المبهلة : الثياب التي تلبسها في أعمالنا العادية اليومية ( كالشباب الذي تنتعش به باستمرار ) .

## كعب بن مالك الانصاري

١ - هو كعب بن مالك من بني سَلَمَةَ (بفتح السين وكسر اللام) من الخزرج .

وُلِدَ كعب بن مالك في يثرب نحو عام ٢٥ ق. هـ. (٥٩٨ م) ، وكان في نحو الخامسة والعشرين من عمره لما شهد بَيْعَةَ الْعُقَبَةِ مع قومه ودخل في الاسلام . ثم انه شهد مع الرسول جميع الغزوات الا تبوك .

في مطلع رجب من سنة ٩ هـ (أواسط تشرين الاول ٦٣٠ م) تجهز الرسول في غزوة إلى تبوك (في مدين ، شمال الحجاز) يريد فيها يبدؤ غزو الروم . وقد تخلف ثلاثة وثمانون رجلاً من المسلمين عن هذه الغزوة بأعذار مختلفة : منهم من كان منافقاً ، ومنهم من رأى أن تمر بستانه قد أدرك (في الخريف) فلا يريد أن يتركه ، ومنهم من خاف الحرّ وبعُد المسافة . ومنهم من كان فقيراً لا يملك راحلة يرحل عليها .

ولم يلتق الرسولُ الرومَ ، فصالح عدداً من قبائل أهل شمالي بلاد العرب في أيلة (العُقَبَة) . وأذرح ودومة الجندل على الجزية . ولما عاد الرسول إلى المدينة جاءه المخلفون يعتذرون اليه عن تخلفهم فقبل أعذارهم إلا ثلاثة نفر : عبد الله بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية ، فانه سخط عليهم وترك كلامهم وأمر بأن يتجنب المسلمون كلامهم ؛ ثم أمرهم أن يعتزلوا نساءهم أيضاً . فبقوا على ذلك خمسين يوماً حتى ضاقت بهم الدنيا . ثم نزل آيتان من سورة التوبة (٩ : ١١٧ - ١١٨) : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ١ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ٢ ؛ ثم تاب عليهم ، انه بهم رؤوف رحيم ؛ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا . إن الله هو التواب الرحيم » .

١ العقبة هذه بلد ساحلي في الشام (اقصى الجنوب من فلسطين). والعقبة التي ورد ذكرها قبل بضعة أسطر من ضواحي مكة.

٢ كانت غزوة تبوك تسمى أيضاً غزوة العسرة لشدة حاجة المسلمين في ذلك الحين ، حتى كان الرجلان يفتشان الصخرة الواحدة .

٣ بعد أن كان فريق آخر من المسلمين يميلون إلى التخلف عن هذه الغزوة أيضاً .



وعَمِي كعب بن مالك في آخر عمره ثم توفي بين سنة ٥٠ وسنة ٥٥ هـ (٦٧٠ - ٦٧٣ م) ، وسنه في نحو السابعة والسبعين ؛ وكان عثمانياً من أنصار عثمان بن عفان .

٢ - كعب بن مالك من فحول الشعراء ، مكثر مجيد ، وخصوصاً في الحماسة ووصف الحرب . وكان محدثاً يروي الحديث عن رسول الله .

### ٣ - المختار من شعره

- قال كعب بن مالك يرثي حمزة بن عبد المطلب ، ابن عم الرسول ، وقد استشهد يوم أحد ( ٣ هـ = ٦٢٥ م ) ويخاطب صفيّة بنت عبد المطلب :

صفيّة ، قومي ولا تعجزِي      وبكّي النساء على حمزة .  
ولا تسألي أن تطيلي البسكا      على أسد الله في الهزة ١ ،  
فقد كان عزّاً لأيتامنا      وليث الملاحيم في البرة ٢ .  
يريدُ بذاك رضا أحمدٍ      وريضان ذي العرش والعزة ٣ !

- وقال في شأن يوم خيبر :

نحنُ ورَدْنَا خيراً وفروضة      بكلّ فتى عاري الأشاجعِ مذودٍ ٤ ،  
جوادٍ لدى الغايات لا واهن القوى ،      جريءٍ على الأعداء في كل مشهد ٥ ،  
عظيمٍ رمادٍ القدير في كل شتوة ،      ضروبٍ بتصل المشرق في المهنّد ٥ .

١ الهزة ، ( بفتح الزاي ) : النازلة التي تهز الناس ( من الشدة والهمول ) . الهزة ( بالكسر ) : صوت غليان القدر وصوت الرعد ( دلالة على الرعب ) . الهززة : الحروب .

٢ البرة ( بفتح الباء أو كسرهما ) : السلاح ( كان أسداً في الحرب إذا لبس سلاحه ) .

٣ خيبر : حصن خيبر ( كان لليهود قرب المدينة ) فلما غدر اليهود بهمهم الرسول أجلاهم الرسول عن الحصن وأخرجهم من الحجاز . القروض جمع فرض : الطريق المؤدية إلى مكان ما . الأشاجع : أصول الأصابع في الكف . عاري الأشاجع : الخفيف اللحم ، الذي تكون عروق جسمه بارزة ( فيكون جسمه مفتولاً غير مترهل - كناية عن الصحة والقوة ) . المذود : اللسان ، وهي هنا بمعنى الذائد المحامي ( بلسانه وسيفه ) .

٤ جواد لدى الغايات : حصان جواد ( أصيل ، سريع ) إلى الغايات ( يسبق إليها كل أحد غيره ) . المشهد : المكان تكون فيه المعركة الخ ...

٥ عظيم رماد القدر : يكثر الرماد في مواقفه لكثرة ما يشعل من النار لطبخ الطعام ( كناية عن كرمه ) . الشتوة : الشتاء ( لأن الحاجة إلى الطعام في الشتاء تكون أكثر ، والطعام نفسه يكون قليلاً وعزيراً ) .

يرى القتلَ مدحاً إن أصاب شهادةً من الله يرجوها وفوزاً بأحمد . .  
يَدُودُ وَيَحْنِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ .  
٤ - ٥٥ الاغانى ١٦ : ٢٢٦ - ٢٤٠ .

## حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْانصَارِيُّ

١ - هو حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ الْمُنْذَرِ مِنْ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيٍّ مِنْ بَنِي مَالِكِ  
ابن النَجَّارِ ؛ والنَجَّارُ هو تَمِّمُ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ . وأم حسان  
هي الْفُرَيْعَةُ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ حَبِيشٍ مِنَ الْخَزْرَجِ أَيْضاً . وكان أبوه ثابت وجده  
المنذر من أشرف قومهم والحكام بين الأوس والخزرج . وكان جده خاصة  
عظيم الكرم محباً للسلام : لما اختلف الأوس والخزرج بعد يوم سُمَيْحَةَ ١ في أمر  
القتلى والديّات ، أهدر المنذر ديات قومه الخزرج واحتمل ديات القتلى من الأوس  
من ماله حرصاً على السلم .

وُلِدَ حَسَّانُ نَفْسَهُ فِي يَثْرِبَ نَحْوَ عَامِ ٦٠ ق.هـ . (٥٦٣ م) ، ونشأ شاعراً  
بتكسب بالشعر ويتنقل بين بلاط جَلِيقَ وبلاط الحيرة ، وكان إلى الفساسة  
أميل . وقد مدح من آل جفنة الفساسة أولاد الحارث الأعرج (توفي ٥٣ ق.هـ .  
= ٥٦٩ م) وأحفاده . واستمر الفساسة في بَرِّ حَسَّانَ ووصله بالجوائز حتى بعد  
أن دخل في الاسلام وأضرب عن مدحهم .

ولما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة دخل حَسَّانُ في الاسلام باكراً وانقطع  
إلى الرسول بمدحه ويرد عنه هجاء المشركين من أمثال عبد الله بن الزُبَيْرِ  
وعمر بن العاص وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . غير أنه لم يشهد  
الغزوات مع الرسول لأنه كان جباناً .

ولم يكن لحسان في أيام أبي بكر وعمر نشاط سياسي ، فلماء جاء عثمان  
عاد له شيء من العصبية الجاهلية وأصبح عثمانياً يمالي بني أمية على علي . وقتل  
عثمان فقال حسانُ يشير إلى بني هاشم وإلى علي خاصة :

يَا لَيْتَ شِعْرِي ، وَلَسْتُ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي ، مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَقَّانَا .

١ بشر قرب المدينة . • أحمد من أسماء محمد رسول الله .

لَتَسْمَعَنَّ وشبكاً في ديارِهِمْ: الله أكبرُ ، يا شارَاتِ عُثْمَانَا !

وكذلك كان حَسَنُ خصماً لعائشة زوجِ الرسولِ ، وكان قد غمس لسانه في حديث الافك ( ٥٥ = ٦٢٦ م ) منذ أيام الرسول نفسه . ولكنه عاد فاعتذر إلى عائشة بأبيات منها :

حَصَانُ رَزَانُ مَا تَزِنَ بِرَبِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْمِي مِنْ لَحْمِ الْغَوَافِلِ<sup>١</sup> .

وَأَسْنُ حَسَانُ كَثِيرًا ثُمَّ عَمِيَّ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ ، وتوفي سنة ٥٥٤ ( ٦٧٤ م ) وقد زادت سنّه على مائة عام .

٢ - حَسَانُ بن ثابت من فحول الشعراء ، كثير الشعر جيّده . وهو أشعر أهل المدَرَّ<sup>٢</sup> . غير أنه كان في الجاهلية أشعرَ منه في الاسلام . وعلّل الاصمعيّ ذلك فقال : « الشعر نكيدٌ » ، بابه الشرّ . فاذا دخل في الخير ضَعُفَ . هذا حَسَانُ بن ثابت فحول الجاهلية ، فلما جاء الاسلام سقط شعره<sup>٣</sup> .

وكانت أغراض شعر حسانَ في الجاهلية المدح والهجاء القبلي والشخصي ، وكان منها الرثاء والخمر والحماسة والفخر والغزل . وظلت هذه الأغراض أغراضه في الاسلام ، سوى أنه وَقَفَ مَدْحُهُ على رسول الله وَقَصَرَ هجاءه على المشركين الذين كانوا يتعرضون للرسول وللإسلام بهجائهم<sup>٤</sup> . واكتسب شعر حسانَ في الاسلام كثيراً من العذوبة والاخلاص ، وكثرت فيه التعابير الاسلامية والاقباس من القرآن الكريم . وحسانُ خَلِيقٌ أَنْ يُسَمَّى رَأْسَ الْبَدِيعِينَ ، فهو الذي بدأ فن الشعر في المديح النبوي .

وحسان من الذين أجادوا المديح في الجاهلية وفي الاسلام .

---

١ الحصان ( يفتح الحاء المهملة ) المرأة الشريفة المتصوفة . الرزان : الوقورة الرصينة . مازن بريبة : لا يتطرق الشك إل سلوكها . غرثي : دقيقة الحصر . وتصبح غرثي من لحوم الغوافل : لا تتناهب أحداً .

٢ أهل المدن .

٣ راجع الموشح للمرزباني ( جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ ) ص ٦٢ ، ٦٥ .

٤ كان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد فينافع عن رسول الله ( يرد على الذين كانوا يهجون رسول الله ) - الكامل ٧٧٨ .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال حسان بن ثابت قبل الاسلام يمدح جبلة بن الأيهم . آخر ملوك الفساسة :

الله درّ عصابة نادمتهم يوماً بجليق في الزمان الأول ،  
يمشون في الحلل المضاعف نسجها مشي الجبال ، إلى الجبال ، البزل .  
الحسطلون فقيرهم بغنيهم ، والمشفقون على الضعيف المرميل ٢ :  
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكرم المفضل ٣ .  
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يألون عن السواد الثقيل ٤ .  
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل ٥ .  
بيض الوجود كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطيراز الأول .

- وقال حسان يوم فتح مكة ( ٨٨ = ٦٣٠ م ) يذكر ذلك اليوم ويمدح الرسول ويهجو أبا سفيان بن الحارث . وفي هذه القصيدة وصف للخمر وحماة :  
عفت ذات الاصابع فالجواء إلى عذراء منزلهما خلاء .

• انتهى ملك الفساسة في الشام مع الفتح العربي في أيام عمر بن الخطاب . وقد أسلم جيلة بن الإهم وعاش حيناً في الحجاز . وحج جيلة مرة فاتفق أن وطئ أعرابي ثوبه في أثناء الطواف فلطم جيلة الأعرابي . فشكا الأعرابي ذلك إلى عمر ، فأمر عمر بأن ينتصف الأعرابي من جيلة بأن يلطمه كما كان جيلة قد لطمه . فقال جيلة لعمر : كيف يلطني وأنا ملك ( من أبناء الملوك ، وقد كنت ملكاً ) وهو سوقة ! فقال عمر لجيلة : ان الاسلام قد سوى بينكما . فاستعمل جيلة عمر حتى يروي قليلا في أمره . فلما جاء الليل هرب جيلة إلى بلاد الروم ثم ارتد فيها عن الاسلام . وكانت وفاته في بلاد الروم عام ٦٤٤ م ( ٨٢٣ ) بعد وفاة عمر بقليل .

٧ - يذهبون إلى الحرب في دروع منسوجة طيشين كما يمشي الجمل البازل ( الذي تم نموه فانشق اللحم عن فابه الأخير ، وذلك في التاسعة من صره ) إلى الجمل البازل .

٢ المرميل : الفقير ( تمثل أوعية بيته بالرمل لأنها تكون مهلهة بدلا من أن تكون مملوءة بالمؤونة ) .

٣ جفنة بن عمرو أبو الملوك من بني غسان . مارية بنت الارقم أم الحارث الاعرج من ملوك غسان . - يمدحهم بالشجاعة وبالكرم .

٤ يغشون ( يأتهم الضيوف بكثرة ) حتى ما تهر ( لا تنجح ) كلاهم ( لأنها تعودت رؤية الضيوف ) . لا يألون عن السواد الثقيل : موائلهم تكفي للضيوف مهما كان عددهم .

٥ يسقون ضيوفهم الخمر مزوجة بالماء البارد . البريص : مكان نهر دمشق . بردى : اسم نهر في دمشق . وقيل برداً ( ماء بارداً ) .

ومنها :

إذا ما الأثريباتُ ذكِرْنَ يوماً  
فَنَوتِيها المَلامةُ ما أَلَمنا  
وتَشربُها فتَتَرُكُنا مُلوَكاً  
عَدِمنا خَيْلَنا إنْ لم تَرَوْها  
يُنازِعَنَّ الأَعنةَ مُصْغِياتٍ  
تَظَلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّراتٍ  
فإِما تُعْرِضُوا عَنّا اعْتَمِرْنا  
وإِلا فاصْبِرُوا لَجِلادِ يَوْمٍ  
أَلا أَبْلِغْ أبا سُفْيَانَ عَنِّي  
بأنْ سَويَنا تَرَكَتَكَ عِداً ؛  
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا ، وأَجَبْتُ عَنْهُ ؛  
أَتَهْجُوهُ وَلَسَ لَهُ بِكَفُوفٍ ؟  
هَجَوْتَ مَبارِكاً بَرّاً حَنِيفاً  
فَهَنَ لَطِيبُ الرِاحِ الفِداءُ ١ .  
إذا ما كان مَعَتْهُ أو لِحاءُ ٢ ،  
وأَسَدًا ما يَنْهِنُها اللِّقاءُ ٣ .  
تُثِيرُ النِّقَمَ موعِداً كِداءُ ٤ ،  
عَلَى أَكْثافِها الأَسَلُ الظِّماءُ ٥ .  
تَلَطَّطِمْهُنَّ بِالْحُمْرِ النِّساءُ ٦ .  
وَكانَ الفَتْحُ وانْكَشَفَ الغِطاءُ ٧ .  
يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشاءُ ٨ .  
مُغْلَقَةً فَقَدْ بَرِحَ الخِفاءُ ٩ .  
وعِداً الدارِ سادَتْها الإِماءُ ١٠ .  
وعِنْدَ اللهِ فِي ذاكَ الجَزاءُ ١١ .  
فَشَرَكُما لَحِيرِكما الفِداءُ ١٢ .  
أَمِنَ اللهُ شِيعَتَهُ الوِفاءُ ١٣ .

- ١ المثلث : القتال والشر . العاء : السباب . - إذا وقع سباب أو قتال بيننا وبين قومنا فألنا منه ( تألنا ، أسفنا لوقوعه ) قلنا : الذنب في ذلك للخر .
- ٢ هُتِه : كَف ، مَنَع . القاء : القتال . وفي رواية : ما ينهنا ( الكامل ٧٤ ) .
- ٣ موعدا كداء : فتح مكة ( كداء : ثنية ، طريق ملتوية ، في الجبل عند مكة ) .
- ٤ يَنازِعَنَّ الأَعنة : يجادلن الأَعنة من أيدي فرسانها ( ان شوق الخيل إلى فتح مكة أكثر من شوق فرسان تلك الخيل ) . الأسَل : الرماح . الظِّماء : العطاش ( الرماح أيضاً منشوقة إلى فتح مكة ) .
- ٥ تَطَطَّرَت الخيل : جاءت بسرعة . تَلَطَّطِمْهُنَّ .... : تضرب النساء وجوه الخيل بخمرهن ليردنها ( الصورة غير واضحة في هذه المناسبة ) .
- ٦ ان غلهم سيلنا دخلنا مكة محترمين ( زائرين مناسك الحج في غير موسم الحج ) . وكان الفتح : فتح مكة . انكشف الغطاء : ثم وعد الله لرسوله بفتح مكة ( تحقق الوعد بالثيب ) .
- ٧ مغلفة : رسالة .
- ٨ عبد الدار : يطل بن من قريش . « وعبد الدار سادتها الاماء » : ( لعل هذا إشارة إلى معركة أحد . كانت الحرب في الجاهلية لبني عبد الدار ؛ سئل القواء يوم أحد ففر منهم فقتلوا كلهم حتى حمله عبد أسود لهم اسمه صواب ) .
- ٩ البر الذي يعني الخير لقومه . الحنيف : الذي لم يعبد الاوثان في الجاهلية ، بل كان يؤمن بالله وباليوم الآخر من غير أن يجري على عبادة معينة . وفي رواية : حنيا .

أمن يهجو رسولَ الله منكم وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سواء ؟  
فإنَّ أبِي ووالدَهُ . وعِرْضِي لعِرْضِ مُحَمَّدٍ منكم وقَاء !

— في سنة ٩ هـ (٦٣٠ م) وفدَ بنو تميم على الرسول في المدينة ، بعد أن كان الاسلام قد عم في بلاد العرب وفتحت مكة نفسها في العام السابق . وكان بنو تميم يعتدّون بعُدّهم وقوتهم ووجاهتهم في العرب . فلما دخلوا على الرسول قالوا له : « يا عمّد ، جئنا نفاخرک ، فأذنْ لشاعرنا وخطيبنا » . قال : « قد أذِنْتُ لخطيبکم » . فقام عطارذ بن حاجب فخطب مفنخراً بتميم فردّ عليه من المسلمين ثابت بن قيس . ثم قام الزبيرقان بن بدر شاعر بني تميم فأنشد قصيدة مطلعها :

نحن الکرامُ فلا حَيَّ يعادِلُنَا ، مِنّا الملوكُ وفينا تُنصَبُ البيعُ ١ .  
فلما فرغَ من إنشاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت :  
« قم ، يا حسان ، فأجيب الرجل » . فقام حسان فقال :

انّ الذوائبَ من فيهِم وإخوتِهِم ٢ قد بيّتوا سُنَّةً للناس تُتبعُ ٣ .  
يرضى بِهِم كلٌّ من كانت سريرته تقوى الإلَه ، وكلّ الخيرِ بضطّئ .  
قومٌ إذا حاربوا ضَرَّوا عَدُوَّهُم ٤ أو حاولوا النفعَ في أشياعِهِم نفّوا .  
سَجِيَّةٌ تلكَ فيهِم غيرُ مُحَدَّثَةٍ ؛ ان كان في الناس سَبَّاقون بَعْدَهُم ٥ .  
لا يَرَقِّعُ الناسُ ما أَوْهَتْ أَكْفُهُم ٦ ، فكلّ سَبِّقٍ لأدنى سَبِّقِهِم تَبِع .  
ان سابَقوا الناسَ يوماً فازَ سَبِّقُهُم ٧ ، عند الدِّفاعِ ، ولا يُوهُونُ ما رَقَّعوا ٨ .  
أو وازنوا أهلَ مَجْدٍ بالنَّدَى مَتَّعوا ٩ ،

١ البيع : أماكن العبادة . • والد أبي ( جلي ) .

٢ الذوائب : الشعر المتدلي من الرأس ( المقصود : الرؤساء ) . فهر : قریش ( المهاجرون ) . اخوتهم : الانصار ( أهل المدينة ) . قد بيّتوا سنة : جاؤوا بطريقة ( بدين ، أي الاسلام ) .

٣ السجية الطيبة . غير محدثة : قديمة ( هؤلاء كانوا منذ أقدم الازمنة على التوحيد ) . البدع جمع بدعة : الأمر الجديده المخالف لعادات القوم ( وفيه شيء من السوء ) .

٤ لا يرقّع الناس ما أوهت أكفهم : لا يصلح أحد ما مزقوه ( اذا هزموا أحدا لم يستطيع أحد أن ينصره ) .  
٥ منع : ارتفع ، بلغ الغاية .

أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفَتْهُمْ  
لَا يَنْقُحُونَ إِذَا نَالُوا عَدْوَهُمْ ،  
أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِعْمَتَهُمْ ،  
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعُ ١ .  
وَأَنْ أَصِيبُوا فَلَا خَوْزٌ وَلَا جَزَعُ ٢ .  
إِذَا تَفَاوَتَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ .

— لِحَسَنِ بْنِ ثَابِتٍ يَضَعُ مَرَاتٍ فِي الرُّسُولِ أَشْهُرُهَا الَّتِي تَلِي :

بِطِيبَةِ رَسْمٍ لِلنَّبِيِّ وَمَعْهَدُ  
وَلَا تَمْنَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ  
وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمِ  
بِهَا حُجَرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطُهَا  
يُذَكِّرُنَ آلَاءَ الرُّسُولِ ، وَمَا أَرَى  
مُفْجَعَةً قَدْ شَقَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ  
فَبُورِكَتْ ، يَا قَبْرَ الرُّسُولِ ، وَبُورِكَتْ  
وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيَّةُ هَالِكِ  
تَقْطَعُ فِيهِ مَنَزِلَ الْوَحْيِ عَنْهُمْ ؛  
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَتَجَرَّعُوا عَنْ الْهَدَى ،  
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ،  
رِيَاءٌ وَلِيداً — فَاسْتَتَمَ تَمَامُهُ  
تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ ،  
مُنِيرٌ ، وَقَدْ تَعَفَّو الرُّسُولُ وَتَهَمَّدُ ٣ .  
بِهَا مُنِيرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَضَعُ ،  
وَرَبَّعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلَّتِي وَمَسْجِدُ .  
مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ ؛  
هَذَا مُحْضِيًّا نَفْسِي ؛ فَنَفْسِي تَبْلُدُ  
فَطَلَّتْ لِآلَاءِ الرُّسُولِ تُعَدُّ .  
بِلَادُ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ .  
رَزِيَّةٌ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ !  
وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ ،  
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا .  
وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ .  
عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ — رَبُّ مُمَجَّدُ .  
فَلَا الْعَلَمُ عَجُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يَفْتَنُ ٤ .

٤ — دِيوَانُ حَسَنِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ ، نُونِسْ (مَطْبَعَةُ الدَّوْلَةِ التُّونِسِيَّةِ)

١٢٨١ هـ .

دِيوَانُ حَسَنِ بْنِ ثَابِتٍ ، بَوْمَبَايَ (المطبعة الحميدية) ١٢٨١ هـ .

- ١ طبع (بكر الباء) : فسد . أَرَادَهُ : أَهْلَكَه .
- ٢ الْخَوَزُ (يَفْتَحُ الْخَاءُ وَالرَّوَاءُ — وَسَكَتَ الرَّوَاءُ هُنَا) : الضَّعْفُ . الْجَزَعُ : الْاضْطِرَابُ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ .
- ٣ طَبِيعَةُ (يَفْتَحُ الطَّاءُ) : الْمَدِينَةُ . الْمَهْدُ : الْمَكَانُ يَتَذَكَّرُهُ النَّاسُ وَيَتَرَدَّدُونَ عَلَيْهِ . هَمْدٌ : سُبْحَنُ ، بَلِي ، أَمْحَى .
- ٤ الْهَادِي : الرُّسُولُ . الَّذِي كَانَ (الرُّسُولُ) يَصْعَدُ إِلَيْهِ وَيُخَاطَبُ مِنْهُ .
- ٥ يَفْتَنُ : يَفْسُدُ ، يَضَعُ .

- ديوان حسان بن ثابت ، لاهور ١٢٩٥ هـ .
- ديوان حسان بن ثابت ، مصر ( مطبعة الامام ) ١٣٢١ هـ .
- شرح ديوان حسان بن ثابت ( شكري المالكي ) ، القاهرة ( مطبعة النيل ) ١٩٠٤ م .
- شرح ديوان حسان بن ثابت ( عبد الرحمن البرقوقي ) ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٩٢٩ م .
- ديوان حسان بن ثابت ( العناني ) ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٣١ هـ .
- ديوان حسان بن ثابت ( هيرشفيلد ) ، لندن ١٩١٠ م .
- ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، بيروت ( دار بيروت وصادر ) ١٩٦١ م .
- حسان بن ثابت ، تأليف خلدون الكناني ، دمشق ( مكتبة عرفة ) ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٣ م .
- شاعر النبي حسان بن ثابت الانصاري ، تأليف عبد الله أنيس الطباع ، بيروت ( المعارف ) ١٩٥٥ م .
- عميد مدرسة الشعر الاسلامي حسان بن ثابت ، تأليف عبد المجيد الهندي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- بروكلمان ١ : ٣١ - ٣٢ ، الملحق ١ : ٦٧ - ٦٨ ؛ زيدان ١ : ١٧١ - ١٧٣ .

## الخطيئة

١ - اسمه جَرُول بن أوس ، والخطيئة لقب له لأنه كان قصيراً قريباً من الأرض ؛ استولده أوس بن مالك العبيسي سيفاحاً من جارية اسمها الضَّرَاء كانت لبنت رياح بن عمرو . ثم ان الضراء تزوجت الكلب بن كُنَيْس بن جابر العبيسي وكان أيضاً مدخول النسب .

ويبدو أن الضَّرَاء كانت مستهترة تقول لابنها الخطيئة : لست لواحد ولا لاثنتين ! وكان هو يعلم أنه زنيم وَيَنْقُم على أمه وعلى الناس من أجل ذلك . وهذا يفسّر لنا نقلَ نَسَبِهِ من قبيلة إلى قبيلة مرة بعد مرة ، كما يعلّل



لنا هجاء لأمة وأبيه ولنفسه ، ويعلل هجاء المُذنع ونبله من أعراض الناس حقاً وباطلاً . ولذلك أيضاً « كان الخطيئة ذا شرٍّ وسفَه : جشعاً سَوولاً مُلحفاً في الطلب ، دنيء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلاً بذيثاً هجاء » (غ ٢ : ١٦٣) . وقال فيه ابن قتيبة (ص ١٨١) : « كان رقيق الدين لثيم الطبع » . على أنه - كما قال الاصفهاني (غ ٢ : ١٥٨) - « من أولاد الزنا الذين شرفوا » .

واشترك الخطيئة في الجاهلية في حرب داحس والغبراء .

وأسلم الخطيئة ووفدَ على الرسول وأنشده . غير أن ابن قتيبة يتردد في قبول ذلك (ص ١٨٠) . ولما توفي الرسول ارتد الخطيئة مع قومه وقال بيتان بحلان مشكلة من مشاكل الردّة في الاسلام . ظن جماعة من الدارسين ان الردّة كانت ارتداداً من الايمان إلى الكفر . والحقيقة انها كانت عصياناً سياسياً واقتصادياً ، أو تركاً لطاعة أبي بكر لأن العرب من غير أهل المدينة لم يكن لهم رأي في انتخابه خليفة . وكانت أيضاً امتناعاً عن إرسال أموال الزكاة (الضرائب) إلى المدينة قبل أن تستوفي كل منطقة حقها من الاموال التي جمعت منها .

فقال الخطيئة :

أطعنا رسولَ الله إذ كان بيننا ، فيا لَعْبَادِ الله ، ما لأبي بكرٍ !  
أَيُورثها بكرًا ، إذا مات ، بعده ؟ وتلك - لعمري الله - قاصمة الظهر .

وهذا الخطيئة في خلافة أبي بكر في اليمامة . وفي أول خلافة عمر رأيناه يحمل شعره إلى العراق والحجاز مدحاً وهجاء . من ذلك هجاؤه للزبيرقان ابن بدر .

كان الزبيرقان بن بدر سيداً في قومه ، وكان بينه وبين بني عمه آل قُريع منافسة . فاتفق أن نزل الخطيئة في جوار الزبيرقان ثم انتقل إلى جوار بغيض بن عامر بن شماس بن لَآي بن جعفر (الملقب بأنف الناقة) بن قُريع في حديث طويل معقد ، ثم أخذ بمدح بغيض بن شماس وهجاء الزبيرقان بن بدر . من ذلك قوله :

والله ، ما معشر لاموا امرأً جنباً  
 ما كان ذنبُ بغيضٍ ، لا أبا لكمُ ،  
 لمّا بدا ليَ منكم عيبُ أنفسكم ،  
 أزمعتُ يأساً مبيناً من نوالكم ،  
 جارّ لقومٍ أطلّوا هونَ منزلهِ  
 ملّوا قيراه ، وهرتَه كلابهمُ ،  
 دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها  
 من يتفعل الخير لا يعدمَ جواريةً ،  
 في آل لَأيٍ بن شماس بأكياس<sup>١</sup> .  
 في بائسٍ جاء يتحدو آخرَ الناس ؟  
 ولم يكن لجراحي منكمُ آسٍ<sup>٢</sup> ،  
 ولن يُرى طارداً للحرّ كالباس<sup>٣</sup> .  
 وغادروه مُقيماً بين أرماس<sup>٤</sup> .  
 وجرحوه بأنيابٍ وأضراس .  
 واقعدُ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي<sup>٥</sup> .  
 لا يذهبُ العُرفُ بين الله والناس<sup>٦</sup> .

فشكاه الزبرقان إلى عمر بن الخطاب ، وكان عمر أعلم الناس بالشعر<sup>٧</sup> ،  
 ولكنه أراد أن تقوم الحجة على الخطيئة من شاعر مثله<sup>٨</sup> فاستدعى حسانَ بن  
 ثابت وقال له : ما تقول ، أهجاء ؟ فقال حسان ذرق عليه ! ( كناية عن  
 شدة هذا الهجاء وقبحه بالاضافة إلى المثل العليا الجاهلية ) . فألقى عمر عند ذلك  
 الخطيئة في السجن . فقال الخطيئة يستشفع عمر ويذكر له ان حبسه قد حال بينه  
 وبين الاهتمام بأولاده :

ماذا تقول لأفراخٍ بذِي مَرخٍ حمَرَ الحواصل لا ماءً ولا شجر<sup>٩</sup> .  
 ألقيتَ كاسيتهم في قعرٍ مُظلمة ، فارحمَ - عليك سلامُ الله - يا عمر !  
 فخلّى عمر سبيل الخطيئة وأخذ عليه ألاّ يهجو أحداً من المسلمين ثم أعطاه ثلاثة  
 آلاف درهم يستغي بها عن الهجاء .

١ أكياس جمع كيس (وليت في القاموس) : عاقل ، ذكي .

٢ آسي : طيب .

٣ - عزمت على أن أفارقكم مرة واحدة (لأسي من عطائكم) . الياس : اليأس .

٤ الارماس جمع رمس : قبر . بين ارماس : مهدد بالموت .

٥ الطاعم الكاسي : الذي يطعمه الناس ويكسونه .

٦ الجوازي جمع جازية : من يثيب على عمل الخير . العرف : عمل الخير .

٧ البيان والتبيين ١ : ٢٣٩ .

٨ مثله ١ : ٢٤٠ .

٩ ذو مرخ : واد بالحجاز . حمر الحواصل : صفار الطير قبل أن يثيب الريش على نحرها ( كناية عن أولاد  
 الخطيئة ) .

وبَقِيَ الحطيئة حيناً في المدينة ثم انتقل ، في خلافة عمر ، إلى حوران قاصداً علقمة بن عُلائة ؛ وكان علقمة سيداً في الجاهلية ، أسلم وارتد ثم عاد إلى الطاعة وسكن حوران . ولكن علقمة كان قد توفي قبل مُدِيْدَة فاعطى ابنُ علقمةَ للحطيئة مائةَ ناقةٍ معَ أولادها .

وفي أيام عثمان بن عفان ذهب الحطيئة إلى الكوفة ثم عاد إلى المدينة . أما في أيام علي فقد انتزوى ، ولكنه برز في أيام معاوية في المدينة . ورأيناه مرة في مجلس سعيد بن العاص والي المدينة من قِبَلِ معاوية . وتوفي الحطيئة سنة ٥٩ هـ ( ٦٧٨ م ) ، وقد أسنَّ جداً .

٢ - الحطيئة من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم ؛ مكث متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والفخر والهجاء والنسيب والوصف مجيد في ذلك كله . وهو أيضاً متين الشعر شرود القافية<sup>١</sup> لا مطعن في شعره<sup>٢</sup> . وفي شعره غناء<sup>٣</sup> . غير أن هجاء الحطيئة للناس والطمع والضراعة قد أفسدت الحطيئة وخفضت مقامه<sup>٤</sup> . لقد استفرغ الحطيئة شعره في مديح بني قُريِص ، ثم أكثر من الهجاء : هجا أمه وأباه وهجا نفسه ، وكذلك هجا أضيافه وهجوّه .

ومع أن الحطيئة كان شاعراً مطبوعاً فإنه كان ينقح شعره ويُعجَب بالشعر المنقح ، شأنَ زهير بن أبي سلمى في ذلك - فقد كان الحطيئة راوية زهير ولآل زهير ، وكان زهير استاذاً له . وعلى ذلك يعد الحطيئة في عبيد الشعر \*

### ٣ - المختار من شعره

- قال الحطيئة يمدح آل سعد بن هُذَيم قومَ أنف الناقة بن قُريِص ، وهو بَغِيض بن عامر بن شماس بن لَآيِ بن جعفر :

١ القافية الشرود : القافية الموافقة للبيت حتى لا نجد أوفق له منها . وضدها : القافية المجتنبية .

٢ راجع غ ٢ : ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٤ .

٣ راجع غ ٢ : ١٥٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ .

٤ غ ٢ : ١٧٠ ، ١٩٣ .

٥ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢١ ، البيان والبيان ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ؛ الشعر والشعراء ١٧ ، ٢٧ ، ٤٧ .

١٦٠ ، ١٨٠ ، غ ٢ : ١٦٥ ، ١٧٢ - ١٧٤ .

وبلدة جُبْنُهَا وحدي يَبْعَمَلَةُ  
والذئب يَطْرُقُنَا في كل منزلة  
قالت أُمَامَةُ : لَا تَجْزَعْ ، فقلت لها :  
ان امرأاً رهطه بالشام ، منزلته  
هلاً التمت لنا ، ان كنت صادقة ،  
حتى يُجَازِيَّ أقواماً بسعيهم  
ردّوا على جار مولاهم بمهلكة ،  
سيري ، أمام ، فإنّ الاكثرين حصي  
قومهم الأنف ، والاذناب غيرهم ؛

— ومن جيد مدح الخطيئة قوله في آل سعد بن هذيم قوم أنف الناقة :

ألا طَرَقْتَنَا ، بعد ما هجموا ، هِنْدُ ، وقد جَزَنَ غَوْرًا واستبانَ لنا نجد . ٩

١ جاب : قطع . اليملة : الناقة القديمة على السفر .

٢ العدو : الجري ، الركض . القرينان : الحملان يربطان بحبل واحد فيسيران معاً . الحلب : نوع من المسير بين المشي والركض . — الذئب يسير مهاذياً لنا ينتظر من أحدنا غرة ( يتأخر عن القافلة أو يبتعد عنها ) فيفترسه .

٣ أُمَامَةُ : امرأة الخطيئة . عزائي ( أمل بأن اغني ) وصبري ( على الفقر ) قد نقدا . و « أمام » في البيت الثامن ترقيم « أُمَامَةُ » .

٤ الشام ( هنا ) شمالي بلاد العرب . يرين : موضع باليهامة ( شرقي بلاد العرب ) . جاراً : قريباً عن موطنه .... شد ما اغترب ! : ما أبعد غربة الذي يكون أهله ( موطنه ) في الشمال ومنزله وهجرته إلى الشرق !

٥ المخرج : مكان في اليهامة . النشب : المال ، النفي .

٦ — إلى أن يعطينا أحد من آل لأي مالا ، وكان آل لأي سادة نجياً ( من أصل كريم ) .

٧ — ردوا : تفضلوا ، أنصوا . جار مولاهم : ( يقصد الزرقان بن بدر — راجع ترجمة الخطيئة ) . المهلكة : المكان القفر الذي يهلك الساكن فيه .

٨ الأنف : مقدم جسم الحيوان ( كناية عن الشرف ) . أنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف جد جده ( مكررة مرتين ) بنيفس بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر . وسبب تسمية جعفر « أنف الناقة » أن أباه قريع بن عوف نحر ناقة وفرقها بين نسائه . فأرسلت امرأته الشمس ابنها جعفرأ ليأخذ نصيبها . فلما وصل لم يكن قد بقي من الناقة إلا رأسها وعنقها ، فقال له أبوه : شألك بهذا ! فأدخل جعفر أصبعه في أنف الناقة وجعل يحمرها ، فسمي « أنف الناقة » ( غ ٢ : ١٨١ ) .

٩ طرقتنا : تراءت لنا في المنام . جزن غوراً : قتلعت ( التياق بنا ) المكان المنخفض ثم ظهر لنا نجد .

وإنَّ التي تَكْتَبُهَا عن معاشِر  
 أنتَ آلَ شَمَّاسِ بنِ لَأيٍ ؛ وانما  
 يَسُونُ أحلاماً بعيداً أَناتُهَا ،  
 أَقِلُّوا عليهم - لا أَباً لأَيِكِمْ -  
 أولئك قوم ان بَنُوا أَحسنوا البنى ،  
 وان كانت النعمى عليهم جَزَوْا بها ،  
 وان قال مولاهم على جُلِّ حداث  
 وان غاب عن لَأيٍ بَغِيضٌ كَفَتَتْهُمْ  
 مَطاعينُ في المِيتِجَا ، مكاشيفُ للدُّجى ؛  
 وتَعَدِّلِي أبناءُ سعدٍ عَلَيَّهِمْ ؛

- علي غَضاباً أَنُ صَدَدَتْ كَمَا صَدُوا -  
 أَناهم بها الاحلامُ وَالْحَسْبُ العِدَّةُ .  
 وان غَضِبُوا جاءَ الحَفِيظَةُ والجِدَّةُ .  
 من اللُّومِ ، أو سُدُّوا المَكَانَ الَّذِي سَدُّوا .  
 وان عاهدوا أَوْفُوا ، وان عقدوا شَدُّوا .  
 وان أَنعموا لا كَدَّرُوا ولا كَدَّوا .  
 من الدهر : رُدُّوا فَضْلَ أحلامكم رَدُّوا .  
 نَوَاشِي لم تَطَّرِرْ شوارِبَهُم بَعْدُ ،  
 بنى لهم آبائُهُم وبنى الجِدَّةُ .  
 وما قلت الا بالتي عَلِمَتْ سعدُ .

- وللخطيئة قصيدة موضوعية من الوصف والقصاص رائعة المعنى جميلة السبك كاملة المعالجة . يذكر الخطيئة أن ضيفاً نزل به وليس عنده ما يتقر به فخطر له أن يذبح ابنه ليقدم للضيف لحمه طعاماً . وكان الطفل أدرك ما يحول

- ١ و ٢ نكتتها : صرفت ناقتي عن معاشر : عن آل الزبرقان . صددت كما صدوا : هجرتهم بعد أن أهملوني .... ناقتي جاءت إلى آل شماس .... والذي جعل ناقتي تغيب اليهم ( أذهب بها اليهم ) الاحلام ( عقولهم الكبيرة ) والحسب المد ( وأعمالهم الحسنة منذ القدم ) .
- ٣ بعيد أناتها : لا تسعه . لا يضيقون صدرأ مهما أصابهم . وإذا غضبوا غضباً حقيقياً كان لهم حقد شديد .
- ٤ أقبلوا عليهم : شفقوا . سدوا المكان الذي سدوا : قوموا بما يقومون هم به ، افعلوا مثلهم .
- ٥ البنى ( يفتح الباء ) : البناء ( مصدر ) ، والبنى ( بكسر الباء وضمها ) جمع بنية ( بكسر الباء أو ضمها ثم يسكون النون ) : الشيء الذي يبنى ، مجازاً أو حقيقة . وان عقدوا شدوا : وان أقاموا صداقة أو حلفاً جعلوهما وثيقين متينين .
- ٦ .... لم يكدرُوا النعى ( صنع الخير ) بالبن والاذى ، ولا كدرا ( أعطوا شيئاً قليلاً ) .
- ٧ مولاهم : جارهم ، حليفهم ، المستجير بهم . جل حدث : الحادث الخليل ( المصيبة الكبيرة ) . ردوا فضل أحلامكم : اصبروا في هذه المصيبة .
- ٨ - وإذا لم يكن بغيب حاضراً فان الشبان من قومه ( الذين لم تنبت شواربهم بعد ) يكرمون انضيوف كما يكرمهم بغيب نفسه .
- ٩ مطاعين في الميحاء : يحسنون الطمان في الحرب ، ينتصرون في الحروب . مكاشيف للدجى : يدفعون الظلم عن المظلوم ، والفقر عن الفقير ... بنى لهم آبائهم ( مجدداً ) .
- ١٠ قال لي أبناء سعد ( قوم بغيب ) أنني أبالغ . والحقيقة أنني لم أقل إلا الاشياء التي يعرفها أبناء سعد أنفسهم عن بغيب .

في نفس أبيه فشجته على أن يفعل ذلك . ثم بدا للحطيطه من بعيد سرب من حُمُر الوحش فاصطاد منها واحداً أطعم منه ضيفه وفدى ابنه :

وطاوي ثلاث عاصب البطن مُرمِل  
أخي جفوة فيه من الانس وحشة  
تفرد في شبيب عجوزاً إزاءها  
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملكة ،  
رأى شبعاً وسط الظلام فراعته ،  
تروى قليلاً ثم أحجم برهة .  
وقال ابنه ، لما رآه بحيرة :  
ولا تمتدز بالعدم ، على الذي طسرا  
فقال : هيا رباه ، ضيف ولا قيرى ؛  
فبينما هم عنت على البعد عانة  
ظيما ترديد الماء ، فانسَل نحوها .  
فأمهلها حتى تروى عطاشها ،

بيداء لم يعرف بها ساكن رسماً ،  
يرى البؤس فيه من شرسته ، نعى  
ثلاثة أشخاص تخالهم بهما ،  
ولا عرفوا للبر - مذك خلقوا - طعماً .  
فلما رأى ضيفاً تشمر واهتماً .  
وان هو لم يذبح فتاه فقد هتماً .  
أيا أبت ، اذبحني ويسر له طعماً .  
يظن لنا مالاً فيوسعنا ذماً .  
بحقك ، لا تحرمنا ناليلة اللحم .  
قد انتظمت من خلف مسحليها نظماً ،  
ألا إنه منها إلى دميها أظماً !  
فأرسل فيها من كيناته سهماً .

١ الطاوي : الذي بات على الطوى ( الجوع ) ثلاث ليال . عاصب البطن : قد ربط بطنه ( لينع  
معدته من الحركة ) فلا يشمر بالجوع . مرمل : فقير ( قد امتلأ ماعون بيته بالرمل لفراغ ذلك الماعون من  
المؤونة مدة طويلة ) . لم يعرف بها ساكن رسماً : لم ينزلها أحد منذ زمن طويل .  
٢ أخي جفوة : غليظ الطبع . فيه من الانس وحشة : ألت الانفراد حتى لو رأى انساناً لاستغرب منه  
واستوحش .... يظن أن ضيق العيش الذي ألفه وتموده رفاقية .

٣ - عاش متفرداً في شعب ( طريق في الجبل ، بعيداً عن الناس ) مع امرأته المعجوز وثلاثة أولاد لها تنظمهم بها  
( صغار الفم ) لتحوّلهم وهزالهم .

٤ الملة : الرماد الحار . خبز ملة : المجين الذي يجف . اثبر : الحنطة ، القمح .  
٥ تشمر للأمر : تهبأ ، استمد ( لخدمة الضيف وإكرامه ) . اهم : أظهر الاهتمام ؛ حزن ( إذ لم يكن لديه  
طعام لهذا الضيف ) .

٦ تروى : فكر ملياً ( في ذبح ابنه ) . أحجم : تأخر ، امتنع . البرهة : المدة . هم : كاد يفعل .  
٧ البدم : الفقر . طراً : أتى من مكان بعيد .

٨ ولا قيرى : وليس عندي طعام للضيف . تا مؤث ذاً ( اسم إشارة ) .

٩ فيبينها هم ( في ذلك ) عنت ( ظهرت ، بدت ) . عانة ( قطيع ) . انتظمت : وفقت في صف مستقيم .  
المسلح في القاموس ( ٣ : ٣٩٤ ) لسان قومه والخطيب ( يقصد الحمار الوحشي الذي كان يسير على رأس  
ذلك القطيع ) .

فَخَرَّتْ نَحْوَصَ ذَاتِ جَحْشٍ فَتِيَّةٌ      قَدْ اكْتَشَرَتْ لِحْمًا وَقَدْ طُبِقَتْ شَحْمًا<sup>١</sup> .  
فِيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ أَهْلِهِ ،      وَيَا بَشْرَهُ لَمَّا رَأَوْا كَلِمَهَا يَدْمَى<sup>٢</sup> .  
وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَا      لِيَصِفِيَهُمْ ، وَالْأَمَّ مِنْ بَشْرِهَا أُمًّا .  
وَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ صِفِيَهُمْ ،      وَمَا غَرِمُوا غُرْمًا وَقَدْ غَنِمُوا غُنْمًا .

٤ - ديوان الخطيئة ، الجزء الاول ، دار الخلافة - استانبول ١٣٠٨ هـ .

ديوان الخطيئة ، القاهرة ( التقدّم ) ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ م .

ديوان الخطيئة ( عيسى ميخائيل سابا ) ، بيروت ( صادر ) ١٩٥١ م .

ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ( نعمان أمين طه ) ،

القاهرة ( البابي الحلبي ) ١٩٥٨ م .

• • الخطيئة ، تأليف جميل سلطان ، دمشق ، بلا تاريخ .

الخطيئة ، تأليف ايليا سليم حاوي ، بيروت ( دار الشرق الجديد ) ١٩٦١ م .

بروكلمان ١ : ٣٦ ، الملحق ١ : ٧١ .

## سويد بن أبي كاهل

١ - هو أبو سعد سويد بن شبيب أبي كاهل بن حارثة بن حيسل بن مالك  
ابن عبد بن سعد بن جشم بن ذبيان ؛ وأمه امرأة من بني عُبَرَ كانت زوجاً  
لرجل من بني ذبيان مات عنها وهي حامل فتزوجها أبو كاهل شبيب . فلمّا  
وُلِدَ سويدُ ألحقه أبو كاهل بنسبه ، وقيل بل كان سويد يافعاً لَمَّا تزوجت أمه .  
أباً كاهل .

جاور سويد بني شيبان فأساءوا جواره فانقل عنهم وهجّاهم ، كما هاجى  
زياداً الأعجم .

وقد أدرك سويد دهرًا في الجاهلية ثم عاش في الاسلام حتّى أدرك ولاية عامر

١ النحوص في الفاموس ( ٢ : ٣١٩ ) : الأثان التي لا ولد لها ولا لبن ( ويكون لهما أسن وأطيب )  
ولكن الخطيئة يجعلها ذات جحش ( أم ولد ) .

٢ البشر : تهلل الوجه ( الفرح ) . الكلم : الجرح . يديل منه الدم .

ابن مسعود الجُمَحِي على الكوفة (٦٤ - ٦٥ هـ = ٦٨٣ م) ، ثم مات بعد أن أسنَّ كثيراً .

٢ - سويد بن أبي كاهل شاعر مخضرم متقدّم في قول الشعر غريب الألفاظ أحياناً ولكنّه سهل التراكيب ، وشعره وجداني عذب . وفنون شعره الفخر والغزل والهجاء . ومع أن هجاءه كثير ، فانه كان مُخَلِّباً ( يغلبه الآخرون في الهجاء ولا يتغلبُ هو أحداً فيه ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- يقول الاصمعي ( الاغاني - طبعة دار الكتب ١٣ : ١٠٢ ) : « إن هذه القصيدة كانت تُسمّى في الجاهلية « اليتيمة » . وبما أن فيها معاني إسلامية كثيرة فيغلب على الظن أن قسماً منها نظم في الجاهلية ثم أضيفت إليها أبيات في الاسلام ، والقصيدة في المفضليات ( دار المعارف - رقم ٤٠ ؛ ص ١٩٠ - ٢٠٢ ) ، وأبياتها مائة وثمانية :

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْجِبَلِ لَنَا	فَوَصَّلْنَا الْجِبِلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ <sup>١</sup> .
حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيئاً وَاضِحاً	كَشَعَاعِ الشَّمْسِ فِي الْغَيْمِ سَطَعَ <sup>٢</sup> .
صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاصِرٍ	مِنْ أَرَاكِ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعَ <sup>٣</sup> ،
أَبْيَضَ اللَّوْنُ لَذِيذاً طَعْمُهُ	طَيِّبَ الرِّيقِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعَ <sup>٤</sup> .
تَمْنَعُ الْمَرَأَةَ وَجْهاً وَاضِحاً ،	مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الصُّحُورِ ارْتَفَعَ ،
صَافِيَ اللَّوْنِ وَطَرَفاً سَاجِياً	أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمَعَ <sup>٥</sup> ،
وَقَرُوناً سَابِغاً أَطْرَافُهَا	غَلَّتْهَا رِبْعٌ مِيسَكٍ ذِي قَنَعٍ <sup>٦</sup> .

١ رابعة : محبوبة الشاعر . بسطت لنا الجبل : أناحت لنا فرصة الوصال والتشبع . فوصلنا الجبل منا ما اتسع : تممتنا بما أمكن التشبع .

٢ حرة : بيضاء اللون بياضاً لا يخالطه عيب من كلف أو نحوه . تجلو : تبدي ( إذا فتحت فاعاً ) . شتياً ( أسناناً متفرقة ) ، وذلك من علامات الجمال والسعد في الإنسان . واضحاً : أبيض نقياً .

٣ قضيب ناصر ( أخضر ، جديد ) من أراك : شجر تتخذ منه المساويك .

٤ خدع : قنع ، تغير ريحه ( إذا ريق غيرها تغيرت رائحته ) .

٥ الساجي : الهادئ ، الساكن . القمع : كمد ( اغبرار في اللون ) أو ورم في طرف العين .

٦ القرون : ذوائب أو جدائل الشعر . سابغاً أطرافها : طويلة . غلّتها : تحلّتها ، شاعت فيها . الفنع : ذكاه ( شدة ) رائحة المسك .



وكذلك الحب ما أشجعه  
 وإذا ما قلت ليل قد مضى  
 يستحب الليل نجوماً طلعاً  
 فدعاني حب سلمي بعد ما  
 خيلتني ثم لما تشفني :  
 نسمع الحداث قولاً حسناً  
 كم قطعنا دون ليلي مهتمها  
 في حرور ينصح اللحم بها .  
 من بني بكر بها مملكة :  
 بسط الأيدي إذا ما سئلوا .  
 من أناس ليس من أخلاقهم  
 عرف للحق ما نعيما به  
 وإذا هبت شمال أطمعوا  
 لا تخاف الغدر من جاورهم  
 عادة ، كانت لهم ، معلومة  
 كتب الرحمن ، والحمد له ،

يركب الهول ويعصي من وزع .  
 عطف الأول منه فرجع .  
 فتواليها بطشات التبع .  
 ذهب الجدة مني والربع .  
 فقوادي كل أوب ما اجتمع .  
 لو أرادوا غيره لم يستمع .  
 نازح العور إذا الآل لمع .  
 بأخذ السائر فيها كالصقع .  
 منظر فيهم وفيهم مستمع .  
 نفع النائل إن شيء نفع .  
 عاجل الفحش ولا سوء الخزع .  
 عند مر الأمر ما فينا خزع .  
 في قدور مشبعات لم تجمع .  
 أبداً منهم ، ولا يخشى الطبع .  
 في قدم الدهر ليست باليدع .  
 سعة الاخلاق فينا والضلع ،

- ١ الحب ( بكر اخاء ) : المحب ، العاشق . وزع يزغ : عذل ، منع ، نهى .
- ٢ الطالع : الأعرج ( كناية عن يطم السائر في سيره ) . التوالي : ( النجوم ) التي تتلو غيرها . . . .
- ٣ الجدة : نشاط ( الشباب ) . الربيع ( في الاصل يسكون الباء ) : أفضل ( الشباب ) وأوله .
- ٤ خيلته : صلب عقله ( بجها ) . لما تشفني : لم تشفني إلى الآن ( وآمل أن تشفني في المستقبل ) . كل أوب ( صوب ) : مشتت ، حائر .
- ٥ المهمة : الفقر ، الصحراء . فاني ( بعيد ) النور : العمق ( وهنا - الامتداد والانتساع ) . الآل : السراب . لمع السراب : كثر واشتد ( اشتد الحر ) .
- ٦ الحرور : شدة حر الشمس . كالصقع : شيء كالصقع ( الحر الذي يصيب الدماغ ، ضربة الشمس ) .
- ٧ هم يعرفون الحق ولا يجربون عن إعلانه ولو كان ذلك مضراً بهم ، وليس فيهم خزع ( لين أو ضعف ) .
- ٨ إذا هبت شمال ( ريح شمالية باردة ، في فصل الشتاء ) . مشبعات : مملوءة . لم تجمع : لم تكن يوماً ناقصة غير مملوءة .
- ٩ الطبع : الدنس وسوء الخلق .
- ١٠ البدع جمع بدعة : الأمر المستحدث الجديد ( المخالف للعادة المألوفة ) .
- ١١ الضلع : المقدرة على القيام بالأمر .

وإباءٌ للديكتاتِ إذا  
وبناء للمعالي ؛ إنمسا  
رُبَّ من أنضجتُ غيظاً قلبه  
ويراني كالشجا في حلقه  
مزِيداً يخطرُ ما لم يترني ،  
ويُحَيِّنِي إذا لاقينهُ ،  
زرع الداء ولم يُدركْ به  
وعدوى جاهد ناضلته ،  
فتساقينا بِمِرِّ ناقع  
وارتمينا ، والأعادي شُهدْ ،  
فرَّ مني هارباً شيطانهُ  
ورأى مني مُقاماً صادقاً  
ولساناً صيرفيّاً صارماً  
هل سويد غيرُ ليثٍ خالدر

أعطيَ المكثورُ ضيماً فكنع<sup>١</sup> ،  
يرفَعُ الله ومن شاء وضع .  
قد تَمَنَّى لي موتاً لم يُطع .  
عسيراً مَحْرَجُهُ ما يُنتزع :  
فاذا أسمعته صوتي انقمع .  
وإذا يخلو له لحمي رنّع .  
تيرةٌ فاتت ، ولا وهباً رقع<sup>٢</sup> .  
في تراخي الدهر عنكم والجمع<sup>٣</sup> ،  
في مُقام ليس يثنيه الورع<sup>٤</sup> ،  
بنبال ذات مُسم قد نَقَعَ<sup>٥</sup> .  
حيث لا يُعطي ولا شيئاً منع .  
ثابتَ الموطنِ كَتَام الوجع<sup>٦</sup> ،  
كحُسام السيف ما مسّ قطع .  
ثبَدَتْ أرضٌ عليه فانتجع<sup>٧</sup> !

٤ - المفضليات ، رقم ٤٠ ( ص ١٩٠ - ٢٠٢ ) ، الاغاني ١٣ - ١٠٢ - ١٠٧ .

- ١ المكثور : الذي كثرة الناس : ( غلبوه ، تغلبوا عليه ) . كنع : خضع .
- ٢ الترة : الور أو السار . الوهي : الشق ، المكان الضعيف في الثوب يريد أن ينشق . - كان قد أذكى العداوة علي في قومه فلم ينتفع ( لم يصغ اليه أحد ولا أطاعه أحد في انثار مني ) ثم هو لم يصلح بين قومه وقومي ( لم يستطع أن يزيل أسباب العداوة ) .
- ٣ - قضينا زماناً فتهاجى أو نتقاتل في مواقف لا يمنعنا فيها التقى وحب الخير عن قتال بعضنا بعضاً .
- ٤ جاهد : يبدل جهده . فاضلته : رماني ورميته بالنبال ( قاتلته ، صارعته ) . في تراخي الدهر عنكم والجمع ( الجماعات ) : بينا كان الدهر يترأخي عنكم ( يسالمكم ) وبينما كان الناس لا يقااتلونكم ولا يعادونكم . - كنت أنا أحمل عنكم عبء الجهاد والقتال وكنتم أنتم مستريحين فاعمي البال .
- ٥ ارتمينا : كان بعضنا يرمي بعضاً ( بالنبال ) . والأعادي شهيد : شاهدون ، موجودون ينظرون إلينا ويشهدون نزاعنا ( في الفخر والهجاه أو في القتال ) . اسم النافع : الخائن ، الصاني ، الثابت الشديد . - كنا جادين في نزاعنا يرغب كل واحد منها أن يتفني عل خصمه .
- ٦ القمان الصبري : العازف في تميز الكلام وتصريفه .
- ٧ الليث أخالدر : الذي يعيش في الاجمة ( الغابة الملتفة الاشجار ) . ثبَدَتْ أرضٌ ( نديت ، ابتلت ، كثر فيها الماء فأصبحت غير موافقة لسكانه ) فانتجع : انتقل إلى غير هذا أكثر موافقة له .

## الناطقة الجعدي

١ - هو أبو ليلي حسان بن قيس بن عبد الله من جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة أحد بني عامر بن صعصعة ، كانت مساكن قومه في الفلج (والفلج ماء في جنوبي نجد) .... وقيل إن أمه كانت امرأة من أهل هَجَرَ يقال لها خَصَفَةُ ، وقيل بل كانت خصفة حاضنته . ولقد لُقِّبَ بالناطقة لأنه كان قد قال الشعر في الجاهلية ثم سكت دهرًا طويلًا ثم عاد إلى قول الشعر في الاسلام ونبغ في قوله نبوغًا كبيراً .

والناطقة الجعدي أقدم من الناطقة الذبياني ، فان الناطقة الذبياني أدرك النعمان ابن المنذر بينما الناطقة الجعدي أدرك المنذر بن مُحَرَّرٍ والذبياني النعمان هذا ١ .

وكان الناطقة الجعدي من الذين أنكروا الخمر في الجاهلية وهجروا الاِزلام ٢ وعبادة الاوثان . ثم ان الناطقة الجعدي أسلم ووفد في قومه ، وكان سيداً فيهم ، على الرسول (سنة ٩ هـ) ، وأنشده شعراً ، فأعجب به الرسول . وسكن الناطقة الجعدي في المدينة زمنًا ، ثم نازعته نفسه ، في أيام عُثمان بن عفان ، إلى العيشة في البادية ، فاستأذن عثمان في ذلك وخرج إلى بلده ٣ .

وشهد الناطقة الجعدي فتح فارس . ثم شهد معركة صفين مع علي بن أبي طالب ، وكان في ذلك الحين يسكن الكوفة ؛ ثم انه أدرك خلافة معاوية . وكانت وفاته في إصفهان ٤ ، سنة ٦٥ هـ \* - في أواخر خلافة مروان بن الحكم أو في مطلع خلافة عبد الملك - وقد كُفَّ بصره وزادت سنه على مائة .

٢ - الناطقة الجعدي شاعرٌ مخضرم مطبوع فصيح يجري في شعره على السليقة

١ الشعر والشعراء ١٥٩ غ ٥ : ٦ .

٢ الاستقسام بالازلام : أن يستخير الانسان الازلام في أعماله المقبلة ( الازلام سهام يكتب عليها : اقبل ، لا تفعل ، الخ ... ثم يحسد الانسان يده فيخرج زلماً ؛ فان خرج الزلزم الذي عليه : اقبل ، أقدم على ما ينوي . وان خرج الناهي : الذي عليه : لا تفعل ، ترك الأمر الذي كان قد نوى فعله ) .

٣ طبقات الشعراء ٢٧ غ ٥ : ١٠ .

٤ طبقات الشعراء ١٥٩ ، السطر الأخير من المتن .

٥ عام ٦٩٤ م . وفي الاعلام للزركلي ( ٦ : ٥٨ ) ٥٠٠ ٥٥٧ م .

ولا يتكلف صنعة ؛ إلا أن شعره شديد التفاوت : منه الجيد البارِع ومنه الرديء الساقط . وفنون شعره المشهورة : المدح والمجاء والوصف ، وكان من أوصف الناس للفرس<sup>١</sup> ؛ ثم الحكمة . وفي شعره شيء من الإقذاع . ومن العجب أن النابغة الجعدي كان مغلباً : ما تعرض لشاعر بهجاء إلا غلبه ذلك الشاعر . كان النابغة الجعدي في الجاهلية مع النابغة الذبياني فلم يذكر معه ( لم يشتهر ، بل غطى عليه النابغة الذبياني ) . ثم هاجى ليلي الأخبيلية فغلبته ؛ وهاجى أوس بن مفرء ( ولم يكن أوس بن مفرء مثله ولا قريباً منه ) فغلبه أوس . وتعرض في أواخر أيامه لكعب بن جعيل وللأخطل فغلباه . وقد غلبه أيضاً من لم يكن من الشعراء نداء له أمثال عقيل بن خالد العقيلي وسوار بن أوفى القشيري . وتكرر في شعر النابغة الجعدي الألفاظ الإسلامية . وقيل هو أول من ( ذكر أنه ) كنى عن اسم من بغى اسمه ( غ : ٥ : ٢٧ ) .

### ٣ - المختار من شعره

— قال النابغة الجعدي يرثي ابناً له اسمه 'محارب' ، ويذكر أخاً له ( أخاً للنابغة ) اسمه وحوح ، وهو في ذلك يخاطب زوجته :

ألم تعلمي أنني رزيتُ محارباً ؛ فما لك ، بعد اليوم ، خير ولا ليا .  
ومن قبله ما قد رزيتُ بوحوح ، وكان ابن أُمي والخليل المصافيا .  
فني كملت خيراتُه ، غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا .  
فني تم فيه ما يسر صديقه ، على أن فيه ما يسوء الأعاديا .

— أنى النابغة الجعدي إلى الرسول وأنشده :

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرة نيرة .  
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا<sup>٢</sup> ، وأنا لنترجو فوق ذلك مظهرها .  
ولا خير في حلیم إذا لم تكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يكذرا .  
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرها .

١ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢٦ - ٢٧ ؛ الشعر والشعراء ١٥٩ - ١٦٠ ؛ البيان والتبيين ١ : ٢٠٦ .

— ٢ : ١٣ .

٢ مجدنا وجدودنا بلغت الذروة .

- وقال في المعاني الدينية ، وقد أَلَمَّ بكثير من المعاني التي وردت في القرآن الكريم :

الحمدُ لله لا شريكَ له ! مَنْ لم يَقْلُها فَنَفْسَه ظَلَمًا ،  
المُولِجِ اللَّيْلَ في النَّهارِ ، وفي اللَّيْلِ نهاراً يُفَرِّجُ الظُّلَمًا ،  
الخافِضِ الرَّافِعِ السَّمَاءَ على الأَرْضِ ولم يَبْنِ تحتها دَعَمًا .  
يا أَيُّها النَّاسُ ، هل تَرَوْنَ إلى فارسَ بادَتْ وخذها رَغَمًا ،  
- أَمْسُوا عَيْدًا يَرْتَعُونَ شاءَ كُمْ ، كأنما كان مُلْكُهُمْ حُلُمًا ٢ -  
أو سبأَ الحَاضِرِينَ ما رَبِّ إِذْ يَبْنُونَ من دون سَبِيلِهِ العَرِمًا ٣ .  
فمَزَّ قوا في البلادِ واعترفوا لا سَهُونَ وذاقوا البُأساءَ والعَدَمًا .

٤ - ديوان النابتة الجعدي (؟) .

• • الاغاني ٥ : ١ وما بعدها ( ترجمة النابتة الجعدي في الاغاني طويلة ، ولكن يتخللها أخبار كثيرة من أيام العرب ) ،

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٢ - ٩٣ ؛ زيدان ١ : ١٧٥ - ١٧٦ .

## الأحنف بن قيس

١ - هو أبو بحر صَخْرُ بن قيس بن معاوية السَّعْدِي التَّمِيمِي ، وكان يُعرف بالأحنف لأنه كان أعرجَ مِنْ انْقِلَابِ ظَهْرِ قَدَمِهِ نحو الأرض .

وُلِدَ الأحنفُ في سنة ٣ ق. هـ . ( ٦١٩ م ) في البصرة ونشأ فيها يتيمًا لأن بني مازن قتلوا أباه . وأسلم الأحنف مع قومه ولم يَقِدْ على الرسول ( لَصِفَرِ سنَّه يومذاك ، فيما يبدو ) . ولما ارتدَّ قومه ( ١١ هـ = ٦٣٣ م ) لم يرتدَّ معهم ( لم يشترك في القتال معهم ، لصغر سنه أيضاً ) . ولما بلغ الأحنف العشرين من

١ خدما رغماً : لصق بالتراب ، ذلت .

٢ شاء جمع شاة . - هذا البيت يدل على أن هذه القطعة اسلامية .

٣ سبأ ( بحرورة ) مطوقة على فارس . سبأ : دولة سبأ ( اليمن ) . الحاضرين مأرب : الساكنين في مدينة مأرب . يبنون ( سدأ ) ليعمدا السماء العزم ( الشد يد ) .

عمره وفد على عمر بن الخطاب .

ومنذ عام ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، قبل أن يتوفى عمر بن الخطاب ، سار الاحنف في جيوش الفتح إلى فارس فشهِدَ فتح نهاوند (٢١ هـ) ثم فتح قُمَ وقاشان . وكان على مقدمة جيش عبد الله بن عامر في فتح خراسان ففتح مدينة هراة ومرو ومرو الروذ وبلخ وغيرها . وبعدت فتوحه إلى ما وراء النهر وفقدَ عينه في فتح سمرقند (في أيام عثمان) .

وبعد وفاة عثمان بايع الاحنف علي بن أبي طالب بالخلافة . ولكنه اعتزل القتال مع ستة آلاف من قومه لما تَشَيَّبَت معركة الجمل . وقيل انه كان من الخوارج (الكامل ٦١٦ ، ٦٢٦) . غير أنه حارب في صفوف علي في معركة صفين . ولما تولَّى معاوية الخلافة وفدَ عليه الاحنف وكان جريئاً في الردِّ عليه غير هيَّاب في الحق . ومال الاحنف إلى عبد الله بن الزبير فانضم إلى مُصَنَّب بن الزبير وقاوم المختار بن أبي عبيد الثقفي في الحرب التي دارت بينه وبين مُصَنَّب حول البصرة .

وكان الاحنف قصيراً دميماً ناثي الوجنتين ثَظْطاً (قليل شعر اللحية) ، بالإضافة إلى أنه كان أحنف أعور . أما وفاته فكانت سنة ٦٧ هـ (٦٨٦ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ — كان الاحنف حليماً ذا أناة وصبر ، راجحَ العقل داهية . وكان فقيهاً عالماً وراويَةً للحديث ثِقَةً . على أن شهرته الاولى أنه كان حليماً حكيماً يتنطق بالحكمة وخطيباً يصيب مواضع الكلام من حيث شاء . وأكثر ما يُروى له أقوال مُتَفَرِّقة مُفَرَّدة في الحكمة .

### ٣ — المختار من كلامه

— للأحنف بن قيس أقوال في الحكمة منها :

قال معاوية للاحنف يوماً : ما أذكُرُ يومَ صَفينَ إلا كانت حَرَّازَةً في قلبي إلى يوم القيامة . فقال الاحنف : والله ، يا معاوية ، ان القلوب التي أبغضناك بها لفي صُدورنا ، وان السيوف التي قاتلناك بها لفي أعمادها . وان تَدُنْ من الحرب فِيراً نَدُنْ منها شِيراً ، وان تَمشِرَ إليها تُهَرِّولَ إليها .

— ومن كلامه :

ألا أدلتكم على المحمّدة بلا مرزأة : الخُلُقُ السَّجِيعُ<sup>١</sup> والكَفّ عن القبيح . — ما خان شريف ، ولا كذّاب عاقل ، ولا اغتاب مؤمن . وسئل الاحنف عن الحلم فقال : هو الذلّ مع الصبر . وكان يقول إذا عَجِبَ الناسُ من حلمه : إني لَأَجِدُ ما تَجِدُونَ ، ولكنني صبور . وَوَجَدْتُ الحِلْمَ أَنْصَرَ لي من الرجال .

— وخطب مرة فقال ، بعد أن حمّد الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه : يا مَعْشَرَ الْأَزْدِ وربيعة ، أنتم إخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر وأشقائنا في النسب وجيراننا في الدار وبدّنا على العدوّ . والله ، لَأَزِدُ البصرةَ أحبّ إلينا من تميم الكوفة ، ولَأَزِدُ الكوفةَ أحبّ إلينا من تميم الشام . فإن استشرى شئنا نكرم وأبى حَسَكُ صدوركم<sup>٢</sup> ففي أموالنا وأحلامنا سعةً لنا ولكم .

— تكلّم نفر عند عمر بن الخطاب فيهم الاحنف بن قيس ، فقال الاحنف : يا أمير المؤمنين : ان مفاتيح الخير بيدي الله ، والحرص قائدُ الحرمان ؛ فاتقِ الله فيما لا يُغني عنك يوم القيامة قِيلاً ولا قِلاً ، واجعل بينك وبين رعيّتك من العدل والإنصاف سبباً يكفيك وفادة الوفود واستراحة المُمْتَاح . فان كلّ امرئٍ إنما يجمع في وعائه ، إلّا الأقلُّ ممن عسى أن تقتحمه الأعين<sup>٣</sup> ونحوهم الألسنة ، فلا يوفدُ إليك ، يا أمير المؤمنين .

— وكان الاحنف يقول :

لا تزال العربُ عرباً ما لبست العمامة وتقلّدت السيوف ، ولم تعدّ الحلم ذلاً ولا التواهب فيما بينها ضعةً .

— وللأحنف بن قيس خطبة في جماعة من قومه بني تميم تجري كليهما

١ الواسع ، اللين ، السهل .

٢ استشرى : اتسع ، تفاقم ، ساء . الشنآن : العداوة والبغضاء . حَسَكُ الصدور : الحقد الذي يحمل الناس على بعض بعضهم بعضاً .

٣ تقتحمه الأعين : تجرّو عليه (تحتفزه ، تراه صغيراً) . فلا يوفد عليك (ان لم تتصف بالعدل والاحسان) : لم يأت إليك أحد .

يجرى الحكمة والمثل المضروب :

حميد الله وأثنى عليه ثم قال :

إن الكرم يمنع الحرم<sup>١</sup> . ما أقرب النعمة من أهل البغي : لا خير في لذة  
تغيب ندماً . لن يهلك من قصد<sup>٢</sup> ، ولن يفتقر من زهد . رب هزل  
قد عاد جداً . من أمين الزمان خائنه ، ومن تعظم عليه أهانه . دعوا  
المزاح فإنه يورث الضغائن ، وخير القول ما صدقه الفعل . احتملوا من<sup>٣</sup>  
أدل<sup>٤</sup> عليكم ، واقبلوا عذر من اعتذر إليكم . أطع أخاك وإن عصاك ،  
وصله وإن جفاك . أنصف من نفسك قبل أن ينصف منك . إيتاكم ومشاورة  
النساء . واعلم أن كفر النعمة لوهم ، وصحة الجاهل شوم . ومن الكرم الوفاء  
بالدسم . ما أفيح القطيعة بعد الصلة ، والجفاء بعد اللطف<sup>٥</sup> ، والعداوة بعد  
الود<sup>٦</sup> ! لا تكونن على الاساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا إلى البخل أسرع  
منك إلى البذل ؛ واعلم أن لك من دنياك ما أصلحت به متواك<sup>٧</sup> ، فأنفق في  
حق ولا تكونن خازناً لغريك . وإذا كان الغدر في الناس موجوداً فالنقة بكل  
أحد عجز . اعرف الحق لمن عرفته لك ؛ واعلم أن قطيعة الجاهل تعدل  
صلة العاقل .

٤ - . الاحنف بن قيس (ملخص من الجزء السابع من تاريخ ابن عساكر) ،  
دمشق (المكتبة العربية) بلا تاريخ .

الاحنف بن قيس ، بقلم محمود شيت خطاب (مجلة المجمع العلمي العراقي،  
المجلد ١١ ، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م) .

الاحنف بن قيس ، بقلم محمود شيت خطاب (مجلة الوعي ، كراتشي -  
باكستان ، يونيه - حزيران ١٩٦٤ م) .

١ الحرمة : ما لا يحل انتهاكه . - الكرم يعطي المحرومين ما يحتاجون إليه حللاً فلا يحاولونه حراماً : لا يعتدون  
حتى يحصلوا على ما يمتنعون (خطأ) أنه حق لهم .

٢ قصد : اعتدل ، سار سيرة وسطاً .

٣ أدل زيد على عمرو : وثق زيد بحجة عمرو له فتجرأ عليه في طلب الأشياء منه وأفرط في ذلك .

٤ اللطف (بالضم) هو الاسم من المصدر اللطف (يفتح ففتح) : الرفق والإحسان إلى الناس وإيصال  
الإحسان إليهم من غير أن يتكلفوا له طلباً منك .

٥ المثوى : المقر الدائم (الآخرة) . ما أصلحت به متواك : ما جعلته ذمراً يتفعل يوم القيامة .



## أبو الأسود الدؤلي

١ - هو أبو الاسود ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان من بني الدؤيل بن بكر من كنانة ؛ وأمه من بني عبدالدار بن قصي من قريش .

وُلِدَ أبو الاسود قُبيل الهجرة ، ولكن لم تُصْبِحْ له شهرة إلا في أيام الإمام علي . ويبدو أنه سكن البصرة في أيام عمر بن الخطاب . وكان أبو الاسود من أشباع علي شهيد معه صفين ثم تولى له حرب الخوارج . وأدرك أبو الاسود معاوية بن أبي سفيان ولكن لم يكن مطمئناً إلى الحكم الأموي فعاش على تنقية لم يمدح الأمويين ولم يُعَرِّضَ بهم .

وتوفي أبو الاسود في البصرة ، في طاعونها الجارف ، سنة ٦٩ هـ ( ٦٨٨ م ) ، في نحو الخامسة والسبعين من العمر .

٢ - قال الجاحظ ١ : « كان أبو الاسود خطيباً عالمياً ، ومن المُقَدِّمين في العلم ، وكان قد جمع شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان وقول الشعر والظرف » . وكان ناثراً شاعراً . ويقال إنه أول من وضع قواعد النحو وأول من أُنْفِ في النحو . أما شعره خاصة فضيف في الأكثر قليل القيمة الفنية ، فإن أكثره في مناسبات تتعلق بحاجاته اليومية . ويبدو أنه كان كثير المجاء ، وكذلك رثي الحسن ابن علي . ولأبي الاسود شيء من الغزل ومن الحكمة : في الشيب خاصة .

### ٣ - المختار من شعره وكلامه

- اختار أبو تمام لأبي الاسود بيتين في باب الغزل من ديوان الحماسة :

أبى القلبُ إلا أمَ عمرو وحبَّتها عجزوا ، ومن يُحِبُّ عجزاً يُفَنِّدُ ٢  
كثوبَ الياني قد تقدم عهدُهُ ورقُعتُهُ ما شئتَ في العين واليد .

.. وقال ٣ : هجو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وكان لقبه القُبَاع :

١ البيان والتبيين ١ : ٣٢٤ ، راجع ١١٠ .

٢ يفند : ينسب إلى الفند ( الجنون ) .

٣ مثله ١ : ١٩٦ . • الكامل ٣٢٩ - ٣٣٠ .

قيل أتيت الحارث مرةً بمِكنَتل (زنبيل كبير يسع خمسة عثر صاعاً أو ثلاثة أرتال رومية) فقال : ان هذا لَقُبَاع (والقُبَاع القصير الواسع الرأس) :

أمير المؤمنين ، 'جزيت خيراً ؛ أرحنا من قُبَاع بني المغيرة' ١ .  
 بَلَوْنَاهُ وَلَمْنَاهُ فَأَعْيَا عَلَيْنَا مَا يُعْمِرُ لَنَا مَرِيرَهُ ٢ .  
 على أن الفتي نَكِيحٌ أَكُولٌ وَمِسْهَابٌ مَذَاهِبُهُ كَثِيرُهُ ٣ .

— كان لأبي الاسود ابن عم سيء الخلق ، وكانا متجاورين وبينهما باب يُسهِّلُ عليهما الوصول إلى الطريق . فسدَّ ابنُ عم أبي الاسود هذا الباب . فكان على أبي الاسود أن يسلكَ طريقاً أطولَ إلى وجهته . وقد كان ذلك سبباً ليضعُ مقطعات قالها أبو الاسود في هجاء ابن عمه ٤ :

لنا جبرةٌ سَدَّوْا المَجَاذَةَ بَيْنَنَا ؛ فَإِنْ ذَكَرْتُكَ السَّدَّ فَالْسَدَّ أَكْبَسُ ٥ .  
 ومن خيرٍ مَا أَلْصَقْتُ بِالْدارِ حَائِطٌ تَزِلُّ بِهِ صُفْعُ الخَطَاطِيفِ أَمْلَسُ ٦ .  
 — وقال في هجاء ابن عمه أيضاً :

بُلَيْتُ بِصَاحِبِ إِنْ أَدْنُ شَيْراً يَزِدُّنِي فِي مُبَاعِدَةٍ ذِرَاعاً .  
 وَإِنْ أَمْدَدُ لَهُ فِي الْوَصْلِ ذَرْعِي يَزِدُّنِي فَوْقَ قَيْسِ الذَّرْعِ بَاعاً ٧ .  
 كِلَانَا جَاهِدُ : أَدْنُو وَيَنَأَى ؛ فَذَلِكَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا اسْتَطَاعَا !  
 — ولأبي الاسود في الحكمة :

وَأَحْسِبْ ، إِذَا أَحْبَبْتَ ، 'حَبّاً' مُقَارِباً ، فَانْكَ لَا تَدْرِي مَنَى أَنْتَ نَازِعُ .

١ بنو المغيرة : آل بني أبي ربيعة .

٢ أمر المرير : قتل الخيل ( خدم الناس وبلغهم بعض مرادهم ) .

٣ المسهاب : الكثير الاطالة في الكلام وفي معالجة الأمور . مذاهبه كثيرة : كثير الثغابات ، كثير المداخل والمخارج .

٤ البيان والتبيين ٢ : ٣٥٥ - ٣ : ٢٢٩ غ ١١ : ١١٢ .

٥ السد : سد الصين (؟) . السد أكيس : ان سد الصين أدل على حسن الكياسة لأنه بني علناً ليكون حاجزاً دون هجوم الاعداء ، بينما هذا الباب سد خفية وليلجول دون استفادة رجل من الاقارب .

٦ — حائط أملس تزلق عليه ( لا تثبت عليه ) طير الخطاف الصقع ( التي في رأسها بياض ) .

٧ الذرع : مقدار الذراع . الباع : مقدار ما بين طرفي اليدين إذا مدتا .

- وَأَبْغَضَ ، إِذَا أَبْغَضْتَ ، بُغْضًا مُقَارِبًا فَانْكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ .  
 وَكُنْ مَعْدِنًا لِلْحِلْمِ وَاصْطَفِ عَنْ الْخَنَاءِ فَانْكَ رَأَى مَا عَمِلْتَ وَسَامِعَ .  
 - وَذَكَرُوا الْعِمَامَةَ عِنْدَ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ فَقَالَ ( الْبَيَانُ وَالتَّيْبِينَ ٣ : ١٠٠ ) :  
 جُنَّةٌ فِي الْحَرْبِ وَمَكْنَةٌ مِنَ الْحَرِّ وَمَدْفَأَةٌ مِنَ الْقُرِّ وَوَقَارٌ فِي النَّدْيِ ١ ،  
 وَوَاقِيَةٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَزِيَادَةٌ فِي الْقَامَةِ ؛ وَهِيَ بَعْدَ عَادَةٍ مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ .  
 ٤ - دِيْوَانُ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ ( تَحْقِيقُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الدَّجِيلِيِّ ) ، بَغْدَادُ ١٩٥٤ م .  
 دِيْوَانُ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ ( حَرَّرَهُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ آلِ يَاسِينَ ) ، الْكَأَظِمِيَّةُ  
 ( دَارُ الْمَعَارِفِ ) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .  
 • • الْفَهْرَسْتُ ( لِيَبْزَغُ ) ٣٩ - ٤٠ ؛ بَرُوكْلَمَانُ ١ : ٣٧ - ٣٨ ، ٩٦ س ،  
 الْمُلْحَقُ ١ : ٧٢ ؛ زَيْدَانُ ١ : ٢٨٠ - ٢٨١ .

---

١ الْجُنَّةُ ( بَضْمُ الْجِيمِ : الْوَقَايَةُ فِي الْحَرْبِ فَلَا يَتَرَعَّضُ الرَّأْسُ مَعَهَا إِلَى ضَغْطِ الْخُوْذَةِ .... ) . مَكْنَةٌ : سِتْرٌ .  
 الْقُرُّ : الْبَرْدُ . النَّدْيُ : مَجْتَمَعُ الْقَوْلِ وَمَجْلِسُهُمْ .  
 وَاقِيَةٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ : الْأَحْدَاثُ ( صَفَارُ السَّنِ ) يُوقِرُونَ صَاحِبَهَا فَلَا يَتَرَعَّضُونَ عَلَيْهِ بِالزَّرْحِ أَوْ الْأَذَى ( ؟ ) .

# العصر الأموي

## والحياة الجديدة

العصر الأموي هو عصر الدولة الأموية في الشام ، من سنة ٤١ إلى سنة ١٣٢ للهجرة ( ٦٦١ - ٧٥٠ م ) ، نحو تسعين عاماً من الدهر . والخلفاء الذين حكموا في هذه الدولة فرعان : الفرع السفلي والفرع المرواني .

بعد معركة صفين نادى معاوية بن أبي سفيان وألبي الشام بنفسه خليفة على الشام وحكم عشرين سنة ، من السنة ٤١ هـ إلى السنة ٦٠ هـ ( ٦٦١ - ٦٨٠ م ) بُنِيَ الْمُلْكُ فِي أَثْنَانِهَا لِبَنِي أُمَيَّةَ وَجَعَلَ الْخِلَافَةَ وَرَاثَةً فِي نَسْلِهِ . وكانت المشكلة الأساسية التي واجهت معاوية أن أقطار الخلافة الباقية : الحجاز والعراق ومصر وما وراءها كلها لم تكن تابعة له ، ثم كان له فيها منافسون أقوياء . غير أن معاوية استطاع أن يستولي على مصر بشيء من اليسر وأن يستولي أيضاً على بعض العراق وأن يقوم ببعض الفتوح في المشرق والمغرب . ولقد كان أقوى منافسيه عبد الله بن الزبير وكان يسيط نفوذه على الحجاز كله وعلى جانب من العراق أيضاً .

وخلف معاوية ابنه يزيد ، ولم يكن في الدهاء السياسي كأيّاه ، فكانت في أيامه مأساة كربلاء ( ١٠ المحرم ٦١ هـ = ١٠-١٠-٦٨٠ م ) ومقتل الحسين بن علي . ثم كانت في أيامه وقعة الحرّة وغزو المدينة في ذي الحجة من سنة ٦٣ هـ ( آب - أغسطس ٦٨٢ م ) فكثرت الاعداء للأمويين في العراق وفي الحجاز . وكان عبد الله بن الزبير قد استبدّ بحكم الحجاز .

وجاء بعد يزيد ابنه معاوية ، وكان شاباً ضعيفاً عليلًا فتوفي وشيكاً فعاد النزاع على الخلافة من جديد ، ولكن بين عدد أكبر من الطامعين فيها ، ثم بين فخر من رؤوس بني أمية على الأخص . وتغلب مروان بن الحكم شيخ

بني أمية يومذاك على الطامعين بدهائه وبالوعد ، ولكنه اضطر إلى أن يقاتل عبد الله بن الزبير فالتفت جيش مروان ( ومعظمه من اليمانية ومن أهل الشام ) بجيش ابن الزبير ( ومعظمه من القسية ومن أهل الحجاز ) في مرج راهط ، على مقربة من دمشق . فكانت العلبة لمروان . فعادت الخلافة إلى الاستقرار في بني أمية ولكن في فرع جديد عرف في التاريخ باسم الفرع المرواني نسبة إلى مروان بن الحكم .

وعاش مروان بن الحكم في الخلافة عشرة أشهر ثم خلفه ابنه عبد الملك فبقي في الخلافة واحدة وعشرين سنة ، من سنة ٦٥ إلى سنة ٨٦ هـ ( ٦٨٥ - ٧٠٥ م ) ، فاستطاع قائد الحجاج بن يوسف الثقفي أن يتغلب على عبد الله بن الزبير وأن يقتله أيضاً ثم يأخذ البيعة لعبد الملك من أهل الحجاز كليهم ، كما استطاع الحجاج أن يسطر نفوذ الامويين على العراق ويثبت فيه ملكهم . ثم إن الحجاج بعث الجيوش إلى المشرق ووسع الفتوح ( في خراسان وبلاد الترك وفي السند - في الجانب الشمالي الشرقي من شبه جزيرة الهند ) . وكذلك اتسعت فتوح العرب في المغرب ( ليبيا وتونس وما وراءها ) ولكن لم تثبت إلا بعد أمدة .

وسلك عبد الملك للعرب عملة خاصة بهم . بعد أن كانوا يتعاملون بالعملة الرومية والعملة الفارسية ، كما أمر بنقل الدواوين ( كتابة سجلات الدولة ) إلى اللغة العربية بعد أن ظلت إلى أيامه تكتب في العراق بالفهلوية ( الفارسية القديمة ) وفي الشام بالرومية وفي مصر بالقبطية . وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة دولة وامبراطورية .

وبعد عبد الملك جاء ابنه الوليد فحكم عشر سنوات أتم في خلالها فتح المغرب ثم فتح الأندلس . وفي أيامه اتسع العمران وعمت الحضارة . وكان بنو أمية قد خطوا لأنفسهم سياسة قومية عصبية عربية فأساء ذلك إلى الموالي ( وهم المسلمون من غير العرب ، من الفرس والترك الذين كانوا كثرة السكان في الإمبراطورية الأموية ) . وكذلك كانوا قد أساءوا إلى آل علي بن أبي طالب وتبعوهم بالقتل حذراً من أن ينتزعوا منهم الخلافة . واجتمع الموالي حول آل علي وقاموا بدعوة سريّة للثورة على الحكم الأموي ودعوا إلى الرضا من آل محمد واتخذوا السواد ( العلم الأسود والثياب

السود (شعاراً لهم 'مُخالفة' لبني أمية الذين كانوا «البياض» شعاراً لهم). وما أن جاء إلى العرش الأموي خلفاءُ ضعافٌ سياسياً كعُمَرَ بن عبد العزيز (٨٩٩ هـ = ٧١٧ م) ويزيد بن عبد الملك (٨١٠١ هـ = ٧٢٠ م) حتى سَوَدَ الدَّعَاةُ (نَشَرُوا العلمَ الأسود : أعلنوا الدعوة) وأخذوا يقاتلون الأمويين . واستطاع هؤلاء أن يزعموا البيت المالك فسقطت الخلافة الأموية في المشرق سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) .

### الحياة في العصر الأموي

كانت حياة العرب في الجاهلية قائمة على العَصَبِيَّة القَبَلِيَّة ، وكانت هذه العصبية سبباً من أسباب مُنازعاتهمُ الكثيرة التي قادتهم في معظم الاحيان إلى القتال كما كان قد اتفق في الجاهلية في حرب البسوس بين بني بكر وبني تغلب ثم في حرب داحس والغبراء بين بني عيس وبني ذبيان (راجع فوق : ص ١١٠ و ١٩٦) . فلما جاء الإسلامُ أغرق العصبيات وجمع العرب أمةً واحدةً وبدأ واحدة . ثم خطَّ الامويون سياستهم القومية فعاتت تلك العصبيات إلى الاستيقاظ من جديد . ثم ان المنافسة في طلب الخلافة قَسَمَتِ العربَ شيعاً فِكْرِيَّةً دِينِيَّةً في ظاهرها سياسية في حقيقتها :

(أ) أهل السنة - وهم يَرَوْنَ أن الخلافة تكونُ باختيار أهل الحلِّ والعقد (وجهاء القوم وسادتهم) ، وأن قُرَيْشاً أحقُّ بها .

(ب) الشيعة - وهم أنصار العلويين ، يعتقدون أن الخلافة تكون بالنص والتعيين في أبناء علي بن أبي طالب ، لأنَّ علياً ابنُ عمِّ الرسولِ وزَوْجُ ابنته ؛ فالخلافة إذنٌ للطالبيين من بني هاشم .

(ج) الخوارج - وهم يعتقدون أن الخلافة أمر دُنْيَوِيٌّ لتصرفِ أمور الناس . فإذا اتفق الناسُ على تصرفِ أمورهم لم يَبْقَ ثَمَّت حاجةٌ إلى خليفة . وللناس أن يُوَكِّلُوا على أنفسهم من شاءوا .

(د) المُرَجِسَةُ - وهم أمويون ، قالوا إننا نُطِيعُ الخليفةَ ولو كان فاسقاً ، ونُرجئُ أمره إلى الله ، فاللهُ هو الذي يَتَوَلَّى حِسَابَهُ .

## الحضارة والترف

واتسعت الحضارة العربية في أيام الأمويين ، إذ بنى الأمويون المدُنَ والمساجدَ والقصورَ : بنى الحجاج مدينة واسط بين الكوفة والبصرة ، وبنى سليمان بن عبد الملك الدُّدَ في فلسطين ، وبنى أخوه هشام الرصافة قرب تدمُرَ . كما أن نفراً من خلفاء بني أمية بننوا في بادية الشام قصوراً للإسْتِجْام وللإشْواء والاصْطِيفاء .

وتدققت الأموال من جميع أنحاء الامبراطورية إلى الشام ودمشق خاصة فكثرت الترف وخصوصاً بين أمراء البيت المالِك ورجال الدولة . ثم عمّ الرخاء سائر البلاد ، ذكروا أن الرجل كان يتحمّل زكاته على يده في أيام عُمر ابن عبد العزيز ( ٩٩ - ١٠١ هـ ) ويطوف بها في أرجاء الامبراطورية فلا يجد مستحقاً يدفعها اليه .

إن أوجه تلك الحضارة وذلك الترف في الحياة الجديدة التي طرأت على البيئة الاسلامية قد بدلت كثيراً من حياة العرب والمسلمين :

لقد تبدلت هذه الوجة أعظم ما تبدلت في الحجاز . كان الحجاز قُطراً فقيراً غريّ ذي زرع ، فلما جاء الإسلام وأصبَح الحجازُ مركزاً للدولة وامبراطورية كثرت الأموال الواردة اليه من حقه في الجباية . غير أن تلك الاموال لم تكن كثيرة كثرة تخرج به إلى الترف . فلما انتشرت الإسلام ثم قامت الدولة الأموية في خارج الحجاز حدث أمران جديدان : جعلت الأقطار والجماعات تخصّ الحجاز بصدقات كثيرة تبرّعاً من عند أنفسها وتقرباً إلى الله بأن تهب أهل البلد الذي ظهر فيه الإسلام - وأهل مكة والمدينة على الأخص - قيساً من أموالها ، وكذلك فعل أفراد كثيرون . ثم ان الدولة الأموية رأت في باب السياسة أن تصرف أهل الحجاز عن الإصرار على حقهم في الخلافة والملك بالإحسان اليهم وبأن تشغلهم بالتمتع بالدنيا عن طلب الملك الذي يطلّبه الطالبون في العادة حباً بالتمتع بالدنيا فأغدقت عليهم الأموال .

وكثرت الاموال في الحجاز وخرج أهل الحجاز إلى الترف فعمّ التأنق في المطعم والملبس والسكن . ثم بُنيت الدُور والقصور وأنشئت البساتين وقامت مجالس اللهو ومواسمه ، تلك المجالس والمواسم التي توقّر الناس فيها في أول الأمر على اللهو البريء من الاجتماع والتشّزه والغناء أو من الصيد والسباق ( بن

الناس أو بن الخليل ) ومن اللعيب بالنرد والشطرنج . بعدئذ خرج الشبان إلى تهنؤ غير بريء من الشراب والفساد . وبما أن الفساد عادة من توابع استباحار الحضارة فقد عمّ ذلك الفساد مدناً كثيرة في الامبراطورية الاسلامية .

### الجيل الجديد من المولدين

إن الاسلام والفتح الاسلامي قد جعللا العرب يحثكون بأسم غير عربية . أحسب العرب في هذا الاحتكاك الجمال الغريب فتزوج العرب بغير العربيات فنشأ بذلك جيل مولد بين العرب وغير العرب . هذا الجيل الجديد كان أكثر إمعاناً في التهنؤين من الجيل العربي الأول . ثم كثرت الحوارى أيضاً وشاعت المجالس التي يجتمع فيها الناس كلهم وحدث السفور ( بروز النساء في المجالس ومجاعة الرجال في النزّه والغناء ) . ثم حدثت الألفة وأصبح النساء يرغبن في أن يذكهن الشعراء في الشعر . فكان ذلك باباً جديداً في اللهو لم يكن في أكثر الأحوال بريئاً .

وتطور الغناء في تلك المجالس والمواسم تطوراً بارزاً لما دخله أشياء كثر من الفن الفارسي وأشياء قليلة من الفن الرومي . وكان حظ الحجاز من هذا التطور في الغناء عظيماً جداً : لقد كان الحجاز بيئة هذا التطور ، وكان أهل الحجاز صناع هذا التطور .

### الحركة العلمية والفقهية

لم يقتصر التطور في البيئة العربية على جانب واحد من الحياة الاجتماعية ، فقد تطورت تلك الحياة في جوانب أخرى : لقد كان للنغة والنحو والادب واللفقه والطب ولعلم الكلام ( وعلم الكلام هو الدفاع عن العقائد الدينية بالأدلة العقلية ) نصيب من ذلك التطور كبير . وكذلك اتسعت الحياة السياسية في جانبها النظري في تحريج الآراء في صحة الخلافة وشروط الحكم ، وفي جانبها العملي من قيام الاحزاب والنزاع في سبيل نصرة مبادئ تلك الاحزاب إما في مجالس العلم بالجدال أو في ميادين الحرب بالقتال . وقد سبقت الإشارة إلى أهل السنة وإلى الشيعة وإلى الحوارج وإلى المرجئة . ولا بد هنا من الإشارة إلى



حركة الاعتزال التي انتسعت في العصر الأموي اتساعاً كبيراً فوقف فيها المعتزلة يجعلون العقل حكماً في أمور الدين (تأثراً بالفلسفة التي كانت قد بدأت تتسرب إلى البيئة العربية تتسرباً يسيراً شخصياً) . ثم هب العلماء من أهل السنة والجماعة (غير الخوارج والمعتزلة وغلاة الشيعة من المسلمين) يجعلون العقل قاصراً عن الحكم في أمور الدين ويردون الحكم في تلك الأمور إلى الوحي وحده وإلى ما جاءت به الاخبار الدينية .

### في المصادر والمراجع :

إن عدداً كبيراً من كتب التاريخ التي ألحقت بالعصر الجاهلي أو العصر المخضرم تتضمن مادة لدراسة العصر الأموي أيضاً ، فليُرجع إليها هناك . أما هنا فسنجعل المصادر والمراجع الخاصة بالعصر الأموي كثيراً أو قليلاً :

- تاريخ الرسل والملوك للطبري .
- تاريخ الكامل لابن الأثير .
- الاخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري .
- فتوح الشام لأبي اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي ، كلكتة ١٨٥٤ م .
- فتوح الشام لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، القاهرة (مطبعة شاهين) ١٢٧٨ هـ .
- فتوح الشام لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، القاهرة (مطبعة محمد علي صبيح) ١٣٤٣ هـ .
- تاريخ الكبير لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر (اعني بترتيبه وتصحيحه عبد القادر بدران) ، دمشق (مطبعة روضة الشام) ١٣٣٢ هـ .
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها لابن عساكر (بتحقيق صلاح الدين المنجد) دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٥١ - ١٩٥٤ م .
- فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي (حققه صلاح الدين المنجد) . دمشق (المجمع العلمي العربي) : ١٩٥٠ م .
- خطط الشام ، تأليف محمد كرد علي .
- الدولة الاموية في الشام . تأليف أنيس زكريا النصولي ، بغداد (مطبعة دار السلام) ١٩٢٧ م .

- العرب والاسلام في الخوض الغربى من البحر الأبيض المتوسط ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٥٨ م .
- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، تأليف فلهاوزن ( نقله عن الألمانية محمد عبد الهادي أبو ريده ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٥٨ م .
- التاريخ السياسي للدولة العربية ، تأليف عبد المنعم ماجد ، الطبعة الثانية ، القاهرة ( مكتبة الانكلو المصرية ) ١٩٦٠ م .
- تاريخ العراق في ظلّ الحكم الأموي السياسي ، تأليف علي حسن الحروبوطي ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٩ م .

Etudes sur le siècle des Omayyades, par Henri Lammens, Beyrouth 1930 ,  
Etudes sur le règne du califat Omayyade Mo'awia Ier, par Henri Lammens,  
Paris ( Guenther ) 1908 .

Le califat du Yazid Ier, Par Henri Lammens, Beyrouth 1921 .

Mo'awia II ou Le dernier des Sofianides, par Henri Lammens ( Estratto dalla « Rivista Italiana » ), Roma 1915 .

L'Avènement des Marwanides et le califat de Marwan Ier , par Henri Lammens, Beyrouth 1927 .

- فجر الاسلام ، تأليف أحمد أمين ، القاهرة ١٩٢٨ م .
- الاسلام والحضارة العربية ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة ( دار الكتب ) ١٩٣٤ م .
- المجتمعات الاسلامية في القرن الهجري الأول ، تأليف شكري فيصل ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- الحياة العربية في المئة سنة الأولى بعد وفاة النبي العربي ، تأليف جبرائيل جيور ، بيروت ١٩٣٤ م .
- عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل جتور ، الجزء الأول : عصر عمر ابن أبي ربيعة ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٣٥ م .
- الامامة والسياسة لابن قتيبة ، القاهرة ( المطبعة التجارية ) بلا تاريخ .
- الامامة والسياسة لابن قتيبة ، القاهرة ( مطبعة التقدم الادبية ) ١٣٣١ هـ .
- العصية عند العرب في الجاهلية والاسلام حتى زوال دولة بني أمية ، تأليف

- ٢٠ علي مظهر - القاهرة ( مطبعة مصر ) ١٩٢٣ م .
- ٢١ - أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام : الخوارج والشيعة ، تأليف  
يوليوس فلهاوزن ( ترجمة عبد الرحمن بدوي ) ، القاهرة ( النهضة المصرية )  
١٩٥٨ م .
- ٢٢ - النزاع والتخاصم فيما بين أمية وهاشم للمقريزي ، لندن ١٨٨٨ م .
- ٢٣ - تقوية الايمان بردّ تركية ابن أبي سفيان ، جمعه محمد بن عقيل بن عبد الله  
ابن يحيى العلوي الحسيني ، صيداء ( مطبعة العرفان ) ١٣٤٣ هـ .
- ٢٤ - الصراع بين الامويين ومبادئ الاسلام ، تأليف نوري جعفر . بغداد  
( الزهراء ) ١٩٥٦ م .
- ٢٥ - الملل والنحل للشهرستاني .
- ٢٦ - الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ( محمد بدر ) :  
القاهرة ( مطبعة المعارف ) ١٩١٠ م .
- ٢٧ - تلخيص تاريخ الخوارج منذ ظهورهم إلى أن شتت المهلب شملهم ، تأليف  
محمد شريف سليم ، القاهرة ( دار التقدّم ) ١٩٢٤ م .
- ٢٨ - الخراج في الدولة الاسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، أو التاريخ  
المالي للدولة الاسلامية ، تأليف محمد ضياء الدين الرئيس ، القاهرة ( نهضة  
مصر ) ١٩٥٧ م .
- ٢٩ - الأمويون والبيزنطيون : البحر الأبيض المتوسط بحيرة اسلامية ، تأليف ابراهيم  
أحمد العدوي ، القاهرة ( الانكلو المصرية ) ١٩٥٣ م .
- ٣٠ - الاسطول الحربي الأموي في البحر المتوسط ، تأليف انيس صايغ ،  
بيروت ( المطبعة الفنية ) ١٩٥٦ م .
- ٣١ - البحرية العربية وتطورها في البحر الابيض المتوسط في عهد معاوية ، تأليف  
قلهلم هونرباخ . تطوان ١٩٥٤ .
- ٣٢ - الفن الغنائي عند العرب ، تأليف نسيب الاختيار ، بيروت ( دار بيروت )  
١٩٥٥ م .
- ٣٣ - الجوالي المغنيات . تأليف فايد العمروسي ، القاهرة ١٩٤٥ م .

— مجالس الأدب عند نساء العرب ، بقلم وداد سكاكيني ( مجلة المفتطف ،  
نوّار — مايو ١٩٤٣ م ) .

Recherches sur la Domination arabe , le Chiitisme et les Croyances  
messianiques sous le Khalifat des Omayyades , par G. Van Vloten ,  
Amsterdam 1894 .



# الخصائص الأدبية

## في العصر الأموي

كانت مظاهر الأدب في العصر الأموي أربعة : الشعر . والخطابة . والترسل . ثم الرواية التي أدت إلى التأليف .  
أما الشعر فقد عاد أشبه بالشعر الجاهلي في أسلوبه وفي كثير من أغراضه ، ثم كان الجانب الأكبر منه وقفاً على السياسة الحزبية العصبية ، كما كان جانب كبير من الشعر الجاهلي متعلقاً بالحياة القبلية . أما الخطابة فإن أسلوبها ظل إلى حد كبير جاهلياً ، بينما أصبحت أغراضها إسلامية بحثاً لصلتها الوثيقة بالدولة الإسلامية . وأما الترسل فكان الفن الذي استجد في العصر الأموي ، أو الفن الذي أصبحت له ، في ذلك العصر ، حدوده وشروطه الثابتة وخصائصه المميزة على الأقل .

وكثرت الرواية في العصر الأموي : رواية الحديث ورواية الاخبار المتعلقة بأيام العرب في الجاهلية وبالأدب عامة وباللغة والنحو . ولا ريب في أن نقرأ كثيرين من رواة الحديث واللغة والنحو والأدب والتاريخ قد دونوا كثيراً من رواياتهم هذه وبدأوا ما يمكن أن يكون « حركة تأليف » . ولكن لم يصل إلينا شيء مما أليف في العصر الأموي على الرغم من أن عدداً من أسماء الكُتُب قد وصل إلينا .

### الشعر

على أن أبرز فنون الأدب في العصر الأموي وأوسعها نطاقاً كان الشعر . وكان هذا الشعر نفسه أنواعاً متعددة :

١ - الشعر السياسي : الشعر السياسي هو الشعر الذي قاله الشعراء المناصرون

للاحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي . وكان الشعر المستمر بين الشعراء المتهاجين يُدعى النقاظ . وبما ان النقاظ كانت فناً خاصاً بالعصر الأموي وبارزاً في الشعر جداً فإن القول فيها محتاج إلى شيء من البسط :

### النقاظ

« النقيضة » قصيدة يرد بها شاعرٌ على قصيدةٍ لخصمٍ له فينْقُضُ معانيها عليه : بِقَلْبُ فخرَ خصمه هجاء ، وينسب الفخرَ الصحيح إلى نفسه هو . وتكون النقيضة عادة من بحر قصيدة الخصم وعلى رويها .

قال الاخطل ( من البحر البسيط على روي « الزاء المضمومة » ) :

خَفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا وَأَزْعَجْتَهُمْ نَوَى في صَرَفِهَا غَيْرُ .  
فأجابه جَرِيرٌ ( من البحر نفسه وعلى الروي نفسه ) :

قل للديار : سقى أطلالك المطرُ ، قد هيجتِ شوقاً ؛ وماذا تنفع الذِكْرُ !  
وقد تختلف أحياناً حركة الروي في النقاظ كقول الفرزدق ( من البحر الكامل على اللام المضمومة ) :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بَنى لنا بيتاً دعائمهُ أعزَّ وأطولُ ،  
فأجابه جرير ( من البحر نفسه ولكن على اللام المكسورة ) :

لِمَنِ الديارُ كأنها لم تُحْلَلِ بين الكِناسِ وبين طَلَحِ الأعزلِ .  
فاذا قال أحدُ الخصمين قصيدة جديدة ( ولو كانت استمراراً لمهاجاة قديمة ) فانه ينظمها عادة من بحر جديد وعلى روي جديد . إلا أن خصمه إذا ردَّ على هذه القصيدة الجديدة تقيّد ببحرها ورويها .

وربما اشترك في « المناقضة » بضعة شعراء ؛ فمن ذلك مثلاً قول الفرزدق مخاطب جريراً :

يا ابنَ المُرَاغَةِ ، والمهْجاءُ إذا تَنَقَّتْ أعْناقُهُ وتماحَكَ الحصانُ ...  
فقال جريرٌ يردُّ على الفرزدق :

لِمَنِ الديارُ يبرِّقُ الرُّوحانُ إذ لا تَبِيعُ زماننا بزمانٍ .

وقال الاخطل يرد على جرير أيضاً :

بَكَرَ العواذلُ يَسْتَدِرُّنَ مَلَامِي والعالمون ، فكلهم يَلْحَانِي !

والمختار في « النفاض » ان تكون طويلاً ، وفيها يفتخر الشاعر بنفسه وبقومه ، وبفضائل نفسه كالشعر والكرم والشجاعة ، ثم بأحساب قومه كالحروب التي انتصروا فيها والمعهود التي وقَّعوا بها والمحاسن التي أثَّرت منها من الكرم والدفاع عن الاعراض والقيام بشأن القبيلة وما إلى ذلك .

بعدئذ يُنْقِيبُ الشاعر عن معائب خصمه وقوم خصمه فيذكرهم جميعاً بالعمى والبخل والجبن ، حقاً أو باطلاً . ويذكر أيضاً الحروب التي هُزموا فيها والمعهود التي نقضوها والمخازي التي عَرَضَتْ لهم . وإذا أعوزته المخازي أو أعوزته شيء منها لم يتأخر عن اختلافه .

وفي النفاض إقذاع شديد وفحش وبداءة ، إلا أن المتناقضين قد تَعَرَّضُوا دائماً للعيوب الخلقية النفسية كالبخل والجبن والغدر والزنا ، ولم يتعرضوا للعيوب الخلقية الجسدية كالعرج والعمور والاحديداب إلا نادراً ( كالتعبير بالفقر وضعف الجسد عامة والعمور مرة واحدة فيها اذكر ، ولم يكن ذلك عند النقاد محموداً ) .

وقد يمدح الشاعر خليفة أو أميراً بقصيدة يَعرِّضُ فيها أيضاً لهجاء خصمه أو للرد عليه فتكون نقیضة ، قال الاخطل يمدح عبد الملك ويهجو جريراً :

إِلَيْكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رَحَلْتُهَا عَلَى الطائر الميمون والمنزل الرَّحْبِ .  
وفي كل عامٍ منك للروم غزوةٌ بعيدةٌ آثارُ السَّنايكِ والسَّربِ ٢ .  
لِخَا الدَّهْرِ قَوْمًا مِنْ كُلِّبٍ كَأَنَّهُمْ جِدَاءُ حِجَازٍ لِاجْنَاتٍ إِلَى زَرْبٍ ٣ ....

وقد يرثي الشاعر امرأته ثم يهجو خصومه كما فعل جرير :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ وَلَزَرْتُ قَبْرَكَ ، وَالْحَيْبُ يُزَارُ .  
أَفَأَمَّ حَزْرَةَ . يَا فَرْزَدُقُ ، عَيْشُكُمْ ؟ غَضِبَ الْمَلِكُ عَلَيْكُمْ الْقَهَّارُ .  
كَذَبَ الْفَرْزَدُقُ ، انْ عودَ مُجَاشِعٍ قَصِفَ وَإِنْ صَلِيَهُمْ خَوَّارُ ٤ .

١ راجع المصداق ٢ : ١٦٦ .

٢ السنايك : حوافر الخيل . السرب : المسك ، الطريق . - تبعه في غزواتك .

٣ في النفاض ( ص ١٠٨ ) صرماً ( قطعة ) ، مكان قوم . الزرب : الزربية ، الخطيرة .

٤ قصف : سريع الانقصاص ، الانكسار . الصليب : القاسي القوي . خوار : ضعيف .

قد يُوسّرون فما يُفكّ أسيرُهُم ، وَيُقَتَّلون فَتَسَلَّمُ الأوتار .  
وقد يتغزل الشاعر في قصيدة طويلة ثم يعطف على خصمه بهجوه كما فعل  
جرير<sup>١</sup> أيضاً . والغزل في هذه القصيدة هو القسم الأوفر منها :  
بان الخليط ، ولو طَوَّعْتُ ما بانا ، وقطعوا من حبال الوصل أقرانا .  
ما يدري شعراءُ الناس ، ويجهلهم ، من صَوْلَةِ المُخْدِرِ العادي بِخَفَانَا<sup>٢</sup> .  
جهلاً تَمَنَّى . مُدائِي من ضلالتهم فقد حَدَوْنَهُمْ<sup>٣</sup> مَشْنَى ووُحْدانا :  
غادرتهم من حَسْبِ مات في قَرْنٍ وآخرين نَسُوا التَّهْدَارَ خِصيانا<sup>٤</sup> .

### نشوء النفاض

كانت النفاض في العصر الأموي استمراراً للهجاء القبلي في الجاهلية ؛ وكان  
يعتبر عادةً خلاف بين قبيلتين أو أمرتين فينتصر شاعرٌ لقومه أو لأحلاف قومه ،  
فيرد عليه شاعرٌ من هؤلاء ، فيعود الأول إلى الرد عليه ؛ ثم يلتحم الهجاء  
ويستطير . ولقد أذكرى هذه النزعة في الشعراء قيام الأحزاب وتقرب هؤلاء  
الشعراء إلى الحلفاء والأمرء بهجاء خصومهم تكسباً للمال .

### قيمة النفاض

كانت النفاض تمثل جانباً من العصر الأموي ، ذلك الجانب المضطرب بالتنازع  
على الخلافة مع ما يستتبعه ذلك التنازع من الأحوال : لقد دلت على أن الحمية  
الجاهلية ظلت ذات أثر في النفوس حتى بعد أن انتشر الإسلام . ولكن  
أثر الإسلام وأثر الحياة الجديدة كانا بارزين ظاهرين يزددان مع اتساع  
ونفوذ إلى النفوس . ويمكننا أن نرى لقيمة النفاض خمسة أوجه توجز وصفها  
في ما يلي :

#### ١ - الوجه السياسي :

لقد صوّرت النفاض النزاع السياسي على الخلافة بين الأمويين وبين

١ المخدر : الأسد المحتفي في اجته . خفان : مأدعة (مكان فيه اسود) على طريق مكة - الكوفة . العادي : الذي  
يهاجم الناس . كذا في الأصل . ولعلها : تمنوا .

٢ سقتهم . كالإبل .

٣ الحسير : الذي ضعف بصره . قرن : حبل تربط به الحيوانات . التهدار : خوار الثيران (أصواتها) .



خصومهم . ومع ان الأمويين قد انتصروا في هذا النزاع انتصاراً حاسماً بَيِّنًا ، ومع أن الأحزاب السياسية الأخرى قد فقدت قوتها الفعالة ، فان تلك القوة قد تَمَثَّلَت في الشعور القبلي الذي بُعِثَ من جديد . ان القيسيين (أنصار عبد الله بن الزبير) قد وقفوا مَوْقِفَ المناوئ للبايعين (أنصار بني أمية) في القلاقل المحلية التي امتلأ بها العراق والشام ، ثم في تعيين الولاة والعُمَـال على الأمصار ، ثم في الشعر .

إلا أن شعراء النفاض لم يَنْسَوْا — في غمرة نزاعهم القبلي المحلي — أن يُشيدوا بعظمة العرب القومية وان يُشعروا إلى اتساع الفتوح الاسلامية ، وخصوصاً في المشرق : في فارس والهند والصين .

والشعراء الذين دخلوا في هذا النزاع لم يدخلوه وهم يحملون عقيدة أموية أو زُبرية أو علوية ، وإنما دخلوه للتكسب في الدرجة الأولى . حتى إن الشعراء الزبيريين انقلبوا بعد ذلك أمويين . وكذلك لم يَتَحَوَّبِ الفرزدق — وكان يمثل العلويين — من ان يعرض بآل البيت ويمدح بني أمية . وكذلك الأخطل النصراني مدح الخلفاء مدائح إسلامية الطابع تناقض عقيدته الدينية . على ان نفراً قليلين من الشعراء لم يفعلوا ذلك ، فقد ظل الكُمَيْتُ العلوي على وفائه لآل البيت ولكنه مدح الأمويين تكسباً لما اضطرَّ إلى التكسب منهم . وأما عمر بن أبي ربيعة فإنه لم يمدح أحداً ولا قال في المناقضات قط .

٢ — الوجه الاجتماعي :

إن مجموع الشعر الأموي يدلنا على ان البداوة ظلت غالبية على المجتمع الأموي . ان الشعر الأموي مملوء بالمفاخر الجاهلية والبداوة كالفخر بالانساب وبأيام العرب (معاركهم الجاهلية) وبالكلام على الثأر .

وظل شعراء المناقضات حتى أواخر العصر الأموي يَـعَدُّون الحياة الحضرية في باب المعائب القومية ، فالأخطل قد هجا الأنصار لأنهم زراعون ، وجريز ظل إلى آخر حياته يهجو بني مُجاشع لأنهم قُيون (حدادون) ، ذلك لأن القيانة (الحدادة) وسائر الصناعات إنما كان يقوم بها العبيد<sup>١</sup> .

ولكن الشعر الأموي امتلاءً أيضاً بالألفاظ الاسلامية والآراء الاسلامية ، حتى

١ راجع تاج العروس ٩ : ٣١٦ ، السطر ١٩ .

الاخلطُ النصراني لم يشدَّ عن ذلك :

نفسى فداءُ أميرِ المؤمنين إذا أبدى النواجدَ يومٌ عارمٌ ذَكَرُ .  
الخانضُ القَمَرُ والميمون طائرُهُ ، خليفةُ الله يُستسقى به المطر .

أما ذكر جرير والفرزدق وغيرهما للصلاة والحج واقتباسهم كلهم من القرآن الكريم فظاهر . وقد يكون الفرزدق وجرير قد شربا الخمر فعلاً ولكنهما لم يَصِفَاها ، بل أن جريراً كان يعيّر الفرزدق أحياناً بشربها .

٣ - الوجه اللغوي :

وللنقائض قيمة لغوية لا شك في ذلك ، فشعراء المناقضات قد حَفِظُوا اللغة العربية صافية كما كانت في الجاهلية :

أ - لقد حفظوا العدد الأوفر من الألفاظ حتى قيل : لولا الفرزدقُ لذهب ثلث اللغة ، وقيل بل ثلثاها .

ب - وكذلك حفظوا لهذه الألفاظ جَزَأتها ، فان شعراء النقائض قد استعملوا هذه الألفاظ لتدل على معانيها الصحيحة التي لم تكن قد شُوِّهَتْ بعد بالاختلاط بالاعاجم . . .

فالألفاظ التي حَفِظَتْ لَنَا ، في النقائض ، إذن كانت كثيرة ، وكان أكثرها غريباً متصلاً بالمعاني الجاهلية القديمة . بل لعل قسماً من ألفاظ النقائض كان أكثر غرابة من ألفاظ المعلقات .

وكذلك إذا نظرنا في التراكيب رأيناها تراكيب متينة تجري على الأسلوب العربي القديم . وهكذا نستطيع أن نقول : إن النقائض كانت مزيجاً من معاني قديمة وجديدة ولكن في لغة قديمة .

٤ - الوجه الأدبي :

كانت النقائض تقليداً واضحاً للمعلقات خاصة : تقليداً في شكل القصيدة وفي كثرة أغراضها وطول نَقَبِها وفي كثرة من خصائصها الأخرى كالفخر

١ ما بلغت النظر ان الفرزدق استعمل كلمة « استلم » في قوله في زين العابدين (ت ٩٤ هـ) :

يكاد يسكه مرفسان راحته ركن المظلم إذا ما جاء يستلم

بمعنى « لمس » ، « مس » . والصواب : لم ، قبل . ولعل ذلك مما يدل على ان القصيدة ليست للفرزدق .

بالأنساب والهجاء القبلي والنسب في مطالع القصائد وكالغزل البدوي ، عفيفاً وصرحاً .

ومع اننا لا نَعْجَبُ بالنقائض من الناحية الخَلْقِيَّة والاجتماعية فإننا لا نُنْكِرُ أن شعراء المناقضات قد أضافوا إلى الشعر العربي فناً جديداً هو فن الشعر السياسي ، أو انهم على الأصح قد وسَّعوا هذا الفن - الذي ظهرت طلائعه منذ الجاهلية عند النابغة خاصة - توسيعاً جعله فناً جديداً .

والنقائض قد قامت على « التَّكْسَب » ، بخلاف أكثر الشعر الجاهلي . ان شعراء النقائض عموماً لم يميلوا إلى حزب دون حزب بدافع المبدأ والعقيدة ، بل مالوا إلى كل حزب كان يُفِيضُ عليهم العطايا .

أما الخصائص الفنية في النقائض فيحسن أن تُراجَعَ في أماكنها الخاصة عند الاخطل والفرزدق وجبرير .

ويحسن أن نُشير إشارة خاصة إلى أن الآراء الإسلامية والآيات الكريمة قد سادت المناقضات . لقد كانت النقائض قديمة بلغتها وأغراضها الممهدة ، ثم كانت اسلامية بمعانيها الجديدة وفي بعض أغراضها .

هـ - الناحية الفكرية :

عاصر شعراء النقائض نشأة « علم الكلام »<sup>١</sup> ، وتُوَفِّي الفرزدق وجبرير بعد الحسن البصري (توفي سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ م) بوضع سنوات . ولكننا لم نجد مسائل الجدال الديني ولا قضايا البحث العقلي ولا بوادر الاتجاه العلمي قد اتخذت طريقاً إلى المناقضات على الرغم من أن البصرة - وهي مركز الحركة الفلسفية الأولى - كانت سوقاً عظيمة لهذه النقائض .

من أجل ذلك ، ومن أجل غيره أيضاً ، نستطيع أن نقول : إن النقائض كانت تمثل جانباً من الحياة الأموية : الجانب السياسي والجانب اللغوي في الدرجة الأولى . أما الناحية الاجتماعية الحضرية الجديدة فكانت لا تزال مَشُوبَةً بقَدَر من البدَاوة وَمِنْ احترام البدَاوة . وكذلك الناحية الأدبية فإنها كانت أكثر لُصُوقاً بالجاهلية ، ذلك لأنَّ الشعراء أنفسهم كانوا مُعْجَبِينَ بالشعراء الجاهليين يَتَّخِذُونَهُمْ أُمَةً وَهُدَاةً ويَحْتَذُونَ أشعارهم ويُحاكُونَ خصائصهم . وأما الحركة الفكرية الجديدة فإن اثرها لم يظهر في النقائض .

١ راجع فوق ، ص ٣٥٦-٣٥٥ .

عاد الغزل والنسب في العصر الأموي إلى الازدهار بعد أن كانا قد أهْمِلَا قليلاً في صدر الاسلام الأول .

لقد انحدرَ الغزلُ الأموي من الغزل الجاهلي . غير أن هذا الغزل كان في الجاهلية غرضاً من أغراض القصيدة يأتي في أبيات ثقيل أو تكثُر وتَتَوَالى أو تنفَرِّق ، فلما انحدرَ إلى العصر الأموي أُتِيسَ له شعراءُ وقفوا جُهدَهم عليه كعمر بن أبي ربيعة الذي جعل منه فناً قائماً بنفسه : كان عمر يقتصرُ القصيدة على الغزل فلا يكاد يقول فيها إلا غزلاً ، ثم انه لم يَقُلْ إلا في الغزل . ومع أن عمر بن أبي ربيعة لم يبتكر شيئاً من خصائص الغزل العامة ، فانه قد جمع مُعْظَمَ هذه الخصائص في شعره وأجرى الغزل في قصص وحوار حيناً وفي نِقَاش وإقناع حيناً آخر . ومثل ذلك فعل نفر كثير من الشعراء المغامرين الذين كانوا يَتَّبِعُونَ الجمال ويَهْمِيونَ بالمرأة هياماً يَتَجَرَّونَ فيه على مقتضى الطبيعة البشرية .

والنسب أيضاً فنٌ جاهلي أصيل ، غير أنه خضع في العصر الأموي لتطور بارز جداً : لقد تطور جانب منه فنشأ ما نسميه بالغزل العُدري .

ومع أن الغزل العُدري اكتسبَ اسْمَهُ من قبيلة بني عُذْرَةَ التي كَثُرَ فيها الشعراء الذين اختار كل واحدٍ منهم أن يقتصرَ هِمَّتُهُ وشعره على امرأة واحدة يرى فيها وفي قُربها سعادته وشقاءه ثم لا يلتفت إلى امرأة غيرها أيضاً ، فان مثل هذا الحب قد عُرفَ في قبائل أخرى كقبيلة بني عامر مثلاً .

والمفروض أن يكون الغزل العُدري غزلاً عفيفاً ، وهو كذلك في الأكثر . غير أن الشعراء العُدريين كانت تُنازعهم أنفسهم إلى كل ما كانت تصبو اليه نفوسُ غيرهم ، ثم إذا هم وجدوا فرصة سَلَكُوا مَسَلَكَ الناس جميعاً في هذا الجانب من الحياة . على أن الذي ظلَّ يَفْصِلُ بين الشعراء الذين نُسِمَتْهم عُذريين وبين سواهم من الشعراء المحبين أن هؤلاء العُدريين لم يبالوا بامرأة غير تلك التي تَوَهَّمُوا حُبَّها . وقد بُدِيَ المرأة التي يَتَّبِعُها المحب العُدري صديقاً أو كُرْهاً لذلك المحب انشاذ ؛ وقد تتزوج تلك المرأة وتربطُ سعادتها ومصيرها برجلٍ آخر ، ولكنَّ عَحبَها يظل على وَهْمِهِ الأول ينظُمُ فيها الاشعار ،

وَيُضْرِبُ فِي أَزْمَاتِ تَذَكِيرِهِ لَهَا ، عَنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى يَهْتَزَلَ جَسْمُهُ أَوْ حَتَّى يَمُوتَ .

وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ الشَّعْرَ الْعُذْرِيَّ شَعْرٌ عَذَبٌ سَهْلٌ مُحَبَّبٌ إِلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَةِ لِأَنَّهُ فِي الْوَاقِعِ يَمَثُلُ التَّزْوُجَ الْمَوْجُودَ فِي كُلِّ نَفْسٍ إِلَى الْحَيَاةِ الطَّبِيعِيَةِ فِي الْبَشَرِ . وَلَكِنْ يَجِبُ إِلَّا نَسِيَ أَنَّ الْمَحَبَّ الْعُذْرِيَّ رَجُلٌ ضَعِيفُ الشَّخْصِيَّةِ لِأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ رَجُلٌ نَاقِصُ الرَّجُولَةِ . إِنْ الْحَنِينَ الشَّعْرِيَّ فِي هَوَاءِ الْعُذْرِيِّينَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَعْوِضًا نَفْسَانِيًّا لَهُمْ عَمَّا فَقَدُوهُ مِنْ قُدْرَةِ الشَّعْرَاءِ الْمَغَامِرِينَ عَلَى التَّمَتُّعِ بِالْحَيَاةِ الطَّبِيعِيَةِ تَمَتُّعًا تَامًا كَامِلًا .

وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْمَحَبِّ الْعُذْرِيَّ أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ الشَّعْرَاءِ الْمَجَانِينَ ، أُولَئِكَ الشَّعْرَاءُ الَّذِينَ ذَهَبَ عَقْلُهُمْ فِي تِلْكَ الْأَوْهَامِ الَّتِي كَانُوا يُشَبِّحُونَهَا لَأَنْفُسِهِمْ فِي خِيَالِهِمْ . وَمَعَ أَنَّ شَعْرَ الشَّعْرَاءِ الْمَجَانِينَ غَيْرُ ثَابِتٍ عَلَى الْقَطْعِ لَشَعْرَائِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ الطَّبَقَةَ مِنَ الشَّعْرَاءِ كَانَتْ مَوْجُودَةً وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ يَبْدُو أَنَّ بَعْضَهُ اخْتَلَطَ بِبَعْضٍ .

#### ٧ - الْخَمْرِيَّاتُ :

الْقَوْلُ فِي الْخَمْرِ غَرَضٌ مِنْ أَغْرَاضِ الْقَصِيدَةِ الْجَاهِلِيَّةِ اتَّسَعَ عِنْدَ الْأَعَشَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصْبَحَ فِتْنًا مُسْتَقْلًا . ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ فَغَابَتِ الْخَمْرُ أَوْ كَادَتْ . وَمَعَ أَنَّ نَفَرًا مِنَ الشَّعْرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَمِنْ الْمُسْلِمِينَ غَيْرِ الشَّعْرَاءِ أَيْضًا ، قَدْ شَرِبُوا النَّبِيذَ أَوْ شَرِبُوا الْخَمْرَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ تَحْتَ خِلَافٍ فِي تَحْرِيمِهَا ، فَإِنَّ الشَّعْرَاءَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَقُولُوا فِي الْخَمْرِ إِلَّا فِي النَّادِرِ كَمَا رَأَيْنَا عِنْدَ أَبِي مِيْحَجَجٍ الثَّقَفِيِّ وَكَمَا سَرَى عِنْدَ نَفَرٍ قَلِيلِينَ مِنَ الشَّعْرَاءِ الْأُمَوِيِّينَ الْمُسْلِمِينَ . أَمَّا الْأَخْطَلُ الْمَسِيحِيُّ فَقَدْ جَرَى فِي شَرْبِ الْخَمْرِ وَفِي الْقَوْلِ فِيهَا عَلَى سَجِيَّتِهِ ، كَمَا سَرَى ذَلِكَ وَتَعْلِيلَ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَتِهِ .

وَلَمْ يَكُنِ الْقَوْلُ فِي الْخَمْرِ مُتَّعِيًا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَبْلُ وَفِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ مِنْ بَعْدُ ، وَلَا أَصْبَحَ الْقَوْلُ فِي الْخَمْرِ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ فِتْنًا مُسْتَقْلًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ . وَجَسَنَ أَنْ نَزِيدَ هُنَا أَيْضًا أَنَّهُ لَمْ يَطْرَأْ جَدِيدٌ عَلَى أَوْصَافِ الْخَمْرِ فِي هَذَا الْعَصْرِ ، وَأَنَّ الْخَمْرَ كَانَتْ لَا تَزَالُ تَنْتَظَرُ أَبَانَوَاسَ (تُوفِيَ سَنَةَ ١٩٩ هـ) حَتَّى يُوقِفِيهَا حَقُّهَا وَحَتَّى يَجْعَلَ مِنْهَا فِتْنًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ .

٨ - أما سائر فنون الشعر وأغراضه من الوصف والأدب (الحكمة) والمدح الخالص والمجاء الشخصي والعتاب فكانت قليلة جداً لم تبرز في العصر الأموي ، إذ غطى عليها المجاء القبلي والغزل .

### الرجز خاصة

الرجز نوع من أنواع الشعر ، هو في الحقيقة أسهل أنواع الشعر وأقلها تكلفاً (راجع فوق ، ص ٧٤، ٨٥) . والرجز في الأصل يجب أن يكون قد تطور من السجع ، حينما أدخل نقر من الشعراء الوزن على الجمل المسجوعة (راجع فوق ، ص ٨٨) .

والرجز بحر (وزن) من بحور الشعر تفاعيله :

مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ

يتوالى في كلّ تفعيل منها : متحرك فساكن فمتحرك فساكن فمتحرك فساكن فساكن (-----) .

أما القافية في الرجز فلها مجريان أساسيان : أحدهما أن يُخْتَمَ كلّ صدرٍ وكلّ عَجَزٍ من كلّ بيت في المقطوعة الرجزية بقافية على روي واحد (راجع فوق ، ص ٨٥) : دع المطايا تنسم الجنوبا ..... الخ .

ويبدو أن القول في بحر الرجز كان في الجاهلية بدئيةً وارتجالاً في البيت والبيتين وفي القطعة بعد القطعة . أما في العصر الأموي فقد عني بالرجز جماعة من الشعراء البدو في الأكثر ، وكان منهم من لم يقل الارجزاً . ثم أنهم تصرفوا فيه مدحاً وفخرأً وهجاء ، كما تأنقوا في أسلوبه وتكلفوا فيه الاغراض والمعاني وحسن الصنعة كما كان يفعل في سائر الشعر . وكذلك كان للراجزين محاورات ومناقضات يشهد بها الناس في مريد البصرة وفي غيره من الأماكن التي كان يكثر فيها اجتماع الناس عادة . ومن أشهر الرجزاء في العصر الأموي : الأغلب العجلي وأبو النجم والعجاج .

### شعراء العصر الاموي

نستطيع أن نقسم الشعراء في العصر الاموي قسمين واضحتي الحدود :

شعراء السياسة والشعراء الذين لم يتعرضوا للسياسة .

أما شعراء السياسة فكان منهم :

— شعراء العلويين ، وكانوا كثيري العدد إلا أن بعضهم استسّر ولم يظهر خوفاً من بطش الأمويين . ثم أن منهم من مال إلى بني أمية طلباً للمال واختصّهم بمدائحهم كالفرزدق . على أن منهم من قسم شعره بين العلويين وبين الأمويين كالكميت بن زيد وأيمن بن حريم . وكان شعراء العلويين أفيض شاعرية وأرق عاطفة لتأثرهم بما أصاب آل البيت وشيعة الإمام علي من القتل والاضطهاد والتكبات .

— شعراء الزبيريين ، وكانوا شعراء قليلي العدد متقلبي الحوى في الغالب ، منهم أبو وجزة السعدي وإسماعيل بن يسار النسائي وعبيد الله بن قيس الرقيّات .

— شعراء الخوارج ، وكان أكثرهم من فحول الشعراء وأبطال القتال . ولقد ثبت هولاء على مبدأهم ما لانوا في عقيدتهم ولا مدحوا تكسباً ولا مالوا إلى الأمويين بحال . ومن أشهر شعراء الخوارج الطيرمّاح بن حكيم . وأمتاز شعر الخوارج بغرابة الألفاظ ومتانة التركيب مع سلامة اللغة ومع الصلابة في الرأي ، ولا غرو فقد كانوا بدوياً ، أو كان معظمهم من أهل البادية .

— شعراء الأمويين ، وقد كانوا أكثر شعراء الأحزاب عدداً ، لأنهم كانوا شعراء الدولة القائمة يلتفتون حولها حباً بالتكسب كبراً واعتقاداً بالعصية القرشية قليلاً ثم كرهاً بسائر الأحزاب في بعض الأحيان . ثم إن معظم الشعراء الزبيريين ومعظم شعراء الشيعة قد انتقلوا إلى مديح الأمويين لما فقد الزبيريون والشيعة الأمل بالوصول إلى الخلافة أو قصرت أيديهم عن أن يثبوا أولئك الشعراء على قصائدهم . ( على أنه يحسن هنا أن نشير إلى أن شعراء الخوارج وحدهم هم الذين ثبتوا على موقفهم الأول ولم ينتقلوا إلى مدح الأمويين ، لأن شعراء الخوارج لم يكونوا في الأصل يتكسبون بالشعر ولا يقبلون عطاء من أحد ) .

ولا سبيل هنا إلى أن نجمل خصائص شعراء الأمويين لأنهم كانوا الكثرة من شعراء العصر الأموي كله ، ثم لأن معظم شعراء الزبيريين والشيعة انتقلوا

فيا بعدُ إلى مُعَسِّكِرِ الأمويِّين ونقلوا معهم خصائصهم الأولى . ولكن لا بُد من القول بأنَّ شعر الشعراء الأمويِّين كان شعرَ تَكْسِبٍ في الدرجة الأولى ، وكان لا يعبر عن عاطفة صحيحة في معظم الأحيان : بدلك على ذلك تلك المبالغات التي لم يدفع أولئك الشعراء إليها إلاَّ الطمعُ في أن يَزِيدَ ما ينالونه على قصائدهم من عطاء الأمويِّين ، سواء أكانت تلك القصائدُ في مدح بني أمية أو في هجاء خصوم بني أمية .

على أننا إذا استعرضنا خصائص الشعر السياسي في العصر الأموي خاصة بدا لنا أنه كان في أكثره تقليداً للمعلقة الجاهلية ، وخصوصاً من حيثُ شكلُ القصيدة : تعدُّدُ الأغراضِ في القصيدة . ثم ان كثيراً من أغراض الشعر الاموي ظلَّ أغراضاً جاهلية في القصيدة السياسية خاصة ، كالوقوف على الأطلال والفخر والهجاء القبلي والطرد ( وصف الصيد ) والغزل التقليدي في مطالع عدد كبير من القصائد . ومع ذلك فإننا سنجد أغراضاً كثيرة قد استجدت أو تطورت بظهور الاسلام وبتساع الفتوح .

ثم كان هنالك شعراء لم يندفعوا في ميدان السياسة بشعرهم ، بل اكتفوا بأن يقولوا شعراً وجدانياً يُعَبِّرُ عن عاطفتهم وحدها . على أن منهم من لم يتعرض للناس بمدح أو هجاء كعُمَرَ بن أبي ربيعة ، كما أن منهم من خلط المذهبين فقال غزلاً عاطفياً ثم مدح وهجا مجازاة للعصر الذي كان يحيا فيه أو حاجة إلى التكبُّب ككُثَيْبِرِ عَزَّة مثلاً .

ولقد كان شعر هؤلاء الوجدانيين في الأكثر قصائدَ ومقطعاتٍ تخالفُ الشكل المألوفَ للقصيدة التقليدية القديمة ( للمعلقة ) : كان نفرٌ من هؤلاء الشعراء الأمويِّين - كما كان نفر من أسلافهم الجاهلين أيضاً - يطلقون في شعرهم على السجية : يبدؤون بالقصيدة من حيث يتفق لهم المعنى ثم يَقِفُونَ بها حيث ينتهي بهم المعنى الذي أرادوه ، كما نجد عند عُمَرَ بن أبي ربيعة وفي القصائد المنسوبة إلى مجنون ليلى مثلاً أو في قصائد جميل بن معمر وأنداده أحياناً .

## التشيع والرو في الأدب

التشيع هو التحزب ، والشيعه هم الأنصارُ والاتباع . وكان لفظ الشيعة



يطلق منذ صدر الاسلام الأوّل على الذين ناصروا عليّ بن أبي طالب وفضّلوه في تولّي الخلافة السياسية على غيره . ولقد كان للشيعة ، كما كان لكلّ حزب سياسي آخر في ذلك الطور المتقدّم في تاريخ الاسلام ، شعراء يدافعون عن الآراء السياسية التي كانوا يؤمنون بها . ومع الأيام قويّ الحزب الأمويّ ثم غطّي على سائر الاحزاب السياسية واضطهد رجالها وأتباعها اضطهاداً شديداً دفاعاً عن مقامه في الحكم . ثم اشتدّ الاضطهاد خاصّة على الشيعة لشدة المقاومة التي أبدّاها الشيعة في وجه الأمويّين أصحاب الدولة .

وبرز الشعراء الشيعة في هذا الكفاح السياسيّ بأسبابٍ كثيرة :

كان يغلبُ على الشيعة أنهم كانوا أهل حَضَر بخلاف الخوارج الذين كانوا في الاكثَر أهلَ بَدْوٍ . ثم ان مهد الشيعة كان في العراق في الجانب الغربي خاصة على الفرات ، وتلك منطقة خرج منها شعراء وجدانيون يقولون شعراً عاطفياً رقيقاً . ثم ان الاضطهاد الذي تحمّله آل البيت وتحمّله معهم أنصارهم وأتباعهم الشيعة زاد في العنصر الوجداني في ذلك الأدب . أضف إلى هذا كله أن أدب الشيعة اكتسب مع الأيام نضجة دينية لما اعتقد الشيعة أن منسبَ الخلافة ليس أمراً دنيوياً ولكنه جزء لا يتفصل من العقيدة الدينية نفسها . ومنذ العصر الأموي تبلور عدد من أوجه العقيدة الشيعة في السياسة كالقول بالحق الشرعي في الخلافة في مقابل الانتخاب والشورى في اختيار الخليفة . وكذلك برزت بعض الآراء الدينية كالقول بالرجعة (رجوع النفوس إلى الحياة في الدنيا في جسد يعود هو نفسه مرة بعد مرة) .

فمن الدلالة السياسية في شعر الشيعة في العصر الأموي قول كُثَيْبِ عَزَّةَ مخاطب عمر بن عبد العزيز ، وقد كان عمر بن عبد العزيز قد أبطل لعن عليّ ابن أبي طالب على المنابر في صلاة الجمعة<sup>١</sup> :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيّاً وَلَمْ تُخَيِّفْ بَرِيئاً<sup>٢</sup> وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ ،  
وَصَدَقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقْصَالِ<sup>٣</sup> مَعَ الَّذِي أَتَيْتَ ، فَأُضْحَى رَاضِياً كُلَّ مُسْلِمٍ !

١ اللعن أو السب أو التهم ، في هذا المقام ، هو تفنيد الآراء السياسية واستنزال القنصب الديني على المبتطل أو المخطئ ؛ وليس له صلة بالاقتراع ( القبيح من القول ) على ما يعرف في العصور المتأخرة .

٢ بريئاً : بريئاً ( لا ذنب له ) .

على أن بعض الشعر الشعبي خرج إلى القول بشيء مما كان يعتقد الشيعة  
الغلاة من الرجعة<sup>١</sup> وأمثالها مما سراه مثلاً في شعر الكميّ بن زيد الاسدي .

### الخطابة

الخطابة في العصر الأمويّ كانت استمراراً للخطابة في صدر الاسلام الأوّل،  
ولكنّ زادت فيها أمورٌ : من ذلك أن الخطبة طالت ، ذلك لأن الخطبة كانت  
تليخ أوامر الدولة ، فلما كثرت تلك الأوامر باتّساع رُقعة الامبراطورية  
وبتطور الحياة الادارية والسياسة احتاج الخطباء إلى بسط القول في ذلك .  
ومن هنا جاء طول الخطبة في الدرجة الأولى . ثم عرّف صدرُ العصر الأمويّ  
ثورات وحروباً واحتاج الولاة والقواد إلى تصريف القول بالإقناع وبالوعيد  
عند مخاطبة الجموع ، فاقترض ذلك أيضاً أن تكون الخطبة أطول مما كانت  
في الجاهلية أو في صدر الاسلام الأوّل . وفي العصر الأمويّ تطورت البيئة  
الاسلامية ونشأت طبقات جديدة في المجتمع كطبقة المولدين<sup>٢</sup> ، ولم يكن من  
المستظر أن يفهم المولّدون الإيجاز العربيّ لَمَحاً كما كان يفهم العرب  
الأقحاح الأوّلون من البدو خاصة . فاحتاج الخطيب من أجل ذلك إلى أن  
يُرَدِّدَ المعنى الواحد في تراكيب متشابهة متقاربة ، فزاد ذلك أيضاً في طول  
الخطبة . وكذلك لما ترامت حدودُ الإمبراطورية باتّساع الفتوح لم يَبْقَ من  
الممكن أن تُرسلَ الأوامر إلى الولاة تبعاً في أوقات متقاربة ، فكانت تلك  
الأوامر تُجمَعُ حتى يتألّف منها مقدّار وافٍ ثم تُرسلُ في برید واحد .

١ الشيعة اسم جامع للذين اتبعوا علي بن ابي طالب وفرعوا الآراء السياسية والدينية على حسب ذلك . غير أن  
الآراء المتفرقة جاءت من فرق من غلاة الشيعة كالكيسانية مثلاً من لا وجود لهم اليوم . أما الجماعة المعروفة  
عندنا اليوم باسم « الشيعة » فهم الشيعة الإمامية أو الاثنا عشرية أو الجعفرية ، وهم أهل مذهب اسلامي كاللذهب  
الشافعي والمذهب الحنفي من مذاهب أهل السنة . وليس بين المذهب الجعفري وبين المذهب الحنفي من  
الخلافا في الفقه أكثر مما بين المذهب الشافعي والمذهب الحنفي . على أن الفارق النظري الباقي إلى اليوم بين  
السنة والشيعة هو اعتقاد الشيعة أن الامام علياً كان أحق من جميع الذين تقدموه في الخلافة وأنه كان يجب أن  
يتولى الخلافة قبلهم ؛ ثم أن الاعتقاد بذلك جزء لا يتفصل من المذهب .

٢ المولد ( بضم الميم وفتح الواو وفتح اللام المشددة ) هنا هو الذي يولد من أبوين أحدهما عربي والآخر غير  
عربي .

ولقد كان الوالي بطبيعة الحال يحتاج إلى خطبة طويلة تستوعب هذا القدر الوافي من أوامر الدولة .

وبرز في الخطبة الأموية عنصر التهديد والوعيد ، ذلك لأن الولاة الأمويين كانوا يخطبون ، في أول الأمر على الأقل ، في بيئات معادية للدولة الأموية . من أجل ذلك ظهر الحرزم في مخاطبة الجمهور وكثُر التهديد للذين تعدّتهم أنفسهم بالعصيان . وربما تضمّنت الخطبة إشارات مبيّنة إلى الأفراد والجماعات ممّا هو مألوف في المناقشات السياسية . كما نرى في خطبة زياد بن أبيه ثم في خطب الحجاج على الأخص .

وكانوا يحبون أن يستشهد الخطيب في خطبته بشيء من القرآن الكريم ، وبالحديث أيضاً . ولقد ظل الاستشهاد في الخطب بالامثال والشعر على ما كان عليه الأمر في صدر الإسلام وفي الجاهلية .

### من الخطابة إلى الكتابة

لما اتسعت الفتوح وتفرقت الولاة والممّال<sup>١</sup> في الاقطار احتاجت الدولة إلى أن تبلغ أولئك الولاة والممّال وغيرهم من أصحاب المناصب في الأمصار المختلفة أموراً تتعلق بالسياسة أو الإدارة فحدثت كتابة الرسائل .

ولم يكن للرسائل - في هذا الدور - خصائص أدبية تميّزها ، فلقد كانت الرسالة "خطبة" مدوّنة ، أو كانت كلاماً عادياً قيّد بالحروف من غير تنسيق ولا التزام أسلوب خاص .

وكما كانت الخطابة من مستلزمات الإدارة ، فقد كان الرسل أو الكتابة حاجة إدارية ، ولم تكن - في هذا العصر الذي نُورِخُه - فنّاً مقصوداً لذاته . والعرب عامة كانوا أقدر على الخطابة منهم على الكتابة . من أجل ذلك كانت الدولة تتخيّر كتاباً لها ، من العرب حيناً ومن غير العرب أحياناً ، من ذوي العفة والأمانة . وقد كان الخليفة يُملي على هؤلاء الكتاب ما يشاء أو يطلب

١ الوالي هو الحاكم السياسي الإداري ؛ والمسائل هو الموظف الذي يتولى جمع الضرائب والإدارة المالية .

منهم أن «يكتُنبوا» عنه ما يُريد . ولقد كان الكاتب في أيام الخلفاء الراشدين شخصاً يختاره الخليفة ويجعله في بيطانته ، أما في الدولة الأموية فقد أصبح للكتابة مناصبٌ ، ثم «جعلَ لها ديواناً خاصاً» - إدارة خاصة - منذ أيام معاوية ابن أبي سفيان على وجه التقريب ، ومنذ أيام عبد الملك بن مروان على القطع .

## ديوان الرسائل

ديوان الرسائل يُشبه رئاسة الوزارة في أيامنا ، ف رئيس الديوان - وكان يسمى الكاتب - كان يُنشيءُ الرسائل التي كان الخليفة يبعث بها إلى الولاة والعمال وإلى الملوك الآخرين ، كما كان يتلقى الرسائل التي كانت تُردُّ إلى الخليفة . وكان الكاتب في أول أمره موظفاً بسيطاً لا تتعدى وظيفته استملاء الرسائل . ثم تطورت الكتابة باتساع الحاجة إليها ونشأ ديوان الرسائل ، إلى جانب غيره من الدواوين ، وأصبح له رئيس كما أصبح فيه كتاب مَرُوسون كلٌّ يعمل على مقدار منصبه في الديوان .

ثم تطورت الرسالة نفسها وأصبحت الكتابة ، قبل أن يتنقضي العصر الأموي صناعة ذات قواعد وأصول : أصبح للرسالة مطالعٌ وفيها تحميداتٌ تختلف باختلاف مقام الذين تصدرو عنهم وتوجهُ اليهم ، ثم لها خواتمٌ تختلف أيضاً بحسب ذلك . وكذلك حدث في متن الرسالة أشياء من السجع والموازنة ومن الترداد المقصود ومن التأنق في التعابير والجمل . ثم طالت الرسائل أيضاً . على أن الرسائل ظلت في العصر الأموي - في الاكثريّة - «فنّاً رسمياً» تتعلق بأمور الدولة .

وربما استشهد الكتابُ في الرسائل بالشعر ، إلاّ إذا كانت الرسالة موجهةً إلى الخليفة ، فإن الشعر في رسالة موجهة إلى الخليفة كان مكروهاً .

وكان في العصر الأموي رسائلٌ لم تكن في شؤون سياسية رسمية ، بل في نصائح عامة في الحرب مثلاً كما في رسالة كتبها عبد الحميد الكاتب على لسان مروان الثاني إلى ابنه عبد الله<sup>١</sup> . كان عبد الله بن مروان ولياً للعهد ووايلاً على

١ صبح الاثنى ١ : ١٩٥ - ٢٢٣ : رسائل البلاء ( الطبعة الثانية ) ١٢٩ - ١٦٤ .

الجزيرة . فلما خرج الضحّاك بن قيس الشيباني على الأمويين ( ١٢٧ - ١٢٨هـ = ٧٤٤ - ٧٤٥ م ) أمر مروان الثاني ابنه عبد الله أن يحارب الضحّاك ثم بعث إليه برسالة يَبْسُطُ له فيها أمور الحرب وآداب القائد مع رعيته وقواد جيوشه .

ثم هنالك رسالة أخرى كتبها عبد الحميد الكاتب أيضاً على لسان الخليفة بأمر فيها أحد الولاة بمنع الناس من اللَّعِبِ بالشطرنج لأن الناس كانوا قد أدمنوا اللعب به حتى صرف بعضهم عن العبادة وعن الاهتمام بمصالحهم .

على أن مثل هذه الرسائل لا يمكن أن تعدّ إخوانية ، لأنها لا تزال تدور على أغراض هي من شأن الدولة ، كما كانت لا تزال جارية على الأمر بشيء دون آخر ، وعلى شيء من السلطة الرسمية للخليفة .

أما رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتّاب فيمكن أن تكون تمهيداً إلى الرسائل الإخوانية .

يبدو أن حاجة الدولة إلى الكتّاب المنشئين ، في أعقاب الدولة الأموية ، قد عظمت حتى كانت الدولة تُضْطَرُّ إلى أن توظّف في ديوان الرسائل أشخاصاً ليسوا على ثقافة وافية بصناعة الكتابة ولا بالمعارف التي تتطلبها صناعة الكتابة . من أجل ذلك وجّه عبد الحميد بن يحيى ( أو عبد الحميد الكاتب ) ، وهو رئيس ديوان الانشاء يومذاك ، إلى الكتّاب الصغار أو الناشئين المُسْتَجِدِّين في خدمة الدولة رسالة يدلّهم فيها على أصول صناعة الكتابة وآدابها ، كما يوصيهم فيها بأن يَعْرِفُوا حقّ الكتّاب الكبار ( إذا عَجَزَ هؤلاء عن القيام بأمر معاشهم حيناً يتقدّمون في السن ) من الناحية المعنوية ( بالاحترام الواجب ) ومن الناحية المادية ( بالمساعدة ) . ومع أن هذه الرسالة كانت موجّهة من رئيس إلى مرؤوسين ( وربما بإشارة من الخليفة نفسه ) ، فإن غرضها الرئيسي كان تثقيفياً . من هذه الناحية وحدها يجوز لنا أن نرى في هذه الرسالة بدءاً للرسائل الإخوانية .

ثم كانت هنالك رسائل في العصر الأموي يمكن أن تكون إخوانية واضحة يتبادلها الولاة مع نفر من قادة الحركات المختلفة ( كالحسن البصري رأس علماء الكلام وكفطري بن الفجاءة كبير الخوارج في أيامه ) أو يتبادلها نفر من آل

البيت المالك فيما بينهم ، كما كان ثمت رسائل تدور بين نفر من كبار القوم . من ذلك مثلاً رسالة كتب بها بشر بن مروان بن الحكم إلى أخيه عبد العزيز يعتذر فيها عن أمر كان قد بدّر منه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : لولا الهفوة لم أحتج إلى العذر ، ولم يكن لك في قبوله مني الفضل . ولو احتسّل الكتاب أكثر مما ضمنت له لزدت فيه . وبقي الأكاير على الأصاغر من شيم الأكارم . ولقد أحسن مسكن الدرامي حين يقول :

أخاك أخاك ، إن من لا أخاً له كساع إلى الهيجا بغير سلاح .  
وإن ابن عم المرء ، فاعلمه جناحه ، وهل ينهض البازي بغير جناح ! »  
ومثل ذلك ما كتب به عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر إلى بعض اخوانه يعاتبه :

« أما بعد ، فقد عافني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ، وذلك انتك ابتدأتني بلطف عن غير خيرة ، ثم أعقبستني جفاءً من غير جريرة . فأطمعني أولئك في إخوانك ، وأبأسني آخرك من وفائك . فلا أنا في اليوم 'مجمع' لك أطراحاً ، ولا أنا في غدٍ وانتظاره منك على ثقة . فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك فاجتمعنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف ، والسلام . »

## النقد

بدأ الأدباء في العصر الأموي يقصّدون إلى النقد ويتجادلون في تقديم بعض الشعراء على بعض وفي خصائص هؤلاء الشعراء ، ولكن على غير منهاج واضح ولا حباً باستخراج قواعد عامة : لقد بقي النقد في هذا العصر آراء شخصية وملاحظات عابرة ، قال محمد بن سلام الجُمَحي في كتابه « طبقات الشعراء » ( ليدن ، ص ٧٥ - ٧٦ ) :

لما هرب الفرزدق من زياد بن أبيه في العراق أتى سعيد بن العاصي ، وهو

وال على المدينة أيام معاوية بن أبي سفيان ، فاستجاره . فأجاره سعيد .  
وكان الحطيئة وكعب بن جعيل الشاعران في مجلس سعيد ، فأنشد الفرزدق  
سعيداً بمدحه :

نرى الفرّ الجحاجح من قريش إذا ما الأمر في الحدّثان عالا ١ :  
بني عمّ النبي ورهط عمرو وعثمان الألى غلبوا فعلا ٢ .  
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا !

فقال الحطيئة ( لسعيد ) : هذا ، والله ، الشعر ، لا ما كنت تُعلّل به  
منذ اليوم ( مما كان يُنشدك كعب بن جعيل ) ، أيها الأمير ! فقال كعب بن  
جعيل ( للحطيئة ) : فضيل ( الفرزدق ) على نفسك ولا تُفضّله على غيرك .  
فقال ( الحطيئة ) : بلى ، والله ، أفضله على نفسي وعلى غيري .... ثم  
التفت الحطيئة إلى الفرزدق وقال له : يا غلام ، لئن بقيت لتبرزن  
علينا !

وفي طبقات الشعراء ، أيضاً ( ليدن ، ص ١٠٧ ، راجع ١١٠ ) :

قال الأخطل لابنه مالك : انحدر إلى العراق حتى تسمع من جرير  
والفرزدق وتأتيني بخبرهما . فلقيهما مالك ثم أتى أباه فقال : جرير  
يقترِف من بحر ، والفرزدق يتنحّت من صخر . فقال الأخطل : فجرير  
أشعرهما !

وكان عكرمة بن جرير قد سأل أباه جريراً عن الشعراء ، فقال جرير في  
الأخطل : إنه يُجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر ( طبقات الشعراء ١١٣ )  
وفي الاغانى ( ١ : ٧٥ ) : « سمع الفرزدق شيئاً من نيب عمر ( بن أبي

١ الآخر : الأبيض ، الوجيه . الجحاجح : السيد . الحدّثان : الاحداث العظام ، المصائب . عال : ثقل  
على الناس .

٢ بنو عم النبي : من بني هاشم أسرة الرسول . رهط عمرو وعثمان : من بني أمية ، وهاتان الامرتان عماد  
قبيلة قريش كلها . الفعال : العمل الحميد . غلبوا فعلا : فاقوا جميع الناس بأعمالهم الحميدة .

ربيعه) فقال : هذا الذي كانت الشعراء تَلْمِزُهُ فأخطأته وبكت الديار ؛  
ووقع عليه هذا !

## الرواية والتأليف

اتسعت الرواية في العصر الأموي فقد روى القراء القرآن الكريم بقراءاته  
ونفسه ، وروى المحدثون حديث رسول الله عن أهل الجليل الذين سبقوهم .  
وكذلك روى العلماء اللغة والأمثال والنحو والأدب والتاريخ . والذي يبدو  
بَيِّنًا من كتاب «الفهرست» لابن النديم (ليبزغ ، ص ٢٤ - ٢٨ ، ٤٠ ،  
٨٩ - ٩٠) أن التدوين كان معروفًا وأنه أصبح في العصر الأموي مألوفًا ،  
فقد أشار معاوية بن أبي سفيان على عبيد بن شريفة بأن يدون الأخبار التي  
كان يحدثه بها . ولقد عرّف العصر الأموي تدوينًا بمعنى التأليف منسوبًا إلى  
وهب بن منبّه (ت ١١٤هـ) في الأخبار ، وإلى محمد بن عبد الرحمن العامري  
(توفي ١٢٠هـ) في الفقه ، وإلى محمد بن مسلم الزهري (توفي ١٢٤هـ) في  
الحديث ؛ ولكن لم يصل إلينا شيء من تدوين ذلك العصر ولا مما يجب أن يكون  
قد أُلِفَ فيه من الكتب .

## الكتابة والخط

لقد رأينا أن الكتابة - بمعنى تدوين الآراء بالخط - كانت معروفة في الجاهلية  
ولكن غير مألوفة . هذه الكتابة اتسعت مع الإسلام ثم زاد اتساعها في العصر  
الأموي . وكان العرب يكتبون في أول الأمر خطأ عريبًا من الإعجام (النقطة  
على عدد من الحروف ، نحو ح خ د ذ ب ت ث) ومن الحركات (لضبط  
قراءة الكلمات بوضع علامات على الحروف بُبَيِّنَ لفظ تلك الحروف فتحًا  
وكسرًا وضمةً ، نحو : سَمِعَ ، سَمِعَ ، يَسْمَعُ ، يُسْمَعُ ، عَلِمَ ،  
عَلِمَ ، آمَنَ الخ ) .

ولقد كانت الغاية الأولى من ضبط الخط بالاعجام والحركات ضبط قراءة  
القرآن الكريم ، لأن العرب كانوا قد بدأوا يَفْقِدُونَ سليقتهم اللغوية بنزول



الأمصار ( المدن الكبيرة ) ومخالطة العجم ( غير العرب ) فيها . وكذلك كان الموالي ( المسلمون من غير العرب ) يتعجزون عن ضبط قراءتهم للقرآن الكريم؛ فوجب ، من أجل ذلك كله ، أن يُوضَعَ الإعجام وأن توضع الحركات . واستعان العرب في ذلك بالذي كان عند اخوانهم الساميين من ذلك ، وخصوصاً ما كان منه عن السريان . ولا ريب في أن هذا الاعجام للأحرف وذلك التحريك قد مرّا في أطوار كثيرة قبل أن يتصلاّ بنا في الشكل الراهن المألوف عندنا اليوم .

وإذا كنّا لا نَعْرِفُ اليوم أوّل من تولّى وضع الإعجام والحركات ، فإننا نعلم أن أبا الاسود الدؤلي كان من أوائل الذين عُنُوا بذلك ، وأن الحنّجّاج بن يَوْسُفَ هو الذي أدخل الاعجامَ والحركاتِ في كتابة المصاحفِ ( مصاحف القرآن الكريم ) .

### في المصادر والمراجع :

- تاريخ آداب اللغة العربية من صدر الاسلام إلى عصرنا ، للشيخ محمد بن رجب الحسيني ، طبعة ثانية بلا تاريخ .
- كتاب نزعة الابصار بطرائف الأخبار والأشعار ، جمعه عبد الرحمن بن عبد الله بن درهم ، دمشق (بلا تاريخ) ، ثم بيروت ١٩٥٧ (مطابع دار العباد) .
- أعلام الأدب في عصر بني أمية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- دراسات في الأدب الاسلامي ، تأليف محمد خلف الله ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة (مطبعة الحسين التجارية) ١٩٤٩ م .
- جمهرة خطب العرب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، الجزء الثاني : العصر الأموي ، مصر (البابي الحلبي) ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م .
- الشعر الغنائي في الأمصار الاسلامية ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٩ م .

---

١ راجع المصادر والمراجع المتعلقة بالمصر الجاهلي وعصر المخضرمين ( ص ٥٢ - ٥٧ ، ٧٠ - ٧٢ ، ٩٠ - ٩١ - ٩٤ - ٩٩ ، ٢٤٦ - ٢٥٣ ) .

- أم الرجز ، بقلم بهجة الأثري (م م ع ع آب - أغسطس ١٩٢٨) .
- تاريخ نشوء الرجز وتطوره ، بقلم بهجة الأثري (م م ع ع تموز - يوليو ١٩٢٨ م) .
- التطور والتجديد في الشعر الأموي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، تأليف عبدالله الطيّب ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- الهجاء والمجاذون في صدر الاسلام ، تأليف محمد حسين ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- الشعر في العصر الأموي ، بقلم خليل مردم (م م ع ع ، كانون الثاني - يناير ١٩٥٥ م) .
- أعلام الأدب في عصر بني أمية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- أمراء البيان ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- أدب الخلفاء الأمويين ، تأليف عبدالرزاق حميدة ، القاهرة (الانجلو المصرية) ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م .
- شعراء البلاط الأموي ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٥٤ م .
- العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز تأليف زكي مبارك ، القاهرة (المعارف) ١٩٤٥ م .
- أنواع النسيب والتشبيب في شعر العرب (مجلة المقتطف ، نيسان - أبريل ١٩٣٩ م) .
- الحب العذري ، تأليف موسى سليمان ، بيروت ١٩٤٧ ثم ١٩٥٤ م .
- الحب العذري : نشأته وتطوره ، تأليف أحمد عبد الستار الجوارى ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- شعر الخوارج (حرره احسان رشيد عباس) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٢ م .
- أدب الخوارج في العصر الأموي ، تأليف سهر القلماوي ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٥ م .

- تاريخ النقائص في الشعر العربي ، تأليف أحمد الشايب ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- من أعلام الشعر السياسي ، تأليف عمران بن محمد بن عمران ، الرياض ١٣٧٧ هـ .
- نقائص جرير والاخلط : بقلم لويس شيخو ( مجلة المشرق ٢١ : ١٤٤ ، ٣٠ : ١٤٤ ) .
- نقائص الاخلط وجرير ، بقلم أنطون صالحاني ( مجلة المشرق ٨ : ٩٧ ، ١٠ : ٦٣٥ ، ١٣ : ٩٦ ، ٢٠ : ١٤٤ ، ٣٥ : ٢٣٩ ) .
- أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، تأليف عبد الحسيب طه حميدة ، القاهرة ( السعادة ) ١٩٥٦ م .
- أثر التشيع في الأدب العربي ، تأليف محمد سيد كيلاني ، القاهرة ( مكتبة مصر ) ١٩٤٧ م .
- الأدب في ظل التشيع ، تأليف عبد الله نعمة ؟ ، بيروت ؟
- أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، تأليف عبد الحكيم بليغ ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٩٥٩ م .
- جمهرة رسائل العرب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، القاهرة ١٩٣٧ .
- القصص في الأدب العربي ، بقلم أحمد ضيف ( مجلة المقتطف ، فبراير - شباط ١٩٣٥ م ) .
- الشعر في العصر الاموي ، بقلم خليل مردم ( م م ع ع ٣٠ : ٣ وما بعدها ) .

# أعلام العصر الأموي

## في الشعر والنثر

يَمْتَدُّ العصر الأموي اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ سَنَةً هِجْرِيَّةً ، من سنة ٤٠ هـ ( ٦٦٠ م ) ، لَمَّا اسْتَبَدَّ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِحُكْمِ الشَّامِ وَنَادَى بِنَفْسِهِ خَلِيفَةً ، إِلَى سَنَةِ ١٣٢ هـ ( ٧٤٩ م ) لَمَّا انْهَزَمَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ آخِرُ الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ فِي مَعْرَكَةِ الزَّابِ وَسَقَطَتْ بَانْهَزَامِهِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ .

وَبِمَا أَنَّ الْعَصْرَ الْأَدَبِيَّ لَا تَنْطَبِقُ انْطِبَاقًا تَامًا عَلَى الْعَصْرِ السِّيَاسِيِّ ، فَلَا بُدَّ هُنَا مِنَ التَّحَكُّمِ قَلِيلًا فِي تَفْرِيقِ الْأَدْبَاءِ بَيْنَ الْعَصْرِ الْمُخْتَصَرِّمِ وَبَيْنَ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ثُمَّ بَيْنَ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ وَبَيْنَ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ . وَلَقَدْ اتَّخَذْتُ سَنَةَ الْوَفَاةِ فَارِقًا بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْصَرِ ؛ فَمَنْ وَقَعَتْ سَنَةُ وَفَاتِهِ مُوْغَلَةً فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ فَهُوَ أُمَوِيٌّ بِلَا رَيْبٍ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ عَاشَ رَدْحًا طَوِيلًا فِي عَصْرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ كَزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ مَثَلًا فَانْهَ وَوُلِدَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى لِلْهِجْرَةِ وَعَاشَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَبْلَ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، غَيْرَ أَنَّ الْمَرْوِيَّ مِنْ أَدَبِهِ يَعُودُ أَكْثَرُهُ إِلَى الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ . وَكَذَلِكَ نَحْنُ نَعُدُّ بِشَّارَ بْنَ بُرْدٍ شَاعِرًا مِنْ مُخْتَصَرِّمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ لِأَنَّهُ عَاشَ نِصْفَ حَيَاتِهِ الطَّوِيلَةِ أَوْ أَكْثَرَ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ثُمَّ عَاشَ مَا بَقِيَ مِنْهَا فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ . غَيْرَ أَنَّنَا نَضَعُهُ فِي الْعَادَةِ فِي طَبَقَةِ الشُّعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

## النعمان بن بشير الانصاري

١ - هُوَ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ سَعْدٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ الْأَغَرِّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزَرَجِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ ، وَأُمُّهُ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ أُخْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ .

ولبشر بن سعد ، والد النعمان ، سابقة في الاسلام : شهد بيعة العقبة ومعركة بدر . ولما توفي الرسول وأراد عمر بن الخطاب أن يحسم الخلاف بين المسلمين وقدم أبا بكر للخلافة كان بشر بن سعد أول المبايعين لأبي بكر .

أما النعمان نفسه فقد وُلِدَ في السنة الثانية للهجرة ( ٦٢٤ م ) في المدينة ، وهو أول مولود للانصار بعد الهجرة . ولما بلغ الثامنة من عمره جاء إلى الرسول مع رفيق له ليشهدا إحدى الغزوات فاستصغرها الرسول وردّهما .

ونشأ النعمان بن بشر أمويّ الهوى ، فلما قُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ( ٣٥ هـ = ٦٥٦ م ) دفعت إليه نائلةُ زوجة عُثْمَانَ قبيصَ عُثْمَانَ فحمله إلى معاوية ، ثم شهد معركة صفين مع معاوية .

وتولّى النعمان القضاء في دمشق ، سنة ٥٣ هـ ( ٦٧٣ م ) . ثم تولّى الكوفة لمعاوية سبعة أشهر ؛ وبعدها تولى حمص . في هذه الاثناء تغزّل عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت الانصاري برملة بنت معاوية فحسبى أنفُ يزيد بن معاوية فاستدعى كعب بن جعيل التغلبي وطلب منه هجاء الانصار ، فقال له كعب : أرادتى أنت إلى الكفر بعد الايمان ؟ أهجو فوراً نصرؤا رسول الله ؟ ولكنى أدلك على شاعر منا نصراني بفعل ذلك ، ودله على الاخطل . فاستدعى يزيد الاخطل من الجزيرة وأطلقه على الانصار فقال الاخطل أبياته المشهورة التي يقول فيها :

ذَهَبَتْ قَرِيشٌ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا      وَاللُّؤْمُ نَحْتَ عِمَائِمِ الْأَنْصَارِ .

فدخل النعمان بن بشر على معاوية ، فحسّر عيامتة عن رأسه ثم قال : يا معاوية ، أنرى لؤمًا ؟ ثم حسم معاوية هذه المادّة بأن استرضى النعمان وردّ الاخطل إلى بلده وألقى على يزيد درساً في الحلم والتبصّر .

وبقي النعمان بن بشر والياً على حمص بقية أيام معاوية ثم في أيام يزيد وأيام معاوية بن يزيد . ولكن لما دبّ النزاع بين الأمويّين على الخلافة بعد يزيد بن معاوية مال النعمان إلى عبد الله بن الزبير فأحفظ بذلك أهل حمص .

فلما كانت معركة مرج راهط ثم انهزم جيش ابن الزبير واستتبَّت الخلافة لمروان بن الحكم اثمر أهل حمص بالنعمان وقتلوه (٦٥ هـ = ٦٨٤ م) .

٢ - النعمان بن بشير صحابي روى عن الرسول أحاديث كثيرة . وكان خطيباً وشاعراً مجيداً . وفنون شعره في الفخر والحماسة والنسيب . وشعره على حثانة سبكه فصيح الالفاظ ظاهر المعاني .

### ٣ - المختار من شعره :

— لما جاء النعمان بن بشير إلى معاوية على رأس وفد للانصار في أمر هجاء الاخطل للانصار قال للحاجب : استأذن للانصار . وكان عمرو بن العاص عند معاوية فقال لمعاوية : قل للحاجب أن ينادي الوفود بأنسابهم . ففعل الحاجب ذلك فأبى الانصار أن يدخلوا حتى ناداهم بلقبهم . فدخل الانصار على معاوية يقدّمهم النعمان وهو يقول :

يا سعدُ ، لا تُجيب النداءَ ، فما لنا      لقبٌ نجيب به سوى الأنصارِ :  
نسبٌ تختيره الإلهُ لقومينا ،      أنقلُ به نسباً على الكفارِ !  
إنّ الذين ثوّا يبدل منكمُ      يوم القليب همُ وقود النارِ .

— ولما دخل على معاوية أنشده قصيدة جاء فيها :

مُعاويَ ، إلّا تُعطينا الحقَّ تعترفُ      ليحى الأزديّ مشدوداً عليها العائمُ ٢ .  
أيشتمنا عبدُ الأرقام خلّةً ،      وماذا الذي تجري عليك الأرقام ٣ ؟

١ ثوى : بقي ، استقر . بدر : معركة بدر ( سنة ٢ هـ ) . القليب : البئر ( بعد المعركة ألقى قتل المشركين في البئر ) . هم وقود النار : هم أهل النار يوم القيامة ( لأنهم كفار ) .

٢ — ان لم تصفنا تضطر إلى أن تحارب قومتنا . الأزديّ عرب الجنوب ( وكان الخوارج قوم النعمان بن بشير من اليمن ، عرب الجنوب ) . لحي : ( جمع لحية ) الأزديّ مشدوداً عليها العائم : كناية عن الاستعداد للحرب .

٣ يشتمنا : يهجونا . الأرقام : حي من بني تغلب . عبد الأرقام : الاخطل . خلّة ، كذا في الأصل ؛ ولعلها ضلّة ( بكسر الصاد : ضلاله ) . ما تجري عليك الأرقام : ما صلة الأرقام بك ؟ ولعلها : تجزي عليك : تكفيك مؤونة الاحداث ، تفني أو تدفع عنك .

وما لي نأرٌ دونَ قطعِ لسانه ، فدونك من يُرضيه عنك الدراهم<sup>١</sup> ،  
 زراع<sup>٢</sup> ، رويداً ، لا تسمنا دنية<sup>٣</sup> ؛ لعلك في غيبِ الحوادث نادم<sup>٤</sup> .  
 متى تلقى منا عصبة<sup>٥</sup> خزرجية<sup>٦</sup> أو الأوس يوماً تخترمك المخارم<sup>٧</sup> .  
 فان كنت لم تشهد<sup>٨</sup> بيدٍ وقيعة<sup>٩</sup> أذلت قريشاً والأنوف رواغم<sup>١٠</sup> ،  
 فسائل بنا حبيّ لوتيّ بن غالب ، وأنت بما تُخفي من الأمر عالم .  
 ضربناكم حتى تفرق جمعكم<sup>١١</sup> وطارت أكف<sup>١٢</sup> منكم وجماجم<sup>١٣</sup> .

— لما وليّ النعمان بن بشير الأنصاري الكوفة خطب فقال :

أما بعدُ ، فاتقوا الله ، عبادَ الله ، ولا تُسارعوا إلى الفينة والفرقة فإن<sup>١</sup>  
 فيها يهلكُ الرجالُ وتُسفكُ الدماءُ وتُغصبُ الأموالُ . إنني لم أقاتل من<sup>٢</sup>  
 لم يقاتلني ، ولا أئيبُ على من لا يتيبُ عليّ ، ولا أشاتمكم<sup>٣</sup> ولا أتحرش<sup>٤</sup>  
 بكم ، ولا آخذُ بالقرقة<sup>٥</sup> ولا الظنة<sup>٦</sup> ولا التهمة . ولكنكم إن أبديتُم<sup>٧</sup>  
 صفحتكم لي<sup>٨</sup> ونكثتم بيمعتكم وخالفتم إمامكم<sup>٩</sup> ، فوالله الذي لا إلهَ  
 إلا هو ، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمُهُ في يدي ، ولو لم يكن لي منكم

١ ما لي نأرٌ دون قطع لسانه : لا أقبل إلا أن يقطع لسان الاغطل حقيقة فصاماً له على هجاء الانصار ( كان  
 معاوية لما بلغه هجاء الاغطل للانصار لم يشأ أن يسفه رأي ابنه يزيد فقال : إنني سأقطع لسان الاغطل  
 — مجازاً — سأدفع له مبلغاً من المال حتى لا يعود إلى هجاء الانصار لأنه جيء به ليهجو الانصار  
 وليقبض عن ذلك سالا . دونك من يرضيه عن الدراهم : ابحت عن رجل غيري يرضى بالمسال عن  
 الثأر لشرفه .

٢ زراع : اسم كلب ؛ والمقصود بالنادى الاغطل . لا تسمنا دنية : لا تسيء اليها هجائك لنا فتجبرنا على ان نهجوك .  
 ٣ — اخترمتك المخارم : أخذتكَ المصائب ، قتلتك . إذا سرنا إلى حريك في عصابة ( جماعة ) من قومنا الخزرج  
 أو الاوس فسنحرك ونقضي على قومك .  
 ٤ — نحن في وقعة بدر هزماً قريشاً وأذلناهم ، وكان معاوية الذي يحملك الآن فيهم فانهزم  
 وذل منهم .

٥ ضربناكم حتى تفرق جمعكم ( التفات إلى مخاطبة معاوية ) : حاربناكم وهزناكم . طارت أكف منكم  
 وجماجم ( رؤوس ) : قتل منكم جماعة كبيرة .

٦ القرقة : التهمة الباطلة . الظنة : التوهم . أبديت صفحتكم : كشفت عما تضمرّون ( هنا : جاهرتموني  
 بالعداوة ) .

٧ أبديت صفحتكم : كشفت عما تضمرّون ( هنا : جاهرتم بالعداوة ) .

٨ نكث فلان البيعة : خان الدولة وعصى . الامام : الخليفة .

ناصر<sup>١</sup> . أما إنني أرجو أن يكون من بعث الحق منكم أكثر ممن يرديه<sup>١</sup>  
الباطل<sup>١</sup>

٤ - شعر النعمان بن بشير الأنصاري ( محمد بن يوسف السورتي ، الهندي )  
دهلي بالهند ١٣٣٢ هـ ، ثم الطبعة الثانية (كرنكو) ١٣٣٦ هـ .  
•• بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٨ - ٩٩ .

## زياد بن أبيه

١ - وُلِدَ زيادٌ هذا في مَكَّةَ في السنة الأولى من الهجرة ( ٦٢٢ م ) -  
وكانت أمه سُمَيَّةُ جاريةٌ من الطائف من ذوات الرايات<sup>٢</sup> ، ولم يكن أبوه  
معروفاً ، فدعاه الناس زياد بن سُمَيَّةَ . ثم اشتهر باسم زياد بن أبيه .

سَبَّ زيادٌ ذكياً مقتدراً وأديباً بارعاً . وكان إدارياً حازماً وسياسياً قديراً  
فعُدَّ في دُهاة العرب . ودُهاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سُفيان والمُغيرة  
ابن سُعبَةَ وعَمْرُو بن العاص وزياد بن أبيه .

سكن زياد البصرة ، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب شديد الوفاء له  
فولاه عليّ فارسَ ففضبطها وجمع أمورها . وحاول معاوية أن يستميل زياداً  
فلم يستطع لوفاء زياد لعليّ ولأن علياً كان قد بلغه من الدنيا كل أمنية .  
فلما قُتِلَ عليّ ( ٤٠ هـ ) عَرَضَ معاويةُ على زياد أن يُنَحِّقَهُ بنسبه ، فَلَانَ  
زيادٌ . وفي آخر سنة ٤٤ هـ ( أوائل ٦٦٥ م ) أشهد معاوية الشهداء على أن والده  
أبا سُفيان بن حَرْبٍ كان قد اتصل بسميّة والدّة . زياد ( وهما بَعْدُ على  
الشرك ) وأن زياداً أخوه لأبيه . فنفى زياد بذلك عن نفسه مَعْرَةَ شديدة وكسب  
جاهاً جديداً .

ثم ان معاوية ولّى زياداً على البصرة ( جُمادى الأولى من سنة ٤٥ هـ = صيف  
٦٦٥ م ) . ولما توفي المُغيرة بن شعبة والي الكوفة بالطاعون ، سنة ٥٠ هـ ،

١ يرديه : يهلكه .

٢ ذوات الرايات : النساء المزيّنات للرجال ( وقد كن ينصبن على أبوابهن رايات يعرفن بها ) .



ضم معاوية الكوفة إلى زياد . فكان زياد أول من 'جميع' له الكوفة والبصرة . ومثلك زياد العراق خمس سنوات فضبطه وأقر الأمن فيه . وقد هبّ زياد خمسين ألفاً من عرب العراق ، من أنصار العلويين في الأغلب ، إلى خراسان ، فكان نسل هؤلاء عماد الثائرين فيما بعد على الأمويين ، فعصفت ثورتهم بخلافة بني أمية ورفعت بني العباس على سدة الخلافة .

وتوفي زياد في الكوفة ، قبل بالطاعون ، في شهر رمضان من سنة ٥٣ هـ ( في آخر الصيف من عام ٦٧٣ م ) .

٢ - زياد بن أبيه من مشاهير الخطباء ، كان داهية حصيف الرأي حازماً شديداً في الحق إلى حدّ العنف أحياناً مع كثير من الحلم والكياسة . وكان في خطبه حاضر الذهن طلق اللسان يطيل الخطب ، وكلّما طالّت خطبته جادت . وقد كانت ألفاظه فصيحة وتراكيبه واضحة وأسلوبه جزلاً متيناً ، وكان يعتمد الوعيد والتهديد في تأثيره في السامعين .

وزياد بن أبيه أول من ألف كتاباً في « المثالب » ( في المعائب القومية ) ، قبل عرض فيه بالعرب ( الفهرست ، ليزغ ، ص ٨٩ ) . وكذلك كان قد حثّ أبا الأسود الدؤليّ على أن يضع للناس كتاباً تضبط به قراءة القرآن ( في النحو ) فلم يهتم أبو الأسود بذلك في أول الأمر ( الفهرست ٤٠ ) .

### ٣ - المختار من خطبه :

- لما حاول معاوية أن يستميل إليه زياد بن أبيه لم يجد فيه ميلاً ولا ليناً . فما زال معاوية يتلطّف ويتابع الجُهد حتّى ظهر على زياد شيء من اللين ولكن تريث يومين أو ثلاثة يروّي في أمره . ثم ان زياداً أجمع أمره على أن يستجيب لدعوة معاوية بأن يقبل بالاستلحاق ( بأن يقبل أن يلتحق نسبُه بأبي سفيان والد معاوية ) . والخطبة التالية تمهيد أمام الناس لانتقاله من شيعة الإمام عليّ بن أبي طالب إلى أن يدخل في سياسة معاوية :

أيّها الناس : ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم ، وارغبوا إلى الله في دوام

العافية<sup>١</sup> لكم . لقد نظرتُ في أمور الناس منذ قُتِلَ عُثمانُ<sup>٢</sup> وفكرتُ فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كلِّ عيدٍ يُذْبَحون . ولقد أفنى هذانِ اليومانِ ، يومُ الجملِ ويومُ صِفِّينَ<sup>٣</sup> ، ما يُنْف على مائةِ ألفٍ كلَّهم يزعمُ أنه طالبُ حقٍّ وتابعُ إمامٍ<sup>٤</sup> وعلى بصيرةٍ من أمرِهِ . فإذا كان الأمرُ هكذا ، فالقاتلُ والمقتولُ في الجنةِ ! كلا ، ليس الأمرُ كذلك ، ولكن أشكلَ الأمرُ والنَّسَبُ على القومِ . وإنِّي لخائفٌ أن يَرْجِعَ الأمرُ كما بدأ ، فكيف لامرئٍ بِسلامةِ دينِهِ ؟ ولقد نظرتُ في أمرِ الناسِ فوجدتُ أحمَدَ العاقبتينِ العافيةَ . وسأعملُ في أموركم ما تحمَدون عاقبتهُ - فقد حمِدْت طاعتكم - إن شاء الله .

— الخطبة البتراء

لما وليَ زيادُ البصرةَ قَدَمها في غُرةِ جُمادى الأولى من سنة ٤٥ هـ ( ٦٠ تموز ٦٦٥ م ) والفسق فيها كثيرٌ فاشٍ ظاهرٌ . فخطبُ خطبةً بتراء ( لم يحمد الله فيها ) فقال :

أما بَعْدُ ، فإنَّ الجَهالةَ الجَهلاءَ والجهلاءَ الضلالةَ العمياءَ والغَيَّ المُوَفِّيَ بأهلهِ على النارِ ما فيه سفهاؤُكم ويشتملُ عليه حُلماؤُكم ، من الأمورِ العظامِ التي يَنْبُتُ فيها الصغِيرُ<sup>٥</sup> ولا يَنْتَحاشي عنها الكبيرُ . كأنكم لم تقرأوا كتابَ الله ولم تسمِعوا ما أَعَدَّ الله من الثوابِ الكريمِ لأهل طاعتهِ والعذابِ الاليمِ لأهلِ مَعْصِيَتِهِ . أنكونون كمن طَرَفَتْ عَيْنُهُ الدُّنيا وسَدَّتْ مَسَامِعُهُ الشَّهواتِ واختارَ الفانيةَ على الباقيةِ<sup>٦</sup> ؟ ألم يكن فيكم نُهاةٌ تمنعُ الغُواةَ عن دَلَجِ الليلِ وغارةِ النهارِ<sup>٧</sup> ؟ قرَّبتم القَرابةَ وباعدتُم الدينَ : تعتذرون بغيرِ العُذْرِ وتُغضُّون

١ العافية : السلامة من المصائب .

٢ راجع ، فوق ، ص ٣٠٧ ، ٢٢٩ .

٣ راجع ، فوق ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ ، ٣٥١ .

٤ الامام : الخليفة ( وهنا : داعيةٌ إلى حقٍّ ، أو أنه على حقٍّ ) .

٥ ينشأ الصغِير وهو يشاهد الأمور العظام ( الأعمال القييمة ) .

٦ فضلُ الفانيةِ ( الدنيا ) على الباقيةِ ( الآخرة ) .

٧ نُهاةٌ جمع ناه ( من يمنع الآخرين من عمل الشر ) . غواةٌ جمع غاو ( ضال ، مضل ) . دَلَجَ الليل ( الذهاب في سِرِّ الليل لِقُصْق ) . غارةُ النهار : الغزو والسرقة .

على المختلِس . كل امرئ منكم يذُبُّ عن سفيهه <sup>١</sup> ، صُنِعَ من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً <sup>٢</sup> . ما أنتم بالخلماء وقد اتبعتم السفهاء . فلم يزل ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرَمَ الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكانِس الرِيب <sup>٣</sup> . حرامٌ علي الطعام والشراب حتى أسويتها بالارض هداماً وإحراقاً !

لاني رأيت آخرَ هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله : لني في غير ضعف ، وشدة في غير عُنف . ولاني أقسم بالله ، لأخذنَ الولي منكم بالمولى ، والمقيم بالظاعن ، والمطيع بالعاصي ، والسلام منكم في نفسه بالسقيم حتى يلتقى الرجل منكم أخاه بقبول : انج ، سعد ، فقد هلك سعيد ! أو تستقيم لي فئاتكم .

وقد أحدثشُم أحياناً لم تكن . وقد أحدثنا لكل ذنب عتوبة : فمن غرق قوماً غرقناه <sup>٤</sup> ، ومن نقب عن بيت نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً . فكفوا عني أيديكم أكفُف عنكم يدي ولساني ، ولا تظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربتُ عنقه . وقد كانت بينكم وبين أقوام إحسن ، فجعلت ذلك دبراً أذني ونحت قدمي . فمن كان منكم مُحسناً فليزدَدْ إحساناً ، ومن كان منكم مُسيئاً فليترع عن إساءته . لني لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً ولم أهنيك له سترأ حتى يبدي لي صفحته . فإن فعل ذلك لم أناظره . فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم . فربُّ مُبتئس يقتلونا سبتر ، وربُّ مسرور يقدومنا سيبتئس <sup>٥</sup> !

١ يذب عن سفيهه : يدافع عن الاشرار الذين ينفون مآربه ويبرر أعمالهم .

٢ المعاد : البحث في الآخرة .

٣ أطرقوا ( هادوا ، اختبأوا ) وراءكم ( محتمين بكم ) كنوساً ( جمع كانس : مخنف ) في مكانس الرِيب ( الأماكن المشبوهة ) .

٤ غرق قوماً : فجر في أرضهم الماء ( لكثرة المياه في البصرة ) .

٥ يدي لي صفحته : يشكو إلي ما به من تلقاء نفسه .

٤ - Ziad Ibn Abihi vice - roi de l'Iraq , par Henri Lammens .. ( Estratta dalla « Rivista degli studi orientali » ) Roma 1912 .

— شخصية زياد بن أبي سفيان ، بقلم محمد خلف الله ( الثقافة — مصر ، ١٦-٦-١٩٤٢ م ) .

— السياسة عند العرب ، وصف جديد لأربعة من دهاة العرب في السياسة والادارة ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت ١٩٤٩ م .

## سجبان وائل

١ - هو سَجْبَانُ بْنُ رُفَرَةَ بْنِ لِيَادٍ مِنْ بَنِي وَائِلَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَيُعرفُ أَيْضاً بِأَبِي سَجْبَانَ وَائِلَ الْبَاهِلِيِّ . «وُلِدَ سَجْبَانُ وَائِلَ فِي الْبَاهِلِيَّةِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَبْلُغْ أَشَدَّهُ إِلَّا فِي الْإِسْلَامِ . وَقَدْ أَدْرَكَ خِلَافَةَ مُعَاوِيَةَ وَنَالَ عِنْدَهُ حَقْوَةَ كَبِيرَةٍ يَوْمَ كَانَ مُعَاوِيَةُ وَالِيّاً ثُمَّ لَمَّا أَصْبَحَ خَلِيفَةً . وَبَجِبَ أَنْ يَكُونَ سَجْبَانُ وَائِلَ قَدْ سَكَنَ الشَّامَ ، فَإِنْ مُعَاوِيَةُ كَانَ يَطْلُبُهُ إِذَا جَاءَهُ وَفَدَتْهُ الْضَّرُورَةُ إِلَى الْإِقَاءِ خُطْبَةٍ مُنَاسِبَةٍ جَامِعَةٍ .

ولعلَّ وَفَاةَ سَجْبَانَ وَائِلَ كَانَتْ فِي سَنَةِ ٥٤ هـ ( ٦٧٤ م ) . عَلَى أَنَّهُمْ رَوَوْا أَنَّ وَفْدًا مِنْ خُرَاسَانَ جَاءَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَمَعَهُ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَسَعِيدُ ابْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ كَانَ وَالِيّاً عَلَى خُرَاسَانَ مَدَّةَ بَسْرَةٍ فِي سَنَةِ ٥٦ هـ .

٢ - كَانَ سَجْبَانُ وَائِلَ خَطِيباً مُقْتَدِراً فَصِيحاً بَلِيغاً طَوِيلَ النَّفْسِ جَدّاً ، يَتَكَلَّمُ سَاعَاتٍ طَوَالاً فَلَا يَتَرَدَّدُ وَلَا يَتَلَعَّمُ وَلَا يَتَقَشَّرُ ، وَقَدْ «ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْمَقْدَرَةِ عَلَى الْخُطْبَةِ وَسُمِّيَ خَطِيبَ الْعَرَبِ . وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ وَالْفَصَحَاءِ وَالْبَلِغَاءِ . وَكَانَ لَا يَخْطُبُ إِلَّا بِمِخْصَرَةٍ مُرْتَضِيَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ مَخَاصِرُ كَثِيرَةٌ خَاصَّةٌ بِهِ . وَخُطْبُهُ عَامَّةٌ طَوِيلَةٌ وَلِلَّذَلِكَ «نُسَيْبَتٌ» ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ نُحِلَ خُطْباً لَيْسَ لَهُ . اشتهر سَجْبَانُ بِخُطْبَتِهِ الشَّوَاهِدِ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ، وَقِيلَ لَهَا

---

١ المَخْصَرَةُ : عَصَا قَصِيرَةٍ يَحْمِلُهَا الْخُطْبَاءُ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ ( أَوْ فِي مَنَاسِبَاتٍ أُخْرَى أَيْضاً ) .

الشوواء من حُسْنِهَا <sup>١</sup> . وكان لسحبان شعر قليل ، على أن الذي وصل إلينا من آثاره كلها نزر يسير جداً .

### ٣ - المختار من آثاره :

- شر خليطيك السؤوم المحزَم <sup>٢</sup> .  
 - ويُنسَبُ إلى سَحْبَانٍ واثِلٍ مُخطِبةٌ موجودة في نهج البلاغة <sup>٣</sup> ، وهي :  
 إن الدنيا دارُ بِلَاغٍ <sup>٤</sup> ، والآخرة دار قرار ، أيتها الناسُ ، فخذوا من دار صَمَرِكُمْ لدار مَقَرِّكُمْ ، ولا تهتِكُوا أَسْأَارَكُمْ عند من لا تَخْفَى عليه أسرارُكُمْ . وأخرجوا من الدنيا قلوبَكُمْ قبلَ أَنْ تَخْرُجَ منها أبدانُكُمْ ، ففيها حَيَاتُكُمْ ولغيرها مُخْلِقَتُكُمْ . إن الرجلَ إذا هَلَكَ قال الناسُ : ما تَرَكَ ؟ وقالت الملائكة : ما قَدَّمْ ؟ قَدَّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ ، ولا تَخْلِفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ <sup>٥ ٦</sup>

٤ - ٥٥ جمهرة خطب العرب <sup>٧</sup> ، ( ص ٤٦٣ - ٤٦٤ ) .

## مالك بن الرِّيب

١ - هو مالك بن الرِّيب بن حَوْط من بني مازن بن مالك بن عمرو بن نعيم ، وُلِدَ في أول دولة بني أمية ونشأ في بادية بني نعيم بالبصرة .  
 كان مالك بن الرِّيب جميلاً لَبَّاساً وشجاعاً فاتكاً لا ينام إلا مُتَوَشِّحاً

١ البيان والبيان : ١ : ٣٤٨ .

٢ البيان والبيان : ٢ : ١٤ . - السؤوم : الملول . المحزَم : الغاضض الرأي ، الذي لا تعرف ماذا يريد .

٣ جمهرة خطب العرب : ٢ : ٤٦٣ .

٤ دار بلاغ : مكان يقال فيه للانسان ما يجب أن يعمل ؛ مكان يحاول فيه الانسان أن يبلغ ( يصل ) إل السل الصالح .

٥ ما ترك من المسال ارضاً لأمله ، وما قدم ( تصدق وعمل عملاً صالحاً ما ينفعه في الآخرة ) .

٦ ما تنفقونه في عمل الخير تجعده يوم القيامة مذكوراً لكم ، وما تجمعونه من مال الدنيا ثم تركونه وراءكم ( من خير أن تنفقوا به أحداً ) تعاقبون عليه يوم القيامة .

٧ راجع ، فوق ، ص ٢٥٣ .

سيفه . وكان يقطع الطريق مع ثلاثة نفر هم مُشَظاظٌ مولى بني تميم وأبو حردبة أحد بني أثالة بن مازن وُغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة . فطلبهم مروان بن الحكم ، وكان عاملاً على المدينة <sup>١</sup> ، فهربوا إلى فارس .

فلما ولّى معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ( ٥٦ هـ = ٦٧٦ م ) لقي سعيداً مالكا في طريقه فاستصلحه واستتابه ثم اصطحبه معه وأجرى عليه في كل شهر خمسمائة دينار . وترك مالك أهله وراءه في فارس . وكانت ولاية سعيد على خراسان أقل من عام ، فرجع عنها ومعه مالك بن الرب . ولم يسر سعيد عن خراسان إلا قليلاً حتى مرض مالك وأشرف على الموت فخلقه وترك عنده مرة الكاتب ورجلاً آخر . فكانت وفاة مالك بن الرب في خراسان سنة ٥٦ هـ ، في إثنان شبابه .

٢ - روى الاصفهاني لمالك بن الرب مقاطع من عشر قصائد ( غ ١٩ : ١٦٣ - ١٦٧ ) يبدو أن بعضها مطوّلات . وجميع هذه المقاطع وجدانيات في الوصف والحماسة . وشعر مالك بن الرب فصيح الالفاظ سهل التراكيب عذب ، تغلب عليه « وَحْدَةُ الموضوع » ، إذ أن فيه وصفاً سائراً وقصصاً متعاقفاً .

### ٣ - المختار من شعره :

- لما أشرف مالك بن الرب على الموت أظهر الاسف على مجيئه في جيش الغزو ثم أوصى صاحبيه ( راجع الترجمة ) بالطريقة التي يجب أن يتبعها في دفنه . بعدئذ تذكّر أهله وقومه وحلّل شيئاً من نفسياتهم ورثي نفسه . قال الاصفهاني ( غ ١٩ : ١٦٩ ) هذه القصيدة ثلاثة عشر بيتاً ، وما زاد على ذلك منحول . قال مالك بن الرب يرثي نفسه :

ألم تَرَبِّي بَعَثَ الضَّلَالَةَ بِالْمُسْدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا؟

١ كان مروان بن الحكم عاملاً على المدينة من ٤١ إلى ٤٩ هـ ( ٦٦١ - ٦٦٩ م ) .

لَعَمْرِي ، لَسْتُ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي  
تَذَكَّرْتُ مِنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ  
وَأَشْفَرَ خَنْزِيدٍ يَجْرُ عِنَانَهُ  
وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السُّمَيْتَةِ نِسْوَةٌ  
صَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بَقْفَرَةٌ  
وَلَمَّا تَرَأْتِ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّتِي ،  
أَقُولُ لِأَصْحَابِي : ارْقَعُونِي لِأَنِّي  
فِي صَاحِبِي رَحْلِي ، دَنَا الْمَوْتُ فَانْزِلَا  
أَقْبَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ ،  
وَقُومَا إِذَا مَا اسْتُلِّ رُوحِي فَهَيَّئَا  
وَعُطْفًا بِأَطْرَافِ الْأَسِيَةِ مَضْجَعِي  
وَلَا تَحْزَنُونِي ، بَارِكْ اللَّهُ فِيكُمَا ،  
خُذْنِي فِجْرَانِي يَبْرُدِي إِلَيْكُمَا ،  
يَهْلُونَ : لَا تَبْعَدَا ! وَهَمَّ يَدْفُنُونِي .

لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيًا ١ .  
سوى السيف والرمح الرُّدِّيَّ بَاكِيًا ،  
إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الدَّهْرُ سَاقِيًا ٢ .  
عَزِيزٌ عَلَيْهِنَ الْعَشْبَةُ مَا بِيَا ٣ :  
يُسَوِّونَ قَبْرِي حَيْثُ حُمِّ قَضَائِيَا ٤ .  
وَحَلَّتْ بِهَا جَسْمِي ، وَحَلَّتْ وَفَاتِيَا ٥ ،  
يَقِيرُ بَعِيَّتِي أَنْ سُهَيْلٌ بَدَأَ لِيَا ٦ .  
بِرَايَةِ : لَأَنِّي مُقِيمٌ لِيَالِيَا ٧ .  
وَلَا تَعْجِلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ مَا بِيَا ٨ .  
لِي السِّدْرُ وَالْكَفَانُ ثُمَّ ابْكِيَا لِيَا ٩ .  
وَرُدَّا عَلَيَّ عَيْنِي فَضَّلْ رِدَائِيَا .  
مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تُوسِعَا لِيَا .  
لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا !  
وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا ١٠ ؟

- ١ غالت خراسان هامت : اغتالت ، قطعت رأسي ، صت في خراسان . لقد كنت عن بابي خراسان نائياً : كنت قبل ذلك بعيداً عن خراسان ( كان بإمكانني أن أتجنب المحبة إليها ) .
- ٢ أشقر خنزيد : حصان أشقر اللون خنزيد ( كثير الفرق ، كناية عن كثرة ركضه وسبقه للخيول ) . يجر عنانه إلى الماء : يذهب إلى الماء وحده لأن الدهر قتلي وحرمة إياي .
- ٣ السميّة : مكان قريب من البصرة . بأطراف السميّة نسوة ( فرييات لي ) عزيز الخ : يصعب عليهن أن أموت غريباً في هذا المكان .
- ٤ حيث حم قضائي : حيث دنت مني وحانت وفاتي .
- ٥ مرو : عاصمة خراسان . خل جسي : بلي جسي ، انحل .
- ٦ سهيل : نجم جنوبي يرى في اليمن . يقير بعيني ... أسر إذا رأيت سهيلاً (لأن خراسان بلد شالي لا يرى سهيلاً) .
- ٧ صاحباً رحله : الرجلان اللذان خلفهما سعيد بن عثمان مع الشاعر . انزلا برأية ( مدة يسيرة ) لأنني أنا سأكث هنا مدة طويلة ( سأبقى ميتاً في هذا المكان ) .
- ٨ اعتناني بي هذا اليوم فقط أو هذا اليوم وقسماً من ليلته . ثم لا تستعجلا موتي ودني ، إذ قد تبين أنني سأموت وشيكاً .
- ٩ السدر : نوع من النبات (المعقم : المطهر) يفضل به الميت منعاً لسرعة فساد الجثة .
- ١٠ لا تبعد : جملة تقال في تدب الميت ( لا تبعد عنا ، لا يكن مكانك بعيداً عنا ) .

ويا ليت شعري ، هل بكت أم مالك  
 إذا ميت فاعتادي القبور فسلمي  
 فيا راكبا ، إنا عرَضت فبلَعن  
 وبلغ أخي عمران بُردِي ومِثْري ،  
 وسلم على شَيْخِي مَنِّي كليهما ،  
 أَقْلِبُ طرفي فوق رَحْلي فلا رى  
 وبالرمل من نِسوة لو شهدْتَنِي  
 غمِنهن أم وابنتاهما وخالتي  
 وما كان عهدُ الرمل مني وأهلي

كما كنتُ لو عالتوا بِنَعَشِكَ باكِيا  
 على الرِّيم ، أُسْقِيتِ الغمام الغواديا  
 بني مالك والرب : أن لا تلاقيا<sup>١</sup>  
 وبلغ عَجوزَ اليوم أن لا تَدانِيا<sup>٢</sup>  
 وبلغ كثيراً وابن عمي وخاليا<sup>٣</sup>  
 به من عيون المَوَاسات مُراعِيا<sup>٤</sup>  
 بَكْبِنَ وقَدِينِ الطَّيِّبِ المداويا<sup>٥</sup>  
 وباكية أخرى تهيجُ البواكيا<sup>٦</sup>  
 ذمياً ، ولا ودَعْتَ بالرمل قالبا<sup>٧</sup>

— ومن هرب من الحجاج بن يوسف مالك بن الرب المازني أحد بني  
 حازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وفي ذلك يقول (الكامل للمبرد) ، ليزغ ،  
 ص ٢٩٠) — ولكن هذا لا يتسق مع حياة مالك بن الرب — :

فإن تُنصفونا ، بال مروان ، فترَبُّ اليكم ، وإلا فآذِنوا بِيُعَادِ ؛  
 فإن لنا عنكم مَزاحاً ومَرَحَلاً بعيسٍ إلى ربح الفلاة صَوادي<sup>١٠</sup>

١ أم مالك : أم الشاعر . هل سبكي أمي إذا بلغها خبر موتي كما كنت أنا سأبكي لو بلغني خبر موتها .  
 والوجه أن يكون المعنى : هل سبكي أمي كما لو كانت تبكي لو رأت الرجال يرففون نفضي أمام  
 حينها .

٢ اعتاد المكان : جاء إليه مرة بعد مرة . الرِّيم : الفزال الأبيض ( زوري القبور التي في بلادك وسلمي  
 على الوحوش لأنك لا تستطيعين أن تسلمي على قبري فأنا غير مدفون هناك ) .

٣ إذا عرضت : إذا أتيت العارض ( البهامة ) من شرقي شبه جزيرة العرب .

٤ — أعط أخي عمران أنوابي . عَجوزَ اليوم : أمي التي أصبحت اليوم عَجوزاً ( أو امرأتي ) .

٥ سلم حل شَيْخِي : أبي وأمي (؟) .

٦ أَقْلِبُ طرفي فوق رحلي : أنظر إلى ما حولي . مراع : من يعتني بي .

٧ قدِينِ الطَّيِّبِ المداوي : يقدِينِ الطَّيِّبِ الذي ينقذني من الموت بحياتهن .

٨ وباكية أخرى : امرأته أو أخته (؟) .

٩ عهد الرمل : الأيام التي قضيتها في الرمل ( مسكن قومي ) . قال : مبغض .

١٠ المزاح : الانتقال والابتعاد .. العيس : النفاق . الفلاة : البادية الواسعة . صواد : طاش .



ففي الأرض عن دار المذلة مذهب ، وكلّ بلاد أوطننت كبلادي <sup>١</sup> .  
 فماذا ترى الحجاج يبسلج جهده <sup>٢</sup> إذا نحن جاوزنا حفير زياد ؟  
 فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ، كما كان ، عبداً من عبيد زياد ،  
 زمان هو العبد المقيّر بذلة يراوح صبيان القرى ويغادي <sup>٣</sup> ؟  
 ٤ - . . الاغاني ١٩ : ١٦٣ - ١٦٩ ، جمهرة أشعار العرب ( المطبعة الرحمانية )  
 ٢٩٦ - ٣٠٠ .

### هذبة بن خشرم

١ - هو أبو سليمان هذبة بن خشرم بن كرز بن أبي حبة من بني عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث ، وأمه حبة بنت أبي بكر ابن أبي حبة من أقاربه الأدنين . وكان قوم هذبة يسكنون بادية الحجاز ، وقد انقسموا فريقين ذوي عصبيتين قويتين : بني عامر بن عبد الله بن ذبيان ثم بني رقاش : بني قرة بن خنيس بن عبد الله بن ذبيان . وقد كانت بين الفريقين حروب ومنازعات .

ولقد اتفق ، في حديث طويل ، أن هذبة بن خشرم قتل صهره ( زوج أخته سلمى ) زياد بن زيد بن مالك بن عامر ، في أيام ولاية سعيد بن العاص على المدينة ( ٤٩ - ٥٦ هـ ) ثم هرب . وقبض سعيد بن العاص على نفر من أهل هذبة فيهم زقر بن كرز ( عم هذبة ) حتى جاء هذبة وأسلم نفسه للسجن فأفرج سعيد بن العاص عن أهله .

- 
- ١ كذا وقت الرواية في « أوطننت » بضم الهزة وكرر الطاء ؛ والاصح : « أوطننت » بفتح الهزة وفتح الطاء ( الكامل ٢٩٠ ، السطر ١٥ ) . - كل بلاد تمكن السكنى فيها تشبه بلاد الأملية ( وطني ) .  
 ٢ في القاموس ( ٢ : ١٢ ) : الحفير : القبر ، والحفير : موضع بين مكة والبصرة . ولعله قناة حفرها زياد بن أبيه . - هل يبقى الحجاج بن يوسف سلطة على إذا أنا هربت منه ثم جاوزت أطراف العراق ؟  
 ٣ كان الحجاج معلماً للأولاد . وتعلم الأولاد كان مهنة غير محترمة . يراوح صبيان القرى ويغادي : لا يكاد يصرفهم في المساء حتى يعودوا إليه غدوة ( في الصباح ) .

ومع أن وجه القضية كان واضحاً ( فان هذبة كان قد تربص بزيادة بن زيد حتى أمكنته منه الفرصة فقتله ) ، فان سعيد بن العاص لم يشأ أن يفصل في الأمر بنفسه ( لوجه الفريقين وقوة عصبيتيهما ) فأرسل بالفريقين المتنازعين إلى معاوية بن أبي سفيان في دمشق . قيل إن عبد الرحمن بن زيد (أخا القتل) ذهب إلى معاوية ، وقيل ان هذبة كان مع عبد الرحمن .

ولم يشأ معاوية أن يفصل في الأمر ، ثم وجد مخرجاً لما سأل عبد الرحمن ابن زيد : ألا خيلك بنون ؟ فقال عبد الرحمن : نعم ، له صبي طفل اسمُه المسور . فقال معاوية : اذن ننظر المسور حتى يرشد ليأخذ هو بثار أبيه !

ويبدو أن هذبة قضى في السجن ( قبل عرض القضية على معاوية وبعد عرضها عليه ) ثلاث سنوات على الأقل ، وقيل بل خمس سنين أو ستاً ( معجم الشعراء ٤٦٠ ) . ولعل هذبة بقي في السجن إلى أيام مروان بن الحكم في ولايته الثانية على المدينة ( ٥٦ - ٥٧ هـ ) .

وبعد مدة بلغ المسور رشده - ولم يستطع أحد أن يصلح بين الفريقين - فتولى قتل هذبة ، في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان ( توفي ٦٠ هـ = ٦٨٠ م ) في إحدى ضواحي المدينة .

٢ - هذبة بن خشرم شاعر في أسرة من الشعراء : كان أبوه وأمه وإخوته الثلاثة وابن عمه عبد الرحمن شعراء . وهو شاعر مطيل له قصيد ورجز ، وهو يرتجل بيئسري . وأسلوبه بدوي ، وفي شعره شيء من الضعف والغموض إلى جانب قدر من الصناعة اللفظية . وفي رجزه الذي ناقض فيه عبد الرحمن بن زيد مجون . ولما دخل هذبة السجن كثرت شعره وجاد . أما فنونه فهي الهجاء والحماسة والغزل والحكمة .

١ الاغاني ( الساسي ) ٢١ : ١٧٤ . انتهت ولاية مروان بن الحكم على المدينة ، في المرة الثانية ، في شهر ذي القعدة من سنة ٥٧ هـ ( ايلول - سبتمبر ٦٧٧ م ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قيل لما مَثَلَ عبدُ الرحمن بن زيد (أخو زيادة بن زيد الذي قتله هذبة) وهذبة بن خشرم عند معاوية عرض عبد الرحمن القضية أولاً . فَالْتَفَتَ مُعَاوِيَةُ إلى هذبة و قال له : يا هذبة ، قُلْ ! فقال (هذبة) : ان هذا رجلٌ سَجَاعَةٌ ١ ، فان شئت أن أقصّ عليك قصتنا كلاماً أو شعراً فعلت : قال (معاوية) : لا ، بل شِعْراً . فقال هذبة هذه القصيدة مرتجلاً بها ٢ :

ألا ، يا لَقَوْمِي لِلنَّوَابِ وَالدهرِ      وللمرء يُردي نفسه وهولا يدري ٣ .  
وللأرض ، كم من صالحٍ قد تَأَكَّمَتْ      عليه فَوَارَتْهُ بِلَمَاعَةٍ قَفَرٌ ٤ .  
تباريحُ يَلْقَاهَا الْفَوَادُ صَبَابَةً      اليها وذكرها على حين لا ذكر ٥ .  
فيا قلبُ ، لم يَأْلَفْ كَلِمَتِكَ آلفٌ ؛      ويا حبتها ، لم يُغْرِثِيءُ كَمَا تُغْرِثِي ٦ .  
وما عِنْدَهَا - لِلْمُسْتَهَامِ فَوَادُهُ      بها إنْ أَلَمْتُ مِنْ جَزَاءٍ وَلَا شُكْرٌ ٧ ؛  
فلا تَتَّقِي ذَا هَيْبَةٍ بِحَلَالِهِ      ولا ذا ضِيَاعٍ هُنَّ يَرْكُنُ لِلْفَقْرِ ٨ .

١ سجاعة : يأتي بالاسجاع (جمع سجع : الكلام المنشور المقفى) .

٢ الاغانى (الاساسي) ٢١ : ١٧٣ ؛ كتاب الزهرة ١٨٢ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٠١ .

٣ يردي ، يهلك ، يلقي نفسه في التهلكة (بضم اللام) .

٤ تأكمت : أصبح فيها آكام (مرتفعات بيّرة) : يقصد قبوراً . اللماعة : القفلة . القفر : التي لا نبات ولا ماء فيها . - دفن في الأرض رجال صالحون فوارتهم الأرض وظل أثر قبورهم ظاهراً على وجه الأرض حيناً ثم غشيت قبورهم فأصبحت تلك القفلة وكأنه ليس تحتها شيء .

٥ تباريح الشوق : توجسه (شدته) يلقيها الفؤاد صبابة (من الصبابة : شدة الحب) اليها : (صبابة) (المحبوبة) . على حين لا ذكر ، لعلها على حين ما ذكر (ما زائدة) : على حين ذكر . - كلما ذكر المحب حبيبته لقي من ذلك ألماً وشدة .

٦ لم يَأْلَفْ (يحب) أحد ، يا قلب ، مثل حبيك ؛ وليس في الأرض امرأة لها جمال يغرينا (بحب هذه المحبوبة) كجمال هذه المحبوبة .

٧ - وإذا بلغها أن محباً بلغ في حبها إلى الهيام (بضم الهاء : جنون الحب) لم تجزه (بوصالها) على حبه هذا لها ولا شكرته (بالكلام فقط) على ذلك . - لا نبالي بمن يحبها .

٨ - لا تخف من رجل ذي هيبة (له وقار وسلطة) بلحاله (لمظنته في قومه) ولا تخف صاحب ضياع (أراض وغرى) . هن يركن للفقير ....

فلما رأيت أنها هي ضربةٌ  
 صمدتُ لأمرٍ لا تُعبرُ والذي  
 وكم نكبةٌ لو أن أدنى مروريها  
 رُمينا فرامينا فصادف رُمينا  
 وأنت أمير المؤمنين ، فما لنا  
 فإن نك في أموالنا لا تنضيق بها  
 من السيف أو اغضاء عينٍ على وترٍ  
 خزيته ولا يسد به قبري .  
 على الدهر ذلت عندها نوب الدهر !  
 متنايا رجال في كتاب وفي قدر .  
 وراك من معدى ولا عنك من قصر .  
 ذراعاً ، وإن صبر فنصبر للصبر .

— وقال يتفزل ( غ ١١ : ١٧٢ ) وكتاب الزهرة ( ٣٤٣ ) :

تذكر حباً كان في مبيعة الصبي      ووجدأ بها بعد المشيب معقبا .  
 تذكر شوقاً من أميمة منصبا      تليداً ومشتاباً من الشوق مجلبا .

١ ... يبدو أن هنا أبياتاً غائبة . — علمت أنه لا بد ( بعد الذي فعله زيادة بن زيد بن عامر : بعد أن قال رجلاً في أخت هدية وعرض هدية نفسه ) من أحد أمرين : أن أخربه بالسيف ( أقتله ) أو أن أغضي ( أغضض عني : أسكت ، أصبر ) عل وتر ( أترك عقابه على ما قال ) .

٢ — اخترت الأمر الذي ليس عساراً عل والذي ( التأثير من زيادة بن زيد ، بينا السكوت عل كلام زيادة هذا في أختي عار عل والذي ) . ولا يسد به قبري ( للملوح أنه يريد أن يقول : هذا عمل لا يقدم موتي ولا يؤخره ) .

٣ — وكم من مصيبة عظيمة ( مثل هذه ) لو أصاب أحداً شيء قليل منها لكان هذا القليل منها أعظم من فوب ( مصائب ) الدهر ( كلها ) .

٤ رميناً : رشقنا بالنبال : اعتدى ( بعض الناس ) علينا . فرامينا : فراشقنا بالنبال ( رددنا اعتداءه ) فصادف رميناً ( اتفق أن نبالنا أصابت ) رجلاً كان قد انتهى أجله المسطور ( في كتاب ، في القروح المحفوظ ) وفي قدر ( في الزمن الذي قدر الله موته . مع أن سهام ذلك الرجل لم تقتلني لأن أجلي لم يكن قد انتهى بعد ) .

٥ — أنت أمير المؤمنين ( القاضي والحكم ) لا نستطيع أن نحتكم إلى غيرك . ولا عنك من قصر : مانع من أن تأتي إليك ( ؟ ) .

٦ — فإذا حكمت بدية القتيل ( قبلنا بدفع الدية من أموالنا ) . لا نضيق بها ذراعاً ( ذراعاً ) : لا نعبز عنها مهما كانت كبيرة ( لأننا أغنياء ) . وإن صبر : وإن حكمت بقتلي صبراً ( حباً بلا طعام أو شراب حتى أموت ) قبلت أيضاً هذا الحكم .

٧ مبيعة الصبي ( أو العبا ) : مبيعة الشباب ( أوله وعنفوانه ) . معقبا : يأتي في عقب ( يفتح العين وكسر القاف : آخر ) العمر .

٨ منصبا : متعباً . تليداً : قديماً . مشتاباً : راجعاً بعد أن كان قد ذهب وانقضى . مجلباً : جيء به عل غير المنهج الطبيعي وفي غير وقته ومحلّه . — تذكر حب أميمة بعد أن كان زمن الحب قد مضى فجعله ذلك يسألم من غير أن يستطيع أن يتمتع بما يتمتع به الانسان عادة في أيام شبابه .

إذا كاد ينساها الفؤادُ ذكَّرتُها ،  
غدا في هواها مُسْتَكِينا ، كأنه  
بعَيْنَيْكَ زالَ الحَيُّ منها لَنِيَّةُ  
وقد طال ما عَلِقَتْ لَبْلِي ، مُعَمِّدًا ،  
رَأَيْتُكَ من ليلي كذِي الداءِ لم يَجِدْ  
فلَمَّا اسْتَنْقَى مَتَا بِهِ كَرَّ طِبَّةُ ٦

فيا لك ما عَنَى الفؤادَ وَعَدَّبا ١ .  
خَلِيعُ قِداحٍ لم يَجِدْ مُتَنَبِّبا ٢ .  
قَذوفٍ تَشوقُ الآلِفَ المُتَطَرِّبا ٣ .  
وَلَيْدًا إلى أن صارَ رَأْسُكَ أَشْيَا ٤ .  
طَبِيبًا يُداوي ما به فَتَطَبَّبَا ٥ .  
على نَفْسِهِ من طول ما كان جَرَّبَا ٥ .

— وقال في النسيب والحمامة والحكمة ، وهو في سجنه ( الزهرة ٣٥٧ ،  
معجم الشعراء ٤٦١ ) :

يُجِدُّ النَّاسُ ذِكْرَكَ في فِؤادِي إذا وَهَلَتْ على النَّاسِ القُلُوبُ ٧ .  
وقد عَلِمْتَ سُلَيْمَى أن عُودي على الأَحْدَاثِ ذو وَتَدٍ صَلِيبِ ٨ .  
عسى الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فيه يكونُ وراءَهُ قَرَجٌ قَرِيبُ :  
مِأْمَنَ خَائِفٌ وَيُفَكِّ عَانٍ ، ويَأْتِي أَهْلَهُ النَّاسِي الغَرِيبُ ٩ .

— وروى أبو تمام لهُدْبَةَ بنِ خَشْرَمٍ أَيْبَاتًا في الحِمامَةِ :

وإني من قُضَاعَةٍ ، من يَكْدِهَا أَكْدُهُ ؛ وَهَيَّ مِنِّي في أَمَانٍ ١٠ .

- ١ — وكلما أراد قلبك أن ينساها عدت فذكرتها له وذكرته بها . فله منك كم تمذب قلبك بها .
- ٢ مستكيناً : خاضعاً ذليلاً . خليع قِداح : ( لعله الذي أصابع جميع ماله في القمار ) . المتنبب : الطعام القليل الذي يسه الرق . في القاموس ( ١ : ١٣٢ ) : انتشب طعاماً : له .
- ٣ علقت ليل : تملقت بها ( أحببتها حباً لا تستطيع بده فراقها ) . الممدد ( بضم الميم الأول ) وبتشديد الميم الثانية وفتحها ( الذي هذه المشق ( القاموس ١ : ٣١٧ ) .
- ٤ بعينك : أمام عينيك ، وأنت شاهد أو حاضر . زال الحي : انتقل الحي ( أهل الحبيبة ) لنية ( مقصد ، مكان ) قنوف ( بعيد ) . تشوق ( وهي تشوق : تثير الشوق في قلب ) الآلف ( المحب ) المتطرب ( المتني ) . وهنا : الشخص الذي تثيره مظاهر الحسن ، لأنه لا يزال شاباً أولاً يزال يملك سلوك الشبان ) .
- ٥ تطبب : طبب نفسه ( وليس هذا المعنى في القاموس — راجع ١ : ٩٦ ) .
- ٦ لما نغمه ما كان قد طبب به نفسه ( لنسيان المحبوب ) أصبح يكرر استعمال هذه الطريقة التي كان قد اعتبر صحتها بطول التجربة .
- ٧ يجد : يجدد . النَّاسِي : البعاد . وهلت : ضمفت ، فرغت والمقصود هنا : وهلت عنه : نسيته . — إن البعد عن المحبوبة يجدد ذكرها في قلبي ، مع أن العادة هي أن ينسى الإنسان محبوبه إذا ابتعد عنه .
- ٨ ذو وتد : ثابت ( كأنه مرزوز في الأرض ) . صليب : شديد . — ان نفسي صبور على مصائب الأيام .
- ٩ العاني : الأسير ( وهنا : المسجون ) . يفك عان : يطلق سراحه . النَّاسِي : البعيد ( المسافر سفرًا بعيداً ) .
- ١٠ من أراد لقضاعة الشر أردت أنا له الشر ( جازيته بالشر على شره ) . ثم لا أريد بها هي شرًا ( ولو اعتدى علي أحد من أفرادها ) .

ولستُ بشاعر السَّفَافِ فبهم ، ولكن مِدْرَهُ الحربِ العَوَانُ ¹ .  
سأُجِو من هِجَاهُم من سِوَاهُم ، وأُعْرِضُ مِنْهُمْ عَمَّنْ هِجَانِي ² .

— وقال هُدَبة بن خُشْرَم في الحِكْمَةِ (الشعر والشعراء ٤٣٧) :

وَلَا أَتَمَنَّى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي ، وَلَكِنْ مَنَى أَحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ  
وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَنِي ، وَلَا جَاذِعٌ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ .  
وَحَرَبَنِي مَوْلَايَ حَتَّى غَشِيَتْهُ ، مَنَى مَا يُحَرِّبُكَ ابْنُ عَمِّكَ تَحْرَبِ ³

٤ — . . . الاغانى (لیدن) ٢١ : ٢٦٤ — ٢٧٦ ، (القاهرة — السامى) ٢١ : ١٦٩  
— ١٧٧ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ٩٥ — ١١٣ .

### الوليد بن عقبة

١ — هو أَبُو وَهَبٍ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ  
مَنَافٍ . وَكَانَتْ أُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ كُرَيْزٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ  
ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَهِيَ أَيْضاً أُمُّ عُمَانَ بْنِ عَفَّانٍ ٤ ، فَالْوَلِيدُ أَخُو عُمَانَ لِأُمِّهِ ،  
وَعُمَانَ أَسَنُ مِنْهُ . وَمَعَ أَنَّ الْوَلِيدَ قَدْ نَشَأَ فِي كَنَفِ أَخِيهِ عُمَانَ ، فَانْه تَأَخَّرَ فِي  
الدَّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ .

كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ مِنْ شُجْعَانَ قُرَيْشٍ وَسَرَوَاتِهِمْ وَأَجْوَادِهِمْ ، وَلَكِنَّهُ  
كَانَ أَيْضاً مُدْمِناً لِلخمر فَاسْقاً . وَكَانَ ، بَعْدَ أَنْ صَدَعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْدَّعْوَةِ (عَام ٦١٠ م) ، شَدِيدَ الْأَذَى لِلْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ كَانَ مَعَ

٥ المldre : زعيم القوم ، السيد الشريف ، المقدم في اللسان والسيد في المحصنة والقتال . الحرب  
العوان : الحرب التي حورب فيها مراراً (وتكون عادة أشد من الهجوم العارض على غير تدبير  
وترتيب) .

٢ ساهجو كل شخص من غير قضاة هجو أحداً من قضاة ، وسأكت من كل رجل قساعى  
يهجوني .

٣ جربه : أناره وأغضبه . مولاى : ابن عمى ، قريسي الذي له على حق البر . غشيه : علاه (بالسيف) ،  
قتله . جرب (بفتح الحاء وكسر الراء) : كلب (بفتح الكاف وكسر اللام) ، واشتد غضبه .

٤ الكامل ٤٤٣ ؛ الاغانى ٥ : ١٢٢ .

المشركين في معركة بدر (٥٢ = ٦٢٤ م) ولكنه أخذ أسيراً . ولم يدخل الوليد ابن عقبة في الاسلام حتى فُتِحَتْ مَكَّةُ (٥٨) .

في سنة ٢٣ هـ (٦٤٤ م) قُتِلَ عُمرُ بن الخطاب<sup>١</sup> فبايع المسلمون عثمان ابن عفان بالخلافة . في ذلك الحين كان الوالي علي الكوفة سعد بن أبي وقاص فاتح العراق وفارس فعزله عثمان وولّى مكانه الوليد بن عقبة (٢٤ هـ) . فاستعظم المسلمون ذلك لِمَا كانوا يعلمونه من موقف الوليد من المسلمين قبل فتح مكة ولما كانوا يَعْرِفُونَ من فسقه وإدمانه للخمر . وكذلك لم يُحْسِنَ عثمان - رَضِيَ الله عنه - السياسةَ لِمَا عزل عن الكوفة قائداً كبيراً ورجلاً من كبار صحابة رسول الله ومن العشرة المبشرين بالجنة ليؤتي عليها مكانه شاباً فاسقاً .

ما كاد الوليد بن عقبة يتولّى الكوفة حتى اتخذ أبا زُبَيْدٍ<sup>٢</sup> الطائي ندماً له . ثم اشتهر أمره فشكاه الناس إلى عثمان فلم يسمع عثمان قولهم في بادئ الأمر . لقد كان عثمان في خلافته خاضعاً ، إلى حد ما ، لتأثير كاتبه مروان ابن الحَكَم والمعاوية بن أبي سفيان والي الشام من وراء مروان بن الحكم . وفي يوم من الأيام صلى الوليد الصبح بالناس في مسجد الكوفة وهو سكران<sup>٣</sup> ، فلم يجد عثمان عندئذ بداً من عزله ؛ فاستدعاه إلى المدينة وجلده الحد<sup>٤</sup> ثم عزله (سنة ٢٥ هـ) .

وبعد مقتل عثمان اعتزل الوليد بن عقبة الفتنة ، ولكنه كان يُحَرِّضُ على قتال علي .

وبعد مقتل علي بن أبي طالب لحق الوليد بن عقبة بمعاوية بن أبي سفيان بالشام ثم غزا بلاد الروم (غ : ٥ : ١٤٧) .

وفي الاغاني (٥ : ١٤٦) : مات الوليد بن عقبة فوبق الرقة<sup>٥</sup> ،

١ راجع ، فوق ، ٢٣٨ ، ٢٧٩ - ٢٨٠ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٢٩٥

٣ راجع الاغاني ٥ : ١٢٥ - ١٣٢ .

٤ فرض الاسلام على شارب الخمر حداً (عقاباً) هو ثمانين جلدة . قيل ان عثمان لم يجد الشهادة في حق الوليد كافية فلم ير أن يده ، فقام على بن أبي طالب فعهده (راجع الاغاني ٥ : ١٢٦ ، ١٣١) .

٥ الرقة بلد على الفرات في الشمال الغربي من العراق ، على تخوم الشام .

ومات أبو زُبيد (الطائي) فدُفنا جميعاً في موضع واحد ، وذلك في أيام معاوية ابن أبي سفيان .

٢ - الوليدُ بن عُقبة بن أبي مُعيطٍ شاعرٌ وُجِدانيٌّ مُفيلٌ حَسَنُ الكلام . وفي شعره فصاحة ومثانة ، وبعض شعره طليبي وفيه شيء من التهكم .

### ٣ - المختار من شعره ونثره :

- جَرَّتْ في حضرة معاوية بن أبي سفيان ملاحاة (جدال) في شأن عُثمانَ ابنِ عفَّانَ بنِ الحسن بن علي بن أبي طالب وبين عمرو بن العاص والوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط والمُغيرة بن شُعبة . فكان مما قال الوليد بسن عُقبة للحسن بن علي :

يا بني هاشم : إنكم كنتم أحوالَ عُثمانَ فَنَعِمَ الولدُ كان لكم فَعَرَفَ حَقَّكم ، وكنتم أضهاره فَنَعِمَ الصُّهرُ كان لكم يُكْرِمُكُمْ ، فكنتم أولَ من حَسَدَه فقتله أبوك ١ ظُلماً لا عُذرَ له ولا حُجةَ له . فكيف تَرَوْنَ اللهَ طَلَبَ بدمه وأنزلكم منزلتكم ٢ . والله ، إن بني أمية خيرٌ لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية ، وإن معاوية خيرٌ لك من نفسك .

- لما قُتِلَ عُثمانُ بن عفَّان قال الوليد بن عُقبة يُحَرِّصُ معاوية بن أبي سفيان على الأخذِ بشارِ عُثمانَ من بني هاشم (وهندُ هي هند بنت عُتبة بن ربيعة ، والدة معاوية) :

والله ، ما هندُ بِأَمَكٍ إن مضى الدَّخْـلُ ولم يَشَارْ بِعُثمانَ ثائِرُ .  
أَيَقْتُلُ عبدُ القومِ سَيِّدَ أَهْلِهِ ولم تَقْتُلُوهُ ، لَبِثَ أَمَكُ عاقِرُ ٣ .  
وإنَّا مَنى نَقْتُلُهُمْ لا يَقْدِرُ بِهِمْ مُقَيَّدٌ ، فقد دارت عليك الدوائر ٤ .

١ حينما كان بنو أمية يقولون إن علي بن أبي طالب قتل عُثمانَ بن عفَّان كانوا يقصدون شيئين : أول هذين الشيئين أن علي بن أبي طالب كان في ذلك الحين أكثر أهل المدينة وجاعة وأنه كان بإمكانه أن يدافع عنه ويحول دون قتله . وأما الشيء الثاني فهو أن علي بن أبي طالب يبيع خليفة وأصبح المسؤول عن معاقبة الذين قتلوا عُثمانَ .

٢ أنزلكم منزلتكم : ردكم إلى ما كنتم عليه من قبل (بلا خلافة) .

٣ عبد القوم (؟) - لعل في ذلك إشارة إلى أحد الذين تولوا قتل عُثمانَ فعلاً . سيد قومه : عُثمانَ (سيد بني أمية) .

٤ لا يقدر بهم مقيد : لا يقدر (لا يطلب أحد أن يشار لهم بقتل أحد منا) بهم (ببني هاشم) .. دارت الدائرة عليهم : دورة الزمان بالهلاك أو الفقر أو الجذب الخ . عليك (؟) .



- بعد أن قُتلَ عُثْمَانُ لَقِيَّ بِجَادٍ (مولى عُثْمَانَ بن عفَّان) الوليد بن عُبَيْة فقال له ان عُثْمَانَ قُتِلَ ، فقال الوليد بن عُبَيْة :

طالَ لَيْلِي ومَلَّتْني عُوادي ، ونجافِي عن الضلوعِ مِهادي<sup>١</sup> ،  
من حديثِ نُمِي إليّ ، فما بَرَّ قَا دَمِي ولا أُحِسُّ رُقادي<sup>٢</sup> .  
ليتَ أَنِي هَلَكْتُ قبلَ حديثِ سَلِّ جِسمِي وربيعِ منه فُوادي<sup>٣</sup> ،  
يومَ لاقيتُ بالبِلَاطِ بِجَسَادٍ ؛ ليتَ أَنِي هَلَكْتُ قبلَ بِجَادٍ<sup>٤</sup> !  
وبنَفسي السِّي أَحِبُّ وأهلي وبِمالي وطارفي ونِلادي<sup>٥</sup> .  
قلتَ لا تَغْضَبِي فذلكَ قَوْلِي بلساني ، وما يُجِنُّ فُوادي<sup>٦</sup> ...

- وفد الوليد بن عُبَيْة على مُعاوية فلم يُعْطِهِ مُعاوية شيئاً بل حمّله على أن يَهَبَ قِطْعَةً أَرْضٍ كانت له ليزيدَ (بن معاوية) . فقال الوليد بن عُبَيْة :

فإذا سُئِلْتُ تقولُ : لا ، وإذا سَأَلْتُ تقولُ : هاتِ !  
تأبى فِعَالِ الخير ، لا تَرَوِي وأنتَ على الفُراتِ<sup>٧</sup> .  
أفلا تَمِيلُ إلى « نَعَمْ » أو تَرْكُ « لا » حتى المِاتِ<sup>٨</sup> !

#### ٤ - ٥٥ . الاغاني ٥ : ١١٧ ، ١٢٢ - ١٥٣ .

١ ملني عوادي : ستموا من زيارتي لما فقدوا الأمل بشفائي . نجافى عن الضلوع مهادي : نجافت ضلوعي (جنبي) عن المهاد (الفراش) - تعذر علي النوم لشدة اضطرابي .

٢ نحي إلي : رفع (بالبناء للجهول) ، حي به إلي . يرفأ : يحف . ولا أحس (بحاجة) إلى الرقاد (النوم) .

٣ ريع : خاف ، فرع .

٤ البلات : موضع في المدينة بين مسجد الرسول وبين سوق المدينة . ليت أني هلكت قبل (أن لقيت) بجاداً .

٥ و (أنا أفدي) بنفسي التي أحب .... الطارف : المال المكتسب (المجموع حديثاً) . التليد : المال القديم (الموروث) .

٦ - لا تنفسي لأنني ذكرت أنني كنت أمني لو فديت عثمان بن عفان بالأمور التي ذكرتها بلساني (التي عدتها في البيت السابق) ، فالذي يحن (يضمّر) فوادي أكثر .

٧ لا تروى : لا تكفني ، لا تنقذ . وأنت على الفرات : لا تروني من الشرب مع انك على نهر الفرات الكثير الماء الخلو (لا تنقذ بما تملك ، مع أنك تملك الفرات وما حوله) .

٨ ألا تريد أن تقول في حياضك « نعم » (ألا تريد أن تكون كريماً) ، أو أن تترك قول « لا » (أن تترك البخل) .

## معاوية بن أبي سفيان

١ - هو معاويةُ بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، من قريش ، وُلِدَ في مكة نحو عام ١٧ قبل الهجرة (٦٠٥ م) . ولما فتح الرسول مكة في سنة ٨ هـ (٦٢٩ م) لم يكن معاوية قد بلغ العشرين من عُمره . في ذلك الحين دخل معاوية في الاسلام مع جميع أهل مكة .

وفي الفتح الاسلامي كان معاوية في جيش أخيه يزيد يفتحان سواحل الشام . ثم توفي يزيد بن أبي سفيان في طاعون عمواس (في الشام) ، سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) ، فاختر الخليفة عمر بن الخطاب أن يُولِّيَ على الشام معاوية . وحرص معاوية في أثناء ولايته على أن ينظم الشام تنظيمًا يجعلها في الواقع مستقلة عن الحجاز . فلما قُتِلَ عمر بن الخطاب وجاء عُمان بن عفان الأموي إلى الخلافة توطد مركز معاوية في الشام ، ولم يبق معاوية والياً فقط ، بل أصبح حاكماً مستقلاً متبداً . ولما جاء علي إلى الخلافة نشب النزاع بين معاوية وعلي واستطاع معاوية أن يتغلب على علي بالدهاء والحيلة وبالمال يشتري به نفراً من أنصار علي .

وبعد معركة صفين أخذ معاوية البيعة لنفسه بالخلافة من أهل الشام فأصبح في العالم الاسلامي خليفةً . فلما قُتِلَ علي بن أبي طالب وقدم بنو هاشم الحسن بن علي للخلافة استطاع معاوية أن يتغلب على الحسن بالحرب وبالدهاء أيضاً . ومنذ ذلك الحين (عام الجماعة ، سنة ٤١ هـ) أصبح معاوية الخليفة الوحيد في العالم الاسلامي .

ومع أن معاوية قام في أثناء خلافته بشيء من الجهاد في المشرق والمغرب ، فإنه هادن الروم زمناً طويلاً حتى يستطيع التغلب على المنافسين له في طلب الخلافة من بني أمية خاصة . في تلك الاثناء كان يسعى إلى توطيد الملك في بني أمية وإلى أن يجعل الخلافة وراثية في عتيبه . وقد استطاع أن يأخذ البيعة لابنه يزيد بالخلافة في حياته هو . وهكذا زالت الخلافة بعناها الشوروي الذي كان في أيام الخلفاء الراشدين وحل محلها ملكٌ عضوض<sup>١</sup> .

١ راجع فوق ، علي بن أبي طالب ، ص ٣٠٧ .  
٢ بعض عليه أصحابه (يحافظون عليه جهدهم) مع الظلم والصف .

وكانت وفاة معاوية سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) .

٢ - كان معاوية من دهاء العرب له القول المشهور : لو أن بيني وبين الناس شعرةً ما انقطعت : أن شدوها أرخصتها ، وإن أرخوها شددتها . وكان حازماً ظالماً : إذا بلغ غايته باللين لم يلجأ إلى العنف ، وإن لم يكن بُدَّ من العنف لم يتركه في سبيل تحقيق غايته . كان يقول : اني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني .

ولمعاوية خطب كثيرٌ ورسائلٌ ، وخصوصاً فيما يتعلق بالفتنة التي نشبت بينه وبين علي . ومع أن خطبه ورسائله لا تخالف في أسلوبها الأسلوب العام في عصره ، فإن فيها كثيراً من الإيجاز ومثانة التركيب ومن حسن الرأي . وكان معاوية بليغاً جداً ( البيان والتبيين ١ : ٣١٤ ، ٣٥٣ ، ٣٨٣ ) ثم وُصفَ بالجهارة ( ارتفاع الصوت مع وضوحه ) وبجودة الخطبة ( البيان والتبيين ١ : ١٢٧ ) . غير أنه لم يخطب في جماعة منذ سقطت ثناباه ( البيان والتبيين ١ : ٦٠ ) .

### ٣ - المختار من آثاره :

- أقوال لمعاوية بن أبي سفيان :

قال معاوية لعمر بن العاص ( حينما وجهه إلى لقاء أبي موسى الأشعري للتحكيم ) : يا عمرو ، إن أهل العراق قد أكرهوا علياً على أبي موسى ، وأنا وأهل العراق راضون بك . وقد ضمَّ إليك رجلٌ طويلُ اللسان قصيرُ الرأي ، فأجِدِ الحِرْزَ وطَبِّقِ المَفْصِلَ<sup>١</sup> ، ولا تَلْقَهْ برَأْيِكَ كَلَهٍ .

وقال معاوية : ما رأيت سرفاً إلا إلى جنبه حتى مُضْطَبِع .

وقال معاوية : إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يُشْبِهْ قومه . وإذا لم يكن المخزومي تَبَاهاً لم يشبه قومه . وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبه قومه .

- كان زياد بن أبيه قد كتب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رسالة

١ أي أبو موسى الأشعري . راجع في أمر أبي موسى وعمر بن العاص ، فوق ، ص ٢٠٧

٣ هذه استمارة مأخوذة من صناعة الجزيرة ( بكر الجيم ) ، فإن القصاب ( الممام : الذي يذبح الإبل والغنم ويقطعها ) لا يسهل عمله عليه إلا إذا أصاب المفصل ( عرف مكان اتصال بعض العظام ببعض ) ثم طبق الحز ( حز يسكنه في موضع اتصال العظمين ) .

يتوعدّه فيها . فبعث الحسن بالرسالة إلى معاوية ، فغَضِبَ معاوية وكتب إلى زياد :

من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان : وبعد ، فإن لك رأياً من أبي سفيان ورأياً من سُمَيَّة<sup>١</sup> . فأما رأيك من أبي سفيان فحليم وعزيم ، وأما رأيك من سُمَيَّة فكما يكون رأيي مثلها . وقد كتب إليّ الحسن ابن عليّ أنك عَرَضْتَ لصاحبه<sup>٢</sup> ، فلا تَعْرِضْ له ، فإني لم أجعل لك إليه سبيلاً ، وإنّ الحسن بن عليّ مما لا يُرمى به الرَّجَوَان<sup>٣</sup> . والعجب من كتابك إليه لا تَنْسِبُهُ إلى أبيه ، أفألى أمّه وَكَلَّتْهُ<sup>٤</sup> ؟ وهو ابن فاطمة بنت محمد عليه السلام ؟ فالآن حين اخترت له<sup>٥</sup> ، والسلام .

— قَدِمَ معاوية إلى المدينة في عام الجماعة ( ٤١ هـ ) فخطب في أهلها فقال :

أما بعد ، فإني — والله — ما وَلَيْتُهَا بِمَحَبَّةٍ عَلِمْتُهَا مِنْكُمْ وَلَا مَسَرَّةٍ ( مِنْكُمْ ) بولائي ، ولكنني جاللتكم بسيفي هذا مُجَالِدَةً . ولقد رَضْتُ لها نفسي على عمل ابن أبي قحافة ، وأردتها على عمل عُمر<sup>٦</sup> ، فنفرت من ذلك نفاراً شديداً ، وأردتها على سُنَيَاتِ عُثْمَانَ<sup>٧</sup> فأبَتْ عليّ . فَسَلَكْتُ طَرِيقاً لي ولكم فيه منفعة<sup>٨</sup> : مُوَاطَاةَ حَسْبَةٍ وَمُشَارَبَةَ جَمِيلَةٍ . فإن لم تجدوني خيركم ، فإني خير لكم وَلَايَةٍ . والله ، لا أحمِلُ السيفَ على مَنْ لَا سِيفَ له . وإن

١ راجع الكلام على زياد بن أبيه واستطاع معاوية له ، فوق ، ص ٣٨٧ .

٢ كان الحسن بن علي قد أوصى بصاحب ( صديق له إل زياد ، فلم يقبل زياد ورد على الحسن رداً فيها عنيفاً ) .

٣ يرمى به الرجوان : جانباً البئر ( بهان وبحتقر ) .

٤ أظننت أنك إذا لم تنسبه لأبيه تمنى أنك تنسبه لأمه ( فتعط من شأنه ، كما هي الحال في شأنك أنت وأهلك سمية ) . غير أنك لا تحقر الحسن إذا نسبته لأمه ، فإن أمه فاطمة بنت محمد رسول الله ( نسبته إلى أمه أشرف من نسبته إلى أبيه ) .

٥ لقد أحسنت الاختيار له ( بأن تنسبه إلى أمه ؟ ) .

٦ حاولت أن أسير على سياسة عبد الله بن أبي قحافة ( أي بسياسة أبي بكر الخليفة الأول ) فلم أزدك مكنأ ، ثم حاولت أن أتبع سياسة مثل سياسة عمر ( الحزم والشدّة في الحق ) فلم استطعها . وحاولت أن أتبع سُنَيَاتِ ( جمع سنة بفتح السين وفتح النون بمعنى عام أو اثني عشر شهراً — وأظن أن الأصوب أن تكون سُنَيَاتِ عُثْمَانَ جمعاً للكلمة سنة « بضم السين وتشديد النون ( مصفوفة ) بمعنى الخلطة والطريقة ( أي سياسة الدين والاهتمام بالأمور الجزئية ) فلم أستطع ذلك أيضاً .

لم يكن منكم إلا ما يَسْتَشْفِي به القائل بلسانه فقد جعلتُ ذلك دَبْرَ أَذْنِي  
وتحت قدمي<sup>١</sup> . وان لم تجدوني أقومُ بحَقِّكم كلِّه ، فَأَقْبِلُوا مِنِّي بَعْضَهُ ،  
فان أتاكم مني خبرٌ فَأَقْبِلُوهُ ، فإنَّ السَّبِيلَ إذا جاد يَشْرِي ، وان قَلَّ  
يُغْنِي<sup>٢</sup> . وإياكم والفِتْنَةَ فاتَّهَمْتُ نَفْسَ المعيشة وتُكَدِّرُ النعمة .

## المتوكل الليثي

١ - هو أبو جَهْمَةَ المتوكل بن عبد الله بن نَهْشَل من بني عَوْف بن عامر  
ابن لَيْث بن بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانة ، ولذلك يُقال له المتوكلُ الليثي  
والمُتَوَكِّل الكِنَاني . وهو من أهل الكوفة ، عاصر مُعاويةَ بن أبي سُفْيَانَ وابنته  
يزيدَ ومَدْحَمَها ، واجتمع بالاختل وتناشدا الشعر فاستحسن الاختل شعره  
وقدمه . وهذا يدل على أن ذلك كان قبل أن يأتي الاختل إلى البلاط الأموي  
في المرة الثانية في أيام عبد الملك ، لأن الاختل أصبح في ذلك الحين شديدَ  
الذَّهاب بنفسه لا يُقِرُّ لغيره بالتقدُّم .

ولعلَّ وفاةَ المتوكل الليثي كانت في أعقاب خلافة يزيدَ بن معاويةَ ( توفي  
سنة ٦٤ هـ = ٦٨٣ م ) أو بعدَ ذلك بقليل .

٢ - كان المتوكل الليثي ، فيما يبدو لنا ، كريمَ الاخلاق : كان له امرأةٌ  
اسمُها أُمَامَةُ وكُنيتها أم بكر ( وقيل كان اسمها رُهيمة أو أُميمة ) فَأَقْعَدَتْ<sup>٣</sup>  
فطلبت منه أن يُطْلَقَها فأبى وقال لها : ليس هذا حينَ طلاق . ولكنها أَصْرَتْ  
فطلَّقَها . ثم انتها بِرَثَتْ وعادت إليها صحَّتْها . وكذلك كان لا يشرب  
الخمر<sup>٤</sup> .

١ ما يَسْتَشْفِي به القائل بلسانه : الوشاية واظهار العداوة من غير قصد إلى نفع أو اصلاح . جعلته دبر ( وراء )  
أذني وتحت قدمي : لم أحفل به ، أهملته .

٢ إذا كثر المطر أثرى : جعل الناس أثرياء . ( أغنياء جداً ) . وان قل أغنى الناس : كفاهم  
حاجتهم .

١ مرضت مرضاً أقعداً فقدت القدرة على الحركة .

٢ راجع الاغاني ١٢ : ١٥٩ .

والتوكل اللبي رأسُ الطبقة السابعة من الشعراء الاسلاميين<sup>١</sup> . وهو شاعر وجداني مجيد مُطبل معَ متانة وسهولة ورقّة ، وكان شعره يُغنى . أما أغراضه فالمدح والمجاء الذي ينطوي أحياناً على شيء من الإقذاع . وله أيضاً غزل جيد وفخر وحكمة واعتذار .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال المتوكل اللبي في امرأته بعد أن طلقها ثم برئت ( والغزل في مطلع القصيدة في امرأة غيرها ) :

أَجَدَّ اليومَ جِبرْتُكَ احْتِبالاً      وَحَثَّ حَدَاتُهُمْ بِهِمْ عِجالاً<sup>٢</sup>  
وفي الأظعانِ آنِسةٌ لَعوبٌ      ترى قتلي بغير دمٍ حلالاً<sup>٣</sup>  
ثم يقول المتوكل ( في امرأته ) :

تَعَبَسَ لي أَمِيسَةٌ بعد أنسٍ ،      فما أدري أسُخطاً أم دلالاً !  
أَيَّني لي ، قَرَبٌ آخرُ مُصافٍ      رُزْتُ ، وما أَحِبُّ به يدالاً<sup>٤</sup>  
فلا وأيلك ، ما أهنؤى خليلاً<sup>٥</sup>      أَقاتِلُهُ على وصلي قتالاً<sup>٥</sup>  
وكم من كاشحٍ ، يا أمَّ بكرٍ ،      من البغضاء بأتكيلٍ اثتكالاً<sup>٦</sup>  
لَيْسَتْ على قِناعٍ من أذاه ،      ولولا اللهُ كُنْتُ له نكالا<sup>٧</sup> !

— كان مَعْنُ بن حَمَلِ بن جَعونة بن وهب أحد بني لَقِيط بن يَعْمر ( من قوم المتوكل وعشيرته ) قد هجا المتوكلَ وأكثرَ . وبعد أن سكت المتوكلُ

١ ابن سلام ١٤٢ .

٢ الجيرة : الاهل ، الزوجة . الهداة جمع حاد : الذي يسوق الإبل .

٣ بغير دم : من غير أن أكون قد سفكت دماً ( قد قتلْتُ أحداً فاستحق أن أقتل به ) .

٤ رب صديق كان مصافياً مجاً لي فسات ، وما كنت أود ( في حياته ) أن أتخذ صديقاً سواه . أَيَّني لي : يعني لي ، قولي لي : أهذا الذي فعلته سخط ( غضب حقيقي ) أم دلالا ( تظاهر بالبنص والفتن ... راجع البيت السابق ) .

٥ لا أحب أن أحمل أحد على صداقتي بالقوة .

٦ الكاشح : الميفض . اثتكل : أكل الحقد والفتن صدره ( امتلا حقداً علي ) .

٧ - الملموح : تفاضيت عن أذاه لي . ولولا خوف الله لنتكلت به نكالا ( لمذته تمذياً شديداً ) .

الليثي على هجاء معن زماً طويلاً هجاء وهجا قومه بني الدبيل هجاء قديماً .  
بعدئذ ندم المتوكل الليثي على ذلك فقال قصيدة فيها غزل وفخر واعتذار ، وفيها  
مدح في يزيد بن معاوية ( وكان يُكنى أبا خالد ) :

خَلِيلِي ، عَوْجًا الْيَوْمَ وَانْتِظِرَانِي ، فَإِنَّ الْهَوَى وَالْهَمَّ أَمْ أَبَانٌ ١ .  
هِيَ الشَّمْسُ يَدْنُو لِي قَرِيبًا بَعِيدُهَا ، أَرَى الشَّمْسَ مَا أَسْطِيعُهَا وَتَرَانِي .  
نَأَتْ بَعْدَ قُرْبٍ دَارُهَا ، وَتَبَدَّلَتْ مِنْ الْمَجْدِ إِنْ دَاعَى الْمُنُونُ دَعَانِي ٢ .  
أَلَا رَبَّ مَرُورٍ بِمَوْتِي إِذَا أَتَى ، وَآخِرَ لَوْ أُنْعَى لَهُ لِسَبْكَانِي ٣ .  
خَلِيلِي ، مَا لَمْ أَمْرَأَ مِثْلُ نَفْسِهِ إِذَا هِيَ لَامَتْ ، فَارْتَبِعَا وَدَعَانِي ٤ .  
نَدِمْتُ عَلَى شَتْمِي الْعَشِيرَةَ بَعْلَمَا تَغْتَنِّي بِهَا غَوْرِي وَحَنَ بَمَانِي ٥ .  
قَلْبَتُ لَمْ ظَهَرَ الْمِجَنِّ ، وَلَيْتَنِي رَجَعْتُ بِفَضْلِ مَنْ يَدِي وَلِسَانِي ٦ !  
عَلَى أَنِّي لَمْ أَرْمِ فِي الشَّعْرِ مُسْلِمًا وَلَمْ أَهْجُ إِلَّا مَنْ رَوَى وَهْجَانِي ٧ .  
هُمْ بَطَرُوا الْحِلْمَ الَّذِي مِنْ سَجِيَّتِي فَبَدَّلْتُ قَوْمِي شِدَّةً بِلِيَانٍ ٨ .

١ عاج : مال إلى جانب من المكان . الهوى والهَمَّ أم أبان : ان أم أبان هي وحدهما التي أحباها وأهمَّ بها .  
٢ تبدلت بنا بدلا : اتخذت حبيباً آخر غيري . الدهر ذو حدثان ( أحداث وأحوال تتقلب بالناس ) .  
٣ في الاغاني ( ١٢ : ١٦٤ ، السطر ١٣ ) سورة ( بضم السين ) . وفي القاموس ( ٢ : ٥٣ ، السطر ٧ ) :  
السورة ( بفتح السين ) : من المجد : أثره وعلامته وارتفاعه . داعي المنون : سبب الموت ( في الحرب ؟ ) .

٤ إذا أتى : إذا جاء ( موتي ، إذا أنا مت ) .

٥ ما لام امرأ مثل نفسه : لا ينتفع أحد بلوم أحد إلا بلوم نفسه ( ينصح نفسه بنفسه إذا ارتكب خطأ ) .  
إذا هي لامت : إذا لامت نفسه ( أي فلتك فلا تلام عليه ) . ربيع : هذا ، استقر . دعاني : اتركاني .  
٦ تغنى بها : مدحها وافتخر بها ، سر بها . غوري : فمي ( القاموس ٢ : ١٠٥ ، السطر ١١ ، راجع ١٣ ) .  
حن : اشتاق ، طرب . يماني : .... ( يمكن أن يكون النور المكان المنخفض من تامة على الساحل ، واليهان : الأرض الجبلية - اليمن - ويكون النور واليهان كناية عن أنه أحب قومه بكل أسباب المحبة ) .

٧ غير أنني قلبت لهم ظهر المِجَنِّ « الترس » : عاديتهم . وكنت أتمنى لو أنني عدت عليهم ( بعد أن أساءوا إلي بسكوئهم عن هجاء من لي ) بالفضل من يدي ( بالاحسان إليهم وبالكرم ) ولِسَانِي ( بدمهم ) .

٨ هذا مع أنه لم يسبق لي أن هجوت مسلماً إلا إذا كان قد هجاني هو أو روى هجاء الآخرين في .  
٩ ان قومي أبطروهم ( أطمعهم ) أن الحلم طبع في . عندئذ تركت اللين والطف والسطف التي كنت أعاملهم بها واشتدت عليهم بالهجاء .

ولو شِئْتُمْ ، أولادَ وهبٍ ، نَزَعْتُمْ ،  
 نَهَيْتُمْ أَخَاكُمْ عَنْ هِجَانِي ، وقدمضى  
 فَلَاحَ ، وَمَنْسَاهُ رَجَالُ رَأَيْتُهُمْ  
 خَلِيلِي ، لو كُنْتُ أَمْرًا بِي سَقَطَةُ  
 أَعِشْ عَلَى بَغْيِي الْعُدَاةِ وَرُغْمِهِمْ  
 خَلِيلِي ، كم من كاشِحٍ قد رَمَيْتُهُ  
 أَبَا خَالِدٍ ، حَنْتُ إِلَيْكَ مَطِيَّتِي  
 أَبَا خَالِدٍ ، فِي الْأَرْضِ نَائِي وَمَقْصَحِ  
 فَكَيْفَ بِنَامُ اللَّيْلِ حُرٌّ عَطَاوُهُ  
 تَنَاهَتْ قُلُوصِي بَعْدَ إِسَادِي السُّرَى  
 تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا يَنْتَوِبُونَ بَابَهُ

ونحن جميع شملنا اخوان ١  
 له بعد حول كامل سنن ٢  
 إذا قارنوني يكرهون قيراني ٣  
 تضعضت أو زلت بي القدمان .  
 وآي الذي أهوى على الشنان ٤  
 بقافية مشهورة ورماني ٥  
 على بعد ممتاب وهول جنان ٦  
 لذي مرة يرمى به الرجوان ٧  
 ثلاث لرأس الحول أو ميثان ٨  
 إلى ملك جزل العطاء هيجان ٩  
 ليكر من الحاجات أو لعوان ١٠

٤ - ٥٥ - الاغاني ١٢ : ١٥٨ - ١٦٨ ، طبقات الشعراء ١٤٢ - ١٤٣ .

- ١ نزع : عاد عن غيه أو ظلمه أو خطئه .
- ٢ كان يحسن أن تمنوا صاحبكم ( قريكم الأدنى ) عن أن يهوني .
- ٣ - ولكه لج : أكثر وبالح . مناه رجال : أطمعه قوم ( بي ) وزينوا له هيجاني . هؤلاء لو قارنوني ( لقوني في معركة أو هجاء ) لما سروا بلقائي ( لتغلبت عليهم ) .
- ٤ أنا أميش سالماً على الرغم من أن أعدائي يريدون بي الظلم والأذى وعلى رغمهم ( مع أنهم يفضونني ويكرهون حياتي ) ، ثم أفضل ما أشاء وأزيد بما أفضل بنفسه وحققه .
- ٥ كاشح : ميفض . رميته بقافية مشهورة : هيجوته بقصيدة عصماء .
- ٦ حنت إليك مطيبي : اشتاقت فأتيت إلى زيارتك ( أصيبت أن أزورك مرة ثانية ) . على بعد ممتاب : على بعد بلادي . هول جنان : خوف القلب ( خوف كل إنسان ) من أخطار الطريق .
- ٧ المرة ( بكسر الميم ) : الشدة والقوة . الرجوان : جانب البئر . يرمى به الرجوان : يلقي على جانبي البئر ( يمنع من الاستقاء ، أي يستهان به ويحتقر ) .
- ٨ فكيف إذن ينام الليل ( يصبر على الضيم ) رجل حر غني ( ؟ ) له في كل عام ثلاث ( مائة ناقة أو دينار ؟ ) أو مائتان فقط .
- ٩ تناهت : وصلت . قلوصي : ناقتي . الإسَاد : الاسراع . السرى ( بضم السين ) : السير في الليل . جزل ( كثير ) العطاء . الهيجان : الرجز الكرم الحبيب ذو النسب العربي الخالص .
- ١٠ ينتوبون بابه : يأتون إلى بابه ( بكثرة ) . البكر من الحاجات : الحاجة العظيمة التي لم يسبق لأحد أن احتاج إلى مثلها . العوان ( من الحاجات ) : الحاجات التي ألّف الناس مثلها .



## عبد الرحمن بن أرطاة

١ - هو عبد الرحمن بن (سيحان بن) أرطاة بن سيحان بن عمرو ، يرقى نسبه إلى قيس عيلان بن مُضَرَ . وكان آل سيحان في الجاهلية حلفاء حَرْبِ ابن أمية (والد أبي سفيان وجد معاوية) . ولقد كان عبد الرحمن بن أرطاة هذا وقياً للحلف القديم مناصراً وصديقاً لآل أبي سفيان في الاسلام منقطعاً إلى معاوية ، وإلى آل عثمان خاصة ؛ وكان وثيق الصلة جداً بالوليد بن عثمان ابن عفان .

كان عبد الرحمن بن أرطاة (أو ابن سيحان) من أهل المدينة ، وكان مُدْمِناً للخمر . يشرها مع الوليد بن عثمان بن عفان والوليد بن عتبة بن أبي سفيان . فلما ولي مروان بن الحكم المدينة من قيسل معاوية بن أبي سفيان - للمرأة الثانية - سنة ٥٦ هـ (٦٧٦ م) ولقي ابن سيحان سكران ضربه الحد ثمانين سوطاً . وبلغ ذلك إلى معاوية فغضب معاوية ، فيما قيل ، وكتب إلى مروان ابن الحكم ألا يحُدَّ ابن سيحان في شراب أهل المدينة ، في حديث طويل جداً .

وكان عبد الرحمن بن أرطاة معاصراً لمعاوية ولابنه يزيد<sup>١</sup> ، ويزيد جاء إلى الخلافة سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) وبقي في الخلافة نحو أربع سنوات .

٢ - كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربي شاعراً ، وكان حُلُوَ الحديث عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها « (الآغاني ٢ : ١٤٧) . وكان « شاعراً مُقِلّاً إسلامياً ليس من الفحول المشهورين ، ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر وفي مدح أحلافه من بني أمية » (الآغاني ٢ : ٢٤٣) . وهو يُجيد الرثاء (راجع الآغاني ٢ : ٢٥٣) ، وتجد في شعره لَفَتَات من الأدب (الحكمة) . على أن أكثر شعره وأحسنه في الخمر ، وكان في شعره في الخمر استهتارٌ يذكّرنا بما سراه في العصر العباسي ، وعند أبي نواسر خاصة .

١ راجع عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل سليمان جبور ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٥ ، ص ٧٢ ، السطر ٢٢ .

### ٣ - المختار من شعره :

- دخل عبد الرحمن بن سبَّحان على ابنِ عمِّ له يقال له الحارثُ بن سَريع فوجده يشرب نبيذ زبيب ، فجعل يُزَيِّنُ له 'شُرْبَ الخمر' ، ثم قال له : يا ابن سَريع ، ان كنتَ تشربُ نبيذَ الزبيب على أنه حلالٌ ، فأنتَ أحقُّ ، وان كنتَ تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتُتَنَوِي التوبةَ فاشربُ أجودَه فان الوزَرَ واحدٌ . ثم انه أنشد :

دعِ ، ابنَ سَريع ، شُرْبَ ما مات مرةً ، وخُذْها سُلَافاً حَيَّةً مُزَّةً الطَّعْمِ ١ .  
تَدْعُكَ على مُلْكِ ابنِ ساسانَ قادراً ، إذا حرمتَ قُرَواتنا حَلَبَ الكَرَمِ ٢ .  
خُشْتانَ بينَ الحَيِّ والمَيِّتِ ، فاعتزَمُ على مُزَّةِ صفراءَ راووقُها يَهْمِي ٣ .  
فإنَ سَريعاً كانَ أوصى بِحُبِّها بَنِيهِ ، وَعَمِّي ، جاوزَ اللهُ عَن عَمِّي ٤ .  
وياربَ يومٍ قد شَهِدْتُ بَنِي أَسِي حَسَوُها صَلاةَ العَصْرِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ ٥ .  
حَسَوُها صَلاةَ العَصْرِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ - تُدارُ عليهم بالصَغيرِ وبالضَخَمِ ،  
فماتوا وعاشوا والمُدامةُ بَينَهُم مُشْعَشَعَةٌ كالنجمِ تُوصَفُ بالوَهَمِ ٦ .

- وله في الخمر ، وفي قوله هذا استهتار مقصود :

أَصْبَحَ نَدِيمُكَ مِنْ صَهَابَةٍ صَافِيَةٍ حَتَّى يَرُوحَ كَرِيماً نَاعِمَ البَالِ ٧ .

١ ما مات مرة : مزج بالماء ، أو نفع في الماء (إشارة إلى نبيذ الزبيب ؟) . السلاف : الخمر . حية : غير مزوجة (؟) .

٢ - تجملك تخيل أنك ملك على ملك ابن ساسان ( كسرى ) ، على ملك بلاد فارس . ولو كان قراونا ( قراء القرآن ، الذين يعتمدون آيات القرآن الكريم في تحريم الخمر . يقصد : الفقهاء ) . حلب الكرم عصير العنب ( الخمر ) .

٣ ... وكان عمي أيضاً قد أوصى بنيه بشربها . جاوز الله عن عمي : غفر الله له ذنوبه ؟

٤ الراوق : إناء صغير للخمر . يهي : ينصب ، يسقط ( لعله يقصد : ينصب الماء من خارجه ) كناية عن شدة برده حتى يفرق الراوق من خارجه ويسيل عرقه بكثرة ؟ وكانت الخمر الباردة مملوكة صلبهم .

٥ تالية النجم : أواخر النجوم . ظلوا يشربون حتى غابت النجوم ( وطلع الصبح ) .

٦ مشعشة : قليلة الكثافة ، شديدة الصفاء شفافة ( وليس المقصود هنا أنها مزوجة بالماء ) ، يفرق نورها في البيت كما ينتشر ضوء النجم في الجو .

٧ أصبح نديمك : اسقه الخمر في الصباح .

وَأَشْرَبَ ، مُهْدِيَتَ أَبَا وَمَنْبٍ ، مُجَاهِرَةً ، وَأَخْتَلَّ فَاثَلَكُ مِنْ قَوْمٍ أُولَى خَال ١ .

— لَمَّا قُتِلَ سَعِيدُ بْنُ عُمَانَ قَالَ أُمُّهُ : أَشْتَهِي أَنْ يَرْتَبِيَهُ شَاعِرٌ  
كَمَا فِي نَفْسِي حَتَّى أُعْطِيَهُ مَا يَحْتَكِمُ ، فَقَالَ ابْنُ سَيْحَانَ :

إِنْ كُنْتَ بَاكِئَةً فَتِي فَابْكِي — هَيَلْتِ — عَلَى سَعِيدٍ ٢ :

فَارَقْتِ أَهْلَكَ بَغْتَةً وَجَلَبْتِ حَتْفَكَ مِنْ بَعِيدٍ .

أَذْرِي دُمُوعَكَ وَالِدَمَا ٣ عَلَى الشَّهِيدِ بْنِ الشَّهِيدِ ٤

فَقَالَتْ هَكَذَا كُنْتَ أَشْتَهِي أَنْ يُقَالَ فِيهِ ، وَوَصَلَتْ ابْنُ سَيْحَانَ . وَكَانَتْ  
تَنْدُبُ ابْنَهَا بِهَذَا الشَّعْرِ ( غ ٢ : ٢٥٣ ) .

٤ — •• الاغاني ٢ : ٢٤٢ — ٢٦٠ .

## عبد الرحمن بن الحكم

١ — هُوَ أَبُو مُطَرِّفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ  
ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهُ أَمْنَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مِنْ بَنِي  
مُخَلْدَجٍ بْنِ كِنَانَةَ . وَالْمَلَمُوحُ أَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ فِي الْحِجَازِ .

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ صَدِيقًا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ حَتَّى  
وَقَعَتِ الْعَدَاوَةُ بَيْنَهُمَا فِي أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ جَدًّا  
وَأَخْذًا يَتَهَاجِيَانِ . وَلَعَلَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ كَانَ يَسْتَطِيلُ فِي الْمَجَاءِ عَلَى  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ لِأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، أَخَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ ،  
كَانَ وَالِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ ٤ .

فِي سَنَةِ ٤٩ هـ ( ٦٦٩ م ) عَزَلَ مَعَاوِيَةُ عَنْ الْمَدِينَةِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ لِأَسْبَابٍ

١ اختل : أظهر العجب والتكبر والاعتبال على الناس . الخال : العجب بالنفس .

٢ هيلت : ثكلت ( فقدت ابنك — فقدت فتى يعظم الحزن عليه ) .

٣ أذرى : سكب ( بكى بشدة ) . الشاهد الثانية إشارة إلى عُمَانَ بْنِ عَفَانَ ( جد المرثي ) ، وَكَانَ عُمَانُ قَدْ  
قَتَلَ التَّوَارَ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .

٤ قَوْلُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّتَيْنِ : مِنْ سَنَةِ ٤١ إِلَى ٤٩ هـ ( ٦٦١ — ٦٦٩ م ) ثُمَّ مِنْ سَنَةِ ٥٦ هـ  
إِلَى أَوَاخِرِ ٥٧ هـ ( ٦٧٦ — ٦٧٧ م ) ، وَكَانَتْ تَالِكَ الْمَرَّةِ فِي أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .

منها أن مروان بن الحكم لم يكن راضياً عن استلحاق زياد بن أبيه ، سنة ٤٤ هـ ( ٦٦٤ م ) ، بنسب بني أمية <sup>١</sup> ، وكذلك كان عبد الرحمن بن الحكم ، حتى أن بعض كتب الأدب تنسب هجاء معاوية بالايات التي أولتها :  
 أنقصب أن يُقال : أبوك عَفٌّ ، وترضى أن يُقال : أبوك زان ؟  
 إلى عبد الرحمن بن الحكم <sup>٢</sup> .

ثم إن التهاجي لجّ بين عبد الرحمن بن الحكم وبين عبد الرحمن بن حسان ، وأفحش كل واحد منهما على صاحبه ، فكتّبت معاوية بن أبي سفيان إلى والي المدينة سعيد بن العاص <sup>٣</sup> أن يتجلّد كل واحد منهما مائة جلدة . فلم يشأ سعيد بن العاص أن يُقيم هذا الحدّ ( أن يتجلّد ) اثنين أحدهما من سادة الأمويين أهل مكة والثاني من سادة الخزرج في المدينة . وفي سنة ٥٦ هـ ( ٦٧٦ - ٦٧٧ م ) أعاد معاوية توليّة مروان بن الحكم على المدينة فنقذ أمر معاوية ، ولكنه جلّد عبد الرحمن بن حسان مائة جلدة ولم يتجلّد أخاه عبد الرحمن بن الحكم في أول الأمر .

جاء في الاغانى ( ١٣ : ٢٦٣ ) أن عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص كان عند يزيد بن معاوية لما جيء برأس الحسين بن علي من عند عبّيد الله بن زياد ، ومعنى هذا أن عبد الرحمن بن الحكم كان لا يزال حيّاً بعد وقعة كربلاء ، في العاشر من المحرم من سنة ٦١ هـ ( ١٠ - ١٠ - ٦٨٠ م ) .

٢ - عبد الرحمن بن الحكم « شاعر إسلامي متوسّط الحال في شعراء زمانه » ( غ ١٣ : ٢٥٩ ) ، على أنه كان شهوراً في أيامه ... جاء في كتاب العقد <sup>٤</sup> : « قال معاوية ( بن أبي سفيان ) لعبد الرحمن بن الحكم : يا أخي ، إنك شهيرت بالشعر ، فإياك والتشبيب بالنساء فانك تعرّ « الشريفة » في

١ غ ١٣ : ٢٦١ ، السطر ٩ .

٢ غ ١٣ : ٢٦٥ - ٢٦٦ ؛ الحيوان ٢٣٥ : ٧ ؛ والايات تنسب إلى يزيد بن مفرغ ( راجع ترجمة في يزيد ابن مفرغ ، ص ٤٢٩ ؛ ثم الشعر والشعراء ٢١٢ ؛ الموشع ٢٧٣ ) .

٣ غ ١٥ : ١١٥ ، ١١٦ . سعيد بن العاص تولى المدينة في ربيع الأول من سنة ٤٩ هـ ( نيسان - أبريل ٦٦٩ م ) ثم بقي والياً عليها بضع سنوات .

٤ المقد الفريد (بتحقيق محمد سعيد العريان ، الطبعة الثانية ) ٦ : ١١٤ .

٥ تيماء ال

قومها والعفيفة في نفسها . و (إِيَّاكَ) والهجاء فَإِنَّكَ لَا تَعْلَمُونَ<sup>١</sup> أَنْ تُعَادِي بِهِ كَرِيماً أَوْ تَسْتَبِيرَ<sup>٢</sup> بِهِ لَيْئماً ؛ وَلَكِنْ افْخَرْتُ بِمَآثِرِ قَوْمِكَ ، وَقُلْتُ مِنْ الْأَمْثَالِ مَا تُوقِرُ<sup>٣</sup> بِهِ نَفْسَكَ وَتُوَدِّبُ بِهِ غَيْرَكَ<sup>٤</sup> .

وشعر عبد الرحمن بن الحكم مَتِينُ السَّبكِ عَالِ النَّقَسِ ، وفيه فخرٌ ومديح ورثاء وهجاء ؛ ولقد هاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت زمناً طويلاً ، وكانت بينهما نقائصٌ كثيرةٌ جداً<sup>٥</sup> . وله أيضاً نسيب وغزل وخمريات .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال عبد الرحمن بن الحكم في شيء من الحماسة والفخر :

أَتَقَطَّرُ آفَاقُ السَّمَاءِ لَهُ دَمًا إِذَا قِيلَ : هَذَا الطَّيْرُفُ أَجْرَدُ سَابِحٌ<sup>٦</sup> .  
فَحَتَّى مَتَى لَا تَرْفَعُ الْعَيْنَ ذِلَّةً<sup>٧</sup> ؟ وَحَتَّى مَتَى تَعْنِيَا عَلَيْنَا الْمَنَادِحُ<sup>٨</sup> ؟

- أوليع عبد الرحمن بن الحكم بجمارية اسْمُهَا شَبَاءُ فَقَالَ فِيهَا :

لَعَمْرُ أَبِي شَبَاءَ ، إِنِّي بِذِكْرِهَا - وَإِنْ شَحَطْتُ دَارًا بِهَا - لَحَقِيقُ<sup>٩</sup> .  
وَإِنِّي لَهَا - لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مَا لَهَا عَلَيَّ ، وَإِنْ لَمْ تَرَعَهُ - لَصَدِيقُ<sup>١٠</sup> .  
وَلَمَّا ذَكَرْتُ الْوَصْلَ قَالَتْ وَأَعْرَضَتْ : مَتَى أَنْتَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ مُفِيقُ !

١ لا تعدو : لا تزيد على أن ...

٢ تستبئر : تنظر ، تغضب (بضم التاء) ، تغيظ إنساناً فتحمله على الرد القبيح .

٣ كذا في الأصل ، ولعلها : توقر به نفسك : تجمل به لنفسك وقاراً (احتراماً ومزلة عند الناس) ، لأن القول في الأمثال دليل الحكمة والرياسة .

٤ غ ١٥ : ١١٤ ، السطر الأخير من المتن .

٥ أتقطر آفاق السماء له دماً : أيكون في ذلك سبب للغضب الشديد والفتال ؟ الطرف : الحصان . أجرد : قليل الشعر (من صفات الحصان الأسيل) . سابع : سريع . - في هذا البيت تعريض بمعاوية لأن فيه إشارة إلى أبيات النجاشي في هجاء معاوية وتغييره بالحرب (من صفين ؟) على فرس سريع (راجع الشعر والشعراء ١٨٩) .

٦ - إلى متى تخفض عيوننا (خضوعاً) أمام معاوية ، وإلى متى لا نجد في الأرض منسأ (لماذا نصبر على حكم بني أبي سفيان ولا نثور عليهم لنتزع الملك منهم ؟) .

٧ شحطت : ب مدت . اني بذكرها لحقيق : اني مصيب بذكرها والتعجب اليها (لأنها جميلة ..) .

٨ لا ينزع الله ما لها (من سلطان الحب علي) وان لم ترعه (وان لم تكافني على حبي لها وذكرني إياها) .

— نظر عبد الرحمن إلى قُريش يوم (معركة) الجمل<sup>١</sup> فبكى ثم أنشأ يقول :

أبا عين ، جودي بدمع سرب على فنبّة من خيار العرب<sup>٢</sup> .  
وما ضرهم غير حنين النفوس ، أيّ أميريّ قُريش غلب<sup>٣</sup> .  
— قال عبد الرحمن بن الحكم يرد على عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بعض هجائه :

لقد أبقي بنو مروان حزنًا مئيناً عاره لبني سواد<sup>٤</sup> .  
أطاف به صبيح في مشيد ونادى دَعْوَةً : يا ابنتي سعاد<sup>٥</sup> ،  
لقد أسمعت لو ناديت حبّاً ، ولكن لا حياة لمن تُنادي<sup>٦</sup> !

— وله في الخمر (الكامل ٧٢ ، البيان والتهيين ٣ : ٣٤٨—٣٤٩) :

وكأس ترى بين الإناء وبينها قدّى العين قد نازعت أم أبان<sup>٦</sup> .  
ترى شاربينها ، حين يعثورانها ، يميلان أحياناً ويعتدلان<sup>٧</sup> .  
فما ظنّ ذا الواشي بأروع ماجد وبداء خوذ حين يلتقيان<sup>٨</sup> !  
٤ — ٥٥ الاغاني ١٣ : ٢٥٨—٢٦٨ ، ١٥ : ١١١—١١٩ .

١ راجع ، فوق ، ص ٣٠٨ .

٢ السرب : السائل ، البخاري .

٣ — ان الذي أضر بقريش أن بعضهم يقتل بعضاً ، وأي أمير منهم غلب وانتصر فان في انتصاره خسارة حل القبيلة ( بما يسقط من أفرادها من القتل ) .

٤ مبين : ظاهر . — المقصود من البيت غير واضح .

٥ مشيد : ( قصر ، حصن ) مبني بالحجارة . — المقصود من البيت غير واضح .

٦ وكأس ( من الخمر ) . ترى بين الإناء وبينها قدّى العين : لا ترى في هذه الخمر إلا شيئاً قليلاً جداً من القذى و ( السفل ، الوسخ ) كالذي تحمله العين فقط . نازعت أم أبان : شربت ( تلك الخمر ) مع أم أبان .

٧ يعثورانها : يتناول ( الكأس ) هذا مرة وذلك مرة . يميلان أحياناً ( تميل بهما الخمر مرة ) بالسكر ويعتدلان ( يفيقان من سكرهما ، يرجعان إلى حالتهما الطبيعيين ) .

٨ ذا = هذا . الاروع : الشجاع . المساجد : السيد التميز صاحب النسب . البداء : الضخمة الوسط ( بكسر الطاء ) ، السمينة ما تحت الخصر . حين يلتقيان ( يجتمعان وحدهما ) . — في البيت مجون .

## معن بن أوس

١ - هو مَعْنُ بن أَوْس بن نصر بن زياد من بني ربيعة بن عَدِيٍّ من بني مُزَيْنَةَ بن أَدَ .

وُلِدَ مَعْنُ بن أَوْس في أعقاب الجاهلية وبلغ مبلغ الشباب وشَهِدَ فيها أيضاً مَعَارِكَ نَشِبتْ بين بني قومه في الحجاز . ويبدو أنه لما أَسْلَمَ ووفدَ على عمر بن الخطَّاب استقر في المدينة . وكان معن على شيء من البسار بِمَلِكِ نَخَلَاتٍ في المدينة وشيئاً من الأرضِ في أماكن أُخَرَ ، ويملك كثيراً من الإبل . وقد حملته تجارته مرة إلى البصرة وتزوج فيها ، ولكن لم تَطُلْ إقامته هناك . ولم يخرج معن بن أوس في الفتوح ولكنه اشترك في الفِئَةِ بين عُثْمَانَ وعليٍّ ، وكان يتكسَّب بمديح نفر من الصَّحابة في مكة والمدينة .

وَأَسْنُ معن بن أوس كثيراً وَعَمِيَّ في شيخوخته ثم تُوفِّيَ في سنة ٦٤ هـ ( ٦٨٤ م ) ، في أول الفِئَةِ بين عبدالله بن الزبير وبين مروان بن الحكم .

٢ - معن بن أوس شاعرٌ مُجيدٌ مَتِنُ الكلام حَسَنُ الدِّياجة فغم المعاني له مدائحٌ ومراثٍ وأهاجٍ وأبيات في الحكمة جميلة .

### ٣ - المختار من شعره :

- روى أبو تمام لمعن بن أوس هذه الأبيات في باب الأدب من كتاب الحماسة :

ولاني أخوك الدائمُ العهدِ لم أخُنْ  
إن ابتراكَ خَصِمٌ أو نبايكَ منزلُ ٢ -  
أحاربُ من حاربتَ من ذي عداوة ،  
وأحيسُ مالي ، إن غَرِمْتَ ، فأعْطِلُ ٣ -  
وإن سُوِّتَني يوماً صَفَحْتُ إلى غَدٍ  
ليُعْقِبَ يوماً منك آخرُ مُقْبِلُ ٤ -

١ البيان والتبيين ٣ : ٢٣١ ، الحاشية ٥ .

٢ بزا ، يبرزو : قهر ، بطش به . نبايك منزل : كرهك الناس .

٣ - أقاتل ملك أعدائك ، واحتفظ بقسم من مالي لك حتى أتى به دينك ، أو أدفع منه دية من تلزمك دية .

٤ - إن سُوِّتَني يوماً فأنا أنظر يوماً آخر سيأتي وستمرني فيه .

ولاني على أشياء منك تربيُنسي      قديماً لَدَو صَفَحَ على ذاك مُجْمِلٌ<sup>١</sup> .  
 سَتَقَطَّعُ في الدنيا ، إذا ما قَطَعْتَنِي ،      يَمِينُكَ فَانْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ<sup>٢</sup> .  
 وَكُنْتُ إذا ما صاحِبُ رامَ ظَنَنْتَنِي      وَبَدَّلُ سُوءاً بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ<sup>٣</sup> ،  
 قَلَبْتُ لَهُ ظَهَرَ المِجَنِّ فلم أَدُمُ      على ذاك إلا رَيْثَما أَتَحَوَّلُ<sup>٤</sup> .  
 إذا انصَرَفْتُ نَفْسِي عن الأمرِ لم تَكُنْ      إليه بوجهٍ ، آخرَ الدهرِ ، تُقْبِلُ !

— كان معن بن أوس مثنائاً (لا يُولدُ له إلا بنات) فكان يُحْسِنُ صُحْبَةَ  
 بناته وتربيتهن . فولدَ لرجلٍ من عشيرته بنتَ فأظهرَ الكُرْهَ لها ، فقال  
 معن :

رأيتُ أناساً يكرهون بناتِهِمْ      وفيهنَّ — لا تَكْذِبُ — نساءُ صوالِحُ .  
 وفيهنَّ ، والأيامُ تَعْتَشُرُ بالفتى ،      نوابِهُ لا يَمْلِكُنَّهُ ونوائِحُ<sup>٥</sup> .

— وله قِطعة في العتاب والأدب منها البيتان المشهوران التاليان :

أَعْلِمَهُ الرِّمَايةَ كلَّ يومٍ ،      فلما اسْتَدَّ ساعدهُ رمانِي<sup>٦</sup> .  
 وكم عَلَّمْتَهُ نَظْمَ القوافي ؛      فلما قال قافيةً هَجَّاني !

— ومما يُستجاد من الشعر لمن بن أوس المُرْزِي (ديوان المعاني لابي هلال  
 العسكري ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٢ هـ ، ١ : ٥٣ ، راجع الامالي  
 ٢ : ١٠٥) :

وذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفارَ ضِغْنِهِ      بِحِلْمِي عنه ، وهو ليس له حِلْمٌ<sup>٧</sup> .  
 إذا سِمَتْه وصلَ القَرابةَ سامِي      قَطِيعَتِها ؛ تلكَ السِّفاهَةُ والظُّلُمُ .  
 وأَسْعَى لَكَي أبني ، وَبَهْدُمُ صالحِي ؛      وليس الذي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الهدْمُ .

١ أشياء منك تربيُنسي : تجملي أنك في وفائك . مجمل : معاملة بلفظ واحسان .

٢ .... — هل تجد خيراً لي إذا هجرتني ؟

٣-٤ إذا أراد صديق لي اتهامي ، أو إذا جازاني بالسُّو على (الخير) الذي فعلته معي أبديت له عداوتي ثم هجرته ونسيت .

٥ — مصيبات الزمان كثيرة ، والبنات أكثر شغفة على والدهن (من أبنائه) .

٦ للرماية : إصابة الهدف بالنبال . استد ساعده : أصبح يصيب الهدف ولا يخطئ .

٧ ذو الرحم : ذو القرابة . قلمت أظفار ضغنه : أبطلت نتائج حقه علي .



يُحاولُ رُغمي لا يُحاولُ غيرَه ،  
 فإنْ انتَصِرُ منه أكنُ مثلَ رائسٍ  
 فبادرْ مِنِّي النَّأيُ ؛ والمرءُ قاصرٌ  
 فإنْ أعفُ عنه أغضِ جَفَنًا على القذى ،  
 حَفِظْتُ الذي قد كان بيني وبينه ،  
 فما زلتُ في لَبِنٍ له وتَعَطَّفُ  
 لَأَسْتَلَّ منه الضِّغْنُ حتى استَلَلْتُهُ ،  
 وكلّوتُ عندي أنْ يُنالَ له رُغمٌ ١ .  
 سِهَامٌ عدوٌّ يُستَهاضُ بها العَظُمُ ٢ .  
 على سِهْمِهِ ما دامَ في كَفِّهِ السَّهْمُ ٣ .  
 وليسَ له بالصَّفحِ عن ذنبه عَلمٌ ٤ .  
 وهل يَستوي حَربُ الأقاربِ والسَّلمُ ؟  
 عليه ، كما نَحْنُو على الوَلَدِ الأمُّ ،  
 وإنْ كانَ ذا ضَغْنٍ يَتَضَيَّقُ به الحَزْمُ !

— ومن قول معن بن أوس في الاخلاق الكريمة (الصناعين ٥٥) :

لَعَمْرُكَ ، ما أهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبةٍ ،  
 ولا قَادَنِي سَمْعِي ولا بَصَرِي لها ،  
 وأَعْلَمُ أَنِّي لمْ نُصِيبْني مُصِيبَةً  
 ولستُ بِمَاشِرٍ — ما حَيَّيْتُ — لِمُنْكَرٍ  
 ولا مُؤَثِّرًا نَفْسِي على ذِي قَرَابَةٍ .  
 ولا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي ٥ ،  
 ولا دَلَّتَنِي رَأْيِي عليها ولا عَقْلِي .  
 — من الدهرِ — إلَّا قد أَصَابْتَ قَتِيَّ قَبْلِي !  
 من الأمرِ لا يَمُشِي إلى مِثْلِهِ مِثْلِي ،  
 وأَوْثَرُ ضَيْفِي — ما أَقَامَ — على أَهْلِي ٦ .

٤ — شعر معن بن أوس المزني ، رواية أبي اسماعيل بن القاسم البغدادي ومعه  
 ترجمة باللغة الألمانية (P. Schwartz) ، ليزغ ١٩٠٣ .

١ يحاول رُغمي : اكراهي واجباري (عل ما لا أريد) .

٢ إذا انتصرت عليه (انتصفت منه ، عاظمته كما عاظمي ، حاولت رُغمه) كنت كمثل الرجل الذي يمد لعدوه  
 سهاماً ثم يعطيه إياها (إذا أسأت إليه كنت كمن يسيء إلى نفسه) . يستهاض بها العظم ؛ يكره بها العظم  
 (تعظم فيه الاساءة) .

٣ فبادر مني النَّأي : فبدأت أنا بالنأي (بالابتعاد ، تركت الانتقام منه) . والمرء قاصر الخ : ما دام السهم  
 لا يزال في يده فأنت قادر على أن تطلقه متى شئت . (ما دمت لم تعمل عملاً ما ، فأنت بالخيار تستطيع أن  
 تعمله في المستقبل أو لا تعمله) .

٤ — مع أنني إذا عفوت عن سيئاته فأنني أغضى (أطبق) جفني على القذى (على وسخ العين الذي هو نتيجة مرض  
 اليرقان ، على الأذى) : أصبر على أذاه مع أن ذلك يؤلم نفسي .

٥ ما أهويت كفي (ما قصدت ، ما أسرعت ، ما اتجهت) لريبة (لعمل يشك الناس عادة في صلاحه ، ويشير  
 الظن السيئ) . الفاحشة : العمل القبيح .

٦ آثِر : فضل .

ديوان معن بن أوس (مصطفى كمال) ، القاهرة ١٩٢٧ م .

٥٥ غ ١٢ : ٥٣ - ٦٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٢ ؛ زيدان ١ : ١٨٤ .

## المقنع الكندي

١ - هو محمد بن ظفر بن عمر بن أبي شمير من بني كندة من عرب الجنوب . ولُقِبَ «المقنع» ، لأنه كان طول الدهر مقنعا (البيان والتبيين ٣ : ١٠٢) ، إذ كان «أحسن الناس وجهاً وأمدهم قاماً<sup>١</sup> وأكملهم خلقاً» فكان إذا سَفَرَ (كشف عن وجهه) لُقِيَ - أي أصابته أعين الناس - فيمرض ويلحقه عنت (أذى وضرر) ، فكان لا يمشي إلا مقنعا<sup>٢</sup> .

نشأ المقنع الكندي في بيت وجاعة وسيادة ، ولكنه كان متحرراً في عطاياه (كثير السخاء) سَمَحَ اليَدَّ بماله لا يَرُدُّ سَائِلاً عن شيء حتى أتلف كل ما خَلَفَهُ أبوه من مال ، فاستعلاه بنو عمته (أصبحوا أعلى منه وفوقه) بأموالهم وجاههم . ثم ان المقنع أحب ابنة عمته (بنت عمرو بن أبي شمير) فخطبها من إخوانها فرفضوا أن يزوجه إياها وعيروه بفقره وإسرافه وبالديون التي كانت عليه .

ولا نعلم من زمن المقنع الكندي إلا أنه كان من شعراء الدولة الأموية<sup>٣</sup> وأنه كان ينظم الشعر قبل أيام عبد الملك بن مروان . ولعلّه أدرك عبد الملك .

٢ - المقنع الكندي شاعر مقلّ محسن مجيد فصيح اللفظ متين السبك ، فنونه الحماسة والفخر والغزل والحكمة .

### ٣ - المختار من شعره :

- اختار أبو تمام في باب الأدب من ديوان الحماسة أياتاً للمقنع الكندي :  
يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا دُيُونِي فِي أَشْيَاءٍ تُكْنِسُهُمْ حَمْدًا :

١ مديد القامة : طويل .

٢ غ (السامي) ١٥ : ١٥١ ؛ راجع الشعر والشعراء ٤٦٢ - ٤٦٣ .

٣ غ ١٥ : ١٥١ ، السطر ١١ .

أَسَدَ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَقُوا وَضَيَعُوا      تُغَوِّرُ حُقُوقَ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًا ١ ،  
 وَفِي جَفْنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهَا      مُكَلَّلَةٌ لَحْمًا مُدَقَّقَةً تَرْدًا ٢ ،  
 وَفِي قَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتَهُ      حِجَابًا لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا ٣ .  
 وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي      وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدًّا ٤ :  
 فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَقَرَّتْ لُحُومُهُمْ ،      وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا ،  
 وَإِنْ ضَيَعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ ،      وَإِنْ هَمُّوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رَشْدًا ٥ ،  
 وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا يَنْحَسِرُ تَمَرٌ بِي      زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمَرٌ بِهِمْ سَعْدًا ٦ .  
 وَلَا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ ،      وَلَيْسَ رَئِيسَ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَ ٧ .  
 لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غَنَى ،      وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْلِفْهُمْ رِفْدًا ٨ .  
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا ،      وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرُهَا تُنْسِبُ الْعَبْدًا ٩ .

— وفي ديوان الحماسة أيضاً ٩ أبيات للمفتح الكندي في المشيب :

خَزَلَ الْمَشِيبُ — فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ ؟ —      وَقَدَرِ ارْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ ٩ .

١ — أخل بمكانه من الثمر : ترك أو أهمل الدفاع عن الموقع الحربي الذي عهد (بضم العين وكسر الهاء) به إليه .  
 ضيع الثمر : أهدر منه فاستول عليه العدو . — ضيع بمعنى قومي بخلهم أو يفرقهم عدداً من حقوق  
 القبيلة أو أوشكوا أن يضيئوها فاضطرت أنا إلى أن أستدين (راجع البيت السابق) حتى أحافظ عليها .  
 ما أطاقوا لها سداً : ما استطاعوا هم أن يحافظوا عليها .

٢ — (واستندت المال أيضاً) حتى ألبخ في جفنة (وعاء واسع) تعلل البيت حتى لا نستطيع إغلاق بابه ، وحتى  
 أملأ هذه الجفنة بالعم والثرد (الخير) .

٣ — نهْد : عال . عتيق : أصيل ، كريم ، جيد . جعلته حجاباً لبَيْتِي : اتخذته في سبيل الدفاع عن بيتي (بيت  
 قومي ، قبلي) .

٤ — ولكن معاملتي لبني أبي (إخوتي) وبني عمي مختلفة جداً من معاملتهم لي .

٥ — أكلوا لحمي : اغتابوني ، قالوا علي سوءاً وقولاً قبيحاً .

٦ — ضيعوا غيبي : ذسوني وأنا غير حاضر ؛ أو سمعوا أحداً يذكرني بسوء فلم يدافعوا عني . هوى (يفتح الهاء  
 وكسر الواو) هوى (يفتح الياء والواو) : أحب . اللي : الضلال والخسران ، الضرر . الرشد : الهداية  
 والتجاع والنفع .

٧ — زجروا طيراً بنحس تمر بي : غنوا (يفتح النون المشددة) لي الشر .

٨ — ما دمت غنياً فأنا أعطيهم من مالي ، وإن افتقرت يوماً لم أطلب منهم رفقاً (عطاء ، مالا) .

٩ — الطبعة الثانية (مكتبة علي مصباح) مصر ١٣٣٥ هـ . ص ٢ : ٣٢٠ — ٣٢١ .

٩ — أين تذهب بعدها ؟ : كيف تستطيع أن تعمل في أيام المشيب (بعد الشباب) — ما كنت تفعله في أيام  
 الشباب . ارعوى : رجع ، انصرف (تراجعت قواك وضفت وتأنرت) . رحيل : ذهاب (من  
 الدنيا ، موت) .

كان الشبابُ خفيفةً أَيْامُهُ ، والشيبَ مَحْمَلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلٌ .  
ليس العطاء من الفضولِ سِاحةً حتى تجودَ وما لَدَيْكَ قليلٌ ١ .

— وله في معنى الكرم أبيات في الاغاني ( ١٥ : ١٥١ ) :

لَئِنِّي أَحْرَضُ أَهْلَ الْبُخْلِ كُلَّهُمْ ، لو كان ينفعُ أَهْلَ الْبُخْلِ تَحْرِيفِي ٢ .  
ما قلَّ مالِي إِلَّا زادني كَرَمًا حتى يكونَ بِرِزْقِ اللَّهِ تَعْوِيفِي ٣ .  
والمال ينفعُ مَنْ لولا دراهمُهُ أَمْسَى يُقْلِبُ فِينَا طَرَفَ مَخْفُوضٍ ٤ .  
لَمَنْ تَخْرُجُ الْبَيْضُ عَمَّوًا مِنْ أَكْفِيهِمْ إِلَّا على وَجَعٍ مِنْهُمْ وَتَمْرِيفٍ ٥ ،  
كَأَنَّهُمْ مِنْ جُلُودِ الْبَاخِلِينَ بِهَا عِنْدَ النَّوَابِ تُنَحَدَّى بِالْمَقَارِيفِ ٦ !

— وللمنقَع الكندي في الغزل ( الشعر والشعراء ٤٦٣ ) :

وفي الظعانِ والأحْداجِ أَحْسَنُ مَنْ حَلَّ الْعِرَاقَ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْبَسْمَانَ ٧ ،  
جِنِيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرْنَا ٨ .

١ الفضول جمع فضل : ما يفضل ( يبقى ) عند الإنسان بعد أن يستوفي حاجته . الساحة : الكرم والبذل والعطاء . وما لديك : الذي عندك .

٢ — أنا أريد أن أحث البخله ( على أن يكونوا كرماء ) ، مع علمي بأنني لهم لن يؤثر فيهم ( لن يصبحوا كرماء ) .

٣ ( أريد أن أفتنهم بقولي : ) كلما قل مالي ازددت كرمًا وزاد اصطاني ، وكان الله دائماً يموضني بمال أكثر من الذي كنت أنفقته .

٤ — إن المال المجموع والمدر ينفع الذين لا يحترمونهم الناس إلا لمالهم المجموع . أسي يقلب فينا طرف مخفوض : يتطلع إلينا بطرف ( نظر ) مخفوض : ذليل . طرف مخفوض : طرف ( رجل ) مخفوض .

٥ البيض : الدراهم ( لأنها تكون من فضة ) — كناية عن قلة المال الذي ينفقونه . لا تخرج هذه الدراهم عفوًا من أكفهم : لا ينفقونها ( حتى على حاجاتهم ) بأرادتهم . إلا على وجع : ألم ، ولذلك يحتاجون إلى الترييض ( العناية والمزاولة ) وإلى الاتساع الجميل للتخفيف من آلامهم .  
— أنهم يتألمون وهم ينفقون كأنما الدراهم قطع من جلودهم تحدى ( تقص ، تقطع ) بالمقاريض ( جمع مقراض : مقص ) .

٧ الطعان : النساء المسافرات ( المتنقلات على ظهور الإبل ) . الأحْداج جمع حُدج ( بكسر الحاء المهملة وسكون الدال المهملة ) : المودج أو مركب النساء على الإبل . حل : سكن .

٨ أحسن من الشمس والقمر معاً .

— وله في الأدب أو الحكمة ( الشعر والشعراء ٤٦٣ ) :

وصاحبُ السوءِ كالداءِ العِيامِ إذا ما أرقُضَ في الجِلدِ يجرى هاهنا وهُنَا -  
يُبدي ويُخبرُ عن عَوَرَاتِ صاحبه ، وما يرى عنده من صالح دَقْنَا -  
إن يَحْيَ ذاك فكن عنه بِمَعزِلَةٍ ، أو مات ذاك فلا تَشْهَدْ له جَنَّتَا ٢ -

٤ - ٥٥ الاغانى ( السامى ) ١٥ : ١٥١ ، الصفحات الباقية من ترجمته  
( ١٥٢ - ١٥٣ ) هي استطراد إلى أخبار اسحق الموصلى ؛ زيدان ١ : ٣٤٨ -

### قيس بن ذريح

١ - هو قيس بن ذريح من بني بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانة بن خُزَيْمة بن  
مُدْرِكَة ، وأُمّه بنت سُنَّة بن الذاهل بن عامر الخُرَاعي . وكان قيس بن ذريح  
أخًا للحسين بن علي بن أبي طالب من الرضاعة ، فان أم قيس أرضعت الحسين  
رضي الله عنه .

نشأ قيس بن ذريح في المدينة ، وفيها رأى لُبَي بنت الحُبَاب الكعبيّة فأحبها  
وأحبته وأراد الزواج بها فدافعه أبوه عن ذلك : كان قيس وحيداً لأبويه ، وكان  
أبوه غنياً جداً ، فأراد أن يتزوج ابنه إحدى بنات عمّه حتى لا تذهب الثروة  
إلى أسرة غريبة . فاستشفع قيس أخاه من الرضاعة الحسين بن علي فمشى الحسين  
في أمره وطلب ، بما له من الوجاهة الدينية والاجتماعية ، من والد قيس ووالد  
لُبَي أن يجمعا بين الحبيبتين بالزواج فلم يستطيعا مخالفته .

وعاش قيس ولُبَي في سعادة ، ولكن لم يزرقا أولاداً . فأكره ذريحُ ابنه  
قيساً على طلاق لُبَي فأسرع ذلك في عقله وجعل يتهم على وجهه . غير أنه كان  
يُكَلِّمُ بيئتها حيناً بعد حين ، فشكا الحُبَاب ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان ،  
فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم والي المدينة ( ٤٩ - ٥٦ هـ ) بأن يهدد قيساً

١ الداء العِياء : المرض الذي يميى الاطباء (مفعول به منصوب) شفاؤه . ارقض : تفرق (أعلى سائر  
الجلد) .

٢ إذا كان صاحب السوء ( الرجل الشرير ) حياً فكن منه بمنزل ( احتزله ، لا تصاحبه ) ، وان مات فلا تشهد  
له جنتاً ( قبراً ) لا تحضر جنازته .

وَبَرَدَعَهُ عَنْ زِيَارَةِ لُبْنَى ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْحُبَابِ بِأَنْ يَرْجِعَ لِبْنَى بِخَالِدِ بْنِ حِلْزَةِ الْعَطْفَانِي .

وتطاولَ بعدَ ذلكُ شقاءُ العاشقينِ فماتت لُبْنَى ثُمَّ مات قيسٌ وشيخاً بعدها ، بِحَوْسَةِ سَنَةِ ٦٨ هـ ( ٦٨٧ م ) أَوْ بعدَ ذلكُ بقليلٍ ، وَقَدْ دُفِنَ إِلَى جَانِبِهَا .

٢ - كَانَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ مِنْ عُشَّاقِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ ، وَكَانَ مُعْظَمُ شَعْرِهِ فِي لُبْنَى . وَشَعْرُهُ جَمِيلٌ الْمَعَانِي سَهْلُ التَّرَكِيبِ مَتَبُّ السَّبْكِ ، وَأَكْثَرُهُ مَقْطَعَاتٌ ، وَقَدْ تَطَوَّلَ قَصَائِدُهُ . وَأَطْوَلُ قَصِيدَةٍ لَقَيْسٍ بِنِ ذَرِيحٍ تَبْلُغُ اثْنَيْ وَخَمْسِينَ بَيْتاً ، مَطْلَعُهَا ( الْإِمَامِي ٢ : ٣١٨ وَمَا بَعْدَهَا ) :

عَفَا سَرَفٌ مِنْ أَهْلِهِ فَسُرَاوَعٌ فَجَنَّبَا أَرِيكَ فَالْتِيْلَاعُ الدَّوَاغُ .

وَيَبْدُو أَنَّ الْأَشْعَارَ الَّتِي رَوَاهَا الْأَصْفَهَانِيُّ لَقَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ ( الْإِغَانِي ٩ : ١٧٨ - ٢٢٠ ) قَدْ قِيلَ بَعْضُهَا قَبْلَ طُلُوقِ لُبْنَى وَبَعْضُهَا بَعْدَ طُلُوقِ لُبْنَى . وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ الْأَشْعَارِ أَشْيَاءُ مَنَحُولَةٌ .

وَكَانَ قَيْسُ بْنُ الْمُلَوِّحِ ( مَجْنُونُ لَيْلَى ) يُعْجَبُ بِشَعْرِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ وَيُفِيقُ مِنْ ذَهْوَلِهِ إِذَا سَمِعَ أَحَدًا يُنْشِدُهُ .

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ :

- قَالَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ لَمَّا تَزَوَّجَتْ لُبْنَى خَالِدَ بْنَ حِلْزَةَ وَسَارَتْ مَعَهُ إِلَى حَيَّه :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ لُبْنَى كَمَا شَكَا إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ الْوَالِدَيْنِ يَتِيمٌ  
يَتِيمٌ جَفَاءَ الْأَقْرَبُونَ ، فَجِئْتُهُ نَحِيلٌ وَعَهْدُ الْوَالِدَيْنِ قَدِيمٌ .  
بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ نَأْيِهِمْ فَهَلَلْتُ دَمْعِي ، فَأَيُّ الْجَازِعِينَ أَلُومٌ ؟  
أَمْسَتُغِيرُ بِبَيْكِي مِنَ الشُّوقِ وَالْهَوَى أَمْ آخَرَ بَيْكِي شَجْوَهُ وَبَتِيمٌ ؟

١ - وَعَهْدُ الْوَالِدَيْنِ قَدِيمٌ : طَاعَةُ الْوَالِدَيْنِ خَلْقٌ قَدِيمٌ لَمْ يَلِدْهُمَا أَوْلَادُهُمْ ( ؟ ) .

٢ - الْفَائِي : الْيَدُ . تَهْلِيلُ الْمَطَرِ وَالْدَمْعُ : سَقَطٌ ، أَمْرٌ . الْجَازِعُ : الْحَزِينُ الَّذِي لَا يَقْوَى عَلَى الصَّبْرِ .

٣ - الْمُسْتَعِيرُ : الْبَاكِي . الشُّجْرُ : الْحَزْنُ . يَتِيمٌ : يَسِيرُ عَلَى غَيْرِ هَدًى .

تَهَيَّضَنِي مِنْ حَبِّ لَبْنِي عَلَاتِقُ<sup>١</sup> وَأَصْنَافُ حَبِّ هَوْلَهْنِ عَظِيمُ<sup>٢</sup> .  
وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَبِّ لُبْنَى فَوَادُهُ<sup>٣</sup> يَمُتْ أَوْ يَعْشْ مَا عَاشَ وَهُوَ كَلِيمُ<sup>٤</sup> .  
فَإِنِّي ، وَإِنْ أَجْمَعْتُ عَنْكَ تَجَلَّدًا ، عَلَى الْعِيْهِدِ فِيمَا بَيْنَنَا لَتَحْمِي<sup>٥</sup> !

— وقال بعد أن فارق لبني وهدده معاويةُ بهتدير دمه إنَّ هو تعرض لها :

فَإِنْ يَحْجُبُوهَا أَوْ يَحْمِلُ دُونَ وَصْلِهَا مَقَالَةٌ وَاشٍ أَوْ وَعِيدُ أَمِيرٍ ،  
فَلَنْ يَمْنَعُوا عَيْنِي عَنْ دَائِمِ الْبُسْكَاءِ وَلَنْ يَذْهَبُوا مَا قَدْ أَجَنَ ضَمِيرِي .  
إِلَى اللَّهِ أَشْكِرُ مَا أَلَانِي مِنَ الْهَوَى وَمِنْ حُرْقٍ لِلْحَبِّ فِي بَاطِنِ الْحَشَى ،  
وَمِنْ حُرْقٍ لِنَفْسِي بِعَيْنِ غَزِيرَةٍ وَلِيلٍ طَوِيلِ الْحُزْنِ غَيْرِ قَصِيرِ .  
سَأُبْكِي عَلَى نَفْسِي بِعَيْنِ غَزِيرَةٍ بَكَاءَ حَزِينٍ فِي الْوَتَاقِ أَسِيرِ .  
وَكُنَّا جَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الْهَوَى بِأَنْعَمِ حَالِي غَبْطَةٍ وَسُرُورِ .  
فَمَا بَرِحَ الْوَاشُونَ حَتَّى بَدَتْ لَهُمْ بِطُونُ الْهَوَى مَقْلُوبَةٌ لِيُظْهِرَ .  
لَقَدْ كُنْتُ حَسْبَ النَّفْسِ لَوْ دَامَ وَصْلُنَا وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورُ !

— وَلَمَّا اضْطُرَّ قَيْسُ بْنُ ذَرِيْعٍ إِلَى تَطْلِيْقِ امْرَأَتِهِ ( رَاجِعِ الْبَيْتَ الثَّانِي ) ،  
قَالَ ( الْإِمَامِي ١ : ١٩٠ ) :

هَيَّيْ امْرَأَةً — إِنَّ تُحْسِنِي فَهُوَ شَاكِرٌ لَذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ تُحْسِنِي فَهُوَ صَافِعٌ .  
وَإِنْ يَكُ أَقْوَامُ أَسَاءُوا فَاهْجُرُوا فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَالِحٌ .  
وَمَهْمَا يَكُنْ فَالْقَلْبُ ، يَا لُبْنَى ، نَاشِرٌ عَلَيْكَ الْهَوَى ، وَالْحَبِيبُ مَا عِشْتُ نَاصِحٌ .  
وَإِنَّكَ مِنْ لُبْنَى ، الْعَشِيَّةَ ، رَاضِحٌ مَرِيضُ الَّذِي تُطَوِّى عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ<sup>٦</sup> .

١ تهيض : انكسر . تهيضني : زاد في حزني (؟) . تهيض الغرام فلاناً : عاوده ( المعجم الوسيط ٢ : ١٠١٤ ) .

٢ كلم : مجروح ( القلب ) .

٣ اعتاده الامر : عاد اليه مرة بعد مرة . الزفير : النفس الحار الذي يصعده الانسان .

٤ في هذا البيت إشارة إلى والده الذي أجبره على طلاق لبني . أهجروا : حملوني على أن أهجر ( لبني ) .

٥ الجيب : مكان النعق من الثوب . ما عشت : طول حياتي الباقية . ناصح : أمين . رجل ناصح الجيب : لا غش فيه ( القاموس ١ : ٢٥٢ ) . — لن أزوج غيرك ما حييت ولن أحب امرأة أخرى .

٦ الذي أهدى غيره الجوانح ( جمع جناحة : الضلع ) : القلب ( لعل « مريض » بفتح الصاد ) .

- ٤ - قيس ولبي : شعر ودراسة ( جمع وتحقيق حسين نصار ) ، مصر ( مكتبة مصر ) ، الطبعة الثانية ١٩٦٣ م .
- ٥٥ - قيس ولبي ، تأليف عبد المجيد اللسوقي ، بيروت ١٩٤٨ م .
- الآغاني ٩ : ١٨٠ - ٢٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣ ، الملحق ١ : ٨١ ؛  
يزيدان ١ : ٣٣٦ - ٣٣٨ .

## يزيد بن مفرغ الحميري

١ - يزيد بن مفرغ<sup>١</sup> الحميري ، وأسمه في النسب يزيد بن ربيعة ، كان رجلاً من بني يَحْصَبَ من اليمن ( عرب الجَنُوب ) ، ويبدو أنه كان عبداً للضخاك بن عبد الأعلى الهلالي فأنعم عليه<sup>٢</sup> بالعتيق .

كان ابن مفرغ في أول أمره منقطعاً إلى آل زياد بن أبيه يدحهم ثم انقلب عليهم وأخذ يهجوهم . وسبب ذلك ، فيما يبدو ، أن ابن مفرغ لم يكن خالص الولد لهم فكان يهجوهم سراً ، فعلموا ذلك منه فحقدوا عليه فانقلب هو عليهم وأخذ يهجوهم علناً .

لما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان ( سنة ٥٦ هـ ) اصطحب يزيد ابن مفرغ ، ولكن يزيد أثر عبادة بن زياد بن أبيه ، وكان على سيجستان ، ثم انه لم يتحمده<sup>٣</sup> أيضاً فهجاه وعاد إلى البصرة . وكان عبيد الله بن زياد أخو عبادة بن زياد والياً على البصرة من قبيل معاوية بن أبي سفيان ، منذ سنة ٤٥ هـ ( ٦٦٥ م ) فأخذه وحجسه ثم استأذن معاوية في قتله ، فلم يأذن معاوية<sup>٤</sup> لعبيد الله بالقتل وأذن له بالتعذيب ، فعذبه ثم سقاه التربيد<sup>٥</sup> في النيز حتى مَشَتْ بطنه وهو محمول على بعير يطاف به في أسواق البصرة . فكان الناس يتبعونه صائحين به : « لَين جِيشت ؟ » فردّ عليهم :

١ سي والله يزيد « مفرغاً لأنه شرب سقامين ففرغها » ( الكامل ٢١١ ) ، وقيل بل « لأنه خاطر على شرب سقاء لبن فشربه حتى أتى عليه » ( الشعر والشعراء ٢٠٩ ) .

٢ الشعر والشعراء ٢٠٩ .

٣ في ابن خلكان أن هذه الحادثة كانت في أيام يزيد ( ٣ : ٣١٣ ) .

٤ التربيد ( بضم فسكون فضم ) ؟



آبست نيزدست ، عصارات زيبست ، سمية روسفيدست <sup>١</sup> .

ولما فرغ عبيد الله بن زياد من تعذيب يزيد بن مفرغ على هذا الوجه دس اليه الغُرْماء يقتضونه ديونهم عنده . وعَجَزَ ابن مفرغ عن وفاء ديونه فأمر عبيد الله ببيع جميع ما عند ابن مفرغ لوفاء تلك الديون ، فباع عليه كل ما يَمْلِكُ حتى غلاماً له اسمه بُرْدُ كان قد رباَه وصار عنده بمنزلة وَلَدِه ، كما باع عليه في وفاء تلك الديون جارية اسمها الأراكاة . بعدئذ ردَّ عبيدُ الله ابن مفرغ إلى عباد في سجستان فحبسه عباد .

وتوفي يزيد بن مفرغ الحميري سنة ٦٩ هـ (٦٨٨ م) .

٢ - كان يزيد بن مفرغ الحميري شاعراً محسناً فصيح الألفاظ سهل التراكيب يجيد القول في الغزل والحامسة ، ولكنَّ الهجاء غلب عليه ، وقد كان هجاء خبيثاً شريراً قال معظم هجائه في آل زياد بن أبيه .

### ٣ - المختار من شعره :

- لما باع عبيد الله بن زياد كلَّ ما يملك يزيد بن مفرغ حتى غلامه بُرْدَا وجاريته الأراكاة - وقيل : بل الذي فعل ذلك عباد بن زياد أخو عبيد الله (طبقات الشعراء للجمحي ١٤٣) - قال ابن مفرغ قصيدة مطلعها :

أَصْرَمْتَ جِلْكَ من أَمَامَةِ . من بَعْدَ أيامِ بِرَامَةِ ؟

وقد جاء في هذه القصيدة :

لَهْنِي على الأمر. الذي كانت عواقبه نَدَامَةٌ :  
تَرَكِي سعيداً ذا الندى ، والبيتُ ترفعه الدعامه <sup>٢</sup> ،

١ البيان والتبيين ١ : ١٤٣ ؛ الشعر والشعراء ٢١٠ . - هـ ابن جيب ( يكره الهزءة والجيم وسكون السين والياء ) « غارسي » : هذا ما هو ؟ ومعنى القول : آبست ..... : للماء الذي أسقاء ( يضم الهزءة ) نيزد من عصارة الزبيب ( كما أن ) سمية ( والدة زياد بن أبيه ) ييضاء الوجه ( مشهورة .... ) . كان نفر من الشعراء في العصر العبّاسي يتلحمون بادخال الكلمات الاعجمية في أشعارهم (راجع البيان والتبيين ١ : ١٤١ ، ١٤٣) .

٢ . يه : سعيد بن عثمان بن هذان . والبيت ترفعه الدعامه ( كناية عن سعيد أنه عظيم القدر والقيمة في العرب كالدعامه في الخيمة ، والدعامه هي العمود الذي تنصب عليه الخيمة ) .

وَتَبِعْتُ عَبْدَ بَنِي عَيْلَا  
جاءت به حبشية  
من نسوة سود الوجوه  
وشررتُ بُرداً ؛ ليتني  
أو بومة تدعو الصدى  
العبدُ يُقرعُ بالعصا ،  
والحرُّ تكفيه الملامه !  
ج ، تلك أشراف القيامة ١  
شكّاء تحسبها نعامه ٢  
ه ترى عليهم الدمامه .  
من بعد برد كنت هامه ٣  
بين المُشَقَّر واليَمامه ٤  
والحرُّ تكفيه الملامه !

— وليزيد بن مفرغ أبيات وجدانية في بيع برد والأراكة :

يا بُردُ ، ما مستأدهرُ أضرت بنا  
من قبل هذا ولا يعنأله ولقدأ .  
أما الأراكُ فكانت من محارمينا  
عيشاً للذيأ وكانت جنة رَغدا .  
لولا الدعيُّ ، ولولا ما تعرّض لي  
من الحوادث ، ما فارقتها أبدا .

— ولابن مفرغ بيت مشهور في عبّاد بن زياد ، وكان لعباد لمحبة كبيرة :

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً  
فتعلّفها خيول المسلمينا !

— وقد تعرّض ابن مفرغ أيضاً بالهجاء لمعاوية بن أبي سفيان في شأن استلحاق

زياد بنسبه ٦ :

ألا أبليغ معاوية بن حرب  
مُغلغلة من الرجل الياني ٧  
أتغضب أن يُقال : أبوك عفّ ،  
وترضى أن يُقال : أبوك زان ؟

١ عبد بني علاج ( إشارة إلى عبيد الله بن زياد أو إلى أخيه عباد ) . بنو علاج بطن من العرب ( والاشارة غير واضحة عندي ) . أشراف القيامة : شروطها وعلاماتها ( كناية عن قرب القيامة وانتهاء العالم ، لأن الأديماء أصبحوا ولاية ) .

٢ شكله ( كذا في الأصل ) ولعلها سكاء : أذنها صغيرة لاصقة بغيرها .

٣ شرى : باع . ليتني .... كنت هامه : ياليتني مت .

٤ — أو بومة تنوح على ميت في صحراء واسعة . المشقر حصن في البهامة . واليهامة مقاطعة في شرقي شبه جزيرة العرب .

٥ الدعي : ابن الدعي — ان زياد بن أبيه ( والد عبيد الله ) كان مجهول النسب فألحقه معاوية بنسبه . ( راجع فوق ، ص ٣٨٧ ) ، فزياد أذن دعي في آل أبي سفيان وليس منهم على الحقيقة .

٦ راجع فوق ، ص ٤١٥

٧ مغلفة : رسالة . من الرجل الياني : من يزيد بن مفرغ لأن نسبه كان إلى اليمن .

وأشهد أن لك من زياد كمال الفيل من ولد الأتان<sup>١</sup> .  
وأشهد أنها حملت زياداً وصخر من سُمَيَّةَ غَيْرُ دان<sup>٢</sup> .

٤ - ٥٥ - الاغاني ١٧: ٥١-٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٢ ؛ زيدان  
١ : ٢٧٩-٢٨٠ .

## الاقشير الاسدي

١ - هو أبو مُعْرِضٍ الْمُغِيرَةُ بن عبد الله بن مُعْرِضٍ بن عمرو بن أسد  
ابن خزيمة بن مدركة ، لقب بالاقشير لأنه كان أحمر الوجه شديد الحمرة ؛  
إلا أنه كان يكره هذا اللقب<sup>٣</sup> . وكان الاقشير خليعاً ماجناً من أهل الكوفة ،  
مُدمِناً لشرب الخمر ، فاسد الخلق والدين ؛ إلا أنه كان قنوعاً في التكسب  
بشعره .

وعُتِرَ الاقشير دهرأً طويلاً : «وُلِدَ في الجاهلية ، كما يروى الاصفهاني  
(غ ١١ : ٢٥١) ثم أدرك عبد الملك ووقدَ عليه<sup>٤</sup> .

٢ - الأَقَشِيرُ الأَسَدِيُّ شاعرٌ وجَدانيّ تَقَرَّبُ خصائصه من الخصائص  
المُحدثة العباسية ، وخصوصاً في الخمر . وشعر الاقشير فصيح سهلٌ عَذْبٌ ،  
ولكن فيه ألقاضاً مولدةً ولحناً أحياناً . وللأقشير مديح وهجاء فاحش ومجون .  
غير أن معظم شعره في الخمر .

## ٣ - المختار من شعره :

- للاقشير خميرية عليها نفس محدث (غ ١١ : ٢٦٠) :

وَمُقَعَّدٍ قَوْمٍ قَدْ مَشَى مِنْ شَرَابِنَا ، وَأَعْمَى سَقَيْنَاهُ ثَلَاثًا فَأَبْصَرَ :

١ الال : القراءة . الاتان : الحسارة - يقول : الصلة في النسب بينك وبين زياد كالصلة بين الفيل  
والحمار .

٢ صخر : إشارة إلى أبي سفيان بن حرب بن صخر .

٣ الشعر والشعراء ٣٥٢ .

٤ مثل ٢٤٣ - ٢٤٤ .

٥ المقعد : الماجز عن السير على قدميه . قد مشى من شرابنا : لما شرب من شرابنا (خمرأ) . ثلاثاً :  
ثلاث كؤوس .

شَرَاباً كَرِيحَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ رِيحُهُ  
 مِنَ الْفَتَيَاتِ الْغُرِّ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ  
 لَهَا مِنْ رُجَاجِ الشَّامِ عُنُقٌ غَرِيبَةٌ  
 ذَخَائِرُ فِرْعَوْنَ الَّتِي 'جَبِيَتْ' لَهُ ،  
 إِذَا مَا رَأَاهَا - بَعْدَ إِنْقَاءِ غَسْلِهَا -  
 - وَلَهُ أَيْضاً فِي وَصْفِ الْخَمْرِ :

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ ،  
 كُمَيْتٌ إِذَا فُضَّتْ ، وَفِي الْكَأْسِ وَرْدَةٌ ،  
 - وَلَهُ فِي الْخَمْرِ أَيْضاً :

أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعُ الْقَوَافِيزِ أَفْوَاهَ الْآبَارِيقِ \*

١ العنبر : طيب يكون أنواعاً متعددة ( نباتية وحيوانية ) . العنبر الورد : العنبر النباتي الذي هو الزعفران ( يفتح الزاي ) والوردس ( يفتح الواو ) : وهما نباتان يميل زهرهما إلى الحمرة . أذفر : شهيد الرائحة . - ريح ( رائحة ) هذه الخمر كرائحة العنبر الورد أو كرائحة المسك الهندي الشديده الرائحة إذا كان مسحوقاً ( إذا كان المسك مسحوقاً فإن جميع دقائقه تنفث الزيت الطيار الذي يحمل الرائحة مرة واحدة ) .

٢ من الفتيات الغر (؟) ... بابل : جنوب العراق ( لعل المقصود : تناول كؤوسها من أيدي الفتيات ( الشابات ) الغر ( البيض ، الجميلات ) . شفعها : ( شمعها ، وجد ريحها ) . الخاني ( بتشديد الياء ) : صاحب الخانات ( دكان الخمر ) .

٣ ذخائر جمع ذخيرة : ما ادخره الانسان ( خبأه لنفسه ) . فرعون : لقب ملك مصر ( كناية عن أن هذه الخمر قديمة جداً ، من عهد فرعون ) . جببت له : أخذت باسمه في الجبابة من كل مكان ( اختيرت له من أحسن بقاع الأرض ) . العتيق : اسم من أسماء الخمر ( القاموس ٣ : ٢٦١ ، السطر ٩ ) .

٤ انقواء : اختيار ، تخير . غسلها ( بكرس الفيز ) : الطيب . ( لعل غسلها هنا : مزجها بالماء . وإنقواء غسلها : (؟) .

• التلاد : المسال القديم الموروث ( والمنقول كالدراهم والغم الخ ) . النشَب : ما يملكه الانسان من الأموال غير المنقولة ( كالبيوت والبساتين الخ ) . القوافيز جمع قافوزة : إناء لشرب الخمر . - أنفقت جميع أموالي المنقولة وغير المنقولة في قرع القوافيز أفواه الآباريق : في شرب الخمر ( والصورة البلاغية : حينما يرفع الساق أو شارب الخمر الكأس ثم يذنيها من فم الآبريق ليملأها قد يتفق أن يفرغ - أن يصدم - أحدهما الآخر ، ثم اتفاقاً من المجلة وقلة الانتباه ، أو عجزاً واضطراباً من ارتجاف يد الشارب السكران وهو يملأ الكأس من الآبريق نفسه ) .

كَأَنَّهُنَّ ، وَأَيْدِي الْقَوْمِ مُعْمَلَةٌ ، إِذَا تَلَأْلَأَ فِي أَيْدِي الْغَرَانِقِ ١ ،  
بَنَاتُ مَاءٍ مَعًا بَيْضٌ جَنَاجِنُهَا حُمْرٌ مَنَاقِرُهَا صَفَرٌ الْحَالِقِ ٢ .  
هِيَ اللَّذَاذَةُ مَا لَمْ تَأْتِ مَنَقَصَةً أَوْ تَرَمَ فِيهَا بِسَهْمٍ سَاقِطِ الْفُوقِ ٣ .  
- وكذلك له في الخمر :

وَصِهَابَ جُرْجَانِيَةٍ لَمْ يَطْفُ بِهَا حَنِيفٌ ، وَلَمْ تَنْفَرْ بِهَا سَاعَةٌ قِدْرٌ ٤ ،  
أَتَانِي بِهَا يَحْيَى وَقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً ، وَقَدْ غَارَتِ الشَّعْرَى وَقَدْ خَفَقَ النَّسْرُ ٥ .

١ معملة : تعمل باستمرار ( يتناول الشاربون الكؤوس من الساق الذي يملأ الكؤوس لهم ، أو يملأون الكؤوس لأنفسهم ) . إذا تَلَأْلَأَ : إذا انعكس النور عن تلك الكؤوس الزجاجية ( وخصوصاً إذا كانت مملوءة بالخمر ) . الغرانيق جمع غرنوق ( بضم الغين ) : الشاب الأبيض الجميل . ( حينما يرفع الشاربون الكؤوس من الأرض إلى أفواههم ثم يضمونها يختلف وقوع النور عليها في أثناء حركاتها الصاعدة والهابطة فتنعكس منها الأنوار في اتجاهات مختلفة ) .

٢ .... كَانَ تِلْكَ الْبَارِقِ بَنَاتُ مَاءٍ ( طيور مائية طويلة المناقير ) بَيْضُ جَنَاجِنِهَا ( جمع جنين بكسر الجيمين أو فتحهما : أعلى الصدر ) حُمْرُ مَنَاقِرِهَا صَفَرُ الْحَالِقِ ( جمع حلاق بضم الحاء وكسر هاء أو جمع حلقوق بضم الحاء وكسر هاء أيضاً : بياض العين ) . - يشبه الشاعر أباريق الخمر الكثيرة المجموعة على الأرض كالطيور المعروفة باسم بنات الماء صدورها بَيْضُ ( كبياض كأس الخمر في الجانب الفارغ منه ) حُمْرُ مَنَاقِرِهَا ( كحمرة الخمر في الجانب الأسفل من الكأس ) صَفَرُ الْبُيُونِ ( كلون الخمر في أعلى الكأس على السطح حيث تعوم الفقائيع البَيْضُ على وجه الخمر الحمراء فتجعل اللون أصفر ، من اختلاط اللون الأحمر باللون الأبيض ) .

٣ - الخمر لذيفة ما لم يسكر شارحها ثم يأت بأعسال ناقصة ( معيبة لا تليق ) وما لم يرم بسهم ساقط الفُوقِ . ساقط الفُوقِ : السهم الأفوق الذي كسر فوقه ( راجع القاموس ٣ : ٢٧٨ ، السطر ١٢ ) - إذا سقط الريش الذي في مؤخر السهم فإن السهم حينئذ ( إذا أطلق عن القوس ) لا يذهب مستقيماً بل يتعرج في انطلاقه ( كناية عن الخطأ في الكلام : أي أن الخمر لذيفة ما لم يعمل شارحها أعمالاً ناقصة أو يتكلم كلاماً غير صائب أو كلاماً قبيحاً ) .

٤ صِهَابَ : غمر حمراء . جُرْجَانِيَةٍ : من فتاح جرجان ( جنوب بحر قزوين ) . لَمْ يَطْفُ بِهَا ( لم يتول صلا من أصحائها : لم يجمع عنها ولا تولى عصرها ولا غزنها ولا اسقامها للناس ) حَنِيفٌ ( مسلم صحيح الاسلام ، لأن المسلمين لا يعرفون صناعة الخمر ولا حسن التجارة بها ولا حسن اسقامها ) ولم تنفر ( يفتح الغين أو بكسر هاء ) بها ساعة قدر : لم توضع في قدر وتطبخ بالنار ولا مدة يسيرة ( الخمر التي تغل على النار تكون شديدة يشغل منها الرأس بسرعة ) .

٥ أَتَانِي بِهَا يَحْيَى : شخص اسمه يحيى غير منسوب ( لا يعرف في الناس ) . كَانَ لِلْإِقْشِرِ جَارٌ تَقِي صَالِحُ اسْمُهُ يَحْيَى فَصَافَتِ الْإِقْشِرَ لِمَا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ وَقَالَ لَهُ : يَا غَاسِقُ ، أَنَا جَنَّتُكَ بِهَا ؟ فَقَالَ لَهُ الْإِقْشِرُ : وَرَجَمَكَ اللَّهُ ، مَا أَكْثَرَ يَحْيَى فِي النَّاسِ ( ما أكثر الناس الذين يتسمى كل واحد منهم يحيى ) ( الشعر والشعراء ٣٥٤ ) . الشعري والنسر نجمان . غَابَ : خفي . غَابَ ( أيضاً ) . - وقد نمت نومة ( طويلة ) إلى أن غابت الشعري والنسر ( فلم أشرب في تلك الليلة خمرأ ، فاستغرب يحيى هذا وجاءني بخمر وقال لي : قم واشرب ! ) .

فقلتُ : اغتَبِقْنَهَا ، أو لِيغْرِ فَاغْدَهَا ، فما أنا بعدَ الشَّيبِ - وَبَيْكَ - والخمرُ .  
 إذا المرءُ وَفَى الأَرْبَعِينَ ، ولم يَكُنْ له دونَ ما يَأْتِي حَياءٌ ولا سِرٌّ ،  
 فدَعَهُ ولا تَنْتَفَسُ عَلَيْهِ الذي أَتَى ، وإن جَرَّ أَرْسانَ الحَيَاةِ له الدهرُ ٢

٤ - ٥٥ - الاغانى ١١ : ٢٥١ - ٢٧٦ ؛ زيدان ١ : ٣٤٢ .

## القتال الكلابي

١ - هو أبو المُسَيَّب أو أبو شُليلُ عُبادة أو عُبَيْد ٣ بن مُجِيب بن أبي شُليل المُضَرَّجِي بن عامر بن المِصَّان بن كعب من بني كلاب بن عامر ؛ واسم أمه عَمْرَة ، وقد كانت أيضاً من بني كلاب بن عامر . ولَقِبَ أبو المُسَيَّب بالقتال لثمرته على السُّلطان ( الدولة ) ولفتكه بالناس ، فلقد كان لصاً فأنكأ كثير الجرائم .

أحبُّ القتالِ ابْنَتَ عَمٍّ له هي العالِية بنتُ عُبَيْد الله ، ولكن أهلها زوَّجوها رجلاً آخرَ ، فجعل القتالُ يشببُ بها فسُجِنَ من أجل ذلك ، كما دخل السجن مراراً وهرب منه مراراً لجرائمٍ من القتل في أحاديثٍ طوالٍ .

وكان القتالُ الكلابي فارساً شجاعاً وَبَدَوِيّاً قُحَّاً يَأْلَفُ القَصْفَ . وقد بلغ أشدَّهُ في أيام مُعاويةَ بن أبي سُفيانٍ ثم عاش إلى أيام مروان بن الحَكَم وأدرك جَرِيرًا والفرَزْدَقَ ؛ ولعله توفِّي سنة ٥٧٠ هـ ( ٦٩٠ م ) .

٢ - كان للقتال ديوان شعر فيه قصائدٌ طوالٌ ومقطعات ، ولكن الذي وصل إلينا من شعره قليلٌ . وشعره بَدَوِيٌّ نَقِيٌّ الالفاظ متين التراكيب واضح

٢ - فقلتُ له : اغتَبِقْهَا ( احتفظ بها إلى الليلة القادمة ثم اشربها أنت ) . الفيوق : شرب الخمر في المساء . وييك : ويل لك ، ويحك ( كلمة يقال في التقرُّيع لمن يسيء القول أو الفعل ) .

٣ دعه ( اتركه وشأنه بعد أن ترك شرب الخمر ) ولا تنفس عليه ( لا تحسده على عمله الحميد في ترك شرب الخمر أو لا تنظر أنه عجز عن شربها وأصبح غير أهل لأن يشربها ) . وإن جرَّ أَرْسانَ الحَيَاةِ له الدهرُ : وإن طالَّت حياته بعد ذلك . - إذا رأيت أحداً ترك عادة سيفة ( شرب الخمر مثلاً ) فلا تحسده على هذا العمل الحميد ثم تحاول أن تردده إليه .

٣ الكامل ٤ : ٣ ؛ الامالي ١ : ٦ .

المعاني ، وفيه تعابير قرآنية . وهو يصور لنا في شعره المنازعات القَبَلِيَّة وأوجه الفتنك والثأر وحياة اللصوصية في الخروج على السلطان ( الدولة ) . أما فنونه فوجدانية أبرزها الحماسة <sup>١</sup> والغزل ، وفي حماسته فخر بالنفس وبالقبيلة ، وفي غزله نفحة هادئة أقرب إلى أن تكون عُذرية . وله أيضاً مديح قليل لا جودة فيه ثم قليل من الحكمة وإشارات إلى الخمر وبعض الهجاء .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال القتال الكلابي يصور نفسه :

إذا هم همّاً لم ير الليل غمةً عليه ، ولم تصعب عليه المراكب <sup>٢</sup> .  
 قرى الممّ إذ ضاف الزمّاع فأصبحت منازل تغمّس فيها الثعالب <sup>٣</sup> .  
 جليد ، كريم خيمه ، وطباعه على خير ما بُني عليه الضرائب <sup>٤</sup> .  
 إذا جاع لم يفرح بأكله ساعة ، ولم يبتس من فقدها وهو ساغب <sup>٥</sup> .  
 يرى أن بعد العُسر يُسرّاً ، ولا يرى إذا كان يُسرُّ أنه الدهر لازب <sup>٦</sup> .

١ راجع له قطعة في الحماسة والفخر ( الكامل ٣٤ ؛ الامالي ٢ : ٢٢٩ ) :

أنا ابن أساء أعاصي لها وأبني إذا ترامى بنو الاموان بالعار .

الاموان ( بكسر المزة ) جمع أمة ( الجارية المملوكة ) . راجع الكامل ٣٤ . وفي القاموس ( ٤ : ٣٠٠ ) .  
 السطر الأخير ( ان « اموان » تكون بفتح المزة وكسرها وضما .

٢ هم همّاً : قصد أمراً ، أراد أن يعمل عملاً . لم ير الليل غمة : لم تستول عليه حيرة ولم يمنعه من تنفيذه قصده مانع ؛ راجع مطلق طرفة : لعمرك ، ما أمرني علي بنفمة . المراكب : الأحوال : إذا كان السبيل إلى تحقيق غاياتي صعباً فأنا لا أبالي به بل أسير فيه إلى النهاية وأنجح .

٣ إذا ضاف الممّ : إذا زل به الممّ ( الحاجة إلى العمل الصعب ) ضيقاً قرى ( أطعم ) ذلك الممّ زماعاً ( عزماً و جلادة في العمل ) . منازل تغمّس ( تطوف ) فيها الثعالب ( كناية عن شدة عزيمته ، إذ العادة في الضيافة أن يكثر الكرم من ذبح الغنم والابل فكأن شدة هزيمته كمثل الذبائح الكثيرة تدهو برائحة دماها الوحوش ) .

٤ الجليد : الصبور الذي لا يظهر عليه الجزع إذا زلت به مصيبة . الخيم : الطبيعة . الضريبة : الطبيعة التي ين عليها الانسان في الاصل .

٥ ساغب : جائع .

٦ لازب : ملازم ، دائم . الدهر : طول الدهر ، أي دائماً .

— وقال يتنزل :

إذا هَبَّتِ الأرواحُ كانَ أحبَّها  
واني لَتَبَدُّعُونِي إلى طاعةِ الهوى  
كانَ الشِّفاءُ الحَوَّ منهنَّ حُمِلَتْ  
بينَ منَ الادواءِ ما أنا عارفٌ ،  
سمعتُ— وأصحابي بذِي النخلِ— نازلاً ،  
دعاءً بذِي البُردينِ من أم طارق ؛  
وما روضةٌ بالخَزَنِ قَفَرٌ مَجُودَةٌ ،  
بأطيبَ بعدَ النومِ من أم طارق

— وله في الغزل والفخر :

لعمرك ، إنني لأُحِبُّ أرضاً  
كأنَّ لثاتها عَلَقَتْ عليها  
بها خرقاءُ لو كانت تُزارُ .  
فروعُ السِّدرِ ، عاطِيَّةٌ ، نَوَارُ .<sup>٨</sup>

١ الأرواح : الرياح .

٢ الكعاب : الفتاة إذا برز ثدياها (في أول صباحها) . الأثراب : المتقاربات في السن . مراض قلوبها : قلوبهن ضماقت تميل إلى الهوى بسهولة .

٣ الحو ( جمع حواء ) : سراء اللون . حملت ذرى برد : عليها ( يظهر خلفها ) أسنان بيض كالبرد الذي يسقط من السحاب الداكن ( إشارة إلى الشفاء السراء ) . ينهل : ينهر ( يسقط بكثرة وسرعة ) . الغروب جمع غرب : نقط ماء تسقط من الدلو وهو ينقل من البئر إلى الحوض ( يريد أن يقول إن ريقها جار ، لأن الفم إذا جف كانت له رائحة كريهة ) .

٤ يشمت أو يشفق : يفلب ، يستولي ؛ يشمت النفس الشعاع ( المتفرقة الأهوم ، الضميمة عن مقاومة الهوى ) : ينشئها أو يعلفها بالحب .

٥ دعاء مفقود به من القمل « سمعت » في البيت السابق . ذو البردين : اسم مكان في نجد . أم طارق : المحبوبة . عمرو : رفيق كان معه أو تجريره من نفسه بخاطبة . هل تبدو لنا فتحيبها (!)

٦ الخزن : بلاد يربوع من بني تميم ، وهي أرض طيبة المرمى . قفر : لا يرد إليها الناس ولذلك يظل ماؤها صافياً ونباتها وافرأ . مجودة : يسقط عليها المطر بكثرة .. الندى : نقاط الماء التي تتكون في الليل ( اثر سقوط الحرارة ) على أوراق النبات وغيرها . الصيب : المطر المنهمر : يمج نداها وصيبها ريحاناً ( رائحة منشة ) .

٧ عقار زبيبا : إذا تغادم عنها وجفت فأصبح زبيبا يصبح سكرأ ولو لم تمر منه غير .

٨ اللة : اللحم الذي تكون فيه الأسنان . — كان على فمها شيئاً من أغصان السدر ( أي أصبحت لثاتها سراء ، وهذا من مظاهر الجمال في البادية ) ، حينما كانت نوار ( الظبية ، كناية عن المرأة الجميلة ) تطلو ( ترفع عنقها لتتناول أوراق شجر السدر لترعاها وتأكلاها ) .



أنا ابن المَضْرَحِيّ أَبِي شَلِيل ، وهل يَخْلِي على الناس النهار !  
علينا سِبْرُهُ ، ولكل فحلٍ على أولاده منه نِجار ١ .

– وللقتال الكلابي في الفخر بالنسب من أبيه وأمه وبالحسب (الفعل الكريم  
والخلق الحميد) ٢ :

أنا ابْنُ الأَكْرَمِينَ بَنِي قُشَيْر ، وأخوالي الكِرَامُ بنو كِلَاب .  
نُعَرِّضُ للطِّعَانِ ، إذا التَقَيْنَا ، وَجُوهًا لَا تُعَرِّضُ للسِّبَابِ ٣ .

٤ – ديوان القتال الكلابي (حققه وقدم له احسان عباس) ، بيروت (دار  
الثقافة) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

• • الاغاني ٢٠ : ١٥٨ وما بعدها ، زيدان ١ : ٣٨٣ .

## مجنون ليلى

١ – كان في العصر الأموي ، وفي الحجاز ونجد خاصة ، عدد من  
الاشخاص الذين تَيَسَّمَهُمُ العِشْقُ واستَوَلَى عليهم حبُّ امرأةٍ عَرَفُوهَا من  
قَرَابَةٍ أو جِوَارٍ فخرج بهم الحب إلى الجنون . وكان من هؤلاء المجانين نفرٌ  
من بني عامر بن صعصعة . وأشهر هؤلاء كلهم شخص يلقبونه مجنون ليلى  
ويذكرون أنه قيس بن المُلَوَّح أو قيس بن مُعَاذ ، ويقولون مرة إنه مجنون  
بني عامر ، ومرة أنه مجنون بني جَعْدَةَ ، وقيل بل ان الاول غير الثاني ٤ .  
ومن الرواة من يرى أن مجنون بني عامر كان شخصاً تاريخياً موجوداً ، ومنهم  
من قال ان مجنون ليلى شخصٌ خُرَافِي ، كما ذكر عُوانَةُ بن الكلبي (توفي  
سنة ١٤٧ هـ = ٧٦٤ م) .

١ السبر : الظهر والهيئة . الفعل : الذكر ، الوالد . النجار الأصل الكريم .

٢ الكامل ٦٧ .

٣ – إذا وقعت حرب فأنسا فقبل عليها بوجوهنا راضين ، تلك الوجوه أَلَتِي نَأْبَى لها أن تنم أو  
تلام (الحرب أهون علينا من احتمال النار) ؟ ... لا نعمل في سلوكنا أعمالا تعرضنا للمسبة .

٤ راجع البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ ، ٣ : ٢٢٤ ، ٤ : ٢٢ . – راجع حاشيتي عبد السلام محمد هارون  
(البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ ، رقم ٢ ، ثم ٣ : ٢٢٤ ، رقم ١ ، ثم ٤ : ٢٢ ، رقم ٥) .

أما المجنون المقصود بهذه الأسطر فقد جعلوا نسه : قيس بن الملوح<sup>١</sup> بن مراحم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقال بعض الرواة إن مجنون ليلى لم يكن مجنوناً ، ولكن كانت به 'لوثة'<sup>٢</sup> ، وأنه 'خولط' في عقله لما اشتد هيامه بليلي . أما ليلى هذه فهي ، فيما قيل ، ليلى بنت مهدي بن سعد ابن مهدي من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ونكحتي أم مالك . وقد كان قيس وليلى في صغرهما يربيان الغنم لأهلها عند جبل يقال له التوباد ، فنشأت بينهما ناشئة حب استحكمت مع الأيام ، ولكن وطأتها عليه كانت أشد .

ولما اشتهر حب قيس وليلى كره أبو ليلى أن يزورج ليلى لقيس ، وخطبها ورد بن محمد العنيلي فحملها أبوها على القبول به فتزوجته كارهة . وزال عقل قيس بعد زواج ليلى 'جملة' ، ولكنه ظل يذكر ليلى في شعره وهذيانه . ثم يحاول زيارتها ، فيقال إن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، وكان يتولى جمع الصدقات ( الزكاة ) من بني كعب وقشير وجعدة ، في أيام مروان بن الحكم ( ٦٤ - ٦٥ هـ ) ، أهدر دمه إن هو حاول الاتصال بليلي .

ويبدو أن مجنون ليلى توفي بعد ذلك بقليل ، سنة ٧٠ هـ ( ٦٨٩ م ) .

٢ - مجنون ليلى شاعر رقيق حلو الالفاظ رائق الاسلوب متأرجع العاطفة ، وقد نحتله الرواة شعراً كثيراً من جنس شعره . وقد تركت قصة مجنون ليلى أثراً عظيماً في الأدبين الفارسي والتركي .

### ٣ - المختار من شعره :

- في كتاب الزهرة ( ص ٣٣ ) : وقال مجنون بني عامر :

تداويتُ من ليلى بليلي من الهوى كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ .

١ في الكامل ( ص ١٦٦ ) : قيس بن معاذ بن أحد بن عقيل ( بضم العين ) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو المجنون .

٢ جاء في الكامل ( ص ٨٨ ) : لم يكن مجنوناً ، ولكن كان به لوثة كلوثة أبي حية النمري الشاعر .

أَلَا زَعَمْتَ لَيْلِي بَأَنَّهُ لَا أَحْبَبُهَا ، بَلَى ، وَالْيَالِي الْعَشِيرَ وَالشَّفْعَ وَالْوَتَرَ ١ :  
إِذَا ذُكِرْتُ بِرِتَاحُ قَلْبِي لِذِكْرِهَا كَمَا انْتَقَضَ الْعُصْفُورُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ !

— وفيه أيضاً (ص ٢١٣) أنه وقف عند جبل يقال له التَّوْبَادُ ثم قال :

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ لَمَّا رَأَيْتُهُ ، وَهَلَلْتُ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي ،  
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ ، وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي .  
وَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ حَوَالَيْكَ فِي عَيْشٍ وَخَيْرِ زَمَانٍ ؟  
فَقَالَ : مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ ، وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ ؟  
وَأَنْتِي لِأَبْكِي الْيَوْمَ ، مِنْ حَذَرِي غَدًا فِرَاقُكَ وَالْحَيَاتَانِ مُوتِلِفَانِ ،  
سِجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبَلًا وَدِيمَةً وَسَحًا وَتَسْجَامًا ، وَيَسْهَمَلَانِ ٢ !

— وما اشتهر في الرواية لمجنون ليلي • :

فِيَا لَيْلَ ، كَمْ مِنْ حَاجَةٍ لِي مُهِمَّةٍ إِذَا جِئْتَكُمْ بِاللَّيْلِ لَمْ أُدْرِ مَا هِيَ .  
فَمَا أَشْرَفُ الْأَبْقَاعِ ٣ إِلَّا صَبَابَةٌ وَلَا أَنْشُدُ الْأَشْعَارَ إِلَّا تَدَاوِيًا .  
وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْئَيْنِ بَعْدَ مَا بَطْنَانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلْقَا !  
لَهَا اللَّهُ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنَّمَا وَجَدْنَا طِوَالَ الدَّهْرِ لِلْحُبِّ شَافِيًا .  
وَمَاذَا لَهُمْ — لَا أَحْسَنَ اللَّهُ حَالَهُمْ — مِنْ الْحَظِّ فِي تَصَرُّيمِ لَيْلِي حِبَالِيًا ؟  
فَإِنْ تَمْنَعُوا لَيْلِي وَتَحْمُوا بِلَادَهَا غَلِيٍّ فَلَنْ تَحْمُوا عَلَيَّ الْقَوَافِيَا ٤ ؟  
أَرَانِي إِذَا صَلَبْتُ بِمَتْنُ نَحْوَهَا بَوَجْهِي وَإِنْ كَانَ الْمُصَلَّى وَرَائِيَا • .

١ اليا ليلي العشر من رمضان ، ويكون في ٥ إحداهما ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر (راجع سورة القدر في القرآن الكريم ، رقم ٩٧) . الشفع والوتر : الخلق كلهم . الشفع : عيد الأضى ، وركعتا الضحى (القاموس ٣ : ٤٥ - ٤٦) . الوتر ركعة بعد سنة المشاء (القاموس ٢ : ١٥٢) أو كل صلاة وركعتيها وتر غير مزدوجة .

٢ السجال والتهتان والوبل الخ : أنواع من طول المطر . ويتهملان : عينا يتهملان (يسقط دمهما كالطر) .

• راجع الكامل ١٦٧ .

٣ الأيفاع : الأماكن المرتفعة . إلا صباية : إلا لما بي من الحب ، حتى أستطيع أن أراك ولو من بعيد .

٤ لن تحموا علي القوافي : لن تمنعوني من قول أشعر فيها .

٥ مجم : قصد ، توجه نحو . المصلى : مكان الصلاة .

فوالله ما أدري ، إذا ما ذكرتها ، إثنين صليت الضحى أم ثمانيا !  
وما بي إشراك ؛ ولكن حبها وعظم الجوى أعيا الطبيب المداويا .

— وروى الجاحظ لمجنون ليلي هذا ٣ :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا .

٤ — ديوان قيس بن الملوّح العامري المعروف بمجنون ليلي . بيروت ١٨٨٢ م .

ديوان مجنون ليلي ، مصر ( بولاق ) ١٢٨٥ هـ .

ديوان مجنون ليلي ( أبو بكر الوالبي ) ، مصر ( دار الطباعة العامرة )

١٢٩٤ هـ .

ديوان مجنون ليلي ( أبو بكر الغزالي ) مصر ( بولاق ) ١٢٩٤ هـ .

ديوان مجنون ليلي ، مصر ( الشرقية ) ١٣٠٠ و ١٣٠١ هـ .

ديوان مجنون ليلي ، مصر ١٣٠٦ هـ .

ديوان مجنون ليلي ( جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ) ، القاهرة ( مكتبة

مصر ) ١٩٥٨ ثم ١٩٦٠ م .

• • قصة قيس بن الملوّح العامري المعروف بمجنون ليلي ، بيروت ( الادبية )

١٨٨٢ هـ .

رسالة الحب والجمال إلى شباب العصر بين قيس و ليلي ، تأليف محمد

صادق عنبر ، القاهرة ١٩٣٦ م .

ليلي والمجنون أو الحب الصوفي . تأليف عبد الرحمن بن أحمد الجامي ،

ترجمة محمد غنيمي هلال . القاهرة ( الانجلو ) ١٩٥٤ م .

ليلي والمجنون في الأدب العربي والفارسي . تأليف محمد غنيمي هلال ،

القاهرة . ١٩٥٤ م .

الأغاني ٢ : ١ - ٩٦ . النصف الأول من كتاب الزهرة ( نحو عشرين

قطعة . راجع التمهيد ) ، بروكلمان ١ : ٤٣ - ٤٤ ، الملحق ١ : ٨١ .

زيدان ١ : ٣٣١ - ٣٣٢ .

١ . السعي : صلاة تكون بعد ارتفاع الشمس ، وهي من سنة .

٢ . الجوى : شدة الغوى والحب .

٣ . البيان والتبيين ٢ : ٤١ - ٤٢ .

## أبو قطيفة

١ - هو أبو الوليد عمرو بن الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعْطٍ من بني أُمَيَّة ابن عبد شمس ؛ وأمه بنت الربيع بن ذي الحِمار من بني أسد بن خُزَيْمَة . يبدو أن أبا قُطَيْفَة كان شاباً في أيام عُثْمَان بن عفَّان ( ٢٣ - ٣٥ هـ ) ، وبلغ أشدّه حينما كان ابن الزبير خليفة قوياً في الحجاز ، في مطلع خلافة عبد الملك ابن مروان في الشام . وكان أبو قُطَيْفَة أُمَوِيّ النسب وأمويّ الهوى أيضاً ، فنفاه ابن الزبير إلى الشام . وقد قال أبو قُطَيْفَة في منفاه شعراً كثيراً يتشوّق به إلى المدينة بَلَّغُ بعضه إلى ابن الزبير فعفا عنه ابن الزبير وسمح له بالعودة إلى المدينة ، ولكنه تَوَفِّيَ فيها وشيئاً ، قبل سنة ٧٠ هـ ( ٦٨٩ م ) في الاغلب .

٢ - ليس أبو قُطَيْفَة شاعراً فَحْلاً ولا شاعراً مشهوراً ، ولكن لما اسْتَعْرَضَ الْمُعْتَنُونَ الشِّعْرَ العربي في أيام هروَنَ الرشيدِ طَلَباً لما يُوافقُ الفَنَاءَ منه اختاروا لأبي قُطَيْفَة ثلاثة أبيات كانت في المرتبة الأولى من حيث المَوَافَقَةُ للفَنَاءِ . أما فيما عدا ذلك ف شعر أبي قُطَيْفَة رقيقٌ جليّ المعاني ، عادي في الأكثر ضعیف أحياناً . ولأبي قُطَيْفَة فخر ومديح وهجاء ومُجَوِّن . على أن أكثر شعره ، فيما رَوَى صاحب الاغانى ، كان في التشوّق إلى المدينة ، في الفترة القصيرة التي نفاه فيها عبد الله بن الزبير .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو قُطَيْفَة يتشوّق إلى المدينة : يذكر مساكنَ لبني أُمَيَّة فيها ، ثم يفتخر بنفسه ( وفيها غناء ) :

القصرُ فالتخل فالحَمَاءُ بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جَبْرُون ١ ،  
إلى البَلَّاط فما حازت قُرَّانته دورٌ نَرَحْنُ عن الفَحْشاءِ والمُؤُون ٢ .

١ و ٢ القصر والتخل والجماء ( أرض لا بناء فيها ) كانت لسعيد بن العاص الأموي في المدينة . جبرون : دمشق . والقُرَّان دور متقاربة كانت لسعيد أيضاً هناك .

قد يَكْتُمُ الناسُ أسراراً فأعلمُها ، ولا ينالون حتى الموتِ مكثوني !

— ولما نفى ابن الزبير أبا قطيفة عن المدينة قال يشوق إليها :

ألا ليت شعري ، هل تَغَيَّرَ بعدنا قِباءُ ، وهل زال العقيق وحاضِرُهُ ؟  
وهل بَرِحَتْ بطحاءُ قبرِ مُحَمَّدٍ أراهطُ غرٍّ من قُريشٍ تباكره ؟  
لهم مُنتَهَى حُبِّي وصَفْوُ مَوَدَّتِي ومَحْضُ الهوى مِنِّي ، وللناسِ سائِرُهُ .

٤ — ٥٥ الاغاني ١ : ٧ — ١٨ .

ابو قطيفة لشفيق جبري ( مجلة الثقافة ، مصر ١٦ — ٥ — ١٩٤٤ ، ص ٢٨١ ) ؛  
زيدان ١ : ٣٠٦ — ٣٠٧ .

### عبد الله بن الزبير

١ — هو أبو حبيب ( وأبو بكر ) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد بن قصي ؛ وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ؛ ولقبه العائذُ لأنه حاذ باليت ( الكامل ٥٩٧ ) ، والمُحِلّ لأنه نصب الحرب في قلب مكة واعتصم بالكعبة .

وُلِدَ عبد الله بن الزبير في المدينة ( ٥٢ — ٦٢٣ م ) ، وهو أول مَوْلود للمسلمين بعد الهجرة . وقد استرضِعَ في بني مُزينة ( الكامل ٣٥٧ ) .

كان عبد الله بن الزبير رجلاً شجاعاً مقتدراً في القتال شهيداً عدداً من الفتوح ، وكان في فتح إفريقية كله ومن وصلوا إلى تونس وحضروا فتح قرطاجة .

وكان الزبير بن العوام ( والدُ عبد الله بن الزبير ) قد طَمِعَ في الخلافة . فلما طَمِنَ عمر بن الخطاب وخاف أن يختلفَ المسلمون من بعده سَمَى سِتة نَقَرٍ من وجهاء المدينة ليجتمعوا ويتخبوا الخليفة المُقبِل من بينهم ، وقد كان

١ قِباء : موضع قريب من المدينة . العقيق : راد يكثر فيه السيل بعد المطر . وهناك أَعْفَى في أماكن مختلفة ، والمقصود هنا العقيق الذي قرب المدينة  
٢ سائرهُ : الباقي منه .

في هؤلاء الزبير بن العوام . وانتخب رجال الشورى هؤلاء عثمان بن عفان الأموي . على أن نفرأ من هؤلاء الستة لم يَرْضُوا بينهم وبين أنفسهم بما تم<sup>١</sup> . من هؤلاء الزبير بن العوام . ولم يَرْضَ الزبير عن خلافة عثمان ثم حارب علياً في معركة الجمل وقُتِلَ عند منصرفه من المعركة ( ٣٦ هـ = ٦٥٦ م ) . ولقد ورث ابنه عبد الله منه الطموح إلى الخلافة .

استطاع عبد الله بن الزبير ، بعد مقتل علي بن أبي طالب ( ٤٠ هـ ) ، أن يجمع حوله الناقمين على بني أمية وأن يَبْسُطَ نفوذَه على الحجاز والعراق ومِصْرَ واليمن وأُخْرَاسَانَ والسند . ولم يستطع معاوية بن أبي سفيان أن يتفرغَ لحرب عبد الله بن الزبير ( لأن معاوية كان مشغولاً بتوطيد الملك في البيت الأموي ) ، ولا استطاع يزيد بن معاوية أن يتغلب عليه .

وكان المنازعون لعبد الملك كثيرأ : نازعه المُختارُ بن أبي عبيد الشَّقْفِي ( في العراق ) مُطالباً بالخلافة لمحمد بن الحنفية ( ابن علي بن أبي طالب من زوجته خَوْلَة الحنفية ) ، ونازعه الخوارج ، ونازعه الأمويون .

ولما جاء عبد الملك بن مروان إلى الخلافة تفرغ لعبد الله بن الزبير ثم تغلب عليه ، على ما نرى في ترجمة الحجاج بن يوسف . وبعد مقتل عبد الله بن الزبير ( ٧٣ هـ = ٦٩٢ م ) استنصب الأمر لعبد الملك في جميع بلاد الخلافة الإسلامية .

٢ - عبد الله بن الزبير من الذين كانوا يُحْسِنُونَ الكلامَ في التحديث أكثر مما كانوا يحسنونه في الخطابة ، ومع ذلك فإنه لم يكن يُقِلُّ في المقدرة على الخطابة عن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيدَ وعن نفرٍ آخر من بني أمية المعروفين بالخطابة . وقد رُوِيَ له أقوالٌ كثيرة من الخطب والأحاديث المَوْجِزَة تَكَثَّرَ فيها الكلماتُ الغريبةُ ويرد فيها شيءٌ من الإقذاع أحياناً ، فأفقدَها ذلك شيئاً من الطلاوة . وكان له شيء من الشعر ( المدة ١ : ٢٤ - ٢٥ ) .

### ٣ - المختار من خطبه :

— اجتمع في مجلس معاوية بن أبي سفيان نفرٌ من وجوه الصحابة فيهم

١ راجع : العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، مؤلف ، بيروت ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ، ص ٧٢ - ٧٣ .

الحُسَيْن بن عليّ وعبد الله بن الزبير ، فجري من معاوية ما أسخط عبد الله ابن الزبير فنهض عبد الله بن الزبير يُفاخر معاوية ، قال مخاطب الناس :

أَسْأَلُكُمْ بِاللّهِ : أَنْتُمْ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبِي حَوَارِيّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ أَبَاهُ أَبُو سَفْيَانَ حَارَبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَأَنَّ أُمِّي أَسَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَأُمِّي هُنْدٌ أَكَلَتْ الْإِكْبَادَ ؟ وَجَدْتِي الصِّدِّيقُ وَجَدَهُ الْمَشْدُوحُ ؟ بَدَرَ وَرَأْسُ الْكُفْرِ ؟ وَعَمَّتِي خَدِجَةُ ذَاتُ الْخَطَرِ وَالْحَسْبُ ، وَعَمَّتْهُ أُمُّ جَمِيلٍ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ ؟ وَجَدْتِي صَفِيَّةٌ وَجَدَتْهُ حَمَامَةٌ ؟ وَزَوْجُ عَمَّتِي خَيْرٌ وَلَدَ آدَمَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَوْجُ عَمَّتِهِ شَرٌّ وَلَدَ آدَمَ أَبُو لَهَبٍ ، سَيَّضَلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ؟ وَخَالَتِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَالَتُهُ أَشْقَى الْأَشْقَيْنِ ؟ وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ مُعَاوِيَةُ ؟

— لما شدّد الحجاجُ بن يوسف الحصارَ على ابن الزبير في مكة عزم ابن الزبير على أن يَلْتَقِيَ جيش بني أمية في هَجْمَةٍ واحدة ، فقام في أصحابه خطيباً وقال :

أيُّهَا النَّاسُ : إِنْ الْمَوْتَ قَدْ تَغَشَّاهُمْ سَحَابُهُ ، وَأَحْدَقَ بِكُمْ رَبَّاهُ ، وَاجْتَمَعَ بَعْدَ تَفَرُّقٍ ، وَارْجَحَنَ بَعْدَ تَمَشُّقٍ ، وَرَجَسَ نَحْوَكُمْ رَعْدُهُ ، وَهُوَ مُفْرِغٌ عَلَيْكُمْ وَدَقُّهُ ، وَقَائِدُ الْيَكْمِ الْبَلَايَا تَنْتَبِعُهَا الْمَنَابِي ، فَاجْعَلُوا

١ الحواري : الناصر ، أو هو ناصر الأنبياء خاصة .

٢ هند أم معاوية . لما أتهزم المسلمون في معركة أحد ( ٦٢٥ هـ ) وقتل حمزة بن عبد المطلب (عم الرسول) جاءت هند فشقّت صدر حمزة وأخذت قطعة من كبده ولاكتها ( مضغتها ) انتقاماً لوالدها عتبة بن ربيعة ( وكان علي بن أبي طالب قد قُتِلَ في معركة بدر ) .

٣ المشدوخ : المفجوع ، المقتول ، المكسور ( هو عتبة بن ربيعة ؛ انظر الحاشية السابقة ) .

٤ خديجة بنت خويلد زوج محمد رسول الله . الخطر : القيمة ، القدرة . الحسب : العمل الحميد . أم جميل بنت حرب كانت تؤذي الرسول : تضع الشوك في طريقه والاقذار على باب بيته ...

٥ صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام وصلة رسول الله . حمامة : ...

٦ أبو لهب : كنية عبد العزيز بن عبد المطلب ( عم الرسول ) كان كافراً به وكان يذمه . وقد كان جبيها وغنياً ، وقد نزلت فيه وفي امرأته سورة ( رقم ١١١ في المصحف : تبت يدا أبي لهب الخ ... ) .

٧ عائشة بنت أبي بكر زوج رسول الله . أشقى الاشقين : ....

٨ المعاوية : الكلبة تموي فتجتمع الكلاب عليها .

٩ تغشاهم : أظلمكم . رباهه : سباهه ، أحرق . أحاط .

١٠ أوجس : اهتز وتمايل لقلعه . تمشق : تمزق . والمشق : قلة الحلب ( الذين في الضرع ) - ان هذا-



السيوف لها غرضاً ، واستمعينوا عليها بالصبر .

— عن الطبري : لما كان يومُ الثلاثاء ، صبيحةَ سَبْعِ عَشْرَةَ منْ جُمادى الأولى سنة ٧٣ هـ ، وقد أخذَ الحجاجُ على ابن الزبيرِ بالابواب ، صلتى ابن الزبيرِ بأصحابه صلاةَ الفَجْرِ ثم قام فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال :

..... أما بعد ، يا آلَ الزبيرِ : لا يَرُعُكُمْ وَقَعُ السيوفِ ، فإني لم أَحْضُرْ مَوْطِئاً قطَّ إِلَّا ارْتُشِثْتُ فيه من القتلِ ، وما أجدُ من دواءِ جراحها أشدَّ مما أجدُ من أَلَمِ وَقْعِها . صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم . لا أعلمُ أمراً كَسَرَ سَيْفَهُ وَاسْتَبَقَى نَفْسَهُ<sup>١</sup> ، فإن الرجلَ إذا ذهبَ سلاحه فهو كالمرأةِ أعْزَلُ . غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ عن البارقةِ ، وَلَيْسَ فَعْلُ كُلِّ مَنْكُمْ قِرْنَهُ<sup>٢</sup> . ولا يُلْهِيتْكُمْ السَّوَالُ عَنِّي ولا تَقُولُنَّ : أينَ عبدُ اللهِ بنِ الزبيرِ ؟ ألا من كان سائلاً عَنِّي فإني في الرَّعِيلِ الأولِ<sup>٣</sup> :

أبى لابنِ سَلَمَى أَنَّهُ غِبْرُ خَالِدٍ مُلَاقِي المَتَايَا أَيَّ صَرْفٍ تَبَيَّنَا<sup>٤</sup>  
فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ ولا مُرْتَقٍ من خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَماً<sup>٥</sup>  
أَحْمِلُوا<sup>٦</sup> على بَرَكَاتِ الله !

---

= السحاب قد ثقل بتجمع بخار الماء فيه بعد أن كان قليلاً رقيقاً ( كناية عن اشتداد الخطر في الحرب ) .  
رجت السماء : رعدت رعداً شديداً . الودق : المطر . وهو مفرغ ( منزل ) عليكم ودقه ( كناية عن قرب حدوث حرب شديدة ذات عواقب خطيرة ) . غرض : هدف تطلق عليه السهام لترتد أو للاصابة . ولبلها عرساً ( بالعين المهملة بلا نقطة ) ..... لها وعليها : للحرب وعلى الحرب (؟)  
١ راعه : أخافه . وقع السيوف : أصابتكم بجراح من السيوف . الموطن : المشهد في الحرب . ارتث ( بالياء المجهول ) : جرح جرحاً عظيماً ينذر بالموت . — أنا لا أعلم رجلاً انكسر سيفه في المعركة ثم بقي بعد المعركة حياً . البارقة : السيوف ( لا تنظروا إلى حركات السيوف فيدخل على قلوبكم ضعف ) . القرن ( بكسر القاف ) : البطل الذي يبرز في الحرب ( الذي يبرز لك في الحرب أو يكون قبالتك في القتال ) .

٣ الرعيل : القطعة من الخيل تتقدم غيرها .

٤ ... انه سيلقى الموت في أي جهة اتجه . صرف ( لعلها : صوب : اتجاه ) .

٥ — لن أرضى أبقي حياً في جيش ذليل ، ولن أحاول أن أهرب من الموت .

٦ احملوا : اجهدوا .

## أبو صخر الهذلي

١ - هو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني هذيل ، كان من أنصار بني مروان .

جاء عبد الله بن سلم إلى عبد الله بن الزبير ، سنة ٦٥ هـ ( ٦٨٤ م ) ، يطلب منه عطاءه ، فردّه عبد الله بن الزبير ردّاً قبيحاً وقال له : عليك ببني أمية فخذ عطاءك منهم . فتكلّم عبد الله بن سلم عند ابن الزبير بكلام فيه مدح لبني أمية وتعريض بابن الزبير . فغضب ابن الزبير وجلس عبد الله بن سلم في سجن عارم . ولكنّ قوماً من بني هذيل وجماعة من قریش شفّعوا بعبد الله بن سلم إلى عبد الله بن الزبير فأطلق ابن الزبير سراحه بعد نحو عام من حبسه :

وكان عبد الملك بن مروان قد جاء إلى الخلافة في ٢٧ رَمَضانَ من سنة ٦٥ هـ ، فلمّا حجّ استقدّم عبد الله بن سلم وذكر له أنه لم ينس مودّته ونصرتة لبني مروان ثم أعطاه مالاّ ولقبه أبا صخر . ولقد خفي اسم عبد الله بن سلم السهمي في تاريخ الأدب وعاش لقبه : أبو صخر الهذلي .

واقطع أبو صخر الهذلي إلى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد يمدحه ، كما كان يمدح عبد الملك بن مروان وأخاه عبد العزيز .

٢ - أبو صخر الهذلي عبد الله بن سلم شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ، كان شاعراً غزلاً رقيقاً فصيح الألفاظ سهل التراكيب واضح المعاني يظهر على شعره أثر الاسلام والقرآن . ومع أن معظم شعره في الغزل والنسب ، إلا أن له مدحاً وثناء جيداً وفخراً وهجاء ، والحكمة ظاهرة في شعره . وكان مقتدرًا في الكلام المشور أيضاً .

٣ - المختار من آثاره :

- قال أبو صخر الهذلي في الغزل من قصيدة طويلة ( الامالي ١ : ١٤٨ - ١٥٠ غ ٢١ : ٩٧ - ٩٨ ، كتاب الزهرة ٢٧٧ ) :

١ أسيد :

إذا قلتُ : هذا حينَ أسلو ، يَهيجُنِي  
وانتي لتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ فَتْرَةً  
هَجَرْتُكَ حَتَّى قِيلَ : لَا يَعْرِفُ الْهَوَى ،  
صَدَقْتُ ، أَنَا الصَّبَّ الْمَصَابِ الَّذِي بِهِ  
أَمَّا وَالَّذِي أَبْكِي وَأُضْحِكُ وَالَّذِي  
لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى  
فِيَاهِجَ لَيْلِي ، قَدْ بَلَغَتْ بَيْتِي الْمَسْدَى  
وَيَا حَبَّهَا ، زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ ؛  
عَجِبْتُ لِسَعْمِي الدَّهْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ،  
وانتي لآتِيهَا ، فِي النَّفْسِ هَجَرُهَا  
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً  
تَكَادُ بِيَدِي تَنْتَدِي إِذَا مَا لَمَسْتُهَا

نَسِمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ الْفَجْرُ ١ .  
كَمَا انْتَقَصَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطَرُ ٢ .  
وُزِرْتُكَ حَتَّى قِيلَ : لَيْسَ لَهُ صَبْرُ !  
تَبَارَيْعُ حُبِّ خَامَرِ الْقَلْبِ أَوْ سِحْرِ ٣ .  
أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ ،  
أَلْيَقَيْنِ مِنْهَا لَا يَرَوْعُهُمَا التَّنْفِيرُ ٤ .  
وَزِدْتُ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ الْمَجْرُ .  
وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ ، مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ ٥ .  
فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ ٦ .  
بَتَاتًا لِأُخْرَى الدَّهْرَ مَا وَصَحَ الْفَجْرُ ٧ ،  
فَأُبْهَتُ لَا عُرْفَ لَدَيْ وَلَا تُكْرَهُ  
وَيَسَّيْتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقَ الْحَضْرُ !

- ١ ... - حان الوقت أن أسلو ( أنسى حبها ) . هيجني ( يثيرني ، يحدد حسبي ) .... من حيث يطلع الفجر : منذ طلوع الفجر ( كل يوم صباحاً ) .
- ٢ تمروني : تصيبني . القطر : المطر ( راجع ص ٤٣٨ ) .
- ٣ تباريح : توهج ( تجدد مع ازدياد ) . خامر : داخل واختلط .
- ٤ النفر : التنفير ، الطرد ( ألف كل واحد منهما الآخر حتى نسيا كل ما حولهما ، فإذا رجاها أحد أو وقع بقرعها حادث فأنهما لا يشعرا به ) .
- ٥ الهوى : شدة الوجد ( التعلق والتأثر ) . القدان يثيرهما اشتياق أحد إلى آخر ( . موعِدك الحشر ( يوم القيامة ) : لا ينتهي أبداً ( لا أسلو حبيبي ولن أنسى ذكرها ) .
- ٦ أنا استغرب كيف أن الدهر كان يسمى بيننا دائماً حتى أحب كل واحد منا الآخر ، فلما انقضى ( انصرم ، زال ) ما بيننا (؟) سكن ( هدأ ) الدهر : كف عن السمي للجمع بيننا . - اللفظ والمعنى الملموح جميلان ، ولكن المقصود بالشطر الثاني غامض ( أُلعل المقصود : أن الدهر قرب بعضنا من بعض ثم تركنا من غير أن يجمع بيننا فأدخل على نفوسنا هذا الشقاء ) .
- ٧ وصح الفجر : طلع الفجر ( كل يوم ) . - كل يوم أزورها وأنا أقول في نفسي : هذه آخر مرة سأزورها فيها .
- ٨ فجأة : فبئنة ، على غير موعد أو انتظار . هت ( بالبناء للمجهول ) : حار ، دهش ، بطل تفكيره وعمله . لا عرف لدي ولا نكر : لا أجزم بما أمامي ( لا أدري أي أفضل : أعرف فضل حبي لها علي أو أنكر شقائي بهذا الحب ) .

— كان لأبي صخر المذلي ولد اسمه داوود لم يكن له غيره فمات فحزن عليه حزناً شديداً وقال يرثيه :

لقد هاجني طيفٌ لداوودَ بعدما دَتَّتْ - فَاسْتَقَلَّتْ - نالياتُ الكواكب<sup>١</sup>.  
وما في دُهلِ اليأسِ عن غيرِ سَكوةٍ رَوَّاحٌ من السَّقمِ الذي هو غالبي<sup>٢</sup>.  
وعندكَ ، لو يحيا صدَاكَ فَنَلْتَقِي ، شِفَاءٌ لِمَن غادَرَتْ يومَ التناضبِ<sup>٣</sup> ،  
فهل لك طِبٌّ نافعي من عِلَاقَةِ نُهَبَتُمْنِي بين الحِشَاءِ والثرائبِ<sup>٤</sup> ؟  
ولولا يَتَجَنَّبُنِي انما الموتُ عِزْمَةً من الله حتى يُبْعَثُوا للمحاسبِ<sup>٥</sup> .  
لقلت له ، فيما أَلِمْ برُئْسِهِ : هَلْ أَنْتَ غَدَاً غادِ معي فمِصاحبي<sup>٦</sup> ؟  
سألتُ مليكِي ، إذ بَلَّاني بِفَقْدِهِ ، وفاةً بأيدي الرومِ بينِ المِقابِ<sup>٧</sup> .  
فَتَوَنَّنِي ، وقد قدِمتُ ثأري ، بَطْعَنَةٍ تَجِيشُ بِمَوَارٍ من الموتِ ناعبِ<sup>٨</sup> .

١ هاجني : أثارني ، أحزني . الطيف : ما يراه النائم في خياله . دتت : قربت (من مفبيها) فاستقلت (ثم رحلت : غابت) ناليات الكواكب : آخر الكواكب التي تبقى في السماء في الليل (عند انتهاء الليل) .

٢ الرواح : الرجوع في المساء إلى البيت . رواح (خلاص ، نجاة) من السقم : الضعف (من الحب) . غالبي : مستول على ، يملكني . — إذا كان اليأس من لقاء داوود عظيماً تماماً يحمل على الذهول (تشتت الفكر) ثم أنا لا أستطيع أن أسلو (أن أتفرج ، أنسى المصيبة) ، فلا خلاص لي من هذا الحزن الذي يسقمني ويشقني .

٣ — لا يشقني ما أنا به إلا أنت إذا عدت إلى الحياة والتقينا . لمن غادرت (لي) يوم التناضب : يوم مت أنت . نصب (بفتح النون وفتح الضاد) فلان : مات (القاموس ١ : ١٣٣) .

٤ — أعتك طِب : علاج ، دواء ، وسيلة (غير أن تعود إلى الحياة) يشقي من هذه العلاقة (الحب والحزن الملازمين للقلب) التي تهيجني : تدخل علي الوسواس والجنون . بين الحشأ (الأماء) والثرائب (أعلى الصدر) : في القلب .

٥ — لولا اعتقادي بأن الموت عِزْمَة (حق ، أمر واجب ، سبيل ضروري لا بد منه) حتى يبعث الناس يوم القيامة للحساب ، لقلت ، في كل مرة أمر بغيرك : ألبعت أنا أيضاً ملك وقلتقي (أي : لكتك أنكروا الحشر) .

٦ مليكي : ربي . وفاة بأيدي الروم : موتاً في الجهاد في بلاد الروم . المِقابِ جمع مقنَّب (بكر الميم وفتح النون) : غلب الامة ؛ وجمع مقنَّب ومقنَّب أيضاً : جماعة من الخيل .

٨ تنوني بِلَعْنَةٍ : طروا جسمي (قتلوني) بِلَعْنَةٍ (من ربح) واسعة ؛ يشور منها دمي (يخرج متدفقاً) فأبوت موتاً ناعباً (سريعاً) . وقد قدمت ثأري : بعد أن أكون قد نارت منهم (قتلت عدداً كبيراً منهم) .

وقد خِفْتُ أن ألقى المنايا - وإتسني لتأبِيعُ من وافي حيامَ الجواب ١ -  
ولما أطاعنُ في العدْوِ تَنَفُّلاً إلى الله أبني فضله وأضارب ٢ ....

- قال أبو صخر الهذلي يردّ على عبد الله بن الزبير (راجع مطلع الترجمة ص ٤٤٥) :

.... إذَنْ أُجِدَّهُمْ ٣ سِياطاً أَكْفَهُمْ ، سَمْنَةً أَنْفُسُهُمْ ، بُذْلَاءَ  
لَأَمْوَالِهِمْ ، وَهَابِينَ لِمُجْتَنِدِيهِمْ ٤ ، كَرِيمَةً أَعْرَاقُهُمْ ، شَرِيفَةً أَصُولُهُمْ ،  
زَاكِيَةً فُرُوعُهُمْ ، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسَبُهُمْ  
وَسَبَبُهُمْ ٥ . ليسوا إِذَا تُسَيِّوا بِأَوْسَاطٍ وَلَا وَشَائِظَ وَلَا أَتْبَاعَ ، وَلَا هُمْ فِي  
قَرِيشٍ كَفَقَعَتِ الْقَاعَ ٦ . لَهُمُ السَّوْدَدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْمُلْكُ فِي الْإِسْلَامِ ، لَا  
كَمَنْ لَا يَبْعُدُ فِي عَرَبِهَا وَلَا نَقِيرِهَا وَلَا حَكَمَ آبَاؤُهُ فِي نَقِيرِهَا وَلَا قَطْمِيرِهَا :  
لَيْسَ مِنْ أَحْلَافِهَا الْمُطَّيَّبِينَ ٧ وَلَا مِنْ سَادَاتِهَا الْمُطْعَمِينَ ، وَلَا مِنْ تُجَوِّدَاتِهَا  
الْوَهَّابِينَ ، وَلَا مِنْ هَاشِمِهَا الْمُنتَخِبِينَ ، وَلَا مِنْ عَبْدِ شَمْسِهَا الْمُسَوِّدِينَ . وَكَيْفَ  
نَقَاتِلُ الرُّؤُوسَ بِالْأَذْنَابِ ٨ ؟ وَأَيْنَ النِّصْلُ مِنَ الْجَنْفِ وَالسِّنَانُ مِنَ الرَّجِّ وَالذَّنَابِيُّ ٩

١ غير أنني أخاف ألا تتحقق أمنيّ هذه فأموت . - وكل إنسان سيتبع بالموت من تقدمه . - ... حمام  
الجواب : ....

٢ التنقل : التطوع ، التبرع بالعمل . الطعن يكون بالرمح . والقرب يكون بالسيف .

٣ « أجدهم » منصوب بالنائب « إذن » . أجدهم : أجدهم بني أمية .

٤ سبط ( بفتح السين وسكون الباء ، أو بفتح السين والباء : طويل ) : سخي ، كريم . المجتدي : طالب  
المطام .

٥ الاعراق والأصول : الأسلاف . الفروع : الأقارب من الأخوة والأولاد . السبب : الصلة والقرابة .

٦ أوساط الناس : من هم دون الخاصة وفوق العامة . الوشائظ جمع وشيطة ( بالنظام المعجمة ) : الحشر ،  
المحققين بالقبيلة . الققع : الكمأة ( نبات فطر يتولد في قلب الأرض في البادية ويكون عادة في الأرض  
المطمئة المنخفضة ) . كفقعة القاع ( كناية عن الذلة والقلة ) .

٧ السؤدد : المجد . النفير : القوم النافرون إلى الحرب . العير : الذين يسوقون القوافل . لا في العير  
ولا في النفير : لا قيمة له ( لا يصلح أن يكون محارباً ولا أن يكون تاجراً ) . النفير : النقرة في  
رأس النواة . القمطر : غشاء رقيق ضليل في شق نواة التمر أو هو الغشاء الذي حول تلك النواة . لم يحكم  
في نفيرها ولا قلميرها : لا يؤتمن رأيه وحكمه حتى في هذين الشيئين اللذين لا قيمة لهما . حلف  
المطيئين : حلف كان في الجاهلية اجتمع لتسوية النزاع بين عبد شمس وأخيه هاشم ابني عبد مناف .

النصل : حديد السيف . الجفن : غمد السيف وقرايه . السنان : النصل ، السلاح الذي يكون في أعلى  
الرمح . الرج : حديدة توضع في أسفل الرمح . الذنابي : الذنب . القدامي : ريشات كبار في الجناح  
يطير بها الطائر . الجامع : الذي يجمع ( يدخر ) المال .

من القدامي ؟ وكيف يُفَضَّلُ الشَّحِيحُ على الجَوَادِ والسوقة على الملك والجائع  
بُخْلًا على المُشْفَقِ فضلًا ؟

## عبيد الله بن قيس الرقيّات

١ - هو عبيدُ الله ١ بنُ قيسِ الرقيّات بنُ شُريح من بني عامر بن لؤي  
ابن غالب ؛ وأمه قتيبة بنت وهب بن عبد الله من بني مناة بن كنانة . وقد  
لقبَ بـابن قيس الرقيّات لأنه ، فيما قيل ، شتَبَ بثلاث نسوة اسمُ كلِّ  
واحدةٍ منهن رقيّة ؛ وقيل : بل كان له ثلاثُ جدّاتٍ توالينَ في عمود  
نسبه اسمُ كلِّ واحدةٍ منهن رقيّة .

وُلِدَ عبيد الله بن قيس الرقيّات نحو سنة ١٢ هـ ( ٦٣٣ م ) في مكّة ،  
وفيها نشأ . ولما بلغ الخامسة والعشرين من عُمره ، أو نحو ذلك ، ذهب إلى  
الجزيرة في أعالي العراق وسكنها نحو ثلاثين سنة . ولما اشتدّ القتال في الجزيرة  
بين بكر وتغلب ارتحل عبيد الله بن قيس الرقيّات إلى فلسطين ، ثم عاد بعد مدّة  
إلى العراق .

وكان عبيد الله بن قيس الرقيّات من أنصار آل الزبير مُنْقَطِعاً إليهم ، وقد  
شهدَ مَعَ مُصَنَّبِ بن الزبير معركة دبر الجاثليق ٢ . فلما قُتِلَ مُصَنَّبُ  
( ٥٧٢ هـ = ٦٩١ م ) هرب عبيد الله ثم تخفّى في بيت امرأة تدعى كثيرة  
فاكرمه . فلما ارتحل عن بيتها ، بعد عام أو أكثر ، لم يكن يَعْرِفُ من أمرها  
شيئاً غيرَ اسمِها ، ولم تكن هي تعرف من كان ولا ما كان .

ولقد تَنَقَّلَ عبيد الله بن قيس الرقيّات حيناً بين مكّة والمدينة ، ثم لجأ  
إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب واستَشْفَعَ به إلى عبد الملك بن مروان  
فأمرته عبدُ الملك في حديث طويل . ويبدو أن عبيد الله بن قيس الرقيّات لم

١ تجمل بعض المصادر اسم ابن قيس الرقيّات « عبد الله » لا « عبيد الله » ( راجع عرض عبد السلام محمد هارون  
لهذه القضية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ٢ : ٢٧٨ ، الحاشية هـ ) .

٢ دبر الجاثليق في العراق ، جرت على مقربة من المعركة التي انتصر فيها عبد الملك بن مروان على مصعب بن  
الزبير ، سنة ٥٧٢ هـ ( ٦٩١ ) .

يَمَكُثُ طَوِيلًا عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بَلْ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَنَزَلَ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
ابْنِ مَرْوَانَ ، فِي حُلُوانَ ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ تَوَفِّيَ سَنَةَ ٨٧٥ ( ٦٩٤ م )<sup>١</sup> .  
وَالَّذِي نُلَاحِظُهُ أَنَّ السَّنَاتِ الثَّلَاثَ الْآخِرَةَ مِنْ حَيَاتِهِ كَانَتْ مَزْدَحِمَةً بِالْحَوَادِثِ  
وَبِالتَّنَقُّلِ فِي الْبِلَادِ .

٢ - عُيِّدَ اللَّهُ بِنَ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ شَاعِرُ قَرِيشٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُتَنَازِعٍ .  
وَقَدْ كَانَ أَشَدَّ قَرِيشٍ أَسْرَ شِعْرِ<sup>٢</sup> فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبْعَرِيِّ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ . وَكَذَلِكَ كَانَتْ أَفَانِيُّ شِعْرِهِ كَثِيرَةً : لَهُ الْمَدْحُ الْبَارِعُ وَالْهَجَاءُ الشَّدِيدُ وَالْغَزَلُ  
الرَّائِقُ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُشْتَبَّهِ وَلَا يُصْرَحُ . وَقَدْ كَانَتْ أَكْثَرُ مَدَائِحِهِ وَأَحْسَنُهَا  
فِي مِصْعَبِ بْنِ الزَّبْرِ . وَكَانَ رَأْيُهُ فِي السِّيَاسَةِ رَأْيًا جَمِيلًا : يَرَى أَنَّ يَنْصَافِي الْعَرَبَ  
وَيَجْتَمِعُوا وَلَا يَقَاوِمُوا قَرِيشًا لِأَنَّ بَقَاءَ الْعَرَبِ بَقَاءَ قَرِيشٍ . وَمِمَّا كَانَ يُؤْخِذُ عَلَى  
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثِقَةً فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ، إِذْ كَانَ يَلْتَحِنُ فِي  
شِعْرِهِ<sup>٣</sup> ؛ وَرَبَّمَا جَاءَتْ قَوَافِيهِ لَيْتَةً<sup>٤</sup> .

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِ :

- قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ يَمْدَحُ مِصْعَبَ بْنَ الزَّبْرِ وَيُفْتَخِرُ بِقَيْسِ  
وَيَعْرِضُ بِالْهَانِيَةِ وَبَنِي أُمَيَّةَ :

جَبَدَا الْعِيْشُ حَيْنَ قَوْمِي جَمِيعًا      لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ ؛  
قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ الْقِبَالُ فِي مَلِكٍ      لِكِ قَرِيْشٍ وَتَشْتُمِ الْأَعْدَاءُ .  
أَيْتَاهَا الْمَشْتَهَى فَنَاءَ قَرِيْشٍ ،      يَدُ اللَّهِ عَمْرُهَا وَالْفَنَاءُ .  
إِنْ تَوَدَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قَرِيْشٌ      لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لَحْيَ بَقَاءٍ .  
إِنَّمَا مِصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ      تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ .  
مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ      جَبَرُوتٌ وَلَا بِهِ كِبَرِيَاءُ :

١ في بَرُوكَلْمَانَ ، الْمُلْحَقُ ١ : ٧٨ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الرِّقِيَّاتِ مَدَحَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَكَّدَ حَقَّهُ فِي الْخِلَافَةِ  
سَنَةَ ٨٨٥ ( ٧٠٤ م ) ، وَذَلِكَ وَهَمٌ .

٢ مَنَاءٌ وَشَدَّةٌ .

٣ رَاجِعِ الْمَوْشِعَ لِلْمَرْزُبَانِيِّ ١٨٦ ، ١٨٧ .

٤ الصَّاعَتَيْنِ ٤٥٠ ؛ الشَّعْرَ وَالشَّرَاءَ ٣٤٥ .

يَنْتَقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ ، وَقَدْ أَدَّ  
عَيْنٌ ، فَأَبْكِي عَلَى قَرِيْشٍ ، وَهَلْ يَسْرُ  
مَعْتَشَرُ حَتَفَتِهِمْ سَيْفُ بَنِي الْعَلَاءِ  
تَرَكَ الرَّأْسَ كَالنَّعَامَةِ مِنْتِي  
لَيْسَ لِلَّهِ حُرْمَةٌ مِثْلُ بَيْتِ  
خَصَمَتِهِ اللَّهِ بِالْكَرَامَةِ ، فَالْبَا  
حَرَقَتْهُ رِجَالُ لَحْمٍ وَعَكْ  
فَبَتَّيْنَاهُ بَعْدَ مَا حَرَقُوهُ ،  
كَيْفَ نُوْمِي عَلَى الْفَرَّاشِ وَلَمَّا  
تَذْهَلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي  
لَحْ مِنْ كَانَ هَمَّهُ الْإِنْتِقَامُ ١  
جَمِيعُ مَا فَاتَ - إِنْ بَكَتِ - الْبُكَاءُ ؟  
تَ يَخْشَوْنَ أَنْ يَضِيعَ اللِّوَاءُ ٢  
نَكَبَاتٌ تَسْرِي بِهَا الْإِنَاءُ ٣  
نَحْنُ حُجَّابُهُ عَلَيْهِ الْمِلَاءُ ٤  
دُونَ وَالْعَاكِفُونَ فِيهِ سِوَاهُ ٥  
وَجُدَامٌ وَحِمِيمٌ وَصُدَاءُ ٦  
فَاسْتَوَى السَّمَكُ وَاسْتَقَلَّ الْبِنَاءُ ٧  
تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاهُ ٨  
عَنْ بُرَاهَا الْعَقِيلَةِ الْعِذْرَاءُ ٩ :

— وَلَعَبِيدَ اللَّهِ قَصِيْدَةً يَمْدَحُ فِيهَا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ جَاءَ فِيهَا :  
مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا أَنْتَهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا ،

- ١ يجب مد الماء في « هم » قبل هزة الوصل في الانتقام : هو انتقام .
- ٢ بنو العلات : الأولاد أبوهم واحد وأمهاتهم مختلفات ، ويكونون عادة أعداء ....
- ٣ ترك الرأس كالنعام ( نبت له زهر أبيض ) : شيبني مصائب كثر عنها الكلام .
- ٤ — ليس في الأرض أقدس من البيت العتيق ( الكعبة ) ، ونحن حجاباه ( حماه والولاية عليه ) عليه الملأ ( مكسواً بالاستار ، كناية عن احترامه وتقديسه ) .
- ٥ البادون : المقيمون في البادية . العاكفون : المتعبدون في المسجد : في المسجد الحرام في مكة ، كناية عن أهل مكة . راجع سورة الحج : « والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ( ٢٢ : ٢٥ ) . عن أهل مكة . راجع سورة الحج : « أن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه سواء العاكف فيه والباد ؛ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نلقه من عذاب أليم ( القرآن ٢٢ : ٢٥ ) إشارة إلى غزو بني أمية لمكة .
- ٦ حرقة ( إشارة إلى احتراق الكعبة ) ....
- ٧ لحم وعك الخ ... قبائل يمانية ( إشارة إلى أن اليمانية هم أنصار بني أمية ، بينما القيسية هم أنصار آل الزبير ) .
- ٨ السمك : السقف . استوى : قام ، ثبت .
- ٩ الشعواء : متفرقة ( عامة . شجرة شعواء : منتشرة الأغصان ) غارة شديدة .
- ٩ .... — تجمل العقيلة ( الفتاة الكريمة ) العذراء ( الصغيرة السن ، المحبوبة ) تظهر براهسا ( خلاخلها ) . والخلخال : حلقة تزين بها المرأة ساقها ( كناية عن اشتداد العصبية وذهول المرأة عن ستر ما يجب ستره ) .



وَأَنَّهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ ، فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرْبُ .  
 إِنَّ الْأَعْرَعَ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْـ حَاصِي عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحُجُبُ :  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ فَوْقَ مَنَسِيرِهِ جَفَّتْ بِذَلِكَ الْأَقْلَامُ وَالْكَتَبُ ١ ،  
 يَعْتَدِلُ النَّجَاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ ٢ !

— حَجَّتْ رُقَيْتَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ الْعَامِرِيَّةُ ، لِأَحَدِي اللَّوَاتِي  
 أَحَبَّهِنَّ عِبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ، فَاتَّفَقَ أَنْ كَانَ عِبْدُ اللَّهِ قَرِيباً مِنْهَا فِي الطَّوَافِ ، ثُمَّ  
 رَأَاهَا تَقْبِلُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَقَالَ :

حَبَّ ذَاكَ الدَّلَّ وَالْفَنَجَ وَالَّتِي فِي عَيْنَيْهَا دَعَجٌ ٣ .  
 وَالَّتِي إِنْ حَدَّثَتْ كَذَبَتْ ، وَالَّتِي فِي وَعْدهَا خَلِجٌ ٤ .  
 وَتَرَى فِي الْبَيْتِ صَوْرَتُهَا مِثْلَمَا فِي الْبَيْعَةِ السُّرُجُ ٥ .  
 خَبَّرُونِي : هَلْ عَلَى رَجُلٍ عَاشِقٍ — مِنْ قَبِيلَةٍ — حَرَجٌ ٦ .

— وَكَانَ فِي شَعْرِ عِبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الرَّقِيَّاتِ مَلَامُجٌ مِنَ الْخُصَائِصِ الْمُحَدَّثَةِ ،  
 غَيْرَ أَنَّ النِّقَادَ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ لَمْ يَكُونُوا يُحِبُّونَهَا . قَالَ عِبْدُ اللَّهِ :  
 إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعْنَنِي وَقَرَعْنَ مَرْوِيَّةَ ٧ ،

١ جف الحبر ( لكثرة ما كتبت الاقلام في فضائل بني أمية ) وامتلأت الكتب .

٢ لما وصل عبيد الله الى هذا البيت ظهر الغضب على عبيد الملك وقال لعبيد الله : يا ابن قيس ، تدهني بالنَّجَاجِ  
 كأنني من المعجم ، وتقول في مصعب : إنما مصعب شهاب من الله .... ( راجع فوق ، ص ٤٥٠ )  
 ٣ والاغاني ٥ : ٧٩ ) . ووجه الغيب في ملح عبيد الله لعبد الملك هو أن الشاعر عدل في هذا الملح « عن  
 الفضائل النخبة التي هي العقل والمعة والعدل والشجاعة وما جالس ذلك .... إلى ما يليق ( فقط )  
 بأوصاف الجسم من البهاء والزينة » ( الموشح للرز باني ٢٢١ - ٢٢٢ ) ، وهذا خلاف المألوف والمفضل  
 في الشعر القديم .

٤ الدل : الإدلال ، طمع المحبوب بمحبه . الفنج : الدلال ، تمنع المحبوب وهو قرب المحب ، جداً أو مزحاً .  
 الدعج : سعة العينين .

٥ الخلج : قلة الثياب على الوعد .

٦ ... مثلاً تفهم المصاييح في البيعة ( بكسر الباء : الكنسية ) فيمتلئ المكان بالنور .

٧ الحرج : الذنب ، أو ما يؤخذ عليه الإنسان من الأعمال .

٨ المروة : الصخرة التي في المشقر والتي تفرع : ترجم ، ترمى بالحجارة ( راجع فوق ، ص ٢٩٢ ) . قرعن  
 مروية : أصابني مصائب كثيرة ، أضعت جسمي .

وَجَبَّيْنِي جَبَّ السِّنَامِ ، وَلَمْ يَتْرُكْنِ رِيثًا فِي مَنَاقِبِيهِ<sup>١</sup> .

— ومن شعره العذب في النسب :

بَتَكَّرْتُ عَلَيَّ عَوَاذِي بِلَحْيَتِي وَأَلُومُهُنَّ<sup>٢</sup> ،  
وَيَتَمَلَّنَ : « شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ ، وَقَدْ كَبُرَتْ ! قُلْتُ ! » إِنَّ<sup>٣</sup> ،

— وله مديح في عبد الملك محدث الخصائص إلى أبعد الحدود مما لم يكن مألوفاً قط قبل العصر العباسي . والابيات في العقد الفريد ( ٥ : ١٣٨ ) :

أَنْتَ ابْنُ عَائِشَةَ الَّتِي فَضَّلْتُ أَرْوَمَ نِسَائِهَا<sup>٤</sup> ،  
لَمْ تَلْتَفِتْ لِدَلَانِهَا وَمَضَتْ عَلَى غُلُوبِهَا<sup>٥</sup> .  
وَلَدَتْ أَغْرَ مُبَارَكًا كَالشَّمْسِ وَسَطَ سَمَائِهَا !

٤ — ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات ( رود كاناكس ) ، فينّا ١٩٠٢ م .

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات ( تحرير محمد يوسف نجم ) ، بيروت ١٩٥٨ م . ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٥٨ م .

٥٥ — ابن قيس الرقيّات : شاعر الغزل والسياسة ، تأليف علي النجدي ، مصر ١٩٤٩ م .

غ ٧٢ : ٥ - ١٠٠ ، بروكلمان ١ : ٤٣ ، الملحق ١ : ٧٨ ، زيدان ١ : ٣٣٠ - ٣٣١ .

## أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدِ الْهُذَلِيِّ

١ — هو أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدِ الْهَمْرِيِّ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

١ جيبني : قلعتني ، قطعني . السنام : مخزن الدهن من ظهر البعير : جعلني هزلاً نحيلاً ، لم يتركز ريشاً في مناكبي : جعلني أحرم بمرعة .

٢ يلحيني : يشتمني ، يهزأ بي .

٣ في البيت اكتفاء ، أي « إن الأمر كذلك ( قد كبرت وقد شئت ) ، فماذا أفعل ؟ »

٤ أروم جمع أرومة ( يفتح الهزرة وضهماً ) : الاصل ، مجمع النسب . — هي أشرف النساء نسباً .

٥ اللغات جمع لدة : الترب ( القاموس ١ : ٣٤٧ ) ، الذي له من العمر مثل مالك . اللغواء : أول الشباب . — كانت معجبة بنفسها لأنها أعل من جميع لداها نسباً وشرافاً ، فكانت تسير مزهومة بشبابها لا تلتفت إلى أحد .

تسمي بن سعد بن هذيل ، من أهل بادية الحجاز قريباً من مكة .

ولا نعلم من أخبار أمية إلا أنه كان من مداحي بني أمية وأنه مدح عبد العزيز وعبد الملك أبنني مروان : ذهب إلى مصر ومدح عبد العزيز ثم طال مقامه عنده ١ ، إذ نال عنده حظوة كبيرة . ثم إن أمية تشوق إلى البادية وإلى أهله فأذن له عبد العزيز بالرجوع إلى الحجاز . ولعل أمية مدح عبد الملك بن مروان بعد رجوعه من مصر .

ولا نعرف متى عاد أمية بن أبي عائد الهذلي من مصر ، ولا متى كانت وفاته ٢ .

٢ - أمية بن أبي عائد الهذلي شاعر متين السبك بدوي النفس جاهلي المنهج في قول الشعر . وقد كان يفتخر بأنه كان يحبر الكلام ( ينخيره ) ويجعلله ( عربياً ) صريحاً ( خالصاً لا عجمة فيه ) ، واضح المعنى . وكان يكره الشعراء المحدثين الذين يلتفتون كلاماً ليس على المنهج القويم أو القديم . وما يلتفت النظر أنه استعمل كلمة « محدثون » . لما وصف القصيدة التي مدح بها عبد العزيز بن مروان فقال عنها :

مُحَبَّرَةٌ من صريح الكلام م : لا كما لفتق المحدثونا .

والايات التي أنشبتھا الأصفهاني لأمية بن أبي عائد الهذلي تدور على المديح والادب في الدرجة الأولى ، وفيها شيء من وصف البادية ووصف الناقة .

### ٣ - المختار من شعره :

— لما وقد أمية بن أبي عائد الهذلي على عبد العزيز بن مروان في مصر أنشده قصيدة منها في الاغاني ( ٢٠ : ١١٥ - ١١٦ ) :

١ راجع الاغاني ( طبعه الساسي ) ٢٠ : ١١٦ ، السطر ٨ . وكانت ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر من سنة ٦٥ إلى ٨٦ هـ .

٢ في الاعلام للزركلي ( ١ : ٣٦٢ ) : كانت وفاة أمية بن أبي عائد الهذلي سنة ٧٥ هـ ( ٦٩٥ م ) .

أَلَا إِنَّ قَلْبِي مَعَ الظَّاعِنِينَ  
فِيَا لَكَ مِنْ رَوْعَةٍ - يَوْمَ بَانُوا  
إِلَى سَيِّدِ النَّاسِ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
صَهَابِيَّةً كَعَلَاءِ الْقُيُوسِ  
إِذَا أُرْبِدَتْ مِنْ تَبَارِيِ الْمَطَرِ  
تَوْؤُمُ النَّوَاعِيشِ وَالْفَرَقْدَانِ  
إِلَى مَعْدِنِ الْخَيْبَرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
تَرَى الْأَدَمَ الْعَيْسَ تَحْتَ الْمُسُو

حَزِينٌ ، فَمَنْ ذَا يُعْزِي الْحَزِينَا ؟  
يَمَنْ كُنْتُ أَحْسَبُ إِلَّا بَيْنَنَا .  
نَرَأَعْمَلْتُ لِلْسَيِّرِ حَرْفًا أَمُونًا ،  
نِ مِنْ ضَرْبِ جَوْهَرِهَا مُخْلِصُونَا ؛  
حَيَّ خَلَّتْ بِهَا خَبَلًا أَوْ جُنُونًا ؛  
نِ تَنْخَضُ لِلْقَصْدِ مِنْهَا الْجَيْنَا ؛  
نَرِ تَبَلَّغْنَا طَلْعًا قَدْ حَقِينَا ؟  
ح يَرْعَدُنْ مِنْ عَرَقِ الْأَيْنِ جُونَا .

١. الظاعنون جمع ظامن : الذي ينتقل عن الحي إلى مكان آخر ( المقصود : الظاعنات ! ) . يصري : يسلي ، ينسي الحزين حزنه .

٢ روعة : فرجة ، خوف وحزن يستوليان على النفس . بانوا : بعلوا ، فارقوا ، سافروا . بمن كنت أحسب ألا تينا : بالفتاة ( التي أحبها ) والتي كنت واثقاً بأنها لن تتركني .

٣ عمل : أجهد ، ساق سوقاً شديداً . الحرف : الناقة الضامرة ( أو المهزولة من كثرة السفر ) . أمون : وثيقة الخلق ( بفتح الخاء ) ، متينة البنيان ، شديدة الاعضاء .

٤ صهابية : لونها مائل إلى الحمرة . العلاء : السندان ( الذي يترك عليه الحداد الحديد ) . القيون جمع قين : الحداد . ضرب : نوع ، جنس . جوهر الشيء : ما بنيت عليه جبلته ( طبعته المميزة له من كل ما عداه ) . يخلصون : يصهرون بالنار حتى يفرقوا بين المعادن ( بين الذهب والنحاس مثلاً ) . والمعنى : هذه الناقة حمراء اللون لها رأس كالعلاء ( السندان ) . كبير ، كناية عن عظم جسمها وقوتها . من ضرب جوهرها يخلصونها يفرقون بين المعدن وبين خبثه ، أي الرواسب القفريية منه ( ؟ ) .

٥ ازبدت : ظهر الزبد على فيها ( أو على صدرها ) ، كناية عن سرعتها وطول المسافة التي قطعتها . تباري : مباراة ، سباق ، منافسة . المطي جمع مطية : الحيوان الذي يستعمل للركوب ( وهنا النياق ) . ظننت . الخبل : فساد العقل ، الجنون .

٦ - ( كأنها سرعتها وجنونها في سيرها ) تؤم : تقصد ( كأنها مسافرة إلى ) النواعش : بنات نعش ( مجموعة الكواكب التي تدور حول القطب الشمالي ) . الفرقدان : نجم القطب الشمالي ( والملموح من قول الشاعر أن نجم القطب الشمالي نجم مزدوج : نجمان يريان لبعدهما نجماً واحداً ) .

٧ المعدن : الأصل : المكان الذي ينبع منه الخير . تبلغنا : تصل بنا إليه النياق ظلمنا ( قد أصبحت تمرج - بفتح التاء والراء - من مشقة السفر : من صعوبة الطريق وطولها ) قد حفينا ( قد ذهب الجلد من باطن أخفافها : الجزء الذي يمس الأرض من قوائمها ) .

٨ الأدم العيس : العيس ( الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ) ، الأدم ( التي يكون البياض فيها شديد الوضوح ) . - راجع القاموس ٤ : ٧٣ ، الأسطر ١٥ - ١٨ ) . الموحج جمع مسح ( بكسر الميم ) : يلاس ( حصير ) ، ثوب أسود من جلد ( تراكم النيسار الأسود على الإبل البيض ، من طول الطريق وصعوبتها ، حتى أصبحت كأنها تلبس ثوباً أسود ) . أرعدت ( بالبناء المجهول ) الإبل : أصابتها =

تَسِيرُ بِمَدْحِيَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ      زُرُّ كَبَانُ مَكَّةَ وَالْمُنَجِّدُونَا<sup>١</sup> .  
 مُحَبَّرَةٌ مِنْ صَرِيحِ الْكَلَامِ      مِ ، لَأَكْمَلُ لَفَقَ الْمُحَدِّثُونَا<sup>٢</sup> .  
 وَكَانَ أَمْرًا سَبْدًا مَاجِيدًا      بُصِّفَتِي الْعَتِيقَ وَيَنْفِي الْمَهْجِينَا<sup>٣</sup> !

— وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِذٍ فِي مِصْرَ يَتَشَوَّقُ إِلَى أَهْلِهِ ، وَكَانَ وَالِي مِصْرَ  
 عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ قَدْ رَغِبَ إِلَيْهِ بِالْبَقَاءِ فِي مِصْرَ :

مَنْ رَاكِبٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ — وَأَهْلُهُ      بِمَكَّةَ — مِنْ مِصْرَ الْعَشِيَّةَ رَاجِعُ<sup>١</sup> !  
 بَلَى ، إِنَّهَا قَدْ تَقَطَّعَ الْخَرْقُ ضَمَرًا      — تُبَارِي السُّرَى — وَالْمُسْعِفُونَ الزَّعَارِعُ<sup>٢</sup> .

— الرَّعْدَةُ أَوْ الْارْتِجَافُ ( مِنْ الْبَرْدِ وَالْمَرَضِ ) . الْإِيْن : التَّعَبُ . الْجَوْنُ : السُّودُ . — إِنْ الْإِبِلَ الْبَيْضَ  
 قَدْ أَصْبَحَتْ مِنْ تَكَاثُرِ النَّبَارِ عَلَيْهَا ( كَثَايَةً مِنْ طَوْلِ الطَّرِيقِ وَصَوْبَتِهَا ) سَوْدَ الْأَلْوَانِ كَأَنَّهُا تَلْبَسُ سَوَاحًا  
 ( ثِيَابًا سَوْدًا ) .

١ رُكْبَانُ مَكَّةَ : الْمَسَافِرُونَ إِلَى مَكَّةَ ( الْمَقْصُودُ : إِلَى تِهَامَةٍ ، أَيْ الْأَرْضِ الْمُنْخَفِضَةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ ) .  
 الْمُنْجِدُونَ : الْمَسَافِرُونَ إِلَى نَجْدِ ( الْمَهْضَةِ الْمُرْتَفَعَةِ شَرْقَ الْحِجَازِ ) . — إِنْ الْمَسَافِرِينَ إِلَى تِهَامَةٍ وَإِلَى نَجْدِ  
 ( جَمِيعِ الْعَرَبِ ، جَمِيعِ النَّاسِ ) يَحْمِلُونَ قِصَالِي فِي مَدِيحِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرِ  
 ( لِحُودَتِهَا ) .

٢ مَجْرَّةٌ : ( قِصَالِي ) مَجْرَّةٌ : جَمِيلَةٌ كَالْخَبَرِ ( بِكسرِ الحاءِ وَفَتْحِ الباءِ : الثِّيَابُ مِنْ الْخَبَرِ ) وَالَّتِي  
 فِيهَا عِشَاةٌ وَتَأْنِقٌ . صَرِيحُ الْكَلَامِ : الْكَلَامُ الْعَرَبِيُّ الْمَالِصُ فِي عُرُوبِهِ الْوَاضِحُ فِي مَعْنَاهِ . لَا كَمَا  
 لَفَقَ الْمُحَدِّثُونَ : لَيْسَتْ كَالْكَلَامِ الْمَهْجِينِ ( الْمَزْجُجِ بِالْفَافِ وَتَصَايِيرُ لَيْسَتْ عَرَبِيَّةٌ قَدْ جُمِعَ بَعْضُهُ إِلَى  
 بَعْضِ هَلْ فِيمِنْ مِنْهَا عَرَبِيٌّ فَجَاءَتْ مَعَانِيهِ غَامِضَةٌ ) . الْمُحَدِّثُونَ : الْجَدُّ ، الشَّيْخَانِ ( غَيْرِ الْبَارِعِينَ فِي الْفَنِّ  
 وَالشَّعْرِ ) .

٣ — وَعَبْدُ الْعَزِيزِ رَجُلٌ ( عَارِفٌ بِجِدِّ الْكَلَامِ ) يُصَفِّي الْعَتِيقَ ( يَنْخَبِرُ الشَّعْرَ الْكَرِيمَ الْأَصِيلَ ) وَيَنْفِي ( يَرُدُّ ،  
 يَرْمِي ، يَبْذُلُ ) الْمَهْجِينَ ( الْكَلَامَ الْمَزْجُجَ الْمَخْلُوطَ بِكَلَامٍ غَيْرِ عَرَبِيٍّ صَرَفٌ ) . — إِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُفْضِلُ  
 شَعْرِي عَلَى شَعْرِ غَيْرِي .

٤ رَاكِبٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ : زَائِرٌ لِمِصْرَ قَدْ طَالَ مَكْتُهُ فِيهَا حَتَّى أَصْبَحَ كَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِهَا . أَهْلُهُ بِمَكَّةَ : زَوْجُهُ  
 وَأَقْرَابُهُ يَسْكُنُونَ مَكَّةَ . الْعَشِيَّةُ : آخِرُ النَّهَارِ ( فِي آخِرِ عَمْرِهِ : قَدْ أَصْبَحَ كَبِيرًا جَدًّا فِي السِّنِّ فَيُرِيدُ أَنْ  
 يَرَى أَهْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ) .

٥ الْحَرَقُ : الْفَلَاةُ الْمَقْفُورَةُ الْوَاسِعَةُ . الضَّمَرُ جَمْعُ ضَامِرٍ وَضَامِرَةٌ : النَّسَاقَةُ النَّعِيلَةُ ( السَّرِيْعَةُ الْفَاقِرَةُ عَلَى  
 قَطْعِ الْمَسَافَاتِ الْعُلُولِ ) . الْمُبَارَاةُ : الْمَعَارَضَةُ وَسِيرُ النَّاسِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ ( بِخِلَافِ مَا يَفْهَمُ مِنْ كَلِمَةِ  
 الْمَعَارَضَةِ الْيَوْمِ ) . السُّرَى : السَّفَرُ لَيْلًا . هَذِهِ الثِّيَابُ تُبَارِي السُّرَى : تَسَافَرُ لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْ غَيْرِ  
 رَاحَةٍ ( مَعَ أَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ السَّفَرَ فِي الصَّحْرَاءِ يَكُونُ لَيْلًا فَقَطْ ثُمَّ تَرْتَاحُ الثِّيَابُ فِي النَّهَارِ ) . وَالْمُسْعِفُونَ  
 ( الْمَسَافِرُونَ ، الْمُرَافِقُونَ فِي السَّفَرِ : أَصْدِقَاءُ الْمَسَافِرِ وَمَعِينُوهُ ) . الزَّعَارِعُ جَمْعُ زَعْرَاعَةٍ : كَتِيبَةٌ كَثِيرَةٌ  
 الْخَيْلِ .

مَنْ مَا نَجَزُهَا، يَا ابْنَ مَرْوَانَ، تَعْرِفُ ۱  
وَبَاتَتْ تَوُومَ الدَّارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،  
فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا خُرُوجَ ، وَإِنَّمَا  
تَمَطَّتْ بِمَجْدٍ سَبْطَرِيٍّ وَطَالَعَتْ ۲  
بِلَادَ سُلَيْمَى ، وَهِيَ خَوْصَاءُ ظُلُوعٍ ۳  
لِتَخْرُجَ ، وَاسْتَدَّتْ عَلَيْهَا الْمَصَارِعُ ۴  
لَهَا مِنْ هَوَاهَا مَا تُجِنُّ الْأَصَالِيعُ ۵  
وَمَاذَا مِنَ التَّوَجِّحِ الْيَمَانِيِّ تَطَالِيعُ ۶

— وله في وصف الناقة بالسُرعة ، وهي آيات تُغْنَى ( غ : ٢٠ : ١١٦ ) :

تَمَرُّ كَجَنْدَلَةٍ الْمَنْجَبِ — خَرَّ يَرْمِي بِهَا السُّورُ يَوْمَ الْقِتَالِ ٥  
فَمَاذَا تُخْطَرِفُ مِنْ قُلَّةٍ — وَمِنْ حَدَبٍ وَأَكَامٍ تَوَالٍ ٦

١ ابن مروان : عبد العزيز . — إذا جازت ( قطعت ) نياقنا الخرق ( الفلاة الواسعة ) . تَعْرِفُ ( تعرف ) بلاد سليبي . خوصاء : غائرة العينين ( من التعب والتحول ) . ظلع جمع ظالغ وظالمة : مائلة على شق ( جنب ) واحد تخرج ( يفتح التاء والراء ) من التنب أيضاً .

٢ المصارع جمع مصراع ( بكسر الميم ) : أحد قسمي الباب ( السبيل ، الطريق ) . — حاولت أن أخرج من مصر إلى الحجاز بكل سبيل فوجدت السبل كلها مسدودة ( كان عبد العزيز بن مروان محباً للشاعر وحريصاً على أن يبقى عنده ) .

٣ — لما استحال على النوق ( علي أنا ) أن تغادر مصر وأيقنت أنها يجب أن نكتفي بالحب الذي تكته في قلبها للجهاز ....

٤ تمطت : أسرع في السير . المجبة : العطاء الكثير . السبطري ( في القاموس ٢ : ٤٤ ، سبطر بكسر السين وفتح الباء وسكون الطاء ) : الطويل ، المتمد . طالع فلان الشيء مطالعة : اطلع عليه ، تطلع إلى ووروده ( وصول رسالة مثلاً ) واستشره ( حاول رؤيته من بعيد ) . — ... اكتفيت بأن أتمتع بالعطاء الكثير الذي ينفقه علي عبد العزيز وبالرسائل التي ترد إلي من أهل . اللوح : كل صفحة عريضة خشباً كانت أو عظماً إذا كتب عليها ( القاموس ١ : ٢٤٧ ، السطر ٢٠ ) . البياني : نسيج حرير من صنع اليمن . — وماذا تقي الرسالة ( من رؤية الأهل والوطن ) ولو كانت مكتوبة على نسيج من الحرير ؟

٥ الجندلة : ( في القاموس ٣ : ٢٥٢ ) : الجندل : ما يقله ( يستطيع حمله ) الرجل من الحجارة ، حجر متوسط الحجم . المنجنيق : آلة من آلات الحرب تقذف ( بالبناء للجهول ) بها الحجارة على الأعداء . يرمي بها السور : تقذف من وراء السور ( وتكون أكثر سرعة لأنها تكون — مع شدة دفعها بالمنجنيق — متحركة أو ساقطة من أعلى إلى أسفل ) . — يصف ناقة بالسُرعة .

٦ خطوف : أسرع في مشيته ( بكسر الميم ) ، جعل الخطوة الواحدة بقدر خطواتين . القلة : ( بضم القاف ) : الجبل أو رأس الجبل . الحدب : المرتفع من الأرض . آكام : تلال . توال : متوالية ، متتابعة . — تقفز هذه الناقة في سيرها فوق الآكام وفوق قلال الجبال لا يعوقها شيء وهي مندفة في جريها بسرعة عظيمة .

ومن سَيَرها العَتَقِ المُسَبِّطِ ، والعَجْرَقِيَّةِ بعدَ الكَلالِ ١ ١  
 ٤ - ٥٥ الاغانى ( طبعة الساسي ) ٢٠ : ١١٥ - ١١٦ ؛ زيدان ١ : ٣٠٧ .

## قطري بن الفُجاءة

١ - هو أبو نَعامة قَطَرِيّ بن الفُجاءة بن مازن بن يزيد بن زيد مَناة من بني كابية بن حرقوص ٢ .

كان قطريّ في أول أمره مُواليّاً للأُمويّين وسار مع المُهَلَّب بن أبي صُفرة إلى المشرق وشَهِدَ فَتَحَ سِجِسْتانَ بِقيادة عبد الرحمن بن سَمُرَةَ ، سنة ٤٢ هـ ( ٦٦٢ م ) . ويبدو أنه بَقِيَ على ذلك زمناً طويلاً ثم خرج (ثار) في مطلع ولاية مُصَنَّب بن الزبير على العراق ( ٦٦ - ٧٢ هـ ) ، حينما كان العراق تابعاً لعبد الله ابن الزبير ، واعتنق مذهب الازارقة .

والازارقة من الخوارج أتباع نافع بن الازرق ، وكان يرى أن مخالفيه مشركون يجب قتلهم مع نساءهم وأطفالهم . وانتشرت دعوة الازارقة في عُمان واليَمَمة ثم في الاهواز وكرمان من بلاد فارس . وقد أرسل عبد الله بن الزبير لقتالهم جيوشاً فهزموها كلها . ثم ان عبد الله بن الزبير كتب إلى المهلب بن أبي صُفرة ٣ يأمره بحرب الازارقة . فأتى المهلب إلى البصرة وحارب الازارقة وهزمهم في سلسلة من المعارك في الاهواز قُتِلَ فيها نافع بن الازرق ( ٦٤ هـ = ٦٨٣ م ) ، ثم قُتِلَ في الاهواز أيضاً عبيد الله بن مأمون التميمي ثم أخوه عثمان ، فانهمز الازارقة إلى اِيَذَج ( في الاهواز ) وبايعوا قطري بن الفُجاءة ( ٦٩ هـ ) وسمّوه أمير المؤمنين .

ونصب المهلب الحرب لقطري بن الفُجاءة تسعَ عَشْرَةَ سنة ، أربع سنوات

١ العتق : سير مسطر ( ممتد ، واسع ما بين الخطوط ) . العجرقية : قلة سيالة لسرعته ( القساموس ٢ : ١٧٢ ) . الكلال : التعب . - تستمر في سيرها السريع وهي مرثاة لا تشكو تعباً مهما طالت طريقها .

٢ راجع البيان والتبيين ٣ : ٢٦٤ والحاشية الثانية ( وهي تتعلق بنخريج « كابية » ) .

٣ تول عبد الله بن خازم فيسابور ( ٦٤ - ٦٩ هـ ) لعبد الله بن الزبير ؛ وكان نائبه المهلب بن أبي صُفرة .

منها ( ٦٩ - ٥٧٣ ) في أيام استيلاء عبد الله بن الزبير على العراق وفارس ،  
وسايرها في أيام عبد الملك بن مروان وواليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ،  
وكان الحجاج قد أقر المهلب على حرب الخوارج .

واختلف الازارقة فسار قطري بمن بقي معه إلى طبرستان فأخذ الجزية من  
أهلها ، فولى عندئذ الحجاج على الري سُفيان بن الأبرد الكلبي وأمره بحرب  
الخوارج . وتخلّى عن قطري معظم أتباعه وسقط قطري قتيلاً ، سنة ٥٧٨ هـ  
( ٦٩٧ م ) في الاغلب .

٢ - كان قطري بن الفجاءة فارساً شجاعاً مقداماً ، وكان خطيباً وشاعراً .  
أما شعره فكان في الحماسة والاستهانة بالموت يصدر فيه عن نفس أبيّة وشهامة  
عربية ، مبن السبك شديد الأسر<sup>١</sup> . وأما خطبه فهي في الحث على التقوى  
والترهيد في الدنيا .

### ٣ - المختار من شعره ونثره :

- اشتهر قطري بن الفجاءة بالمقطوعة التالية . قال يخاطب نفسه :

أقولُ لها وقد طارتُ شعاعاً : من الأبطال ، وبُحْكٍ ، لا تُراعي<sup>٢</sup> ،  
فلنك لو سألت بقاءَ يومٍ على الأجل الذي لك لم تُطاعي .  
فصبراً في مجال الموت صبراً ، فما تبيل الخلود بمُسْتَطاع !  
مسيلُ الموت غايةُ كل حيٍّ فداعيه لأهل الارض داع<sup>٣</sup> .

١ في المقد الفريد ( ١ : ٨٣ ) : « ما استحميا شجاع قطري بن عبيد الله بن خازم وقطري بن الفجاءة » .

٢ لقطري بن الفجاءة شيء من الشعر يشبه النزل في قوله ( الكامل ١٨٠ ، السطرن ١٣ و ١٤ ) :

لمرك ، إني في الحياة لراهد ، وفي العيش ، ما لم ألق أم حكيم ؛

من الخفرات البيض لم ير مثلهما شفاءً ، الذي بث ولا لسقم .

الخفرات ( بفتح الخاء وكسر الفاء ) : الثواني يفلب عليها أحياء . وأم حكيم هذه هي امرأة من الخوارج  
قتلت في المعركة بين يدي قطري بن الفجاءة ( الكامل ٢١٤ ) .

٢ شعاعاً : متفرقاً . طارت شعاعاً : هلمت . خافت خوفاً شديداً . راع ( بالبناء المجهول ) :  
خاف .

٣ غاية : نهاية . ... والموت يدعو جميع الناس ( كل الناس يموتون ) .



وَمَنْ لَا يَعْتَبِطُ بِسَنَامٍ وَيَهْتَرَمُ<sup>١</sup> وَتُسَلِّمُهُ الْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ<sup>٢</sup> .  
وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتاعِ<sup>٣</sup> .

- كان الحجاج قد كتب إلى قطري بن الفجاءة رسالةً يقول له فيها :  
« أما بعدُ ، فَإِنَّكَ مَرَقْتَ من الدين مُرَوِّقَ السهم من الرَّمِيَةِ .... وذاك  
أنك عاصِ الله وَلِوَلَاةِ أمره . غير أنك أعرابي جِلْفٌ أُمِّيٌّ تَسْتَطْعِمُ الكِسْرَةَ  
وَتَخِفُّ إلى الثمرة .... تَلْحِقُ بك طَنَامٌ .... يَهْزُونَ الرماح .... على خوف  
وجهد .... »<sup>٤</sup> . فرد عليه قطري بالرسالة التالية :

من قَطَرِي بن الفُجَاءَةِ إلى الحجاج بن يوسف ، سلامٌ على الهداة من  
الوَلَاةِ الذين يَرْعَوْنَ حَرِمَ الله ويرهبون نِقَمَهُ . فالحمدُ لله على ما أظهر من  
دينه وأضلَّع به أهل السفال ، وهَدَى به من الضلال ونصر به عند استخفافك  
بحقه . كُتِبَتْ إليّ تذكُرُ أني أعرابي جلف أُمِّيٌّ أستطعم الكِسْرَةَ وأستشفي  
بالثمرة . ولعَمْرِي ، يا ابن أمِّ الحجاج ، إِنَّكَ لَمُعْتَبٍ في جَيْلِكَ ،  
مُطْلَحٌ في طريقتك ، واه في وثيقتك<sup>٥</sup> ، لا تعرف الله ولا تجزع من  
خطيئتك . يَسْتِ وَأَسْتِيَّاسَتْ من ربك ، فالشيطان قَرِينُكَ لَا تُجَادِبُهُ وَثَاقَكَ  
وَلَا تُتَازَعِ خِيَانَكَ<sup>٦</sup> . فالحمدُ لله الذي لو شاء أَبْرَزَ لي صَفْحَتَكَ وَأَوْضَحَ لي  
صَلَتَكَ ؛ فوالذي نفس قَطَرِي بيده ، لَعَرَفْتُ<sup>٧</sup> أن مقارعةَ الأبطالِ ليس

١ يعتبط : يموت شاباً . وتسلمه المنون إلى انقطاع : سيوت يوماً (؟) . سيتركه الموت للأمراض .

٢ السقط : الردي . المتاع : السلة ، الأداة ، الشيء الذي يستخدم في وجه من وجوه الحاجة . سقط المتاع :  
الاشياء التي لا قيمة لها أو لا منفعة منها .

٣ مرق : ... كفرت . الاعرابي : ساكن البادية ( هنا ) : كناية عن الكفر والتناق والجهل بأمور  
الدين - راجع القرآن الكريم ، في سورة التوبة : الاعراب أشد كفرًا ونفاقًا وأجدر ألا يعلموا حدود  
ما أنزل الله ( ٩ : ٩٨ ) . الأمي : الذي لا يخط ولا يقرأ الخط . الجلف : القاسي القليظ ، القليل  
الباقة . تستطعم الكسرة : تستطلي ، تطلب كسرة من الخبز ( كناية عن الحاجة والجوع ) . تخف إلى  
الثرثرة : تسرع إليها ، تكفيك أو تشبك (؟) . الطغام : الجهال ، الاندام ، الاوغاد . هزون .... :  
يحاربون مدفوعين من غير ارادة منهم ولا مقدرة فيهم .

٤ أعجزهم وجعل أمرهم مضطرباً .

٥ يا ابن أم الحجاج : ( كناية عن انه ربيب امرأة ، ناقص التربية ؛ أو كناية عن غموض نسبه ) . متيه في  
جبلتك : مضلل ( بالبناء للمجهول ) في طبيعتك ( منذ خلقت ) . مطلحن في طريقتك : عل غير بينة من  
أمرك . واه في وثيقتك : ضعيف في عزمك .

٦ الشيطان قرينك : مقرون معك يحرك . لا تجاذبه .... : لا تحاول أن تتخلص من قبضته .

٧ يبدو أن هذه الجملة يجب أن تكون : لو قاتلني لعرفت .

كتصديرِ المقال . وأرجو أن يدحضَ اللهُ حُجَّتَكَ وَيَمْنَحَنِي مُهْجَتَكَ ١ .

— خطب قطري بن الفجاءة ذات يوم فقال ٢ :

أما بعدُ ، فإنني أحتدِرُكُمْ الدنيا فإنها حُلُوةٌ خَصِيرةٌ حُفَّتْ بالشَهَوَاتِ وراقت بالقليل .... غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ ، خَوَّانَةٌ غَدَّارَةٌ .... لا خيرَ في شيءٍ من زادِها إلا التقوى . مَنْ أَقَلَّ منها اسْتَكْثَرَ ٣ مَا يُؤْمِنُهُ ، وَمَنْ اسْتَكْثَرَ منها اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْيِقُهُ يَهْلِكُهُ ....

٤ — . الكامل للمبرد (ليزرغ) ٢١٤ ثم في أخبار الخوارج (ص ٦٠٢ — ٧٠٣ ، وخصوصاً ص ٦١٨ وما بعدها) ، ابن خلكان (مطبعة الوطن) ٢ : ١٨٤ — ١٨٥ ؛ بروكلمان ١ : ٥٨ .

### عبد الله بن الزبير الأسدي

١ — هو عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) بن الأثم بن الأعشى بن بَجْرَةَ ابن قيس بن مُنْغِذ بن طَريف بن عمرو بن قَعْن بن الحارث بن ثعلبة بن كُودان بن أسد بن خزيمة .

كان عبد الله بن الزبير الأسدي من أهل الكوفة ، وكان في الكوفة منزله ومنشأه .

بدأت صلةُ عبد الله بن الزبير الأسدي ببني أمية منذ أيام معاوية بن أبي سفيان : في سنة ٥٧ هـ (٦٧٧ م) كان الوالي على الكوفة عبد الرحمن بن أمّ الحكم ٣ نائباً عن عبيد الله بن زياد . واتفق أن عبد الله بن الزبير الأسدي

١ يدحس (يضل ، يفتد) حجتك . ويمنحي مهجتك : يمكنني من قتلك .

٢ راجع البيان والتبيين ٢ : ١٢٦ — ١٢٩ . وقد رواها نضر اللامام علي (راجع البيان والتبيين ٢ : ١٢٦ ، الحاشية الثانية ؛ جمهرة خطب العرب ٢ : ٤٣٥ ، الحاشية الأولى . وراجعها أيضاً في المقفد الفريد ١٩٧ : ١٩٩ ، راجع أيضاً ٣ : ١١٢) .

٣ أبو عبد الله عبد الرحمن بن أبي عقيل بن ربيعة بن الحارث الثقفي ؛ وأمه أم الحكم =

هجا عبد الرحمن هذا فهَدَمَ عبدُ الرحمن دارَه في الكوفة وجبسه مُدَّة ١٠ فاجاء  
عبد الله إلى دِمَشْقَ مُنْتَظِلًا فَعَوَّضَهُ مُعَاوِيَةُ مِنْ دَارِهِ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ١  
فَمَا قِيلَ .

ويُوسَعُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بالخِلافة (٦٠ هـ = ٦٨٠ م) فَوَقَدَ عَلَيْهِ عبد الله  
ابن الزبير الأسدي فأكرمه وأعطاه كتاباً إلى والي الكوفة زياد بن أبيه للزيادة في  
إكرامه . فلما مَرَّ عبد الله بن الزبير الأسدي بقرقيسيا عَرَّضَ لَهُ زُفَرُ بْنُ  
الحارث الكلابي - وكان زفر من أنصار عبد الله بن الزبير (بضم الزاي) -  
فحبسه أباماً ثُمَّ أَطْلَقَ سراحه ٢ .

وكان عبد الله بن الزبير الأسدي ، من أول أمره ، مُتَّصِلًا بِأَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ  
الْفَزَارِيِّ ٣ بِمَدِينِهِ ، وَكَانَ أَسْمَاءُ أَيْضاً مِنْ أَنْصَارِ بَنِي أُمَيَّةَ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ  
وَقَعَتِ الْوَحْشَةُ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ الْأَسَدِيِّ وَبَيْنَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ  
الثَّقَفِيِّ الَّذِي كَانَ يَلْبِي الكوفة (٦٦ - ٦٧ هـ = ٦٨٦ م) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ  
(الكامل ٥٩٧) بِنِ الْعَوَامِ ٤ .

فَلَمَّا قُتِلَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، سَنَةَ ٦٧ هـ ، وَجَاءَ مُصَنَّبُ بْنُ الزَّبِيرِ  
(بضم الزاي) إِلَى وَلَايَةِ الكوفة مِنْ قِبَلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ حَبَسَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ

= بَنَتْ أَبِي سَفِيَانَ (فَهُوَ ابْنُ أُمِّتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَلْيَانَ) . كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا رَجُلًا غَيًّا لَا هَمَّةَ ،  
فَأَرَادَ خَالَهُ مُعَاوِيَةَ أَنْ يَسْتَنْهَضَ هَمَّهُ فَوَلَاهُ الكوفةَ فَأَسَاءَ السَّيْرَةَ فَعَزَلَهُ ، ثُمَّ وَلَاهُ مِصْرَ ، ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى  
الجزيرة .

١ راجع الاغانى ١٤ : ٢٢١ - ٢٢٢ .

٢ كَانَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ وَالِيًا عَلَى الْمَوْصِلِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ (بضم الزاي) الْمُتَنَافِسِ لِبَنِي أُمَيَّةَ فِي الْحُكْمِ .  
وَكَانَتْ قَرْقِيسِيَا وَشِمَالُهَا لِلرَّاقِ تَابِعِينَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ .

٣ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ بْنُ حَصْنِ الْفَزَارِيِّ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْرَافِ الكوفة ، كَانَ فَارِسًا شَجَاعًا كَرِيمًا  
مَدْحًا ، مَدَحَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ الْأَسَدِيُّ وَأَعْنَى هَمْدَانِ . وَمَاتَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ فِي أَيَّامِ الْحِجَابِ فَسَالَ  
الْحِجَابُ فِيهِ : « هَلْ سَمِعْتَ بِالَّذِي عَاشَرَ مَا شَاءَ ثُمَّ مَاتَ حِينَ شَاءَ » (البيان والتبيين ١ : ٣٦٠ ،  
٢ : ٧٢) . وَكَانَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ أَدِيبًا شَاهِرًا رُوِيَ لَهُ أَقْوَالٌ حَكِيمَةٌ (راجع البيان والتبيين  
١ : ١٤٢ ، ١٧٦) .

٤ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ بْنُ الْعَوَامِ كَانَ مُتَنَافِسًا لِلأُمَوِيِّينَ فِي طَلَبِ الْخِلافةِ ، وَقَدْ كَانَ قَدْ يُوَسِّعُ بِالْخِلَافَةِ فَقَالَ فِي  
الْجِجَارِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ وَالْيَمَنِ ثُمَّ نَارَعَ الْأُمَوِيِّينَ مِنْ سَنَةِ ٦٤ إِلَى سَنَةِ ٧٣ هـ (١٦٨٣ - ٦٩٢ م) حَتَّى قَتَلَهُ  
الْحِجَابُ بْنُ يُوْسُفَ (راجع ترجمة الحجاج بن يوسف) .

الأسدي مدة ثم أطلقه ، فبقي ابن الزبير الأسدي مع مُصَنَّبٍ حتى قُتِلَ مُصَنَّبٌ ( ٥٧٢ = ٦٩١ م ) . في مَطْلَعِ هذا الدَّورِ يجب أن يكون ابنُ الزبير الأسدي قد هجا أسماءَ بنَ خارجة إرضاءَ لِمُصَنَّبٍ ، ولأن بني أُمَيَّةَ كانوا في مَطْلَعِ هذا الدور ( منذ موت يزيد بن معاوية ، سَنَةَ ٥٦٤ ) ضِعَافاً يتنازعون على الخِلافة ، بينما كان عبد الله بن الزبير في ذِرْوَةِ قُوَّتِهِ في الحِجاز والعِراق ومِصْرَ وخُرَاسان . وبعد مقتل مُصَنَّبٍ اتَّصَلَ ابنُ الزبير الأسدي بعبد الملك بن مروان ( ٦٥ - ٥٨٦ ) ومدحه ، كما اتَّصَلَ بِبِشْرِ بن مروان ( أخِي عبد الملك ووالي الكوفة من ٧١ إلى ٥٧٤ ) . وَمَعَ قِصْرِ هذا الدَّورِ فإن مُعْظَمَ قصائدِ ابنِ الزبير الأسدي في المديح كانت في عبد الملك وأخيه بِشْرٍ ، وكان حظُّ بِشْرِ منها أكبرَ .

وعاش عبدُ الله بن الزبير الأسدي حتى أدرك ولاية الحجاج بن يوسف على العراق ودخوله إلى الكوفة ، سَنَةَ ٥٧٦ ( ٦٩٥ م ) ، فأرسله الحجاج إلى الرِّي ( خُرَاسان ) للجهاد فتوفي فيها قُبيل سَنَةِ ٥٨٠ ، في الاغلب .

٢ - عبد الله بن الزبير ( بفتح الزاي ) الأسدي شاعرٌ مُكْثِرٌ مُجِيدٌ له قصائد طوالٌ ومُقَطَّعاتٌ ، ويَرْتَجِلُ أحياناً ( الاغاني ١٣ : ٢٥٤ ) . وقد كان أبوه وابنه شاعرَيْنِ ( الاغاني ١٤ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ) .

وفنون ابن الزبير الأسدي المديحُ والثناءُ والادبُ وبعضُ الغزلِ والهجاء ، وكان هَجَاءً يُخَشِّي شَرَّهُ . واسلوبه متين . ومن مَيَّزاته العصبيةُ الجاهليةُ والعاطفة الدينية الإسلامية . ومع أن في شعره شيئاً من التَّهَكُّمِ فإن طُلُوتَهُ قليلة .

### ٣ - المختار من شعره :

— لما عاد عبدُ الله بن الزبير الأسدي من الشام إلى الكوفة بكتابٍ من يزيد بن معاوية ( ص ٤٦٢ ) إلى عبيد الله بن زياد دخل على عبيد الله بن زياد وأنشده قصيدةً منها :

أَلَمْ تَعْلَمْ ، يَا لَيْلَ ، أَنْتِ لَبَنٌ  
وَأَنْتِ مَتَى أَنْفَقِ مِنَ الْمَالِ طَارِفاً  
أَنْ تَلِفَ الْمَالُ التِّلَادَ بِحَقِّهِ  
عَشِيَّةً قَالَتْ ، وَالرِّكَابُ مُنَاحِةٌ  
أَفِي كُلِّ مِصْرٍ نَازِحٌ لَكَ حَاجَةٌ  
فَوَاللَّهِ ، مَا زَالَتْ تُلَبِّثُ نَاقَتِي  
دَعِينِي ، مَا لِلْمَوْتِ عَنِّي دَافِعٌ ،  
إِلَيْكَ ، عُيَيْدَ اللَّهِ ، تَهْوِي رِكَابُنَا  
وَقَدْ ضَمِرَتْ حَتَّى كَانَتْ عِيُونُهَا  
فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَشْتَكِي الْإِيْنَ ، إِنَّهُ

هَضُومٌ ، وَأَنْتِ عَنَبَسٌ حِينَ أَغْضَبُ ١  
فَإَنْتِ أَرْجُو أَنْ يَشُوبَ الْمُشُوبَ ٢  
تَشْمَسُ لَيْلِي عَنْ كَلَامِي وَتَقْطِبُ ٣  
بِأَكْوَارِهَا مَشْدُودَةٌ : أَيْنَ تَذْهَبُ ؟  
كَذَلِكَ ؟ مَا أَمْرُ الْفَتَى الْمُتَشَعِّبِ ٤  
وَتُقْسِمُ ، حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ ٥  
وَلَا لِلذِّي وَلَّتِي مِنَ الْعِيْشِ مَطْلَبُ  
تَعَسَّفُ بِمَجْهُولِ الْفَلَائِ وَتَدَّأِبُ ٦  
نِطَافُ فَلَائِ مَاوِهَا يَتَصَبَّبُ ٧  
أَمَامَكَ قَرَمٌ مِنْ أَمِيَّةٍ مُصْعَبٍ ٨

- ١ يا ليل : يا ليل (نادى مرخم محفوف آخره) . هضوم : منفق لماله . العنيس : الاسد .  
٢ المال الطارف : المال الجديده ، المكتسب الذي حصله صاحبه ... ثاب : رجع ، عاد . المشوب : الملقى ، الذي تصدق به أو تبرع به صاحبه (كلما أنفقت مالاً رجوت أن يعوضني الله بدلا منه) .  
٣ المال التلاد : القديم ، الموروث . بحقه : في وجهه التي يجب أن ينفق فيها . تشمس (تشمس) : تنفر مني وتعرض مني ثم تبس في وجهي (ان كرمي يغضب امرأتي ليل) .  
٤ الركاب (النياق) مناخة (باركة) مشدودة بأكوارها (على كل واحدة منها الرجل أو السرج) - مصدرة ومهيئة للسفر .  
٥ مصر : بلد . نازح : بعيد . المتشعب : منفرد ، كثير الوجوه . شارح الاغانى (١٤ : ٢٣٥ ، الحاشية ٢) يحمل « ما » زائدة فيصبح البيت : أني كل مصر نازح لك حاجة ؛ كذلك أمر (عادة) المتشعب . ومعنى الذي أئبته أنا : أني كل مصر نازح لك حاجة كذلك ! (أي من السفر : أريد أن تسافر إلى كل بلد بعيد ؟) ما أمر الفتى المتشعب ؟ : ما ذلك الأمر المتشعب الوجوه (في السفر) الذي تعود هذا الرجل .  
٦ تلث فاتي : تؤخرها عن السفر . وتقس (أيماناً) .  
٧ تهوي : تسرع . تصفف (تصف) الطريق : تسير فيها على غير هدى (تلاقى فيها صعوبة ومشاق) .  
٨ خسر : هزل ونخل (أصبح مهزولاً ونحلاً) . بعير نطف (يفتح النون وكسر الطاء) : قد تفرح جسمه من كثرة حرك الرجل (السرج) بجسمه (لكنه هزاله وبعد سفره) ، عيونها (هنا) غيارها (أحسن إبلنا أصبحت لطول السفر ومشقة الطريق نحيلة مهزولة قد تفرح جسمها وجعل الماء ، أي الصديد الخارج من القروح ، يتصب ، أي يسيل بكثرة) .  
٩ الاين : التيب . القرم : الرجل السيد العظيم . المصعب : الشديد التقدير (وأصل القرم المصعب الجمل الذي يتحرك سارحاً لا يركب ولا يعمل شيء عليه ، بل يراد للفعولة أو للئسل ، وهذا يكون عادة قوياً جداً) .

إذا ذكروا فضل امرئ كان قبله ، ففضل عبيد الله أثرى وأطيب <sup>١</sup> .  
 وإنك لو يشفئ بك القرح لم يعد ، وأنت على الأعداء ناب ومخلب <sup>٢</sup> .  
 وأنت إلى الخيرات أول سابق ، فأبشّر ، فقد أدركت ما كنت تطلب <sup>٣</sup> !

— لما جاء الحجاج بن يوسف إلى الكوفة وقتل عمير بن ضابي البرجمي  
 (راجع ترجمة الحجاج ، تحت ) التقى عبد الله بن الزبير الاسدي بصديق له  
 اسمه ابراهيم بن عامر الاسدي ، في سوق الكوفة ، فسأله ابراهيم عن الخبر ،  
 فأشده عبد الله :

أقول لإبراهيم لما لقته : أرى الأمر أسمى وأهياً مُشَمَّياً <sup>٣</sup> .  
 تحبّر : فلما أن تزور ابن ضابي عمراً ، ولما أن تزور المهلب <sup>٤</sup> !  
 هما خطتا خسف تجاوزك منهما ركبك حولياً من الثلج أشهب <sup>٥</sup> ،  
 فأضحى ، ولو كانت خراسان دونه رأها مكان السوق أو هي أقربا <sup>٦</sup> .

١ كان قبله : كان قبل زمانه . أثرى : أكثر .

٢ القرح ( يفتح القاف ) : أثر السلاح في البدن . القرح ( يفتح القاف ) : الألم . لم يعد : لم يرجع (؟)  
 — لعله يقصد : إذا شفيت أنت جرحاً لأحد لم يصب بعدها بجرح قط ( إن الذي تعطيه أنت اليوم عطاء لن يفترق  
 بعد ذلك أبداً ) . أما على الأعداء فأنت ناب ( سن وغلب ظفر ، مفرد أظفار ) تنقلب على الأعداء  
 وتصطادهم ( تقهرهم ) .

٣ الوامي : الضعيف . المشعب : المتفرق ( إن حالتنا شخصياً أصبحت صعبة : نفوذنا ضعيف والأشياء  
 المطلوبة منا كثر ..... )

٤ .... عليك ، يا صاحبي ، أن تختار أحد أمرين : إما أن تزور عمير بن ضابي ( أما إن تقتل كما قتل  
 عمير بن ضابي ) وإما أن تزور المهلب ( وأما أن تذهب مع المهلب بن أبي صفرة إلى قتال الخوارج ، وحيث  
 يمكن أن تقتل أيضاً ) .

٥ الخلطة : الطريقة . الخسف : الدل . تجاوزك : غلاك . الحولي : الفرس أو الحمل الذي مر عليه  
 حول ، أي عام كامل ، وهو يكون عندئذ قوياً جداً . أشهب : أبيض . من الثلج أشهب : أشهب من  
 الثلج : أشد بياضاً من الثلج . والشاعر يستعمل هنا « أشهب » ( اسم تفضيل من « الشهب » :  
 البياض ) خلافاً للقاعدة المشهورة التي لا تفر صياغة اسم التفضيل من الألوان والعيوب على وزن  
 « أفعل » ، وإن كان الكوفيون يميزون ذلك .

٦ — والذي لا يريد أن يقتل كما قتل عمير بن ضابي ولا يريد أن يذهب إلى الغزو يهرب إلى خراسان  
 ( البعيدة ) ثم يراها أقرب من الذهاب إلى السوق ، أي إلى سوق حكمة ( يفتح الحاء والكاف ) وهو  
 مكان قريب من الكوفة ( الحرب إلى مكان بعيد مثل هذا أهون من الموت أو من الذهاب إلى حرب  
 الخوارج ) .

— وقال يمدح أسماءَ بنَ خَارجَةَ بنَ حِصْنِ الفَزَارِيِّ :

إذا مات ابنُ خَارجَةَ بنِ حِصْنِ      فلا مَطَرَتْ على الأرضِ السَّماءُ ،  
ولا رَجَعَ الوفودُ بَغْنَمِ جَبَشِ ،      ولا حملت على الطَّهْرِ النساءُ .  
لَيَومٌ منك خيرٌ من أناسِ      كثيرِ حولهم نَعَمٌ وشاءُ ١ .  
فبُورِكَ في بَنِيكَ وفي أبيهم      إذا ذُكِرُوا ، ونحن لَكَ الفِداءُ ٢

— روى أبو تمام في باب الرثاء من ديوان الحماسة أبياتاً هي ( آل حرب :  
بنو أمية . هِنْدَ ورَمْلَةَ ابنتا معاوية بن ابي سفيان ) :

رمى الحدَّانُ نِسوةَ آلِ حربٍ      بِمِقْدَارِ سَمْدَنَ له سُودا ٢ ،  
فَرَدَّ شعورَهِنَّ السودَ بِيضاً ،      وردَّ وجوههِنَّ البِيضَ سودا .  
فلَئِنَّكَ لو رأيتَ بُكاءَ هِنْدٍ      ورَمْلَةَ ، إذْ تَصُكَّانِ الخُدودا ٣ ،  
سَمِعْتَ بُكاءَ باكِيةٍ وبِساكِ      أَبَانَ الدَّهْرُ واحِدَها الفريدا ٤ .

٤ - • الاغانى ١٤ : ٢١٧ - ٢٦٢ ؛ زيدان ١ : ٣٠٥ - ٣٠٦ .

## توبة بن الحمير

١ - هو تَوْبَةُ بنُ الحُمَيْرِ بنِ حَرَمِ بنِ كعب بن خَفَاجَةَ بنِ عمرو بن  
عَقِيلِ بنِ كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وأُمُّه عامرة بنتُ والبة بن  
الحارث الأسدية .

١ - أنت في يوم واحد من أيامك غير من جماعة كثيرين من الناس في جميع أيامهم ، ولو كان حولهم نعم  
( ابل ) وشاء ( غم ) كثيرة ( يقصد : ولو كانوا أغنياء كثير ) .

٢ الحدَّانُ : نوابغ الدهر . المقدار : القدر ( الأمر المحتوم : الموت ) . سمد : حزن حزناً شديداً جملة  
يفعل من كل شيء . وينسأ .

٣ سك الخد : لطمه في المصينة .

٤ - أبعد الدهر عنها ابنها الوحيد ( أخذه الموت ) .

٥ جمع أبو الفرج الاصفهاني بين ترجمته وترجمة ليل الاغلبية ( غ ١١ : ٢٠٣ - ٢٥٠ ) ؛ راجع أيضاً  
الاسمالي ١ : ٨٦ - ٩٠ .

تَوْبَةُ بِنِ الْحُمَيْرِ أَحَدُ عَشَاقِ الْعَرَبِ الْمُتَشَبِّهِينَ ، كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ  
امْرَأً غَزَلًا مُغَامراً وَصَاحِبَ غَارَاتٍ .

ثُمَّ إِنْ تَوْبَةَ تَعَشَّقَتْ لَيْلَى الْأَخْبَلِيَّةَ وَخَطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا فَرَدَّهُ أَبُوهَا ثُمَّ زَوَّجَهَا أَبُوهَا  
لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي الْأَدْلَعِ . وَلَقَدْ قَصَّرَ تَوْبَةُ هَمَّةً عَلَى لَيْلَى وَظَلَّ وَقِيّاً لَهَا ،  
وَكَانَ يَزُورُهَا بَيْنَ الْقَيْنَةِ وَالْقَيْنَةِ ، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ . فَلَمَّا عَلِمَ أَهْلُهَا  
بِذَلِكَ شَكَّوهُ إِلَى السَّلْطَانِ ( الْوَالِي ) فَأَهْدَرَ السَّلْطَانُ دَمَهُ ( أَذِنَ لِأَهْلِهَا أَنْ  
يَقْتُلُوهُ ) إِنْ هُوَ عَادَ إِلَى زِيَارَتِهَا .

وَقُتِلَ تَوْبَةُ بِنِ الْحُمَيْرِ فِي نِزَاعٍ مَعَ قَوْمِهِ بَنِي عَقِيلٍ مِنْ آلِ عَوْفٍ  
ابْنِ عَامِرٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ جَدًّا ١ ، وَذَلِكَ سَنَةَ ٨٨٠ ( ٦٩٩ م ) فِي الْإِغْلَابِ .

٢ - تَوْبَةُ بِنِ الْحُمَيْرِ شَاعِرٌ غَزَلٌ رَقِيقٌ فَصِيحٌ الْأَلْفَاظِ سَهْلُ التَّرَاكِبِ  
قَوِيٌّ الْعَاطِفَةِ ، وَلَكِنْ رَبَّمَا تَرَدَّدَ الرِّوَاةُ فِي نِسْبَةِ الشَّعْرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَجْنُونٍ  
لَيْلَى ٢ .

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ :

- قَالَ تَوْبَةُ بِنِ الْحُمَيْرِ يَتَشَوَّقُ إِلَى لَيْلَى :

نَأْتُكَ بِأَيْلَى دَارُهَا لَا تَزُورُهَا ، وَشَطَطَتْ نَوَاهَا وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا ٣ .  
يَقُولُ رَجَالٌ : لَا يَضِيرُكَ نَائِبُهَا ؛ بَلَى ، كُلَّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا ٤ .  
أُظُنُّ بِهَا خَبِراً وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَنْعَمُ يَوْماً أَوْ يُفَاكَّ أُسْبِرُهَا .  
أَرَى الْيَوْمَ يَأْتِي دُونَ أَيْلَى كَأَنَّمَا أَنْتَ حُجَّجٌ مِنْ دُونِهَا وَشَهُورُهَا ٥ .  
حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ ، تَرْتَمِي ، سَقَاكِ مِنَ الْغُرَى الْغَوَادِي مَطِيرُهَا .

١ غ ١١ : ٢١٠ - ٢٢٤ ؛ الْكَامِلُ ٧٣٢ - ٧٣٣ .

٢ الْكَامِلُ ٤٥٠ .

٣ فَأَتُكَ دَارُهَا : بَدَدْتَ عَنَّاكَ . شَطَطَ : ابْتَعَدَ . النَّوَى : الْغُرْبَةُ ، الْبِلَادُ . اسْتَمَرَّ : دَامَ . مَرِيرُهَا : عَزَمُهَا  
( عَلَى الْبَعْدِ ) .

٤ ضَارَ ، يَضِيرُ : أَصْرَ ، يَضُرُّ ، آذَى . شَفَّ الرَّجُلُ ( مَفْعُولٌ بِهِ ) الْحُزْنَ أَوْ الْهَمَّ ( فَاعِلٌ ) : جَمَلُهُ  
مَهْزُولٌ لَا نَحِيلًا .

٥ - كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَرَى لَيْلَى كَأَنَّهُ حُجَّجٌ ( سَنُونَ ) بِشَهُورِهَا النَّامَةِ .



أبيني لنا ، لا زال ريشك ناعماً ، ولا زلت في خضراء عالٍ بريرها <sup>١</sup> .  
 فإن سَجَعْتَ حاجت لعينك عَبْرَةً ، وإن زَفَرْتَ هاج الهوى قرقريرها <sup>٢</sup> .  
 - وقال في ليلي أيضاً :

ولو أن ليلي الأَخِيلِيَّةَ سَلَمَتْ عليّ ، ودوني جَنْدَلٌ وصَفَانِحُ <sup>٣</sup> ،  
 لَسَلَمْتُ نَسِيمَ البَشَاشَةِ أو زَقَا إليها صَدَى من جانب القبر صَانِح <sup>٤</sup> .  
 وأَغْبَطَ من ليلي بما لا أناله ؛ ألا كل ما قَرَّت به العين صَالِح <sup>٥</sup> .

- روى أبو بكر الاصفهاني لتوبة بن الحمير (كتاب الزهرة ١٥٩ - ١٦٠) :  
 كأن القلبَ ليلةً قبل : يُغْدَى بليلى العامريةِ أو بُراحُ <sup>٦</sup> ،  
 قِطَاطَةٌ غَرَهَا شَرَكُ فَبَاسَتْ تُجَازِبُهُ وقد عَلِقَ الجَنَاحُ <sup>٧</sup> .  
 فلا في الليلِ نَامَتْ واطْمَأَنَّتْ ، ولا في الصُّبْحِ كان لها بَرَا ح <sup>٨</sup> .  
 - وروى أبو بكر الاصفهاني لتوبة أيضاً (كتاب الزهرة ١٦١) :

قالت مَخَافَةٌ بيننا ، وبكتُ له - والبنُ مبعوثٌ على المُتَخَوِّفِ <sup>٩</sup> - :

١ خضراء : حديقة أو واحة خضراء . البرير : ثمر شجر الاراك . عالٍ بريرها : نامية ، مشرة .  
 ٢ سجت : غنت . عبرة : دمعنة . زفرت : صعدت نفساً حاراً من شدة الحزن . القرقرير : صوت الحمام .

٣ ودوني جندل وصفانح (حجارة كبيرة وحجارة كالالواح : في قبر) : ميت مدفون .  
 ٤ زقا : صاح . الصدى : رجوع الصوت ؛ طائر خرافي يخرج من رأس الانسان المقتول ويلزم قبره .  
 ٥ يحسدني الناس على ما يظنون أنني أناله من ليلي . أنا راض بهذا الحسد ( لأنه يدخل شيئاً من السروو حل نفسي ) - وكل ما سر النفس صالح ( في أقوال العامة : صيت غنى ولا صيت فقر ) .

٦ .... سيرتحل قوم ليل بها في الفداة ( الصباح ) أو في الرواح ( المساء ) .  
 ٧ غرها شرك : غرها ( حببت شيئاً آخر : حببت الحب الذي فيه طعام لخيرها هي ) أو غرها شرك : حببت أنه شرك ضعيف يمكن أن تتخلص منه بسهولة . تجاذبه : تحاول أن تغلب منه فتجد أنه يمسك بها بقوة .  
 القِطَاطَةُ : اسم طائر .

٨ - قفت طول الليل تحاول الافلات من هذا الشرك ( ولم تم ) فما استفادت . براح : ذهاب ( خلاص من الشرك ) .

٩ البن مبعوث على المتخوف : ( حينما يشتد خوف الانسان من وقوع مكروه يكون ذلك دليلاً على اقتناع ذلك المتخوف أن تمت أسباباً أكيدة تجعل وقوع ذلك المكروه منتظراً ) .

لو مات شيء من مخافة فرقة ، لأماني للبين طول تخوفي ١ -  
ملا الهوى قلبي فضيقت بحمله حتى نطقت به بغير تكلف !

٤ - ٥٥ الاغاني ١١ : ٢٠٣ - ٢٥٠ ؛ راجع بروكلمان ١ : ٥٨ ، الملحق  
١ : ٩٣ - ٩٤ ؛ زيدان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

### سُرَاقَةُ بنِ مِرْدَاسٍ البَارِقِيّ (الاصغر)

١ - هو أحدُ ثلاثة نَصَرٍ يُدْعَوْنَ سُرَاقَةَ بنِ مِرْدَاسٍ ، اثنانٍ منهما من  
بني بارق . وحياة سُرَاقَةَ هذا غامضة جداً . ذكر ابن عساكر ( ٦ : ٧١ ) أن  
سُرَاقَةَ هذا شهيدٌ معركة البرموك ( ١٥ هـ = ٦٣٦ م ) ، فعلى هذا يجب أن  
تكون ولادته قبيل الهجرة بسنوات قليلة .

ولا نعلم من حياة سُرَاقَةَ العامة إلا قصته الطويلة مع المختار بن أبي عبيد  
التقفي :

كان المختار بن أبي عبيد يدعو لمحمد بن الحنفية - ابن علي بن أبي طالب  
من امرأته خولة الحنفية - ويُقاتلُ عبدَ الله بن الزبير وعبدَ الملك بن مروان .  
واستولى المختار على الكوفة زمناً . وفي سنة ٦٦ هـ ( ٦٨٥ - ٦٨٦ م ) ثار أهل  
الكوفة بالمختار ولكنه تغلب عليهم ووقع في يده أسرى منهم كثيرون . وكان  
المختار لا يؤتمن بأسير إلا قتلَه . فجيء إليه بسُرَاقَةَ ، فلما أراد المختار أن  
يقتله قال له سُرَاقَةُ يَنْفُخُ في خيلانه : إنك لن تستطيع قتلي حتى تفتح  
الشام ! فعفا المختار عنه . ثم جيء بسُرَاقَةَ أسيراً إلى المختار ثانية فثأله ،  
فأقسم سُرَاقَةُ بن يَدَيِ المختار إنه لم يقع أسيراً إلا لأن الملائكة كانت  
تُقاتلُ في جيش المختار ، وأن الملائكة هم الذين أسروه . وبعد أن طلب المختار  
من سُرَاقَةَ أن يصعد المنبر ويُخبرَ الجند بما رأى أطلق سراحه . وهكذا استطاع  
سُرَاقَةَ بدهائه وظرفه أن يتفادى إلى الغرور السياسي في المختار وأن ينجو من  
القتل ثلاث مرات .

١ البين : من خوف البين ( الفراق ) .

ويبدو أن وفاة سُراقَة كانت في حدود سنة ٨٠ هـ ( ٦٩٨ م ) بعد معركة كازرون أو كازر .

٢ - كان سُراقَة البارقي رجلاً جميلاً وشاعراً ظريفاً حَسَنَ الإنشادِ تحبه الملوك . وشره أمويّ الخصائصِ وخصوصاً في الفخر والمدح والمجاء . وله وصف للخيل وشيء من الحكمة . ورواؤه باب من الحماسة لأن أكثرَ رثاء الذين قُتلوا في المعارك من قومه ورفاق معاركه .

### ٣ - المختار من شعره :

- بعث بيشر بن مروان عبد الرحمن بن مخنّف إلى قتال الازارقة أصحاب قَطَرِيّ بن الفُجاءة ، فكان اللقاء بكازر فخرَ عبد الرحمن بن مخنف قتيلاً . فقال سُراقَة يرثيه :

ثوى سيّد الأزدَيْنِ : أزدِ شُوءَة      وأزدِ عُمانَ رَهْنَ رمسٍ بكازِرِ .  
وقاتل حتى مات أكرمَ مَيْسَةِ      بأبيضَ صافٍ كالعَمَقَةِ باتِرِ ١ .  
وصُرعَ حول التلِّ تحت لوائهِ      كرامُ المساعي من كرامِ العشائرِ ٢ .  
قضى نَحْبَهُ يومَ اللقاء ابنُ مَخْنَفِ      وأدبرَ عنه كلُّ أُلُوْثٍ دابرِ ٣ .  
أمدّ ولم يُمدّدْ ، ومات مُشَمَّرًا      إلى الله لم يَنْدَهِبْ بأثوابٍ غادرِ ٤ .

- قال سُراقَةُ بن مرداسٍ البارقي يمدح إبراهيم بن الأشتر وأصحابه بعد أن قتلوا عبيد الله بن زياد :

- ١ بأبيض ( سيف أبيض مصقول ) صاف ( من حديد صاف : فولاذ ) . العقيقة : ما يبقى من شعاع البرق في السحاب ( القاموس ٣ : ٢٦٦ ) كناية عن صفاته وسرعة حركته (؟) . باتر : قاطع ( يفعل الجسم الذي يصيبه ) .
- ٢ سقط تحت لوائهِ ( في الدفاع عنه ) جماعة كبيرة كرام المساعي ( ذوو أعمال كريمة مجيدة ) من كرام العشائر ( من ذوي النسب الشريف والاصل الكريم ) .
- ٣ قضى نَحْبَهُ : مات . يوم اللقاء في القتال ( مقيلاً على العدو ) . وأدبر عنه : هرب من المعركة وتركه وحده . الألوْث : المَسْرُوعِي ، البليغ الحركَة . الدابر : الذي يولي ( يهرب من المعركة ) .
- ٤ أمدّ ( أنجد من قبل كل من كان محتاجاً إلى النجدة ) ولم يمدد ( لم ينجده الآن أحد ) . مات مشمرًا إلى الله : مسرعًا إلى الجهاد يطلب به وجه الله . لم يذهب بأثواب غادر : لم يندر بأحد ( لم يخلف أحدًا : لم يخن مبدأه ) .

أَتَاكُمْ غُلامٌ من عَرَانِينَ مَذْحِجٍ جريءٌ على الأعداء غير نكول<sup>١</sup> .  
 فَمَا ابنُ زِيَادٍ ، بُوٌّ بِأَعْظَمِ مَأْبَأٍ وَذُقْ حَدَّ مَاضِي الشَّقَرَتَيْنِ صَقِيلٍ<sup>٢</sup> :  
 ضَرَبْنَاكَ بِالْعَصَبِ الحَسَامِ فلم نَجِرْ إذا مَا أَبَانَا قَاتِلًا بِقَتِيلٍ<sup>٣</sup> .  
 جَزَى اللهُ خَبْرًا شُرْطَةَ اللهِ ، إِنْهُمْ شَقَوْنَا من عبيد الله أَمْسٍ غَلِيلِي<sup>٤</sup> .  
 وَأَجْدَرُ بَهْدٍ أَنْ تُسَاقَ سَبِيَّةٌ لها من بَنِي إِسْحَقَ شَرَّ حَلِيلٍ<sup>٥</sup> .

— كان سُرَاقَة قد انقلب على المختار فقبِضَ عليه لِيُؤْتَى به إلى المختار فأشاع أن الذي أسره ليس جند المختار بل الملائكة الذين كانوا يقاتلون مع المختار . فانتَهز المختار هذه الفرصة وأمر سُرَاقَة بإعلان ذلك من على المنبر ، تأييداً لنفسه في أتباعه ، ثم عفا عن سُرَاقَة وأمره أن يخرج من العراق . ولكن سُرَاقَة لحق بِمُصْعَبِ بن الزبير ثم قال يتهكم بالمختار :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا إِسْحَقَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبَلْعَ دُهْمًا مُصْمَتَاتٍ<sup>٦</sup> .  
 كَفَوْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَيَّ قِتَالَكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ .  
 أَرَى عَيْبَتِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ ؛ كِلَانَا عَالَمٌ بِالثُّرَاهَاتِ<sup>٧</sup> !  
 إِذَا قَالُوا أَقُولُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ؛ وَإِنْ خَرَجُوا لَيْسَتْ لَهُمْ أَدَاتِي<sup>٨</sup> .

١ العرنيين : الأنف ، الشيء البارز ، النبيل الشريف . مذحج : قبائل من اليمن . النكول : الذي يراجع في القتال ، الذي يهدر .

٢ باء : رجع ، حل ذنباً .

٣ المأبأ : الوزر ، الذنب . أباء قاتلا بقتيل : قتله به ( وكان الحسين بن علي قد استشهد في كربلاء في ولاية عبيد الله بن زياد على الكوفة ) . العصب الحسام : السيف القاطع .

٤ هند أم معاوية بن أبي سفيان . وأجدر بهند : كان الأجدر بهند ، إشارة إلى أن هند أم معاوية هي جدة عبيد الله ، لأن معاوية كان قد لحق زياداً ( والد عبيد الله ) بنفسه وجملة أخاه ( راجع قصة الاستلحاق ، فوق : ص ٢٨٧ ) ، من بني إسحق : اليهود . الحليل : الزوج .

٥ البلق جمع أبلق : أبيض . الدهم جمع أدهم : أسود . مصمت : قتل الجسم ، ثقل ( هذه اشارات إلى الخليل ... ) أبو إسحق : كنية المختار بن أبي عبيد .

٦ ترأياه : ترياها ( من رأى يرى ) . الثرَاهَات : الخداع والكذب والأقوال التي لا معنى لها .

٨ إذا هم صدقوني ونقلوا عني أن الملائكة كانت تحارب معهم فساؤولهم : إن هذا كذب ؛ وإذا خرجوا إلى إلى القتال لبست لهم أداتي ( درعي وسلاحي ) وقاتلتهم من جديد .

— قال سرافقة بن مرداس البارقى يهجو جريراً ويفضل عليه الفرزدق :

لَمِنَ الدِّيارِ كَأَنَّهُنَّ سَطُورٌ      قَفَرٌ عَفَّتَهُ رِوَامِسٌ وَدُهورٌ ١  
تَحْشِي رِيعَةً أَنْ أَلِمْ بِدارِها ؛      وَكَأَنَّنِي بِطِلالِها مَأْمورٌ ٢ .  
يا بَشْرُ ، حَقٌّ لَوْجَنهِكَ التَّبَشِيرُ :      هَلَّا غَضِبْتَ لَها وَأَنْتَ أَميرٌ ٣  
حَرَّرَ كُلِّيا ، أَنْ خَبِرَ صَنِيعَةً      يَوْمَ الحِسابِ العَتَقُ والتَّحْريِرُ ٤ .  
هَبْ لِي وَلَاهُمْ ، أَوْ لِأَدْنَى دارِمٍ ؛      لَئِنِّي ، وَرَبِّي ، إِنْ فَعَلْتُ شَكُورٌ ٥ .  
اضْرِبْ عَلَيْهِمْ فِي الجِواعِرِ حَلْقَةً      تَبْقَى ، فَإِنْ إِباقَهُمْ مَحْذُورٌ ٦ .  
ما يَظْلَمُونَ مَعَ الكِرامِ ثَنِيَةً ؛      وَلَهُمْ مَنازِلُ دُونَ ذاكِ وَعُورٌ ٧ .  
أَبْلِغْ نَمِيماً غَثَها وَسَمِينِها      — وَالْحُكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَتَجَوَّرُ ٨ —  
أَنَّ الفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ حَلَبانُهُ      عَفَوا ، وَغُودِرَ في الفُبارِ جَريرٌ ٩ .  
ما كانَ أَوَّلَ مِحْضَرٍ عَثَرْتُ بِهِ      أَنْسابُهُ ، إِنْ التَّيْمُ عَثُورٌ ١٠ .  
ذَهَبَ الفَرَزْدَقُ بِالْفَضالِ والعُلّا ،      وَابْنُ المَرَاغَةِ مُخَلَّفٌ مَحْشُورٌ ١١ .

١ الرواس : الرياح التي تدفن الآثار . الدهور : طول الزمن .

٢ — أن مروزي على ديار ربيعة يجر عليها المصائب . الطلاب : الطلب ، الاقتصاد . العقاب . مأثور : موكل به (من عند الله) .

٣ هذا البيت مطلع قصيدة جرير في هجاء سرافقة . بشر بن مروان والي الكوفة ( ٧١ - ٧٤ هـ ) . — أنت يا بشر ، أمير مسؤول ( عن كليب قوم جرير ) .

٤ يوم الحساب : في الآخرة عند الله . العتق والتحرير : تحرير الارقاء والعبيد .

٥ اجعل ولادهم لي ( اجعلني سيداً لهم وحامياً ) . أدنى دارم : أقل رجل قيمة في بني دارم ( قوم الفرزدق ) .

٦ الجواعر جمع جاعرة : دبر الدابة . الحلقة : سمة ( علامة ) في الابل . الابق : قرار العبيد . محنور : يحنى . — قوم جرير عاقون يهرون من مواليهم ( أسياهم ) .

٧ — الثنية : الطريق في الجبل أو إلى الجبل . لا يظلمون مع الكرام ثنية : لا يظلمون المكانة التي يبلغها

الكرام ( لا يظلمون عللاً كريماً ) . ويؤيهم في سفح الجبل ( كناية عن المذلة ) . منازل وعور :

صمة الطريق ، لا يصل الانسان اليها بسهولة ( لا يصدمهم الناس لأن طريق بيوتهم وعرة يبخلهم ) .

٨ غثها وسينها : أراذلها وأشرافها ( جميع بني تميم ) . يقصه : يعدل ، يصيب . يحجور : يميل عن الحق ، يظلم .

٩ الحليات جمع حلية ( يسكون اللام ) : الدفعة من الخيل . — خيل الفرزدق سبقت عفواً ( وهي مرتاحة )

وبقيت خيل جرير في القفار ( متأخرة عن سائر الخيل ) غلب الفرزدق جريراً في الهجاء غلبة ظاهرة .

١٠ المحسر : التيم .

١١ المرافة : الحمارة ، الاتان . ابن المرافة : جرير . مخلف : متأخر . محسور : منقطع من طول المني

( الذي تمب ولم يستطع أن يتابع الجري ) .

هذا قضاءُ البارقي ، وإنني بالمئيل في ميزانهم لبصير<sup>١</sup> .

— ثم فسد ما بين الفرزدق وبين سُرَاقَة ، فقال سُرَاقَةُ يهجو الفرزدق :

قد كنت أحسبُ ، يا ابنَ قَيْنٍ مجاشعٍ ، أن قد خصاك غلا تغط<sup>٢</sup> — جرير<sup>٣</sup> .

ولقد علمتُ ، على تباغيك الخنا ، أن الخصمي إذا استغفر ذعور<sup>٤</sup> .

إن الخصمي يشول حين يرومه قرم قراسية اللقاة غيور<sup>٥</sup> .

٤ — ديوان سُرَاقَة البارقي (حسين نصار) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٧ م .

Surâqa b. Mirdâs , von Peter Haba , Göttingen 1938 .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٩ ، زيدان ١ : ٣٤٧ .

## أمين بن خريم

١ — هو أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمِ بْنِ الْأَخْرَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ فَاثِكٍ \* مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، أَسْلَمَ أَبُوهُ خُرَيْمُ النَّاعِمُ<sup>١</sup> يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ وَصَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ وَرَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ خُرَيْمًا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ (وَرَبَّمَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ نَفْسَهَا) .

وَمِنْ الْمُجْتَمِعِ عَلَيْهِ أَنَّ أَيْمَنَ رَوَى حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ لَا عَنْ

١ — هذا قصائي بينهما ، وأنا خير بوزنها وبأن كفة (بكسر الكاف) الفرزدق أرجح من كفة جرير .

٢ القين الحداد (وكان العرب يسمون أهل الصنائع ويحتفرونهم) . مجاشع من أجداد الفرزدق . غط البعير : هدر ، أحدث صوتاً قوياً .

٣ على تباغيك الخنا : افتخارك بفعل الخنا (الفاحشة ، الفواحش) . استغفر : أثير . ذعور : خائف مضطرب .

٤ يشول : يرفع ذنبه (كناية عن الحرب) . قرم قراسية : السيد القوي الشديد . الفيور : المحافظ على حرمه .

٥ ينسب عادة إلى جد أبيه اختصاراً فيقال : أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمِ بْنِ فَاثِكِ الْأَسَدِيِّ (غ ٢١ : ٥) .

٦ راجع تاج العروس ٨ : ٢٧٧ ؛ الكامل ٤٤٥ . ولا أدري عما معنى البدي في قول المرتضى الزبيدي (تاج العروس ٨ : ٢٨٢) : أبوه (أبو أَيْمَن) الصحابي خريم الناعم البدي (وليس يمكن أن يكون خريم بدياً شهد غزوة بدر مسلماً ، إذا كان قد أسلم يوم فتح مكة ، بعد بدر بست سنوات) .

الرسول مباشرة ، وهذا بدوْره يدلّ على أن أيمن كان يومَ تَوْفِيّهِ الرسولَ ، سَنَةً ١١ هـ (٦٣٢ م) دُونَ سِنِ الرَّشْدِ ، وعلى هذا يجب أن يكون مَوْلِدُهُ قُبيلَ الهِجْرَةِ بقليل .

ويبدو أن خُرَيْمًا انتقلَ بابنهِ أيمنَ إلى الكوفة . ومع أن أيمن قد غزا مع يحيى بن الحكم فإنه اعتزل هو وأبوه حربَ الجَمَلِ وصفينَ وما بعدهما ، أي الحروبَ التي دارت بين عبدِ الله بن الزبير وبين بني أمية مُنْذُ أيامِ يزيد ابنِ معاويةَ إلى أيامِ عبدِ الملكِ بن مروان .

واتصل أيمنُ بنُ خُرَيْمٍ بعبدِ العزيز بن مروانَ وبقيَ عنده في مصرَ نحو عامٍ واحدٍ ، ولعلَّ ذلك كان سنة ٧٢ - ٧٣ هـ (٦٩١ م) ثم وَقَعَتْ بينهما وَحْشَةٌ فَرَجَعَ أيمنُ إلى الكوفة واتصل ببشر بن مروان<sup>١</sup> .

ثم أن أيمن بن خُرَيْمٍ اتصل ، فما يبدو ، بعبدِ الملك بن مروان بعد اتصّاله ببشرٍ وقال عنده حَظْوَةٌ حتّى بعد أن برّصَ<sup>٢</sup> . ولقد سُمِّيَ أيمنُ بنُ خُرَيْمٍ بعد ذلك «خليلَ الخلفاء» لأنَّ الخليفةَ والامراءَ كانوا يُجالسونه على الرُغْمِ من مَرَضِهِ المؤذي المُعْدِي .

وسلكَ أيمنُ بنُ خُرَيْمٍ في السياسةَ مَسْلَكَ أبِيهِ : أراد أن يَرْضِيَ جميعَ رجالِ الأحزابِ من غيرِ أن يَغْضِبَ أحداً منهم ؛ كان هواه معَ بني هاشمٍ فمَدَحَهُمْ ، وكانت مصلحتُهُ معَ بني أميةَ فَلَعَنَ الذين قتلوا عُثْمَانَ .

ولعلَّ وفاةَ أيمنَ بنِ خُرَيْمٍ كانت في أيامِ عبد الملك<sup>٣</sup> في نحو سَنَةِ ٨٠ هـ (عام ٦٩٩ م) .

٢ - أيمنُ بنُ خُرَيْمٍ من رُواة الحديث . ثم هو شاعرٌ ووجداني مُجيد فصيحُ الألفاظ سهلُ التراكيب متينُ النَّسْجِ ، على أن معانيه تُغْمَضُ أحياناً .

١ تولى بشر بن مروان الكوفة سنة ٧١ هـ (٦٩٠ - ٦٩١ م) ثم أضيفت إليه البصرة بعد سنتين .

٢ البرص ( يفتح الباء والراء ) : علة يبيض منها ظاهر الجلد .

٣ في الاعلام للزركلي ( ١ : ٣٧٨ ) ، كانت وفاة أيمن بن خُرَيْمٍ نحو سنة ٨٠ هـ ( ٧٠٠ م ) . راجع أبيات أيمن إلى عبد الملك بالمدح الذي فيها ( في المختار من شعره : .... وليتكم صلاة واقراء ) ثم الابيات التي أجاد فيها تحليل نفسيّة المرأة في الجانب المادي ( .... : لغيت من الغايات العجائب ) .

وفنون شعره المديح والهجاء والغزل والحكمة ، وفي شعره الباقي لنا شيء يشبه الرثاء ( في عثمان بن عفان ) . ويرى المترجمون أن أئمن بن حريم كان سيرة المدح ( الموشح ٢٢٢ - ٢٢٣ ) لأنه لم يكن يترقى في المبالغة إلى حيث يليق المديح للملوك ، بينما عبد الملك بن مروان كان يعجب بمدح أئمن ( غ : ٢١ : ٦ ) لأنه سلك طريقاً روحية في المديح ولم يكثّر من تشبيه المدوح بالأسد والبحر والجبل . وهو حسن الوصف للنساء قادر في التعبير عن نفسيته في جانبها المادي .

### ٣ - المختار من شعره :

- لأئمن بن حريم قصيدة وجدانية فيها نسب وغزل ثم شيء من الصراحة ومن المجون<sup>١</sup> :

لَقِيتُ مِنْ الْغَايَاتِ الْعُجُوبَا      لَوْ أَدْرَكَتْ مَنِي الْعَذَارَى الشَّبَابَا !  
وَلَكِنْ جَمَعَ النِّسَاءُ الْحِصَانِ      عَنَاءٌ شَدِيدٌ إِذَا الْمَرْءُ شَابَا<sup>٢</sup> .  
وَلَوْ كِلْتَا بِالْمَدْرِ لِلغَايَاتِ      وَضَاعَقَتْ فَوْقَ الثِّيَابِ الثِّيَابَا<sup>٣</sup>  
- إِذَا لَمْ تُنْلِهْنِ مِنْ ذَاكَ ذَاكَ      جَعَدْتُكَ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْكِتَابَا<sup>٤</sup> :

١ روى الاصفهاني ( الاغانى ، طبة الساسي ، ٢١ : ٥ - ٧ ) أبياتاً من هذه القصيدة في ثلاث أماكن فجاء عدد من أبياتها مكرراً وبروايات مختلفة أحياناً ، وخصوصاً في البيت الأول . وربما قبلت رواية دون رواية اجتهاداً .

٢ العجوب ( بضم الجيم ) : ما جاوز حد العجب ( التعجب والاستعجاب ) . - إني ألقى ( الآن ) من الغايات ( النساء الجميلات ) أمراً عجباً ( شديداً ) ، فليت أن هؤلاء العذارى قد عرضني في أيام شبابي !

٣ جمع النساء ( بفتح الجيم ) : تأليفهن ، معايشة عدد منهن في وقت واحد . وجمع ( بضم الجيم ) : ( الأمر ) المكتوم المستور . والمقصود : ان معايشة النساء الحسان ( الصغار السن ) أمر مجهد متعب للرجل إذا شاب وشاخ .

٤ - ولو وهبت النساء احسن الاشياء بالمدح ( وعاء كبير يكال به الطعام ) وطمعتن ثياباً كثيرة ....

٥ ..... ( ثم ) إذا ( أنت ) لم تلهن ( تملطن ، تمنحن ) من ذلك ( كناية عن حقن من الزواج ) ذلك ( شيئاً كثيراً ) جعدتك عند الأمير الكتاب ( هجرتك ) أنكرون عند القاضي أو الوالي أنك زوج ( لمن ) .



يَذْدُنْ بِكُلِّ عَصَا ذَائِدٍ وَيُصْبِحُنْ كُلَّ غَدَاةٍ صِعَابًا ١  
 إِذَا لَمْ يُخَالَطُنْ كُلَّ الْخِيَلِ طِ أَصْبَحُنْ مُخَرَّنَطِيْمَاتٍ غِيْصَابًا ٢ .  
 عِلَامٌ يَكْحَلُنْ حُورَ الْعِيُونِ وَيُحْدِثُنْ بَعْدَ الْخِيْصَابِ الْخِيْصَابَا ٣ ،  
 وَيَعْرُكُنْ بِالْمَيْسِكِ أَجْيَادَهْنَ وَيُدْنِيْنَ عِنْدَ الْحِيْجَالِ الْعِيَابَا ٤ ،  
 وَيَبْرُقُنْ إِلَّا لِمَا تَعْلَمُونَ ؟ فَلَ تَمْنَعُنْ النِّسَاءَ الضَّرَابَا ٥  
 - قَالَ أَيْمَنُ بْنُ حُرَيْمٍ بْنُ فَاتِكٍ الْأَسَدِيِّ يَهْجُو الَّذِينَ قَتَلُوا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ  
 فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ٦ :

تَفَاقَدَ الذَّابِحُو عُثْمَانَ ضَاحِيَةً ، أَيْ قَتَلُوا حَرَامًا - ذَبَّحُوا - ذَبَّحُوا ٧ .

١ ذاد : ساق ( النغم ) ، طردعا . الذائد هو السائق ( للنغم أو الإبل ) ، الراعي . يذدن بكل عصا زائد :  
 يذفن ( الزوج ويذفنه عنهن ) بكل عصا ذائد ( بكل عصا يستعملها الرعاة في سوق النغم والإبل ، بكل  
 وسيلة ) . الصواب ( في الأصل ) : الإبل التي تركت لحروقتها وشدها وهماجا . - يدين المصيان  
 والغضب في كل غداة ( كل يوم منذ الصباح ) .

٢ الخلاط : مخالطة الفحل للثاقفة ( القاموس ٢ : ٣٥٨ ، المطران ١٥ و ١٦ ) . آخر نظم : رفع أنفه  
 واستكبر وغضب .

٣ العين الحوراء : الشديدة بياض بياض ( مكررة مرتين ) العين والشديدة سواد سواد العين . - عِلَامٌ  
 يكحلن حور العيون : لماذا يغمض الكحل الأسود في جفون عيونهن ، مع أن السواد موجود في عيونهن  
 طيبة ( إلا لفت نظر الرجل واغرائه ! ) . وعلام يحدثن ( يحدثن ، يأتيين بشيء جديد ) بعد الخصاب ( بعد  
 الخصاب الذي قدم على وجوههن أو أصبح قديماً في الزي ) ؟

٤ يمركن ( يدلكن ) بالطيب ( بالمطر وبالرائحة الزكية ) أجبادهن ( أعل صدورهن ) ثم يكرن من ذلك .  
 الحجال جمع حجلة ( يفتح الهاء والجيم ) : الحدر ، الخباء ، مكان المرأة في البيت . يدين : يقرين .  
 العياب جمع عيبة : زبيل أو صندوق توضع فيه الثياب . والعياب : الصدور والقلوب ، كناية ( القاموس  
 ١ : ١٠٩ ، السطر الخامس ) .

٥ برقت ( بفتح الراء ) المرأة تبرق ( بضم الراء ) : تزينت وتحسنت . لما تعلمون : كناية عن الزواج .  
 الضراب : النكاح .

٦ الآيات في كتاب الكامل ( ص ٤٤٥ ) وفي كتاب الصنائع ٩٨ - ٩٩ . - قتل عثمان بن عفان في ذي  
 الحجة ( أحد الأشهر الأربعة الحرم : ذي القعدة ، ذي الحجة ، المحرم ، رجب ) من سنة ٣٥ هـ ( حزيران  
 - يونيو ٦٥٥ م ) .

٧ تفاقده ، وفي القاموس ( ١ : ٣٢٣ ) تفقد : مات غير فقيه وغير حميد ( مات ميتة شنيعة ولم يحزن  
 عليه أحد ) - دعوة مل الذين قتلوا عثمان بمثل هذه الميتة . ضاحية : في الصباح . قتل حرام : حرام  
 قتله . ذبحوا ( بالبناء للمجهول ) دعوة عليهم بأن يذبحوا كما ذبحوه .

صَحَّحُوا بَعْمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَلَمْ  
غَايَ سُنَّةِ جَوْرِ سَنَ أَوَّلَهُمْ  
مَاذَا أَرَادُوا - أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَهُمْ -  
إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَهًا  
يَخْشَوْنَ عَلَى مَطْمَحِ الْكَفِّ الَّتِي طَمَحُوا<sup>١</sup> .  
وَبَابِ جَوْرِ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا<sup>٢</sup> !  
مَنْ سَفَحَ ذَلِكَ الدَّمَ الزَّاكِي الَّذِي سَفَحُوا<sup>٣</sup>  
لَا قُوَّةَ أَثَامًا وَخُسْرَانًا وَمَا رَبِّحُوا<sup>٤</sup> .

- وقعت منازعة<sup>٥</sup> بين عمرو بن سعيد وبين عبد العزيز بن مروان ( وكلاهما  
من بني أمية ) ، فنهضَ لكل واحد منهما أخواله وتداعَوْا بالسلاح واقتتلوا .  
وكان أئمن بن حُرَيْمٍ حاضراً للمنازعة فاعتزلهم هو ورجلٌ من قومه يُقال له  
ابنُ كُوز . فعاتبَهُ عبدُ العزيز وعمرو جميعاً على ذلك ، فقال أئمنُ ( غ - طبعة  
الساقي ٢١ : ٦ ) :

أَفْتَلُ بَيْنَ حَجَّاجِ بْنِ عَمْرِو ، وَبَيْنَ خَصِيمِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ \* ؟  
أَنْقُتِلُ - ضِلَّةً - فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَيَبْقَى بَعْدَنَا أَهْلُ الْكُنُوزِ ؟<sup>٦</sup>  
لَعَمْرُ أَبِيكَ ، مَا أُوتِيتُ رُشْدِي وَلَا وُفِّقْتُ لِلْأَمْرِ الْحَرِيزِ<sup>٧</sup> .  
فَلِإِنِّي تَارِكٌ لِهُمَا جَمِيعاً وَمُعْتَزِّلٌ ، كَمَا اعْتَزَلَ ابْنُ كُوزِ<sup>٨</sup> .

١ ضحاه : قتله صباحاً ؛ ذبحوه بلا حق وبلا رحمة عليه هو ( كما تذبح الانعام في عيد الأضحي ) . لم يخشوا  
على مطمح الكف التي طمحوها ( ؟ ) لعل المني : لم يخافوا أن يطمح الناس بهم كما طمحوهم بعمان ( أن يقتلوه  
فيها بعد كما قتلواهم عثمان ) .

٢ سنة : طريقة ، سياسة ، وسيلة . جور : ظلم . سن أولهم : سلك البادية منهم مسلكاً سيصبح  
قاعدة . أي باب جور على سلطانهم فتحوا ( لقد جرأوا العامة بفعلهم هذا على كل سلطان - خليفة -  
سيأتي ) .

٣ سفح الدم : سفكه ، أساله ( قتل ) . الزاكي : الطاهر ( الذي لا يستحق صاحبه القتل ) .  
٤ سفهاً : جهلاً وحمقاً وجنوناً . لا قوا أثاماً ( سيلفون عقاباً وخسراناً في الآخرة ) وما ربحوا ( شيئاً في الدنيا  
أو في الآخرة ) .

٥ حجاج بن عمرو ( بن سعيد ) أو حجاج ( كناية عن الظلم والصف ) . الخصم : المجادل والمنازع .  
- أفتل في سبيل أحد هذين في النزاع الدائر بينهما وليس لي فيه منفعة ولا صلة ؟ .

٦ أفتل نحن ضلّة ( ضالين ، على غير الحق والهدى ) . على غير شيء : بلا سبب متصل بنا ؟ ونحن  
فقراء لا نملك شيئاً . ويبقى بعدنا أهل الكنوز : ويعيش الآخرون في الثروة في نعم الدولة .

٧ لو فعلت ذلك ( قاتلت في سبيل "حدهما ثم مت ) لكنت كأن الله لم يهني رشداً ( عقلاً ) ولما كنت أنا قد اخترت  
لنفسی الأمر الحريز ( المسلك الذي يحمي ويُدفع عني ) .

٨ سأترك القتال بجانب الخصمين وأعزل ( أكون على الحياد : لا مع هذا ولا مع ذلك ) .

— وقال أيمن بن خريم في بني هاشم :

نهاركم مكابدةٌ وصومٌ ، وليتكم بالقرآن وبالتزكّي  
فأسرع فيكم ذلك البلاء ١ . وبكى نجدٌ غداة غدا عليكم  
وحقٌ لكل أرضٍ فارقوها ٢ . وأجعلكم وأفواماً سواءً ،  
وهم أرضٌ لأرجلكم ، وأنتم وبينكم وبينهم الهواء ٣ !  
لأروسيهم وأعنيهم سماء !

— وعرض عبد الملك بن مروان على أيمن بن خريم شيئاً من المال على أن يذهب لقتال عبد الله بن الزبير ، فأبى أيمن بن خريم ذلك ثم قال :

ولست بقاتلٍ رجلاً يصلي على سلطان آخر من قريش .  
له سلطانه وعليّ وزري ، معاذ الله من سفهٍ وطيش !  
أأقتل مسلماً وأعيش حياً ؟ فليس بنافعي — ما عشت — عيشي .

٤ — . . . الاغاني ( طبعة السامي ) ٢١ : ٥ — ٨ ؛ زيدان ١ : ٣١٦ .

## جَمِيلٌ بُيِّنَةٌ

١ — هو ابو عمرو جميل بن مَعْمَرٍ من بني عُذْرَةَ من قُضاعة المتنسبين إلى مَعْدٍ ( من عرب الشمال ) ؛ ولكن أمّه جُذَامِيَّةٌ من اليمن . وفي عَمُودِ

١ المكابدة : المقاساة ، الجهاد في سبيل المبدأ في أحوال قاسية . اقتراء : قراءة ( للقرآن الكريم ) .

٢ وليتم : كنتم قد توليتم الخلافة ( في أيام الامام علي ) بالقرآن ( بحكم القرآن ) . التزكي : بسلوك طريق الصلاح والطهارة . — لذلك فالكلم البلاء ( المصائب ) لأنكم تخافون الله فلا تظلمون أحداً ، وأرسلت ( بنو أمية ) لا يخافون الله فيظلمون جميع الناس .

٣ وبكى عليكم ( حزن لما أصابكم ) نجد ومكة والمدينة والجواء : الجواء اسم لعدد من المواضع في شبه جزيرة العرب ؛ وبكى عليكم كل موضع في بلاد العرب . غداة غد (؟) ، يبدو أن تمت قبل هذا البيت بيت محذوف أو أكثر من بيت .

٤ معنى هذا البيت متصل بمعنى البيت الذي سبقه ، وغامض بضموضه .

٥ — إجلعكم ( يا بني هاشم ) وأفواماً آخرين ( بني أمية ) سواء ( في منزلة واحدة ؟ ) ان بينكم وبين بني أمية ( مسافة ) الهواء ( الذي بين السماء والأرض ) .

نسب جميل ، من جهة أبيه ، اختلافٌ حتى في اسم أبيه نفسه <sup>١</sup> .

وُلِدَ جميلٌ نحوَ سنة ٨٤٠ م ( ٦٦٠ م ) في وادي القرى من شمال الحجاز وعلى مقربةٍ من المدينة ونشأ هناك أيضاً . وكان جميل في أول أمره يتميل إلى ابنة عمه أم الحسير بنت حباب ، ثم تعلق بأختها بثينة وتعلقت به بثينة فخطبها إلى أبيها ولكن أباه رده ( ديوان ٨ ، ١٨٨ ) .

وزاد ولع جميل ببثينة فجعل يقول فيها الشعر ويقصدها في حبها مرة بعد مرة . فاستعدى أهلها عليه مروان بن الحكم ، وكان والياً من قبيل معاوية ابن أبي سفيان على المدينة للمرة الثانية ( ٥٦ - ٥٧ هـ ) ، وكان عامله على وادي القرى دجاجة بن ربيعي <sup>٢</sup> . فتوعد دجاجة بن ربيعي جميلاً إن هو زار بثينة أو تعرض لها ، فهرب جميل إلى أخواله من بني جذام في اليمن .

وفي ذي القعدة من سنة ٥٧ هـ ( خريف ٦٧٦ م ) عزل مروان عن المدينة ، واتفق أن انتجع أهل بثينة إلى الشام بأنعامهم ، فجاء جميل إلى الشام ، ثم عاد إلى وادي القرى .

وتزوجت بثينة ، تزوجها نُبَيْه بن الأسود العذري ، وظلَّ جميل يقول فيها الشعر ويزورها . ويبدو أن دجاجة بن ربيعي ، أو عامر بن ربيعي بن دجاجة ظل عاملاً لبني أمية على وادي القرى فأهدر دم جميل ، فخاف جميل وهجر الحجاز إلى مصر ليمدح واليها عبد العزيز بن مروان ( ٦٥ - ٨٦ هـ = ٦٨٤ - ٧٠٥ م ) . ولم تَطُل إقامة جميل في مصر فمرض ومات سنة ٨٨٢ هـ ( ٧٠١ م ) .

٢ - جميل بن معمر شاعر فصيح مقدّم عند النقاد على جميع معاصريه من شعراء الغزل . وشعره رقيق سهل التراكيب واضح المعاني متأجج العاطفة . وشعر جميل كله في النسيب سوى قطعتين أو ثلاث إحداها في المدح (ديوان ١٦٧) . وذكر الاصفهاني أن لجميل هجاء في زوج بثينة وقومها <sup>٣</sup> .

١ غ ٨ : ٩٠ ، ٩١ . وجميل بن معمر العذري أو جميل بثينة هذا غير جميل بن معمر الجهمي ( الكامل ٢٥٧ ) .

٢ غ ٨ : ١٠٨ - ١٠٩ ؛ وقيل عامر بن ربيعي بن دجاجة ( غ ٨ : ١٢٢ - ١٢٤ ) .

٣ غ ٨ : ١٢٢ - ١٢٣ . أن الهجاء الذي في ديوان جميل نزر يسير جداً ، ثم هو غير الهجاء القليل الذي كان مألوفاً في ذلك العصر . وكذلك الهجاء الشخصي القليل لم يكن مقصوداً لذاته . - راجع أيضاً « ديوان جميل ( جمع وتحقيق وشرح حسين نصار ) ، القاهرة ( مكتبة مصر ) بلا تاريخ ، مقدمة الجامع ( ص ١٢ ) .

- واعدتْ بُشِينَةً جَمِيلًا عَلَى اللِّقَاءِ فَعَرَفَ أَهْلُهَا ذَلِكَ وَحَالُوا دُونَ  
اجْتِمَاعِهِمَا ، فَجَعَلَتْ نِسَاءُ قَوْمِهِ يُقْرِعْنَ شِمَاءَةً بِهِ ، فَقَالَ :

أَبُشِينَ ، إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَأَسْجِحِي      وَخُذِي بِحِظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلٍ .  
فَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا      بِالْجِدِّ تَخْلُطُهُ بِقَوْلِ الْمَازِلِ .  
فَأَجَبْتُهَا بِالرَّفَقِ ، بَعْدَ تَسْتَرٍ :      « حَبَّتِي بُشِينَةٌ ١ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي .  
لَوْ أَنَّ فِي قَلْبِي كَقَدَرِ قَلَامَةٍ      فَضْلًا ، وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَيْتُكَ رَسَائِلِي ٢ .  
وَيَقْلُنَ : « إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ      مِنْهَا ، فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِزَالِ الْبَاطِلِ ؟ »  
وَلِبَاطِلٍ مِنْ أَحِبِّ حَدِيثِهِ      أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ ،  
لِيَزِلَّنَا عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصِلَنِي .      وَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ يَزَالُ !  
صَادَتْ فَوَادِي ، يَا بُشِينَ ، حَالُكُمْ      يَوْمَ الْحُجُونَ وَأَخْطَأْتُكَ حَبَائِلِي ٣ .  
مَتَّبِعِي فَلَوَيْتُ مَا مَتَّبِعْنِي ،      وَجَعَلْتُ عَاجِلًا مَا وَعَدْتُ كَأَجَلِي ٤ .  
وَتَأَقَلَّتْ لَمَّا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا .      أَحْسِبُ إِلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ مُثَاقِلِ !  
حَاوَلْتَنِي لِأَبُتْ ٥ حَبْلَ وَصَالِكُمْ      مِنِّي ، وَلَسْتُ - وَإِنْ جَهِدُنْ - بِفَاعِلِ ٦ .  
وَيَقْلُنَ : إِنَّكَ ، يَا بُشِينَ ، بِخَيْلَةٍ !      نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ضَنْبٍ بَاخِلِ .

- وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْعُدْرِيُّ :

فَلَبَيْتَ رِجَالًا فَيْكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي      وَهَمَّوْا بِقَتْلِي ، يَا بُشِينَ ، لِقَوْنِي .  
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ      يَقُولُونَ : مَنْ هَذَا ؟ - وَقَدْ عَرَقُونِي ٧ .

١ « قَدْ مَلَكَتِ فَاسْجِحِ » مِثْلُ مَعْنَاهُ : قَدَرْتُ عَلَى فَعَالَتِي بِالْإِحْسَانِ .

٢ حَبَّتِي لِبُشِينَةٍ .

٣ الْفَلَامَةُ : مَا يَقْصُصُ مِنَ الظَّفَرِ . - لَوْ بَقِيَ فِي قَلْبِي مَكَانٌ صَغِيرٌ جَدًّا ( كَقَلَامَةِ الظَّفَرِ ) لَمْ يَمْلَأْهُ حُبُّ بُشِينَةٍ لَأَجَبْتُكَ ( أَيُّهَا الْعَارِضَةُ عَلَيَّ ) إِلَى مَا تُرِيدِينَ .

٤ يَوْمَ الْحُجُونَ : يَوْمَ اجْتِمَاعِنَا فِي الْحُجُونَ ، اسْتَطَعْتُ أَنْتَ أَنْ تَأْسِرَ قَلْبِي بِشَبَاكِ حَبِكَ وَعَجِزَتْ أَنَا عَنْ أَنْ أَجْمَلَكَ تَحِيَّيْنِي .

٥ لَوَى الدِّينَ أَوْ الوَعْدَ : مَاطَلَ فِيهِ ، أَجَلُهُ ، أَنْكَرَهُ .

٦ حَاوَلْتَنِي : جَرَّبْتَنِي أَنْ يَقْنَعَنِي . بَت : قَطَعَ .

٧ الثَّنِيَّةُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ . الْمَقْصُودُ ( هُنَا ) : إِذَا رَأَوْنِي ظَهَرْتُ مِنْ مَكَانٍ مَا .

يقولون لي : أهلاً وسهلاً ومرحباً ! ولو ظفروا بي ساعة قتلوني .

— أول المودة السباب :

وأول ما قاد المودة بيننا  
وقلنا لها قولاً فجاءت بمثله ،  
بوادي بغيض ، يا بُشَيْنَ ، سبابُ .  
لكل كلام ، يا بُشَيْنَ ، جواب !

— ولحميل في بيئة قصيدة طويلة مطلعها :

ألا لَيتَ رِيعانَ الشابِ جديداً  
ودهراً تولّى ، يا بُشَيْنَ ، يعود !

— من هذه القصيدة :

ألا لَيتَ شعري ، هل أبِيتَنَ لَيلةً  
وقد تَلتَنِي الأهواءُ من بعد يأسَةٍ ،  
يموتُ الهوى مِنِّي إذا ما لَقِيتُها  
يقولون : جاهداً ، يا جميلُ ، بغزوةٍ ،  
لكلِّ حديثٍ يَبْنِئُنَ بِشاشةً ،  
علقتُ الهوى منها وليداً ، فلم يَزَلْ  
فما دُكِرَ الخُلاَنُ إلا ذَكَرَتْها ،  
بوادي القُرَى ؟ إني إذَنْ لَسعيدُ !  
وقد تُطَلِّبُ الحاجاتُ وَهنيَ بعيد .  
ويحيا إذا فارقتُها فَيَعود .  
وأيَّ جِهادٍ غيَرَمَن أريدُ ؟  
وكلَّ قَتيلٍ يَبْنِئُنَ شَهِيدُ !  
إلى اليومِ يَنمو حُبُّها وَيَزِيد .  
ولا البخلُ إلا قُلْتُ : سوف تجود !

— أقلّ الامل :

وإني لأَرْضى من بُشِينَةٍ بالذي  
بِلا وبِلا أَسْتَطِيعُ ، وبالمُنى ،  
وبالنظرة العَجَلَى ، وبالعام تنقضي  
لَو ابْصَرَ الواشي لَقَرَّتْ بِلايلُهُ<sup>١</sup> :  
وبالأمَلِ المَرْجُو قد خاب آمِلُهُ<sup>٢</sup> ،  
أواخرُهُ — لا تلتقي — وأوائِلُهُ !

— وقال جميل يرد على الوُشاة والعُدال :

لقد فَرِحَ الواشون أن صَرَمَتْ حَبلي  
بِئِنَّةً ، أو أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ البخلِ<sup>٣</sup> .

١ — اذهب في غزوة من الغزوات للجهاد ( لعلك تنسى حبها ) . وأي جهاد غير من أريد : وأي جهاد أستطيعه غير الذي أنا فيه .

٢ — بالمعاملة السيئة التي إذا أبصرها عدوي فرح بما نالني منها .

٣ — جزري بكلمة « لا » ، وبصدي بحملة : « لا أستطيع » ....

يقولون : « مهلاً ، يا جميل » . واني  
أحليماً ؟ فقبلَ اليوم كان أوانه .  
كلانا بكى ، أو كاد يبكي ، صبايةً  
فلو تركتُ عقلي معي ما طلبتها .  
فيا وبيح نفسي ، حبُّ نفسي الذي بها .  
أجدِّي ، لا ألقى بُيُوتَ مرةً  
خليلي ، فيما عشتما ، هل رأيتهما

لأقسم ، ما بي عن بيوت من مهمل ١  
أم أخشى ؟ فقبلَ اليوم أوعدت بالقتل  
إلى إلفه ، واستعجلت عبْرَةَ قبلي .  
ولكن طلابيها لمآ فات من عقلي .  
ويا وبيح أهلي ! ما أصيب به أهلي .  
من الدهر إلا خائفاً أو على رحل ٢  
قتلاً بكى من حبِّ قاتله قبلي ؟

٤ - ديوان جميل شاعر الحب العذري ( جمع وتحقيق حسين نصار ) ، مصر  
( مكتبة مصر ) بعد ١٩٦٠ م .

ديوان جميل شاعر الحب والجمال ، القاهرة ، بلا تاريخ .

ديوان جميل بيوت ( بشير يموت ) ، بيروت ( المكتبة الأهلية ) ١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م .

ديوان جميل بيوت ( بطرس البستاني ) ، بيروت ( صادر ) ١٩٥٣ م .

• العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٤٥م .  
راجع في « جميل بيوت وشعره »

Gamil al — Udri, Studio critico e raccolta dei frammenti, per Francesco  
Gabrieli ( Estratto dalla « Rivista degli Studi Orientali. » , Volume  
XVII ) , Roma 1937 .

بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٧٨ - ٧٩ ؛ زيدان ١ : ٣٢٢ - ٣٢٤ .

## أعشى همدان

١ - هو أبو المصباح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث من بني همدان  
ابن مالك بن زيد بن نزار من بني مالك بن زيد بن كهلان .

١ مهلا : كفى اندفاعاً ، فكر في أمرك . سابي من مهمل : سابي أو سالي صبر ، لا أطيع الانتظار .

٢ الحلم : التمثل .

٣ إلا على رحل : إلا أنا على سفر ( لا أجد وقتاً كافياً أمتع فيه بلفاتها ) .

كان أعشى همدان في أول أمره أحد الفقهاء القراء<sup>١</sup> ثم ترك ذلك وأصبح من الخطباء والشعراء العلماء ومن يتتأفر إليهم<sup>٢</sup> الاشراف<sup>٣</sup>. وقد كان من أهل الكوفة جاراً وصديقاً لخالد بن عتّاب بن ورقاء الرباحي . ويبدو أن خالد بن عتّاب كان طموحاً إلى المناصب فكان يقول لأعشى همدان : إن صارت لي ولاية<sup>٤</sup> رفعتك فوق الناس وأعطيتك خاتمي تقضي به حاجاتهم .

وفي خلافة مروان بن الحكم ( ٦٤ - ٦٥ هـ ) خرج أعشى همدان إلى الشام ومدح النعمان بن بشير الانصاري عامل حمص ، فأشار النعمان بن بشير إلى البائية في حمص بأن يُعطيّه كل واحد منهم ديناراً ففعلوا ، فكان ما وصل إلى الأعشى عشرين ألف دينار .

ثم ان خالد بن عتّاب تولّى الحرب في المشرق من قبيل الحجاج بن يوسف ، فذهب أعشى همدان معه ؛ ولكنّ خالداً جفاه وفصل غيرة عليه في العطاء والحائزة فهجاه الأعشى ورجّع إلى الكوفة .

ولما أرسل الحجاج بن يوسف جيشاً إلى قتال الديلم (شمال بحر قزوين) أرسل فيه أعشى همدان فأُسّر هناك ، ولكنّ ابنة العليج الذي أسره هويته ثم أطلقت سراحه وهربت معه . وكان أعشى همدان في الجيوش التي غزت في المشرق ووصلت إلى مكرّان (جنوب الأفغان) . وطال مكثه في مكران فكرها وشكا من حرّها ، وكانت سنّة في ذلك الحين قد زادت على خمسين<sup>٥</sup> . وكذلك كان قد كره الإقامة في أصفهان .

وكان عبد الرحمن بن الأشعث من قوّد الحجاج ثم ثار عليه سنة ٨١ هـ (٧٠٠ م) فانضم أعشى همدان إلى ابن الأشعث ومدحه وهجا الحجاج . فلما انهزم ابن الأشعث في معركة دبر الجماجم ( ٨٢ هـ = ٧٠١ م ) وهرب أسير جماعة من أصحابه فجيء بهم إلى الحجاج وفيهم أعشى همدان فقتله الحجاج سنة ٨٣ هـ ( ٧٠٢ م ) في الاغلب . أما ابن الأشعث فقتل بعد ذلك بقليل .

٢ - أعشى همدان شاعرٌ فحلّ مُكرّر طویلُ النفسِ مُتصرّفٌ في

١ راجع غ ٦ : ٣٣ . - القراء هم الذين يحفظون القرآن الكريم .

٢ البهان والتبيين ١ : ٤٨ . - يتتأفرون اليه : يأتون اليه ليحكم بينهم في خلافاتهم .

٣ راجع غ ٦ : ٣٨ ، السطر العاشر ( البيت الرابع من القصيدة ) .



هنون الشعر ، له مديح جيد ، وله أشعار في الحماسة والعتاب والمجاء والغزل والحكمة والزهد ؛ وفي شعره شيء من المرح ، وربما تَمَلَّحَ فأدْخَلَ الكلمة الأعجمية في شعره ١ . وقد كان شاعرَ أهلِ اليمنِ في الكوفة . ثم هو أيضاً من الخطباء ومن العلماء والفُصَحا ٢ .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أعشى هَمْدَانٍ يمدح عبدَ الرحمن بن الأشعث ويُعَرِّضُ بالحِجَّاجِ ، وكان ابن الأشعث قد بعث جيشاً لقتال الحِجَّاجِ بقيادة عطية بن عمرو العنبري فهزم الحَمَلَاتِ التي بَعَثَ بها الحِجَّاجِ اليه :

يا ابنَ الأشَجِّ قريعَ كِنْدَ      مدَّة ، لا أبالي فيك عَنبًا ٣ .  
أنتَ الرئيسَ ابنَ الرئبِ      سن ، وأنتَ أهلُ الناسِ كَعْبًا .  
نُبِّئْتُ حَجَّاجَ بنَ يومٍ      فَا خَرَّ من زَلَّتْ قَتَبًا ٤ .  
فانْهَضَ - فُدَيْتَ - لعلَّه      يَجْلُو بك الرحمنُ كَرْبًا .  
وابعثَ عَطِيَّةَ بالخيو      لِي يَتَكَبَّهْنَ عليه كَبَا .

- وقال لما كان في مَكْرَانَ (وهي ترد في شعره بالكاف المشددة) قصيدة وجدانية فيها غزل وحماسة ووصف . فما قاله في هذه القصيدة :

طلبتُ الصبا إذ علا المَكْبَسُ ،      وشابَ القَذالُ وما تُقْصِرُ .  
وبانَ الشَّبابُ ولذَّاتُه ،      ومثلُك في الجهل لا يُعْزِرُ .  
وفي أربعينَ تَوَقَّيْتُهَما      وعِشْرَ مَضَتْ لِي مُسْتَبْصِرُ .  
وموعظةٌ لأمري حَازِمٌ      إذا كان يَنْسَعُ أو يَنْصِرُ .

١ راجع البيان والتبيين ٤ : ٥٠ .

٢ البيان والتبيين ١ : ٤٨ .

٣ الأشج : الأشعث بن قيس الكندي جد عبد الرحمن (بن محمد) بن الأشعث . القريع : السيد .

٤ الزلق : المزلق عموماً ؛ وعجز الدابة ، والسقوط من على مؤخرة الدابة فيه خطر وفيه صورة من التهكم .  
تَب : هلك .

• كَبَرُ كِبَرًا ومَكْبَرًا : طعن في السن ، شاخ . القَذال : مؤخر الرأس ، وهو آخر ما يشيب من شعر الرأس .  
أَنْصَر : رجع عن الجهل وأعمال الصبا .

فلا تأسفنَ على ما مضى ، فإنَّ الحوادثَ تُبلي الفنى ،  
 فيوماً يساء بما نابَهُ ، وما كنتُ في الحربِ ، إذ شمَرتُ ،  
 ولكنتي كنتُ ذا ميرةٍ أجبُ الصريخَ إذا ما دعا ،  
 فإن أُمسِرَ قد لاح في المشي رِخاءٌ من العيش كنتا به  
 وإذ أنا في عُنُقوانِ الشبا أصيدُ الحِسانَ ويصطَلِدُنَنِي ،  
 وبيضاءَ مثلَ مَهابةِ الكَثيبِ كأنَّ جَنَى النحلِ والزَنجَبِيَّةِ  
 بُصِبَ ، على بَرْدِ أنيابها ، فتورُ القيامِ ، رُخيمُ الكلا  
 فتلك التي شقَّتِي جنبها ، فلا تَعَذِّلانِي في جَبِّها ،  
 ولم تكن من حاجتي مُكرَّان . وخُبِرْتُ عنها ، ولم آتِها ،  
 ولا بِحَزْنَتِكَ ما يُدبرُ ، وإنَّ الزمانَ به يَعُثِرُ :  
 ويوماً يُسِرُّ فَيَسْتَبِيرُ . كَمَنْ لا يَذِيبُ ولا يُخْثِرُ ١ .  
 عَطُوفاً إذا هتَفَ الحجرُ ٢ . وعند الهِياجِ أنا المِسْعَرُ ٣ .  
 ب ، أمَّ البَنِينَ ، فقد أَذْكَرُ إذ الدهرُ خالٍ لنا مُصْخِرُ ٤ ،  
 ب يُعْجِنِي اللّهُو والسُّمَرُ ٥ ، وتُعْجِنِي الكاعِبُ المُعْصِرُ .  
 ب لا عَيْبَ فيها لمن ينظرُ ٦ . بلَ والفارسيَّةُ ٧ إذ تُعْصِرُ .  
 مُخالطُهُ المِسْكُ والعَنْبَرُ . م يُفَرِّعُها الصوتُ إذ تُزْجَرُ .  
 وحَمَلَنِي فوق ما أَقْدِرُ . فإني بمَعْدَرَةٍ أَجْدِرُ .  
 ولا الغزوُ فيها ولا المُتَجَرُ . فمازِلْتُ من ذِكْرِها أَذْغَرُ :

- ١ شمَرتُ : اشتدَّت . لا يَذِيبُ ولا يُخْثِرُ ( يجمد ) كناية عن الحيرة والتردد .  
 ٢ المرة : الشدة والقوة . عَطُوفاً ( بصماني إلى نجدة ) المصبر ( لعلها بضم الميم وفتح الجيم : الذي حصر في المعركة واشتد ضيقه ) إذا هتَفَ ( نادى ، استنجد ) .  
 ٣ الصريخ : المناداة بالحرب . الهياج : الحرب . المسعر : موقد النار ومضر بها ( أنا الذي أحفظ صلوات المحاربين حينهم في أثناء المارك ) .  
 ٤ مُصْخِرُ : منسحق وبعيد عن الناس ( الرقباء ) .  
 ٥ السمر ( بتشديد الميم ) جمع سامر : السامر بالليل الحديث .  
 ٦ المهابة : الظبية . الكَثيب : تلة الرمل .  
 ٧ الخمر . • كذا في الاغانى ( ٦ : ٤٠ ) بضم الميم .

بأن الكبير بها جائع ، وأن القليل بها مُقْتَرٍ ١ ،  
وأن لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتُجَنَّمُ أَوْ تُضْفَرُ ٢ .  
وَحُدَّتْ أَنْ مَا لَنَا رَجْعَةً سِنَّةً وَمِنْ بَعْدِهَا أَشْهُرٌ .  
وما كان بي من نشاطٍ لها ، وإني لَدَوُ عُدَّةٍ مُوسِرٍ ٣ .  
ولكن بُعِثْتُ لَهَا كَارِهُاً ، وقيل : انطلق ، كالذي يُؤْمَرُ .

— كان خالد بن عتّاب بن ورقاء الرياحي عاملاً للحجاج على الرّي (نُحْرَاسَان) . وقد كان له أثر عظيم في حرب الخوارج ، وهو الذي قَتَلَ غَزَالَةَ امْرَأَةِ شَيْبِ بْنِ يَزِيدَ الْخَارِجِيِّ الشَّيْبَانِي ، وكانت غزالة هذه قد هَزَمَتْ الْحَجَّاجَ . وهذه الأبيات لِأَعْشَى هَمْدَانَ فِي مَدِيحِ خَالِدِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ وَرْقَاءَ (البيان والتبيين ٣ : ٢٣٦ - ٢٣٧) :

رَأَيْتُ ثَنَاءَ النَّاسِ بِالْعَيْبِ طَيِّباً عَلَيْكَ ، وَقَالُوا : مَا جَدُّ وَابْنُ مَا جَدِّ .  
بَنِي الْخَارِثِ السَّامِنِ لِلْمَجْدِ ، إِنْ كُنْتُمْ بَنَيْتُمْ بِنَاءً ذَكَرُهُ غَيْرُ بَائِدٍ .  
هَتَيْنَا لِمَا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ ، وَأَعْلَمُوا بَأَنِّي سَأُطْرِي خَالِداً فِي الْقَصَائِدِ .  
فَإِنْ يَكُ عَتَّابٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ ٤ ، فَمَا مَاتَ مِنْ يَبْقَى لَهُ مِثْلُ خَالِدِ !

٤ - ٥٥ . الاغاني ٦ : ٣٢ - ٦٢ ؛ بروكلمان ١ : ٥٩ - ٦٠ ؛ الملحق ١ : ٩٥ .

## أَبُو جِلْدَةَ الشُّكْرِي

١ - هو أَبُو جِلْدَةَ ٥ . بَنُ عُبَيْدِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ حُجْرٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ

١ مقتر : فقهر .

٢ تجمل : نقص بالجلم (بفتح الجيم واللام : نقص) .

٣ نشاط : رغبة . العدة : العدة لدمر (المال المجموع استمداداً للطوارئ) . موسر : غني .

٤ مضى لسبيله : مات . كان عتّاب بن ورقاء قد قتل في حرب الخوارج ، قتله شبيب بن يزيد الشيباني .

٥ في القاموس (١ : ٢٨٤) : وسمى العرب جلدَةَ (بكسر الجيم) . وفي حاشية لمحققي كتاب الاغاني

(١١ : ٣١٠) أن هذا الاسم ورد في أصول الاغاني بالكاف : أبو كلة ، ثم صحح من كتب التاريخ

وكتب الادب . وفي كتاب الكامل للبرد : أن أبا الجلد الشكري كان كارهاً ومخالفاً لانفع بن الازرق

ولاتباعه الخوارج ، وأنه قال لانفع ، سنة ٦٤ هـ (٦٨٣ - ٦٨٤ م) : «يا فافع ، ان يلهم صبة -

مسلمة من بني جشم بن غنم من بني يشكر بن بكر بن وائل ، من أهل الكوفة . وكان أبو جلدة صاحب شراب مؤلماً بالخمير ينفق فيها كل ماله . فنشأ فقيراً صعلوكاً .

قال الاصفهاني ( ١١ : ٣١٠ ) : أبو جلدة « من ساكني الكوفة » . وفي الاغانى أيضاً ( ١١ : ٣١٣ ) : « كان أبو جلدة مع القعقاع بن سويد المنقري في سجستان » . فلما تولى القعقاع سجستان وتلى أبا جلدة على بسط الرخج ( ١١ : ٣١٨ ) . والمللوح من كتاب الاغانى أن أبا جلدة سكن سجستان ثم طال مكثه فيها <sup>١</sup> .

ويبدو ان أبا جلدة عاد فيما بعد إلى الكوفة واتصل بالحجاج وكان في بطانته ومن خواص اصدقائه وجلسائه . ثم انه انقلب على الحجاج وشايع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث في الثورة على الحجاج . وفي يوم ( معركة ) الزاوية <sup>٢</sup> كان أبو جلدة من أشد المحرضين على قتال الحجاج . فلما انهزم ابن الاشعث سنة ٨٨٣ م ( ٧٠٢ م ) ، كان أبو جلدة في الذين قتلهم الحجاج <sup>٣</sup> .

٢ - أبو جلدة اليشكري شاعرٌ . وجدانيٌّ له قصيد ورجز ، وشعره فصيحٌ سهل . أما غنونه فهي المديح والهجاء . وكان ممن هاجى زياداً الأعجم . وقد كانت له براعة في وصف الخمر ، وخصائصه في وصفها قريبة جداً من الخصائص المحدثنة ، وخصوصاً في النديم ومعاملة النديم إذا سكيرٌ وخرج به السكير عن طوره ، مما عرّفناه فيما بعد في شعر أبي نواس . ولأبي جلدة أيضاً شيء من الغزل والحكمة .

١ - أبواب ، وان أشدها سرّاً الباب الذي أعد للخوارج ، فان قدرت ألا تكون منهم فاضل . ( التكامل ٦٠٩ ، راجع ٥٦٦ ) . في « سيرة ابن هشام » ( غونتنج ١٨٥٨ ) ص ٦١ : أبو جلدة ( بفتح الحاء واللام ) اليشكري .

١ راجع الاغانى ١١ : ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ .

٢ الزاوية : موضع قرب البصرة . ويوم الزاوية : معركة كانت بين الحجاج وبين الخوارج ، سنة ٨٨٣ م ( ٧٠٢ م ) .

٣ غ ١١ : ٣١٠ . وفي كتاب الشر والشراء ( ص ٤٥٩ ) أن أبا جلدة « مات في طريق مكة » .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو جِلْدَةَ الشُّكْرِيّ في الرِّفْقِ بالنَّدِيمِ ( الشعر والشعراء ٤٦٠ ؛ غ ١١ :

٣٢٨ - ٣٢٩ ) :

أبى الله أن ألحى نديمي إذا انتشى      وقال كلاماً سبّياً لي على السكر<sup>١</sup> .  
وقاري وعلمي بالشراب وأهله ؛      وما نادى القوم الكرام كذي الحجر<sup>٢</sup> .  
فلست بلاح لي نديماً بزلّة      ولا هفوة كانت ونحن على الخمر .  
عركت بمنّبي قول خديني وصاحبي      ونحن على صهباء طيبة النشر<sup>٣</sup> .  
فلما تمادى قلت : « أخذها عريقة » ؛      فإنك من قوم جحاجة زهره<sup>٤</sup> .  
وما زلت أسقيه وأشربُ مثلما      سقيتُ أخي، حتى بدا وضّع الفجر<sup>٥</sup> .  
وايفتت أن السكر طار بلبّيه      فأغرق في شتني وقال ما بدري !  
ولاك لساناً كان - إذ كان صاحباً -      يُقلّيه في كل فن من الشعر<sup>٦</sup> .

- في الاغاني ( ١١ : ٣١٩ ) : مرّ أبو جِلْدَةَ بِقَصْرِ من قصور بُسْتِ  
يَنْزِلُهُ رجلٌ من الدهاقين<sup>٧</sup> ، فرأى ابنة الدهقان تُشرفُ من أعلى القصر  
فقال :

- ١ ألحى : أشم . حل السكر : في حال السكر .
- ٢ - ( هذا راجع إل ) وقاري ( رويّ وتمفلي ) وعلمي بالشراب وأهله ( وسرفني بالخمر واترها وبجال  
نفر من الناس إذا شربوا الخمر ) . الحجر : العقول . - وما يصلح نديماً لناس الكرام ( الذين نظراً عليهم  
أحوال غريبة إذا سكروا ) إلا الرجل العاقل .
- ٣ عركت بمنّبي قول خديني : أفضيت ، سكنت عن الكلمة القبيحة التي يتفق أن يوجهها إلي خديني وصاحبي .  
انخدن : الذي يصاحب الآخرين في كل أمر ظاهر وباطن . النشر : الرائحة .
- ٤ لما تمادى ( به السكر فتمادى هو ) في الاساة إلي ( من أثر السكر ) قلت ( له ) خلدها ( خذ هله  
الكأس من الخمر مرة ثانية - من غير أن أحاسبه على الاساة ) . عريقة : قديمة ( كريمة الأصل ) .  
فإنك ( أنت أيضاً ) من قوم جحاجة ( سادة ، زعماء في أقوامهم ) زهر : يبيض ( ذوي أحساب وأنساب  
كريمة ) .
- ٥ وضّع الفجر : ضوء الفجر .
- ٦ لاك لساناً ، أعطاك اللفظ بلسانه ( عسر على لسانه النطق الصحيح الواضح ) ، وكان هذا اللسان نفسه ( حياً .  
يكون هو صاحباً ) يأتي بأفانين ( جميلة ) من الشعر .
- ٧ الدهقان : الرجل الفارسي إذا كان صاحب أراض واسعة .

إِنَّ فِي الْقَصْرِ ذِي الْحَيَا بَدْرَ نِمْ . حَسَنَ الدَّلِّ لِلْفَوَادِ مُصِيَا ١ ،  
وَلَعَا بِالْخَلْقِ ، بِأَرْجُ مِنْهُ رَيْحُ نَدَى إِذَا اسْتَقَلَّ مُنِيَا ٢ .  
يَلْبَسُ الْخَزَّ وَالْمَطَارِفَ وَالْقَزَّ عَصَبًا مِنَ الْيَمَانِي قَشِيَا ٣ .  
وَرَأَيْتُ الْحَبِيبَ يُبْرِزُ كَقَفَا مَا رَأَاهُ الْمُحِبُّ إِلَّا خَضِيَا ٤ ١

— خطب أبو جلدة امرأة من بني عجل يقول لها خليعة بنت صعب فأبت  
أن تتزوجها وقالت له : أنت صعلوك فقبر لا تحفظ مالا ولا تلثني شيئا  
إلا أنفقت في الخمر . ثم تزوجت غيره . فقال أبو جلدة يبرر إسرافته في المال  
( غ : ١١ : ٣٢٠ ) :

لَمَّا خَطَبْتُ إِلَى خَلِيعَةَ نَفْسَهَا قَالَتْ خَلِيعَةُ : « لَا أَرَى لَكَ مَالًا ١ »  
أَوْدَى بِمَالِي ، يَا خَلِيعَ ، تَكْرُمِي وَتَحَرِّقِي وَتَحْمَلِي الْأَثْقَالَ ٢ .  
لَانِي ، وَجَدَكَ ، لَوْ شَهِدْتَ مَوَاقِفِي بِالسَّفْعِ — يَوْمَ أَجَلَّلُ الْأَبْطَالَ ٣  
سَيِّفِي — لَسَرَكِ أَنْ تَكُونِي خَادِمًا عِنْدِي ، إِذَا كَرِهَ الْكُمَا نِزَالًا ٤ .

١ ذو الحيا = ذو الحياء : الذي لا يطلع أحد على داخله . بدر تم : القمر ليلة تمامه وكال استدارته . حسن الدل : جميل الدلال والنفع ( أعماله وسلوكه كلها محبة إلى نفس محبة ) . لفواد مصيباً : يصيب القلب بلحظاته ( يوقع الناس في حبه ) .

٢ ولما ( مولماً ) بالخلق ( الطيب ) : يكثر من التظليل . يارج منه : ينتشر منه . ريح : رائحة  
الند : نوع من الطيب ، العنبر . استقل ( نهض ) منياً ( راجعاً ) . — المقصود : كلما تحرك فاحت منه رائحة طيبة .

٣ الخز : ثياب تنسج من إبريسم ( حرير ) خالص أو من إبريسم مخلوط بالصوف . القز : الحرير  
الطبيعي على الحمال التي يستخرج عليها من الصلجة ( بضم الصاد : الشرنقة ) . المطارف جمع  
مطرف ( بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء ) : رداء ( ثوب يلبس فوق غيره ، فوق سائر الثياب )  
من خز مربع : عرضه كطول (؟) ذو أعلام ( جمع علم يفتح العين واللام : رسم ، أو شكل أو صورة ) .  
عصب من اليانبي : برد ( بضم الباء : ثوب منسج من حرير ) من صنع اليمن . القشيب : الحديد النظيف .

٤ ..... ما رآها المحب إلا خضياً ( مخضوبة : مصبغة بالحناء ، حمراء اللون — فكأنها مخضوبة من دمه ) .  
المعنى المدح : ما رأى أحد هذه المرأة إلا مات بحبها .

٥ تلثني : تجعد ، تكسب .

٦ أودى بمالي : أهلكه ، ذهب به ، أفناه . التخرق : التوسع في السخاء ، الكرم الكثير ( القاموس ٣ :  
٢٢٦ ، السطر الأخير ) . تحمل الأثقال : القيام عن العثيرة أو الاسرة بما يترتب عليها من واجبات تعجز  
( بفتح التاء وكسر الجيم ) هي عنها .

٧ — ٨ وجدك : وحققك ( قسم ، يمين ) . لو شهدت ( أبهرت ، حضرت ) موافقي ( ثباتي في القتال ) —

## عمران بن حطان

١ - هو أبو شهاب<sup>١</sup> عمران بن حطان بن ظبيان من بني سدوس بن شيبان من بكر بن وائل ، وأصله من البصرة . وكان عمران رجلاً ضارباً (خفيف اللحم) طويل القامة أزرق العينين .

كان عمران بن حطان في أول أمره من أهل السنة والجماعة ، ولما تقدمت به السن انتقل إلى مذهب الخوارج : قيل إنه تزوج امرأة من الخوارج ورجا أن يردّها إلى مذهب أهل السنة فنقلته هي إلى مذهب الخوارج . في ذلك الحين كان عمران قد عجز عن خوض الحروب فقعده عن الحرب وأخذ ينصر الخوارج بلسانه . وفي سنة ٨٧٥ هـ (٦٩٥ م) تولّى الحجاج بن يوسف البصرة فطلب عمران ، فهرب منه عمران إلى الشام متخفياً ونزل ضيفاً على روح بن زنباع أحد قواد الجيش الأموي . فلما انكشف أمره هرب إلى قرقيسيا ونزل على زفر بن الحارث الكلابي . ثم انكشف أمره ليزفر أيضاً فهرب إلى عمان . وعرف بعد ذلك في عمان فجاء إلى رودميسان قرب الكوفة ، حيث توفّي سنة ٨٨٤ هـ (٧٠٣ م) .

٢ - عمران بن حطان من التابعين وقد روى الحديث عن نفر من الصحابة . وكان أيضاً من علماء الخوارج وخطبائهم ومفتيهم وشعرائهم<sup>٢</sup> . وخطب عمران خطبته الأولى في أيام زياد بن أبيه (وقبل في أيام عبيد الله بن زياد) فكانت

---

= أجل الابطال بسيفي (سيفي مفعول به من الفعل «أجل» في البيت السابق) : ألوهم بسيفي ، أقتلهم .  
الكهانة جمع كمي (يفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء) : البطل ، الشجاع التام السلاح . الزال : تضارب الفارسين وهما على خيلهما . - يجب أن يكون نسق البيتين : ..... لو شهدت مواقي يوم معركة  
الفتح التي كره الكهانة القتال فيها (لشدتها وهولها) وأنا أقتل الابطال بسيفي اسرك أن تكوني عندي خادماً  
(خادمة) لا زوجة فقط !

١ البيان والتبيين ٣ : ٢٦٥ .

٢ راجع الكامل ٥٣٠ ، ٥٩٥ ؛ البيان والتبيين ١ : ٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣ : ٢٦٥ .

خطبةً بارعةً من كل جانب حتى قال بعض من سمعه <sup>١</sup> : « هذا ألقى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن » . أما شعره فكان وجدائياً يجري على الأسلوب القديم متفاوتاً في الجودة . والفن الأساسي عنده هو الأدب ( الحكمة ) ثم المدح والهجاء اللذان يجريان بحرى الحكمة ، وشيء من الرثاء <sup>٢</sup> .

وكان عمران بن حطان لا يحب الشعراء المداحين ( للتكسب ) وقد لام الفرزدق على ذلك <sup>٣</sup> . على أن مديح عمران بن حطان ليس من هذا الباب ، قيل إن امرأته قالت له : « أما زعمت أنك لم تكذب في شعر قط ؟ » قال : « أو فعلت ؟ » قالت : « أنت القائل <sup>٤</sup> :

فهناك مجزأة بن ثور ر كان أشجع من أسامه ،

أفيكون رجل أشجع من الاسد <sup>٥</sup> ؟ » فقال ( عمران ) : « أنا رأيت مجزأة فتح مدينة ، والاسد لا يفتح مدينة ! »

### ٣ - المختار من آثاره :

— قال عمران بن حطان يذكر عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام علي ابن أبي طالب :

يا ضربةً من كريم ما أراد بها      إلاّ لَيَسْلُغَ من ذي العرش رضواناً .  
لاني لأفكرُ فيه ثم أحسبه      أوفى البرية عند الله ميزاناً .  
لله درّ المرادي الذي سَفَكَتْ      كفاهُ مُهْجَةً شرّ الخلقِ إنساناً <sup>٦</sup> .  
أمنى عَشِيَّةً غَشَاهُ بضربته      مما جتاه ، من الآثام ، عُريانا !

١ البيان والبيان ١ : ١١٨ ، ٢ : ٦ .

٢ راجع الكامل ٥٣٠ ، ٥٩١ - ٥٩٢ .

٣ الكامل ٣٥٤ ؛ راجع المختار من شعر عمران بن حطان .

٤ الكامل ٣٥٤ = ٥٠٦ .

٥ أسامة : من أسماء الاسد .

٦ كان مجزأة بن ثور من أبطال المسلمين جملة عمر بن الخطاب رئيساً على بني بكر ثم أقره عثمان بن عفان على ذلك . وقتل في شتر ( بضم الشين وفتح التاء ) في فارس .

٧ المهجة : دم القلب . المرادي : عبد الرحمن بن ملجم ( هو من بني مراد ) .



— لما انكشف أمر عِمران بن حِطَّان عند رَوْح بن زُنباع ورَغِبَ عبد الملك ابن مروان إلى رَوْح أن يستدرج عِمران لزيارة عبد الملك ، فطِنَ عِمران للحيلة وهرب بعد أن ترك رُقعة فيها :

يا رَوْحُ ، كم من أخي مَتَوَى نَزَلْتُ بِهِ      قد ظَنَنْتُكَ مِنْ لَحْخِمٍ وَغَسَّانِ -  
 حتى إذا خِفْتَهُ فَارَقْتُ مَنَزَلَهُ      من بعد ما قِيلَ : عِمرانُ بْنُ حِطَّانِ !  
 قد كنتَ ضَيْفَكَ حَوْلًا لَا تُرَوِّعُنِي      فيه الطوارقُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ ،  
 حتَّى أَرَدْتَ بَيْتَ الْعُظْمَى فَاوْحَشَنِي      ما أَوْحَشَ النَّاسَ مِنْ خَوْفِ ابْنِ مِروانِ ١ -  
 فَاَعْذُرْ أَهْلَكَ ، ابْنَ زُنباعِ ، فَإِنَّ لَهُ      في الحادِثاتِ هَنَاتَ ذَاتِ أَلوانِ ٢ :  
 يَوْمًا يَمَانِ إِذَا لاقَيْتُ ذَا يَمَنِ ،      وان لَقِيتُ مَعَدِّيًّا لَعَدَنانِي ٣ -  
 لو كنتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطاعِيَةً ،      كنتُ الْمُقَدَّمُ فِي سِرِّي وإِعْلاَنِي -  
 لكنْ أَهَبْتُ لِيَّ آيَاتَ مُطَهَّرَةٍ ٤      عند التِّلاوَةِ فِي طَلَعِ وَعِمرانِ ٥ -

— مَرَّ عِمران بن حِطَّان على الفرزدق وهو ينشد الناس ، فوقف عليه ثم قال :

أَيْتُهَا المادِحُ العِبادَ لِيُعْطَى ،      إِنَّ اللَّهَ ما بَأْيَدِي العِبادِ -  
 فَاسْأَلِ اللَّهَ ما طَلَبْتَ لِإِيْهِمْ ،      وَأَرْجُ فَضْلَ الْمُقْسِمِ العَوادِ -  
 لا تَقُلْ في البَخِيلِ ما لَيْسَ فِيهِ ،      وَتُسَمِّي البَخِيلَ بِاسْمِ الجَوادِ -

— لما ظَفِرَ الحِجَّاجُ بعِمرانَ قالَ : اضربوا عُنُقَ ابْنِ الفاجرة . فقال عِمران :

لَيْسَ ما أَدْبَكَ أَهْلُكَ ، يا حِجَّاجُ ! كَيْفَ آمِنْتَ أَنْ أَجِيْبَكَ بِما

١ حولا : عاماً . لا تروعي الطوارق : لا تخيفني المحدثات المفاجئة ( لم يتكشف أمري ) .

٢ ابن مروان : عبد الملك بن مروان . العظمى : التازلة العظمى : الموت أو القتل .

٣ ابن زنباع هنا منادى : يا ابن زنباع ! هنات ( يفتح الهاء جمع هنة ) : خصال ( بكسر الخاء ) شر . ذات ألوان : أتلون فيها ( أتقلب من حال إلى حال ) .

٤ يوماً يمان : أدعي يوماً أنني من اليمن ( من عرب الجنوب ) . معدي : رجل من معد ( عرب الشمال ) ، - إذا لقيت رجلاً من عرب الشمال قلت له : أنا عدنانني ( عدنان هو الجد الأعلى لعرب الشمال ) .

٥ طه وآل عمران سورتان من سور القرآن الكريم ، رقم ٢٠ و ٣١ في المصحف .

تَقِيَّتِي بِهِ ؟ أَبْعَدَ الْمَوْتَ مَتَرَلَهُ أَصَانِعُكَ عَلَيْهَا ؟

فَأَطْرَقَ الْحَجَّاجُ اسْتِحْيَاءً وَقَالَ : خَلُّوا عَنْهُ . فَخَرَجَ (عِمْرَانُ) إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ ، مَا أَطْلَقَكَ إِلَّا اللَّهُ ، فَارْجِعْ إِلَى حَرْبِهِ مَعَنَا .  
فَقَالَ :

هَيْهَاتَ ، غَلَّ يَدَا مُطْلِقِهَا ، وَأَسْرَ رَقَبَةَ مُعْتِقِهَا .

٤ - . . . الاغانى (بولاق) ١٦ : ١٥٢ وما بعدها (طبعة الناسي) ١٦ : ١٤٦  
وما بعدها ؛ الكامل ٥٣٠ - ٥٣٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٣ ؛ زيدان  
١ : ٣١٨ - ٣١٩ .

### أَبُو حُزَابَةِ التَّمِيمِيِّ \*

١ - هو أَبُو حُزَابَةِ الْوَلِيدِ بْنِ حَنِيفَةَ أَحَدُ بَنِي رُبَيْعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ .

كَانَ أَبُو حُزَابَةَ لَا يَزَالُ غُلَامًا حَدَثًا لَمَّا جَعَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ابْنَهُ يَزِيدَ وَلِيًّا لِلْمُهَدِّ ، وَلَعَلَّ مَوْلَاهُ كَانَ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ، فِي سَنَةِ ٤٠ هـ (٦٦٠ م) أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ بَقِيلٍ . وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو حُزَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَنْزِلَ فِي الْحَضَرِ فَاخْتَارَ أَنْ يَسْكُنَ الْبَصْرَةَ . ثُمَّ لَمَّا أَكْتَسَبَ فِي الدِّيْوَانِ ٢ فَضْرَبَ عَلَيْهِ الْبَغْتُ (أُرْسِلَ فِي الْجَيْشِ) إِلَى سِجِسْتَانَ . وَأَقَامَ أَبُو حُزَابَةَ فِي سِجِسْتَانَ مَدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ عَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي أَيَّامِ فِتْنَةِ ابْنِ الزَّيْبِرِ ٣ .

لَمَّا ثَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فِي

\* فِي الْقَامُوسِ ( ١ : ٥٤ ) : « وَأَبُو حُزَابَةَ (بِالضَّمِّ) الْوَلِيدُ بْنُ نَهْيَكٍ (بِفَتْحِ التَّوْنِ) ... »

١ بَايَعُ مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِابْنِهِ يَزِيدَ بِوِلَايَةِ الْمُهَدِّ سَنَةَ ٥٦ هـ (٦٧٦ م) .

٢ طَلَبَ تَسْجِيلَ اسْمِهِ فِي دِيْوَانِ الْجُنْدِ (فِي الْجَيْشِ) بِعَطَاءٍ (بِرَاتِبٍ مُعَيَّنٍ) .

٣ بَدَأَتْ فِتْنَةُ (ثَوْرَةِ) ابْنِ الزَّيْبِرِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ ٦١ هـ (٦٨٠ م) وَادَمَى الْخِلَافَةَ ، ثُمَّ قَتَلَ

سَنَةَ ٧٣ هـ .

شهر ذي الحجة من سنة ٨٨٠ (كانون الثاني - يناير ٧٠٠ م) ، اشترك أبو حزاب في تلك الثورة . ويظن الأصفهاني<sup>١</sup> أن أبا حزاب قُتل مع ابن الأشعث ، سنة ٨٨٥ (٧٠٤ م) ، وقيل في السنة التي سبقتها<sup>٢</sup> .

٢ - أبو حزاب شاعر ورازق مقتدر ، فصيح الألفاظ جزلُ الكلام متين التركيب بدوي النفس . وقد يكنُ شعره ويتعذبُ في وصفِ الخمر وفي بعض العتاب والهجاء ، وربما أقدَحَ في الهجاء إقذاعاً شديداً . وله شيء من الرثاء .

### ٣ - المختار من شعره :

- مدح أبو حزاب عبد الله بن علي العنبري (ابن كُرَيْز) والي سجستان فلم يُثبِتْهُ عبد الله بشيء فقال يهجوهُ (في هذه القصيدة شيء من وصف الخمر ومن الحماسة) :

هَبَّتْ ثُعَابِي أَمَا مَتَ فِي السَّاحَةِ وَالْفِضَالِ<sup>٣</sup> ،  
وَأَبَيْتُ عِنْدَ عِتَابِهَا إِلَّا خَلَائِقَ ذِي النَّوَالِ<sup>٤</sup> .  
أَعْطِي أَخِي وَأَحْطُهُ جُهْدِي، وَأَبْذُلُ جُلِّ مَالِي<sup>٥</sup> ،  
وَأَقْبِهِ عِنْدَ تَشَاوُرِ الْأَبْطَالِ بِالْأَسْلِ النَّهَالِ<sup>٦</sup> ،  
حِفْظاً لَهُ وَرِعَايَةً لِلْخَالِيَاتِ مِنَ اللَّيَالِي<sup>٧</sup> :

١ الاخواني (طبعة الساسي) ١٩ : ١٥٢ ، السطر الثاني من أسفل .

٢ الطبري (المطبعة الحسينية المصرية) ٨ : ٣٩ (أول أخبار سنة ٨٨٥) ، راجع ٨ : ٤٢ ، السطر الثالث : « وقد قيل إن ههنا عبد الرحمن بن عهدة (بن الأشعث) كان في سنة ٨٨٤ . »

٣ الساحة : الجود ، الكرم . الفضال (بكسر الفاء) : التفاضل ، التنازع (القاموس ٤ : ٣١) : الرغبة في أن يكون فوق غيره في الفضل مازياً أو متجاوزاً (مخالفاً لهم ، بعيداً عنهم) : فوق أمثاله من الناس (في الكرم) .

٤ ذو النوال (الطاء) : المعروف بالكرم المشهور .

٥ حاطه : صانه وتمهده . جهدي : غاية ما أقدر عليه ، أقصى ما أستطيع . وأبذل : أدفع ، أعطي (في سبيل ذلك) جل (مظم) مالي .

٦ أمه : أسحمه ، أدافع عنه . تشاور الأبطال (اشتباكهم ، اختلاطهم في القتال ، عند شدة القتال) . الاسل جمع أسلة (بفتح الهزرة وفتح السين) الرمح . النهال : كناية عن الحرب إذا طالت وكثر فيها جريان الدم حتى ارتوى كل رمح) .

٧ رعاية للخاليات من الليالي : وفاء لما كان بيننا من الاخاء في الزمن الماضي .

إذ نحن نشرب قهوة : درياقة كدَم الغزال<sup>١</sup>  
 حمراء يذهب ربحها ما في الرووس من الخبال<sup>٢</sup> .  
 وإذا تشتمع في الأنا رمت أخاها باغتيال<sup>٣</sup> .  
 وعلا الحباب فخلت عيقداً ينظم من لآل<sup>٤</sup> .  
 تشفي السقم برحبها ، وتعيث قبل الأجل<sup>٥</sup> .  
 تلك التي تركت فوا د أبي حزاب في ضلال<sup>٦</sup> .  
 لا يستفيق ولا يفي حتى ، يشوقها في كل حال<sup>٧</sup> .  
 وإذا الكماة تنازلوا ومشي الرجال إلى الرجال<sup>٨</sup> ،  
 وبدت كتاب تمرى مهبج الكتاب بالعوالي<sup>٩</sup> ،  
 فأبو حزاب عند ذا لك أخو الكربة والنزال<sup>١٠</sup> :

١ القهوة : الخمر المطبوخة بالنار . درياق : الخمر . كدم الغزال في اللون (حمراء) وفي الرائحة الطيبة . (راجع قول المتنبي : .... فان المسك بعض دم الغزال) . ودم الغزال ( هنا ) : نبات كالطرحون ( يسم القلاء ) حريف ( يكرر الماء وتشديه الراء : ذو طعم حاد يحرق اللسان - المعجم الوسيط ١ : ١٦٧ ) تخط الجوارى ( النبات ) بمائه مسكاً ( يفتح الميم والسين : بقعاً وطرانق أو خطوط ) في أيديهن حمراً ( القاموس ٤ : ٢٤ ) .

٢ - هي خمر قوية جيدة حتى أن رائحتها فقط تزيد الكمل والخمول من أعضاء الجسد ( ومن اللهاغ أيضاً ) .

٣ تشتمع : تمزج ( بالماء ) . رمت أخاها : أصابت المدمن لها . باغتيال : بصداع وسكر وفيه عن العالم المحسوس .

٤ الحباب : الفقاع التي تطفو على وجه الاناء . لآل جمع لؤلؤة .

٥ الاجال غير موجودة في القاموس ، والمقصود الاجل : مدة العمر .

٦ أفاق واستفاق : رجع إلى الصحة ( رجع إلى الوعي بعد السكر ) . يشوقها ( كذا في الأصل ، والصواب : تشوقه ) : تهيج ، تشوقه إلى نفسها ، تستيله . في كل حال : في حال الصحو وفي حال السكر .

٧ الكماة جمع كمي ( يفتح الكاف وكسر الميم وتشديه الباء ) : البطل للتمام السلاح . تنازلوا : تقائلوا وهم على ظهور الخيل . ومشي ( تقدم ) الرجال ( المعاربون المشاة ، غير الفرسان ) .

٨ الكتاب جمع كتيبة : الجيش ، أو الجماعة ( من المشاة أو الفرسان تزيد على مائة ) تمرى : تستخرج . المهجة : دم القلب . العوالي جمع عالية : أعلا الرمح حيث النصل . تمرى مهبج الكتاب بالعوالي : ( تقتل العدد الكبير من الجنود بالرمح ) .

٩ الكربة : الحرب . النزال : القتال الفرسان .

يمشي الموثنا ، معلماً ، بالسيف مشياً غير آ<sup>١</sup> ،  
 كالليث ينزك قيرته متجدلاً<sup>٢</sup> بين المجال<sup>٣</sup> .  
 إني نذير بني تميم من أخي قبل وقال<sup>٤</sup> :  
 من لا يهود ولا يسو د ولا يجير ، من الهزال<sup>٥</sup> .  
 ونراه - حين يجبه السؤال<sup>٦</sup> يولع بالسعال<sup>٧</sup> .  
 متشاعلاً متحنحاً كالكلب جمع للعقال<sup>٨</sup> .  
 فارفض قريشاً كلها من أجل ذا الداء العضال<sup>٩</sup> :

- وقف أبو حزابة التميمي مدةً بباب يزيد بن معاوية (ويزيد يومذاك لا يزال أميراً قبل أن يلكي الخلافة) فلم يؤذن له ، فقال يكوم نفسه ويعرض<sup>١٠</sup> بيزيد :

فوالله ، لا آتي يزيد ولو حوت<sup>١١</sup> أنامله ما بين شرق إلى غرب<sup>١٢</sup> ،  
 لأن يزيداً - غير الله ما به - جتوح إلى السوأي مصير على الذنب<sup>١٣</sup> .

١ يمشي الموثنا (عل مهل ، مطمئناً غير خائف من الحرب) . معلماً : كاشفاً عن وجهه : لا يبالي أن يعرفه الذي لم عليه فأر (لأنه كان قد قتل فقرأ من لأقاربه) . غير آ<sup>١</sup> : غير واجع (يسير دائماً إلى الاسام هاجماً ولا يراجع أو يهاب الموقف فينهزم) .  
 ٢ متجدلاً (بكسر القاف) : كفؤك في الشجاعة (القاموس ٤ : ٢٥٨ ، السطر ١٨) . متجدلاً : قتيلاً مطروحاً أرضاً (الجدالة : الأرض) . بين المجال (٩) - الملموح : يقتل خصمه يسير وسهولة ، من غير معركة شديدة .

٣ - إني أحذر قومي بني تميم من دجل أخي قبل وقال (كثير الكلام والجدال) .  
 ٤ لا يهود بمال ولا يستطيع أن يكون سيداً فينا ولا يستطيع أن يجير (أن يدافع عن أحد يلجأ إليه) ، من الهزال (لأنه فاحل الجسم شديد الفقر) .

٥ يولع بالسعال : يتظاهر بأنه مصاب بسعال دائم (كناية عن شدة البخل) - يسمل حتى يبدو كأنه عاجز عن جواب الذي يسأله مالا أو معروفاً .

٦ متحنحاً (التحنح : السعال الخفيف) ، كناية أيضاً عن البخل . جمع (٩) . العقال : سفاد (جماع) الكلاب .

٧ إنا نكره قريشاً كلها من أجل عبد الله بن علي البشمي لأنه داء عضال (بخله لا يمكن أن يشفى) .

٨ لو حوت أنامله ما بين شرق إلى غرب : لو ملك كل ما في الدنيا ؛ لو أصبح خليفة .

٩ جنوح (مائل ، راغب) إلى السوأي «السوء» ضد الحسن .

قُلْ لِّبَنِي حَرْبٍ : تَقُوا اللَّهَ وَحَدَّهٗ ؛      وَلَا تُسْعِدُوهُ فِي الْبَطَالَةِ وَاللِّعْبِ ١ .  
وَلَا تَأْمِنُوا التَّغْيِيرَ ، إِنْ دَامَ فِعْلُهُ      وَلَمْ يَنْتَهَ عَنْ ذَاكَ شَيْخُ بَنِي حَرْبٍ ٢ .  
أَيْشْرَبُهَا صِرْفًا ، إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتْ ،      مُعْتَقَةً كَالْمِسْكِ تَحْتَالُ فِي الْقَلْبِ ٣ ،  
وَيَلْحَى عَلَيْهَا شَارِبِيهَا ؛ وَقَلْبُهُ      يَهْمُ بِهَا إِنْ غَابَ يَوْمًا عَنِ الشَّرْبِ ٤ ؛

— مدح أبو حُرَابة طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ الْخَزَاعِيَّ وَالْيَسَّ سَجِسْتَانَ فِي أَيَّامِ  
يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَتَأَخَّرَ وَصُولُ الْجَائِزَةِ إِلَيْهِ بَيْنَمَا كَانَ غَيْرُهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ قَدْ  
أَخَذُوا جَوَائِزَهُمْ . فَقَالَ أَبُو حُرَابة يُعَاتِبُ طَلْحَةَ :

وَأَدْلَيْتُ دَلْوِي فِي دَلَامٍ كَثِيرَةٍ      فَجِئْتُ مِلَاءً غَيْرَ دَلْوِي كَمَا هِيَ ٥ .  
وَأَهْلَكَنِي أَنْ لَا تَزَالَ رَغِيَسَتِي      نُفَصِّرُ دُونِي أَوْ تَحِلَّ وَرَائِي ٦ .  
أَرَانِي إِذَا اسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ سَحَابَةً      لِيُطْمِطِرَنِي عَادَتٌ عَجَاجًا وَسَافِيَا ٧ .

— بَعْدَ وَفَاةِ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ وَلِيَّ عَلَى سَجِسْتَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ ( فِي أَيَّامِ ثَوْرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى  
بَنِي أُمَيَّة ) فَأَنْشَدَ أَبُو حُرَابة فِي مَرْبِدِ الْبَصْرَةِ ( وَكَانَ قَدْ عَادَ مِنْ سَجِسْتَانَ )  
مَرْثِيَةً فِي طَلْحَةَ طَوَاهَا عَلَى ذِمِّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ :

- ١ . بنو حرب : بنو أبي سفيان بن حرب ، قوم معاوية الخليفة الأموي . لا تملوه ( لا تعينوا يزيد ، لا تشجعوه ) . البطالة : الهزل .
- ٢ . شيخ بني حرب : معاوية بن أبي سفيان ( والد يزيد ) .
- ٣ . صرفاً : غير مزوجة بماء . إذا الليل جنت ( ستره عن أعين الناس ) . تحتال في القلب : تتكبر ( تجعله متكبراً ) .
- ٤ . يلحى : يلم ، يلوم . ان غاب يوماً عن الشرب ( بفتح الشين : الذين يشربون الخمر معاً ) : إذا لم يستطع يوماً أن يشرب خمرًا . يهيم بها : يشوق إليها .
- ٥ . استقيت مع الذين يستقون ( مدحتك طالباً عطاءك كما فعل غيري ) . فجاءت دلائهم مملوءة ( نالوا منك عطاء ) وعادت دلوي إلي كما هي ( فارغة : لم أفل منك عطاء ) .
- ٦ . أهلكني ( أنني ما زلت ببابك منذ زمن طويل ) وإن رغيبني ( عطائي الكثير الذي أستحقه منك ) تقصر دوني ( تعطى لآخر يأتي قبلي ) أو تحل ورائي ( أحرم أنا منها ويعطاها آخر جاء بعدي ) .
- ٧ . إذا استمطرت منك سحابة ( طلبت منك عطاء طلباً مباشراً ) عادت ( تلك السحابة التي رجيتها : عطائي الذي أستحقه ) عجاجاً ( غباراً ودخاناً : لا مطر فيه - لا يصلني منك عطاء ) وسافياً ( ريحاً تحمل تراباً - يصلني منك لوم أو أنى ) .

هَيْهَاتِ ، هَيْهَاتِ الْجَنَابُ الْأَخْضَرُ ١  
 وَالنَّائِلُ الْقَمَرُ الَّذِي لَا يَنْزُرُ ٢ ،  
 وَارَاهُ عَنَا الْجَدْتُ الْمُغَوَّرُ ٣ .  
 قَدْ عَلِمَ الْقَوْمُ غَدَاةَ اسْتَعْبَرُوا ٤  
 - وَالْقَبْرُ بَيْنَ الطَّلَحَاتِ يُخْفَرُ ٥ -  
 أَنْ لَنْ يَرَوْا مِثْلَكَ حَتَّى يُنْشَرُوا ٦ .  
 إِنَّا أَنَا جَزْرٌ مُخَمَّرٌ ٧  
 أَنْكَرَهُ سَرِيرُنَا وَالْمُنْبَرُ ٨  
 وَالْمَسْجِدُ الْمُحْتَضَرُ الْمُطَهَّرُ ٩ .  
 أَقْلٌ مِنْ شَيْئَيْنِ حِينَ يُشْبَرُ ١٠ .  
 بَلِيَّةٌ ، يَا رَبَّنَا ، لَا نَسْخَرُ ١١  
 وَخَلْفٌ ، يَا طَلَحَ ، مِنْكَ أَعْوَرُ ١٢

- ١ هيهات : بعد ، ما أبعد . - ما أبعد الفرق بين طلحة الطلحات الكريم وبين ابن كرز البخل ! الجناب ( منزل الرجل العظيم ) الاخضر ( المرع ، الكثير النبات ، حيث يوجد الجود والكرم ) .
- ٢ النائل ( المطاء ) ( النمر ) ( الكثير الذي يفر الناس ووجد جميع حاجاتهم ثم يقبض عن ذلك ) . لا ينزر ( لا يقل ، لا ينقص ) .
- ٣ الحدث ( القبر ) المنور ( البعيد النور ، الميق ) : انقطع ما بيننا وبينه انقطاعاً تاماً .
- ٤ .... لما يكوا على طلحة ( لما مات طلحة ) .
- ٥ بين الطلحات : ( بين شجر الطلح ؟ - بين أجداده الكرام ؟ ) .
- ٦ حتى ينشروا ( من القبور ) : يوم القيامة . - لن يروا رجلاً آخر كريماً مثلك أبداً !
- ٧ .... أنا : جافاً ( والي جديد يشبه ) جزراً مخمراً .... ( ؟ ) - الملووح أنه رجل بخل قليل القدر .
- ٨ أنكره سريرنا ( دست الولاية ، كرسي الامارة ) والمنبر ( الخطبة يوم الجمعة ) : لا يليق بالحكم ولا يستطیع الخطابة .
- ٩ المسجد المحتضر ( الذي تحضر فيه الصلوات لأوقاتها ) المطهر ( الطاهر ) . - أنكره مسجدنا لأنه لا يأتي اليه في أوقات الصلوات المكتوبة ، وإذا اتفق أن جاء إلى المسجد لا يكون طاهراً .
- ١٠ يشبر : يقاس بالشبر .
- ١١ هذه بلية ( مصيبة صبت علينا ) وأنا لا أسخر بالدين إذا قلت هذا ولكن أناثم من المصيبة .
- ١٢ خلف منك ( وال جاء بماك ليكون مكانك ) . يا طلع : يا طلحة ( مرخمة : حذفت نالوها في النداء ) .  
 أعور : فاقد الحس في إحدى العينين ، أو هو الرديء ، الجبان ، البليد ، الذي لا خير فيه ( القاموس  
 ٢ : ٩٧ ، السطر ٨ ) .

مِثْلَ أَبِي الْقَعَوَاءِ ، لَا ، بَلْ أَصْغَرُ ١ .

— وقال أبو حُرَابة في الادب ٢ :

لَمْ أَسْأَلْ عَنْكَ وَلَمْ أَخُنْكَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَلْبِ مِنِّي لِيَسْتَوِيَ مَكَانُ ٢ .  
لَكِنْ رَأَيْتُكَ قَدْ مَلَيْتَ زِيَارَتِي فَعَلِمْتُ أَنَّ دَوَاءَكَ الْهِجْرَانُ !

٤ — . . الاغانى ( طبعة الساسي ) ١٩ : ١٥٢ - ١٥٦ .

### أرطاة بن سُهَيْة

١ — هو أبو الوليد أَرْطَاةُ بْنُ زُفَرٍ بن عبد الله بن مالك من بني غَبِطٍ  
ابن مُرَّةَ بن عوف بن سعد بن ذبيان ؛ وأمه سُهَيْةُ بنتُ زاملِ بن مَرَّوانَ  
من بني كعب بن عوف بن عامر بن عوف ، كانت في الجاهلية لِضِرَارِ بن  
الْأَزْوَجِ فُسَيْيْتِ وصارت لِزُفَرٍ بن عبد الله بن مالك وهي حاملٌ فَوَلَدَتْ  
أرطاةَ على فراشِ زُفَرٍ . وقد غَلَبَتْ أُمُّهُ على نَسَبِهِ فكان يُعْرَفُ بِاسْمِ  
أرطاة بن سُهَيْة .

نشأ أرطاةُ بن سُهَيْةَ امرأً صِدْقٍ شَرِيفَ النَفْسِ والعَقْلِ حَمِيداً في قومه  
جَوَاداً .

كان أرطاةُ بن سُهَيْةَ في أول أمرِهِ صَدِيقاً لِشَيْبِ بْنِ يَزِيدَ المعروف  
بشَيْبِ بْنِ الْبَرَاءِ ثُمَّ وَقَعَتِ الْوَحْشَةُ بَيْنَهُمَا فَجَعَلَا يَتَهَاجِيَانِ وَكَثُرَتِ الْمُنَاقَضَاتُ  
بَيْنَهُمَا .

وانقطع أرطاةُ بن سُهَيْةَ إِلَى مروان بن الحَكَمِ وَإِلَى أَخِيهِ يَحْيَى قَبْلَ أَنْ  
تَوُولَ الْخِلَافَةُ إِلَى مروان بن الحَكَمِ ، ثُمَّ اتَّصَلَ أَيْضاً بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مروان .  
في أواخر أيام عبد الملك بن مروان كان أرطاةُ بن سُهَيْةَ قد أَسَنَ كَثِيراً

١ أبو القَعَوَاءِ كان حَاجِباً لَطَلْعَةَ الطَّلَعَاتِ وَكَانَ قَصِيراً .

٢ كتاب الأُمَالِي لِيزِيدِي ( حيدر آباد الدكن ١٣٦٧ = ١٩٤٨ م ) ، ص ١٤١ ( رقم ١٠٤ ) .



وانقطع عن قول الشعر ، ولعل وفاته كانت قبل وفاة عبد الملك بن مروان (توفي ٨٨٦ = ٧٠٥ م) .

٢ - كان أرطاة بن سُهَيْة شاعراً فصيحاً معدوداً في طبقات الشعراء الممدودين من شعراء بني أمية (غ ١٣ : ٣٠) . وشعره متن السبك واضح المعاني . وفنونه المديح والفخر والحماة والمجاء والرثاء والنسيب والأدب . وله وصف بارع في الخيل .

### ٣ - المختار من شعره :

- بعد أن آلت الخلافة إلى مروان بن الحكم واستتب له الأمر دخل عليه أرطاة بن سُهَيْة وأنشد :

تَشْكِي قَلُوصِي إِلَيَّ الْوَجِي	تَجِرُّ السَّرِيحَ وَتُبْلِي الْحِدَامَا ١ ،
تَزُورُ كَرِيماً لَهُ عِنْدَهَا	يَدٌ لَا تُعَدُّ وَتُهْدِي السَّلَامَا ٢ .
وَقَلَّ ثَوَاباً لَهُ أَنَّهَا	تُجِدُّ الْقَوَافِي عَاماً فَعَاماً ٣ .
وَسَادَتْ مَعْدَأً عَلَى رَغْمِهَا	قُرَيْشٌ ، وَسَدَّتْ قُرَيْشاً غُلَاماً ٤ .
جُعِلَتْ عَلَى الْأَمْرِ فِيهِ صَعَا ،	فَإِذَا زَالَ غَمَزُكَ حَتَّى اسْتَقَامَا ٥ :

١ تشكى = تشكى . القلوص : الساقة الشابة . الوجي : الحفا ( رقة الجلد في باطن القدم من كثرة المشي ) . الخدام جمع خدسة ( بفتح الخاء والدال ) : سير ( بفتح السين ) : يشد على رسخ البعير ( في أدنى الساق ) يضبط النظام ويمنعها من التخلخل إذ يحفظها في أماكنها الطبيعية . السريح : قطعة من جلد توضع على النمل ، إذا تهرأت النمل ، ثم تشد بالخدام . - طال سفري إليك حتى يلبث خدام الناقة وأصبحت الرانح ( التي كانت تشد الخدام التي يلبث ) مطلقة تجرير على الأرض ثم رقت أخفاف ناقتي من طول الطريق وصعوبة السير عليها .

٢ يد : نمة ( وهي هنا الجمع : نمم ) .

٣ - ما أقل شكري على هذه النمة بقواف ( قصائد ) أجدها : أجدها ، أنظمتها واحدة بعد واحدة . عاماً فعاماً : عاماً بعد عام . في الاغاني ( ١٣ : ٣٢ ، السطر ٥ ) : تجيد القوافي ، الصواب : تجيد القوافي . - اقرأ : .... لها اننا نجد ...

٤ قبيلة قريش أصبحت سيده بني معد ( جميع العرب ) على رغم بني معد كلهم ، وأنت أصبحت سيد قريش . ٥ جعلت على الأمر : ( وصلت إلى الخلافة ) ، وكان في أمر الخلافة صفاً ( ميل : انحراف عنك ، واضطراب وفنن وثورات ) . فما زال غمزك : ظلت ( بفتح الظاء وكسر اللام الأولى ) تنمز الأمر : تقررص وتمايل به يرفق وصبر حتى استقام لك ( استتب لك الخلافة ) .

لَقِيَتِ الزُّحُوفَ فَقَاتَلَتْهَا      فَجَرَدَتْ فِيهِنَّ عَضْبًا حَسَامًا ١  
تَشَقُّ الْقَوَانِسَ حَتَّى نَسَا      لَمَّا مَحْتَمَاهُم تَبْرِي الْعِظَامَا ٢ .  
نَزَعَتْ عَلَى مَهْلٍ سَابِقًا ،      فَازَادَكَ النَّزْعُ إِلَّا تَمَامَا ٣ .  
فَزَادَ لَكَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ،      وَزَادَ لَكَ الْخَيْرَ مِنْهُ قَدَامَا ٤ !

— كَانَ لَأَرْطَاةَ بْنِ سُهَيْمَةَ ابْنٍ يُقَالُ لَهُ عَمْرُو ( مِنْ زَوْجٍ لَهُ اسْمُهَا سَلْمَى )  
فَمَاتَ . فَجَزِعَ أَرْطَاةٌ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا وَلَتَزِمَ قَبْرَهُ مُدَّةً ثُمَّ قَالَ يَرِثُهُ :  
وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ سَلْمَى ، فَلَمْ يَكُنْ      وَوَقُفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكِي وَمَجْزَعٍ -  
هَلْ أَنْتَ - ابْنُ سَلْمَى ، إِنْ نَظَرْتُكَ - رَائِحٌ

مَعَ الرِّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةً غَدٍ مَعِي \* ؟  
أَلْنَسَى ابْنُ سَلْمَى ، وَهَوَّلُم يَاتِ دُونَهُ      مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا بَعْضُ صَيْفٍ وَمَرْبَعٍ ١  
وَقَفْتُ عَلَى جُبْنَانِ عَمْرٍو فَلَمْ أَجِدْ      سِوَى جَدَّتِ عَافٍ بِبَيْدَاءَ بَلْقَمٍ ٢ -  
فَدَعُ ذِكْرُ مَنْ قَدْ حَالَتِ الْأَرْضُ دُونَهُ ،      وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتْ الْأَرْضُ فَاطِمَ ٣ -

— وَقَالَ أَرْطَاةُ يَهْجُو شَيْبَ بْنَ الْبُرْصَاءِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

١ الزُّحُوفُ جَمْعُ زَحَفٍ : الْجَيْشُ الْكَبِيرُ الزَّاحِفُ الْغَرِبُ . فَجَرَدَتْ فِيهِنَّ عَضْبًا حَسَامًا : كُنْتُ فِي قِتَالِهَا  
سَيْفًا قَاطِعًا فَهَزَمْتُهَا وَانْتَصَرْتُ . فِي الْآيَاتِي ( ١٣ : ٣٢ ، السُّطْرُ ٨ ) : جَرَدَتْ ( بَفَتْحِ الْجِيمِ ، بِالْبِنَاءِ  
الْمَعْلُومِ ) . وَالْأَصُوبُ أَنْ نَفْرَأَ : جَرَدَتْ ( بَضَمِ الْجِيمِ ، بِالْبِنَاءِ الْمَجْهُولِ ) حَتَّى يَكُونَ فِي الْبَيْتِ اسْتِمَارَةٌ  
وَصُورَةٌ شِعْرِيَّةٌ .

٢ تَشَقُّ الْقَوَانِسَ ( جَمْعُ قَوْسٍ وَقَوْسُوسٍ : حَدِيدَةٌ نَائِتَةٌ فِي أَعْلَى الْخُوْدَةِ ) حَتَّى تَنَالَا مَا تَحْتَهَا ( الْجَمِجِمَةُ ، الدِّمَاغُ )  
وَتَبْرِي ( تَقْلَعُ قَطْعًا بَاتًا ) السَّطَامَ .

٣ نَزَعَتْ : جَرِيَتْ . عَلَى مَهْلٍ : بَيِّنًا ( أَحْسَنَتِ السِّيَاسَةَ فِي انْتِظَارِ الْفُرْصَةِ لِلْإِسَاحَةِ ) .

٤ زَادَكَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ : أَيْدَكَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ( ؟ ) .

٥ — لَا فَائِدَةَ مِنْ وَقُوفِي عَلَى الْقَبْرِ إِلَّا أَنْ أَبْكِي وَأَجْزِعَ ( أَفْقَدْتُ السَّيْطِرَةَ عَلَى نَفْسِي مِنَ الْحُزَنِ — وَهَذَانِ أُمْرَانِ  
لَا يَنْفَعَانِ ) .

٦ نَظَرْتُكَ : انْتَبَهَرْتُكَ . رَائِحٌ مَعَ الرِّكْبِ : مُسَافِرٌ هَذَا الْمَسَافِعَ الْجَمَاعَةَ الْمُسَافِرِينَ . أَوْ غَادَ غَدَا مَعِي :  
أَوْ مُسَافِرٌ فِي صَبَاحِ غَدَا مَعِي . — نَلَاخِظُ أَنَّ هَذَا الطِّفْلَ كَانَ بَعْضُهُ أَشْهَرُ .

٧ جَدَّتْ ( قَبْرٌ ) عَافٍ ( مَحْمُورٌ ، ذَهَبَ أَثَرُهُ ) وَبَيْدَاءُ ( أَرْضٌ قَفْرٌ وَاسِعَةٌ ) بَلْقَمٍ ( غَرَابٌ ، لَا مَسَافٍ  
فِيهَا ) .

٨ حَالَتِ الْأَرْضُ دُونَهُ : اعْتَرَضَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ( دَفَنٌ ، مَاتَ ) . وَارَتْ : سَتَرَتْ . وَارَتْهُ الْأَرْضُ :  
دَفَنَتْ فِيهَا .

رَمَتْكَ ، ولم تُشَوِّ الفؤادَ ، جَنُوبٌ .  
وما زودتنا غيرَ أن خَلَطَتْ لَنَا  
أَلا مُبْلِغُ فِتْيَانِ قَوْمِي أَنِّي  
وفي آل عَوْفٍ من يَهُودِ قَبِيلَةٍ  
أَبِي كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ ، ولم يَسْزَلْ  
وما زِلْتُ خَيْرًا مِنْكَ ، مُدَّ عَضُّ كَارِهَا  
وما كُلٌّ مِنْ يَرْمِي الفؤادَ بِصَيْبٍ ١ .  
أَحَادِثَ مِنْهَا صَادِقٌ وَكَذُوبٌ ٢ .  
هَجَانِي ابْنُ بَرِصَاءِ الْيَدَيْنِ شَيْبٌ .  
نَشَابَةٌ مِنْهَا نَاشُونٌ وَشَيْبٌ .  
جَنِيًّا لَأَبَائِي وَأَنْتَ جَنِيْبٌ ٣ .  
بِرَأْسِكَ عَادِي النَّجَادِ رَسُوبٌ ٤ .

٤ - ٥٥ . الاغاني ١٣ : ٢٩ - ٤٤ ، راجع ١٢ : ٢٧١ وما بعدها .

## كعب بن جُعيل

١ - هو كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ بْنِ عُجْرَةَ بْنِ قُمَيْرٍ \* بن ثعلبة بن عَوْفٍ بن مالك بن بكر بن حبيب بن عُثْمٍ بن تغلب بن وائل . وكان اسم أمه ليلي . وأما منازل قومه فكانت في ديار ريعة من الجزيرة الفراتية من أعلى العراق بجهات سنجار ونصيبين .

ولعلَّ كعبَ بنَ جُعيلٍ لم يُسَلِّمْ باكراً ، يدلُّنا على ذلك أمورٌ منها أن أثرَ النصرانية بارزٌ في شعره في الألفاظ والمعاني حتى قال خليلٌ مَرْدَمٌ ٦ : والغريبُ أن أثرَ النصرانية في شعر كعب ( بن جُعيل ) التغلبيِّ المسلم أكثرُ

١ رمتك جنوب ( أطلقت على مجوئي جنوب سهماً من سهام حيا ) فلم تشو الفؤاد : لم تصبني في مقتل منه ( لم تستطع فأحيا ) . في هذا الشعر تجريد ( أن مجرد الشاعر من نفسه شخصاً ثم يخاطبه كأنه شخص ثانٍ مستقل ) . جنوب ( يفتح الجيم ) : اسم امرأة ؛ والمرأة التي تتجنب الرجال . ما كلٌّ من يرمي الفؤاد يصيب : ما كلُّ امرأة تستحق أن تحب .

٢ - ما قالت لي عند الرواح إلا أقوالاً يترج فيها الصدق بالكذب ( لم أستفد من قولها شيئاً ) .

٣ كان أبوك جنياً ( متفاداً ، خاضعاً ) لأبائي ، وأنت ( الآن ) جنيب ( لي ) .

٤ النجاد : حائل السيف . الرسوب : السيف القاطع الذي يمضي في الضريبة ( الجسم الذي يضر به ) مسافة طويلة . الصادي : القديم ( والباقي إلى الآن بحودة سده ووجوده صتمه ) . عضك برأسك وأنت كاره : أصبتك به في رأسك ( منذ تغلبت عليك ، بالسيادة وبالشر ) .

٥ في بعض المصادر : جويل بن قُمَيْرٍ بن عجرة .

٦ محاضرات المحتج العلمي العربي بدمشق ٢ : ٥٠٧ .

ظهوراً منه في شعر الأخطل التغلبي النصراني ٥ . وما يمكن أن يدلّ على ذلك (على تأخّره في الدخول في الاسلام) قصّته مع يزيد بن معاوية :

في الكامل للمبرّد (ص ١٠١) : « كان يزيد بن معاوية عتّب على قوم من الأنصار ٦ فامرّ كعب بن جعيل التغلبيّ بهجائهم . فقال له كعب : أهجو الأنصار ؟ أرادي أنت إلى الكفر بعد الاسلام ؟ ولكنّي أدلك على غلام من الحميّ نصرانيّ كان لسانه لسان ثور ٧ ، يعني الأخطل .

ولعلّ عداوة الأخطل الشاب لكعب بن جعيل - والأخطل ميّز بقوا على النصرانية - دليل آخر على ذلك .

برز كعب بن جعيل في الحياة الاجتماعيّة وفي النزاع السياسي والأدبي حينما اتصل بسعيد بن العاص الذي ولاه عُمان بن عفّان على الكوفة ، سنة ٣٠ هـ (٦٥٠-٦٥١ م) . وقد ظلّ كعب يقعد على سعيد ويمدحه إلى ما بعد سنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م) حينما كان سعيد والياً على المدينة . في تلك الأثناء اتصل كعب بن جعيل بالضحّاك بن قيس الفهريّ - وكان الضحّاك عاملاً (جائباً للضرائب) لمعاوية على الجزيرة ، سنة ٣٦ هـ - . ولما وقعت الفتن بين عليّ ومعاوية ٨ ، في سنة ٣٦ هـ أيضاً ، اختار كعب بن جعيل أن يقف بجانب معاوية فكان "محرّض أهل الشام بشعره على الثار لعثمان . ثم ان كعب بن جعيل شهيد معركة صفين مع معاوية .

وأسنّ كعب بن جعيل كثيراً حتى أدرك مبايعة الوليد بن عبد الملك بالخلافة ، سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) .

٢ - كعب بن جعيل شاعر مشهور جعله ابن سلام رأس الطبقة الثالثة من الشعراء المسلمين ٩ . ولقد كان كعب في أيامه شاعراً معاوية وشاعراً أهل الشام وشاعراً تغلب . غير أن معظم شعره قد ضاع في زمن متقدّم جداً ، فلم يصل إلينا منه إلا أقلّه . وشعره الباقي قليل جزّل الألفاظ سليم المبني واضح المعاني لا تكلف فيه ، وهو قصيد ورّجز . أما أغراضه فهي

١ الأنصار : أهل المدينة (نصروا الرسول وكانوا معه على المشركين) ، راجع ، فوق ، ص ٣٨٤ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٣٠٨ .

٣ طبقات الشعراء ١٢٩ .

المديح والرياء والمجاء والغزل ، وله وصفٌ بارع للقصور وللطبيعة تظهر فيه خصائص البيئة الفرانية بوضوح . وكان كعب بن جعيل يُهاجى الأخطل ، وقد وقع بينه وبين التجاشي الحارثي هجاء ( الكامل ١٨٧ ) . ومع أن كعب بن جعيل قد تحوَّب من هجاء الانصار ، فقد فارق ذلك الخلُق الكريم وذمَّ الامام علياً ( الكامل ١٨٥ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال كعب بن جعيل التغلبي سنة ٥٣٦ هـ ، قبيل معركة صفين ، في محل الموقف ، الذي ساد بين علي ومعاوية ثم بين أهل الشام وأهل العراق :

أرى الشام تكره ملكَ العراقِ      وأهلَ العراقِ لهم كارهونا ،  
وكلُّ لصاحبه مُبغضٌ      يرى كلَّ ما كان من ذلك ديناً .  
إذا ما رمونا رَمَيْنَاهُمْ ،      ودناهمُ مثلَ ما يُقرضونا<sup>١</sup> .  
وقالوا : « عليّ إمامٌ لنا » ،      فقلنا : « رَضِينَا ابْنَ هِنْدٍ رَضِينَا »<sup>٢</sup> .  
وقالوا : « نرى أن تدبونا لنا » ،      فقلنا لهم : « لا نرى أن ندبنا »<sup>٣</sup> ،  
ومن دون ذلك خَرَطُ القتاد      وطعنٌ وضربٌ بقرِ العيونِ<sup>٤</sup> ،  
وكلُّ يسرٍّ بما عندهُ :      يرى غثَّ ما في بدْيته سَمِيناً<sup>٥</sup> .  
وما في عني - لُستَعِيبَ -      مُقالٌ سوى ضَمَةِ المُحدِثِينَا<sup>٦</sup> .

١ - كل رجل من أهل العراق وأهل الشام يرى أن الاحداث السياسية التي جرت بين علي ومعاوية جزء من الدين الذي يدين به هو يجب أن يحافظ عليه بالسيف . - في الكامل ( ص ١٨٥ ) : وكلا لصاحبه مبغضاً .

٢ - إذا رمونا ( إذا هم رشقونا بالنبال ، أي حاربونا ) حاربناهم ودناهم ( اقتضيناهم وفاء الدين ، أي أسأنا إليهم وانتقمنا منهم كما كانوا هم يقرضونا ، أي يسلفون لنا الاساءة ويغل ما كانوا يفعلون بنا ) .

٣ ابن هند : معاوية بن أبي سفيان .

٤ دان : خضج ، قبل يحكم الآخرين عليه .

٥ القتاد : شوك تأكله الجمال ، وهو شوك كثيف صعب القلع والقصر . خراط القتاد : قطع القتاد ( كناية عن صعوبة الأمر الذي يحاوله الانسان أحياناً ) . يقر العيون : يرضي أصحابه ( يرضينا نحن ، إذ سننتصر عليكم ) .

٦ الفت : الهزيل النحيل ، ما كانت مادته خفيفة . ( يرى الذي لا قيمة له ذا قيمة كبيرة ) .

٧ - ليس لنا مأخذ ( ولا حتب ) حل على إلا أنه يجمع حوله المحدثين ( بكسر الدال : المحدثين ، الفتلة : وفتن الدال : صفار السنن الذين لا خبرة ولا رأي صحيحاً لهم والاصوب كسر الدال ) .

وإثارة اليوم أهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا<sup>١</sup>  
إذا سبل عنه زوى وجهه وعسى الجواب على السائلينا<sup>٢</sup>  
فليس براض ولا ساخط ، ولا في النهاية ولا الأمرينا<sup>٣</sup>

- لما وقعت الحرب في صفين جعل كعب بن جعيل في إحدى الليالي يرتجز في أمر الحرب بين المسلمين :

أصبحت الأمة في أمر عجب ، والمثلث مجموع غداً لمن غلب .  
أقول قولاً صادقاً غير كذب : إن غداً تهلك أعلام العرب .  
غداً نلاقي ربنا فتحسب ، غداً يصيرون رماداً قد ذهب ،  
بعد الحمال والحياء والحسب . يارب ، لا تئمت بنا ولا تصب  
من خلق الأنداد طراً والصلب<sup>٤</sup> ،

- ولكعب بن جعيل قصيدة يظهر الندم فيها على مهاجرة (الاخلط) التي حملته على شتم تغلب التي هي عشيرته . ثم هو يمر بمديح معاوية واعتذار إليه ، ثم يذكر أمر أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص لئلا يجتمعا بعد معركة صفين في أذرح التحكيم بين معاوية وعلي .

ندمت على شتم العشيرة بعد ما مضى واستنبت للرواة مذهب<sup>٥</sup> ،  
فأصبحت لا أطيع رداً لما مضى ، كما لا يرد الدر في الفزع حالي<sup>٦</sup> .  
معاوي ، أنصف تغلب ابنة وائل من الناس ، أو دعها وحباً تضاربه<sup>٧</sup> .

١ إثارة : تفضيله .

٢ إذا سبل عنه : إذا سئل عن عثمان بن عفان وقتله . زوى وجهه : أدار وجهه ( تجاهلاً للإجابة الصريحة على السؤال الملق ) . عسى الجواب : جعله غامضاً .

٣ النهاية جمع ناه : رادع ، مانع ( الذي ينهى الناس عن الشر ) .

٤ نلاقي ربنا : نموت . احتسب : عد مصيبته ( أو موته ) في سبل الله . لا تصب ( بسوء ) بالموت في القتال ) . الأنداد : الشركاء الذين يمددهم الوثنيون مع الله . الصلب : جمع صليب : شارة الدين المسيحي ( يشير كعب بن جعيل إلى أنه كان على النصرانية ثم فارقها واعتنق الإسلام ) .

٥ ندمت على أنني هجوت قوماً من عشيرتي . ولكن لا فائدة من الندم لأن ذلك الشر خرج من فمي وانتشر في البلاد وحفظ الرواة .

٦ الدر : البين . الفزع : نهي الساقة أو البقرة ( لا تمكن إعادة البين إلى الفزع بعد حلبه منه ) .

٧ يا معاوية ، أنصف تغلب من خصومها أو دعها تنصف نفسها ( تأخذ بحق نفسها ) من خصومها .

قليلٌ على باب الأمير لبائني ، إذا رابني بابُ الأمير وحاجبه ١ .  
ولمّا تداروا في ثراثٍ مُحمّدٍ سمّتَ بابتِ هندٍ في قريشٍ مضاربه ٢ :  
سعى لابنُ عفّانٍ ليدركَ ثأرهُ ، وأولى عبادِ الله بالتأثرِ طالبه ٣ !  
وقد غشيتنا في الزبيرِ غضاضةٌ وطلحةٌ إذا قامت عليه نوادبه ٤ ،  
فردّ ابنُ هندٍ مُلكه في نصابه ٥ ، ومنّ غالبُ الأقدارِ فالله غالبه ٥ .  
وما لابنُ هندٍ في لؤيَ بنِ غالبٍ نظيرٌ ، وإن جاشت عليه أقاربه ٦ .  
فهذاك مُلكُ الشامِ وافٍ سينامه ، وهذاك مُلكُ القومِ قد جُيبَ غاربه ٧ .  
يُحاولُ عبدُ الله عمراً ، وإنّه ليضربُ في بحرٍ عريضٍ مذهبهُ ٨ .

٤ - محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، الجزء الثاني ، دمشق ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ( مقال تحليل مردم مأخوذ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : المجلد ١٩ ، لعام ١٩٤١ ) ص ١٥ - ١٢٤ ، ١٠٤ - ١١٢ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٤ ، السطران ٢ ، ٣ .

١ الباقية : البث ( بضم اللام ) ، البقاء ، الوقوف (باب الأمير) . - إذا شككت في محبة الأمير لي أو إذا رأيت في وجه الحاجب مل باب الأمير تغيراً .

٢ تداروا في ثراث محمد : تظاهروا أنهم يدافعون عن اراث رسول الله ( عن الدين ) . سمّت بابتِ هند : ارتفعت بمعاوية ( انتصر معاوية ) ، مضاربه : أخلاقه ( دهائه وسياسته ) أو معاركه ومقدرته في الحرب .

٣ غشيتنا : أظلمتنا ، أصابتنا ، لحقتنا . غضاضة : ذلة ، منقصة . الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله كانا يطالبان بالخلافة بعد عمر بن الخطاب وينافسان عفان بن عفان في أيام الشورى . قامت عليه نوادبه : مات .

٤ .... - يضع كعب بن جعيل في هذا البيت قاعدة سياسية : أول الناس بالتأثر ( هنا : بالحق في الخلافة ) الذي يطالب بالتأثر ، لا الذي يدعي أن الحق كان في الأصل حقه .

٥ أعاد ابن هند (معاوية) ملك عفان إلى نصابه (أهله : هيئت الأموي)

٦ .... في بني لؤي بن غالب : في قريش كلها . جاشت : ثارت . أقاربه (كناية عن آل هاشم الذين يمثلهم في النزاع مع معاوية علي بن أبي طالب ؛ وبنو هاشم في الأصل أبناء عم بني أمية) .

٧ واف سنامه : تام غير منقوص . قد جيب غاربه : قد ذهب سنامه (انتقل الملك من بني هاشم إلى بني أمية) . يشبه الشاعر الملك بجمل . فالجمل الذي له سنام صحيح كبير جمل قوي نشيط ؛ والجمل الذي ذهب سنامه جمل مهزول نحيل مريض ) .

٨ يحاول عبد الله (أبو موسى الأشعري) أن يكون (في الدهاء والمقدرة) مثل عمرو (بن العاص) ، ولكنه لا يستطيع (كمن يسبح في بحر واسع جداً فلا يعرف كيف يتجه ولا كيف يمكن أن يصل إلى البر) . القوم : خصوم بني أمية .

## محمد بن عبد الله النميري

١ - هو محمد بن عبد الله بن 'نمير بن خراشة من بني ثقيف ، مَوْلَدٌ<sup>١</sup> .

كان النميري من أهل مدينة الطائف نشأ فيها ، فيها يبدو شاعراً مُحبّاً مُغامراً ، فتعلّق بزَيْنَب بنتِ يوسف بن الحكم شقيقة الحجاج بن يوسف (لأبيه وأمه) . ويبدو أن زَيْنَب كانت تنقل مع أخيها وهو يتولّى الاعمال المختلفة ، فكان النميري يلحق بها . وأراد الحجاج أن يُوقع بالنميري<sup>٢</sup> فهرب النميري (من الحجاز في الاغلب) إلى اليمن ثم ركب البحر من عَدَنَ حتّى وصل إلى الشام واستجار بعبد الملك . وكتب عبد الملك إلى الحجاج أن النميري جاري فلا تَمَسّه بسوء .

بعثه ، بعد مقتل عبد الله بن الزبير (٥٧٣ = ٦٩٢ م) ، أصرّ الحجاج على سماع القصيدة الثانية التي قالها النميري في شقيقته زَيْنَب وأمه ان هو جاءه طائفاً . فجاء النميري إلى الحجاج في الكوفة وأشدّ القصيدة أمامه ، وكان الحجاج في أثناء الانشاد يعلّق على الأبيات المختلفة .

ليس في ما بين أيدينا ما يدلّ على السنة التي توفي فيها محمد بن عبد الله النميري .

٢ - محمد بن عبد الله النميري شاعر غَزَلٍ مُغامِرٌ فصيح رقيق . وله إلى جانب غزله البارع مقاطع في الأدب (الحكمة) تتعلّق بالاسفار وبهربه من الحجاج ، ولعله هاجى الفرزدق (طبقات الشعراء ٨٣) . وأكثر غزله في زَيْنَب بنت يوسف بن الحكم .

### ٣ - المختر من شعره :

- قال محمد بن عبد الله النميري يتغزل بزَيْنَب بنت يوسف ويذكر مرورها

١ المولّد : من كان أحد أبويه غير عربي .

٢ راجع في قصة هرب النميري من الحجاج الكامل ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ٣٥٣ - ٣٥٤ ؛ الاغانى :

١٩١ وما بعدها .



مع صواحبها بوادي نَعْمَان ( بين مكة والطائف ) في قصيدة منها :

نَضْوَعُ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانٍ إِذْ مَشَتْ      بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطِيرَاتٍ :  
تَهَادَيْنَ مَا بَيْنَ الْمُحْتَصَبِ مِنْ مِثْنَى      وَأَقْبَلْنَ لَا شُعْثاً وَلَا غَبِيرَاتٍ ١ .  
أَعَانَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ      مَوَاشِيَ بِالْبَطْنِ حَاءَ مُؤْتَجِرَاتٍ ٢ ،  
مَرَرْنَ بِفَيْحٍ ثُمَّ رُحْنٍ عَشِيَّةً      يُلَبِّينَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتٍ ٣ ،  
تُحْبِسْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى      وَيَقْتُلْنَ بِالْأَلْحَاطِ مُقْتَدِرَاتٍ ٤ .  
تَقْسِمْنَ لِي يَوْمَ نَعْمَانَ ، إِنَّنِي      رَأَيْتُ قُوَادِي عَارِمِ النَّظَرَاتِ ٥ .  
جَلَوْنَ وَجَوْهَاً لَمْ تَلَحْهَا سَائِمٌ      حَرُورٌ ، وَلَمْ يُسْفَعْنَ بِالسَّبَرَاتِ ٦ .  
فَقُلْتُ بِتَعَاوِيرِ الظُّبْيَاءِ تَنَاوَلْتُ      نِيَاعَ غُصُونِ الْمَرْدِ مُهْتَصِرَاتٍ ٧ .  
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ رَاعَهَا ،      وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ ،  
فَأَدْنَيْنَ - حَتَّى جَاوَزَ الرُّكْبُ - دُونَهَا      حِجَاباً مِنَ الْقَسِيِّ وَالْحَبِرَاتِ ٨ ،

١ تهادت المرأة : تمايلت في سيرها . المحصب : مكان رمي الحمار ( الحجارة ) وهو من مناسك الحج . مئ : مكان يبيت فيه الحجاج . ( يقصد : سرن من المحصب إلى مئ مسافة طويلة ) . أقبلن : وصلن . الأثمت : الذي اختلط شعره واضطرب ترتيب ثيابه . الأخير : الذي علاه الفبار من الطريق في أثناء سيره .

٢ البطحاء : وسط مكة . مؤتجرات : ذاهبات إلى الحج طلباً للأجر من الله .

٣ الثلبية : قول الحجاج عند الوقوف على جبل عرفات : لبيك ، اللهم ، لبيك ؛ معتمرات : ذاهبات للقيام بموسم الحج في غير شهر ذي الحجة .

٤ لا يجوز في الإسلام للمرأة أن تكشف من جسدها إلا وجهها وكفيها وقدميها . ولكن هؤلاء النسوة يبالغن في التقوى ويسترن كل شيء من أجسامهن حتى رؤوس الأصابع . غير أنهن يتركن حيونهن غير مستورة ليستعلنن السبر في الطريق . وحيونهن وحدها قادرة على قتل المحبين .

٥ تقسمن لبي : كنت أنظر اليهن كلهن لأنهن كلهن جميلات . عارم النظرات : يحدد النظر إلى ( ما ) يتطلع إليه ) .

٦ جلون : أبدين ، أبرزن ، أظهرن . لم تلحها : لم تغيرها . سوم حرور : ريح حارة . سفته ( الريح الحسادة ) : غيرته . السبرة ( بسكون الباء ) : الغداة الباردة . - لم يترسفن للريح الحارة ولا للريح الباردة ( كناية عن النعم والثرف لأنهن غير محتاجات إلى العمل والتنقل في كل وقت ) .

٧ - فشبهتهن بالظباء السمر التي تتناول نياح المرد ( الأغصان الطرية من شجر الأراك ) يقصد : إن أهنأتهن طوال ( وكان ذلك من مظاهر الجسالة عند العرب ) . همر النضن واهتصره : شد به ليقلط ما فيه من الثمره .

٨ القسي : ثياب مصنوعة من كتان مزوج بحرير . والحبرة ( بكرم الحاء وفتح الباء ) : ثوب من الحرير فيه وشي ( تطريز ) .

فَكُذِّتْ ، اَشْتِيقًا نَحْوَهَا وَصَبَابَةً ،      تَقَطَّعُ نَفْسِي إِثْرَهَا حَسَرَات .  
فَرَاغْتُ نَفْسِي وَالْحَفِظَةَ بَعْدَ مَا      بَلَكَتُ رِدَاءَ الْعَصَبِ بِالْعَبْرَات ١  
- وقال النمرى في زَيْنَبَ أَيْضًا :

تَشْتُو بِمَكَّةَ نِعْمَةً ،      وَمَصِيفُهَا بِالطَائِفِ ٢ .  
أَحْبَبُ بِتِلْكَ مَوَاقِفًا ،      وَبِزَيْنَبٍ مِنْ وَاقِفٍ !  
وَعَزِيزَةٌ لَمْ يَغْذُهَا      بُونُسٌ وَجَفْوَةٌ حَائِفٌ ٣ ،  
غَرَاءُ يَحْكِيهَا الْغَزَا      لُ بِمَقْلَةٍ وَسَوَافٍ ٤ .

- ومن شعر النمرى المتين السبك قوله وقد هرب خوفًا من الحجاج إلى  
اليمن لِيَسْجُوَ إِلَى الشَّامِ :

أَتَشْنِي عَنْ الْحَجَّاجِ ، وَالْبَحْرُ دُونَنَا ،      عَقَارِبُ تَسْرِي وَالْعِيُونُ هَوَاجِعُ ٥ ،  
خَضِيقْتُ بِهَا ذُرْعًا وَأَجْهَشْتُ خَيْفَةً ،      وَلَمْ أَمْنِ الْحَجَّاجَ ، وَالْأَمْرُ فَاطِعُ ٦ .  
وَحَلَّ بِي الْخَطْبُ الَّذِي جَاءَنِي بِهِ      سَمِيعٌ فَلَيْسَتْ تَسْتَقِرُّ الْأَضَالِعُ .  
خَبِثَ أَدِيرُ الْأَمْرَ وَالرَّأْيَ لَيْلَنِي ،      وَقَدْ أَخْضَلْتُ خَدَّتِي الدُّمُوعُ التَّوَابِعُ ٧  
وَمَا أَمِنْتُ نَفْسِي الَّذِي خِفْتُ شَرَّهُ ،      وَلَا طَابَ لِي مِمَّا خَشِيتُ الْمُصَاجِعُ ٨

١ - ثم ملكت نفسي وردعتها عن الحزن والحمية ( في شدة التطلع اليهن ) ، ولكن بعد أن بكيت كثيراً حتى  
ابتل ثوبي المصب ( ثوب منسوج من حرير مصبوغ ) ، وهو لا يتبل بسهولة (؟) . العبرات :  
الدموع .

٢ تشتو : تقضي الشتاء .

٣ غزاها : ساعد على نمو جسها . الحائف : الظالم . - لم تنشأ في فقر ولا نشأت تحت سلطان أهل  
جفاة ظالمين .

٤ يحكيها : يشبهها .

٥ - بلغني عن الحجاج عقارب ( تهديد بالقتل ) تسرى ( تسير بليل ، خفية من غير أن يدري أحد بها )  
والعيون هواجع ( نائمات ، غافلات ) ؛ يقصد : أن الحجاج ما كره يفعل فعله من غير أن يدري أحد .  
٦ ضقت ذرعاً : حرت ، لم أهدأ إلى وجه الحيلة في دفعها . أجهشت ( تهيأت للبكاء ) من الخوف . فاطع :  
فاطح ، ذو عاقبة وخيبة .

٧ بت : قضيت الليل ( قضيت مسدة طويلة ) . أدير الأمر والرأي : أفكر في ذلك الذي بلغني وفي كيف  
أستطيع تلافيه والخلص منه . أخضلت : بليت . التوابع : المتتابعة .

٨ الذي ( مفعول به من الفعل « أمنت » ) .... ولا استطعت أن أنام ( من الخوف والقلق ) .

- إلى أن بدا لي رأسُ إسبيلَ طالِعاً ، وإسبيلُ حصنٌ لم تنلهُ الأصابع <sup>١</sup> .  
 فلي عن ثقيف - إن هممت بنجوة - مهامهُ تهوى بينهنّ الهجارع <sup>٢</sup> .  
 وفي الأرض ذات العرَضِ عنك ، ابنُ يوسف ،  
 إذا شئتُ منأى - لا أبا لك - واسع <sup>٣</sup> .  
 فإن نِلتني ، حجاجُ ، فاشتَفِ جاهداً ،  
 فإن الذي لا يحفظُ الله ضائع <sup>٤</sup> .
- ٤ - ٥٥ الاغاني ٦ : ١٨٩ - ٢٠٦ ؛ بروكلمان ١ : ٦٠ ، الملحق ١ : ٩٥ .  
 زيدان ١ : ٣٤١ .

### عبد الملك بن مروان

- ١ - هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (واسم النضر قريش) بن كنانة - وكانت أم عبد الملك بن مروان عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص (البيان والتبيين ٢ : ٣٢٤) .

وُلِدَ عبد الملك بن مروان سنة ٥٢٦ هـ . وفي سنة ٥٤٢ هـ (٦٦٢ م) ، وكان

- ١ رأس إسبيل : جبل في اليمن . لم تنله الأصابع : لم تستطع (فيها مضى) أن تصل إليه الأصابع (الحيل والمكائد والجهود) .  
 ٢ عن ثقيف : من الهجاء وكل ما يتعلق بالهجاء ، حتى من بني ثقيف كلهم . هممت : عزمت . نجوة : منجى ، مكان احتجى به . مهامه جمع مهمه ومهمة : المفازة (الصحراء) البعيدة (الواسعة) والبلد المقفر . تهوى : تميز بسرعة في مكان متسع (كأنما هي تسقط في مكان لا قرار له) من غير أن تقطعه .  
 الهجير (يفتح الماء ويكرها) : الكلب السلوقي .  
 ٣ وفي الأرض ، يا ابن يوسف (الهجاء) منأى : مكان بعيد (مهرب) . لا أباك : تعبير ظاهره ذم ومعناه : لا غاب منك أو من علمك ، لا خدعت (بضم الهاء) .  
 ٤ إذا وصلت إلي ، يا حجاج ، فانتقم مني حتى تشفي نفسك . أن الحافظ (منك ومن غيرك هو الله) والذي لا يحفظه الله يضيع (هلك) .

له من العمر سِتْ عَشْرَةَ سَنَةً ، جعله معاوية بن أبي سفيان على ديوان المدينة ، فظل عبد الملك في المدينة إلى أن كانت الثورة في الحجاز على يزيد بن معاوية ( سنة ٦٣ هـ = ٦٨٢ م ) ، فخرج منها ثم انضم إلى جيش عُقْبَةَ بن مُسْلِم الذي كان يزيد قد بعث لإخماد الثورة .

واضطرب أمر بني أمية ثم انتقلت الخلافة من الفرع السفيفاني ( بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية ( إلى الفرع المرواني ) لما تغلب مروان بن الحكم في معركة مرج راهط على الضحّاك بن قيس ، فتقلص بذلك نفوذ عبد الله بن الزبير عن الشام .

بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بايع بنو أمية بالخلافة لمروان بن الحكم ( ٣٠ من ذي القعدة سنة ٦٤ هـ = ٦٢٦-٦٨٤ م ) . حينئذ سار القيسية ( أنصار عبد الله بن الزبير ) بقيادة الضحّاك بن قيس لقتال مروان ، فاستعان مروان باليمنية وحارب الضحّاك في مرج راهط . وسقط الضحّاك قتيلاً في المعركة ( آخر سنة ٦٤ هـ ) وانهمزت القيسية وأصبح مروان بن الحكم خليفة في الشام غير منازع .

وعاش مروان بن الحكم في الخلافة نحو عَشْرَةِ أشهر ، فقد قتله امرأته فاخنة ( وكان قد تزوجها بعد وفاة زوجها الاول يزيد بن معاوية ) في حديث طويل .

وقبل أن يموت مروان بن الحكم من السم الذي سقته إياه فاخنة جمع بني أمية وبايع لابنهم عبد الملك .

كان عبد الملك بن مروان من أعظم الخلفاء في بني أمية : وحّد الإمبراطورية بعد أن تغلب على جميع منافئيه ، ثم مدّ الفتوح في الشرق وفي الغرب . وفي أيامه نُقلت الدواوين ( سِجِلّات الدولة ) : صارت تُكتب باللغة العربية بعد أن كانت تُكتب في العراق باللغة الفارسية ، وفي الشام باللغة الرومسية ( اليونانية ) ، وفي مصر باللغة القبطية . وهكذا أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية في الإدارة وفي جميع أنحاء الإمبراطورية . وفي أيام عبد الملك بن مروان أيضاً سَكَّتِ العِملَةُ الإسلامية ، بعد أن ظلّ العرب ، منذ الجاهلية ، يتعاملون

بالعملة الفارسية وبالعملة الرومية . وقد رأينا طرفاً من ذلك كله في مقدمة العصر الأموي (راجع ، فوق ، ص ٣٥٢) ، كما سنرى طرفاً آخر في ترجمة الحجاج ابن يوسف الثقفي .

شاب عبد الملك بن مروان باكراً<sup>١</sup> ، كما كان قد شدة أسنانه بالذهب ، كما كان قد سقط بعضها<sup>٢</sup> . ثم انه مرض في آخر أيامه مرضاً كان يُليح عليه العطش فيه ، وكان الماء يتصره فقبل له : ان شربت ( كثيراً ) ميت . فلم يتصير عن الشرب ( الكثير ) : وكانت وفاته في ١٤ شوال ٨٦ هـ ( ٨ - ١١ - ٧٠٥ م ) .

٢ - كان عبد الملك بن مروان عاقلاً لبيباً وعالمياً أديباً شديد الهية حسن السياسة . وكان خطيباً معدوداً في بني أمية<sup>٣</sup> ، وان لم يكن في ذلك كالحجاج مثلاً<sup>٤</sup> . وكان من عادة عبد الملك أن يحمل خيزرانة في يده وكان يقول<sup>٥</sup> :  
لو ألقيت الخيزرانة من يدي لذهب نصف كلامي .

وكان عبد الملك بن مروان من أكثر الناس علماً وأبرعهم أدباً<sup>٦</sup> يطرح جلّسائه حديث الشعر ويجول معهم في نقد الأبيات والمقطعات الشعرية<sup>٧</sup> . وعبد الملك هو الذي ردت الاخطل إلى البلاط الأموي وجعله شاعر بني أمية فادى عمله هذا إلى اتساع فن النفاض أو الهجاء القبلي ( الشعر السياسي ) على ما رأينا مفصلاً في الكلام على الخصائص الأدبية في العصر الأموي ثم على ماسرى في الكلام على الاخطل والفرزدق وجبرير خاصة .

### ٣ - المختار من خطبه :

- خطب عبد الملك بن مروان في مكة فقال :

١ البيان والتبيين ١ : ١٣٥ .

٢ مثله ١ : ٦٠ ثم الكامل ٥٤٨ .

٣ ٤ مثله ١ : ٣٥٣ ، راجع ٣٤٦ .

٥ مثله ٣ : ١١٩ .

٦ الكامل ٥٧٥ ، راجع ٥٣١ ، ٥٧٣ .

٧ راجع الكامل ١٠٢ - ١٠٤ ثم ٢٩ ، ٤٥ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٣١٥ .

٢٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٩٨ .

أيُّها الناسُ : إني ، والله ، ما أنا بالخليفة المُستضعَف<sup>١</sup> ، ولا بالخليفة المُداهن<sup>٢</sup> ، ولا بالخليفة المُأفون<sup>٣</sup> . فمن قال لنا برأسه كذا ، قُلنا له سيِّفنا كذا !

— بعد مقتل مُصعب بن الزبير ( سنة ٥٧١ هـ ) دخل عبدُ الملك بن مروان الكوفةَ ثم خطب في أهلها فقال :

أيُّها الناسُ : ان الحربَ صَعْبَةٌ مُرَّةٌ ، وان السِّلْمَ أَمِنٌ وَمَسْرَةٌ . ولقد زَبَنَّا<sup>٤</sup> الحربَ وزَبَنَّاها فَمَرَفَنَّاها وأَلِفْنَّاها ، فحنَّ بَنُوها وهي أُمُّنا .

أيُّها الناسُ : ( ألا ) فَاسْتَقِيمُوا على سُبُلِ الْهُدَى ودَعُوا الْأَهْوَاءَ الْمُرْدِيَةَ<sup>٥</sup> ، وَتَجَنَّبُوا فِرَاقَ<sup>٦</sup> جَمَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ<sup>٧</sup> — وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ . وَلَا أَطْنُكُمْ تَزَادُونَ بعدَ الْمُؤَعْظَةِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَنْ تَزَادَ بعدَ الْإِعْذَارِ الْيَكْمَ وَالْحُجَّةَ عَلَيْكُمْ<sup>٨</sup> إِلَّا عَقُوبَةً . فمن شاءَ أَنْ يَعُودَ بعدُ لِمِثْلِهَا فَلْيَعُدْ<sup>٩</sup> . فَإِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ رُقَاعَةَ الْأَنْصَارِيُّ<sup>١٠</sup> :

... أَنَا التَّنْذِيرُ لَكُمْ مِنْ مُجَاهَرَةٍ<sup>١١</sup> كَيْلَا أَلَامَ عَلَى نَهْيِي وَإِعْذَارِ .  
فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَاغْتَرَفُوا أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْيًا ظَاهَرَ الْعَارِ .

١. عُمَانُ بْنُ عُفَانَ . الْمُسْتَضْعَفُ : الَّذِي يَطْمَعُ بِهِ النَّاسُ ثُمَّ يَتَغَلَّبُونَ عَلَى أُرَادَتِهِ .

٢. مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ . الْمُدَاهِنُ : الَّذِي يَتَلَقَّى أَصْحَابَ الْحَقِّ وَالْقُوَّةِ حَتَّى يَصْرِفَهُمْ عَمَّا عَزَمُوا عَلَيْهِ . الْمُدَاهِنَةُ : الْفِتْنَةُ ، أَظْهَرَ الْمَرَّةَ غَيْرَ مَا يَبْطُنُ .

٣. يُزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ . الْمَأْفُونُ : الضَّعِيفُ الرَّأْيَ وَالْعَقْلَ ، الَّذِي يَسْتَلْجِحُ بِمَا لَيْسَ عَنْدهُ .

٤. زَبَنَّا الْحَرْبَ : دَفَعْنَا ( عَنْ النَّصْرِ ) — أَهْزَمْنَا فِيهَا مَرَّةً وَانْتَصَرْنَا فِيهَا مَرَّةً .

٥. الْمُرْدِيَةُ : الْمُهْلِكَةُ .

٦. فِرَاقٌ : مُفَارَقَةٌ ، مُخَالَفَةٌ . — لَا تَخْرُجُوا عَنْ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

٧. لَا تَتَنَظَّرُوا مِنَّا أَنْ نَعْمَلَ مِثْلَ أَعْمَالِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ( رَاجِعْ فَوْقَ ، ص ٢٣٧-٢٣٨ ) مِنْ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، فَلَسْنَا نَحْنُ مِثْلَهُمْ وَلَا أَنْتُمْ مِثْلُهُمْ .

٨. أَعْزَرُ : أَبَدَى عِذْرَهُ ، ( أَبَدَى وَجْهَهُ نَظَرَهُ سَلَفًا وَحَذَرَ مِنْ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ ) .... بِعِدِّ الْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ : بِعِدِّ إِثْمَانَةِ الْحُجَّةِ مِنْ شَخْصٍ عَلَى آخَرَ ( بِعِدِّ تَبْيَانِ أَوْجِهَةِ الْقَضِيَّةِ وَمُوَافَقَةِ الْخَصْمِ عَلَى أَحَدِ تِلْكَ الْأَوْجِهَةِ ) .

٩. — ( قَدْ خَالَفْتُمُونَا ثُمَّ رَأَيْتُمْ عِقَابَنَا لَكُمْ ) فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَعُودَ إِلَى مِثَالِنَا فَلْيَفْعَلْ ( فَتَعُودُ إِلَى مِثْلِ عِقَابِنَا لِمَنْ خَالَفَنَا ) .

١٠. قَيْسُ بْنُ رُقَاعَةَ الْأَنْصَارِيُّ أَوْ الْوَاقِفِيُّ مِنْ بَنِي وَاقِفٍ بِنِ اسْرِئِيلَ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ، شَاعِرٌ مَخْضَرٌ ( مَجْمَعُ الشُّعْرَاءِ ، الْقَاهِرَةُ ، دَارُ أَحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ ، ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م ) ، ص ١٩٧ .

وصاحبُ الوثر ليس - الدهر - مُدْرِكُهُ عِنْدِي ، وإني لَدَرَاكَ بِأوثَرٍ ١ .

ـ وأوصى عبد الملك أميراً سَيَرَهُ بِمِيشٍ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ فَقَالَ لَهُ :

أَنْتَ تَاجِرُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ ، فَكُنْ كَالْمُضَارِبِ الْكَبِيبِ ٢ الَّذِي إِنْ وَجَدَ رِبْحاً اتَّجَرَ ، وَإِلَّا تَحَفَظْ بِرَأْسِ الْمَالِ . وَلَا تَطْلُبِ الْغَنِيمَةَ حَتَّى تُخْرِزَ السَّلَامَةَ ٣ .  
وَكُنْ مِنْ أَحْتِيَالِكَ عَلَى عَدُوِّكَ أَشَدَّ حَذَرًا مِنْ أَحْتِيَالِ عَدُوِّكَ عَلَيْكَ .

ـ وخطب عبد الملك يوماً خطبة فيها زُهدٌ فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ : اعْمَلُوا لِلَّهِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً ، فَأَنْكُمْ نَبَاتُ نِعْمَتِهِ وَحَصِيدِ نِقْمَتِهِ . وَلَا تَغْرِسْ لَكُمْ الْأَمَالَ إِلَّا مَا تَجْتَنِبُهُ الْأَجَالُ ٤ . وَأَقِلُّوا الرَّغْبَةَ فِي مَا يُورِثُ الْعَطَبَ ٥ ، فَكُلُّ مَا تَزْرَعُهُ الْعَاجِلَةُ تَقْلَعُهُ الْأَجَلَةُ ٦ .  
وَاحْذَرُوا الْجَدِيدَيْنِ ٧ فَإِنَّهُمَا يَكْثُرَانِ عَلَيْكُمْ . إِنْ عُقِبِي مِنْ بَقِيَّةِ الْحَقِّ بِمَنْ مَضَى ٨ ، وَعَلَى أَثَرٍ مِنْ سَلَفٍ يَمْضِي مِنْ خَلْفٍ ، فَتَزَوَّدُوا فَإِنْ خَبِرَ الزَّادَ التَّقْوَى ٩ .

٤ - عبد الملك بن مروان ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت ( المكتبة الأهلية ) ١٩٦٢ م .

عبد الملك بن مروان موحد الامبراطورية العربية : حياته وعصره ، تأليف

١ من كان له عندي ثار لا يستطيع ادراكه ( الأخذ بشأه مني ) ، أما أنا فاستطيع أن أثار لنفسي من شئت .

٢ المضارب : الذي يتاجر برأس مال من رجل آخر ثم يقاسمه الربح على نسبة معينة . الكيس : العاقل .

٣ حتى تحمز السلامة : حتى توقن أنك ستسلم .

٤ .... مهما كان زرعك كثيراً فانك لا تستفيد منه إلا بمقدار ما تقدر على استهلاكه في أجلك .  
المحدود (؟) .

٥ العطب : الهلاك ( لا تصر على تحقيق أمر قد يؤدي تحقيقه إلى هلاكك ) .

٦ العاجلة : الدنيا . الآجلة : الآخرة . - كل ما تفعله في الدنيا ( من الأمور المادية ) يأتي عليه الموت .  
( أو : لا يكون له فائدة في الآخرة ) .

٧ الجديان : الليل والنهار ( نقلاب الدهر ) .

٨ لحوق بمن مضى : لحاق بمن ماتوا ( الموت ) .

٩ « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » ( القرآن الكريم ٢ : ١٩٧ - سورة البقرة ) .

محمد ضياء الدين الرئيس ، القاهرة ( وزارة الثقافة والارشاد القومي )  
١٩٦٢ م .

## ليلي الأخيلية<sup>١</sup>

١ - هي لَيْلَى بنتُ عبد الله بن الرَّحَال بن شَدَّاد بن كعب بن مُعاوية  
الأخيل<sup>٢</sup> بن عُبادة بن عَقِيل من بني كعب بن ربيعة من عامر بن صعصعة .  
وبنو الأخيل كانوا من بني عَقِيل رهط ليلي هذه<sup>٣</sup> ، وقد افتخرت بهم ليلي  
في شعرها<sup>٤</sup> .

ونشأت ليلي مع ابن عم لها هو تَوْبَةُ بن الحُمَيْر فأحبَّها ثم خطبها  
إلى أبيها فردَّه أبوها<sup>٥</sup> وزوجها بعد ذلك لرجل من بني الأدع ، وقد رزقت  
ولداً ( راجع العقد الفريد ٧ : ٣ ) . ثم ان توبة ظلَّ يزور ليلي حتَّى شكاه  
أهل ليلي إلى السلطان ( الوالي ) فأهدر الوالي دمه ( أذن لأهلها أن يقتلوه إذا  
جاء مرة أخرى لزيارتها ) . ومهما كان من الأمر فان ليلي ظلت على وفائها لتوبة  
تقول فيه الشعر . ولما مات قالت في رثائه شعراً كثيراً .

ولأبي بكر محمد بن أبي سليمان الأصفهاني في كتابه « النصف الاول من  
كتاب الزهرة » تعليق ( ص ١٦١ ) على حب ليلي الأخيلية لتوبة يُنكرُ عليها  
فيه معرفتها بأحوال العشق إذ يرى أنها لم تعرف من العشق إلا أطرافه ،  
قال :

« فليلي الأخيلية - عفا الله عنا وعنهما - ان كان ما حكاه لنا تَوْبَةُ عنها  
في البيت الثاني حقاً ( راجع الابيات الغائية لتوبة ، فوق ، ص ٤٦٨-٤٦٩ ) ، فانها

١ - جمع ابو الفراج الاصفهاني بين ترجمة ليلي الأخيلية و ترجمة توبة بن الحمير ( غ ١١ : ٣٠٣ - ٢٥٠ ) .

٢ الاخيل : طائر ، قيل الصقر ، وقيل : الشروق ( الصقر ) .

٣ القاموس ٣ : ٢٧٢ ، السطر الأخير .

٤ راجع البيان والتبيين ٣ : ٨٩ ، غ ١١ : ٢٤١ . - وقيل هذا البيت في الفخر بالاخيال إنما هو  
بلفظها .

٥ راجع ترجمة توبة بن الحمير ، فوق ، ص ٤٦٦ .



كانت جاهلةً بأحوال العشق غافلةً عما تُؤَلِّدُهُ رَوَّعاتُ الفراق . ولعمري إن من مرائيها في توبة بعد وفاته لدالة على أنها لم تتعلّق من الهوى إلا بأطرافه ، إذ لو كان الهوى قد بَلَغَ بها أقصى الحال لكانت حياً بعد وفاة توبة ضارباً من المُحال .

وكانت ليلي تُفد على الحجاج بن يوسف ، كما كانت تفد على عبد الملك أيضاً . وبعد مقتل توبة وفدت ليلي على الحجاج مرة ، وكانت قد أسنت كثيراً ، وسأله أن يحملها إلى قتيبة بن مسلم في خراسان<sup>١</sup> ، فحملها على البريد<sup>٢</sup> ، ولكنها ماتت في أثناء الطريق ، في ساوي ، وقبرت بها<sup>٣</sup> . فإذا صححت هذه الرواية فيجب أن تكون وفاة ليلي قد وقعت بين سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) ، وهي السنة التي تولّى فيها قتيبة خراسان ، وبين سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) ، وهي السنة التي توفي فيها الحجاج ، في نحو سنة ٩٠ هـ (٧٠٩ م) ، بعد توبة بنحو عشر سنوات . وهذا حدّ معقول يبرره كثرة شعرها في رثاء توبة<sup>٤</sup> .

٢ - ليلي الأخيالية من النساء المتقدّمات في الشعر لا يتقدّمها من النساء إلا الخنساء ، وقد أثارت ليلي ببجودة شعرها إعجاب أبي العباس المبرد فقال في كتابه المشهور (الكامل ٧٣٦) : « قال أبو العباس : وكانت الخنساء ويلي بائنتين<sup>\*</sup> في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول (من الرجال) ، وربّ امرأة تتقدّم في صناعة ، وقلّ ما يكون ذلك » .

وميل الاصمعي إلى تقديم ليلي الأخيالية على الخنساء (الموشح ٨١) . وكانت ليلي الأخيالية فصيحة بليغة حسنة الانشاد . وشعرها متين السبك يجري

١ قتيبة بن مسلم هو القائد المشهور فاتح المشرق ، تولّى خراسان سنة ٨٦ هـ ، ومات سنة ٩٦ هـ بعد الحجاج .

٢ البريد كان نظام النقل الذي تستخدمه الدولة لنقل الإخبار والرسائل والأشياء المتعلقة بالإدارة والحكومة . وكانت الخيل تحمل هذه الأشياء ؛ وكانت تلك الخيل تبدل في أثناء المراحل الطوال مرة بعد مرة .

٣ الشعر والشعراء ٢٧٣ .

٤ ليلي الأخيالية .... توفيت في عشر الثمانين من الهجرة (فوات الوفيات ٢ : ١٧٦ ، السطر الأول) . وفي فوات الوفيات أيضاً (١ : ١٢٣) أن ليل ماتت عند قبر توبة .

• ظاهرتين ، مشهورتين (؟) ؛ مختلفتين في ذلك من النساء (؟) .

على النهج القديم . ومعظم شعرها الرثاءُ في توبة ، ولها شيء من الرثاء في عثمان  
ابن عفان (الكامل ٤٤٤) . ولها أيضاً فخر وحماسة ، ولها شيء من المديح في  
الحجّاج (الكامل ١٧٣) . وكذلك كان بينها وبين النابتة الجعدي المتوفى سنة ٦٥هـ  
شيء من الهجاء<sup>١</sup> .

### ٣ - المختار من شعر ليلي الأخبيلية :

- قالت ليلي الأخبيلية من قصيدة تمدح بها الحجّاج بن يوسف :

إذا هَبَّطَ الحجّاجُ أرضاً مريضةً      تَتَبَّعَ أَقْصَى دَانِيهَا فَشَفَّاهَا :  
شفاها من الداء العُضال الذي بها      غُلامٌ إذا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا<sup>٢</sup> :  
سَقَاهَا دِمَاءَ المَارِقِينَ وَعَلَّهَا ،      إذا جَمَجَمَتْ يوماً وَخِيفَ أَذَاهَا<sup>٣</sup> .

- وقالت تفتخر بقومها :

نحنُ الأَخْيَالُ لا يَزَالُ 'غُلامُنَا' ،      حتَّى يَدْبَ عَلَى العَصَا ، مشهوراً .  
تَبْكِي الرِّمَاحُ إذا فَقَدْنَ أَكْفُنَا      جَزَعاً ، وَتَعْرِفُنَا الرِّفَاقُ بِحُورِهَا<sup>٤</sup> .

- وقالت ترثي توبة بن الحمير :

فإنْ تَكُنِ القَتْلُ بَوَاءً فإِنَّكُمْ      فَتَى مَا قَتَلْتُمْ ، آلَ عَوْفٍ بنِ عامِرٍ<sup>٥</sup> .  
فَيَ كانَ أَحْيَا من فَتَاةٍ حَبِيبَةٍ ،      وَأَشْجَع من لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ

١ راجع ، فوق ، ص ٣٤٣ .

٢ الفضال : لا يرجى برؤه (شفاؤه) . هز القَنَاة (الرجع) : قاتل . سَقَاهَا : أسال الدم من العدو ، ظفر في القتال .

٣ المارق : الخارج على السلطان ، الثائر ، الكافر . علها : سَقَاهَا مراراً ، انتصر مرات كثيرة . جسمهم الكلام : جاء به غامضاً (اشتدت الحرب) .

٤ - ليس في الأرض أبطال غيرنا . بحور : كرماء .

٥ - إذا كان القتل في العادة بواء (يعدل بعضهم بعضاً) ؛ فانكم ، يا آل عوف ، قد قتلتم سيداً بطلا لا مثيل له ولا كفؤ .

٦ خفان : موضع قرب الكوفة مشهور بالاسود ..... خادر : مستتر ، مخف في أجمة ( كناية عن قوته وضراوته ) .

أَتَتْهُ الْمَسَايَا دُونَ دِرْعِ حَصِينَةٍ وَأُسْمَرُ خَطِيطِيَّ وَجَرْدَاءَ ضَامِرٍ ١ .  
فَنِعْمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةُ فَاجِرًا ، وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ .  
- وَلَهَا أَيْضًا فِي رِثَاءِ تَوْبَةٍ :

آلَيْتُ أَبْكَيَ بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا أَخَا الْحَرْبِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَاتِرُ ٢ .  
لَعَمْرُكَ ، مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ ٣ ،  
فَكُلَّ جَدِيدٍ أَوْ شَبَابٍ إِلَى بَيْلٍ ٤ ، وَكُلَّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ ٥ .

٤ - ٥٥ : الأغانى ١١ : ٢٠٣ - ٢٥٠ ، الأماشي ١ : ٨٦ وما بعدها ، بروكلمان  
١ : ٥٨ ، الملحق ١ : ٩٣ - ٩٤ ؛ زيدان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

## مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ

١ - هو ربيعة بن عامر بن أتبف من بني دارم من نعيم .

كَانَتْ صِلَةُ مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ بِوَالِي الْبَصْرَةِ زِيَادَ بْنِ أَبِيهِ ( ٥٠ - ٥٣ هـ )  
حَسَنَةً ، وَكَانَ زِيَادٌ قَدْ أَقْطَعَ مَسْكِينًا أَرْضًا فِي الْعُذْبِ . وَتَهَاجَى الْفَرَزْدَقُ  
وَمَسْكِينُ زَمَنًا ، لِاخْتِلَافِ مَوْفَقِهِمَا مِنْ زِيَادٍ ، ثُمَّ تَكَافَأَا : لَا يَتَهَاجِيَانِ ،  
وَلَا يُعَيِّنُ مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ جَرِيرًا عَلَى الْفَرَزْدَقِ ، وَلَا يُعَيِّنُ الْفَرَزْدَقُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ  
ابْنَ حِصَانَ بْنِ ثَابِتٍ عَلَى مَسْكِينٍ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ سَنَةَ ٨٩٠ ( ٧٠٩ م ) ، أَوْ سَنَةَ ٨٨٩ ( معجم  
الأدباء ١١ : ١٣٢ ) .

٢ - مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ شَاعِرٌ مَجِيدٌ شَرِيفٌ رَقِيقُ اللَّفْظِ حَسَنُ الْمَعْنَى وَاضِحُ الْغَايَةِ

١ أسمر خطي : رجع ذاهل ، دقيق ( قوي ، متين ) . جرداء ضامر : فرس دقيقة الخصر ( فتية ، سريعة ،  
شديدة ) .

٢ آليت أبكي : أفسمت أن لا أبكي . « أخا الحرب » مفعول به من « أبكي » . دارت عليه الدوائر :  
اجتاحته المصائب ، هلك . - لن أبكي بعد اليوم ( بعد أن مات توبة ) بطلا يموت في المعركة ( لأن مصيبي  
بتوبة أعظم من كل مصيبة أخرى عندي ) .

٣ المعايير : المعايير ( ما يعير به الإنسان أو يعاتب به أو يذم به ) .

٤ البيل : الهلاك ، الانحلال ، للتهرق . عجز هذا البيت مأخوذ من قول لبيد ( راجع فوق ، ص ٢٣٦ ) .

ولكنه مُقِلٌّ ، فيما يبدو . وتدور أغراض مسكين على المدح والهجاء ، وله شيء من الحماسة والحكمة ثم شيء مستحسن في الفخر بنفسه ( ديوان المعاني ١ : ٧٩ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

— وفدّ مسكين الدارمي على معاوية وسأله أن يفرض له عطاءً ( أن يجعل له راتباً ) فأبى معاوية لأنه كان يعطي اليانية فقط ، فقال مسكين :

أخاك أخاك ، إن من لا أخاً له كساع إلى الهيثجا بغير سلاح<sup>١</sup> .  
وإن ابن عم المرء ، فاعلمتم ، جناحه ؛ وهل ينهض البازي بغير جناح !  
وما طالب الحاجات إلا مغرر<sup>٢</sup> ، وما نال شيئاً طالب كجناح<sup>٣</sup> .

— أراد معاوية أن يبايع لابنه يزيد بولاية العهد ، ولكنه تهيب ذلك لكثرة الذين كانوا يطمعون في الخلافة ولأن الناس كانوا لا يرون يزيد أهلاً للخلافة . فدخل مسكين الدارمي يوماً على معاوية ، وعنده وجوه بني أمية ، فأنشده :

فلن أذع مسكيناً فاني ابن مسعير من الناس أحمي عنهم<sup>٤</sup> وأذود<sup>٥</sup> .  
إليك ، أمير المؤمنين ، رحلتها تثير القطا ليلاً وهن هجود<sup>٦</sup> .  
ألا ليت شعري ، ما يقول ابن عامر ومروان أم ماذا يقول سعيد ؟  
إذا المنبر الغربي خلاه<sup>٧</sup> ربسه فإن أمير المؤمنين يزيد !  
على الطائر الميمون والجد صاعد ؛ لكل أناس طائر وجدود .  
فلا زلت أعلى الناس كعباً ، ولا تنزل وفود<sup>٨</sup> تساميهما إليك وفود .  
ولا زال بيت الملك فوقك عالياً تشيد<sup>٩</sup> أنساب<sup>١٠</sup> له وعمود .

١ أخاك ، أخاك : احفظ أخاك ، اعتمد عليه ( إشارة إلى أن مسكيناً ومعاوية أخوان وابنا عم لأبهما من قبيل عرب الشمال ، وتمريضاً بمعاوية لأنه كان يعطي اليانية ) .

٢ من يطلب الحاجات ( من غيره ) يفر بنفسه . الجناح : اليد ، الضد ( المساعد ) .

٣ أذود : أذاع .

٤ سيرت فاقني إليك سيراً سريعاً تجفل منه طيور القطا . هجود : نيام .

٥ عبد الله بن عامر ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص من الطامعين إلى الخلافة .

— وقال مسكين الدارمي في حفظه لأسرار إخوانه (الكامل ٤٢٥) :

وفتيان صدقٍ لستُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ      على سِرِّ بَعْضٍ ، غيرَ أنِّي جِماعُها ؛  
يَظَلُّونَ في الأرضِ الفضاءِ ، وسِرِّهم      إلى صخرةِ أعْيَا الرِّجالِ انْصِداعُها .  
لكلِّ امرئٍ شِعْبٌ مِنَ التَّكْبِ فارِغٌ      وموضعٌ نَجْوَى لا يَرَامُ اِطِّلاعُها .

٤ — ٥٥ الاغاني ١٨ : ٦٨ وما بعدها ، معجم الأدباء لياقوت ١١ : ١٢٦ —  
١٣٢ ، زيدان ١ : ٢٨١ — ٢٨٢ .

### مزاحمُ العقيليِّ

١ — هو مُزاحمُ بن عمرو بن الحارث من بني عامر بن عُقيل بن كَعْب  
ابن ربيعة بن عامر بن صَعَصعة بن مُعاوية بن بكر بن هَوازِن ، كان يسكن  
الرَّوَاضَاتِ من بلادِ بني عُقيل .

كان لمزاحم بن عمرو العقيليِّ ابنةٌ عمٌ يُحِبُّها اسمها ليلي (وقيل كان اسمها  
مَيْتَة) ، وقيل هي ليلي بنت مُوازِر القُشَيْرِيَّة ، وقيل بل كانت ليلي التي أَحَبَّها  
مجنون بني عامر . أراد مزاحمُ أن يتزوَّجَ ابنةَ عمه هذه ولكنَّ عمه دافعه  
مدة (لأنَّ مزاحماً كان مُملِّقاً قليلَ المال) ثم زوَّجها لرجل غني . فحزن مزاحمُ  
لذلك وقال في ابنة عمه أَكْثَرُ شعره .

وتشاجر مزاحم مرةً مع رجل من بني جَعْدَة فضربه بعصاه على رأسه  
فشجَّه . وحسِبَ مزاحمُ من أَجْلِ ذلك ثم خرج من السجن بشفاعة نفر  
من قومه .

كان مزاحمُ العقيليِّ مُعاصراً للفُزْدُقِ وجريراً في أيام عبد الملك بن مروان .  
وبما أن الفُزْدُقِ وجريراً مدحاً مُزاحماً بلحودة شعره ثم تمنى جريراً أن لو كان له  
بعض شعره بعضُ شعرِ مزاحم بن عمرو العقيليِّ ، فيغلب على الظن أن ذلك  
كان في أول أيامهما حينما كانا لا يزالان يَرَيَانِ لغيرهما فضلاً على نفسيهما  
(قبل أن يتمكن الاعتداد بالنفس منهما حتى ما كانا يَرَيَانِ لأحد عليهما  
فضلاً) .

ولعلّ وفاة مزاحم بن عمرو العقيلي كانت بعيد سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ م) . .

٢ - مزاحم بن عمرو العقيلي شاعر بدويّ قصيد فصيح مجيد مُعْجَن له رَجَزٌ وقصيد . وشعره فصيح الألفاظ سهل التراكيب معّ متانة في السبك وعذوبة ورقّة . وشعره الذي وصل إلينا في الغزل العُدري في الأكثر ، وكان له مدح قليل . ثم له أوصاف في البادية ، وفي الخيل خاصة<sup>١</sup> . وقد قال جرير فيه : « كان (مزاحم) يقول حوشياً<sup>٢</sup> من الشعر لا يستطيع أحدٌ أن يقول مثله ( غ ١٧ : ١٥٢ ، ١٥٣ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- يقول مزاحم بن عمرو العقيلي وصف البادية في مطلع قصيدة له :

خَلِيلِيّ ، عُوْجَا بِي عَلَى الدَّارِ نَسْأَلِ : مَتَى عَهْدُهُمَا بِالظَّاعِنِ الْمُتَحَمِّلِ ؟  
فَعُجْتُ وَعَاجُوا فَوْقَ بَيْدَاءَ صَفَقَتْ بِهَا الرِّيحُ جَوْلَانَ التَّرَابِ الْمُنْخَلِ<sup>٣</sup> .

- ومن نسيبه الرائق قوله :

وَدِدْتُ - عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَرَفِ الْهَوَى وَغَيِّ الْأَمَانِي - أَنْ مَا شِئْتُ يُفْعَلُ ؛  
فَتَرْجِعَ أَيَّامٌ مَضِيئِينَ وَلَذَّةٌ تَوَلَّتْ ، وَهَلْ يَشْتِي مِنَ الْعَيْشِ أَوْلُ ؟<sup>٤</sup>

- ولما علم أن ابنة عمّه ليلي تزوّجت قال ( والابيات الاربعة الاخيرة ليست

• في الاعلام للزركلي ( ٨ : ١٠٠ ) نحو سنة ١٢٠ هـ .

١ ديوان المعاني ٢ : ١١٠ . وكان له ديوان صنعه جماعة من الرواة ( الفهرست ٧٨ ، ١٥٨ ) .

٢ الحوشي والحوشي : الغريب ، البدوي ، البعيد عن مألوف أهل الحضر .

٣ عاج : مال ، ترك طريقه الأصلي ليمرّ بإمكان ما كان يقصده من قبل .

صَفَقَتْ بِهَا الرِّيحُ : هبّت بِهَا الرِّيحُ هبوباً شديداً يحدث صوتاً قوياً . التَّرَابِ الْمُنْخَلِ : الناعم . الجولان

( يسكون الواو ) : التراب . الجولان ( يفتح الواو ) : المصدر من جال يحول . تصفق الرياح

جولان ( يجب أن تكون بفتح الواو - وقد سكنها الشاعر هنا ) : تحمل التراب ثم تحركه جيئاً ويداراً .

٤ السرف : الخطأ . عل ما كان من سرف الهوى : مع العلم بأن الحب خطأ من المحب . ونغي ( خداع )

الأماني ( ما يشناه الانسان بينه وبين نفسه ) ؛ غيبة الأمل في ما يتخيله الانسان عادة . يفعل ( هنا : )

يتحقق . في كتاب الزهرة ( ص ٢٨٢ ) :

وددت على ما كان من شرف الفنى وجهل الاماني ان ما شئت يفعل .

• هل يشي من العيش أول ؟ : هل يمكن أن تعود الأيام الاولى ( التي مضت ) ؟

من نخط سائر الآيات في وضوح المعنى وسهولة التركيب :

أتاني بظهر الغيب أن قد تزوجت ، فظلت بي الأرض الفضاء تدور<sup>١</sup> ،  
وقد زابت لبّي - وقد كان حاضراً - وكاد جناني عند ذلك يطير<sup>٢</sup> .  
فقلت ، وقد أيقنت أن ليس بيننا تلاقٍ وعيني بالدموع تمور<sup>٣</sup> :  
ايا سرعة الأحباب حين تزوجت ، فهل يأتيني بالطلاق بشير<sup>٤</sup> !  
ولست بمُحْصِرٍ حباً ليلي لسانلي من اناس إلا أن أقول : كثير<sup>٥</sup> !  
وتُسشِرُ نفسي بعد موتي بذكريها مراراً : فموت مرة ونشور<sup>٦</sup> .  
عججتُ لربي عجة ما ملكتها ، وربي بذى الشوق الحزين بصير<sup>٧</sup> ،  
ليرحم ما أبقي ويعلم أنني له - بالذي يسدى إلي - شكور<sup>٨</sup> .  
لئن كان يُهدي برّد أنيابها العلا لأحوج مني إني لفقيّر<sup>٩</sup> !

٤ - ٥٥ الاغاني ١٧ : ١٥٠ - ١٥٣ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٩ ؛ زيدان  
١ : ٣٤١ .

١ بظهر الغيب : بشي . يشبه معرفتي بالغيب (لأن عمه كان يعلن أنه سيزوجه ليل ويفسر غير ذلك) . فظلت بي الأرض الفضاء (الواسعة) تدور : أشعر أن الأرض تدور بي (لهول ما سمعت حتى حدث لي صراع يخيل إلي معه أن الأرض تدور بي) .

٢ زابت لبّي : زابلتي (؟) : فارقت لبّي (عقلي) . كان حاضراً : (موجوداً وافرأ) - وقد كنت حصيد العقل . جناني (قلبي) يطير : يخرج من صدري (من خوئي ما سمعت - من تزويج ليل لثيري) .

٣ عيني تمور : تموج (بالدموع - لكثرة ما بكيت) .

٤ - تزوجت بسرعة كأنما كانت وزوجها يجب بمعضها بعضاً .

٥ تنشر نفسي : تعود إلى الحياة . النشور : القيامة من القبور .

٦ حج : صاح ورفع صوته . ما ملكتها : ما استطعت أن أملك نفسي (أمنها) عن مثل تلك المجرة (الصيحة العظيمة) .

٧ - ليرحم (الله) ما أبقي (لي الله من عقلي) : ليعفظ علي الله ما بقي لي من عقلي وصبري . اسدى (صنع اليه معروفاً) .

٨ برد أنيابها (أسنانها) : ريقها البارد « اللذيق » . العلا (؟) . - إذا كان الله قد أهدى برد أنيابها لأحوج مني (لأن هو أسحق بها مني : لزوجها) فأنني سأكون (بعدها) فقيراً جداً (؟) .

## وضاح اليمن

١ - هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال بن داوود بن أبي أحمد ، أصله من اليمن : من عرب اليمن أو من الفرس الذين كانوا قد وفدوا على اليمن قبل الاسلام . والوضاح (الابيض) لقب غلب عليه لجماله وبهائه .

وكان الوضاح يهوى امرأة من أهل اليمن اسمها روضة قال فيها أكثر شعره . وأحب وضاح أن يتزوج روضة فلم يقبل أهلها ثم زوجها غيره ، ولكن وضاحاً ظل يحين إليها . ثم ان روضة جذمت<sup>١</sup> ، واتفق أن لقيتها وضاح وهو مجذومة فخدمها وواساها وأعطاهما من مال كان معه .

وضاح اليمن كان غزلاً مغامراً مجاهراً هجأماً على الحرّمات متعرّضاً للشريفات : شَبَبَ بفاطمة بنت عبد الملك وبأمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك . وله مع أمّ البنين قِصَصٌ هي بالخرافات أشبه : قبل إنها عشفته وعشقها ، وأنه كان يأتي إلى الشام ويتنزل عندها . فبلغ الوليد مرة أن وضاحاً عندها فجاءها بغتة فأشارت إلى وضاح أن يختبئ في صندوق في الغرفة . ودخل الوليد وجلس على الصندوق ثم استوهبها الصندوق في حديث طويل وطمره في حديقة الدار . ويقال ان ذلك كان آخر العهد بأخبار وضاح اليمن . فإذا صحّت هذه الرواية فإن مقتل وضاح اليمن يجب أن يكون في حدود سنة ٨٩٠ (٧٠٩م) .

٢ - وضاح اليمن من الذين يُصَرِّحون في الغزل ، وهو في طبقة عُمرَ ابن أبي ربيعة ، ولكن عُمرَ أشهر منه . وأكثر شعر وضاح الغزل ، وخصوصاً في روضة وأم البنين ؛ على أن له شيئاً من الحكمة والفخر والرثاء ، ومن المديح في الوليد بن عبد الملك وفي غيره .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال يتغزل بروضة ويذكر بدء أمره معها :

١ مرضت بالجذام (بضم الجيم) ؛ والجذام مرض يتساقط منه اللحم .



يا روض ، جيرانكم الباكر ،  
 قالت : ألا لا تلجّن دارنا ،  
 قلت : فلاني طالب غرة  
 قالت : فإن القصر من دوننا ؛  
 قالت : فإن البحر من دوننا ؛  
 قالت : فحتوي إخوة سبعة ؛  
 قالت : فكليث رابض بيننا ؛  
 قالت : فإن الله من فوقنا ؛  
 قالت : لقد أعبيتنا حجة ،  
 فأسقط علينا كسقوط الندى  
 فالقلب لا لاه ولا صابر<sup>١</sup> .  
 إن أبانا رجل غائر<sup>٢</sup> .  
 منه ، وسيفي صارم باتر .  
 قلت : فلاني فوقه ظاهر<sup>٣</sup> .  
 قلت : فلاني سابح ماهر .  
 قلت : فلاني غالب قاهر .  
 قلت : فلاني أسد عافر<sup>٤</sup> .  
 قلت : فربي راحم غافر .  
 فأت إذا ما حجج السامر<sup>٥</sup> ،  
 ليلة لا ناه ولا زاجر !

— ومن غزله في أم البنين :

أصحوت عن أم البنين  
 وهجرتنا هجر امرئ  
 قرشيته كالشمس أشد  
 زادت على البيض الحما  
 لما اسبكرت للشبا  
 لم تلتفت ليلداتها ،  
 وذكرها وعناها<sup>٦</sup> ،  
 لم يقل صفو صفائها<sup>٧</sup> ؟  
 سرق نورها بيهاها .  
 ن بحسنها ونقائها .  
 ب وقنت بردائها<sup>٨</sup> .  
 ومضت على غلوائها<sup>٩</sup> .

١ روض : ترخم روضة . جيرانكم ، كذا في الأصل ، والمعنى في الأغلب : يا روضة ، ان الباكر ( الميكر  
 في الامور — ويقصد نفسه ) من جيرانكم ، ولذلك لا يستطيع الصبر عن الاجتماع بكم — والمعنى غامض  
 في الاصل .

٢ ولج : دخل . الغائر : الذي يغار .

٣ ظاهر : متسلق إلى ظهره : أعلاه .

٤ رابض : متربص . عافر : فاعل ( من عقر الدابة : جرحها جرحاً بليفاً ) .

٥ السامر : الساهر في الليل مع القوم .

٦ العناء : المشقة في سبيلها .

٧ فلا يقلو : كره .

٨ اسبكرت : مضت مستقيمة القامة .

٩ اللوات : الاتراب ، من هن من جيل واحد . الغلواء : ريمان الشباب .

لولا هوى أم البن - من وحاجي للقيائها  
قد قرّبت لي بغلة محبوسة لئنجائها !

٤ - وضاح اليمن أو الطيف العائد ، تأليف أكرم الرافي ، بيروت ١٩٦٠م.  
وضاح اليمن لأحمد حسن الزيات ( الرسالة - مصر ، العدد ٤٢ ، إبريل  
١٩٣٤م ) .

غ ٢٠٨:٦ وما بعدها ؛ بروكلمان ١ : ٣٠ الحاشية ٢ ، ٨٢ - ٨٣ .

## راعي الأبل الثميري

١ - هو أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل من بني ثمير بن  
عامر بن صعصعة ، ولقب براعي الإبل لكثرة وصفه للإبل أو لراعيها ولجودة  
ذلك الوصف .

وبيت الراعي بيت شرف ورياسة في الجاهلية والاسلام : كان معاوية جد  
الراعي رئيساً سيّداً في الجاهلية ، وكان الراعي نفسه ماجداً ومن وجوه قومه ،  
ولكنه كان مع ذلك بذيئاً هجاء لعشيرته . وكان قد نصّر الفرزدق على جرير ،  
فاستكفّه جرير فلم يكفّ فهجاه وفضحه ، فانحطت بذلك مكانته الاجتماعية  
وسقطت منزلته في الشعر ، وخصوصاً بالإضافة إلى جرير والفرزدق والاختلال .  
ثم ختم ذكره بعد ذلك .

وكان الراعي في أول أمره زبيرياً ثم مال ، بعد مقتل ابن الزبير ( ٥٧٣هـ ) ،  
إلى الامويين ومدح عبد الملك واعتذر اليه بأنه لم يكن يزور عبد الله بن الزبير  
اعتقاداً منه بحق ابن الزبير في الخلافة ( الكامل ٥٤١ ) ولكن للتكسب . فلم  
يرض عنه عبد الملك .

ناقض راعي الإبل نقرأ من الشعراء منهم جرير :

اتصل الهجاء بين جرير وراعي الإبل منذ جاء جرير إلى البصرة في ولاية

١ - معنى هذا البيت غامض ، والمفهوم من سياق الايات ما يلي : لولا أنني أحب أم البنين وأريد أن ألقاها لنجوت  
بنفسي على بغلة ممدّة لي .

بشر بن مروان على الكوفة ( ٧١ - ٧٣ هـ ) ، بعد أن كان فيها الفرزدق . وجاء راعي الابل<sup>١</sup> يوماً إلى البصرة فلقبه عَرَادَة النميري ، وكان عرادة نديماً للفرزدق ، فأكرمه ثم سأله أن يقول شيئاً في تفضيل الفرزدق على جرير ، فقال راعي الابل قصيدة مطلعها :

يا صاحبي ، دنا الرحيل فسيرا ، غلب الفرزدق في الهجاء جريراً .  
ويبدو أن راعي الابل كان هواه مع الفرزدق ، على الرغم من أنه كان من قوم جرير ، فالمنافسة بين القريين تكون عادة أقوى من المنافسة بين البعدين . من أجل ذلك كان الراعي إذا ستل عن جرير والفرزدق قال : الفرزدق أكرمهما وأشعرهما . ولقي جرير ذات يوم راعي الابل فعاتبه على ما فعل . فاعتذر راعي الابل إلى جرير وقال له إنه لن يعود إلى مثل ذلك .

وعاد راعي الابل إلى تفضيل الفرزدق . ولقي جرير راعي الابل مرة أخرى ، ومع راعي الابل ابنه جندل ، وكان في جندل شيء من الخطل والعُجب . وأخذ راعي الابل يعتذر إلى جرير من جديد . فقال جندل لأبيه : « إني لأراك تعتذر إلى ابن الأثان » . ثم التفت جندل إلى جرير وقال له : . والله ، لنفضلن عليك ولزوين هجاءك عليه<sup>٢</sup> ، ولنهجونك من تِلْقاء أنفسنا ؛ بعدئذ ضرب وجهه بغلة جرير وقال :

ألم تر أن كلب بني كليب أراد حياض دجلة ثم هابا<sup>٣</sup> !

من ذلك الحين أخذ جرير يهجو راعي الابل<sup>٤</sup> .

وكانت وفاة راعي الابل في سنة ٩٠ هـ ( ٧٠٩ م ) ، وقد كان أعور ذهب عينه في إحدى المنازعات القبلية ( راجع الكامل ٢٤ ) .

٢ - كان راعي الابل شاعراً فحلاً من الذين يَسْلُكونَ النهجَ القديم ،

١ راجع طبقات الشعراء ١٠٣ - ١٠٤ ، ١١٧ ؛ والإغاني ( طبعة الساسي ) ٢٠ : ١٦٩ - ١٧٣ ؛ ٨ : ٢٠ وما بعدها .

٢ كذا في طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ( ص ١٠٤ ، السطر ٩ - ١٠ ) ، والإصوب : هجاء ( هجاء الفرزدق ) فيك .

٣ كان جرير قد اتحد من مساكن قومه في الهجاء إلى البصرة .

٤ راجع تفصيل ما بعد ذلك في ترجمة جرير .

(راجع الموشح ٨٠) ، وقد جعله ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء الاسلاميين . والراعي كثر البديع في شعره (البيان والتبيين ٤ : ٥٦) ، وشعره سائرٌ على الألسنة ، قيل أن الفرزدق كان ينتحل بعض شعره (الموشح ١٠٩) . أما فنونه فالحجاء والمديح ووصف الابل ، وله فخرٌ وحجاسة ثم وصف وجداني وغزل قليل . وقد تعرض راعي الابل بهجائه لبني أمية وللحطيئة ولخسرة ابن أرقم أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن ثمير ، ولكنه لم ينهزم إلا أمام جرير .

### ٣ - المختار من شعره :

- لراعي الابل قصيدة عدّها أبو زيد القرشي في الماحمات (ص ٣٥٣ - ٣٥٩) مع قصائد لجرير والاختل والفرزدق . في المختارات التالية من هذه القصيدة نجد راعي الابل يعتذر في الايات الثلاثة الأولى عن ذهابه حيناً إلى عبد الله بن الزبير . ثم تأتي ثلاثة عشر بيتاً يذكر الراعي فيها أن عمّال بني أمية يظلمون بني ثمير (قوم الراعي) في جمع الزكاة . ثم تأتي أربعة أبيات فيها مديح لعبد الملك ولبني أمية ثم خوف من أن يشتت أمر بني أمية (وأمر قريش) بمثل هذا الظلم . والقصيدة في الأصل أربعة وثمانون بيتاً :

إني حلفتُ على يمينٍ برّةٍ لا أكذبُ اليومَ الحليفةَ قبلاً ،  
ما زرتُ آلَ أبي خبيبٍ طائعاً يوماً أريدُ لبسيعي تبديلاً ١ .  
من نعمةِ الرحمنِ ، لا من حيلتي ، أني أعدُّ له عليّ فضولاً ٢ .  
أخليفةَ الرحمنِ ، إنّا معشّرونٌ حُتّاءُ نُسجِدُ بُكْرَةً وأصيلاً .  
عربٌ نرى الله في أموالنا حقَّ الزكاةِ مُنزلاً تنزيلاً .

١ أبو خبيب كنية عبد الله بن الزبير . - ما زرت عبد الله بن الزبير (أو أخاه مصعباً) لأخلع طاعة بني أمية وأبايع آل الزبير ، ولكنني كنت أזורهم تكباً .

٢ - لآل الزبير فضل علي كان قد ساقه الله إلي ؛ ولم يكن ذلك بحيلتي ؛ لم أحفل أنا له (لم أقصد أنا أن أذهب إليهم وأنحجب إليهم) . ولا ريب في أن الراعي يكذب في ذلك (لأنه شاعر متكبر) ، ولقد روى له الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٣٥٨) بيتاً هو :

بني أمية ، إن الله ملحقكم عما قليل بعثمان بن عفان .

راجع مقتل عثمان بن عفان ، فوق ، ص ٢٣٩ .

١ إن السَّعَاةَ عَصَوَكَ يَوْمَ دَعَوْتَهُمْ ،  
 أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا حَيْرَ وَمَه  
 بِدَعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ  
 أَخْلِيفَةَ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ عَشِيرَتِي  
 قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَنْتَرُكُوا  
 قَطَعُوا الْيَمَامَةَ يُطْرِدُونَ كَأَنَّهُمْ  
 وَأَنَّهُمْ يَحْيَى فَشَدَّ عَلَيْهِمْ  
 كَتَبًا تَرَكْنَ غَنِيَّتَهُمْ ذَا عَيْلَةٍ  
 فَارْقَعَ مَظَالِمَ عَيْلَتِ أَبْنَاءِنَا  
 إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا  
 أَخَذُوا الْكِرَامَ مِنَ الْعِشَارِ ظُلْمًا  
 وَإِذَا قُرَيْشٌ أَوْقَدَتْ نِيرَانَهَا

وَأَتَوْا دَوَاهِي لَوْ عَلِمْتَ وَغُولًا  
 بِالْأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْلُولًا ١ .  
 خَرَقَ تَجَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ دُبُولًا ٢ .  
 أَمْسَى سَوَاسِثُهُمْ عَرِينٌ فَلُولًا ٣ .  
 مَاعُونُهُمْ وَيُضَيِّعُوا اتِّوَالِيًا ٤ .  
 قَوْمٌ أَصَابُوا ، ظَالِمِينَ ، قَتِيلًا ٥ .  
 عَقْدًا يَرَاهُ الْمُسْلِمُونَ ثَقِيلًا :  
 بَعْدَ الْغَنَى وَفَقِيرَهُمْ مَهْزُولًا ٦ .  
 عَنَّا وَأَنْقِذْ شِلُونَا الْمَأْكُولًا ٧ .  
 لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتُ فَتِيلًا ٨ :  
 مِينًا ، وَيُكَيِّبُ لِلْأَمِيرِ أَفِيلًا ٩ .  
 وَبَلَتْ ضَغَائِنَ بَيْنَهَا وَذُحُولًا ١٠ ،

- ١ السَّعَاةُ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الصَّدَقَاتِ ( الزَّكَاةَ ، الْأَمْوَالَ لِبَيْتِ الْمَسَاءِلِ ) ، رَاجِعِ الْقَامُوسَ ( ٤ : ٣٤٢ ، السُّطْرُ الثَّانِي مِنْ أَسْفَلِ ) . عَصَوَكَ : ( لَمْ يَتَقَبَّلُوا بِنَصْحِكَ فِي الرَّفَقِ بِجَمْعِ الصَّدَقَاتِ ) يَوْمَ دَعَوْتَهُمْ ( اخْتَرْتَهُمْ لِيَكُونُوا مِنْ جَسَامِي الصَّدَقَاتِ . أَتَوْا دَوَاهِي : ارْتَكَبُوا أَمْوَرًا عَظِيمَةً مِنَ الظُّلْمِ ، أَتَوْا غُولًا : أَمْرًا دَاهِيًا مَنكَرًا ) الْقَامُوسُ ( ٤ : ٢٧ ) .
- ٢ الْعَرِيفُ رَئِيسُ الْقَوْمِ ( الْقَامُوسُ ٣ : ١٧٤ ) ... الْحَيْزُومُ : وَسَطُ الْإِنْسَانِ ، مِنْ جَانِبِ بَطْنِهِ أَوْ مِنْ جَانِبِ ظَهْرِهِ . الْإِصْبَحِي : السُّوْطُ .
- ٣ يَدْعُو : يَسْتَجِيرُ ، يَطْلُبُ الْمَوْفَةَ . الْخَرَقُ : فَلَائِقَةٌ وَاسِعَةٌ . تَجَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ دُبُولًا : نَمَصَفَ فِيهِ الرِّيحُ مَسَافَاتٍ طَوَالًا ( لَسْتُ ) .
- ٤ السَّوَامُ الْإِنْعَامُ الَّتِي تَرعى فِي الْأَرْضِ الْعَامَةِ ... عَرِينٌ : ذَهَبَ صَوْفُهَا مِنْ قَلَّةِ الْمَرْعَى (؟) . فَلُولًا : قَدْ رَقَّ شَعْرُهَا ، أَوْ تَنَاقَبَ عَلَيْهَا الْهَدَبُ أَعْوَامًا مُتَوَالِيَةً ( رَاجِعِ الْقَامُوسَ ٤ : ٣٢ ) .
- ٥ الْمَاعُونُ : الزَّكَاةُ . التَّهْلِيلُ : الْإِذَانُ .
- ٦ الشَّلُو : بَقِيَّةُ الْأَعْضَاءِ مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ إِذَا أَكَلَهُ السَّبْعُ الْخ .
- ٧ فَتِيلٌ : شَيْءٌ قَلِيلٌ .
- ٨ حِينَئِذٍ تَوْخِذُ زَكَاةِ الْإِنْعَامِ يَجِبُ أَنْ تَوْخِذَ مِنْ أَوْسَاطِهَا ( لَا مِنْ أَفْضَلِهَا وَلَا مِنْ أَسْوَأِهَا . يَقُولُ الشَّاعِرُ : إِنْ الْحَيَاةُ كَانُوا يَخْتَارُونَ فِي الزَّكَاةِ أَفْضَلَ مَا فِي الْإِنْعَامِ ثُمَّ يَكْتَبُونَ أَنَّهُمْ أَخَذُوا أَفِيلًا ( ابْنُ مَخَاضٍ : صَغِيرُ السِّنِّ ) وَيَأْخُذُونَ فَرْقًا مَا بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ لَأَنْفُسِهِمْ .
- ٩ أَوْقَدَتْ نِيرَانَهَا : حَارَبَ بَعْضُهَا بَعْضًا . بَلَتْ ضَغَائِنَ بَيْنَهَا وَذُحُولًا : صَارَ بَيْنَهَا عِدَاوَاتٌ وَثَارَ .

فأبوكَ سَيِّدُهَا ، وَأَنْتَ أَشَدُّهَا ،      ومن الزلازل في البلايلُ ¹ حولا ¹  
وَزَنْتُ أُمِيَّةُ أَمْرَهَا وَدَعَتُ لَهُ      من لم يَكُنْ غَمْرًا وَلَا مَجْهولًا ² .  
مَرَوَانُ أَحْزَمَهُمْ إِذَا حَلَّتْ بِهِ      حَدَّثَ الْأُمُورِ وَخَيْرُهَا مَسْئولًا ³ .

— قال راعي الابل يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتّاب بن أسد بن أبي العيص بن أمية :

تَرَجَّيْتُ مِنْ سَعِيدِ بَنِي لُؤَيٍّ      أُنْبِي الْأَعْيَاصِ أَنْوَاءَ غِزَارَا ،  
تَلَقَّيْتُ نَوَاءَ مَنْ سِرَارَ شَهْرٍ ،      وخير النوء ما لَقِيَّ السِّرَارَا ⁴ .  
خَلِيلٌ تَعَزَّبُ الْعِلَاتُ عَنْهُ      إِذَا مَا حَانَ يَوْمًا أَنْ يُزَارَا .  
مَنْ مَا نَأْنِيهِ تَرْجُو نَدَاهُ      فَلَا بُخْلًا تَخَافُ وَلَا اعْتَذَارَا .  
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي نُسِبَتْ قُرَيْشُ      فصار المجد منها حيثُ صارَا !

٤ — ٥٥ الاغاني ٢٠ : ١٦٨ وما بعدها ، طبقات الشعراء لابن سلام الجهمي (لیدن) ١٠٣ - ١٠٥ ، ١١٧ - ١٢١ .

ملحمة الراعي لأحمد الشايب (مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الأول ، الجزء الاول ، مايو ١٩٥١ م ، ص ٢٣ - ٦٠) ؛ زيدان ١ : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

## أعشى بني أبي ربيعة .

١ — هو أبو عبد الله عبد الله بن خارجة بن حبيب بن عمرو بن حارثة لابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان من بني بكر بن وائل بن قاسط ، من ساكني الكوفة .

١ الزلازل : البلايا ، المصائب . البلايل : الهوم المجتمعة في الصدر . حولا ..... (٩) .

٢ القمر : الذي لا تجارب له .

٣ حدث الأمور : الأمور العظام (المصائب الكبار) .

٤ السرار : آخر الشهر القمري .

٥ هو أعشى بني أبي ربيعة ، كما في الاغاني (طبعة الساسي) ١٦ : ١٥٧ ، في أسطر متعددة ؛ ويقال عادة أعشى بني ربيعة (اليان والثنين ٣ : ٨٦ ؛ الامالي ٢ : ٢٧٠) ، وربما قيل: أعشى ربيعة اختصاراً .

كان أعشى بني أبي ربيعة يتقدمُ على الشام يمدح عبدَ الملك قبل أن يخرج عبد الملك إلى حرب ابن الزبير . ثم إنه اتصل بالحجاج بن يوسف ، بعد أن تولّى الحجاج الكوفة ( ٥٧٥ = ٦٩٤ م ) . ونال أعشى بني ربيعة حظوةً عند الحجاج ، ولكنّ الحجاج غَضِبَ منه مرةً لأنه مدح عبد الله بن الحارود فاعتذر أعشى بني أبي ربيعة إلى الحجاج .

ويبدو أن أعشى بني ربيعة كان متقدماً في السن جداً منذ أيام عبد الملك ابن مروان ( توفي ٨٨٦ = ٧٠٥ م ) ، وفد على عبد الملك مرةً فقال له عبدُ الملك : ما الذي بقِيَ منك ؟ قال أنا الذي أقول : وما أنا في أمري ... ثم إنَّ أعشى بني أبي ربيعة عاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك . وليس في الاغانى ذكر للمديح لأعشى بني أبي ربيعة في الوليد ، ولكنّ فيه أنه مدح سليمان بن عبد الملك وسليمان يومذاك وليّ للعهد . من أجل ذلك يجب أن تكون وفاة أعشى بني أبي ربيعة قبل سنة ٨٩٢ ( ٧١٠ م ) .

٢ - أعشى بني أبي ربيعة شاعرٌ مجيد له قصيدٌ ورّجَزٌ ، كما أن له نراً جيداً . وشعر أعشى بني أبي ربيعة سهل عليه طلاوةٌ وفيه متانة . وقنون شعره الباقي لنا هي المديح ، وفيها شيء من العتاب والحماسة والحكمة .

### ٣ - المختار من شعره ونثره :

- قال أعشى بني ربيعة يمدح عبد الملك بن مروان :

وما أنا في أمري ولا في خصومي بمهتضمٍ حقي ولا قارعٍ سيّتي ،  
ولا مُسلمٍ مولايَ عند جناية ، ولا خائفٍ مولايَ من شرٍّ ما أجني .  
وانّ فؤاداً بين جنبيّ عالمٌ بما أبصرتُ عيني وما سمعتُ أذني .

١ في أمري : في سبيل إلى بني أمية . في خصومي ( لعبد الله بن الزبير ) . مهتضم حقي : خاسر شيئاً من حقي . قارع سيّ : نادى . - فاصرت بني أمية فاستغدت ولم أضر ، وعاديت ابن الزبير فلم أنعم .  
٢ إذا أنا ، إلى مولاي مرة لا أسلمه ( لا أتخل عنه ولا أذهب إلى عدوه أطلعه على أسرار ) . ثم اني وانقزم أن مولاي ( بني أمية ) لا يظلمني .

وَفَضَّلَنِي فِي الشَّعْرِ وَاللِّبَةِ أَنْسِي وَأَصْبَحْتُ إِذْ فَضَّلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهُ ، عَلَى النَّاسِ ، قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبٍ وَابْنٍ !  
- أمر عبد الملك لأعشى بني ربيعة بعشرة آلاف درهم وعطايًا أخرَ فمأطله فيها زَيْدُ الْكَاتِبِ ، فقال أعشى بني ربيعة يعاتبه :

يَا زَيْدُ : يَا فِدَاكَ كُلَّ كَاتِبٍ فِي النَّاسِ بَيْنَ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ ،  
هَلْ لَكَ فِي حَقِّ عِلِّكَ وَاجِبٍ فِي مِثْلِهِ يَرْغَبُ كُلُّ رَاغِبٍ .  
وَأَنْتَ عَفَّ طَيْبِ الْمَكَاسِبِ مُبْرَأٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ عَائِبٍ -  
وَلَسْتَ - إِنْ كَفَيْتَنِي وَصَاحِبِي طَوْلَ غَدَوٍ وَرَوَاحٍ دَائِبٍ ١  
وَسَدَّةَ الْبَابِ وَعُنْفَ الْحَاجِبِ - مِنْ نِعْمَةٍ أَسْدَيْتَهَا بِخَائِبٍ ٢ !

- دخل أعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك يتردد في الخروج لحرب ابن الزبير ، فقال له :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : مَا لِي أُرَاكَ مُتَلَوِّمًا ، يُنْهَضُكَ الْحَزَنُ ، وَيُقْعِدُكَ الْعَزَمُ ٣ ، وَتَتَهَمُ بِالْإِقْدَامِ ( ثُمَّ ) تَجَنُّعُ إِلَى الْإِحْجَامِ . انْقُذْ لِنَهْضَتِكَ وَأَمْضِ لِرَأْيِكَ وَتَوَجَّهْ إِلَى غَدَاكَ . فَجَدَّكَ مُقْبِلٌ وَجَدَّهُ مُدْبِرٌ ٤ ، وَأَصْحَابُهُ مَاقِتُونَ لَهُ ٥ ، وَنَحْنُ لَكَ مُحِبُّونَ ، وَكَلِمَتُهُمْ مَبْفَرَةٌ وَكَلِمَتُنَا عَلَيْكَ مُجْتَمِعَةٌ . وَاللَّهِ ، مَا تُؤْتِنِي مِنْ ضَعْفِ جَنَانٍ ٦ وَلَا قَلَّةِ أَعْوَانٍ ٧

١ وصاحبي ( الجمل أو الحصان الذي يصحبني في سفري - يعطيني ) . غدو ورواح دائب : مجي وذهاب مستمرين .

٢ وسدة الباب ( اغلاقه في وجهي ) وعنف ( صلف ، شدة ) الحاجب ( الواقف على بابك ) . أسدى النعمة : منحها ، أعطاه . - إذا أنت سرت لي أمري ووفرت علي هذه المصاعب ( دفعت إلي ما أمر لي به أمير المؤمنين : عشرة آلاف درهم ، الخ ) ، لَنْ تَكُونَ خَائِبًا ( سأدحك ، أو سأعطيك شيئاً مما سأخذه ! ) .

٣ تلوم : تمكث ، انتظر ، آخر من يوم لآخر ، تردد . - تريد أن تشير ثم لا تجد في نفسك قوة على ذلك .

٤ الجله ( يفتح الجيم ) : الخط .

٥ ماقنون : كارهون .

٦ ضعف جنان ( يفتح الجيم : قلب ) جين وخوف .



وَلَا يَنْتَبِطُكَ عَنْهُ نَاصِعٌ وَلَا يُحَرِّضُكَ عَلَيْهِ غَاشٌّ<sup>١</sup> ....

٤ - ٥٥. الاغانى (الساسى) ١٦ : ١٥٥ - ١٥٧ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام  
١٢٩ - ١٣٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ .

## شبيب بن البرصاء<sup>٢</sup>

١ - هو شبيب بن يزيد بن جمرّة (وقيل : جبيرة) بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نثبة بن غبیط بن مرة بن سعد بن ذبيان ، وأمه قيرصافة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة من قوم أبيه ، وقد غلبت أمه على نسبه فعرفت باسم شبيب بن البرصاء .

كان شبيب بن البرصاء من بيت شرف وسؤدد ، وكان ينزل البادية ولم يأت إلى الحضر إلا إذا جاء وافداً على أمير أو خليفة وإلا إذا انتجع أحداً يتكسب منه شعره .

وكان بين شبيب وبين أرتطأ بن سهبة وعقيل بن علفة - وهما من قومه - هجاء ومناقضات كثيرة .

فقد شبيب بن البرصاء إحدى عينيه في حرب مع بني طيء ، ثم عمي في آخر أيامه . وكانت وفاته بعد وفاة أرتطأ بن سهبة<sup>٣</sup> .

٢ - شبيب بن البرصاء شاعر إسلامي فصيح من شعراء الدولة الأموية متين الشعر ووضح المقاصد كثير المعاني ؛ وفنونه الفخر والحماسة والهجاء والثناء والنسيب ، والحكم في شعره كثيرة .

---

١ الذي يشير عليك بالتأني والتأخر ليس ناصعاً لك ، والذي يحثك على الإسراع في حرب ابن الزبير ليس غاشاً لك .

٢ قيل لها البرصاء لأنها كانت بيضاء ، ولم يكن بها وضح (مرض البرص) ، وقيل : بل برصت (راجع الاغانى ١٢ : ٢٧١ ، الحاشية الأولى) .

٣ راجع الاغانى ١٢ : ٢٨٠ و ١٣ : ٢٣ س .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال شبيب بن البرصاء في النسيب (وهذان بيتان يُغتنى فيهما) :

سلا أم عمرو : فيم أضحي أسيرها      تفادى الأسارى حوله وهو موثق ؛  
فلا هو مقتول ، ففي القتل راحة ،      ولا مُنتعم يوماً عليه فمُطلق !

- أكثر شبيب بن البرصاء هجاءً أرطاةً بن سُهَيْبَةَ ، وكان يعمُّ بالهجاء قومَ أرطاةٍ كلَّهم . فجاء قومُ أرطاةٍ إلى عُمانَ بنِ حَبَّانَ المري ، والي المدينة من سنة ٩٣ إلى سنة ٩٦ هـ (٧١٢-٧١٤ م) ، في أواخر أيام الوليد ابن عبد الملك وشكوا شيباً إليه . فقال عُمانُ بنُ حَبَّانَ لشبيب : « كم تَسبُ أعراضَ قومِكَ وتَسْتَطيلُ عليهم ! أقسمُ قسماً حقاً ، لئنْ عاودتْ هِجاءَهُمْ لأقطعنَّ لسانَكَ » . فقال شبيبُ بن البرصاء في ذلك :

سَجَنْتُ لِسَانِي ، يا ابنَ حَبَّانَ ، بعدَما      تَوَلَّى شِبابِي ؛ إِنَّ عَقْدَكَ مُحْكَمٌ ١ .  
وعَيْدُكَ أَبْقَى مِنْ لِسَانِي قُلُوداً ٢      هَيَّوْباً ، وَصَمْتاً - بَعْدُ - لَا يَتَكَلَّمُ ٣ .  
رَأَيْتُكَ تَحُلُوْلِي ، إِذَا شِئْتُ ، لِمَرِي ٤      وَمُرَّاً مُرَّاراً فِيهِ صَابٌ وَعَلَقَمٌ ٥ .  
بِذَاكَ يَدَا خَيْرٍ وَشَرٍّ : فَمِنْهُمَا      تَضُرُّ . وَلِلْآخَرَى نَوَالٌ وَأَنْعَمٌ ٦ !

- خطب شبيب بن البرصاء ابنة ليزيد بن هاشم بن حرملة المري ، فردّه ثم عاد يسرّضيه ويقبل به زوجاً لابنته ، في حديث طويل . ولكن شبيب بن البرصاء أبى أن يقبل بذلك ، بعد أن ردّ طلبه في المرة الأولى . ثمّ أنّه قال

١ المقد : العزم ؛ التهديد . - ان عقدك محكم : ان تهديك لي موثوق لا يتبدل .

٢ قفاذة : ما قطع من أطراف الذهب وغيره ( شيء قليل من قول الهجاء ) . هيوياً : يخافها الناس ( عل قلتها ، يخاف الناس هجائي على قلته وخفته أحياناً ) . ثم جعلني أمت : أتراك الكلام ( الهجاء ) مع الذي قادر عليه .

٣ تحلولي : تحلو كثير ( نحن معاملةك جداً ) أحياناً ؛ المر ضد اخلو . المرار ( بالضم ) : شجر شديد المرارة ( يفتح الميم ) . الصاب جمع صابة : شجرة مرة الطعم . العلقم : الخنظل ( شجر مر ) . - اغتار فاشرو الاغاني ( ١٢ : ٢٧٨ ، السطر ٧ ) أن يقرأوا مراراً ( بضم الميم ) : شجر مر ، فأصبح معنى أربع كلمات من الكلمات الخمس في السطر : مر وشجر مر ، وهذا شيء مستكبر . ولعل من الأصوب أن يقرأ : مراراً ( بكسر الميم ) : مرات كثيرة ، فيصبح معنى البيت حيثنذ : تكون حلو المعاملة لانسان واحد مرة ثم مر المعاملة لأشخاص آخرين مراراً كثيرة .

٤ ... فمنهما ( يد ) تضر ؛ وفي ( اليد ) الأخرى نوال ( عطاء ) وأنعم ( جمعة نعمة ) .

هذه القصيدة المملوءة بالمعاني وبالْحِكْمَة :

لَعَمْرِي ، لقد أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْنِزَةٍ      على رَغْبَةٍ ، لو شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا <sup>١</sup> .  
وَلَكِنْ ضَعَفَ الْأَمْرُ إِلَّا تَمَرُّهُ ،      ولا خَيْرَ فِي ذِي مِرَّةٍ لَا يُغَيِّرُهَا <sup>٢</sup> .  
تَبَيَّنَ أَدْبَارُ الْأُمُورِ إِذَا مَضَتْ ،      وَتُفْصِلُ أَشْبَاهًا عَلَيْكَ صُدُورُهَا <sup>٣</sup> .  
تُرْجِي نَفْسُ الشَّيْءِ لَا تَسْتَطِيعُهُ ،      وَتَخْشَى مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يَضِيرُهَا <sup>٤</sup> .  
إِلَّا إِنَّمَا يَكْفِي النَّفْسَ ، إِذَا اتَّقَتْ ،      تَقَى اللَّهَ مِمَّا حَازَتْ فَيُجِيرُهَا <sup>٥</sup> .  
وَلَا خَيْرَ فِي الْعِيدَانِ إِلَّا صَلَابُهَا ،      وَلَا نَاهَضَاتِ الطَّيْرِ إِلَّا صَقُورُهَا <sup>٦</sup> .  
إِذَا افْتَخَرْتَ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ لَمْ يَجِدْ - سِوَى مَا بَنَيْنَا - مَا يَبْعُدُ فَخُورُهَا <sup>٧</sup> .  
وَإِنِّي لَتَرَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ بَسَدَا      ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْتِ فَلَا اسْتَبْرَها <sup>٨</sup> .  
حِمْيَاةٌ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ ، وَإِنَّمَا      يَهَيِّجُ كِبَرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا !  
إِذَا قِيلَ الْعَوَاءُ وَلَبِثْتُ سَمْعُهَا      سِوَايَ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا مَا ذَبِيرُهَا <sup>٩</sup> .

١ أشرفت على رغبة : كادت تم لي رغبة ( زواجي بابتة يزيد بن هشام ) .

٢ المرير : العزيمة ( لو أن عزمي استطاعت السيطرة على عاطفتي وعنجبتي وكبر نفسي ) . المرة ( بكسر الميم ) الفتلة من الفتلات التي تبرم حتى يكون منها الحبل . أنصار الحبل : أحكم قطعه . يقول الشاعر : ان الأمر إذا لم يحكم يضعف ثم يفسد ولا تكون له فائدة . ولا خير من فتلات الحبل إذا لم تبرم تماماً ( فأنسا تتقطع بعد ذلك واحدة واحدة ) وكذلك العزيمة لا فائدة منها لصاحبها إلا إذا كانت أكيدة لا تردد فيها .

٣ حينما تكون الأمور ( القضايا ) مقبلة عليك بصدورها ( بوجهها ) تكون متشابهة يصعب عليك أن تميز بعضها من بعض أو أن تحكم في الصائب منها وغير الصائب . فإذا تولت عنك ( بعد أن تكون قد اخترت واحدة منها اتفاقاً ) تعلم حينئذ الذي كان يجب أن تحذره والذي كان يجب أن تتركه .

٤ من عادة الإنسان أنه يميل إلى طلب الأشياء التي يصعب عليه الحصول عليها وأن يتخوف ( يرفض ) الأشياء المألوفة التي لا تقصره ( يميل الإنسان إلى الأشياء اللغزية ولا يأبه للأشياء المألوفة ) .

٥ إذا اتقت ( خافت ) النفوس أماً تحذره ( تخشى منه الضرر ) ، فإذا كانت تلك النفوس تتقي الله ( تحذره ) تعمل بما سن لها ( فإن الله حينئذ هو الذي يجيرها ( يحميها من الضرر ) .

٦ لا خير في العيدان : الخشب الذي تصنع منه الأدوات ( الرماح ! ) إلا صلابها ( إلا ما كان في منتهى الصلابة ) ولا خير في الطيور التي تنهض ( تستطيع الطيران والصيد ! ) إلا في صقورها ( جمع صقر ) أقوى الطيور على الطيران وعلى الصيد .

٧ - لا يستطيع أحد من بني سعد بن ذبيان أن يذكر من مفاخر القبيلة إلا ما قلنا به نحن ( أهل بيتنا نحن ) .

٨ ثراها : أثرها . المولى : القريب في النسب . استبرها : أهيجها ، أحرکها بعد هدوئها .

٩ - إذا قال أحد بني عوراء ( كلمة قبيحة ) تركت سباعها لغيري ( لم أهتم بها ) ولم ( أحب أن ) أسمع سدا ذيرها ( ما نشأ من التعليقات عليها بعد قولها ) .

وحاجة نفسٍ قد بلغت ، وحاجة  
حياءٍ وصبراً في المواطنِ ، إنتي  
وأحبسُ في الحقِّ الكريمةَ ، إنتما  
أحابي بها الحَيَّ الذي لا تُهَمِّسه  
ألم تَرَ أَنَا نُورُ قَوْمٍ ، وإنتمسا

تركتُ - إذا ما النفسُ شَحَّ ضَمِيرُها ١ -  
حَبِيبيَ لدى أمثالِ هذي سَتَرها ٢ .  
يقومُ بحقِّ النَّائبِ صَبورها ٣ .  
وأحابِ أُمواتٍ تُعَدُّ قُبورها ٤ .  
يُبَيِّنُ في الظُّلُماءِ للناسِ نُورُها ٥ !

٤ - ٥٠ الاغاني ١٢ : ٢٧٠ - ٢٨١ ، راجع ١٣ : ٣٠ وما بعدها .

## عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ

١ - هو أبو الخطاب وأبو حَقِصٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

١ هناك حاجات في الحياة فلها ، وهناك حاجات كنت أحب أن أناها ، وكنت قادراً على أن أناها ما تركتها . إذا ما النفس شحَّ ضميرها : إذا شكرت النفس في إمكان الضرر من حاجة ما (فأنا تركها) ...  
٢ المواطن : مشاهد الحرب ، المواقف المختلفة في الحياة . - استحيي أن تنسب إلي بعض الاعمال ، وأصبر في بعض المواقف على المشاق .

٣ يقصد الناقة الكريمة (غ ١٢ : ٢٧٥ ، الحاشية ٨) . والكريمة في القاموس (٤ : ١٧٠) : كل جارحة (عضو) شريفة كالاذن واليد . - أنا أملك نفسي في المواقف كلها . ولا يقوم بحق النائبات « يتغلب على المصائب والمشاق » إلا صبورها (الصبور فيها) .

٤ معنى البيت غامض . - والممدوح من المعنى : أقبل ذلك أنا لأن الحَيَّ (الشاب البعيد ما بينه وبين الموت) لا يهم بها ، لا تهمة (الأمور المثالية ولا يصبر على المشاق في سبيل مبدأ) ، ولأن الأموات (جمع ميت : التي لم يمت بعد ولكن دنا الموت منه) يود أن لو يفعلها ولكنه عاجز عما يريد بالشيخوخة . فأنا بذلك أحابي الشاب (أطيه من الفخر ما ليس مستحقاً له) وأنصر الشيخ وأحافظ له على أحبابه (أعماله الحبيبة التي صنعتها في أيام قدرته ، وهو اليوم عاجز عن أن يعمل مثلها) .  
تعد قبورها : تهيأ .

٥ النور هو الذي يبين للناس في الظلام (طريقهم) ، وكذلك نحن فدل سائر القبيلة على الطريق المحمود والاعمال الحميدة .

٦ تحذف الهزة من « ابن » إذا جاء « ابن » بين اسمين علميين مفردين وكان الثاني منهما اسماً لواله صاحبه الاسم الأول . واسم عمر الكامل يخالف هذين الشرطين : أن « أبا ربيعه » جد عمر وليس هو والده ، ثم « أبا ربيعه » اسم مركب تركيباً إضافياً وليس اسماً مفرداً ، ولذلك يجب ، اتباعاً هذه القاعدة أن يكتب هكذا : « عمر ابن أبي ربيعه » . غير أن النقصاد ومؤرخي الأدب قد درجوا على إجراء اسم عمر : الرسم المجرى العام من غير نظر إلى القاعدة الآتفة الذكر ، فهم يرسمونه دائماً هكذا : عمر بن أبيه =

حَذِيفَةَ<sup>١</sup> (أو عمرو) بن المغيرة بن عمرو<sup>٢</sup> بن مَخْزُوم من بني قُرَيْش . أما أمه فكانت امرأة من اليمن اسمها مَجْدٌ في الاغلب .

وُلِدَ عمر بن أبي ربيعة في المدينة ، في الليلة التي قُتِلَ فيها عمر بن الخطّاب - في ٢٦ من شهر ذي الحِجَّة سنة ٢٣ هـ (٣-١١-٦٤٤ م) . ولقد سُمِّيَ عمرُ بِاسْمِ الخليفة المقتول وكُنِّيَ أبا الخطّاب وأبا حفص . بَكُنِّيَتِي عمر بن الخطّاب أيضاً . ثم هو يُعرَف باسم عمر بن أبي ربيعة منسوباً إلى جدّه أبي ربيعة حَذِيفَةَ لا إلى والده عبد الله (توفي ٣٥ هـ = ٦٥٥-٦٥٦ م) .

نشأ عمر في المدينة في أسرة غنيّة غير محتاجة إلى طلب الرزق فوفّر وقتَه على التمتّع بالنعيم والتنقّل بين الحجاز واليمن والعراق والشام . ويبدو أنه كان يعيش من صناعة وتجارة كانّا لأهله ، وهما صناعة النسيج والاتجار به ، فقد كان لآل أبي ربيعة مناسج في اليمن خاصة ، فشَبَّ عمر مُتَقَفاً يَعْرِفُ العلوم التي كانت مألوفة في عصره من القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه ورواية الادب ، كما كان يَعْرِفُ القراءة والكتابة . ويبدو أن عمر بن أبي ربيعة انتقل من المدينة إلى مكة مع مَنْ كان قد انتقل إليها لما آلت الخلافة إلى يزيد بن معاوية (٦٠ هـ = ٦٨١ م) واضطرب الأمر في المدينة : في الفينة بين يزيد وعبد الله بن الزبير<sup>٣</sup> .

وإذا نحن اعتمدنا ديوان عمر بن أبي ربيعة أدركنا أن عمر قد قضى قسماً كبيراً من حياته منصرفاً إلى اللهو ، ولا نعلم له من ديوانه إلا لهوً واحداً هو التمتّع بالمغامرة في سبيل التعرّف إلى النساء الجميلات من المشهورات بالمكانة الاجتماعية أو بالمتنع (بالصون والاحتجاب : ترك مخالطة الرجال) . ولقد ساعدَ عمر على ذلك فراغ وجمال ومال ، ثم إنه كان ليأساً حسن

١ ربيعة . غير أن الاستاذ جبرائيل جيور يلزم في كتابه<sup>٤</sup> عمر ابن أبي ربيعة (راجع ثبت المصادر والمراجع في آخر هذه الترجمة) إثبات الهزلة . ومع أن الاستاذ جيور محق في رأيه ، فإننا هنا نسلك سلك القدماء من النقاد ومؤرخي الأدب .

٢ أوفى ما كتب في عصر عمر بن أبي ربيعة وترجمته ، وأدق ما كتب أيضاً ، كتاب الاستاذ جبرائيل جيور الذي صدر منه جزءان (راجع ثبت المصادر والمراجع في آخر هذه الترجمة) .

٣ الأغانى ١ : ٦١ (راجع السطر السادس) . العلم بأن الاسم عمر كان نادراً في الجاهلية . راجع : فوق ، ص ٣٥١-٣٥٢ ، ٤٤١-٤٤٢ : ٤ . ان كره الإقامة فيها (التكديس ٢٢٠) .

الهَيْدَامِ رَضِيَ الْخَلْقُ سَهْلَ الْمَعَاشِرَةِ جَوَاداً عَذَبَ الْحَدِيثَ بَصِيراً بِمُخْطَابِ  
النِّسَاءِ ، مَعَ شَيْءٍ مِنَ الدُّعَابَةِ وَالْمَرَحِ . وَبَيَدُو أَنْ نَشَاطُهُ هَذَا قَدْ اُنْكَسَرَ فِي  
أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ .

ولعلَّ وفاةَ عمرَ بنِ أبي ربيعة كانت باليمن ، في حدود سنة ٩٣ هـ (٧١١م)  
في أواخر خلافة الوليد بن عبد الملك .

٢ - عمر بن أبي ربيعة أشهر شعراء الغزل ومن أكابريهم ، « لم يكن  
في الحجاز من يتقدم جميلاً وعمر في النسيب ، والناس لهم تبع » (الامالي  
٢ : ٧٧) . وكان عمر يميل إلى تخبير الألفاظ الفصيحة العذبة ولو خالف  
فيها الجزالة : لقد كان يحب أن يُعبر عن المعنى الذي يجول في نفسه بأقرب  
الألفاظ تعبيراً عنه عند جمهور الناس ، وعند النساء خاصة . وأولع عمر  
بالمعاني القريبة من تلك التي تعرض للناس في حياتهم اليومية العادية وخالف  
في ذلك ما لوف عصره فمدحه أقوام من أجل ذلك وعاب عليه هذا أقوام<sup>١</sup> .  
وكذلك كانت تراكيبه متينة نقية من العجمة ، على أنه كان يتساهل أحياناً ، إذا  
لم يستطع التعبير عما يريد إلا بمخالفة عدد من قواعد اللغة والنحو فيما  
لا يتضرر البلاغة ، فقد قال مثلاً :

ثم قالوا : « مُجَبَّها ؟ » قلت « بهراً ! عَدَدَ النجم والحصى والتراب » .  
فمن عيوب هذا البيت حذف همزة الاستفهام وحذف الفاء من « قلت » .  
ثم قوله : « عَدَدَ النجم والحصى والتراب » من كلام الصبيان والعامّة .

وفي شعر عمر شيء من الصناعة اللفظية غير مقصودة ولا بارعة ، فإد  
عصر الصناعة اللفظية لم يكن بعد قد حان في أيام عمر . وقد كان عمر صادداً  
في التعبير عن نفسه عذّب الشعر . ولم يكن ، فيما أحسب ، شعراً أكثر موافقة  
للغناء من شعر عمر بن أبي ربيعة . والقصص والحوار الصحيح خاصتان بارزتان  
في شعر عمر ، وخصوصاً ذلك الحوار الذي يدور في العادة على ألسنة النساء .  
ولقد شهّر بحسن حديثه إلى النساء حتى قال فيه الشاعر العبّاسي مروان بن  
أبي حفصة (الكامل ٤١٦) :

١ راجع في خصائص عمر المئوية كتاب الكامل ٣٢٠ - ٣٢١ ، ٣٧٠ - ٣٨٥ ، بالإضافة إلى ما ذكر كتاب  
الاغاني منها ( ١ : ١٢٠ وما بعدها ) .

وَتَرَكْنَ لَابِنَ أَبِي رَبِيعَةَ مَنُطِفًا فِيهِنْ أَصْبَحَ سَائِرًا مَحْمُولًا .  
وكان للكتابة في شعره مكانٌ بارزٌ ، فلمَّا قال مثلاً : « حان من نَجَمِ الثَّريا  
طلوعُ » ، فأنه كان يُكَنِّي بذلك عن الثَّريا بنتِ عليٍّ بنِ عبد الله بن الحارث  
ابن أمية الأصغر (الكامل ٣٧٣ ، راجع ٤١٢) .

والخصائص الجديدة قليلة في شعر عمر . أما مَيِّزَةُ عمر الكبرى فهي أنها  
جَمَعَ خصائصَ الغزل التي كانت قبله ثمَّ أحسنَ تَصْرِيفَهَا في شعره . وعمر  
قَصَرَ شعره كُلَّهُ على الغزل ، ثمَّ قَصَرَ القصائدَ على المعاني فأنهى بالقصيدة  
حيثُ كان ينتهي به المعنى . فكلَّ قصيدة لعمرَ موضوعٌ تامٌّ في نفسه ، سواءً  
أكانت أبياتاً قليلة أو أبياتاً كثراً .

### ٣ - المختار من شعره :

#### - الرائيّة :

القصيدة التالية أشهر قصائد عمر وأحسنها له وللغة تمثيلاً . وعمر يصف في  
هذه القصيدة مغامرة قام بها للوصول إلى فتاة مَنِيعة يذكر لنا أن اسمها نُعْم .  
وقد نظم عمر هذه القصيدة في حديثه ، « وهو يومئذ غلام » (الكامل ٥٧٠) .  
ويذكر المبرد أن أبيات القصيدة ثمانون (الكامل ٥٧١) . وهناك في بعض  
الروايات أبيات من بحر هذه القصيدة نفسه وعلى رويّتها نفسه تأتي بعد الايات  
المثبتة هنا وهي في وصف الناقة . ولعلَّ تلك الايات آتت من هذه القصيدة .  
أما الثابت عندنا من القصيدة ففي ما يلي :

(أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْتَكِرٌ      غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهْجَرُ ؟ )<sup>١</sup>  
(لحاجة نفسٍ لم تقلْ في جوابها      فتبلغُ عُذْرًا ، والمقالةُ تُعْذِرُ ) .  
تَهيمُ إلى نَعْمٍ فلا الشملُ جاسِعٌ      ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مُقْصِرُ ،  
ولا قربُ نَعْمٍ ، إن دنتُ ، لك نافسٌ      ولا نأيُّها يُسلي ولا أنتَ تَصْبِرُ .

١ . الأبيات المحصورة بين الاهلة ( ) كانت تنفي .

١ الغادي : المسافر في الصباح . المهجر : المسافر وقت الظهيرة ( في نصف النهار ) . الرائح المسافر في  
المساء . - أم رائح فمهجر : مسافر في الأصيل والشمس لا تزال ترسل حرها .

وأخرى أنت من دون نعم ، ومثلها  
إذا زرتُ نِعماً لم يزل ذو قرابة  
عزيز عليه أن ألم بيتها ،  
نهي ذا النهي لو ترعوي أو تفكر<sup>١</sup> .  
لما كلمنا لاقيتها يتمر  
يسر لي الشحنة والبغض مظهر .

ألكني إليها بالسلام فلأنني  
بآية ما قالت غداة لقيتها  
قفي فانظري ، أسماء ، هل تعرفينه ؟  
أهذا الذي أطريت نعتاً فلم أكن ،  
( فقالت : « نعم » ، لاشك غير لونه  
لتين كان إياه لقد حال بعدنا  
( رأيت رجلاً أما إذا الشمس عارضت  
أخا سفر جواب أرض تقاذفت  
قليلاً على ظهر المطية ظليسه  
يشهر إلامي بها وينكر<sup>٢</sup> .  
بمدفع أكتان : « أهذا الشهر ؟  
أهذا المغبري الذي كان يُذكر ؟ »  
وعيشك ، أناه إلى يوم أقر<sup>٣</sup> .  
سرى الليل يحبي نصه والتهجر<sup>٤</sup> )  
عن العهد ، والإنسان قد يتغير<sup>٥</sup> .  
فيضحى وأما بالعشي فيخصر<sup>٦</sup> :  
به فلتوات فهو أشعث أغبر ،  
سوى ما نفى عنه الرداء المحبر<sup>٧</sup> .

وأعجبها من عيشها ظيل غرفة  
ووال كفاها كل شيء يهتها  
وربان ملتفت الحقائق أخضر ،  
فليست لشيء آخر الليل تسهر .

١ ومثلها نهي ذا النهي : ان امرأة جميلة مثل هذه كان يجب أن تنسك نعم التي تنام بمكانك أو بحياتك في المفارقة لوصول إليها .

٢ ألكني إليها : أحملني إليها ألوكة ( زسالة ) . يشهر إلامي بها وينكر : تعرف زيارتي لها وينشر خبرها بسرعة ثم يلوطني الناس عليها .

٣ بآية : بعلامة .

٤ المغبري : عمر بن أبي ربيعة .

٥ أطرى : بالغ في الملح .

٦ سرى الليل : السفر في الليل . يحبي : يبقى قائماً الليل كله بلا نوم . النص : أقصى سرعة النافذة . التهجير :

السفر وقت الهجرة ( اشتداد الحر ) . - يحبي نصه والتهجر : يسافر على ناقته باستمرار ليلاً ونهاراً

( بلا توقف ) .

٧ عارضت : ارتفعت ( قليلاً ) ، يضمحى : يتأخر في النوم . ينخصر : يتبرد ويستكن من الحر .

٨ المعني : لا يدفع عنه الشمس إلا ثوب حرير .



وليلة ذي دُرَّانَ جَشْتَمَنِي السَّرى  
فَبِتَ رَقِيًّا لِلرِّفَاقِ عَلَى شَقْمًا ٢  
إِلَيْهِمْ ، مَنِي يَسْتَمَكِينُ النُّومُ مِنْهُمْ .  
وَبَاتَ قَلْوَصِي بِالْعَرَاءِ ، وَرَحَلَهَا  
وَبِتَ أَنَا جِي النَّفْسِ أَيْنَ خَبَاوَهَا ،  
فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رَيًّا عَرَفْتُهَا  
فَلَمَّا فَقَدَتِ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأَطْفَيْنَتْ  
وَعَابَ قَمِيرٌ كُنْتُ أَهْوَى عُيُوبَهُ ،  
وَحُفِّضَ عَنِي الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْـ  
فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّهْتُ ،  
وَقَالَتْ ، وَعَضْتُ بِالْبَنَانِ : « فَضَحَنِي !  
أَرَيْتُكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ ، أَلَمْ تَخَفْ  
فَوَاللهِ ، مَا أَدْرِي : أَتَعْجِلُ حَاجَةً  
فَقُلْتُ لَهَا : « بَلْ قَادِنِي الشُّوقُ وَالْهَوَى  
فَقَالَتْ ، وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرِخْ رُوعَهَا ١٠ :  
فَأَنْتَ ، أَبَا الْخَطَابِ ، غَيْرَ مَدَافِعٍ

١ ذو دُرَّان : الموضع الذي كانت فيه المفامرة . جَشْتَمَنِي السَّرى : كلفني السير ليلا .

٢ منحدر .

٣ اللبانة : الحابطة . أوعر : خطر .

٤ القلوص : الناقة . معور : « هنا » فرصة يمكن أن ينتهزها كل إنسان فيأخذ الناقة .

٥ مصدر : رجوع ( مخرج لما ما دخلت فيه ، بخلص ) .

٦ شبت . أشملت . أنور : نيران ( جميع قلة من نار ) .

٧ هذا البيت يدل على أن المفامرة كانت في أوائل الشهر القمري . راح : رجع في المساء . نوم ( مبالغة ) .  
نام ) . السر والسرار : المتحدثون ليلا .

٨ الحباب : الحية . أزور : مائل ( يعني مشيت بحذر شديد ) .

٩ هنا عليك : فإن عليك أمرنا ( علمت أنني أسر بزيارتك في كل وقت ) .

١٠ « فرخ » ( بضم الفخمة وكسر الراء ، بالبناء للمجهول ) روعها ( بضم الراء والعين ) : سكن جأشها ( القادم ) .

١١ « اضطرأها » . كلاك = كلاك : حفظك ، حماك .

غَيْبَتْ قَرِيرَ الْعَيْنِ اعْطَيْتُ حَاجَتِي :  
 خِيَالُكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ ؛  
 وَبِأَنَّكَ مِنْ مَلْتَهَى هُنَاكَ وَجَلَسَ  
 يَمُجُّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ مِنْهَا مُقْبِلٌ  
 تَرَاهُ إِذَا مَا افْتَرَّتْ عَنْهُ كَأَنَّهُ  
 وَتَرَنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَّا  
 غُلْمًا تَقْضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ  
 أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ  
 أَقْبَلُ فَاها في الخلاء فأكثير .  
 وما كان ليلى قبل ذلك يقصُر<sup>١</sup> .  
 لنا لم يُكْدِرُهُ علينا مُكْدَرُ :  
 نَقِي الثَّنايا ذو غُرُوبٍ مُؤَثَّرٍ<sup>٢</sup> ،  
 حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْحَوَانٍ مُنَوَّرٍ<sup>٣</sup> .  
 إلى ظبية وَسَطِ الْحَمِيلَةِ جُودَرٍ<sup>٤</sup> .  
 وكادت توالي نَجْمَهُ تَنْغُورُ<sup>٥</sup> .  
 هُوبٌ ؛ وَلَكِنْ مَوْعِدٌ لَكَ عَزُورُ<sup>٦</sup> !

خُفَا رَاعِي إِلَّا مُنَادٍ : « تَرَحَّلُوا » :  
 غُلْمًا رَأَتْ مِنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ  
 ( فَقُلْتُ : « أَبَادِيهِمْ ، فَإِذَا أَفَوْتُهُمْ ،  
 فَقَالَتْ : « أَنْحَقِبًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ »  
 وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصَّبْحِ أَشْفَرُ<sup>٧</sup> .  
 وَابْقَاظُهُمْ ، قَالَتْ : « أَشِيرُ ، كَيْفَ تَأْمُرُ ؟ »  
 وَإِذَا يَنْالُ السَّيْفُ ثَارًا فَيُشَارُ<sup>٨</sup> .  
 عَلَيْنَا ، وَتَصْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثَّرُ<sup>٩</sup> ؟

١ طول الليل كناية عن المهوم والقلق والخوف من المستقبل (راجع ، فوق ، ص ١١٧ ، ١٨٠) .  
 ٢ مقبل : قم . نقي الثنايا (الاستان) كناية عن النعمة وعن صغر السن أيضاً . غروب جمع غرب (بفتح  
 اللين) : حد ، طرف ظاهر . مؤثر : محرز (في أسنانها حزوز : خطوط ظاهرة) . حينها يكون  
 الانسان صغيراً تكون أسنانه نقية وحزوزها بادية للعين . ومع الأيام تغطي هذه الحزوز بالعت أو تمتلئ  
 بالوسخ .

٣ - إذا افترت (انفجرت شفتاها) عنه (عن فمها) كأنه (كأن الانسان فيه) حصى برد (حببات الثلج  
 المتجمدة بعد انفصالها من النيم ماء - كناية عن بياض لوونها) أو أفحوان (أو يتلات زهرة الاقحوان - ان  
 يتلات زهرة الاقحوان تشبه الانسان ، كناية عن بياض الانسان وظهور الحزوز فيها) . منور (بفتح الواو  
 المشددة أو يكسرهما) : مفتوح ، في إبان إزهاره .

٤ ترنو : تتطلع . الجودر : ابن الظبية .  
 ٥ توالي النجوم : النجوم التي تظل ظاهرة حين طلوع الفجر . تنغور : تغيب (عن البصر ، في ضوء انقضاء  
 القادم) ، تغرب وراء الافق .

٦ ولكن لك موعد (جديد) في عزور . هوب : استيقاظ ، نهوض من النوم .  
 ٧ راعي : أخافني ، فجأني . ترحلوا (قوموا إلى رحالكم) : استعدوا للمسفر . لأح معروف من الصبح :  
 ظهر بشكله المعروف المألوف . أشفر : مائل إلى الاحمرار (بعد سواد الليل) .

٨ أباديهم : أبداهم بالهجوم . أفوتهم : أخلص (أنجو) منهم .  
 ٩ الكاشح : المبيض ، العدو . كان يؤثر : كان يقال عنا .

فان كان ما لا بُدَّ منه فغيره  
أقصّ على أُخْتِي بدءَ حديثنا ؛  
لعلهما إن تطلّبا لك مخرجاً  
فقات كئيباً ليس في وجهه دَمٌ ،  
فقالَت لأُخْتِيها : « أعيّنا على قِيٍّ  
فقات اليها حُرّتان عليهما  
فأقبلتا فارْتاعتا ، ثمّ قالتا :  
فقالَت لها الصّغرى : « سأعطيه مُطَرّقي  
يقومُ فيمشي بيننا مُشْتَكراً ،  
فكان مِجْنَتِي دونَ من كنتُ أنفي

• • •

فلما أجزّنا ساحةَ الحَيِّ قُلْنَ لي :  
وقلن : « أهذا دأبك الدهرَ سادراً ،  
إذا جئتُ فامْنَحْ طَرَفَ عَيْنِكَ غَيْرَنا

١ و أن ترحبا سرياً (صدرا) : أن يتسع صدرهما ، أن تفرقا فخرجاً (من هذا الأمر) ... بما كنت  
أحصر : بما يقيق به صدي - ربما استطاعت اختاي أن تحل المشكلة التي عجزت (بفتح الجيم) أنا عن  
حلها .

٢ تدري دمة : تنثر دمعها (تبكي) تتحدّر : تتدحرج الدموع على خدها .

٣ تقدير الأمر : تدبره . والأمر للأمر يقدر : (أريد منك تدبيراً يوازي الأمر الذي وقعت فيه) .

٤ ارتاعتا : خافتا (في أول الأمر) . أقلّي عليك اللوم : خففي من لوم نفسك ، فالخطب (الأمر) أيسر :  
أهون (ما كان يبدو لك) .

٥ المطرف : رداء . الدرع : ثوب للمرأة . البرد : ثوب مخطط .

٦ المجن : الرّس . مجني (ما يخفي) دون من كنت أنفي (عن عيون من كنت أخاف أن يعرف أمري  
وأمرهن) . ثلاث شخصوس (ثلاثة أشخاص من الإناث) - وقد حذف الشاعر التاء من «ثلاثة» على غير  
قياس ليدل على أن أولئك الأشخاص كانوا إناثاً) . الكاعب : الفتاة يتم بروز ثدييها . المعصر : الفتاة  
بلغت شباهها وأدركت .

٧ دأبك : عادتك وسيرتك . الدهر : طول الدهر ، دائماً . سادراً : قليل المبالاة . ترعوي : ترجع  
(عن غيك) ...

- هِنْد :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْنَا مَا تَعِدُ وَشَقَّتْ أَنْفُسَنَا مَا تَجِدُ<sup>١</sup> ،  
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً ، إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ<sup>٢</sup> !

• • •

زَعَمُوهَا سَأَلْتُ جِبَارَاتِهَا  
أَكَمَا بَنَعْتَنِي بُصِيرَتِي -  
فَتَضَاحَكْنَ ، وَقَدْ قُلْنَ لَهَا :  
حَسَدٌ حُمِلَتْهُ مِنْ أَجْلِهَا ،  
غَادَةً يَقْتَرُّ عَنْ أَشْنَبِهَا  
وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرْفَيْهِمَا  
- وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبَرَّدُ<sup>٣</sup> -  
عَمَرَ كُنْ اللَّهُ - أَمْ لَا يَقْتَصِدُ<sup>٤</sup> ؟  
« حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدَّ ! »  
وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ .  
- حِينَ تَجْلُوهُ - أَقَاحٍ أَوْ بَرَدٍ<sup>٥</sup> .  
حَوَرٌ مِنْهَا ، وَفِي الْجِيدِ غَيْدٌ<sup>٦</sup> .

• • •

وَلَقَدْ أَذْكَرُ إِذْ قُلْتُ لَهَا  
قُلْتُ : « مَنْ أَنْتِ ؟ » فَقَالَتْ : « أَنَا مَنْ  
نَحْنُ أَهْلُ الْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى ،  
قُلْتُ : « أَهْلًا » ، أَنْتُمْ بُغَيْتَنَا ،  
إِنَّمَا نُخِيلُ قَلْبِي فَاحْتَوَى  
- وَدَمُوعِي فَوْقَ خَدَيِ تَطَرَّدُ<sup>٧</sup> -  
شَقَهُ الْوَجْدُ وَأَبْلَاهُ الْكَمَدُ .  
مَا لِمَقُولٍ قَتَلْنَاهُ قَوْدٌ<sup>٨</sup> !  
فَتَسَمَّيْنِ ، فَقَالَتْ : « أَنَا هِنْدُ » .  
صَعْدَةً فِي سَابِرِي تَطَرَّدُ<sup>٩</sup> .

١ « وعد ، يَد » ( بِلَفْظِ أَهْلِ الْحِجَازِ ) : تَوَعَّد ، هَدَدَ . « وَجْه » بِحَدِّ مُوجِدَةٍ : غَضَبٌ ، حُزْنٌ ( خَاف )  
- لَيْتَهَا تَنْفِذُ وَعِيدَهَا فَتَعْرِفُ مَرَادَهَا وَتَقْتَضِصُ مِنَ الْقَلْقِ الَّذِي يَسَاورُ نَفْسَهَا .

٢ أَنَهَا تَهْدِدُنَا كَثِيرًا ، لَيْتَهَا تَنْفِذُ تَهْدِيدَهَا وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً . إِنْ الْعَاجِزُ هُوَ الَّذِي يَهْدِثُ لَا يَجْعَلُ عَلَى تَنْفِذِ  
تَهْدِيدِهِ .

٣ تَفْغَلُ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ .

٤ لَمْ يَقْتَصِدْ : أَفْرَطَ وَبَالَغَ .

٥ الشَّبُّ : بَيَاضُ الْإِنْسَانِ وَحُسْنُهَا . وَالْمَعْنَى : تَفْتَحُ فِيهَا عَنْ أَسْنَانٍ كَالْأَقْحَوَانِ وَالْبَرْدُ .

٦ الْحَوَرُ : شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ وَشِدَّةُ السَّوَادِ فِي سَوَادِهَا . الْجِيدُ : الْعُنُقُ . الْغَيْدُ : الْغِلْمُ وَالنُّعْمَةُ .

٧ أَيْ لَا تُوَخِّذُ دَيْتَهُ ( وَلَا بَنَاهُ ) .

٨ الصَّعْدَةُ : الرَّمَجُ . السَّابِرِيُّ نَسِيجٌ مِنْ حَرِيرٍ نَسَبَهُ إِلَى سَابُورٍ ( فَارِسِي ) ، تَهْتَزُّ .

إِنَّمَا أَهْلُكَ ١ جِرَانٌ لَنَا ، إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدٌ .

• • •

حَدَّثُونِي أَنَّهُ لِي نَفْسَتٌ عُقْدًا ، يَا حَبْدًا تِلْكَ الْعُقْدُ ٢ !  
كَلِمَا قُلْتُ : « مَتَى مِعَادُنَا ؟ » ضَحِكْتَ هِنْدٌ وَقَالَتْ : « بَعْدَ غَدٍ » .

— منية مستجابة ( هل يخفى القمر ! ) :

هَيْجَ الْقَلْبَ مَغَانٍ وَصِيرَ دَارَسَاتٍ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرُ ٣ .  
ظَلْتُ فِيهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا أَسْأَلُ الْمَنْزَلَ هَلْ فِيهِ خَبْرُ  
لِلَّتِي قَالَتْ لِاتْرَابٍ لَهَا قُطُفٌ ، فِيهِنَّ أَنْسٌ وَخَفَرٌ ٤ ،  
إِذْ تَمْشِينَ بِحَوْثِ مَوْسَى نَيْرِ النَّبْتِ تَغْشَاهُ الزَّهَرُ ٥ :  
« قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنَّنَ بَنَا ، إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ نَبْدِي مَا نُسِرَ ٦ .  
فَعَرَفْنَا الشُّوقَ فِي مُقْلَتِهَا ، وَحَبَاتُ الشُّوقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ .  
قَلْنَ يَسْتَرْضِينَهَا : « مُنَبِّتُنَا لَوْ أَنَا الْيَوْمَ فِي سِرِّ عَمْرٍ ! »

• • •

بَيْنَمَا يَنْعَشَنِّي ابْصَرْتُ سِنِي دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَدْعُو بِي الْأَعْرَ ٧ .  
قَالَتْ الْكُبْرَى : « أَتَعْرِفُنِ الْفَتَى ؟ » قَالَتْ الْوَسْطَى : « نَعَمْ ، هَذَا عَمْرٌ . »

١ كَذَا فِي الرِّوَايَاتِ . وَلَعَلَّ مِنَ الْأَصُوبِ أَنْ نَقْرَأَ :

إِنَّمَا أَهْلُكَ جِرَانًا لَنَا أَنَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدٌ

٢ صَنَعْتُ لِي سَحْرًا . كَانَتْ السَّوَاهِرُ تَعْقِدُ عُقْدًا فِي خِيْطٍ وَتَنْفُثُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ بَعْدَ عُقْدِهَا .

٣ الْمَغَانِي : مَسَاكِنُ الْبِشْرِ الْمَمُورَةِ . الْعَصِيرُ جَمْعُ صَيْرَ ( بِكَسْرِ الْعَصَادِ ) : حَفِيرَةٌ لِلْعَمَلِ وَالْبَقَرِ . دَارَسَاتٌ : ذُعِبَتْ مَعَالِمُهَا ( لِأَنَّهَا لَمْ تَسْكُنْ مِنْ عَهْدٍ قَدِيمٍ ) .

٤ الْإِتْرَابُ : الْمُتَقَارِبَاتُ فِي السَّنِّ . قَطَفْتُ جَمْعَ قُطُوفٍ ( بِفَتْحِ الْقَافِ ) : الْمَرْأَةُ الَّتِي تَسِيرُ بِخَطَى قَصِيرَةٍ ( لَا تَعْمَلُ فِي مَشِيَّتِهَا وَلَا تَتَوَسَّعُ خَطَاوَاتُهَا ) . أَنْسٌ : تَمْلِيَّةٌ وَمَتْعَةٌ . خَفَرٌ : حَيَاءٌ .

٥ الْجَوُ : الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ ( تَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَيَاهُ فَيَكْثُرُ فِيهَا النَّبَاتُ ) . مَوْسَى : جَمِيلٌ ( بِجَاءِ فِيهِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَزْهَارِ الْمُتَنَوِّعَةِ ) . قَدْ تَغْشَاهُ الزَّهَرُ : غَطَاهُ الزَّهَرُ .

٦ يَنْعَشَنِّي : يَذْكُرُنِي صِفَاتِي ، يَذْكُرُنِي . قَيْدٌ ( بِكَسْرِ الْقَافِ ) : مَقْدَارٌ . الْمِيلُ : مَقْيَاسٌ رُومَانِيٌّ ( يَخْتَلِفُ فِي مَقْدَارِهِ ) — الْمَقْصُودُ : عَلَى مَسَافَةِ قَصِيرَةٍ . يَدْعُو بِي الْإِعْرَ : أَرْكَبُ حَصَانًا أَيْضًا ( أَوْ لَهُ غُرَّةٌ بَيْضَاءُ فِي جَبِينِهِ ) وَأَنَا مِزْرَعٌ .

قالت الصغرى ، وقد تبتئها : « قد عرَفْنَاهُ ، وهل يخفى القمر ١ »  
 ذا حبيب لم يُعَرِّجْ دوتنا ، ساقه الحمينُ الينا والقدر ٢ .  
 فأتانا حين ألقى بركه جملُ الليل عليه واسطر ٣ .  
 قد أتانا ما تمنينا ، وقد غيَّب الإبرامُ عنا والقدر ٤ .

— عمر والشربا :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي : « أحب الفتولَ أختَ الربابِ ؟ »  
 قلت : « وجدي بها كوجْدِكَ بالعذبِ إذا ما مُنعتَ طعمَ الشرابِ ٥ .  
 من رسولي إلى الثريا بأُنسي ضيقت ذرعاً بهجرها ، والكتاب ٦ .  
 أزهدت أمْ نُوْفِلْ ، إذ دعتها ، مهجتي ؛ ما لقائني من مَتَابِ ٧ .  
 حين قالت لها : « أجيبني » . فقالت : « من دعائي ؟ » قالت : « ابوالخطاب ٨ .  
 فأجابت عند الدعاء كما لبى رجالٌ يرجون حسنَ الثواب ٩ .  
 أبرزوها مثل المهاء تهادى بين خمسٍ كواعبٍ أتراب ١٠ .

- ١ تبتئها : شغلها بحبي ، أمرضا حبي .
- ٢ لم يرجع دوتنا : لم ينزل في مكان آخر من قبل . ساقه الحمين ( بكر الهاء ) الينا والقدر : جاء اتفاقاً ( من غير موعد ) وفي هذا الحين .
- ٣ ألقى جمل الليل بركه : بدأ الليل ينزل ( بدأ الظلام ) . اسطر : امتد ( ثم تكاثف الظلام ، ثم أوغل الليل ) .
- ٤ غيب عنا ( زال عنا ) الإبرام ( الملل ، السأم ) والقدر ( التضييق ، سبب الحرية ) .
- ٥ وجدي : شغفي ، حبي . بالعذب : ( بالماء ) الحلو . إذا منعت طعم الشراب ( بالصيام أو بفقدان الماء ) .
- ٦ ضيقت ذرعاً : قل صبري . والكتاب : أقسم بالكتاب ( القرآن الكريم ) .
- ٧ أزهدت أم نُوْفِلْ إذ دعتها مهجتي : لما فادتها أم نُوْفِلْ ( وسمت أنا اسمها ) كادت مهجتي تزهق ( كاد قلبي ينخلع ، يقفز من مكانه ) .
- ٨ ابوالخطاب : عمر بن أبي ربيعة .
- ٩ عند الدعاء : لما سمعت للدعاء باسمها . كما لبى رجال يرجون حسن الثواب ( كما يقول الحاج على جبل عرفات : لبك ، لبك ) .
- ١٠ أبرزوها : أظهروها ، جاءوا بها . المهاء : البقرة الوحشية ( نوع من الظباء ) . تهادى = تنهادى : تتمايل في مشيتها ( بكر الميم ) . الكاعب : الفتاة عند أول بروز ثدييها . الأتراب : المتقاربات في السن .

وهي مكنونة تختبر منها ، في أديم الخدين ، ماءُ الشباب <sup>١</sup> :  
دُمِيَّة عند راهب ذي اجتهاد صَوَّروها في جانب المِحْرَاب <sup>٢</sup> .  
ثمَّ قالوا : « نَجَبَهَا ؟ » قلت : « بهراً ! » عددُ النجم والحصى والتراب <sup>٣</sup> .

— ومن قصائد عمر البارعة قصيدته :

ألم تسأل الاطلال والترتعا بيطن حُلِيَّات دوارس بلقعا <sup>٤</sup> .

٤ - ديوان عمر بن أبي ربيعة ، مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣١١ .

ديوان عمر بن أبي ربيعة ( بول شفارتز ) ليبزغ ١٩٠١ - ١٩٠٩ م .

ديوان عمر بن أبي ربيعة ( المخزومي القرشي ) شرح محمد العناني ( مصر  
مطبعة السعادة ) ١٣٣٠ هـ .

ديوان عمر بن أبي ربيعة ( بشير يموت ) بيروت ( المكتبة الاهلية )  
١٩٣٤ م .

ديوان عمر بن أبي ربيعة ( ابراهيم الاعرابي ) ، بيروت ١٩٥٢ م .

ديوان عمر بن أبي ربيعة ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٦١ م .

•• عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل جبَّور : الجزء الأول ( عصره ) ،  
الجزء الثاني ( حياته ) ، بيروت ( منشورات كلية العلوم والآداب في  
الجامعة الاميركية ، بيروت : سلسلة العلوم الشرقية : الحلقة السابعة  
والحلقة الثالثة عشرة ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٣٥ ، ( المطبعة  
الاميركانية ) ١٩٣٩ م .

حبَّ عمر بن أبي ربيعة ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة ١٩١٩ م .

عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، تأليف عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت  
( مكتبة منيمنة ) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

١ مكنونة : مخدرة ، محبوبة ، مصونة . تحير : تردد . أديم : جله . — هي لا تزال في أول عمرها  
وفي كامل فساتنها لأنها محبوبة ( لم تعمل أعمالاً شاقة فذهب يبنض فساتنها في وقت ياكز ) .  
٢ يشبهها بالتمثال الذي يكون عادة في مصلى الراهب .... ذو اجتهاد : شديد الورع كثير العبادة . المِحْرَاب :  
المكان الذي يقف الانسان فيه للصلاة .

٣ بهراً : عجباً !

٤ راجع الكامل ٤٩١ ، راجع ٣٥٠ ؛ الامالي لقالى ٢ : ٥١ - ٥٢ .

شاعر الغزل ، تأليف عباس محمود العقاد ، مصر ( مكتبة المعارف :  
سلسلة : اقرأ ) ١٩٤٢ م .

و هل يخفى القمر ؟ تأليف رثيف خوري ، بيروت ١٩٣٩ م .

Umars Leben , Dichtung , Sprache und Metrik , von Paul  
Schwarz , Leipzig 1909 .

بروكلمان ١ : ٤١ - ٤٣ ، الملحق ١ : ٧٦ - ٧٧ ؛ زيدان ١ : ٣٢٤ -  
٣٢٦ .

## مالك بن أسماء

١ - هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر  
الغزاري ، كان جدّه من سادات غطفان في نجد ثم نزل الكوفة في حي  
بني أسد فكان له ولولده من بعده جاه وشرف في الكوفة . أما أم مالك فكانت  
أم ولد تدعى صفية .

وُلِدَ مالك بن أسماء في الكوفة ، نحو سنة ٣٥ هـ ( ٦٥٥ م ) وشبّ تمام  
الخلق ذا جمال باهر حسن الطديث ومحباً مغامراً حتى روي ( غ : ١ : ١٤٧ )  
أن عمر بن أبي ربيعة رأى رجلاً بطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله  
وتمامه ، فسأل عنه ف قيل له : هذا مالك بن أسماء بن خارجة ! فجاء  
عمر فسلم عليه وقال له : يا أخي ، ما زلت أشتوق إليك منذ بكتخي قولك :

إن لي عند كل نفحة بُسنا      ن من الورد أو من الياسمين  
نظرة والثفافة أتمنى      أن تكوني حللت في ما بكتينا !

وكان لمالك أخ اسمه عبيدة يبدو أنه كان مثله في الجمال وفي المغامرة .  
وكان له أخت بارعة في الجمال اسمها هند ، من الأدبيات وذوات الخبرة  
والحنكة والدهاء ، فشغلت ولاية العراق : تزوجها عبيد الله بن زياد  
( توفي ٦٧ هـ = ٦٨٦ م ) ، ثم تزوجها بشر بن مروان ( توفي ٧٤ هـ = ٦٩٣ م ) ،  
ثم تزوجها الحجاج وشغف بها على ما نعرف من جيد الحجاج في الأمور  
وقسوته في معاملة الناس .



وَلَقِيَ الْحَجَّاجُ ، بَعْدَ زَوَاجِهِ بِهَيْدَ ، مَالِكَ بْنِ أَسْمَاءَ عَلَى إِصْبَهَانٍ وَوَلَّى  
عَبِيَّةً عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَيَّاتِ ( فِي الْعِرَاقِ فِي الْأَغْلَبِ ) فَظَهَرَ لِلْحَجَّاجِ عَلَيْهِمَا  
كِلَيْتُهُمَا خِيَانَةً فِي الْأَمْوَالِ فَسَجَنَ مَالِكًا فِي الْكُوفَةِ وَاشْتَطَّ فِي تَعْذِيبِهِ حَتَّى كَانَ  
لَا يَأْذَنُ بَأَن يُسْقَى الْمَاءَ إِلَّا مَزْجُوجًا بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ . ثُمَّ إِنَّ الْحَجَّاجَ عَفَا  
عَنْهُمَا إِكْرَامًا لِأَخْتَيْهِمَا هُنْدَ .

وَكَانَ لِمَالِكِ بْنِ أَسْمَاءَ شِعْرٌ طَوِيلٌ جَمِيلٌ ( دِيْوَانُ الْمَعَانِي ٢ : ١٦٢ ) ثُمَّ  
شَابَ وَصَارَ يَتَخَضَّبُ بِالْحَيْنَاءِ ( الْأَمَالِي ٣ : ١١٢ ) قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الْارْبَعِينَ  
مِنَ الْعُمُرِ .

فِي الْعَيْدِ الْفَرِيدِ ٢ : « لَمَّا مَاتَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ .... قَالَ الْحَجَّاجُ : ذَلِكَ  
عَاشٍ مَا شَاءَ وَمَاتَ حِينَ شَاءَ » . فَإِذَا نَحْنُ اعْتَمَدْنَا هَذِهِ الْجُمْلَةَ وَجَبَ أَنْ  
يَكُونَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ قَدْ تُوُفِّيَ فِي أَيَّامِ الْحَجَّاجِ ، وَرَبَّمَا بَعْدَ سَنَةِ ٩٠ هـ  
( ٧٠٨ م ) ، وَكَانَ لَا يَزَالُ فِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ قُوَّةِ .

٢ - مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ شَاعِرٌ غَزَلَ ظَرِيفٌ مُكْثِرٌ ، وَشِعْرُهُ فَصِيحٌ  
الْأَلْفَاظِ سَهْلُ التَّرْكِيبِ عَذْبٌ فِي التَّلَاوَةِ . وَفَنُونُهُ الْفُزْلُ وَالْحَمْرِيَّاتُ ،  
وَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعَتَابِ الْقَرِيبِ مِنَ الْمَجَاءِ ، كَمَا أَنَّ لَهُ أَيْبَاتًا سَائِرَةً .

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِ :

- قَالَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ فِي إِحْدَى نِسَائِهِ يَسْتَحْسِنُ كَلَامَهَا ، وَكَانَتْ أَمْرَأَتُهُ  
تَلْحَنَ أحيانًا ( تُكْسِبُ كَلَامَهَا غِنَةً أَوْ نَعَمًا مَخْصُوصًا ) مَعَ أَصَابَةِ  
الْمَعْنَى . وَفَهِمَ الْجَاهِظُ اللَّحْنَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِمَعْنَى الْخَطَأِ فِي الْقَوْلِ ( غ ١٦ :  
٤٣ ، الْأَسْطُر ٥ - ١٢ ؛ الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ١ : ١٤٧ ، ٢٢٨ ) :

أَمُغْطِيْ مِنيْ عَلى بَصَرِيْ بِأَلْ حَبِّ ، أَمْ أَنْتِ أَكْمَلِ النَّاسِ حَسَنًا ؟  
وَحَدِيثِ الْتَذَةِ ، هُوَ مِمَّا يَنْتَعُ النَّاعَتُونَ : يُوزَنُ وَزْنًا .

١ الْإِنشَاءِي ( طَبْعَةُ السَّاسِي ) ١٦ : ٤٠ - ٤١ ؛ الْأَمَالِي ٢ : ١٩٨ ؛ الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ٢ : ١٨١ .  
٢ بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ الْمُرْيَانِ ( تَوَفَّى ١٩٦٤ م ) ، الْقَاهِرَةِ ( مَطْبَعَةُ الْإِسْتِقْلَالِ ) ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م ،  
٣ : ٢١٥ .

مَنْطِقٌ صَائِبٌ ، وَلَتَحْنُ أَحْيَا نَا ؛ وَخَيْرُ الْكَلَامِ مَا كَانَ لَحْنًا !

— وله في اللهو ( غ ١٦ : ٤٠ ، معجم البلدان ١ : ٨٦٥ ) :

جَبَدَا لَيْلِي بَتَلْ بَسَوْتَا      حَيْثُ نُسْقَى شَرَابَنَا وَنُغْتَى .  
وَمَرَّرْنَا بِنِسْوَةٍ عَطِطَاتٍ      وَغَنَاءٍ وَقَرَقَفٍ فَتَرَلَّنَا ١ .  
حَيْثُ مَا دَارَتِ الزَّجَاجَةُ دُرُنَا      يَحْسَبُ الْجَاهِلُونَ أَنَا جُنَيْنَا .  
مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمٌ جَوْفٍ      بِشَرُّكَ الشَّيْخِ كَالْفَقِي مُرْجَحِينَا ٢ .

— كَانَ مَالِكُ بْنُ أَسَاءٍ مُفَرِّمًا بِالشَّرَابِ فَنَصَحَهُ الْحَجَّاجُ بِرُكْحِهِ فَتَرَكَهُ مَدَّةً  
ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

وَنَدِمَانٌ صَدَقَ قَالَ لِي بَعْدَ هَجْعَةٍ      مِنْ اللَّيْلِ : « قُمْ تَشْرَبْ » فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا ٣ !  
فَقَالَ : « أَبْخَلًا ، يَا ابْنَ أَسَاءٍ ، مَا كَيْهَا      كَمَيْتًا كَرِيحِ الْمِسْكِ تَزْدَهْفُ الْعُقُلَا ٤ ،  
فَتَابَعْتَهُ فِي مَا أَرَادَ ، وَلَمْ أَكُنْ      بَخِيلًا عَلَى النَّدِمَانِ أَوْ شَكِيًّا وَغَلَا ٥ ؛  
وَلَكِنِّي جَلَدْتُ الْقَوَى أَبْذُلُ النَّدَى      وَأَشْرَبُ مَا أُعْطِيَ وَلَا أَقْبِلُ الْعَذْلَا ٦ .  
ضُحُوكٌ ، إِذَا مَا دَبَّتِ الْكَاسُ فِي الْفَتَى      وَغَيْرُهُ سُكْرٌ — وَإِنْ أَكْثَرَ الْجَهْلَا ٧ .

٤ — ٥٥ . الْاِغَانِي ( طَبْعَةُ السَّاسِي ) ١٦ : ٤٠ — ٤٤ .

## الحججاج بن يوسف الثقفي

١ — وَلِدَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ فِي سَنَةِ ٤٢ هـ ( ٦٦٠ م ) فِي مَدِينَةِ الطَّائِفِ ،  
شَرْقَ مَكَّةَ ، وَنَشَأَ فِي أُسْرَةٍ مُتَضَفَّةٍ مُتَعَلِّمَةٍ : كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ وَأَخُوهُ مُعَلِّمِينَ  
فِي الطَّائِفِ . ثُمَّ إِنَّ الْحَجَّاجَ تَرَكَ التَّعْلِيمَ وَالتَّحْقُقَ بِالْجَيْشِ الْأُمَوِيِّ ، وَمَا زَالَ يَبْرُقُ

١ القرقف : الخمر الباردة .

٢ ارجعن : مال واعتز .

٣ الندمان ( يفتح أوله ) : النديم الواحد ( الذي يشارك غيره في مجلس الخمر ) . وربما جاءت جمعاً .

مهلا ! : استمع ، لا تدعني إلى ذلك ، اترك هذا القول أو العمل .

٤ كمي : حمراء اللون . تزداهف العقل : تستخف العقل ، تذهب به .

٥ الشكس : صعب الخلق ، سيئ المعاشرة ، كثير الخلاف على من يعاشرهم . الوغل : التذلل ، الساقط .

٦ العذل : اللوم . ٧ الجهل : ( الكلام القبيح ، الفج ، القاسي ) .

في راتبه حتى عَهِدَ إليه الخليفة عبد الملك بن مروان بقيادة جيش لمحاربة عبد الله ابن الزبير في مكة . وكان عبد الله بن الزبير قد ثار على الدولة الأموية ونادى بنفسه خليفة في الحجاز والعراق ومصر . وانتصر الحجاج على ابن الزبير وخرَّ ابن الزبير صريعاً في القتال في سنة ٧٣ هـ ( ٦٩٢ م ) .

عندئذ وكى عبدُ الملك الحجاجَ على الحجاز واليمن فاستناع الحجاج في عامين اثنين ( ٧٣ - ٧٥ هـ ) أن يُوطد الأمن فيهما ويحملهما على طاعة بني أمية . فأضاف إليه عبد الملك من أجل ذلك الولاية على العراق ( ٧٥ هـ = ٦٩٤ م ) .

وفي مدى عشر سنوات أقر الحجاج الأمن في العراق وقضى على الخوارج وعلى الثائرين على بني أمية وقام باصلاحات إدارية وعمرانية كثيرة ، منها : بناء مدينة واسط لتكون عاصمة له ، لأن الكوفة كانت شعبة لآل علي ولأن البصرة كانت شعبة لآل الزبير . ومسح العراق ( قاصه وعين أماكنه وقيد الاملاك فيه ) وكرى ( أعاد حفر ) الأفتية التي كانت قد طُمرت بالمعارك والحروب ، ووحد المكاييل والمقاييس والموازين ، ونقل الدواوين ( سجلات الحكومة ) من الكتابة باللغة الفهلوية ( الفارسية القديمة ) إلى اللغة العربية ، وسك العملة باللغة العربية ثم نظم الجيش فجعل الخدمة فيه اجبارية .

بعدئذ التفت الحجاج إلى الفتوح فوجه الجيوش إلى المشرق ففتحتْ بلخ وطُخارستان وفرغانة ( من أواسط آسية ) وفتحت السند ( غربي الهند ) ووصلت إلى كاشغر على حدود الصين .

وبينما كانت الفتوح العربية في المشرق على أشد اتساعها توفي الحجاج لما وقعت في جوفه الأكلة ( السرطان أو القرحة ؟ ) وذلك على الأغلب في رمضان ٩٥ هـ ( ٧١٥ م ) فتوقفت الفتوح عند الحد الذي كانت قد بلغت .

ومات الحجاج ولم يخلف إلا سيفاً ومصحفاً وعشرة دراهم فضة .

٢ - كان الحجاج من أعظم الرجال ، ذكره ابن خلدون في « الوزراء الذين عظمست آثارهم وعفت على الملوك أخبارهم » . فقد كان سياسياً قديراً وإدارياً حازماً ، وكان واسع المعرفة بالعلم وبالناس . ولكنه كان قاسياً شديداً في الحق .

وكان الحجاج خطيباً بارعاً امتاز بجميع خصائص العصر من جرّالة اللفظ ومثانة التركيب وقِصَرِ الجمل والموازنة بينها . وكان السجع والصناعة في خطبه قليلين ، أما الاقتباس من القرآن الكريم خاصة ومن الشعر والأمثال فكثير . غير أنه فاق غيره في خطبه بأثر الحزم ( فما هدد في خطبه إلاّ نفذ بعدها تهديده في من يخالف أوامره ) ، وبسعة الدراية بالناس ونفوذ بصره إلى دخائل نفوسهم .

### ٣ - المختار من خطبه :

— خطبته حين تولى العراق :

— ترك الحجاج المدينة متوجهاً نحو العراق فوصل إلى الكوفة في رَمَضانَ من سنة ٧٥ هـ ( كانون الاول ٦٩٤ م ) . دخل الحجاج المسجدَ فَرَقِيَ المِنْبَرَ وقرأ على الناس كتاب الخليفة بتوليته على العراق ثم ألقى خطبته المشهورة ، وسأورها في ما يلي مع الاحوال التي لابسها ، لأن تلك الأحوال تَكْشِفُ عن جانب من جوانب شخصية الحجاج وتدلل على جانب من سياسته .

حدث عبد الملك بن عُمرِ الليثي ، قال :

بَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ — وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَوْمَئِذٍ ذُووُ حَالٍ حَسَنَةٍ يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي الْعَشْرَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ مَوَالِيهِ — إِذْ أَتَى آتٍ فَقَالَ : « هَذَا الْحَجَّاجُ قَدْ قَدِمَ أَمِيراً عَلَى الْعِرَاقِ ! » فَاذَا بِهِ ( بِالْحَجَّاجِ ) قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مُعْتَمِلاً بِعِمَامَةٍ قَدْ غَطَّى بِهَا أَكْثَرَ وَجْهِهِ ، مُتَقَلِّداً سَيْفاً مُتَنَكِّباً قَوْماً يَوْمَ الْمَنْبَرِ .

فَقَامَ النَّاسُ نَحْوَهُ حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرُ ، ( ثُمَّ ) مَكَثَ سَاعَةً لَا يَتَكَلَّمُ . فَقَالَ ( بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ ) : قَبِّحَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةٍ إِذْ يَسْتَعْمِلُونَ مِثْلَ هَذَا عَلَى الْعِرَاقِ . ثُمَّ قَالَ عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيَةَ الْبُرْجُمِيِّ : « أَلَا أَحْضَيْتُهُ لَكُمْ » — يَعْنِي أَرْمِيهِ بِالْحَصْبَاءِ ( الْحَجَارَةِ ) . وَكَانَ بَعْضُهُمْ قَدْ أَخَذَ حَصِيّاً يَرِيدُ أَنْ يَحْضِيهِ بِهَا — فَقَالُوا : « أَسْهَلُ حَتَّى نَنْظُرَ » .

فلما رأى ( الحجاج ) عيونَ الناسِ إليه حَسَرَ اللَّثَامَ وَنَهَضَ فَقَالَ :

( انا ابن جلا وطلاع الثنايا ، متى أضع العمامة تعرفوني ) ١ .  
يا أهل الكوفة ، إنني لأحملُ الشرَّ بحمله ، واحذوه بنعله واجزيه بمثله .  
وإني لأرى أبصاراً طامعة وأعناقاً متطاولة ، ورووساً قد أبشمت ٢ وحان قطافها  
وإني لتصاحبها . وكأنني أنظرُ إلى الدماء بين العمام واليحي تفرقُ .  
( هذا أوانُ الشدة فاشتدي ، زيمٌ ؛ قد لفتها الليل بسواق حطسم ،  
ليس براعي ليلٍ ولا غنم ، ولا يجزار على ظهر وشم ) ٣ .  
( قد لفتها الليل بعصليي أروع خراج من الدويّ  
مهاجرٍ ليس باعراي ) ٤ .  
( قد شممت عن ساقها فشدتوا ، وجدت الحربُ بكم فجدتوا .  
والقوس فيها وتَرَّ عُرْدٌ مثل ذراع البكر أو أشد .  
لا بُدَّ مما ليس منه بدّ ) ٥ !

لمني - والله - ، يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوي الأخلاق ،  
ما يُعْتَمَق لي بالشنان ٦ ولا يُغْمَرُ جانبي كتمّاز التن ٧ . ولقد فررتُ عن  
ذكاه وفُتشت عن تجربة وجريت إلى الغاية القصوى . وإن أمير المؤمنين  
- أطال الله بقاءه - نرّ كيناته بين يديه فعجم عيدانها ٨ فوجدني أمرها  
عوداً وأصلبها مكسراً فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتن واضطجعت في  
مراقد الضلال وسننتم سنن الغي .

أما والله ، لألحونكم لحو العصا ولأقرعنكم قرع المروءة ولأعصبنكم

١ البيت لسحيم بن وثيل الرياحي . ابن جلا : البين للرأي والامر - طلاع الثنايا ( الطرق في الجبال ) :  
المتنبل على الصواب . وضع العمامة : رفع طرفها عن وجهه .

٢ أبغى الثمر : فجع .

٣ يروى الشعر لرويشد بن رميض العبدي . الشد : الجري . زيم : اسم فاقة . حلم : الذي يجهد الناقة . وشم :  
قطعة خشب يقطع القمام اللحم عليها .

٤ المصلي : الشديد . أروع : ذكي الفؤاد . الدوي : الصعراء . مهاجر : ( حضري ) .

٥ عرد : شديد . البكر : ولد الناقة .

٦ انخوف بأحداث الأصوات ورأى . الشن : الجلد اليابس .

٧ لا أسكت على الضم .

٨ الكناية : جعبة السهام . عجم العود : عضة ليختبر قوته وصلابته .

عَصَبَ السَّلَمةَ وَلَأْضَرَبْتَكُمْ ضَرْبَ غَرَابِ الْإِبِلِ ١ ، فأنكم لَكُمْ أَهْلٌ وَ قَرْيَةٌ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَكَفَرْتُمْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ٢ .

وإني ، والله ، لا أَعِدُّ إِلَّا وَقَيْتُ ، ولا أَهْمُّ إِلَّا أَمْضَيْتُ ٣ ، ولا أَخْلُقُ إِلَّا فَرَيْتُ ٤ . فإياي وهذه الشُّعَاءَ وَالزُّرَافَاتِ وَالْجَمَاعَاتِ وَقَالُوا وَقِيلًا ؛ وما نقول ، وفيم أنتم وذاك ؟ أما والله ، لَنَسْتَقِيمَنَّ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ أَوْ لَأَدَّعَنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شُغْلًا فِي جَسَدِهِ .

وإن أمير المؤمنين أمرني بأعطائكم أُعْطِيَاتِكُمْ ، وإن أَوْجَهَكُمْ لِمَحَارِبَةٍ عَدُوِّكُمْ مَعَ الْمُهْلَبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ . وَأَنِّي أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَا أَجِدُ رَجُلًا تَخْلَفُ بَعْدَ أَخْذِ عَطَائِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا سَفَكَتْ دَمَهُ وَأَنْهَبَتْ مَالَهُ وَهَدَمَتْ مَنْزِلَهُ .

لقد انطوت خطبة الحجاج هذه على ثلاثة أمور :

أ - تبريع لأهل الكوفة خاصة .

ب - طلب بالسير مع المهلب بن أبي صُفْرَةَ لقتال الخوارج .

ج - تصريح بأنه مخالف للولاية الذين سبقوه وأنه سيعاملهم بالحزم والشدّة .

• • •

واتفق أن تأخر عن الموعد الذي ضربه الحجاج رجل شيخ اسمه عُصْبَرُ بْنُ ضَابِيٍّ الْبَرْجَمِيِّ ٥ ، ثم جاء بعد ثلاثة أيام يُبْذِي عِذْرًا مِنْ ضَعْفِهِ . فَأَرَادَ الْحَجَّاجُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ أَنْ يَفْوَ عَنْهُ ، وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَهُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ دَخَلَ عَلَى عُمَانَ بْنِ عَفَّانٍ مَقْتُولًا فَوُطِئَ بَطْنُهُ . عِنْدَئِذٍ أَمَرَ الْحَجَّاجُ بِقَتْلِهِ وَقَالَ لَهُ : « إِنْ فِي قَتْلِكَ صَلَاحٌ لِلْمُسْلِمِينَ » ، وَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : أَلَا إِنَّ عُصْبَرَ بْنَ ضَابِيٍّ أَتَانَا بَعْدَ ثَلَاثَةِ - وَكَانَ قَدْ سَمِعَ النِّدَاءَ - فَأَمَرْنَا بِقَتْلِهِ . أَلَا إِنَّ الذِّمَّةَ قَدْ بَرِثَتْ مِنْ رَجُلٍ رَأِيَاهُ بَعْدَ هَذَا الْبَعْثِ مُتَخَلِّفًا .

١ لها : قشر . المروة : الحجر . قرع : ضرب . السلة : شجر ذو ثوك ... يقصد الحجاج أنه سير فيهم سيرة شديدة حازمة .

٢ القرآن الكريم ١٦ (النحل) ١١٠ .

٣ نقل .

٤ خلق : قدر . فرى : قطع . ه الذي أراد أن يحصب الحجاج في المسجد قبل الخطبة .

— بعد ان استقر الحجاج في الكوفة وأرهب أهلها انتقل إلى البصرة وتوعد أهلها خاصة وهددهم ، فقال :

أما الناس : من أعياهُ داؤه فعندي دواؤه ، ومن استطالَ أجلهُ فعليَّ أن أعجلهُ ، ومن ثقلَ عليه رأسه وضعت عنه ثقله ، ومن استطالَ ماضيهِ عُمُرُه قصرت عليه باقيته . إن للشيطان طيفاً وللسلطان سيفاً ، فمن سَقَمَت سريره صحت عقوبته ، ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ، ومن لم تسعه العافية لم تنصق عنه المهلكة ، ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه (؟) بسفك دمه .

إني أُنذِرُ ثم لا أنظرُ<sup>١</sup> ، وأحذَرُ ثم لا أعذرُ ، وأتوَعَدُ ثم لا أعفو . إنما أفسدكم ترنيقُ<sup>٢</sup> ولا تكُم ، ومن استرخى لَببُه<sup>٣</sup> ساء أدبه . إن الحزمَ والعزمَ سلْباني سَوَطيَّ وأبدلاني به سَيفيَّ ، فقامه في يدي ، ونجاده<sup>٤</sup> في عني ، وذبابُه<sup>٥</sup> قِلادةٌ لمن عصاني . والله ، لا أَمُرُ أحدكم أن يخرج من بابٍ من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه .

٥٥٤ — الحجاج بن يوسف ، تأليف ابراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٤٠ .

— الحجاج بن يوسف الثقفي ، تأليف عمر فروخ ، بيروت ( مكتبة منبنة ) ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .

— الحجاج بن يوسف ، تأليف خلدون الكناني ، دمشق ١٩٤٦ م .

— سيف بني مروان الحجاج ، تأليف عبدالرزاق حميدة ، مصر ١٩٤٧ م .

— الحجاج بن يوسف حاكم العراقين ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت ( مكتبة الكشاف ومطبعتهما ) ١٩٣٨ م .

— جبار ثقيف الحجاج بن يوسف ، تأليف رياض محمود رويحة ، بيروت ( دار الأندلس ) ١٩٦٣ م .

— الحجاج — حياته وخطابته ، تأليف علي صافي حسين ، القاهرة ( الدار القومية ) بلا تاريخ .

١ انظر : اجل المقوبة وأغرها .

٢ ترنيق : ضعف . اللب حزام صدر الدابة ، اشارة إلى ضعف الارادة .

٣ حائل السيف .

٤ حد السيف .

## الأخطل

١ - هو أبو مالك غياث بن غوث بن بني عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر من بني غنم بن تغلب. وكانت أمه تدعى ليل وكُنيتها أم كعب.

وُلِدَ غياث بن غوث في الحيرة ، نحو سنة ٢٠ هـ (٦٤٩ م) ونشأ فيها يقول الشعر مُغرماً بالهجاء ، وكان جريئاً على الناس سقياً اللسان فلقَّبَ بالأخطل . وكذلك كان له لقب في صفه ، هو «دوبل»<sup>١</sup> .

كان الاخطل نصرانياً ، غير أن سلوكه ، كما يقول الأب هنري لامنس<sup>٢</sup> ، لم يكن مُتسقاً مع التقاليد المسيحية : لقد طلق امرأته ثم تزوج امرأة مطلقة ، وأضاف ، فيما بعد ، إلى أهله جارية أهداها إليه زياد بن أبيه . وكذلك كان يعاشر القيان . وكان القس يعاقبه على أعماله فيحسبه أو يضربه فيستخذي بين يديه . ويقول نيكلسون<sup>٣</sup> : ان فضيلة النصرانية عند الأخطل كانت في أنها كانت تسمح له بشرب الخمر بالقدر الذي يريده .

ولم ينسبه الأخطل ولا ذاع صيته إلا بعد اتصاله ببلاط بني أمية في الشام .

اتصل الاخطل بالبلاط الأموي مرتين :

شَبَّبَ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت برملة بنت معاوية فغضب أخوها يزيد وشكا ذلك إلى أبيه . وأراد معاوية أن يعالج هذه القضية بالحلم والدهاء - جرياً على عادته في السياسة العامة - فلم يرض يزيد وأرسل سراً إلى كعب بن جعيل وقال له : « ان عبد الرحمن بن حسان قد فضحنا ،

١ القاموس ( ٣ : ٣٧٣ ، السطر الأخير ) : « والدوبل الخنزير أو ولده ، وولد الحمار ، والذئب العرم ( يفتح العين وكسر الراء ) : الثرس ، الشديد الأفى ، ولقب الاخطل ، والعلب » .

Lammens , in Enc. Isl. ( first ed. ) I 234 d .

٢ Enc. Isl. ( first ed. ) , I 235 a ٢ . راجع أيضاً الاغانى ٨ : ٢٩٨ ، ٣٠٩ - ٣١٠ .

A Literary History of the Arabs : Akhtal . ٣



فأهْجُ الانصارَ . فقال له كعبٌ : أرادتِ أنتِ إلى الشِّركِ بعدَ الاسلامِ ؟  
أهْجوا قوماً نصرُوا رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ؟ وَلَكِنِّي أدُلُّكَ على  
غلامٍ مِنَّا نصرانيٍّ كافرٍ شاعِرٍ . ودلته على الأخطل<sup>١</sup> .

فدعا يزيدُ بالأخطلِ وقال له : « أهْجُ الانصارَ » ، فقال له الأخطلُ :  
« أفرقُ » (أخاف) من أمير المؤمنين (معاوية) ! « فقال له يزيد : « لا تخَفْ ،  
أنا أحملك » . فقال الاخطلُ :

وإذا نَسَبْتَ ابْنَ الفُرَيْعَةِ خِلْتَهُ كالجَحْشِ بَيْنَ حِمَارَةٍ وَحِمَارٍ .  
لعنَ الآلهُ من اليهودِ عِصَابَةً بالجَزَعِ بَيْنَ صُلَيْصِيلٍ وَصِرَارٍ .  
خَلَقُوا المَكَارِمَ لَسَمٍ مِنْ أَهْلِهَا ، وَخَذُوا مَسَاحِيصَكُمُ ، بِنِ النَّجَّارِ<sup>٢</sup> .  
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالمَكَارِمِ كُلِّهَا ، وَالدَّوْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الأنصارِ !  
فلم يَرَضْ معاويةُ عن ذلك ، ولكنَّ يزيدَ حمى الأخطلَ . ويبدو أن  
الأخطلَ بَقِيَ مَعَ يزيدَ أميراً ثم لَزِمَهُ في أيامِ خلافته . وبعد موتِ يزيدَ  
(٦٤٤ هـ) ترك الأخطلُ البلاطَ الأمويَّ وعاد إلى مساكنِ قومه في الجزيرة .

بعدَ انتقالِ الخلافةِ الأمويةِ من الفَرَجِ السَّفْياني إلى الفرعِ المرواني وانتصارِ  
المروانيين على خُصومِهِمُ السياسيينَ كَثُرَ الهِجاءُ عليهم من كلِّ جانبٍ ، فأحتَاجَ  
عبدُ الملكِ بن مروان إلى شاعِرٍ يردُّ على شعراءِ خُصومه فلم يَجِدْ إلاَّ الأخطلَ  
فاستدعاه وأطلقَ له لسانَهُ على الانصارِ .

وقد كانتِ بَيْنَ الأخطلِ وبين كَعْبٍ بن جُعيلِ عداوةٌ (غ: ٢٨١-٢٨٢) ،  
ولكنَّ الهِجاءَ الذي اشْتَدَّ واستطَارَ كان بينَ جريرٍ والأخطلِ :

قال الاصفهاني : « اجتمعَ الفَرَزْدَقُ وجريرٌ والأخطلُ عندَ بَشْرِ بن  
مروان والي الكوفة (٧١-٧٣ هـ) - وكان بَشَرٌ يُغري بن الشعراء - فقال  
بَشَرٌ للأخطلِ : احْكُمْ بينَ الفَرَزْدَقِ وجريرٍ .... فقال الأخطلُ : الفَرَزْدَقُ  
يَسْتَحْتُ من صَخِرٍ وجريرٌ يَغْتَرِفُ من بَحْرِ . فلم يَرَضْ جريرٌ بذلك ( لأنَّ

١ الشعر والشعراء ٤١١ ؛ راجع أيضاً ، فوق ، ص ٢٨٤ .

٢ الفريفة أم حسان بن ثابت وجدة الشاعر المهجو .

٣ المساحي جمع مسحة : أداة تسمى بها الأرض للزراعة . بنو النجار : أحوال والد الرسول صل الله عليه وسلم . والأخطل يعير الانصار ( أهل المدينة ) بأنهم زراع فلا حول .

مَدَارُ الشَّعْرِ الْجَيِّدِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ كَانَ صَلَابَتَهُ لَا سَهُولَتَهُ . فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا ظَاهِرًا عَلَى الْأَقْلَى لِلْعَدَاوَةِ بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْأَخْطَلِ<sup>١</sup> . وَلَعَلَّ الْعَصِيَّةَ وَالتَّكْسِبَ كَانَا السَّبَبَيْنِ الْأَسَاسِيَيْنِ لَتِلْكَ الْعَدَاوَةِ وَلِذَلِكَ الْمَجَاءُ . ثُمَّ اتَّفَقَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَطَّارٍ ابْنَ حَاجِبٍ بِنَ زُرَّارَةَ رَاشَا الْأَخْطَلُ زِفَاقَ خَمْرٍ وَكَسَاهُ حُلَّةً عَلَى أَنْ يَفْضَلَ الْفَرَزْدَقَ وَيَهْجُو جَرِيرًا (غ ٨ : ١٧) فَعَلَّ . فَقَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو الْأَخْطَلُ :

يَا ذَا الْعَبَاوَةِ ، إِنَّ بَيْشَرَ قَدْ قَضَى  
فَدَعَا الْحُكُومَةَ ، لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا ،  
قَتَلُوا كُلِّيَبَكُمْ بِلِقْصَحَةٍ جَارِهِمْ .  
الْأَخْطَلُ يُرَدُّ عَلَى جَرِيرٍ :  
يَا نُجُوزَ حُكُومَةِ النَّشْوَانِ<sup>٢</sup> .  
إِنَّ الْحُكُومَةَ فِي بَنِي شَيْبَانَ<sup>٣</sup> .  
يَا خُزْرَ تَغْلِبَ ، لَسْتُ بِسَهْجَانٍ !

وَلَقَدْ تَنَاسَبَتْكُمْ إِلَى أَحْسَابِكُمْ ، وَجَعَلْتُمْ حَكَمًا مِنَ السَّلْطَانِ ،  
فَإِذَا كُلِّيَبٌ لَا تُسَاوِي دَارِمَسًا حَتَّى يُسَاوَى حَزْرَمٌ بِأَبَانَ<sup>٤</sup> .  
وَإِذَا وَضَعْتَ أَبَاكَ فِي مِيزَانِهِمْ رَجَحُوا ، وَشَالَ أَبُوكَ فِي الْمِيزَانِ .  
ثُمَّ اسْتَطَارَ الْمَجَاءُ بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْأَخْطَلِ .

وَقَدْ ظَلَّ الْأَخْطَلُ شَاعِرًا لِبَنِي أُمَيَّةَ يَمْدَحُهُمْ وَيَهْجُو خُصُومَهُمْ حَتَّى مَاتَ  
سَنَةَ ٩٥ هـ (٧١٣ م) ، فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

٢ - أَجْمَعَ التَّفَادُّ عَلَى أَنَّ شِعْرَ الْأَخْطَلِ يُشَبِّهُ شِعْرَ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي لِلشَّبَةِ  
بَيْنَ حَيَاتِيهِمَا : كَانَا كِلَاهُمَا بَدُوِيَيْنِ يَعِيشَانِ فِي الْحَضَرِ ، وَكَانَا شَاعِرِي  
بَلَاطٍ يَتَكَسَّبَانِ بِالْمَدِيحِ . وَأَغْرَمَ الْأَخْطَلُ بِشِعْرِ النَّابِغَةِ فَكَانَ يَقْلِّدُهُ فِي الْمَعَانِي .  
وَكَذَلِكَ كَانَ الْأَخْطَلُ يَهْذُبُ شِعْرَهُ . وَيَبْرُزُ تَقْلِيدُ الْأَخْطَلِ لِلنَّابِغَةِ وَاضِحًا فِي  
وَصْفِهِ لِنَهْرِ الْفُرَاتِ وَالثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ .

١ غ ٨ : ٣١٥ ، رَاجِعْ ٨ : ١٧ - ١٨ .

٢ النَّشْوَانُ : السَّكْرَانُ . الْحُكُومَةُ : التَّحْكِيمُ ، الْفَصْلُ فِي الْأُمُورِ الْخِلَافِيَّةِ ( الْاِخْتِلَافُ بَيْنَ النَّاسِ ) .

٣ قَتَلُوا كُلِّيَبَ ( سَيِّدُ بَنِي تَغْلِبَ ) لِأَنَّهُ قَتَلَ نَاقَةً ( رَاجِعْ أَسْبَابَ حَرْبِ الْبُيُوتِ فِي مَوَاضِعِهَا ) . الْقَفْعَةُ : النَّاقَةُ .

٤ الْخُزْرُ : الْفَيْقُورُ الْعَيُونُ ( وَهَذِهِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ التُّرْكِ فِي أَوَاسِطِ أَسِيَّةَ ) : يَعِيرُ بَنِي تَغْلِبَ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا

عَرَبًا . الْمَجَانُ ( هُنَا ) : ذَوِي النِّسْبِ الْمَعْرُوفِ .

٥ حَزْرَمٌ ( بِالزَّيِّ قَبْلَ الرَّاءِ ) جَبَلٌ . وَأَبَانَ ( بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ ) : جَبَلٌ . - الْمَلْمُوحُ أَنَّ حَزْرَمَ صَغِيرٌ وَأَبَانَ

كَبِيرٌ .

واشتهر الاخطل بمدح الملوك وصِفَةِ الحمرِ خاصَّةً ، كما أجادَ الفخرَ والمجاء .  
وله حِكْمٌ قليلة .

مدح الاخطل الامويين مُشِراً إلى ماضيهم وحُفهم في الخلافة وعظمتِ  
خلفائهم ، وتقرَّبَ اليهم بهجاء الانصار خاصةً لأنهم كانوا خصومَ بني أمية في  
الخلافة . ولم يكن الاخطلُ معتقداً ما يقول ، ولكن مصلحته في التكبس منهم  
وفي الشهرة على أيديهم حملته على أن يَسْلُكَ تلك السبيلَ ، شأنه في ذلك  
شأنُ النابغة من قبل .

وهجاءُ الاخطل مُقَدِّعٌ (بذيه الكلام) على نحو ما كان معظمُ المهجوي في  
أيامه ، مؤلم لما فيه من الماراة وإصابة الغرض أحياناً . وكثيراً ما كان الاخطل  
يستعير فضائل قوم الفرزدق ليفتخرَ بها على جرير .

أما في الحمر فقد تأثر الاخطلُ في وصفها الأعشى فمدَّ وصفها إلى حال  
السكران ، ثم وصف أدواتها ومجالسها وصفاً يسيراً . ولقد ساعدته نصرانيته  
على ذلك إذ لم يكن بإمكان الشعراء المسلمين أن يصفوها خوفاً من الحسد  
(العقاب) ، وإن كان بعضهم قد شربها . ومع أن الاخطل قد أطلال وصف  
الحمر ، فإن وصف الحمر قد ظل عنده «غرضاً» من اغراض القصيدة ولم  
يصبح فناً مستقلاً بنفسه .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال الاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو الانصارَ (أهل المدينة)  
وقيساً (عرب الشمال) لأنهم كانوا أشياعَ عبد الله بن الزبير ثم يُشيدُ باليمن  
(عرب الجنوب) من أهل الشام خاصةً لأنهم وقفوا في صفِّ الأمويين عند  
قتال عبد الله بن الزبير . قال الاخطل :

خَفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا ، وأزَعَجَتْهُمْ نوى في صَرَفِها غَيْرُ ١ .

---

١ خف (رحل) القطين (الساكنون) فراحوا منك (فارغوك في مساء أحد الأيام) . أزعجتهم (حملتهم  
على الانتقال من مساكنهم الأصلية) . النوى : النية (القاموس ٤ : ٣٩٧ ، السطر ٢٠) ، قصد ، سبب .  
في صرَفها غير : تنطوي على أحداث ومصائب .

ثم يقول :

- إلى امرئٍ لا تُعَرِّبنا نوافله<sup>١</sup>      أظفره الله ، فليتهنأ له الظفر .  
 الخائصُ الفمَرُ والميمونُ طائرُهُ<sup>٢</sup>      خليفةُ الله يُستسقى به المطر .  
 نفسي فِداء أمير المؤمنين إذا      أبدى النواجذ يوماً عارمٌ ذكر<sup>٣</sup> .  
 في نَبْعَةٍ من قريشٍ يَعْصِبون بها ،      ما إن يُوَازِي بأعلى نبتها الشجر<sup>٤</sup> .  
 حُشدٌ على الحق عِفافو الحنا أنف      إذا أَلَمْتُ بهم مكروهةٌ صَبَرُوا<sup>٥</sup> .  
 أعطاهمُ الله جَدًّا يُنصرون به ،      لا جدَ إلا صغيرٌ ، بعدُ ، مُحْتَقَرُ<sup>٦</sup> .  
 لم يَأْشَرُوا فيه إذ كانوا موالِبه ،      ولو يكونُ لقومٍ غيرِهِم أَشِيرُوا<sup>٧</sup> .  
 شمسُ العداوةِ حتى يُسْتَقَادَ لهم      وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا<sup>٨</sup> .  
 همُ الذين يُبَارون الرياحَ إذا      قلَّ الطعامُ على العافين أو قَتَرُوا<sup>٩</sup> .  
 بني أُمَيَّةَ ، نَعْمَاكم مُجَلِّلَةً      تَمَّتْ فلا مِنَّةَ فيها ولا كَدَرُ<sup>١٠</sup> .

١ لا نمرى من عطاياء : عطاياء دائمة .

٢ الفمر : الماء الكثير ، مظلم البحر ، الأمر الشديد العظيم . الميمون : المبارك ، السعيد .

٣ أبدى النواجذ : أبدى أقصى أسنانه ، كناية عن اشتداه الأمر . العارم : الحادث العظيم . الذكر : الشديد .

٤ النبعة : مجتمع منبت القصب - هم أصل قريش . يمصبون ، بالبناء للمعلوم على الأصح ، أي يحمون من يلتجئ إليهم فيها . لا تبلغ الشجر ( اشراف الناس ) نبتهم ( سفارهم ) .

٥ حشد على الحق : مجتمعون عليه وعلى طلبه . عفافو الحنا : تاركون القول الفبيح . ألم : نزل . مكروهة : مصيبة .

٦ جد : حظ . وكل حظ بجانب حظهم صغير محقر .

٧ أشر : بطر .

٨ تظل عداوتهم شديدة حتى يتمكنوا من خصمهم . فإذا تمكنوا منه ورأوا أنهم قادرون عليه عفوا عنه .

٩ يبارون : ينافسون ( يزيدون على ) الرياح ( بالكرم ) . العاني في القاموس : الذي يطلب العطاء ، ولعل الاضطلال يستعملها هنا بمعنى « الذي يغطي » فيكون المعنى : إذا توقفت الكرماء عن العطاء ( لقلة المال والطعام في أيديهم أو إذا أصابهم شيء من البخل ) فأنتم تستمرون في العطاء ثم تكونون ( في تلك الحال ) أجود من الرياح الهابة .

١٠ مجللة : عامة ، تشمل جميع الناس . ثم ليس فيها منة ( لا تذكرون الناس بفضلكم عليهم ) ولا كدر ( لا تؤذون الناس وأنتم تفضلون عليهم كأن يحملوهم ينتظرون كثيراً أو تدفعوا إليهم العطايا على شكل موهبة ) .

بني أمية ، قد ناضلتُ دونكم أبناء قومهم آووا وهم نصروا<sup>١</sup> :  
أفحمتُ عنكم بني النجار - قد علمتُ علياً معدة - وكانوا طالما هدرُوا<sup>٢</sup> .  
فلا هدى الله قيساً من ضلالتهم<sup>٣</sup> ، ولا لعا لبني ذكوان إن عثروا<sup>٤</sup> .  
كروا إلى حرثيهم يعمرونهما كما تُكرّر إلى أوطانها البقر<sup>٥</sup> .  
أما كلثب بن يربوع فليس لهم عند التفارط إيراد ولا صدر<sup>٦</sup> .  
وقد نُصرت ، أمير المؤمنين ، بنا لما أنك بطن الغوطة الخبر<sup>٧</sup> ،  
يعرفونك رأس ابن الحباب ، وقد أضحي ولل سيف في خيشومه أثر<sup>٨</sup> .  
- قال الاخطل يفتخر بنفسه وقومه وبهجو جريراً وقومه ويرفع شأن بني دارم قوم الفرزدق :

إننا نعتجل بالعيط لضيفنا قبل العيال ، ونقتل الأبطال<sup>٩</sup> .  
أبني كلثب ، إن عمتي اللذا قتل الملوك وفككا الأغلال<sup>١٠</sup> .

١ ناضلت : رمت بالنبال ( هجوت ) . أبناء قوم ( الانصار ) الذين آووا ( الرسول ) ونصروه ( حل قریش ) .

٢ أفحمت ( أسكت ) بني النجار ( شراء بني النجار : الانصار ) وكانوا طالما هدرُوا : غاروا وصوتوا كالثيران ( طالما هجوكم ) . علمت علياً معد : علم جميع العرب ( اقتشرت مدائحني فيكم وأعاجي في غصونكم بين جميع العرب ) .

٣ بنو ذكوان : قبيلة من بني سليم كانت قد خرجت ( ثارت ) حل بني أمية . لا لعا لهم : لا أقال أقد عثرهم : لا أنفضهم من وقعهم التي وقعوا فيها ( انهزامهم وغرائهم للخلافة ) .

٤ كروا ( رجعوا ) إلى حرثيهم ( قطعتين من الأرض البركانية قرب المدينة ) يعمرونهما : يسكنونها ( مع أن الأرض الحرة لا تسكن ، ولكن لم يبق لهم أرض غير هذه يسكنوها ) . كما تكر ( ربما بضم التاء ، بالبناء المجهول ) : كما ترد البقر إلى أوطانها ( رابطها ) سوقاً بالمصي .

٥ كلثب بن يربوع : قوم جرير . التفارط : الذهاب إلى الماء . ليس لهم إيراد ( استقاء من الماء ) ولا صدر ( رجوع بعد الاكتفاء من الماء ) : لا حق لهم بالاستقاء والشراب لأنهم ضعاف أذلاء .

٦ و ٧ لما ورد اليك ، يا أمير المؤمنين ، الخبر إلى الشام بأن عمر بن الحباب السلمي القيبي ( الذي كان ثائراً عليك ) قد قتل ، فانتانحن ( بني تغلب ) كنا قد قتلناه . الخيشوم : قصبة الأنف وما فوقها .

٨ نرع بتقديم اللحم المذبوح حديثاً لضيوفنا قبل أن نقدم الطعام لأهلنا .

٩ اللذا = اللذان . يقصد بهما : أبا حنن عصم بن النعمان الذي قتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو ، ثم عمرو ابن كلثوم الذي قتل عمرو بن هند ملك الحيرة ...

ولقد سما لكم الهذيلُ فسانكم  
في فيلقٍ يدعو الأرقام لم تكن  
ولقد جشمت، جريرُ، أمراً عاجزاً  
فانعقَ بضأنك، يا جريرُ، فإنما  
منتك نفسك أن تكون كدارم  
وإذا وضعت أباك في ميزانهم  
إن العرارة والتبوح لدارم  
المانعك الماء حتى يشربوا  
وابن المراجعة حاباً أعياره  
وإذا سما للمجد فرعاً وائل  
كنت القذى في لجج أكدر مزيد  
- وقال يصف حال السكران :

إرباب حيث يُقسَم الأثقالا ١ ،  
فرسائها عزلاً ولا أكفالا ٢ .  
ووهبت سوءة أمك الجهالا ٣ .  
منتك نفسك في الخلاء ضلالا ٤ :  
أن أن توازن حاجباً وعقالا ٥ .  
قفزت حديدته إليك فشالا ٦ .  
والستخيف أخوهم الاثقالا ٦ .  
عفواته ويقسموه سجالا ٧ .  
قذف الغريبة ما بدقن بلالا ٨ .  
واستجمع الوادي عليك فشالا  
قذف الأتي به فضل ضلالا ٩ .

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ليحيا ، وقد ماتت عظام ومفصل ١٠ .

- ١ الهذيل : الهذيل بن هيرة التغلبي ...
- ٢ الأرقام : قسم من بني تغلب . الأعزل : من لا سلاح معه . الكفل ( بكسر الكاف وسكون الفاء ) : الضعيف الجبان الذي لا يعرف ركوب الخيل ويحاول أن يهرب من المعارك .
- ٣ كلفت نفسك بأمر أنت تعجز عنه ، فكانت النتيجة أن اهالك الناس ...
- ٤ نمق : صاح . - انصرف إلى رمي النسم .
- ٥ دارم وحاجب وعقال : أجداد الفرزدق . - ١٥ : افتخر الاغطل يقوم الفرزدق .
- ٦ العرارة : القوة والنجدة في القتال . التبوح : العدد الكثير . والمستخف بالفتح أو بالجر . المعنى : وكذلك الذي يقوم عن قومه بالمكارم هو من بني دارم أيضاً .
- ٧ عفوات الماء : فيضه وكثرته . سجال جمع سجل ( بفتح فسكون ) : الدلو الكبير . المعنى : يأتون أول الناس فيشربون ويستهقون ما دام الماء كثيراً فائصاً ، ثم يقسمون الباقي بين الناس سجلاً سجلاً .
- ٨ ابن المراجعة : جرير . أعياره جمع عير ( بالفتح ) : حمار . الغريبة : الناقة التي ترضع في غير قطيعها . المعنى : يظل جرير منتظراً بحميره حتى ينتهي بنو دارم ، فإذا حاول أن يتقدم قبل ذلك قذفوه بالحجارة فظل حميره لا تدوق قطرة ماء تبل به حلقها .
- ٩ فرعاً وائل : بكر وتغلب . واستجمع ... : إذا هجم بنو وائل كالسيل العظيم . القذى : الأوساخ التي تطفو على وجه السيل . اللج : معظم الماء ، وسطه . أكدر : مزوج بالتراب لاتساعه وشدته . مزيد من سرعته وقوة انفعاذه . به : بالقذى . الأتي : السيل العظيم .
- ١٠ صريع مدام : سكران من الخمر . الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . - يحركونه فلا يتحرك .

- تُهاديه أحياناً وحيناً تجرّه ، وما كاد إلا بالحشاشة يتعقّل ١ .  
 إذا رفعوا عظماً تحامل صدره ، وآخر مما نال منها عُجِّل ٢ .  
 فقلت : « اصبَحُونِي ، لا أبا لأبيكم ! » وما وضعوا الأثقال إلا ليقنعوا ٣ .  
 أناخوا فجزّوا شاصيات كأنها رجالٌ من السودان لم يتسرّبكوا ٤ .  
 وجاءوا ببيسانية رمي بعد ما يُعلّل بها الساقى ألذّ وأسهل ٥ .  
 فصبوا عُقاراً في الإناء كأنها ، إذا لمحوها ، جذوة تناكل ٦ .  
 تمرّ بها الأيدي سنيحاً وبارحاً ، وتوضع بالثهم حيّ وتُحمّل ٧ .  
 تدبّ ديباً في العظام كأنه ديبٌ نعالٍ في نقاً يتهيل ٨ .

— قال بصف الثور الوحشي في ليلة باردة :

- فبات في جنبِ أرطاةٍ تكفّته ربيعٌ شاميةٌ هبتَ بأمطار ٩ .  
 يحول ليلته والعين تضربسه منها بغيثٍ أجشُّ الرعدِ تبتار ١٠ .

- ١ تهاديه ... تجرّه أو تهاديه ... تجرّه . هاداه : اسند فصار متايلاً . جره : سحبه بيده أو برجله أو برأسه .  
 الحشاشة : بقية النفس في الصدر ( قبل الموت ) . عقل : فهم ، وعى .  
 ٢ إذا أمسكوا بضمير من أعضائه فرفعوه ارتفع . أما سائر أعضائه فقد زالت منها الحمر فخذرتها حتى لا تتحرك .  
 ٣ ومع ذلك فقد قلت هم اسقوني الحمر صباحاً ؛ مع أنهم هم لم ينيخوا الجمال ويفكوا أحمالها إلا ليقدموا لنا الحمر .  
 ٤ الشاصية : يظهر أنها وعاء من جلد أسود . يشبه وعاء الحمر الأسود بالزنجي العاري .  
 ٥ بيسان في غور الأردن الأعلى ، أي بخر من بيسان . عليه يعلو : سقاء شيئاً شيئاً . أسهل : لين في الشرب . يعل ( بالبناء للمجهول ) : يذوق منها الساقى ( الجليل ) .  
 ٦ العقار : الحمر . الجذوة : القطعة الملتصقة من الخطب .  
 ٧ سنيحاً وبارحاً : من البين ومن الشمال . وتوضع بالثهم ..... : توضع الكأس وترفع إلى الفم بالدعوة الصالحة ( اللهم ، يا الله ) .  
 ٨ يشعر شارب تلك الحمر أنها تمتص في عظامه بلطف وبطء . من خصائص النقا - الرمل الأبيض - أنه يتهيل ( ينهار تحت الارجل بسرعة وبأقل مس ) ، ولذلك تفرق النملة إذا سارت عليه ( ؟ ) .  
 ٩ أرطاة وأرطاة : نوع من الشجر الكبير . تكفته : تدفنه من هنا ومن هنا . شامية : شامية ، من فاحشة الشام ، غريبة بالنسبة إلى الجزيرة ، أي أعالي العراق .  
 ١٠ يدور طول الليل لا يجد ما يمكنه ويحميه من البرد والمطر . العيين : السحاب ، أي يصيبه السحاب بمطر شديد رعه كثير عظيم الصوت . هذا المطر تيار : يأتي من كل مكان إذ تتلاصق به الرياح الشديدة .

إذا أراد بها التغميضَ أرقه  
 كأنه إذ أضاءَ البرقُ بهجته،  
 أما السّراةُ فمن ديباجةٍ لَحَقِ ،  
 حتى إذا انجأَ عنه الليلُ وانكشفت  
 آنسنَ صوتَ قَتِيصٍ ، إذا حَسَّ بهم  
 فانصاع ، كالكوكبِ الدُّرِّيِّ مِيعَتُهُ ،  
 فأرسلوهن يُسْئِرِينَ الترابَ كما  
 حتى إذا قُلْتَ نالته سوابقُها  
 أنحى اليهن عيناً غيرَ غافلة  
 سيلٌ يدبُ بهدمَ التُّربِ مَوَّارٌ ١  
 في أصفهانية أو مُطَلَّى قار ٢  
 وبالقوائمِ مثلُ الوشمِ بالنار ٣  
 سماؤه عن أدِيمٍ مُضْحِرٍ عارٍ ٤  
 كالجنِّ يَهْفُونَ من جُرمٍ وأنمار ٥  
 غضبانَ يَخْلَطُ من مَعَجٍ وإحضار ٦  
 يُدري سبائِخَ قطنٍ ندْفُ أوتار ٧  
 وأرهفتَه بأنيابٍ وأظفار  
 وطعنَ عُثْقِيرِ الأقرانِ كَرَّار ٨

٤ - شعر الاحطل رواية اليزيدي عن السكري (صالحاني) ، بيروت (الكاثوليكية) ١٨٩١ م .

- شعر الاخطل مرسوم بتصوير النور وطبع الحجر (غريفي) ، بيروت (الاباء اليسوعيين) ، ١٩٠٧ م .

١ لا يستطيع ان يستلقي أرضاً فينام ، لأن السيول الشديدة تجرف التراب حولها ومن تحت أيضاً . الموار : السيل يتردد يمنة ويسرة بشدة .

٢ - اسود : حالك السواد . الأصفهانية : ثوب حرير اسود . مطلى قار : مطلي ، مدهون بالزفت .  
 ٣ السراة : الظهر . ديباج ، بفتح الدال وكسرهما : الحرير الفاخر . لحق : شديد البياض . وكما أن  
 أرجله موشومة بالنار ، لأن الثيران الوحشية ( نوع من الغزال ) تكون أرجلها مخططة بدوائر أفقية  
 بيض وسود .

٤ في الصباح صبا الجو وصفت السماء من الغيم .  
 ٥ آنسن صوت قتيص : أحسن بصوت صيادين . وضمر النسوة يعود على جماعة الثور الوحشي . - شعر  
 هذا الثور ان الصيادين يهفون أي يصرعون نحوه كالجن من جرم : من كثرة أسوأهم وطولها ، ومن أنمار :  
 من اختلاف ألوانهم وأشكالهم . وضبطت جرم بالكسر على أنها وأنماراً قبيلتان ، وفي ذلك تكلف شديد .  
 والبيت معقد ككثير من أبيات الأخطل .

٦ انصاع : انقذ . الميعة : أول الجري . الميج : الاسراع . الاحضار : ارتفاع الفرس في عدوه - أي كان  
 مضطرباً لا يدري كيف يجب أن يهرب فيركض إلى هنا وهناك .

٧ أطلق الصيادون كلاهم على الثور ، فأسرعت نحوه تغذف التراب بأرجلها كما تلعب قطع القطن إذا ندفتها  
 القطن بالقوس الخاص به .

٨ لما وصلت الكلاب إلى هذا الثور وذن الظان أنها ستمزقه بأنيابها وأظفارها دار نحوها وهجم عليها  
 يطعنها بقرنيه .



- الشذر الذهبي في شعر الاخطل التغلبي (صالحاني) ، بيروت ١٩٢٥ م .
- نقائض جرير والاختل لمحمد بن حبيب<sup>١</sup> (حررها الاب أنطون صالحاني) بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٢ م .
- ٥٥- رأس الأدب المكلل في حياة الاختل ، تأليف عبد الرحيم محمود مصطفى ، مصر ١٩١٠ م .
- الاختل ، تأليف فؤاد أفرام البستاني ، بيروت (الكاثوليكية) ١٩٣٧ م .
- الاختل شاعر بني أمية ، تأليف مصطفى غازي ، الاسكندرية (دار نشر الثقافة) ١٩٥٧ م .
- الاختل ، تأليف حنا نمر ، بيروت .
- Le Chantre des Omiades , notes biographiques et litteraires sur le poète arabe chrétien Ahtal , par Henri Lammens (Extrait du Journal Asiatique) .... Beyrouth 1891 .
- الاختل ، بقلم خليل مردم (م ع ع ٣٣ : ١٧٧) .
- بروكلمان ١ : ٤٥ - ٤٩ ، الملحق ١ : ٨٣ - ٨٤ ، زيدان ١ : ٢٨٤ - ٢٨٨ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٧٠ - ١٩١ .

## أبو دَهْبَلُ الْجَمْحِي

- ١ - هو أبو دَهْبَلُ وَهْب بن زَمْعَةَ بن أسيد من بني 'جَمَح' من كعب بن 'لؤي' بن غالب من أهل مكة ، وأمه من بني هُذَيْل .
- كان أبو دَهْبَلُ جميلاً له جُمَّةٌ يرسلها فتصل إلى مِثْكَبَيْهِ . وقد كان سيداً من أشرف قومه كريماً . وكانت له أرضٌ بِمِصْرَ يزورها .
- وأبو دَهْبَلُ شاعرٌ عفيفٌ بالإضافة إلى أهل زمانه ، وقد كانت له مُغامراتٌ : أحبَّ امرأةً من قومه اسمها عَمْرَةُ ونظم فيها شعراً كثيراً ، ثم كانت له قصةٌ مع عاتكة بنت معاوية جرّت وراءها دُبُولاً طِيوالاً . وكذلك كانت قصة مع امرأة شامية انتهت بزواج .

١ نسب الأب أنطون صالحاني هذا المجموع إلى حبيب بن أوس أبي تمام .

كان عبد الله بن الزبير قد وَلَّى عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد ،  
ويعرَّف بابن الأزرق ، على بلد باليمن اسمه الجُندُ ، فوفد عليه أبو دهل  
مادحاً فوجد منه جفوةً فمضى إلى عمارة بن عمرو بن حزم . وكان والياً  
على حضرموت من قبل ابن الزبير أيضاً . ثم إنه عاد إلى ابن الأزرق  
وأكثر من مدحه ، ويبدو أنه بقي في ذلك الحين مدة طويلة في اليمن .

وبعد أن عاد أبو دهل من اليمن وقدَّ على سليمان بن عبد الملك بمكة ،  
سنة ٨١ هـ ( ٧٠٠ م ) في الأغلب ، فلم يُحسن سليمان وفادته وعاقبه في عداوته  
الماضية لبني أمية وانقطاعه إلى ابن الزبير . فاعتذر أبو دهل عن ذلك كله ، فعفا  
عنه سليمان ولكن أقطع أرضاً في اليمن إيعاداً له عن الشام والحجاز . ويبدو أن  
أبا دهل توفِّي في اليمن وشيئاً بعيد سنة ٩٦ هـ ( ٧١٥ م ) ، في أيام سليمان  
ابن عبد الملك .

٢ - أبو دهل الجُمحي أحد شعراء قريش الخمسة المشهورين بدأ بقول  
الشعر منذ أواخر أيام الامام علي . وهو شاعرٌ حسن التشبيه عذب الشعر  
محدث الخصائص له تصرّف في فنون الشعر من فخر ومدح وهجاء ورثاء  
وطرد وغزل ، وشعره في الغزل أكثر وأجود .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو دهل الجُمحي يمدح الرسول ( حماسة أبي تمام ٢ : ٢٦١ -  
٢٦٢ ) :

إن البيوت معادن : فنجاره      ذهب ، وكل بيوته ضخم<sup>١</sup> .  
عقم النساء فلم يلدن شبيهه ،      ان النساء بمثله عقم<sup>٢</sup> ،  
متهلل بنعم ، بلا متباعد<sup>٣</sup> .      سيان منه الوفر والعدم<sup>٤</sup> !  
نزر الكلام من الحياء ، تخالسه      ضمناً وليس يحسبه سقم<sup>٥</sup> .

١ التجار : الاصل . ضخم : عظيم ، شريف . البيوت : القبائل ، مجامع النسب .

٢ متهلل : مشرق الوجه ، سرور . بنم : إذا قال نعم . بلا متباعد : يبتعد عن قول « لا » .  
الوفر : النفي . العدم : الفقر .

٣ ضم : سقم .

— وقال في مقتل الامام الحسين والتعريض ببني أمية :

تَبَيْتُ سُكَارَى مِنْ أُمَيَّةَ نُومًا وبالطفّ قَتَلْتَنِي مَا يَتَامَ حَمِيمُهَا<sup>١</sup> .  
وما أَفْسَدَ الْإِسْلَامَ إِلَّا عِصَابَةُ تَأَمَّرَ نُوكَاهَا وَدَامَ نَعِيمُهَا<sup>٢</sup> .  
فصارت قَنَاقَةُ الدِّينِ فِي كَفِّ ظَالِمٍ إِذَا اعْوَجَّ مِنْهَا جَانِبٌ لَا يُقِيمُهَا<sup>٣</sup> .

— وله في الغزل (حماسة أبي تمام ٢ : ١٠٧-١٠٨ ، غ ٧ : ١٤٣) :

أَتْرُكُ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَوَى لَيْلَةٍ ، إِنِّي إِذَا لَصَبُورٌ<sup>٤</sup> .  
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بِعَسِيرَةٍ لَهُ حُرْمَةٌ ، إِنْ الذِّمَامَ كَبِيرٌ<sup>٥</sup> .  
وَلِكُلِّصَاحِبِ الْمَتْرُوكِ أَعْظَمُ حُرْمَةٍ عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَصِلَ بِغَيْرِ .  
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلِ الْفِدَاةِ فَإِنَّهَا إِذَا وَلَّيْتُ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ .

— وقال في عَمْرَةَ (من قصيدة طويلة) :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا يَتَبَلَّجُ ، وَأَعْيَيْتَ غَوَاشِي عَبْرَتِي مَا تَفَرَّجُ<sup>٦</sup> .  
وَبَيْتٌ كَثِيرًا مَا أَنَامُ كَأَنَّمَا خِلَالَ ضُلُوعِي جَمْرَةٌ تَتَوَهَّجُ .  
فَطَوَّرْتُ أَمْنَتِي النَّفْسَ مِنْ عَمْرَةَ الْمُنَى ، وَطَوَّرْتُ ، إِذَا مَا لَجَّ بِي الْحُزْنُ ، أَنْشِجُ<sup>٧</sup> .  
لَقَدْ قَطَعَ الْوَاشُونَ مَا كَانَ بَيْنَنَا ، وَنَحْنُ إِلَى أَنْ يُوصَلَ الْحَبْلُ أَحْوَجُ .

٤ — . . . الاغاني ٧ : ١١٣ - ١٤٥ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠ ، زيدان  
١ : ٣٢٨ - ٣٢٩ .

F. Krenkow, JRAS, 1910, pp. 1017 — 1075; Enc. Isl. (new ed.) I 113 .

- ١ سكارى : فاعل « تبئت » . نوماً ( حال من « تبئت » ) : نائمين ، غاشقين عن أمر الأمة . الطف : موضع قرب الكوفة كان فيه مقتل الحسين . حميمها : صديقها ، محبها .
- ٢ تأمر ( نصب نفسه أميراً ) نوکاها ( الحقن من أفرادها ) .
- ٣ أترك ( زيارة ليل ) ... سوى ( سیر ) ليلة .
- ٤ أضل : أضاع . حرمة : حق في الحماية . النعام : حق الصداقة والصحبة .
- ٥ ما يتبلج : ما يبيض فجره ، ما ينقضي هذا الليل . غواشي عبرتي : دموعي التي تنهمر بكثرة .
- ٦ أميت : أصباني ( استعمال محلي ) أن أضع طولها . ما تفرج : لا تهدأ ، لا ينتهي بكائي .
- ٧ أمي النفس : أظلمها ، أهدمها . النفس هنا مفعول به أول ، المني مفعول به ثان .
- ٧ نشج : رفع صوته بالبكاء .

## عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ

١ - هو أَبُو دُوَادٍ عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدَدَ . وَقَوْمُهُ يُنْسَبُونَ إِلَى عَامِلَةَ بِنْتِ وَدِيعَةَ الْقُضَاعِيَةِ أُمِّ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ . وَكَانَ عَدِيُّ أَيْرُسًا .

كَانَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ مُنْقَطِعًا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ ثُمَّ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ خَاصَّةً . وَفِي مَجْلَسِ الْوَلِيدِ تَعَرَّضَ عَدِيٌّ لِهَجَاءِ جَرِيرٍ فَأَفْحَمَهُ جَرِيرٌ ( غ ٩ : ٣٠٧ - ٣٠٨ ) ، مَعَ أَنَّ عَدِيًّا كَانَ مَشْهُورًا بِالْهَجَاءِ ( راجع الكامل ١٤٩ ) . غَيْرَ أَنَّ الْوَلِيدَ هَدَّدَ جَرِيرًا إِنَّهُ هُوَ عَادَ إِلَى هَجَاءِ عَدِيٍّ ، فَتَعَرَّضَ جَرِيرٌ بِعَدِيٍّ فِي عِدَدٍ مِنْ قَصَائِدِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَهْجُجْهُ صَرَاحَةً . وَعَاشَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ حَتَّى أَدْرَكَ خِلَافَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ( ٨٩٦ = ٧١٥ م ) .

٢ - كَانَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ شَاعِرًا مُقَدِّمًا عِنْدَ بَنِي أُمَيَّةَ مَدْحًا لَهُمْ .... وَهُوَ مِنْ حَاضِرَةِ الشُّعْرَاءِ لَا مِنْ بَادِيَتِهِمْ ، ( غ ٩ : ٣٠٧ ) ، وَكَانَ يُعْنَى بِتَنْقِيحِ شَعْرِهِ ، ثُمَّ هُوَ حَسَنُ التَّشْبِيهِ جَيْدُ الْقَوْلِ فِي الْوَصْفِ ، وَفِي الْغَزْلِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْمُجَوَّنِ . وَكَانَ يُحْسِنُ الْمَدِيحَ وَالْهَجَاءَ ، وَلَهُ طَرْدٌ جَيِّدٌ مِنْهُ وَصَفَ بَارِعَ الْحَمَامَةِ ( الكامل ٥٠٤ ) . وَكَذَلِكَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْفَخْرِ وَالْحَمْرِ وَالْحِكْمَةِ . عَلَى أَنَّ كُثْبَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُدْرِيَّ كَانَ يَقُولُ فِي شَعْرِ عَدِيٍّ ابْنَ الرَّقَاعِ ( غ ٩ : ٣١٦ م ) : وَهَذَا شِعْرٌ حِجَازِيٌّ مُقَرَّرٌ إِذَا أَصَابَهُ قُرْ ٣ الشَّامِ جَمَدٍ وَهَلَكَ ، .

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ :

- قَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ قَصِيدَةً يمدح بها الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَيَتَنَزَّلُ فِيهَا وَيَفْتَخِرُ . وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْقَحُ شَعْرَهُ :

١ راجع الكامل ٥١٤ ؛ الموشح ٨٧ .

٢ راجع كتاب الصناعتين ٣٢٧ - ٣٢٨ .

٣ القر : البرد .

لاني إذا ما لم تَصِلْني تُخَلِّني  
 وإذا القرينة لم تزل في نَجْدَةٍ  
 إِمَّا تَرَيَّ شَيْبِي تَفْشَعُ لِمَنِي  
 فلقد ثنيت يد الفتاة وِسَادَةً  
 وأصاحب الجيش العرمرم فارساً  
 وقصيدة قد بَتَّ أجمع بينها  
 نظراً المُشَقِّفِ في كهوب قَنَاتِهِ  
 فسترت عيب معيشتي بتكرّم ،  
 وعلمت ، حتى ما أسائل واحداً  
 صلى الآله على امرئٍ ودعته  
 وإذا الربيع تتابعت أنواؤه  
 نزل الوليد بها فكان لأهلها  
 ولقد أراد الله إذ ولاكها ،  
 وعَمَرَتْ أرضَ المسلمين فأقبلت ،

وتباعدت عني اغتفرت بُعَادَهَا<sup>١</sup>  
 من ضيغنها سُمّ القرين قِيَادَهَا<sup>٢</sup>  
 حتى علا وَصَحَّ بلوح سوادها<sup>٣</sup> ،  
 لي جاعلاً يُسرى يديّ وسادها .  
 في الخيل أشهد كَرَّهَا وطيرادها .  
 حتى أقوم مَبِيلَهَا وسينادها<sup>٤</sup> ،  
 حتى يقيم ثِقَافَهُ مِينَادَهَا<sup>٥</sup> .  
 وأتيت في سَعَةِ النعم سِيَادَهَا<sup>٦</sup> .  
 عن علم واحدة لكي أزدادها !  
 وأتمَّ نعمته عليه فزادها .  
 فسقى خُناصرة الأحصَّ فجاجها<sup>٧</sup> .  
 غيثاً أغاث أنيسَهَا وبلادها<sup>٨</sup> .  
 من أمةٍ ، إصلاحها ورشادها .  
 ونفيت عنها من يريد فسادها !

— وقال عديّ بن الرِّقَاق في الخمر (العقد الفريد ٤ : ١٠٤) :

- ١ الخلة : الصاحبة ، الخليفة .
- ٢ — إذا كانت زوجة المراء في نجدة ( ضيق صدر وشدة ) من ضيغها ( من الحقد ) كره زوجها قيادها ( قيدها : ارتباطه بها ) .
- ٣ فشع : كثر . اللثة : الشعر في مقدم الرأس . وضح : بياض ( الشيب ) . لآح يلوح : لوح يلوح : غير ، بدل .
- ٤ الميل : الاعوجاج والاضطراب . والسناد من ميوب الشعر ، وهو أن يأتي في الغافية كلمات مثل ريف ( يكسر الراء ) وصيف ( يفتح الصاد ) .
- ٥ ثقف القنائة : جميل القصبة ( التي ستكون رصفاً ) فوق النار حتى يقومها إذا كانت متآدة ( معوجة ) .
- ٦ السداد ( بكسر السين ) : الكفاية من الرزق . — اكتفيت من النعم بما يسد الخلة ( بكسر الخاء ) : الفقر ، فظهرت للناس كأنني منهم .
- ٧ خناصرة الاحص : موضع قرب حلب . جادها : كثر فيها ( المطر ) .
- ٨ الانيس : المكان المسكون ( المدن ) . البلاد : الريف أو البادية .

كُمَيْتٌ إِذَا شُجَّتْ، وفي الكأس وردة، لها في عِظامِ الشارين دَيْبٌ<sup>١</sup> .  
تُرِيكَ القَدَى من دُونِهَا، وهي دُونَهُ ، لوجهِ أَخِيهَا في الإِنَاءِ قُطُوبٌ<sup>٢</sup> !  
- وقال عدي بن الرقاع : وذَكَرَ حمامةً ( الكامل ٥٠٤ ) :

وَمِمَّا شَجَانِي أَنِّي كُنْتُ نَائِمًا - أَعْلَلْتُ مِنْ بَرْدِ الْكَرَى بِالتَّنَسُّمِ<sup>٣</sup> -  
إِلَى أَنْ بَكَتْ وَرَقَاءُ فِي غُصْنِ أَبِيكَتِ تَرَدَّدَ مَبْكَاهَا بِحُسْنِ التَّرَنُّمِ<sup>٤</sup> .  
فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بِكَيْتُ صَبَابَةٍ بِسُعْدَى شَقَبْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ<sup>٥</sup> ،  
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبُكَاءُ بِكَاهَا ، فَقُلْتُ : الْفَضْلُ لِلْمُسْتَقْدَمِ<sup>٦</sup> !

٤ - .. الاغاني ٩ : ٣٠٥ - ٣١٧ ؛ الطرائف الأدبية ( عبد العزيز الميمني ) ،  
القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ؛ محاضرات المجمع العلمي العربي  
بدمشق ٣ : ٢٧٣ - ٢٩٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٦ ،

Enc. Isl. ( new ed. ) I 196 .

١ كُمَيْت : ماثلة إلى الاحمرار . شُجَّتْ : مزجت بالماء . دَيْب ( كناية عن الحذر : فقدان الحس الذي يشعر  
به شارب الخمر تدريجاً ) .

٢ تريك القذى الخ ... أنها لشدة صفائها ينمكس فيها. القذى قراء كأنه دونها ( قبلها : بينك وبينها ) ،  
مع أنها هي دونه ( بعدها : هي بينك وبينه ) ( ؟ ) . لوجه أخيه في الإناء قطوب : إنها شهيدة حتى أن أخاها  
( المدمن لها ) يظهر على وجهه القطوب ( تقطص عضلات الوجه لطعمها المز الحريف - فما بالك بالذي لم  
يتعود شرب الخمر ) .

٣ شجاني : حزني ( يفتح الحاء والزاي : جعلني أحزن ) . أعلل الخ ... : يبدو أن الزمن كان في منتصف  
الصيف ، فكان يعلل نفسه ( يمنيها ، يعدها ) بأن يبرد الجو وشيكاً لينام ، ولكنه لم يكن يفوز من ذلك  
إلا بالنسبة الخفيفة بعد النسمة الخفيفة .

٤ الوراق : الحماة . الايكة : نوع من الشجر . بحسن الترم - الترم : ترجيع ( ترديد ، تكرار )  
الصوت الواحد ( وهذا التردد يكون عادة ملاً ) ولكن صوت هذه الحماة كان شجياً ( حزناً ) يؤثر في  
النفس فلا يفسره التكرار .

٥ - ( لم أكن أعرف من قبل أن البكاء يفرج الحزن عن المحب الذي هجره حبيبته ) ، فلو أنني كنت أبكي  
كلما كنت أشعر بشوق إلى سعدى لكنت أشفي نفسي بالبكاء . أما الآن ( بعد أن عرفت ذلك من هذه الحماة )  
فإنني نادم على أنني لم أعرف ذلك من قبل .

٦ هاج : هيج ، أثار ، حرك . البكا ( مفعول به مقدماً ) . بكاهها ( فاعل هاج ) .

## العجاج

١ - هو أبو الشعثاء العجاج عبد الله الطويل بن ربيعة من بني مالك ابن سعد بن زيد مناة بن نعيم . والشعثاء ابنته يكتنى بها .

وُلِدَ العجاج في البصرة في أوائل خلافة عثمان ( ٢٣ - ٣٥ هـ ) ونشأ فيها ، وفي البصرة لقِيَ العجاج أبا هريرةَ وسمِعَ منه الحديث . وقد مدَحَ العجاج نَفَرًا من بني أمية كعبد العزيز بن مروان وعبد الملك ، ومدح الحجاج أيضاً .

وكانت وفاة العجاج نحو سنة ٩٧ هـ ( ٧١٥ م ) بعد أن فُليجَ وأقعدَ . وكان للعجاج ، سوى ابنته الشعثاء ، ولدان ذكران : ربيعة الراجز المشهور والقطامي .

٢ - العجاج راجز كثير الغريب متين السبك مطيل غير مكثير . وهو صحيح القوافي فقد قال أرجوزته : « قَدْ جَبَّرَ الدِّينَ الْإِلَهُ فَجَبَّرَ مَائَةً وَثَمَانِينَ شَطْرًا مَوْفُوقَةَ الْقَوَافِي ( ساكنة ) ، ولو أُطْلِقَتْ قَوَافِيهَا ( لو أَظْهَرْتَ عَلَيْهَا الْحَرَكَةَ ) لَكَانَتْ كُلُّهَا مَنْصُوبَةً » ( غ : ١٨ : ١٢٤ ) . والعجاج من الذين يَتَخَيَّرُونَ شِعْرَهُمْ وَلَا يَقْبَلُونَ كُلَّ مَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِمْ ، وقد عَدَّهُ الجاحظُ أَرْجَزَ النَّاسِ ( البيان والتبيين ١ : ٣٥٦ ) ، وبالغ المُرْتَضَى الزَّيَّيْدِي فَجَعَلَهُ أَشْمَرَ النَّاسِ ( تاج العروس ٢ : ٧١ ) .

والعجاج بارع في وصف الصحراء وما فيها من حيوان ، وفي وصف الإبل خاصة ، وعلماء اللغة كثير والاستشهاد بشعره ، ثم هو مجيد للمديح والفخر - وقد كانت بينه وبين أبي النجم العجلي الراجز مفاخرات كثيرة - غير مجيد للهجاء ، ولا رثاء له . وفي أشعاره نقشة دينية وكثير من ألفاظ الإسلام .

١ كان فيها مائة وثمانون قافية . وهذه الأرجوزة تدعى الغراء .

### ٣ - المختار من رجزه :

- قال العجاج أرجوزةً بِشِيعٍ فيها نَفَسٌ دِينِي ، منها :

الحَمْدُ لله الذي اسْتَقَلَّتْ بِإِذْنِهِ السَّمَاءُ ، واطْمَأَنَّتْ  
بِأَذْنِهِ الْأَرْضُ وما تَعَتَّتْ ، وَحَيَّ لها القَرَارَ فاستَقَرَّتْ<sup>١</sup> .  
وشَدَّها بالراسياتِ الثُّبَّتْ رَبُّ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ الْقُنْتُ<sup>٢</sup> ،  
والجاعِلُ الْغَيْثَ غِيَاثَ الْمُسْتِ ، والجامعُ النَّاسَ لِيَوْمِ الْمَوْقِثِ<sup>٣</sup> ،  
بعدَ المَياتِ ، وهو مُخَيِّبِي الْمَوْتِ ؛ يومَ تَرى النُّفُوسُ ما أَعَدَّتْ<sup>٤</sup> ....

- وله في الغزل وفي حال الرجل الكبير مع النساء :

إِنَّ الْغَوَانِي قَدْ غَنَيْنَ عَنِّي ، وَقُلُنْ لِي : عَلَيْكَ بِالتَّغْنِي<sup>٥</sup> .  
عَنَّا . فَقُلْتُ لِلْغَوَانِي : لَأَنِي عَلَى الْغَنَى وَأَنَا كَالْمِظَنِّ<sup>٦</sup> .  
لَمَّا لَبِسْنَا الْحَقَّ بِالتَّجْنِي بِالْغَنَى وَاسْتَبَدَّلْنَا زَيْدًا مِنِّي<sup>٧</sup> :

١ وحى : أوحى ، ألم . وحى إليها القَرَار : أشار إلى الأرض بأن تفر (تهدأ وتستقر فلا تضطرب) .

٢ الراسيات : الجبال . الثبت : جمع ثابت . شدّها بالراسيات الثبت : جعل فيها جبلا رواسي حتى لا تيمد ويختل توازنها - راجع القرآن الكريم ، في سورة النحل : « وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بهم » (١٦ : ١٥) ثم في سورة لقمان (٣١ : ١٠) وسورة الأنبياء (٢١ : ٣١) . الفتت جمع قانت : الحسن العباد .

٣ النيث : المطر . غياث : معونة ، انقاذ (أغاثة : نجاه من الكرب والضيق) . المست : المجذب ، الذي أحلت أرضه فلم تنبت شيئا . الجامع الناس : باعث الناس من القبور وجامعهم في مكان واحد يوم الموقت (يوم القيامة) .

٤ الموت (غير موجودة في القاموس) جمع ميت (بكون الياء) : ضد الحي . يوم ترى النفس في الآخرة (يوم القيامة) ما (كانت قد) أعدت (من الأعمال الصالحة في الحياة الدنيا) لهذا اليوم . - هذا المعنى كثير ورود في القرآن الكريم ، راجع مثلا سورة آل عمران (بكر العين) : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً (بضم الميم وفتح الصاد) ؛ وما عملت من سوء (محضراً أيضاً ، وعندئذ) ترد (بفتح الواو) لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً » (٣ : ٢٩) .

٥ الغانية : المرأة الجميلة المستغنية بجمالها (وشبابها) عن التجميل بالخليل . غني وتغنى : استغنى عن الشيء .

٦ النفي : التزويج . المظن : الذي يكون موضعاً لفتنة أو اهلا للشيء (أريد الزواج ، ولعلّي أصلح) .

٧ لبس الحق بالتجني : خلط الحق بالباطل . التجني : تهمة المرء بمسا هو براء منه (كان في رفضه من الزواج بي شيء من الحق لتقدمي في السن وشيء من الظلم والباطل لأنني لا أزال على شيء كبير من النشاط) .



غُرَانِقًا ذَا بَشَرٍ مَكْنَنٍ بَرَضَى وَيَرْضِيهِنَ بِالتَّمَنِّي ١ -  
إِذْ شَابَ رَأْسِي ، وَرَأَيْنِ أَنِّي حَتَّى قَتَانِي الْكَبِيرُ الْمُحَنِّي ٢ ...

- ثار أبو فديك عبد الله بن ثور بن سلمة أحد بني سعد بن قيس من بني بكر بن وائل في أتباعه من الحرورية (الخوارج) في البحرين (شرقي بلاد العرب) . فأرسل اليه عبد الملك بن مروان ، سنة ٧٢ هـ ، أمية بن عبد الله بن خالد . فهزم أبو فديك أمية وأخذ أمواله وأحماله وحرمة (نساءه) أيضاً . ثم إن عبد الملك أرسل إلى أبي فديك جيشاً بقيادة عمر بن عبيد الله بن منقسر فقاتل أبا فديك في البحرين فتغلب عليه وقتله وقتل من كان معه من أتباعه ، سنة ٧٤ هـ (٦٩٤ م) ، واستنقذ حرمة أمية بن عبد الله ٣ . فقال العجاج أرجوزة بدمج بها عمر بن عبيد الله ويهجو فيها بكر بن وائل من بني ربيعة ، ثم خرج متحقيقاً (متريئاً) عليه ثياب حسان يركب ناقه كوثماء (سمينة عظيمة السنام) حتى وقف بالمربد في البصرة فأنشدهم تلك الأرجوزة ، وكانت تسمى «الغراء» . تبلغ هذه الأرجوزة مائة وثمانين شطراً (تسعين بيتاً مزدوجاً) قافيتها موقوفة (ساكنة) ، ولو حركت لكانت كلها مفتوحة ، وفي ذلك براعة ومقدرة لا تخفيان . على أن في هذه القافية عيباً هو أنها تجمع قوافي ثقلية مشددة (نحو : برّ ، فرّ) وقوافي خفيفة مهملة (نحو : شكرّ ، شجر ، غفر) . من هذه الأرجوزة :

قد جبرّ الدين الآله فجبّر وعورّ الرحمن منّ ولّى العور ٥ .

١ الغرائق (بضم الغين) : الشاب ألتام الشباب . البشر : ظاهر جلد الإنسان . المكثن : المكثن ، المتور (الذي لم يمرض جسمه للعمل المجهد فاحتفظ بنشاطه الجسماني) . التمني : الكذب (بإلفظ في ادعاء الحب له فيخدع نفسه بذلك ويرضاه منهن ، ويبسّ الخ هو في وصف شبابه وغناه فيخدعن أنفسهن بذلك ويرضينه منه) .

٢ القنّاء : القصبة والريح . حتى قتانى (قامني) الكبر (التقدم في السن) المحني (الذي من عادته أن يحني قامته كل من يتقدم في السن) .

٣ الطبري ٧ : ١٩٤ - ١٩٥ ثم ٢٠٥ - ٢٠٦ . كانت وفاة عمر بن عبيدة الله بن مكرم سنة ٨٢ هـ (٧٠١ م) .

٤ : الشعر والشعراء ٣٨٢ ؛ غ ١٠ : ١٥٢ .  
٥ جبر الطبيب الكسر (يفتح الجيم) : أصلحه ، رده إلى أصله . جبر الكسر (بضم الراء) : صلح ، عاد إلى أصله . عور النعم : عرضها للضياع . وعور (هنا) : أهلك ، أباد . من ولّى العور : (من عمل على أن تفسد الأمور ويعم الاضطراب) .

فالحمد لله الذي أعطى الحَبَر مَوَالِيَّ الْحَقِّ ، أنِ الْمُتَوَلَّى شُكْرًا :  
 عهدَ نبيٍّ ما عفا وما دثر وعهدَ صِدِّيقٍ رأى بَرًّا فَبَرًّا .  
 وعهدَ عُثْمَانَ وعهداً من عُمرْ وعهدَ إخوانٍ هُمُ كانوا الوَزَرَ :  
 وعُصبةَ النَّبيِّ إذ خافوا الحَصَرَ شَدُّوا له سُلْطَانَهُ حَتَّى اقْتَسَرَ ،  
 بالْقَتْلِ أَقْوَاماً وَأَقْوَاماً أَسَرَ ، تحتَ الذي اختارَ له اللهُ الشَّجَرَ .

١ أعطى الخبر ( السرور ) لموالي الحق : رد الحق إلى أصحابه ( إلى الدولة الأموية باهلاك الخوارج ) .  
 أن ( يفتح الهزة ، أو إذ ) المولى ( الله ) - . شكر الله الإنسان ( ينصب الإنسان على أنه مفعول به ) :  
 جازاه ( القاموس ٢ : ٦٣ ) عن ( القمل الجميل والطاعة ) .

٢ عهد نبي : وصية رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ( بمحاربة أصحاب الضلال ) . عفا أي : نسي  
 ( بالبناء للجهول ) . دثر : زال أثره . الصديق : أبو بكر خليفة رسول الله وأول الخلفاء الراشدين .  
 رأى ( وجد ) برًّا ( سبيلا إلى الطاعة بتنفيذ عهد رسول الله - في قتال المرتدين ! ) فبر ( أطاع ، سار على  
 خطى الرسول ) .

٣ إخوان : أصحاب ، أنصار ( سائر الصحابة ) كانوا الوزر ( الملجأ ، الذي حسم الدين ودافع عنه المنافقين  
 والذين أرادوه بسوء ) .

٤ العصبة : الجماعة . عصبة النبي : الذين كانوا حول نصرته ويدافعون عنه ويحاربون معه ، من أهل  
 مكة . راجع قول كعب بن زهير ( فوق ، ص ٢٨٥ ) :

في عصبة من قريش قال قائلهم بطن مكة ، لا أسلموا : زولوا !

إذ خافوا الحصر : خافوا أن يمتنوا ( بالبناء للجهول ) من دخول مكة ؛ إشارة إلى ما حدث في غزوة  
 الحديبية ( بضم الحاء ثم بكسر الياء وفتح الياء الثانية مهملة بلا تشديد ) : في آخر سنة ٦٢٨ م )  
 خرج الرسول من المدينة يريد الحج ، فجمع مشركو مكة عدداً كبيراً من المقاتلين وحزموا على منعه من  
 دخول مكة بكل سبيل ولقوه قبل أن يمتد كثيراً عن مكة عند بئر اسها الحديبية . فآثر الرسول أن  
 يعقد مع المشركين هدنة ويعود إلى المدينة . شدوا له سلطانه : نصره ، ساعده على تثبيت سلطانه  
 ( حكمه ) أو أيدوا ، ثبتوا سلطانه بمعنى حجتهم ( راجع القاموس ٢ : ٣٦٥ م ) لأنه على الحق اقتسر :  
 غلب ، قهر .

٥ - ( تغلب عليهم ) فقتل أقباساً منهم ( من المشركين المصاندين أعداء الاسلام ) وأسر أقباساً آخرين ،  
 ثم من عليهم فأسقط سراحهم لما أسلموا أو لما قدموا المسلمين فدية أو فائدة ( بتعليم صبيان  
 المسلمين القراءة والكتابة بعد معركة بدر ، سنة ٦٢٢ ، مثلاً ) . تحت : ( بقيادة ) . الذي اختار له  
 الله الشجر ( أيداه الله بالذين يأموه تحت الشجرة في غزوة الحديبية ) على أن يحاربوا معه المشركين وحل ألا  
 يفروا من القتال ( راجع سورة الفتح ، السورة ٤٨ في المصحف ، في تفسير الآية ١٨ ) : ه لقد رضي  
 الله من المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً  
 وما يليها .

مُحَمَّدًا ، واختاره الله الخَيْر ، فما وثى محمدٌ مُذْ أَنْ عَقَرَ ١  
له الآلهُ ما مضى وما غُبر أن أظهرَ الدينَ به حتى ظهر ٢ .  
هذا أو أن الجِدَّ إن جَدَّ عمر وصَرَح ابنُ معمرٍ لِمَنْ ذَمَّرَ ٣ .  
قد كنتَ من قومٍ إذا أغشوا العَمَرَ تَعَسَّرُوا أَنْ يَفْرُجَ اللهُ الضَّرَرَ ٤ .  
وزادَهُمْ فَضْلاً ، فَمَنْ شَاءَ انْتَحِرْ ، عَطِيَّةَ اللهِ الْإِلَافَ وَالسُّورَ ٥ .  
بِكُلِّ أَخْلَاقٍ الشُّجَاعِ قد مهر مُعَاوِدَ الْإِقْدَامِ قَدْ كَرَّ وَفَرَّ ٦ .  
فِي الْفَتَرَاتِ بَعْدَ مَنْ كَرَّ وَفَرَّ ثَبَّتْ إِذَا مَا صَبَّحَ فِي النَّاسِ وَقَرَّ ٧ ،

١ - محمداً ( يفتحين في الأصل المطبوع ، ولعلها بكسر تين لأنها بدل من « الذي » في السطر السابق ) .  
اختاره الله ( من ) الخير ( جمع خيرة بكسر الخاء ) أي الاختيار واختار الخلق وأفاضلهم . ( راجع القرآن الكريم في سورة الأعراف السابعة في المصحف ، الآية ١٥٤ أو ١٥٥ : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً »  
أي اختار من قومه سبعين رجلاً ) . وثى : فتر ، ضعف ، تعب .  
٢ - غفر الله له ( لمحمد رسول الله ) ما مضى وما غُبر : غفر الله له الذي مضى وغير ( تقدم من ذنوبه وبقي ، تأخر ) .

- لقد أكرم الله رسوله محمداً بأن غفر له جميع ذنوبه لأن الله أظهر ( أعلن ونشر ) الدين ( الإسلام ) عل  
يُدي محمد حتى ظهر ( انتصر ثم انتشر وساد في الدنيا ) . في هذا البيت إشارة إلى أول سورة الفتح ، السورة  
الثامنة والاربعين في المصحف : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ... » .  
٣ - الآن يجب الجِدَّ ( العزم ) في حرب أبي فديك الخارجي . إن جد عمر ( إذا كان في عمر بن عبيد الله بن  
مصرجد ) . لعل الاصوب : إذ جد عمر ( لما جد عمر بمحاربة أبي فديك ) . صرح : أعلن ، كشف  
( قناس ) حقيقة الأمر ( أمر أبي فديك ) لمن ذمر ( للذين حضهم على القتال ) .

٤ - أنت من قوم إذا أغشوا العَمَرَ ( إذا نزل بهم الضيق وعهم ) تمسروا ( اشتلوا فيه ولم يذلوا لأحد  
وحاولوا كشفه ) أو ( إلى أن ) يفرج الله الضرر ( الضيق ) ويكشفه عنهم . في الأصل ، أن يفرج .  
٥ وزادهم فضلاً : زاد الله قوم عمر بن ميمر فضلاً فوق هذا الفضل أيضاً . فمن شاء انتحر : إذا غيظ  
أحد من أعدائهم لأنه لم يستطع أن يبلغ إلى ما بلغوا إليه فليقتل نفسه إذا شاء ! عطية الله : أعطاهم الله  
الإلاف ( الوعد والعهد بنصرهم ومجاوبتهم - راجع سورة قريش ، وهي السورة ١٠٦ في المصحف :  
« لايلاف قريش .... وآمنهم من خوف » ) . السور جمع سورة ( بضم السين ) : المنزل ( القساموس  
٢ : ٥٣ ، السطر ١٢ ) ، المكانة الرفيعة . وفي الشرح : السور سور القرآن (؟) .

٦ - قد برع في جميع الاعمال التي تنسب إلى الشجاع : الجرأة والكيد والصبر الخ ... وقد تعود  
المججمات في الحروب مرة بعد مرة ..... الكر : الهجوم ..... الفر : رجوع ( المحارب ) من  
ميدان المعركة أو المبارزة من غير أن يستطيع خصمه أن يلحق به .

٧ الفرة : الأمر الشديد الذي يفزع الناس ( يحيط بهم من كل جانب ) . الكر : الهجوم . الفر ( هنا ) :  
الفرار . ثبت : ثابت ، إذا ما صبح في الناس ( الفرار ! الفرار ! لهُول المعركة ) قر هو ( بقي ثابتاً  
في مكانه ) .

واحتضرَ البأسَ إذا البأسُ حَضَرَ - بمُجمَعِ الروحِ إذا الحامي انبَهر<sup>١</sup>  
يُمَكِّنُ السيفَ إذا الرمحُ انطَطرَ في هامةِ الليثِ إذا ما الليثُ هَرَّ<sup>٢</sup> .  
لا قَدَحَ إن لم تُورِ ناراً بهَجَرَ ذاتَ سَنًا يُوقِدُها إذا افتَحَرَ<sup>٣</sup>  
مَنْ شَاهدَ الأمصارَ مِنْ حَيٍّ مُضَرَّ<sup>٤</sup> .  
يا عُمَرُ بنُ مَعْتَمِرٍ ، لا مُنْتَظَرٍ بعدَ الذي عدا القروصَ فحَزَرَ<sup>٥</sup>  
واشْتَغَرُوا في دينهم حتى اشْتَغَرَ من أمرِ قومٍ خالفوا هذا البَشَرَ<sup>٦</sup> .  
فاعْلَمُ بأنَّ ذا الجلالِ قد قَدَرَ ، في الصُّحُفِ الأولى التي كان سَطَرَ<sup>٧</sup> .  
أمرَكَ هذا فاحتَفِظْ فيه النَثرَ وفِترَةَ الأميرِ ؛ ومُودٍ من فِترِ !

- ١ .... واحتضر (شهد) البأس (القتال الشديد) إذا البأس (الحرب) حضر (اشتد) . بمجمع الروح (بنفس مجتمعة ، لا يهرب ولا يهين) إذا الحامي (البطل الذي يمتدح الناس عليه في الدفاع عنهم) انبهر (انقطع نفسه وأخذته الرعب : ضيق النفس ، من الخوف) .
- ٢ - إذا انططر (انثى ، أعوج ، انكسر) الرمح يمكن السيف (يستخدم السيف ويضرب به ضرباً ثابتاً شديداً) في هامة الليث (الأسد : المقاتل البطل القوي الشجاع) . هر : كثر عن أنيابه واستكلب على خصمه واشتد الخطر منه .
- ٣ - إذا لم تور (تشعل) ناراً (عظيمة) في هجر : إذا لم تكن معركة شديدة على أبي فديك تبيده بها وتبيد أتباعه فكانك لم تشعل ناراً (كانك لم تحارب قط) . ذات سنا : ذات ضوء عظيم (فتكون معركة عظيمة مشهورة) . يوقدها من افتخر ....
- ٤ .... من شاهد الأمصار : إذا كان أحد في الأمصار (جمع مصر : البلد الكبير ، المدينة) ثم أراد أن يفتر ، فانه يفتر بهذه المعركة . من حي مصر (إذا جاء إلى مكان يسكنه قوم من مصر - لأن أتباع أبي فديك الحساري الذين انهزموا كانوا من بني ربيعة - مصر) . لا منتظر : لا سبيل إلى التريث والانتظار (والحلم) ....
- ٥ .... بعد أن جاوز هؤلاء الخوارج الحد مرقوا من الدين (كفروا لما اعتقدوا رأي الخوارج) ، وخالفوا البشر (الكثرة من المسلمين ، جماعة المسلمين) . القارص : القين الذي يحذي (يقرص) اللسان بالحامض القليل الذي يبدأ فيه . حزر اللين : اشتدت حموضته . جاوز اللين القروص فحزر : مثل يضرب الرجل إذا أفرط في أقواله أو أعماله وجهل قدره ، وأخذ الذي يجب أن يقف عنده . - لا بد الآن من الإسراع في قتال الخوارج لأنهم مرقوا من الدين .
- ٦ واشتغروا (اختلفت آراؤهم) في الدين حتى اشتغروا (الدين وكثر اختلاف رأي الناس فيه) . ذو الجلال : الله . قدر : قدر ، كتب ، أراد في سابق علمه . الصحف الأولى : انكتب الخزنة على الأنبياء قبل محمد رسول الله ، والصحف التي أنزلت على إبراهيم وموسى . التي كان (الله) سطر : (منذ أن كانت مكتوبة في الموحى المحفوظ قبل أن يوحى الله بها إلى الأنبياء الأولين) ....
- ٧ .... (قد قدر الله) أمرَكَ هذا (قيادتك هذه المعركة) فاحتفظ (احترس) من النثر (المجلة) : احذر (تجنب أن) يخرج منك أمر عن غير روية وتفكير ، أو أن يأخذك خصمك على حين غفلة . واحذر أيضاً فترة الأمر (الكسل وهود النشاط والتوقف عن متابعة القتال) . مود : هالك ، يهلك .

فَأَيْتِمَا جَرَّيْتَ أَعْطَيْتَ الظَّفَرِ شَهَادَةً فِيهَا طَهْرٌ مِّنْ طَهَرٍ ،  
 أَوْ وَقَعْتَ تَجْلُو عَنْ الدِّينِ الْقَدَرُ ، أَوْ شَرَفَا يَتِيمٌ نُّوراً قَدْ زَهَرَ  
 كَمَا يَتِيمٌ لَّيْلَةَ الْبَدْرِ الْقَمَرِ . لَقَدْ سَمَا ابْنٌ مَّعْتَمِرٌ حَتَّى اعْتَمَرَ  
 مَغْزَىً بَعِيداً مِنْ بَعِيدٍ وَضَبَرَ !

٤ - القصيدة الاولى من ديوان العجاج :

Das erste Gedicht aus dem Diwān al-Aǧǧāg ( herausgegeben von  
 Dr. Maximilian Bittner ) , Wien ( Alfred Hölder ) 1896 .

.. ديوان العجاج - في

Sammlungen alter arabischen Dichter ( Ahlwardt ) II, Berlin 1903 .

الاغاني ١٨ : ١٢٤ - ١٢٥ ؛ ام الرجز بقلم محمد بهجة الاثري ( م م ع ع  
 المجلد ٨ ، عام ١٩٢٨ ، ص ٣٨٩ - ٣٩٤ ) ؛ بروكلمان ١ : ٥٦ -  
 ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٠ ؛ زيدان ١ : ٣٤٨ .

## العُدِيلُ بنُ الفَرَّخِ العِجْلِيّ

١ - هو العُدِيلُ بنُ الفَرَّخِ بنِ مَعْنٍ بنِ الأسودِ بنِ عمرو بنِ عَوْفٍ  
 ابنِ ربيعةَ بنِ جابرِ بنِ ثعلبةَ من بني ربيعةَ بنِ عجلٍ بنِ لُجَيْمٍ من بكرِ بنِ

١ - جعلك الله مظفراً أينما جريت ( سابقت ، نافست ، حاربت ) ، وذلك بأن تسقط شهيداً في القتال فيكون  
 ذلك لك طهور ( فناء وغفران ) لذنوبك. - وإما أن تظفر في وقعة ( معركة ) تجلو ( تزيل ) عن الدين القدر  
 ( الرجز ، الرجز ، النجاسة ) : تخلس الاسلام من بدعة الخوارج ؛ أو تصبح لك مكانة وشهرة ( تامة :  
 واسعة ، عظيمة ) كأنها نور قد زهر ( عظم ضوءه ولمعانه ) .

٢ - كما يكون نور القمر ليلة البدر ( في الليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري ) تامةً كاملاً .. وقد سمع  
 همة عمر بن عبد الله بن معمر حتى اعتمر ( قصد ) .....

٣ ... مغزى : بلداً يفتزو ( يحارب ) فيه . بعيد من بعيد : قصد مكاناً بعيداً ( هجر ، البحرين ، في  
 شرقي بلاد العرب ) من مكان بعيد عنه ( عن الشام ) . ضبر : جمع جمعاً كثيفاً ؛ أحكم أمره ( غزوات  
 بعدد كبير ، وهذا بنفسه أمر صعب ، ثم رتب ذلك الغزو ترتيباً حكيماً صحيحاً مأموناً يقود إلى  
 النصر ! ) .

واثل بن قاسط من بني أسد بن ربيعة بن نزار ، وقد كانت أمه من بني شيبان .

كان العُدَيْلُ بن الفرخ فارساً جريئاً غداراً يشرب الخمر .

وكان العُدَيْل بن الفرخ معروفاً بالشعر وبالفزوة منذ أيام عبد الله بن الزبير<sup>١</sup> ثم برزت أعماله في أيام الحجاج بن يوسف . وقد وقعت بين العُدَيْل وإخوته وبين ابن عم لهم يُدعى عمرو ( بن معن بن الاسود بن عمرو ) عداوة ونُسِبَ بينهم قتالٌ "جرح العُدَيْلُ في أثناءه في رأسه فجاء إلى الشام فتداوى عند ربيعة بن النعمان الشيباني ، ويبدو أن العُدَيْل قد مكث مدةً طويلةً في الشام حتى تَمَّ شفاؤه .

ورجع العُدَيْلُ من الشام قاصداً الحجَ فعَلِمَ ، في أثناء الطريق ، أن دابغاً ( هو عبد عمرو ابن عم العُدَيْل ، وقد كان في القتال الذي "جرح العُدَيْلُ في أثناءه ) خرج للحج أيضاً وهو يأخذ طريق الشام . فجدَّ العُدَيْلُ حتى أدرك دابغاً وسأيره مدةً ثم غدرَ به وقتله . وبعث الحجاج رجالاً للقبض على العُدَيْل . ففرَّ العُدَيْلُ إلى بلاد الروم واستجد بقبضَر<sup>٢</sup> فأجاره قبصرُ وأمنه . عندئذٍ قال العُدَيْلُ أبياتاً منها ( في فِتْنَةِ المبالاة بالحجاج ) :

أخَوْفُ بالحجاج حتى كأنما بَحْرَكَ عَظُمُ في الفؤادِ مهْيُضُ<sup>٣</sup> .  
ودونَ بيدِ الحجاجِ من أن تنالني بِساطُ لأبديِ الناعجاتِ عَرِيضُ<sup>٤</sup> :  
مَهَامُهُ أَشْبَاهُ كَأَنَّ سَرَابَهَا مِلاءُ لأبديِ الغاسلاتِ رَحِيضُ<sup>٥</sup> .

١ - قتل عبد الله بن الزبير سنة ٥٧٣ = ٦٩٢ م ، ودخل الحجاج العراق واليأس سنة ٥٧٥ .

٢ - لعل ذلك كان في أيام طليار يوس الثالث الذي اغتصب عرش القسطنطينية عام ٦٩٨ م ( ٥٧٩ ) وبقي إلى عام ٧٠٥ م ( ٥٨٦ ) .

٣ - كانوا من قبل يحوفوني بالحجاج . وكنت إذا ذكر الحجاج أمامي أخاف وأتأم كأنما كان أسد يحرك في فؤادي ( في جسي ) . عظم مهْيُض ( كسر بعد أن كان قد جبر مرة - وسر العظم المكسور يؤلم ألماً شديداً ) .

٤ - والآن أصبح بيني وبين الحجاج بساط عريض ( مسافة طويلة جداً ) لا تقطعه الناعجات ( جمع ناعجة : الناقة البيضاء الرمية ) ... من أجل ذلك لن تنالني الآن ( لن تصل إلي ) يد الحجاج .

٥ - هذا البساط الواسع يتألف من مهام ( جمع مهمه ومهسة : فلاة أو صحراء بعيدة الأطراف وبلد مقفر ) أشباه : يشبه بعضها بعضاً ، ولذلك يضل السائر فيها ولا يهتدي . السراب : ما تراه نصف النهار كأنه -

ثم إن الحجاج كتب بعد ذلك إلى قيسر يطلب إليه أن يرُدَّ العُدِيلَ ، فردَّ قيسرُ العُدِيلَ إلى الحجاج . ولكن جماعة من وجوه بني بكر بن وائل جاءوا إلى الحجاج ورجَّوه أن يعفو عن العُدِيلِ فعفا الحجاج عنه . وقد اتصل العُدِيلُ بيزيد بن المهلب ومدحه<sup>١</sup> ، كما كان في أواخر أيامه يتنادمُ الفرزدق . ثم مات العُدِيلُ بن الفرخ ، نحو سنة ١٠٠ هـ ( ٧١٨ م ) في الأغلب ، فرثاه الفرزدق .

٢ - العُدِيلُ بنُ الفرخ العجلي شاعرٌ إسلاميٌ مُقِيلٌ في الدولة المروانية ، له قصيدٌ ورجزٌ . وهو مُطيلٌ للقصائد متن السبك ذو نفسٍ بدويٍّ ، ومع ذلك فإن بعض شعره فصيحٌ سهلٌ عذبٌ . وفنونُ شعره المدح والمجاء والغزل .

### ٣ - المختار من شعره :

- لما عاد العُدِيلُ من بلاد الروم وعفا عنه الحجاجُ قال يمدح الحجاج ( من قصيدة طويلة في الأغلب ) :

فلو كنتُ في سلمي أجا وشعابها      لكانَ لحجاجٍ عليّ دليلٌ<sup>٢</sup> .  
 بنى قبةَ الإسلامِ حتى كأنما      هدى الناسَ من بعد الضلالِ رسولٌ .  
 إذا جارَ حُكمُ الناسِ أُنجا حُكمه      إلى الله قاضٍ بالكتابِ عقولٌ<sup>٣</sup> .

= ماء ( القاموس ١ : ٨١ س ) . - مراب بأيدي الفاسلات وحيض ( مفول ، نظيف ، أبيض ) : ترى يقع المراب في هذه الصحارى المترامية الاطراف ( التي هي الآن بين وبين الحجاج ) كأنها ملاء ( قطع من النسيج أيضاً مفولة ) لا معالم فيها يمشى بها السائر ( تتقلب في أيدي الفاسلات ) لا تثبت على حال . حتى لو أن السائر في تلك الصحارى استطاع أن يجد أثراً ثابتاً يحمله أمامه ليحافظ به على اتجاه واحد في سيره ، فإن هذا الاثر ينبغي أن يتبدل مكانه بعد قليل ، حينئذ يتبدل موقع الشمس في السماء فيتبدل مكان المراب وشكله على الأرض ) .

١ تول يزيد بن المهلب على الكوفة من سنة ٩٩ إلى سنة ١٠٢ هـ ( ٧١٥ - ٧٢٠ م ) . والمملوح في الاغاني ( الساسي ، ٢٠ : ١٣ ، السطرن ١٣ و ٢١ ) أن العُدِيل مدح يزيد بن المهلب في أثناء حياة الحجاج ( توفي ٨٩ هـ = ٧١٤ م ) .

٢ أجا وسلمى : جبلان في بلاد طي يصعب الوصول إليهما . الشعاب : جمع شعب ( بكسر الشين ) : الطريق في الجبل .

٣ الكتاب : القرآن الكريم . عقول : عاقل ، عارف ، عالم . - إذا ضل الناس في الحكم أصاب هو ( أي الحجاج ) ووافق حكمه الحكم الوارد في القرآن . ( على أن الجملة أبلغاً حكمه إلى اقتضاه غامضة التخريج في الاحراب وفي المعنى ) .

خليلُ أمير المؤمنين وسيِّفه ؛  
 به نصرَ اللهُ الخليفةَ منهم ،  
 فانت كسيفُ الله في الأرضِ خالدٍ ،  
 وجازيتَ أصحابَ البلاءِ بلاءَهم ،  
 وصَلتَ بمرَّانِ العراقِ فأصبحتَ  
 أذقتَ الحِمامِ ابْنِي عبادٍ فأصبحوا  
 ومن قطريّ نِلتَ ذاك ، وحوَّلتهُ  
 إذا ما أنتَ بابُ ابنِ يوسفَ ناقتي  
 وما خِفْتُ شيئاً غيرَ ربِّي وحدَهُ  
 تَرَى الثَّقَلَيْنِ الجِنِّ والإنسَ أصبحا  
 لكلِّ إمامٍ صاحبٌ و خليل !  
 وثبتتَ مُلكاً كادَ عنه يزول ١ .  
 تصولُ بعَوْنِ الله حينَ تصول ٢ .  
 فما مِنْهُمْ عِمَّا تُغيبُ نكول ٣ .  
 مِنَّا كَيْبُهَا لِلطَّوْءِ وَهِيَ ذُلُول ٤ .  
 بمنزِلِ مَوْهونِ الجَنَاحِ نكول ٥ .  
 كَتَائِبُ مِن رَجَالَةٍ وَخُبُول ٦ .  
 أَنتَ خَيْرَ مَنْزُولٍ بِهِ وَنَزِيل ٧ .  
 إذا ما انتَحَيْتُ النَفْسَ كَيْفَ أَقُول ٨ .  
 على طاعةِ الحجاجِ حينَ يصول ٩ .

١ نصر الله الخليفة ( عبد الملك ) به ( بالحجاج ) منهم ( من المصوم والطاعين إلى الخلافة ) .... كاد عنه يزول ( بالحروب التي شنها عليه المصوم كعب الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد الثقفي والخوارج ) .

٢ خاله بن الوليد كان يسمى سيف الله لشجاعته وانتصاره على أعداء الاسلام . صال : سطا ، اصطال ( هاجم وتغلب ) .

٣ جازيت : كافأت . أصحاب اليلاء : الذين أهلوا في الحرب يلاء حسناً ( قاتلوا بإيمان ثم انتصروا ) . بلاءهم : حل قدر بلاءهم ( على قدر ما يستحقون ) .

٤ - صدر البيت غامض . وصلت : اما أن تكون من وصل يصل أو من صال يصول . ومران ( بفتح الميم وتشديد الراء ) قرية قرب مكة ، و ( بضم الميم وتشديد الراء ) : الرماح . ويمكن أن يكون تمت بيت محذوف أو أكثر من بيت . ولعل المعنى ( وإلى تلك البلاد كالسند وما وراء النهر ) وصلت بمران ( بضم الميم ) العراق ، أي بالجيوش المبعوثه من العراق ، فأصبحت أطراف تلك البلاد بسلام آمن يسهل التنقل فيها . ذلوله : خاضعة طائعة .

٥ الحمام : الموت . أذقت الحمام ابني عباد : قتلتها ( وتغلبت على من كان معها ) . ابنا عباد لعلها عبادة ومصعب ابني الزبير بن العوام ( ؟ ) . موهون الجناح : الخاضع الذليل . النكول : الذي فقد ولده له ( الحزين ) .

٦ وتغلبت أيضاً على قطري بن النجاء الخارجي . الرجالة : الجنود المشاة . الخيول : ( هنا ) الفرسان .

٧ ابن يوسف : الحجاج . خير منزل ( عنده ) وخير نزول ( خفيف ، يقصد التعديل نفسه ) . وفي نزول اقواء لأنها هنا مجرودة وحققها الرفع . وربما : خير منزل به ونزول : خير بيت وخير صاحب بيت ( الحجاج ) .

٨ إذا ما انتحيت النفس : انتحيت بنفسي ( خلوت بها ، كنت وحدي ) . كيف أقول ( غير الذي يقوله كل الناس ، غير الحق ، غير ملج الحجاج ) .

٩ الثقلين : الجن والإنس ( جميع الخلائق ) . حين يصول : حينما أصبح له الحكم والسلطان ( ؟ ) .



— قال العُدَيْلُ بنُ الفَرَّخِ العِجْلِيُّ يفتخر بصنيع بني عجل في يوم ذي قار  
(نحو عام ٦١٠ م) يوم انتصر العرب على الفرس (العقد الفريد ٦ : ١٠٠) .

ما أوقدَ النَّاسُ من نارٍ لمَكرُمةٍ إِلَّا اصْطَلَّتْنا وكُنَّا مُوقِدِي النَّارِ .  
وما يَعدُّونَ ، من يومٍ سَمِعْتَ به ، للنَّاسِ أَفْضَلَ من يومٍ بذى قار !  
جِئْنَا بأَسْلَابِهِمْ ، والحِيلُ عابِسةٌ ، لما اسْتَلَبْنَا لِكِيسْرِى كُلِّ إِسْوارٍ .

— بعد أن عفا الحجاج عن العُدَيْلِ بنِ الفَرَّخِ قال العُدَيْلُ قصيدةً ، بارعة  
عذبة يتنزل فيها ويفتخر . هذه القصيدة مطلعها :

صَرَمَ الفَواني واستراحَ عَواذِلِي ، وصَحَّوتُ بعد صَبابةٍ وتمايلٍ .  
فبِها في الغزل :

لَعِبَ النِّعَمُ بِيَهِنٍ في أَظْلالِهِ حَتَّى لَبِسَ زَمَانَ عَيْشٍ غافلٍ ،  
يأخُذْنَ زِينَتَهُنَّ أَحْسَنَ ما تَرى . وإذا عَطَلْنَ فَهِنَّ غَيْرُ عَواطِلٍ .  
وإذا جِئْنَ خُدودَهُنَّ أَرَيْنَسَا حَدَقَ المَها وأَخَذْنَ سَهْمَ القاتِلِ ،  
ورَمَيْتَنِي لا يَسْتَتِرْنَ بِجَنَسِهِ ، إِلَّا الصِّبا ، وَعَلِمْنَ أَيْنَ مَقَاتِلِي ،

١ اصطَل النار : اختبر حرها طوعاً ( استفاد منها دفئاً ) أو كرهما ( أحرقتة ) . — ما دعا إلى مكرمة  
( صنيع حميد ) إلا أجابته إلى ما دعا أو كنا نحن موقدي النار ( كنا الداعين إلى ذلك العمل الحميد ) .

٢ الاسوار : الفارس .

٣ الفواني : النساء الجميلات . صرم الفواني : قطعني ، تركن مواضعي ( لأنني أصبحت كبير السن ) .  
استراح عواذلي : الذين كانوا يلوموني على اسراي في تتبع النساء وفي الغزل استراحوا الآن لأنهم  
لا يحتاجون إلى لومي ( إذ تركت أنا من تلقاء نفسي حياة الجهل والبص — بسكون البله ) .

٤ لعب النعم بهن في أظلاله : منحهن النعم ( الثرف والغنى ) جميع أنواع الجمال والدلال. في أظلاله ( ظلالة ،  
فيه — لم يكلفهن عملاً وسمياً وجهداً في الشمس وفي الصحراء الخ ) . ثم تعودن ( طول حياتهم ) عيشاً ناعماً  
غافلاً عن كل مشقات الحياة .

٥ ... وإذا لم يترنَّ بالثياب والاصباغ والحل فهن غير عواطل ( من الجمال الطبيعي الذي لهن ) .

٦ جئاتن خدودهن ( التي فيها الورد ) فيها أيضاً حدق المها ( عيون كميون الغزلان واسعة جميلة ) وأخذن  
( تملحن ) بسهم القاتل ( بسلاح المحارب ) .

٧ ثم رميتني ( بدان يرشقني بالنبال ) وكن يستترن مني بترس من جملهن فلا استطيع أن أرميهن بسهم ( أو أن  
أؤثر فيهن ) ، بيّنا كنت أنا معرضاً لسهامهن وكن يعرضن كيف يعصن مني مقتلاً — أوقعتني في هوان من غير  
أن استطيع أن أجملهن يخبيني .

يَلْبَسْنَ أَرْدِيَةَ الشَّابِّ لَاهِلِهَا وَيَجْرُ بَاطِلُهُنَّ حَبْلَ الْبَاطِلِ ١ .  
بعدئذٍ يذكرُ شبابه الأولَ ثم يفخر بماضي قومه وقبيلته :

زعمَ القواني أن شَيْبَكَ قد صحا ، وسوادُ رَأْسِكَ فضلُ شَيْبٍ شاملٍ ٢ .  
ورآكَ أَهْلُكَ مِنْهُمْ ورأيتهم ، ولقد تكونَ مَعَ الشَّابِّ الحاذِلِ ٣ .  
وإذا تَطَاوَلَتِ الجبالُ رأيتُنَا بفُروعِ أَرْعَنَ فَوْقَهَا مُطَاوِلِ ٤ .  
وإذا سَأَلْتَ ابْنَتِي نِزَارٍ بَيْتًا مَجْدِي وَمَنْزِلَتِي مِنْ ابْنَتِي وَائِلِ ٥ .  
حَدَّبَتْ بَنُو بَكْرِ عَلَيَّ ، وفيهمُ لَهُمُ المَكَارِمُ بالعديدِ الكَامِلِ ٦ .  
خَطَرُوا ورائِي بالقَنَا وَتَجَمَّعَتْ مِنْهُمْ قَبَائِلُ أَرْدِفُوا بِقَبَائِلِ ٧ .  
قَوْمٌ إِذَا شَهَرُوا السُّيُوفَ رَأَوْا هَا حَقًّا ، ولم يك سَكَّهَا للباطِلِ ٨ .  
وإذا فَخَرْتَ بِتَغْلِبِ ابْنَتِي وَائِلِ فَادْكُرْ مَكَارِمَ مِنْ نَدَى وَأَوَائِلِ ٩ .  
وَلِتَغْلِبِ الْعُتْبَاءُ عِزَّ بَيْتِنِ عَادِيَّةٌ وَبَزِيدُ فَوْقَ الْكَاهِلِ ١٠ .

١ - يظهر أماننا في ثوب رائق من الشاب والصبا . لاهلها : لمن هم من الرجال الذين لا يزالون من أهل أودية الشباب ( لا يزالون شباناً ) . الباطل : الهوى والغرل . ويجر باطلهن حبل الباطل : يقضين في الهوى زمناً طويلاً .

٢ شيبك قد صحا : لما شئت أنت صحوت ( انتبهت ) من الغرور والهوى اللذين كنت منغمساً فيهما غافلاً في أيام الشباب . سواد رأسك فضل شيب شامل : أن الشيب الذي لا يزال في شرك ليس سوى بقية الشباب بعد الشيب ( ضعف القوى الجسدية ) الذي أصاب جسمك كله .

٣ أهلك ( هنا ) : أترابك ( المقاربون لك في السن ) - أصبحت الآن تجتمع مع أبناء سنك ويحتشرون بك . وكم قضيت أزماناً ( في أيام الشباب ) حاذلاً ( تاركاً صحة أترابك تلهو وحلك ) .

٤ وإذا علا بعض الجبال حل بعض وجدت الجبل الذي نسكنه نحن أعلى الجبال كلها ( إذا افتخرت القبائل فنحن أعظم القبائل كلها ) . بفروع ( بأطراف ، بأعلى ) أرعن ( أنف الجبل الذي يتقدم الجبل كله ) .

٥ ابنا نزار ( ؟ ) : العرب كلهم . بينا : أظهرنا لك ، دلال على ( مقامي في بني وائل : بني بكر وبني تغلب ) .

٦ حذب عليه : حنا عليه وصطف ... وهم ذور مكارم كثيرة وعدد كبير .

٧ خطروا ورائي : ساروا ورائي حاملين مساحمهم يلوحون بها تهديداً لأعدائي ( لعله يشير إلى شقاعة وجوه بني بكر وتغلب به إلى الحجاج ) . القنا : الرماح . قبائل أردفوا بقبائل : قبائل كثيرة يتلو بعضها بعضاً ... اردفت بقبائل ...

٨ - لا يسلون سيوفهم إلا في الدفاع عن الحق ولم يسلوها للاعتداء على غيرهم .

٩ .... فاذكر لها ( لبني تغلب كلها ) أصلاً حميدة من الندى ( الكرم ) ومن الأوائل ( الأولين في المقام ) ومن الذين يعملون المعاهد أول مرة - قبل غيرهم ) .

١٠ العتباء : القبيلة العزيزة ( القوية ) المتمتعة ( التي يمجز المهاجمون عن الوصول إليها ) . بين : -

تسطو على النعمان وابن مُحَرِّقٍ وابْنَيْ قَطَامٍ بِعِزَّةٍ وَتَنَاولُ ١ .  
 قَوْمٌ مِمَّنْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوءَةً وَقَتْنَا الرِّمَاحَ تَذُودُ وَرَدَّ النَّاهِلُ ٢ .

٤ - ٥٥ الاغاني ( الساسي ) ٢٠ : ١١ - ٢٠ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام  
 ٢١٣ - ٢٢٨ .

## الحارث بن خالد المخزومي

١ - هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله  
 ابن عمرو بن مخزوم ، وأمه فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث بن هشام .  
 والعاص بن هشام جد الحارث بن هشام قُتِلَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ  
 ( سنة ٥٢ = ٦٢٤ م ) ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

نشأ الحارث بن خالد المخزومي في مكة ثم أصبح فيها رجلاً ذا قدرٍ  
 وخطيرٍ ومنظرٍ في قريش ٣ ، وكان له اهتمامٌ باللغة وبالفريب في اللغة ، على  
 أنه كان أيضاً شاعراً مغامراً يتتبع الجمال ويشبب بالنساء . وقد كان جميع  
 بني مخزوم من أنصار عبد الله بن الزبير إلا الحارث بن خالد فقد كان من أنصار  
 بني أمية .

- ظاهر . عز : قوة غلبة . عادية : قديمة العهد من أيام عاد ( ولعل التاء المربوطة هنا المبالغة  
 فتكون « عادية » تعناً للاسم « عز » . ويزيد فوق الكاهل : تعلقو ( في المجد والقوة ) كل قبيلة  
 أخرى (؟) .

: تسطو : تغلب ، تقهر ... ابنا قطام : ابنا أم قطام : حجر بن الحارث ( والد امرئ القيس ) وابنه  
 امرؤ القيس . ( لعله يشير إلى أن قبائل نجد قتلت جحراً ثم منعت أمراً القيس من الأخذ بشأر أبيه  
 ورد الملك حل نجد إلى بني كندة ) . النعمان : النعمان بن المنذر . ابن محرق (؟) المحرق : هو  
 عمرو بن هند بن المنذر . ولعله سمي هنا ابن محرق لأن المناذرة كانوا يعرفون باسم آل محرق .  
 ٢ عمرو بن كلثوم قتل عمرو بن هند . عنوة : قوة واقتداراً . تذود : تمنع . ورد : شرب .  
 الناهل : الآتي ليشرب من النهر أو التبع . وقتنا الرماح تذود ورد الناهل : حينما كانت قوة آل محرق  
 ( المناذرة ) وقوة عمرو بن هند خاصة في ذروتها ، تمنع الناس حتى من شرب الماء (؟) .

٣ غ ٣ : ٣١٢ . وقد كان له مقام كبير منذ مأساة كربلاء ، سنة ٦١ هـ ( الطبري - ليدن ، راجع ٢ :  
 ٢٧٣ ) .

كان يزيدُ بنُ معاويةَ ( ٦٠ - ٦٤ هـ ) قد ولي الحارثَ بنَ خالدِ المخزوميَّ على مَكَّةَ ، ولكنَّ عبدَ الله بنَ الزبير لم يَمُكِّنْهُ من ذلك . ثمَّ انَّ عبدَ الملكِ ابنَ مروانَ ولي الحارثَ بنَ خالدِ المخزوميَّ على مَكَّةَ ، في سنة ٧٥ هـ ( ٦٩٤ م ) في رواية الاغاني ( ٣ : ٣١٧ ، السطر ٦ ) ، ولعلَّ ذلك كان سنة ٨٠ هـ ( ٦٩٩ م )<sup>١</sup> .

وكان الحارثُ بن خالد المخزومي يتعشق عائشة بنتَ طلحةَ ويُسبِّبُ بها . ففي ذلك العامِ حَجَّتْ عائشةُ بنتُ طلحةَ . واتفق أن تأخَّرت في إتمام طوافها حتى حانت صلاةُ العصرِ فأرسلت إلى الحارثِ بن خالد تسأله أن يؤخِّرَ الأذانَ ريثما تفرُّغَ من طوافها . فأمر الحارثُ المؤذنينَ فأخروا الأذانَ حتى فرغت من طوافها<sup>٢</sup> . وبلغ ذلك إلى عبد الملك بن مروانَ فعزَّلَ الحارثَ بن خالدٍ عن مَكَّةَ سنة ٨١ هـ وولى مكانه خالدَ بن عبد الله القسريَّ .

وعاش الحارثُ بن خالد المخزومي مدةً بعد ذلك . فقد توفي عُمرُ بن أبي ربيعةَ ، سنة ٩٣ هـ ( ٧١١ م ) ، والحارثُ بن خالد حيٌّ وفي عُنفوانٍ شبابه ، فيما يبدو<sup>٣</sup> . ولا يُستبعدُ أن تكون وفاةُ الحارثِ بن خالدٍ بعدَ سنة ١٠٠ هـ ( ٧١٨ م ) .

٢ - « الحارثُ بنُ خالدِ ( المخزومي ) أحدُ شعراءِ قريشِ المتعدِّدين الغزليين » ، وكان يذهبُ مذهبَ عُمرَ بن أبي ربيعةَ لا يتجاوزُ الغزلَ إلى المديحِ ولا الهجاءِ ( غ ٣ : ٣١٢ ) . ومع أن شعيرَ الحارثِ بن خالدٍ يُشَبِّهُ شعيرَ عُمرَ ( غ ٣ : ٣٤٢ ) . فلا سبيلَ إلى الزعمِ بأن الحارثَ أشعرُ من عُمرَ .

١ راجع معجم الانساب والامر الحاكمه للمستشرق زامباور ٢٧ - ٢٨ .

٢ غ ٣ : ٣١٧ - ٣١٨ ، ٣٢٩ - ٣٤٠ .

٣ لما ورد في عمر بن أبي ربيعة على المدينة كثر الحزن على عمر وعلى موت شاعر غزل ( يفتح الفين وكسر الزاي ) مثل عمر ، فقال أحد فتيان مكة لامرأة شديدة الحزن من أجل ذلك : « خففي عليك ( هوني الأمر عليك وخففي من حزنك ) فقد نشأ ابن عم له ( ابن عم لعمر بن أبي ربيعة ) يقصد الحارث بن خالد المخزومي ) يشبه شعراءه ( غ ٣ : ٣٤٢ ) .

٤ في الاغاني ( ٣ : ٣١٢ ، السطر الاول ) : الغزليين ( بيانين ) ، وليس بصواب .

٥ الموشح لعمرو بناني ٢٠٩ - ٢١٠ راجع الامالي لقلالي ٢ : ١٧ .

والغزل هو الفن الذي تَوَقَّرَ عليه الحارث بن خالد المخزومي ، على أن له أشياء يسيرة من الفخر والحماسة مثلاً ( غ ٣ : ٣٢٨ ) ومن العتاب ( الكامل ٥١٧ . غ ٣ : ٣٢٩ ) والمهجع ( الكامل ٦٦٠ - ٦٦١ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

قال الحارث بن خالد المخزومي في عائشة بنت طلحة بن عبد الله قصيدة مطلعها :

أثُلُّ ، جودي على المتيسم ، أثلا ، لا تزيد فؤادهُ بكِ خَبَلاً<sup>١</sup> .  
منها :

أنعم الله لي بهذا الوجه عينا ، وبه مَرَحَباً وأهلاً وسهلاً !  
حين قالت : « لا تُفَشِّينَ حَسْدي » ،

يا ابن عمي ، أقسمت ! « قلت : « أجل ، لا ... » ،  
اتقي الله واقبلي العذر مني ، وتجاफी عن بعض ما كان زلاً<sup>٢</sup> .  
لا تصدِّي فتفتليني ظلماً ؛ لبس قتلُ المحبِّ للمحبِّ حلاً<sup>٣</sup> .  
ما أكنُّ سؤمكم به فللك العت ، سبي ، وحقَّ ذاك وقلاً<sup>٤</sup> .  
لم أرحب بأن سخطت ، ولكن مَرَحَباً - إن رَضِيت عنا - وأهلاً .  
انَّ وجهاً رأينهُ ليلة البد ر عليه انشنى الجمال وحلاً<sup>٥</sup> .

١ أثل ( مرخمة من أثلة ) : يا أثلة ( استعمل الشاعر أثلة كناية كي لا يذكر اسم عائشة فنعرف صاحبته ) .  
خَبَلاً : جنونا .

٢ نعم الله لي بهذا الوجه عينا : أكرمني الله بروية وجه عائشة ( راجع القاموس ٤ : ١٨١ ، الاسطر ١٧ - ١ ) - يقصد : زارتني عائشة ( المرأة التي يتنزل بها ) .

٣ في ( ابتعد ) عن بعض ما كان زلاً ( بعض ما كان خطأ مني من قول أو عمل ، من غير قصد مني ) :  
خفي عن ذلك الشيء اليسير الذي كنت قد أخطأت به إليك .  
٤ القاموس ( ١ : ٥٠ ) : المحب : الذي يحب غيره : الحب ( بكسر الهاء ) : المحبوب . حل : حلال ، جائز .

٥ عيسى : الرضا . لك العتبي : ( لك مني الاعتذار حتى ترضي - بفتح الصاد ) ... وهذا حق لك وقليل في يدي رضاك .

٦ .... انشنى الجمال وحل ( عليه ) : رجع الجمال عن كل وجه واستقر على وجهها وحده .

وجفها الوجه لو يسأل به المسز  
جعل الله كل أنثى فداء  
إن عند الطواف حين أنته  
وكسب الجمال إن غين عنها ،  
نُمن الحسن والجمال استهلاً .  
لك ، بل خدّها ليرجلك تَعْلَا .  
لجَمالاً فَعَمّاً وخلقاً رِفلاً ٢ .  
فاذا ما بدت لهنّ اضمحلاً ٣ !

— وقال الحارث بن خالد في ليل بنت أبي مرة بن عوف بن مسعود ،  
وأمتها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب :

لقد أرسلت في السير ليل تلو مبني  
وقد اختلفتنا كل ما وعدت به ؛  
فقلتُ مُجيباً للرسول الذي أتى :  
إذا جئتُها فأقرّ السلام ، وقل لها :  
أني مُكثِّنا عنكم ليل مرّضتها  
تعدّين ذنباً واحداً — ما جنبته —  
فإن شئت حرّمتُ النساءَ سراكمُ ،  
وتزعمني ذا ملة طرّاً جلداً .  
ووالله ، ما اختلفتها عامداً وعدا ؛  
« تراه تلك الويلاتُ من قولها جيداً ؟  
دعي الجورَ ، ليل ، واسلكي منهاجاً قصداً ٥  
تزيديني ، ليل ، على مرّضي جهداً ٦ ؟  
عليّ ، وما أحصي ذنوبكمُ عدّاً ٧  
وان شئت لم أطعمُ نقاخاً ولا برّداً ٨ .

١ يسأل = يسأل ( أهل الحجاز يسهلون الهزة فلا تظهر في لفظهم ) . المزن : المطر . استهل المطر :  
( سقط ) . — يبلغ من جمال وجهها وكرامته لو انقطع عنا المطر ثم سألنا المطر أن ينزل اكراماً لوجهها  
لنزل المطر .

٢ — اجتمع في الطواف ( في الحج في ذلك الموسم الذي حُجبت فيه عائشة ) نساء كثيرات ذوات جمال فسمّ ( نام  
كامل في جميع الاعضاء ) وخلقاً ( بفتح الخاء : بناء الجسد ) رفلاً ( كبيراً ) — الشاعر يحب الجسم العظيم  
المثله ، وذلك كان الجمال المستحب في العصر الأموي .

٣ — إذا لم تكن عائشة موجودة بين أولئك النساء فانهن كلهن يبدون جميلات ، فاذا حضرت كسف جساذا  
جمالهن .

٤ .... ذا ملة ( مؤوماً ، يدل من استمرار الشيء الواحد مدة طويلة ) طرّاً ( رغب العين : لا يرى شيئاً  
جديداً إلا أحب أن يكون له ثم يترك الذي كان له : يجب التبديل ) جلداً ( صبوراً ، يتكلف الصبر عن من  
يجب لينظه أو ليفله أو ليغذبه ) .

٥ اقر : اقرأ ( راجع الحاشية الاولى على هذه الصفة ) . اسلكي منهاجاً قصداً : سبيلاً مستديلاً ( لا تلويني  
فوق ما يستحق ذنبه ) .

٦ — كان انقطاعي عنك ( عن لفائفك ) أياماً قليلة بسبب مرضي . فلا تجعل ذلك عذراً لزيادة جهدي  
( تعبي ) من لومك فوق تعبي من المرض ) .

٧ ما جنبته : ما أذنبته ( بل تتوهميته علي ) .

٨ التفاح : الماء البارد ، النوم الهنيء . البرد : ( هنا ) النوم .

وان شئتُ غُرْنَا بَعْدَكُمْ، ثُمَّ لَمْ تَنْزَلْ<sup>١</sup> بِمَكَّةَ حَتَّى تَجْلِسَ قَابِلًا نَجْدًا<sup>٢</sup>.

١ - .. الاغاني ٣ : ٣١٠ - ٣٤٣ ، ٩ : ٢٢٥ وما بعدها ؛ زيدان ١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ .

## الشَمَرْدَلُ بن شَرِيك

١ - هو الشَمَرْدَلُ بنُ شَرِيكِ بنِ عبد الملك بن رُوْبَةَ بنِ سَلَمَةَ من بني ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبُوعٍ من بني تميم<sup>٣</sup> ، ويُعرفُ عادةً بأبنِ شَرِيكِ اليَرْبُوعِيِّ<sup>٤</sup> وبأبنِ الخَريْطَةِ أيضاً لآلِهِ وَضِيعٌ ، وهي صَبِيٌّ صَغِيرٌ ، في خَريْطَةٍ<sup>٥</sup> - وهي وعاءٌ شَبِهُ الحَفِييَةِ تُوضَعُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ .

نشأ الشمردلُ في جنوبي العراق ، وربما في البصرة ، مولعاً بالحرر ثم لم يتركْ شُرْبَهَا بعد ذلك .

وكان للشمردل ثلاثة إخوة : حَكَمٌ ووائلٌ وقُدَامَةُ ، فلَمَّا سار وكيعٌ ابن أبي سُودٍ التميميُّ إلى خُرَاسَانَ ، في أيامِ عبد الملك بن مروانَ ، كان الشمردلُ وإخوته الثلاثة في جيش وكيع . وفي خُرَاسَانَ بعث وكيع الإخوة الأربعة في أربعِ وَجْهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فَقُتِلَ حَكَمٌ ووائلٌ وقُدَامَةُ في مَدَّةٍ بَسِيرَةٍ ، وبَقِيَ الشمردلُ بعد ذلك في خُرَاسَانَ زَمَنًا ثُمَّ عاد إلى البصرة . في الاغاني ( ١٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ) : « وَقَفَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى الشَّمَرْدَلِ وَهُوَ يُنْشِدُ قَصِيدَةً لَهُ فَمَرَّ فِيهَا هَذَا الْبَيْتُ :

وَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرَ جَزْءِ الْخَلَائِفِ ،  
فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : وَاللَّهِ ، يَا شَمَرْدَلُ ، لَتَشْتَرُكَنَّ لِي هَذَا الْبَيْتَ أَوْ  
لَتَشْتَرُكَنَّ لِي عِرْضُكَ ! فَقَالَ ( الشمردلُ للفرزدق ) : « خُذْهُ ، لَا بَارَكَ

١ غرنا بحدكم ، نزلنا معكم غور تهامة ( سكننا في مكة ) ثم بقينا في مكة حتى تجلسي ( تستقري ) قابلا ( في العام المقبل ) نجداً ( الحضيبة المرتفعة شرق الحجاز ) - أسكن حيث تشائين .

٢ الشعر والشعراء ٤٤٣ ؛ الموشح المرزباني ١٠٨ ؛ الامالي ٣ : ٦٣ .

٣ الشعر والشعراء ٤٤٣ . ٤ الاصبوب : حرر .

اللهُ لك فيه . فادعاه ( الفرزدق ) وجعلته في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم أولها :

تَحِينُ بِزَوْرَاءِ الْمَدِينَةِ نَاقِيَتِي حَتَّيْنَ عَجُولٍ تَبْتَغِي الْبَوَّ رَائِمِ ١ .

وقد ذكر الفرزدق في هذه القصيدة مقتل قتيبة بن مسلم ووصول رأسه إلى دمشق - وكان وكيع بن أبي سود تولّى قتل قتيبة في خراسان في ذي القعدة من سنة ٩٦ هـ ( ٧١٥ م ) ، في أيام سليمان بن عبد الملك . والمعقول أن يكون الفرزدق قد سمع الشمرل ينشد قصيدته في سنة ٩٦ هـ وأن يكون قد ادعى البيت الذي أعجبه فيها وهو على أهبة مدح سليمان ابن عبد الملك بالخلافة ، وسليمان بن عبد الملك قد جاء إلى الخلافة في نصف جمادى الآخرة من سنة ٩٦ هـ ( ٢٥ - ٢ - ٧١٥ م ) . وليس من المعقول قط أن يكون الفرزدق قد سمع الشمرل ينشد قبل ذهابه إلى خراسان ، في أيام عبد الملك ، ثم انتظر بالبيت حتى جاء سليمان بعد عشرين سنة أو خمس عشرة سنة على الأقل فمدحه بقصيدة أدخل ذلك البيت فيها .

من هذا كله نرى أن الشمرل قد عاد من خراسان إلى العراق وأنه كان يحيا في أيام سليمان بن عبد الملك . وإذا كان الشمرل من أنساب الفرزدق وجريير ، فمن المنتظر أن يكون قد عاش إلى ما بعد سنة ١٠٠ هـ ( ٧١٨ م ) ٢ .

٢ - الشمرل بن شريك شاعر ورازق مقتدر صحيح اللغة متين السبك : وبعد له أحيانا شيئا من غرابة الالفاظ . أما فنونه فأشهرها الرثاء في اخوته . وله طرد جيد ، ثم له أشياء من المدح والخمر والغزل .

### ٣ - المختار من شعره ورجزه :

- قال الشمرل بن شريك يرثي أخاه حكما ، وقد جاء نعيه بعد :

١ راجع ديوان الفرزدق ( عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبدالله اسماعيل الصاوي ) مصر ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م ، ص ٨٥١ .

٢ في الاعلام للزركلي ( ٣ : ٢٥٥ ) أن وفاة الشمرل بن شريك كانت نحو ٨٠ هـ ( ٧٠٠ م ) ، ولا وجه لذلك . وكذلك غلط الزركلي كلمة ( شريك ) بضم الشين ، وليس القم صوابا .



أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنْ تَوَجُّهِهِ إِلَى الْغَزْوِ فِي خِرَاسَانَ (راجع الترجمة) :

يقولون : احْتَسِبْ حَكَمًا ، وراحوا بأبيضَ لا أراه ولا يراني <sup>١</sup> .  
وقبلَ فِرَاقِهِ أَبْقَنْتُ أَنْسِيْ وكلَّ ابْنَتِيْ أَبِ مُتَفَارِقَانِ !  
أَخُ لِي لَوْ دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْنِي ، وكنتُ مُجِيبَةً أَنْتِيْ دُعَانِي <sup>٢</sup> .  
فقد أَفْنَى الْبِكَاءُ عَلَيْهِ دَمْعِي ، ولو أَنْتِي الْفَقِيدُ إِذَا بَكَانِي .

— ورأى الشمردُلُ بنَ شريك ، فيما يرى النَّائمُ ، أن سِنَانَ رُمَحِهِ  
(النَّصْلُ الَّذِي فِي أَعْلَى الرَّمْحِ) قَدْ سَقَطَ . فَعَبَّرَ مَنَامَهُ عَلَى بَعْضٍ مِنْ يَغْبَرِ  
الرُّؤْيَا (طَلَبَ تَفْسِيرَهُ مِنْ بَعْضٍ مِنْ يَفْسِرُ الْمَنَامَاتِ) فَفَسَّرَهُ لَهُ بِأَنَّهُ مَوْتُ قَرِيبٍ  
لَهُ . وَحَدَّثَ الشَّمْرَدُلُ أَنَّ يَكُونُ ذَلِكَ الْقَرِيبَ أَخَاهُ وَائِلًا . وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ  
مِنْ وَرُودِ نَعْمِي حَكَمَ وَرَدَ نَعْمِي وَائِلٍ ، فَقَالَ الشَّمْرَدُلُ (غ ١٣ : ٣٥٧ ،  
٣٥٣ - ٣٥٥ ، أُمَالِي الْيَزِيدِي ٣١ - ٣٤) ، وَكَانَ وَائِلٌ أَيْضًا فِي غَزْوِ خِرَاسَانَ :  
لَعَسْرِي لَتَيْنِ غَالَتِ أَخِي دَارُ فُرْقَةٍ وَأَبَ إِلَيْنَا سَيْفُهُ وَرَوَّاحِلُهُ <sup>٣</sup> ،  
وَحَلَّتْ بِهِ أَثْقَالُهَا الْأَرْضُ ، وَانْتَهَى بِمَشْوَاهِ مِنْهَا ، وَهُوَ عَفَّ مَا كَلَهُ <sup>٤</sup> ،  
لَقَدْ ضُمِنَتْ جِلْدَةُ الْقَوَى كَانَ يُتَقَى بِهِ جَانِبُ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ زَلَّازِلُهُ <sup>٥</sup> .

١ احتسب : علمه أنه مات في سبيل الله وأن ذلك أجره على نفسه . الأبيض : الرجل النقي العريض . لا أراه ولا يراني (بعد الآن) .

٢ أني : أين ، كيف ، متى . - المقصود : وكنت كلما دعاني (في أي وقت أو في أي مكان أو في أية حال) أجبت بلا تردد .

٣ غالت : تخطت . دار غربة (مات) غريباً في خراسان (هيمداً من البصرة) . وأب إلينا سيفه ورواحله (لما قتل وائل أرسل إلى الشمردول سيف وائل وفرسه) .

٤ أثقال الأرض : ما في باطن الأرض - راجع سورة الزلزال : ه إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها ه (٩٩ : ١ - ٢) . حلت (جعلت ، حسنت) به (بوائيل لما دفن فيها) أثقالها (ما في بطنها من الموتى ، فهو أفضلهم ، أو من الممات كالتحلب والقفضة ....) . انتهى مشواه منها : وصل إلى مرقد المقتدر له في الأرض (مات) .... وهو عفا ما كله : لم يأكل إلا من حلال (من كسب يده أو من كسب سيفه) .

٥ جلد القوي : صبور ، قوي على أحداث الدهر ، بطل . يتقي به : يدافع به (كان يصمي) . الزلازل : البلايا . الثغر : المكان الذي يخشى مجيء العدو منه (بحراً أو برّاً) . - يتقي به جانب الثغر المخوف : يهجم إليه بالدفاع عن أشد جهات القتال خطراً .

أقول ، وقد رجعتُ عنه فأسرعتُ  
إلى الله أشكو - لا إله إلا الله - فقده  
وتحقيق رُؤيا في المنام رأيتها :  
أبى الصبر أن العين بعدك لم يسزل  
وكنْتُ أعبرُ الدمع قبلك مَنْ بكى ،  
فعبثتني - إذ أبكاكم الدهر - فابكيسا  
فما كنتُ ألفي لامرئٍ عند موطنٍ  
وكنْتُ به أغشى القتال ، فعزني  
لعمرك ، إن الموت مِنَّا لمولع  
فما البعد إلا أننا بعد صُحبة  
- كان ذنبٌ قد لازم مرعى غمٍ للشردل ، وكان لا يزال يتفرسُ منها

- ١ رجعت عنه : لما رأيت المنام (راجع ص ٥٨٨) خطر لي أن يكون تفسيره موت أخي وائل .  
أسرعت .... الخ : صدق ظني ورجعت بالقلب .
- ٢ الوعة : الحرة (بضم الحاء) . قد أوجع قلبي داخل الحزن (الحزن الميق ، الشديد) .
- ٣ ترفض عامله : تشق وتفرق عامله (المامل : صدر الرمح ، أعلاه) .
- ٤ قذى : وسخ يحدث في العين من الرمذ (المرض) ومن ضغفها بالسهو أو البكاء . لا يزاله : لا يفارقه .  
- الدليل على عجزني عن الصبر على فقدك أن بكائي عليك دائم . الاصبوب : لا يزالها .
- ٥ لم يكن لي قبل اليوم حزن يبكي ، فكان كلما مات أخ لانسان امرته دمعي يبكي به على أخيه (كنت أبكي على الآخرين مواساة لأهلهم) فأصبح حزني عليك يذهب بكل دموعي (أصبح كل بكائي عليك) .
- ٦ .... نصره (ظفرو في المصارك في الدفاع هنا) ونائله (عطاؤه ، تكرمه علينا) قد بانا «فعبسا ، انقطعا بموته» .
- ٧ - لو أردت أن أجد أخاً آخر بين الأحياء كفواً لأخي (في الشجاعة والكرم) أبادلته به (يكون لي عوضاً من أخي) لما أنفيت (لما وجدت) .
- ٨ كنت أغشى به القتال : (أعلاه به ميدان المعركة وأسيطر على الخصوم المقاتلين) ، فعزني عليه (غلبني عليه ، سلبه مني) المقدار (القضاء والقدر الذي لا يستطيع أن أثأله) .
- ٩ مولع : محب ، متعلق . النفع : الفائدة المنتظرة من الشيء . التوافل جمع نافلة : ما يتبرع به الانسان . الموت مولع بأن يأخذ خيارنا .
- ١٠ بايته : قضى الليل معه في مكان واحد . قايله : عاوضه (بأدله شيئاً بشيء) . والمقابلة يمكن أن تكون أيضاً : القيلولة معاً (النوم بعد الظهر في مكان واحد) . والمملوح من المحن : كأن لم نفاشره ليلاً ولا نهاراً . - البعد الحقيقي أن ما بيننا قد انقطع الآن انقطاعاً تاماً (من غير أمل بالتقاء في هذه الدنيا) .

الشاة بعد الشاة . فرصدَ الشرمدلُ ذلك الذئبَ ذاتِ ليلةٍ حتى جاء الذئب لعادته ، فرماه الشرمدلُ بسهم فقتله ثم قال :

هلُ "خَبِيرَ السرحانُ" إذ يستخبرُ      عني ، وقد نام الصبحُ السمرُ .  
لما رأيتُ الضأنَ منه تنفرُ      نهضتُ وسانَ وطار المئزرُ ٢ ،  
وراعَ منها مَرَجٌ مستبهرُ      كأنه إعصارُ ربيعٍ أغبرُ ٣ .  
فلم أزلُ أطرُدُه ويعكِرُ      حتى إذا استيقنتُ أن لا أعذرُ ٤ ،  
وأنَّ عقرى غنمي ستكثُرُ      طار بكفتي وفؤادي أوجرُ ٥ .  
نمت أهويتُ له - لا أزجرُ -      سهماً فولتي عنه وهو يعثرُ ٦ ،  
وبتَ ليلي آمناً أكبِرُ ٧ .

- وللشرمدلِ أرجوزةٌ (غ ١٣ : ٣٦١ - ٣٦٢) تذكّرنا بموضوعها وبقوافيها وبالنقّسِ الغالبِ عليها أرجوزةٌ لأبي نواسٍ . قال الشرمدلُ :

قد أغتدي والصُبْحُ في حجابيه      والليلُ لم يأوِ إلى مآبه  
وعرّفَ الصوّتَ الذي يُدعى بهِ      ولمنّةِ المُلَميعِ في أنوابه  
فقلتُ للقائصِ إذ أنى بهِ      الخ ، الخ .

٤ - . ١٣ : ٣٥٠ - ٣٦٣٢ ؛ زيدان ١ : ٣٤٣ .

- ١ السرحان : الذئب . السرجع سامر : الذي يسهر مع أصحابه ويحادثهم .
- ٢ الضأن : أحد قسمي الغنم ( الضأن والمغزى ) . وواحد الضأن : خروف . لما رأيت الضأن منه تنفر ( تنفرق ) : شمرت باقترابه منها ( وهو لا يزال بعيداً ) . نهضت وسان : يهلب على الناس . طار المئزر : أسرعت في هوضي فسقط عني أزارى .
- ٣ مرج : أشر ، يطر ، اختيال ، نشاط . مستبهر : متكرر ، متباد ، كثير . راع : روع ( أفزع ) ، أخاف ( وغوف ) . في الأصل راع منها ، ولعل الأصوب : راع منه ( راعها منه : أفزع الضأن منه مرج ... ) . الأعصار : الريح الشديدة تثير السحاب ، أو تثير التراب من الأرض نحو السماء . أعصار أغبر : أعصار يحمل غباراً .
- ٤ يمكر : يهرب ثم يعود . ولم استعلم أن أميه ( أقتله ) ..... أن لا = أنني لا أعذر : ( جريت قتله مراوفاً ) حتى لم يبق لي عذر في عجزى عن قتله .
- ٥ عقرى غنمي : المفقور ( المقتول ) من غنمي . الشطر « طار بكفتي ... » غير واضح المعنى ....
- ٦ أهويت له : أطلقت عليه . لا أزجر : ( اقتربت كثيراً منه فزجرني الناس عن الاقترب منه هذا القدر خوفاً من أن يؤذيهم فلم أسبح من أحد ) . ولي : هرب . يعثر : يسير فيقع ثم ينهض .
- ٧ أكبر : أكبر الله ( حمداً قد عل تخلفني من الذئب ) .

## زياد الأعجم

١ - اسمه زياد ، وكُنيتُه أبوأمامة ، واختلف الرواةُ في سِياقه نسبٍ .  
وقد كان مولىً لبني عبد القيس .

قيل إن أصله ومولده ومنشأه في أصبهان وكان ينزل إصطخر . وقد  
لقب زياداً الأعجم للكنة كانت في لسانه ، فقد كان يعجزُ عن النطق بالعين  
والصاد وعما يعجز عنه الأعجم .

وكان زيادُ الأعجم صديقاً لعمر بن عبيد الله بن معمر ، فلما تولى عمر  
ابن عبيد الله فارسَ من قِبَل عبد الله بن الزبير ، سنة ٦٧ هـ ( ٦٨٦ - ٦٨٧ م )  
قصده زيادٌ ومدحه ونال منه جوائزَ سنّية . وكذلك سكن زيادٌ خراسانَ مدة  
ومدح واليها المهلب بن أبي صفرة ( ٧٨ - ٨٢ هـ ) . ويبدو أنه جاء بعدَ  
ذلك إلى العراقِ فكان ينشد شعره في مريدِ البصرة ( غ ١٤ : ١٠٧ ، ١٠٨ ) .

وإذا نحن قَبَلنا ما جاء في بعض الروايات من أن زياداً الأعجمَ شهيدَ فتح  
إصطخرَ معَ أبي موسى الأشعري ( ٣٠ هـ = ٦٥١ م ) ثم أدرك هشامُ بن  
عبد الملك الذي جاء إلى الخلافة سنة ١٠٥ هـ ( ٧٢٤ م ) ، فيجبُ أن يكونَ  
زيادٌ قد أسنَّ جيداً وزادت سنُّه على مائة . على أن شبهَ المُجمَع عليه  
أن زياداً توفّي سنة ١٠٠ هـ ( ٧١٨ م ) ، قبلَ أن يتولّى هشامُ الخلافة .

٢ - كان زيادُ الأعجمُ خطيباً قديراً وشاعراً جيداً وكاتباً داهياً على الرغمِ  
من لُكنته ٢ . وأكثرُ شعره المهجاءُ ، وهجاؤه خبيثٌ : هاجى أبا جيلدةَ  
البشكريَّ وكعبَ الأشعريَّ ومواهما ، وتوعّد الفرزدقَ بالهجاءِ فأرهبه ٣ ؛  
ولكنه هاب أن يُهاجِيَ جريراً ٤ . ولزيادُ رثاءٌ بارعٌ ومديحٌ وشيءٌ من الشعرِ  
الوجداني الجيد .

١ راجع البيان والتبيين ١ : ٧١ الحاشية الثالثة ( تعليق محمد عبد السلام هارون ) .

٢ مثله ١ : ٧١ .

٣ مثله ٢ : ٢٥١ .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال زيادُ الأعجمُ في الهجاء ( وفيها شيء من الحكمة ) :

للهِ دَرَكٌ مِّنْ فَسْقٍ      لو كنتَ تفعلُ ما تقولُ .  
لا خَيْرَ في كَذِبِ الجَوَا      دِر ، وَحَبَدَا صِدْقِ البَخِيلِ !

- وقال يرثي المغيرة بن المهلب :

ان المُرُوءَةَ والسَّمَاخَةَ ضَمِنَا      قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الوَاضِحِ .  
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ      كُومَ المِجَانِ وَكُلَّ طَيْرٍ سَابِحٍ .  
وَأَنْضِصْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهِ ،      فَلَقَدْ يَكُونُ أَحْسَنَ دَمٍ وَذَبَابِحِ .  
مَاتَ المَغِيرَةُ بَعْدَ طَوِيلٍ تَعَرَّضِ      لَلْمَوْتِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَانِحٍ ٢ .

- وقال يتوعد الفرزدق بالهجاء :

وَمَا تَرَكَ المَاجُونَ لِي ، إِنْ أَرَدْتَهُ ،      مَصْحًا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الفَرَزْدَقِ ٣ .  
وَمَا تَرَكَوا لَحْنًا يَدُقُّونَ عِظَمَهُ      - لَّا كِيلَهُ - أُنْقَوَهُ لَلْمُتَعَرِّقِ ٤ .  
سَأَكْسِرُ مَا أُنْقَوَهُ لِي مِنْ عِظَامِهِ      وَأَنْكُتُ مَخَّ السَّاقِ مِنْهُ وَأُنْقِي ٥ .  
وَإِنَّا - وَمَا تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا -      لَكَا لِبَحْرِ ، مِمَّا يُلْقَى فِي البَحْرِ يَفِرُّ !

- وقال يهجو قوم كعب بن معدان الأشقري :

قُبَيْلَتُهُ خَيْرُهَا شَرُّهَا ، وَأَصْدَقُهَا الكَاذِبُ الْآثِمُ .  
وَضَيْفُهُمْ وَسَطُ أَيْيَاتِهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا ، صَائِمٌ .

٤ - ٥٥ - الاغانى ١٥ : ٣٧٩ - ٣٩٤ ؛ بروكلمان ١ : ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٢ ؛  
زيدان ١ : ٣٠٨ - ٣١٠ .

١ عقر النساق : ضرب ساقها لتقع أرضاً فيذبحها . الكوم جمع كوماه : الناقة المطيعة السنام . الكوم أيضاً :  
القطعة من الابل ، الابل الكثيرة . الميجان : الخيار من الابل البيض . الطرف : التكرم من الخيل .  
السابع : السريع .

٢ اسنة جمع سنان : رمح . صفائح : سيوف .

٣ - تناول الشعراء كل شيء في الفرزدق بالهجاء .

٤ المتفرق : الذي ينتزع اللحم من العظم .

٥ نكت مخ العظم : استخرج المادة الدعنية من نجوف العظام .

## الطِّرِمَاحُ بن حَكِيم

١ - كان يُكنى أبا تَقَرٍّ وأبا ضُبَيْتَةَ ، وبلَغَبَ الطَّرَاح . وهو الطِّرِمَاح<sup>١</sup> ابنُ حَكِيم بنِ الحَكَم بنِ تَقَرٍّ بنِ قيس بن جَحْدَر بن ثعلبة من بني مُعَلِّ ابن عمرو بن العَوث بن طيء من قَحْطَانَ .

وُلِدَ الطِّرِمَاحُ قُبَيْلَ الحِجْرَةِ ، فها يبدو ، في الشام ونشأ فيها . ثم إنه قَدِمَ إلى الكوفة معَ جِيوشِ الفُتُوح . وفي الكوفة تلقى الطِّرِمَاحُ مذهبَ الشُّرَافِ الأزارقة<sup>٢</sup> من الخوارج واعتقده .

ولقد نشأت بين الطِّرِمَاحِ وبين الكُثَيْبِ بن زَيْدٍ صداقةٌ عجيبةٌ ، إذ كانا رَبيِّهَينِ على الوفاءِ الخالص . قبلَ مَرَّةٍ للكُثَيْبِ : لا شيءَ أعجبُ من صفاء ما بينك وبين الطِّرِمَاحِ على بُعد ما بينكما من النسبِ والمذهبِ والبلاد : هو شاميٌّ قَحْطَانيٌّ خارجيٌّ وأنت كوفيٌّ نِزارِيٌّ شِيعِيٌّ<sup>٣</sup> .

عاشَ الطِّرِمَاحُ فقيراً لأنه كان أوفياً لا يتكسَّب بالشعر<sup>٤</sup> ، وإن كان قد حاول شيئاً منه . وقد اشتغلَ الطِّرِمَاحُ بالتعليمِ حيناً ، قال عِيْدُ الأَعْلَى بنُ عامِرِ البَصْرِيّ<sup>٥</sup> : « رأيتُ الطِّرِمَاحَ مُؤدِّباً بالرَّيِّ<sup>٦</sup> فلم أرَ أحداً آخذَ لِعَقُولِ الرِّجالِ ولا أَجذبَ لأُصْغَارِهِمْ منه . ولقد رأيتُ الصَّيَّانَ يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ وَكَانَتْهُمْ قَدْ جالَسُوا العُلَمَاءَ » .

وَأَسَنَّ الطِّرِمَاحُ كثيراً ، إذ يبدو أنه تُوفِّيَ بُعِيدَ سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) .

٢ - كان الطِّرِمَاحُ بن حَكِيمٍ من فُحولِ الشعراءِ وفُصَحائِهِمْ ومن الخطباءِ .

١ الطِّرِمَاحُ : الطويلُ القائمة .

٢ الأزارقة : أتباعُ نافعِ بن الأزرق ( قتل ٦٥ هـ = ٦٨٥ م ) ، وهم من أشدِّ الخوارجِ تطرفاً يكفرون الذين اشتركوا في حربي الجملِ وصفين من الطرفين ويبيحون قتلَ المخالفين لهم مع نسايتهم وأطفالهم ، ومرتكبِ الكبيرة ( الذنب الكبير كشرِّبِ الخمر والزنا ) كافراً عندهم . ثم هم لا يميزون التقية في عمل ولا في قول .

٣ القحطاني من عرب الجنوب ( اليمن ) ، والنزاري من عرب الشمال ( قيس ) .

٤ البيان والتبيين ٣ : ٢٠٠ ، راجع ٣٤١ .

٥ مثله ٢ : ٣٢٣ .

٦ الري على مسافة يسيرة من جنوب شرقي طهران ( في فارس ، إيران ) .

وشعره متين كثير الغريب ، إلا أن شعره ليس حجة في اللغة لأنه مولد ،  
فما قيل<sup>١</sup> ولأنه كان يتكلف إدخال الغريب في شعره بعد أن يسأل العلماء  
وأهل السواد (الآراميين) عن الألفاظ من كلامهم<sup>٢</sup> . وأكثر شعر الطرماتح  
الحماسة والنفاض . وهو بارع في الوصف ، وفي وصف الثور والظلم (ذكر  
النعام) خاصة<sup>٣</sup> . وهجاؤه مؤلم ، ولكن فيه مبالغات وتكراراً يتحدّر بها إلى  
عقلية العامة فيفقد بذلك كثيراً من قيمته الفنية .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال الطرماتح بن حكيم يفتخر بنفسه ويصور نفراً من لؤماء النفوس :

لقد زادني حباً لنفسي أنتي      بغضاً إلى كل امرئ غير طائل<sup>٤</sup> .  
ولائي شقي باللاثام ، ولا ترى      شقياً بهم الا كريم الشائل .  
إذا ما رأي قطع الطرف بينه      وبينني فعل العارف المتجاهل<sup>٥</sup> ،  
ملأت عليه الارض حتى كأنها      من الضيق في عييه كفة حابل<sup>٦</sup> .  
أكل امرئ أنفى أباه مقصيراً      معاد لأهل المكرومات الأوائل ؟  
إذا ذكرت مسعاة والده اضطني ،      ولا يضطني من شتم أهل الفضائل<sup>٧</sup> .  
وما منعت دار ولا عز أهلها      من الناس إلا بالقنا والقنابل<sup>٨</sup> !

- وللطرماتح قصيدة اختارها أبو زيد القرشي في «الملحمات» من جمهرة  
اشعار العرب ، مطلعها :

- ١ الموشح ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٩ .
- ٢ غ ١٢ : ٣٦ ، الشعر والشعراء ٣٧١ ، الموشح ١٩٢ ، ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- ٣ الشعر والشعراء ٣٧٤ ، كتاب الصناعتين ٨٥ ، ٢٥٣ ، ديوان المعاني ١٤١ .
- ٤ طائل : جدوى ، فائدة ، نفع .
- ٥ قطع الطرف ( النظر ) بيني وبينه : نظر إلى شراً ، بغضب .
- ٦ الحابل : الذي يصنع الحبال ، والذي يقعد الحبل ( ليجمعه شركاً للصيد ) . كفة حابل : شرك الصيد .  
ككفة حابل : ضيق .
- ٧ المساة : العمل الحميد . اضطني من ضني : مرض مرضاً غليظاً ( تألم ) ، استأ أسفاً ثم حقد إذ ليس  
لأبيه مسعاة تذكر له ) .
- ٨ القنا : الرماح . القنابل : جماعات الخيل ( يقصد بالحرب ) .

قَلَّ فِي شَطِّ نَهْرَوَانَ اغْتِمَاضِي ، ودعاني هوى العيونِ المِراضِ ١ .  
ومنها :

فَطَرَبْتُ لِلصَّبَا ، ثُمَّ أَوْقَفْتُ - سُرَّ رِضًا بِالتَّقَى وَذُو الْبِرِّ رَاضٍ ٢ .  
وَأَرَانِي الْمَلِيكَ رُشْدِي ، وَقَدْ كُنْتُ - سُرَّ أَخَا عَنَجْهِيَّةٍ وَاعْتَرَاضٍ ٣ ،  
غَيْرَ مَا رِيَّةٍ سَوَى رَيْتِي الْغُرَّ - ق . ثُمَّ ارْعَوَيْتُ بَعْدَ الْبَيَاضِ ٤ !  
فَأَذْهَبُوا ، مَا إِلَيْكُمْ خَقَصَ الدَّمُ - سُرَّ عَيْنَانِي وَعُرْيَتُ أَنْقَاضِي ٥ .  
إِنَّا مَعْتَرَّ شَمَائِلُنَا الصَّبَّ - سُرَّ ، إِذَا الْخَوْفُ مَالٌ بِالْأَحْقَاضِ ٦ :  
نُصِرُّ لِلذَّلِيلِ فِي نَدْوَةِ الْحَسِيِّ - مَرَاتِبُ لَلثَأَى الْمُنْهَاضِ ٧ .  
لَمْ يَفْتُنَّا بِالْوِثْرِ قَوْمٌ ، وَلِلضَّبِّ - سَمِ رِجَالٌ بِرَضْوَنَ الْإِغْمَاضِ ٨ .  
فَسَلَّى النَّاسَ ، إِنْ جَهَلْتِ ، وَإِنْ شِئْتُ - سُرَّ قَضَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَاضٍ !  
- وَقَالَ الطَّرْمَاحُ يَتَمَنَّى مَيْتَةً فِي مَعْرَكَةٍ شَهِيداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ :

وإني لَمُعْتَادٌ جَوَادِي فَقَاضِفٌ بهِ وَبِنَفْسِي ، الْعَامَ ، لِأَحْدَى الْمَقَاضِفِ ٩  
لَا كَسِبَ مَالاً أَوْ أَوَّلَ إِلَى غِنًى من الله يَكْفِينِي عِدَاتِ الْخِلَافِ ١٠ .

١ نهروان أو النهروان : نهر جنوب الكوفة قاتل الإمام علي قربه الخوارج وهزمهم .

٢ - صليت أعمال الصبا ( مدة ) ثم تركتها وذو البر ( الله ) راض عني ( لأنني لم أرتكب ما يفضبه ) .

٣ الملك : الله . المنجيه : التكبر مع الجهل . اعترض : سار مزهواً بنفسه ، تدخل في أمور كثيرة ( من أمور الصبا ) .

٤ - من غير أن آتي بريئة ( بعمل مشين ) إلا ما يفعله الثبان من الاعمال الدالة على الغفلة . ارعوى : رجع البياض : المشيب .

٥ - اذهبوا عني ، أتركوني ، ان الدهر لم يخفف عنائي ( رسي : لم يذلي ) من أجلكم ، ولا في مبيلكم عريت أنقاضي ( بدا هزالي ، أجهدت نفسي ) .

٦ الخوف : الحرب . مال بالأحفاض ( جمع حفص : متاع البيت ) : عرضها لضياع أو النهب ، إذا اشتدت الحرب .

٧ نصر ( بضمين جمع ناصر ) . ندوة الحمي : مجلس القوم أو العشرة . مراتب جمع مراب بوزن منبر : الذي يضم الشق ويصلحه . الثأى : الضعف والفساد . المنهاض : المتكبر المتع . - تصلح ما بين العشرة مهما كان الفساد شديداً عاماً فيها .

٨ - لم يبتد علينا أحد إلا أخذنا بوزننا منه . وهناك أناس يفسنون أعينهم على الذل ( يرضون به ) .

٩ العام : هذا العام . - سأرمي بجوادي وبنفسي في إحدى المعارك .

١٠ أوول : أراجع . يكفيني : يغني عن . عدات جمع عدة ( وعد بما ... ) الخلائف : الخلفاء . - يغنيني عن تكسب المال بشعري من الخلفاء ومن غيرهم .



فيا ربّ، إنْ حانتْ وفاني فلا تكنْ  
 ولكنْ قبري بطنْ نسرٍ مَقبله  
 على شَرَجٍ يُعْني بِخُضِرِ المطّارف<sup>١</sup> ،  
 بِجَوِّ السّماءِ في نُورِ عَوَاكِف<sup>٢</sup> ،  
 وأمسي شهيداً ثاوياً في عِصابة  
 فوّارسٍ من شِيْبانِ أَلَفٍ بَيْنَهُم  
 تُقَى اللهُ نَزَالُونَ عِنْدَ التّزاحُفِ<sup>٤</sup> .  
 إذا فارقوا دُنياهُمُ فارقوا الأذى  
 وصاروا إلى ميعاد ما في المصاحف<sup>٥</sup> .

٤ - ديوان الطرمّاح ( كرنكو ) : لندن ١٩٢٧ م .

•• الطرمّاح بن حكيم لخليل مردم ( ٢٢٢ ع ، المجلد ١٧ ، عام ١٩٤٢م )  
 غ ١٢ : ٣٤ - ٤٥ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٧ - ٩٨ ؛ زيدان ١ : ٣١٦ - ٣١٨ .

## المَرَّار بن المنقذ العدويّ

١ - هو المَرَّار بن مُنْقِذِ العدويّ بن عبد بن عمرو بن صُدَيّ بن مالك بن حنظلة من زيد مَناة بن تميم . وأمّ صُدَيّ هي الحرام بنتُ خُزَيْمَةَ ابن تميم بن الدؤول بن جَلّ بن عَدِيّ ؛ ولذلك يقال لصديّ ولأولاده بنو العدويّة .

والمَرَّار بن المنقذ العدويّ أو الحنظليّ<sup>٦</sup> شاعر أمويّ من أهل نجد كانت بيته وبين جرير عداوةٌ ومُهاجاة . وقد قيل ان المَرَّار سعى بجرير إلى سليمان بن

١ شرح : نمش . يمل ( يغل ) بخضر المطارف ( الاربعة من الحرير ) . - لا أريد أن أموت على فراشي .

٢ - ( ولكن أريد أن أموت في المعركة ) فتأكل لحمي النور ثم تحوم ( بما أكلت من لحمي ) في السماء . عكفت الطيور حول القتيل : استدارت ( القاموس ٣ : ١٧٦ ) حوله في حلقة ( يسكون اللام ) .

٣ ثاوياً : باقياً ( ميتاً ) . عصابة : جماعة تآلفوا على مبدأ . يصابون : يقتلون . الفج : الطريق الواسع بين جبلين . خائف : مخوف ( يخيف الذي يسلكه أو ينزل فيه ) .

٤ التزاحف : لقاء الجيشين في المعركة . نزالون : راكبون خيولهم يقاتلون بالسيوف في المعركة التي يشترك فيها المتقاتلون .

٥ صاروا إلى ميعاد ( تحقق لهم ما وعدوا به ) في المصاحف ( جمع مصحف : الكتاب الذي يدون فيه القرآن الكريم ) : إلى الجنة أجراً لهم على استشهادهم في سبيل الله .

٦ معجم الشعراء ٣٣٨ .

عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) وقال له : كان جريرٌ يريد أنْ لَوْ يَحُولُ أوبيد  
ابنُ عبد الملكِ ولايةَ العهد منك لِيَجْعَلَهَا في ابنه عبد العزيز بن الوليد<sup>١</sup> .  
ومع أن المرارَ كان أصغرَ سنّاً من جرير ، فالظاهر أنه لمْ يُعَمِّرْ كثيراً ،  
ولعل وفاته كانت سنة ١١٠ هـ (٧١٨ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ - كان المرارُ بن المنقذ العدوي شاعراً قليل الغريب رائق الأسلوب ظاهرَ  
المعاني على الرغم من أنه جاهلي المنحى في أغراضه . وهو شاعر غزلٍ من الطبقة  
الأولى . وكان له هجاء ، وقد هاجى جريراً ولكن لم يَبْثُثْ له ، وقد ردَّ  
عليه جرير ردّاً قبيحاً .

### ٣ - المختار من شعره :

للمرار بن المنقذ العدوي في المفضليات<sup>٢</sup> قصيدةٌ مقصورةٌ على الغزل أبياتها  
خمسٌ وتسعون بيتاً ومطلعها :

عَجَبْتُ خَوْلَهُ إِذْ تُنْكِرُنِي ، أم ترى خَوْلَهُ شَيْخاً قَدْ كَبِيرُ<sup>١</sup>  
يقول فيها :

ما أنا اليومَ على شيءٍ مضى ،	يا ابنةَ العَمِّ ، تولى يَحْسِرُ <sup>٣</sup> .
قد لَبِستَ الدهرَ من أَفْئَانِهِ	كَلَّ لَوْنِ حَسَنِ مِنْهُ حَبِيرُ <sup>٤</sup> .
وتَعَدَّلْتُ ، وبالي ناعمٌ ،	بغزالِ أَحْوَرِ الْعَيْنَيْنِ غَيْرُ <sup>٥</sup> .
هل عَرَفْتَ الدارَ أم أنْكَرْتَهَا	بَيْنَ تَبْرَاكِ فَشَسْتِي عَبْقُرُ <sup>٦</sup> ؟
قد نرى البيضَ بها مثلَ الدُمَى	لَمْ يَخْشُنْ زَمَانُ شُعَيْرِ <sup>٧</sup> .

١ مثله ٣٣٨ .

٢ (رقم ١٦) . والمرار في المفضليات قصيدة أخرى (رقم ١٤) .

٣ أنا لست حزينا على شيء مضى من عمري .

٤ قد عرفت جميع ضروب الحياة وتمتت بأحسنها .

٥ وتمتت كثيراً وبالي هادئ بفتاة سوداء العينين غريرة مجة بنفسها غير مجربة « صغيرة السن » .

٦ البيض : النساء . الدمى : اللب ، التآليل « الجميلة » . لم يخشهن زمان مقشعر : لم يرمهن الدهر بالشيخوخة .

ولا بالمصائب .

يَتَلَهَّبِينَ بَسَوَاتِ الضَّحَى  
قُطِفُ الْمَشْيِ قَرِيَّاتُ الْخَطَى  
يَتَرَاوِرْنَ كَتَقَطَاءِ الْقَطَا  
لَمْ يُطَاوِعَنَّ بِصُرْمٍ عَاذِلًا  
وَهَوَى الْقَلْبِ الَّذِي أَعْجَبَهُ  
رَاقَهُ مِنْهَا بَيَاضٌ نَاصِعٌ  
وَإِذَا تَضَحَّكَ أَيْدَى ضِحْكُهَا  
لَوْ تَقَطَّعَتْ بِهِ شَبَهَتْهُ  
صَلْتَةُ الْخَلْدِ ، طَوِيلٌ جِيدُهَا ،  
فَهِيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشَحُّهَا  
تَطَأُ الْخَزْ وَلَا تُكْرِمُهُ  
عَبَقَ الْعَثِيرُ وَالْمَسْكُ بِهَا ،  
لِنَمَّا النُّومُ عِشَاءً طَفَلًا

رَاجِحَاتِ الْحِلْمِ وَالْأُنْسِ خَفِرًا<sup>١</sup>  
بُدْنًا مِثْلَ الْغَمَامِ الْمُزْمَخِرِ<sup>٢</sup>  
وَطَعِمْنَ الْعَيْشَ حُلُوءًا غَيْرَ مُرٍّ<sup>٣</sup>  
كَادَ مِنْ شِدَّةِ لَوْنٍ يَنْتَحِرُ<sup>٤</sup>  
صُورَةُ أَحْسَنُ مِنْ لَآثِ الْخُمُرِ<sup>٥</sup>  
يُونِقُ الْعَيْنَ وَضَافُ مُسَبِّكِرٍ<sup>٦</sup>  
أَقْمَحَانَا قَبِيدَتَهُ ذَا أَشْرٍ<sup>٧</sup>  
عَسَلًا ، شَيْبَ بِهِ ثَلَجٌ ، خَصِيرٌ<sup>٨</sup>  
نَاهِدُ الثَّدْيِ وَلَمَّا يَنْكَسِرُ<sup>٩</sup>  
فَخَمَةٌ حَيْثُ يَشُدُّ الْمُوتَزِرُ<sup>١٠</sup>  
وَتَطِيلُ الذَّلِيلَ مِنْهُ وَتَجْرُ<sup>١١</sup>  
فَهِيَ صَفْرَاءُ كَعُرْجُونِ الْعُمُرِ<sup>١٢</sup>  
سِنَةٌ نَأْخُذُهَا مِثْلَ السُّكَّرِ<sup>١٣</sup>

- ١ من منمات ينمن حتى ترتفع الشمس ، يؤنس الصديق ولهن راحة عقل مع حياء كثير .
- ٢ قطف المشي : هادئات المشي . بدن : سمان . المزمر : المرتفع ، وإذا ارتفع الغمام رق وأبيض .
- ٣ تقطاء : مشي القطة ( نوع من الطير ) ، مشي قصير الخطوات . طمن : ذفر .
- ٤ نهان العاذل عن حبهن لي قلته لوماً شديداً حتى كاد ينتحر .
- ٥ هي أجل من لبس عساراً .
- ٦ يوق : يعجب . ضاف مسبك : شعر وافر طويل .
- ٧ قمحان : ( اسنان . قبيدته ) : حزته بآخرة ثم وضعت عليه اثمداً ( كعلا ) ليحك لونه - فقلت ذلك بلسنتي بالاضطراب .
- ٨ نطمت به : ذفته . شوب : مزج . خصر : بارد .
- ٩ ملقة الخلد : متجردة الخلد ، خدها طويل أملس غير متوغل . ناهد : مرتفع . لم ينكسر ثديها بعد لأنها صغيرة السن .
- ١٠ هيفاء : ضامرة . هضم : كشحها : خصرها نحيف . فخمه حيث يشد الموتور : فخمه الاوراك .
- ١١ غنية مترفة تجمل الخبز والحرير ، موطناً لها ( فرشاً لأرض بيتها ) . وإذا لبست حريراً جعلته طويلانياً .
- ١٢ عرجون العمر : قرط بلع السكر ، لونه أصفر جميل ، والعرب تحب اللون المزوج بصفرة .
- ١٣ الطفل : الاصيل ، وقت العمر . سنة : نوم .

والضحى تَغْلِبُهَا رَقَدَتْهَا  
وهي لو يُعَصَّرُ - من أردانها -  
ألمح الخلق إذا جَرَدَتْهَا ،  
لَحِيتَ الشمس في جِلْبَابِهَا  
صورة الشمس على صورتها  
تركتني ليس بالحي ولا  
يسأل الناس : أحمى داؤه  
وهي دائي ، وشفائي عندها  
خَرَقَ الجُوذِرَ في اليوم الحَدِيدِ ١ .  
عَبَقُ المسك لكادت تنعصر .  
غير سِمْطِينَ عليها وَسُورُ ٢ ،  
قد تَدَّتْ من غَمَامٍ منسفر .  
كلما تَغْرُبُ شمسٌ أو تَدُرُ ٣ ،  
مَيِّتٌ لاقى وفاةً فقبر .  
أمْ به كان سُلالٌ مستر ٤ ؟  
مَنَعَتْهُ فهو مَلُويٌّ عَسِرٌ ٥ !

## القطامي التغلبي ٦

١ - هو عُمر بن شَيْبَم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر من بني  
عُثْم بن تَغْلِب . وهو أول من لُقِبَ « صريع الغواني » من الشعراء . أما  
مولده ونشأته فلا نَعْرِفُ عنهما شيئاً ، ولا نكاد نَمُرُّ بذكر له قبل معركة  
مَرْجِ راهط ( ٦٤ هـ = ٦٨٤ م ) . منذ ذلك الحين نشأت العداوة بين بني  
قَيْسِ عَيْلَانَ ، ورئسهم يومذاك زُقَرُّ بن الحارث الكلابي ، وبين بني  
تَغْلِب . ثم نَشِيت بين الفريقين حروبٌ منها يوم ماكسين على الفرات جنوب  
رأس العين ، نحو سنة ٦٦ هـ ( ٦٨٥ - ٦٨٦ م ) فقتل من تَغْلِب زُهَّاءُ  
خَمْسِمِائَةِ رجلٍ ووقع القطامي أسيراً وأُخِذَتْ إِلَيْهِ . فجاء القطامي إلى  
زُقَرُّ بن الحارث رئيس قيس ، وكان بقرقيسا ، فخلّى سبيله وردّ عليه  
١ في رواية : رَقَدَتْهَا ( حرها ) . خرق الجوذِر : كخمول الجوذِر ( الظبي الصغير ) في اليوم الحَدِيدِ .  
( البارد ) .

٢ السِمْط : المغد . السور جمع سوار .

٣ ذرت الشمس : اشرقت .

٤ السلال : السل . مستر : مخف .

٥ ملوي : مطول ، أي أسأله دواء لدائي فتعلمني ولكن لا تفني .

٦ هو غير القطامي الكلبي وغير القطامي بن الحصين ( راجع القاموس ٤ : ١٦٦ ، الأسطر ٥ - ٧ من أسفل ؛  
الطبري - ليدن ، ٢ : ١٣٢٦ ، ١٣٨٩ ) ، وهو أيضاً غير أبي الميassar القطامي ( الامالي ١ : ٣٠ ) .

وقد كان هؤلاء أيضاً شعراء . والقطامي : الصقر .

مائة ناقة ، فكان ذلك سبباً للدائح القطامي في زُفَرَ . ثم كان يوم الحشاك أو يوم الثَّرنار ، أحد روافد الفُرات ، ( سنة ٥٧٠ ) عند التل ( تل عبدة ) قرب مدينة تكريت فَأَنْهَزَمَتْ فِيهِ تَغْلِبُ . ثم كان يوم رَحوب أو يوم البشر – والبشر جبل الجزيرة في شمالي العراق – ( ٥٧٣ ) فَأَنْهَزَمَتْ تَغْلِبُ أَيْضاً وقتل يومذاك أبو غياث ابنُ الاخطل ، ونجا الاخطلُ نفسه هرباً .

و ذكر الحاجي خليفة ( ٣ : ٥٦١٩ ) أن القطامي تُوْفِيَ سَنَةَ ١٠١ م ( ٧١٧ ) ، ولكننا لا نعلم من أين جاء بهذا التاريخ .

٢ - القطامي شاعرٌ مقلٌ يُفَضِّلُ الاخطلَ في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه – ولا غرو ، فهو بدوي صميمٌ والاخطلُ قروي ( حضري ) وشاعرٌ بطلاط يُعَبِّرُ عن عاطفة الدين يتسكَّب منهم أكثر مما يعبر عن نفسه هو – ، ولكنه أقل منه شهرة . والقطامي فحل رقيق حواشي الكلام ' حلو الشعر حسن ' التشبيه قريب في نفسه الشعري من جرير . ثم هو مُجِدِّدٌ للمديح والفخر ، حيثُ الهجاء ، ووصفه بارعٌ جداً ، وله شيء من الغزل والنسيب . وهو في غزله وذِكْرِهِ للنساء يشبه الاخطل . وله شيء من الخمر . أمّا الامثال من الحكمة فهي كثيرة في شعره ١ . وهو من أحسن الشعراء ابتداءً في مطالع قصائده ٢ .

### ٣ - المختار من شعره :

– قال القطامي يمدح عبد الواحد بن الحارث الأموي بقصيدة منها :

أُحِبُّوكَ فَاسْلَمَ ، أَيُّهَا الطَّلَلُ ،      وَإِنْ بَلَّيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ ٣ .  
لِي اهْتَدَيْتَ تَسْلِيمٌ عَلَى دِمَسْنٍ      بِالْفَمْرِ غَيْرَهُنَّ الْأَعْصَرُ الْأَوَّلُ ٤

راجع في ذلك كله معجم الشعراء ٧٣ ؛ طبقات الشعراء ١٢١ ؛ الشعر والشعراء ٤٥٣ ؛ ديوان المصطفى ١٢٧ : ٢ .

المقدمة ١ : ١٩٢ . راجع ١٩٠ .

بلي : درس ( اسمي ) : معضم أثره . الطيل جميع طيلة ( بكر الطاء وفتح الياء ) : العمر ،  
المدة ، التأخر . ليا : يمارطون .

١ : تشبيه : يمارطون . ٢ : تشبيه : تشبه . ٣ : تشبيه : تشبه . ٤ : تشبيه : تشبه .

كانت منازلنا قد نحل بها  
ليس الجديد به تبقى بشاشته  
والعيش لا عيش إلا ما تغير به  
والناس من يلقى خيراً قالون له  
قد يورك المتأني بعض حاجته ،  
وقد تباكرني الصباء يرفعها  
أقول للحرف لما أن شكت أصلاً  
إن ترجعي من أبي عثمان منجحة  
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم ،  
أما قريش فلن تلقاهم أبداً  
إلا وهم جبل الله الذي قصرت  
قومهم لتبتوا الإسلام وامننوها  
كم نالي منهم فضل على عدم ،

حتى تغير دهر خائن خيل<sup>١</sup> .  
إلا قليلاً ، ولا ذو خلة بصيل<sup>٢</sup> .  
عين ، ولا حال إلا سوف تنقل<sup>٣</sup> .  
ما يشتهي ، ولأم المخطيئ الهبل<sup>٤</sup> .  
وقد يكون مع المستعجل الرسل .  
إلى لينة أعطاه ثمل<sup>٥</sup> .  
مت السفر ، وأفي نبتا الرجل<sup>٦</sup> :  
فقد يهون على المستنجيع العمل<sup>٧</sup> .  
إذا تخطأ عبد الواحد الآجل<sup>٨</sup> .  
إلا وهم خير من يحفى ويستعمل<sup>٩</sup> :  
عنه الجبال فما ساوى به جبل<sup>١٠</sup> .  
قوم الرسول الذي ما بعده رسل<sup>١١</sup> .  
إذ لا أكاد من الإقتر أحتمل .

١ خيل : مفسد ؛ مجنون .

٢ - كل جديد تبقى لذه مدة قصيرة ؛ والذي يريد بقاء دائماً لا يناله . الحلة : الفقر .

٣ - والعيش لا يكون عيشاً صحيحاً إلا إذا قرئت به عين صاحبه ( إذا رضي صاحبه به ) .

٤ - الناس يحكمون على نتائج أعمال الفرد : يمدحون الذي ينجح ويلومون الذي ينجب .

٥ تباكرني الصباء : يؤتى إلي بالخير صباحاً . لينة أعطاه : شاب . ثمل : سكران ( من الشباب ، من غير خمر ) .

٦ الحرف : الناقة الضامرة . شكت أصلاً مت السفر : اشتكت من استمرار السفر إلى وقت العصر ( والعادة أن السفر يكون ليلاً ، ثم يتوقف مع طلوع الشمس ) . المت : المد ، ( الاستمرار ) .

٧ أن ترجعي منجحة : أن تعودني بي وقد قلت عطاء من أبي عثمان ( عبد الواحد بن الحارث ) . العمل : السفر ، السفر الطويل ، التردد بين البلدان .

٨ تخطأ : تخفى ( لا يضر أهل المدينة ما يصيبهم إذا ظل أبو عثمان حياً ، فانه يستطيع وسده أن يدفع عنهم جميع الشرور ) .

٩ من يحفى ويتأمل ( يقصد : على كل حال : في الضيق والثدة ) : ( قريش أفضل من ) جميع الناس .

١٠ - لم يبلغ جبل الهم في الارتفاع ( المجد ) : لا يساويهم أحد ( في علو مقامهم ومجدهم ) .

١١ امتنوا قوم الرسل : حموا المهاجرين الذين جاءوا ( ٥١ = ٦٢٢ م ) مع الرسول من مكة إلى المدينة . ما بعده رسل : محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل وآخرهم وبه تمت الرسالة الساوية فلا يكون بعده رسول .

هم الملوك ، وابناء الملوك هم ، والآخذون به والساسة الأول ١ .

- وللقطامي أبيات يفضل فيها البداوة على الحضارة ويذكر أن الغزو طبيعة في البدوي ، فاذا لم يجد البدوي غريباً يغزوه غزا أخاه وقريبه ونسيه (الكامل ٣٨) :

ومن تَكُنَّ الحضارةُ أعجبتُهُ ، فأبي رجالٍ باديةٍ تَرانا ٢ !

ومن رَبَطَ الجِحاشرَ فلانَ فينا قَتاً سُلُباً وأُفْراساً حِسانا ٣ .

وَكُنَّ إذا أَعْرَنَ على قَبيلٍ - فأَعُوْزَهُنَّ كَوْنٌ حَيْثُ كَانا - ٤

أَعْرَنَ من الضِّبابِ على حِلالٍ وضَبَّةَ ، إنَّه من حانَ حانا ٥ :

وأحياناً على بكرٍ أحياناً إذا ما لم نَجِدْ إلا أحياناً ٦ !

- ومن أقوال القطامي المشهورة والجارية مجرى الحكمة :

أُمُورٌ لو تَدَبَّرَها حَكِيمٌ إذا لَنَتهى وَهَبَّ مِمَّا اسْتَطاعا ٧ .

ولكنَّ الأديمَ إذا تَفَرَّى بيلي وتَعَيَّنَا غَلَبَ الصَّناعا ٨ .

١ - هم ملوك قحلا ( خلفاء ) وأبناء الملوك ( يفعلون فعل الملوك في الجود والكرم والسياسة والدعاء الخ ) .  
الآخذون به ( بالخير ) : يفعلون الخير والعمل الصالح .

٢ ... فما أشد أيماننا في الحياة البدوية !

٣ ربط الجحاش : اتخذ الجحاش ( جمع جحش : ولد الحمار ) أو الحمير لنقل البعثة في القرى . ان لنا ( نحن نقتني ) قتا ( جمع قتا : قبة ) ، أي رماحاً ، سلباً ( جمع سالب : يسلب الحياة ، يقتل ) وأفراساً حساناً ( جميلة ) ، أي أصيلة كريمة .

٤ وكانت خيلنا هذه إذا أرادت الغارة ( إذا أردنا نحن الغزو ) على قبيل ( جماعة ) فأعوذن ( لم يجدن ) كون ( وجود قبيل فهي تستفيد من غزوهم ) حيث كانا : في مكان ما ....

٥ أغارت خيلنا ( غزونا نحن ) بني الضباب وبني غيبة ، مثلاً ( وليست هاتان القبيلتان من القبائل الغنية أو القوية ) وهم حلال ( فازلون ، مستقرون لا يفكرون بغزو ) . انه من حان ( قرب منا ) حان : ( هلك ! ) .

٦ - وفي بعض الاحيان لغزو أحياناً ( أعوتنا ، أبناء عمنا ) بني بكر ( بن وائل ) إذا لم نجد أحداً غيرهم فنغزو .

٧ - ( في الحياة ) أمور لو تدبرها ( نظر في عواقبها ، في نتائجها ) الحكم لنهى ( انتهى عنها ) ، امتنع عن فعلها . وفي القاموس ( ٤ : ٣٩٨ ، السطر ٦ ) أن « نهى » هذا المعنى قليلة الاستعمال ، فادرة . موجب ( خوف منها غيره ) .

٨ الأديم : الجلد هنا : الجلد المد للصناعة . تفري ( تقطع ) بل ( اهتراء من القدم وطول الزمن ) .  
تينا = تمين ( تشوه ) تشوهاً كبيراً غلب الصانع ( لم يستطع الصانع الماهر أن يصنع منه شيئاً جيداً ) .  
- المقصود : ولكن الطبيعة البشرية قد فسدت إلى درجة أن النصح لا يفيد الآخرين ، وأصبح الحكم نفسه لا ينتصح أيضاً .

وَمَعْصِيَتُهُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعًا ١ .  
وَاخِرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ ، وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعًا ٢ .  
تَرَاهُمْ يَتَغَمِزُونَ مِنْ اسْتَرَكَوْا وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعَا ٣ .

٤ - ديوان القطامي ( نشره يعقوب بارت ) ، لندن ١٩٠٢ م .  
ديوان القطامي ( تحرير ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ) ، بيروت ( دار  
الثقافة ) ، ١٩٦٠ م .

غ ٢٠ : ١١٨ وما بعدها .

٥ - بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ - ٩٦ ، زيدان ١ : ٣٤٤ - ٣٤٥ ، شعراء  
النصرانية بعد الاسلام ١٩١ - ٢٠٣ .

### عمر بن عبد العزيز

١ - هو 'عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص  
الأُموي' ، وأمه أم عاصم ، وهي لیلی بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

'وُلِدَ 'عمر بن عبد العزيز سنّة ٦٣ هـ ( ٦٨٢ - ٦٨٣ م ) في المدينة ٤ ؛  
وكان أبوه عبد العزيز ولياً للعهد ، إلا أن عبد الملك كان يُحاول أن يُحوّل ولاية  
العهد من أخيه عبد العزيز إلى ابنه الوليد . ففي مُستهل رَجَب من سنّة ٦٥ هـ  
ولّى عبد الملك أخاه عبد العزيز على مصر أرضاً له وإبعاداً عن المطالبة بالخلافة .  
وحرّص عبد العزيز على أن يَبْقَى أبْنُهُ عمر في المدينة يتعلّم فيها الحديث  
والفقه على علمائها ، وقد بَقِيَ عمر في المدينة حتّى تُوفّي أبوه عبد العزيز

١ إذا صيحت الناس الشفيع مرة فإفك مغفر نفسك وستكون مضطراً إلى أن تستع من نصحا آخر جديداً (أو  
أن تطلب من أن يعيد عليك نصحه) .

٢ أفضل الأمور ما تقبلتها في أولها ( ما انتهزت الفرصة فيها ما دامت ممكنة ) . وليس بأن تنبّه  
( تنبّه ) اتباعاً ( تجهد في أن تتدارك الأمور بعد أن تكون قد ولت أو أن تصلح الشيء بعد أن يكون  
قد ألغ ... ) .

٣ - ترى الناس يغمزون ( ينخسون ، يضايقون ، يؤذون ، يثلبون ) من استركوا ( من وجدوه ركيكاً ،  
ضعيفاً ، ليناً ) ويحتنبون ( ينجبون ، ينعدون ، يحاسنون ) من صدق المصاع (من ثبت في المجادلة والمقاتلة ؛  
من يرد على الاعتداء بمثله أو بأشد منه) .

٤ في ذلك الحين كان عبدالله بن الزبير قد استبد بالحجاز ( راجع فوق ، ص ٤٤٢ ) .



في مصر ، سنة ٨٤ هـ ( ٧٠٣ م ) .

وكتب عبدُ الملك إلى عمرَ بن عبد العزيز يستقدمه إلى دِمَشقَ ثم زوجه ابنته فاطمة بنت عبد الملك .

وفي شتّال من سنة ٨٦ هـ ( ٧٠٥ م ) تُوفّيَ عبدُ الملك فخلّقه ابنُه الوليدُ ، وفي ربيعِ الأوّل من سنة ٨٧ هـ ( ٧٠٦ م ) ، بعد خمسة أشهر ، عيّن الوليدُ ابن عبد الملك ابنَ عمه عمرَ بن عبد العزيز والياً على المدينة ، فعاد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة التي كان يحبها كثيراً والتي اتفق أن قضى فيها قسماً كبيراً من حياته .

وفي سنة ٩٣ هـ ( ٧١٢ م ) استقدم الوليدُ بن عبد الملك ابن عمه عمرَ من المدينة إلى دمشق من غير أن يُعلنَ خلّعه أو أن يُسمّى إليه ثم عيّن مكانه عثمانَ بن حيانَ . وكان سبب تنحية عمر بن عبد العزيز عن المدينة إلحاح الحجاج ابن يوسف على الوليد بذلك . كان الحجاج يسير في العراق سيرة حزم وبطش أحياناً ، فكان نفرٌ كثيرٌ يَهْرُبُون من العراق إلى المدينة فلا يستطيع الحجاج بعد ذلك أن يصل إليهم .

وفي صَفَر من سنة ٩٩ هـ ( مطلع الحريف من عام ٧١٧ م ) كان سليمان بن عبد الملك ( ٩٦ - ٩٩ هـ ) في مرج دابق ( شمالي سورية ) في حملة على بلاد الروم فتوفي ؛ ولم يكن أحد من ولديه أهلاً للخلافة فأشير إليه بأن يعهّد بالخلافة إلى ابن عمه عمرَ بن عبد العزيز ( وكان عمرُ مع سليمان في مرج دابق ) .

سار عمر بن عبد العزيز في الخلافة سيرةً صالحة : حكم بالعدل وعاملَ رعيةً بالاحسان ومنعَ الظلم ، فقد أمر بإبطلِ لعنِ علي بن أبي طالب ، لتأثير في عقبي خطبة يوم الجمعة<sup>١</sup> وجعل مكان اللعن الآية الكريمة من سورة حل : « إن الله يأمرُ بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن احشاء والمنكر والبغى . يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » ( ١٦ : ٩٠ )  
رأى عمرُ بن عبد العزيز بردَ الجيوش الإسلامية من حصار القُسطنطينية<sup>٢</sup> ، كما

١ راجع فوق ، ص ٣٧٢ .

٢ راجع العرب والاسلام في الحوض الشرقي من البحر الابيض المتوسط للمؤلف . ( بيروت ١٣٧٨ هـ -

١٩٥٨ م ) ، ص ١١١ .

كان يريد أن يرد المسلمين من الأندلس . فلما قِيلَ له أن المسلمين أصبحوا كَثْرَةً قَوِيَّةً في الأندلس أمر ببقائهم <sup>١</sup> . وعَمَّ الغنى في أيامه فكان المسلم يحمل زكاته ويطوف بها في الامبراطورية الإسلامية فلا يجد مُسْتَحَقًّا يدفعها اليه . وكان بنو أمية يَتَشَدَّدُونَ في السَّحاح لغرب العرب بالدخول في الاسلام ، فجاء إلى عمر بن عبد العزيز وفودٌ من مِصْرَ ومن بلاد التركستان تشكو اليه ذلك . فأمر عمرُ بأن تُتْرَكَ الحرية للناس ، فدخل أهل مصر وأهل التركستان في الاسلام في أيامه .

ومنع عمرُ بن عبد العزيز أعضاء البيت المالِك من بني أمية أن يأخذوا من بيت المال فوقَ ما يستحقُّون فنَقِمَ عليه هؤلاء . ويبدو أنهم هم الذين دَسَّوْا له السِّمَّ <sup>٢</sup> . وإذا كان عمر بن عبد العزيز لم يَمُتْ من السمِّ حالاً فإنه لم يُعَمَّرَ بعد ذلك طويلاً ، فقد كانت وفاته في رَجَبٍ من سنة ١٠١ هـ (٧١٩م) ، في دمشق .

٢ - كان عمرُ بنُ عبدِ العزيز من خطباء بني أمية المعدودين (راجع البيان والتبيين ٢ : ٣٥٣) . وقد كان له اهتمامٌ بالتأليف فقد أشار على محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (٥٠ - ١٢٣ هـ) بجمع أحاديث رسول الله . ونحن لا نعلم إذا كان الزهري قد جمعها ثم ضاعت مجموعته ، أو أنه لم يَجْمَعْها .

وعلى خطابة عمر بن عبد العزيز نفحة دينية شديدة مع سلامة وعدوبة . وله أقوال مفردة رائعة جداً تدل على تفكير صافٍ وعقل نبيِّر بالإضافة إلى صِحَّةٍ في اللغة ومتانةٍ في التركيب .

### ٣ - المختار من خطبه وأقواله :

- لما نُوفِّيَ سُلَيْمانُ بن عبد الملك اجْتَمَعَ الناسُ ( وكان قد أوصى بالخلافة لعمر بن عبد العزيز ) ، فسار عمرُ بن عبد العزيز إلى المسجد ثم خَطَبَ في الناس فقال :

١ راجع العرب والاسلام في الحوض الغربي .... للمؤلف ( بيروت ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م ) ، ص ١١٣ .

٢ سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكيم ( راجع رقم ٤ من هذه الترجمة ) ، ١١٨ - ١١٩ ، ١٧١ .

أبها الناس : إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رغبة كانت مني ولا مشورة من المسلمين ، ولاني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم .

( فصاح الناس كلهم أنهم يريدونه للخلافة ، فتابع كلامه وقال ) :

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلّف من كلّ شيء ، وليس من تقوى الله عز وجل خلّف<sup>١</sup> . وأعملوا لآخرتكم ، فانه من عمل لآخرته كفاه الله تعالى أمر دنياه . وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم . وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم هادم اللذات<sup>٢</sup> . وإن من لم يذكر من آباءه - فيما بينه وبين آدم - حياً لمعرق في الموت<sup>٣</sup> .

وإن هذه الامة لم تختلف في ربها عز وجل ، ولا في نبيها صلى الله عليه وسلم ولا في كتابها ، وإنما اختلفوا ( أي أفراد الامة ) في الدينار والدرهم . واني ، الله ، لا أعطي أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً . لاني لست بخازن ، ولكني أضع حيث أمرت<sup>٤</sup> .

أبها الناس : إنه كان قبلي ولاة تجتزون مودتهم<sup>٥</sup> . بأن تدفعوا بذلك ظلمتهم عنكم . ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . من أطاع الله وجبت طاعته<sup>٦</sup> ، ومن عصى الله فلا طاعة له . أطيعوني ما أطعت الله فيكم<sup>٧</sup> ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا وأستغفر

١ لو أشاع الانسان كل شيء ( من دنياه ) لموغته التقوى ذلك كله ( في الآخرة ) . ولكن لو ترك تقوى الله ( في هذه الدنيا ) لما نفعه شيء قط .

٢ هادم اللذات : الموت .

٣ إذا كان الانسان يعلم علم اليقين أن جميع أسلافه بلا استثناء قد ماتوا ، فهذا دليل على أنه هو أيضاً سيموت . مرق في الموت : الموت يأخذ من أسلافه واحداً واحداً منذ زمن قديم جداً .

٤ أنا لا أضن بشيء على أحد منكم ، ولكني أعطي من أمرني الله أن أعطيهم .

٥ تجتزون مودتهم : تظهرون المودة لهم بأقوالهمكم ( كالبهيمة تخرج الطعام من جوفها لتعيد مضغه من غير أن يكون في ذلك زيادة في طعامها ) .

٦ إذا كان الخليفة يطيع الله فقد وجب على الرعية أن تطيع ذلك الخليفة .

٧ استمروا في طاعتي ما دمت أنا مستمراً في طاعة الله .

الله العظيم لي ولكم .

- وخطب 'عمرُ بن عبد العزيز فقال :

أما بعدُ ، أيها الناسُ : إنه ليس بعد نبيِّكم صلى الله عليه وسلم نبيٌّ ،  
وليس بعد الكتاب الذي أنزلَ عليه كتابٌ . فما أحلَّ اللهُ على لسان نبيِّه  
فهو حلالٌ إلى يوم القيامة ، وما حرم على لسان نبيه فهو حرامٌ إلى يوم  
القيامة . ألا إني لستُ بقاضٍ ولكي مُنقِذٌ لله ، ولست بمُبتدِعٍ ولكي  
مُتَّبِعٌ . ألا إني لست بغيرِكُم ، ولكي رجلٌ منكم ، غيرَ أن الله جعلني  
أثقلَكُم حِملاً .

يا أيها الناسُ : إنَّ أفضلَ العبادة أداءُ الفرائضِ واجتنابُ المحارمِ . أقول  
قولي هذا وأستغفرُ الله العظيم لي ولكم .

- ومن أقوال عمر بن عبد العزيز ( من البيان والتبيين ) :

- ما قُرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ أفضلُ مِن حِلْمٍ إلى عِلْمٍ ، ومن عَفْوٍ إلى  
مُقْدِرَةٍ ( ١ : ٢٥٨ ) .

- من قال : لا أدري فقد أحرَزَ نصفَ العلم ( ١ : ٣٩٨ ) .

- وسأل رجلٌ عمرَ بنَ عبدِ العزيز عن القَتْلِ في معركة الجمل وصِفَتَيْ<sup>١</sup>  
فقال : تلك دماءٌ كَتَفَ اللهُ يدي عنها ، فلا أَحِبَّ أن أغْمِسَ لِسَانِي فِيهَا  
( ٢ : ٢٨٩ ، راجع ٣ : ١٣٠ ) .

- مرَّ عمرُ بنُ عبدِ العزيز برجلٍ يُسَبِّحُ بالحصى ، فاذا بلغ مائةً  
عَزَلَ حَصَاةً<sup>٢</sup> فقال له : أَلَتِ الحصى وأَخْلَصَ الدِّعَاءُ ( ٣ : ٢٨١ ) .

- سَمِعَ النَّاسُ مرةً وَقَعَ الصَّوَاعِقُ ودَوَّى الرِّيحُ وصوت المطر ففَزِعُوا ،  
فقال عمرُ بن عبد العزيز : هذه رَحْمَتُهُ فكيف عَذَابُهُ ( ٣ : ٢٨٥ ) !

٤ - سيرة عمر بن عبد العزيز لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم ( أحمد  
عبيد ) ، مصر ( المطبعة الرحمانية ) ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .

١ أيهم أصاب وأهم أخطأ . راجع الكلام على معركة الجمل وصفين ، فوق ، ص ٢٢٩ ، ٣٨٠ ، ٤٠٥ .  
٢ وضع حصاة واحدة جانباً للدلالة على أن سبح الله مائة مرة .

- سيرة عمر بن عبد العزيز لجمال الدين بن الجوزي ، مصر ١٣٣١ هـ .
- عمر بن عبد العزيز ، لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ، الطبعة الثانية ( أحمد الشرباصي ) ، القاهرة ( الدار القومية للطباعة ) بلا تاريخ .
- عمر بن عبد العزيز ، تأليف أحمد زكي صفوت ، مصر ( دار المعارف ) ، سلسلة « اقرأ » رقم ٦٥ ، ١٩٤٨ م .
- الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ، تأليف عبد العزيز سيد الاهل ، بيروت ( دار العلم للملايين ) ١٩٥٣ م .

## كعب الأشقري

١ - هو أبو مالك كعب بن معدان الأشقري ، من الأزد من بني عائذ ابن دؤس من اليمن ( جنوب بلاد العرب ) ؛ وأمه من بني عبد القيس من الأزد أيضاً . وكعب من شعراء خراسان النازلين فيها ، كان مسكنه في مرو ( غ : ١٤ : ٢٩٢ ، السطر ١٢ ) .

كان كعب الأشقري فارساً شجاعاً من أصحاب المهلب بن أبي صفرة المذكورين المشهورين في حرب الازارقة من الخوارج . وكان قد هرب من الحجاج بن يوسف وهجاه . فلما طلبه الحجاج ولم يبق له مفر من المجيء اليه بعثه المهلب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان فأرسله عبد الملك إلى الحجاج وأشار على الحجاج بالإحسان اليه ( الكامل ٦٩٤ ) . فناظره الحجاج قليلاً ، ثم عفا عنه .

غير أن صلة كعب الأشقري بيزيد بن المهلب بن أبي صفرة كانت سيئة جداً ، فلما تولى يزيد بن المهلب خراسان ، للمرة الثانية ( ٩٧ - ٩٨ هـ ) هرب كعب إلى عمان<sup>٢</sup> . ومع أنه لم يستطع الإقامة في عمان فقد بقي فيها إلى آخر عمره . وقد كان بين كعب وبين ابن أخ له عداوة ، فلما كانت

١ معجم الشعراء للمرزباني ٢٣٦ .

٢ الجانب الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة العرب .

فتنةُ يزيدَ بن المهلب<sup>١</sup> ، سنة ١٠٢ هـ (٧٢٠-٧٢١ م) ، عدا عليه ابنُ عمِّه فقتله ، في سنة ١٠٢ هـ نفسها أو في السنة التي تليها .

٢ - كعبُ بن معدان الأشقريّ شاعرٌ مجيدٌ مُطيلُ قترتهُ الفرزدقُ بنفسه (غ ١٤ : ٢٨٣) . في شعر كعبِ الأشقريّ متانةٌ وشيءٌ من المرحِ أحياناً . غير أن شعره ، على سهولته قليلُ الطلاوة . أما فنونه فهي المدح والهجاء وشيءٌ من الحماسة والفخر وقليلٌ من الغزل وبعض الحكمة . وقد استنقَرَ مديحه في آل المهلب<sup>٢</sup> ، ثم عاتبهم في آخر حياته فقال ، وهو في عُمان (غ ١٤ : ٢٩٢ السطر ١٥) :

أَفَنَيْتُ خَمِينَ عَاماً فِي مَدِيحِكُمْ "نَمْ اغْتَرَرْتُ بِقَوْلِ الظَّالِمِ الْعَادِي .  
وكان كعب الأشقريّ مُتَكَلِّماً فصيحاً وخطيباً على البديهة أعجيبٌ به الحجاج (البيان والتبيين ١ : ٢٣١ ؛ الكامل ٦٩٤) .

### ٣ - المختار من شعره وكلامه :

- قال كعبُ الأشقريّ يمدح المهلبَ بن أبي صُفرةَ وابناءه ويذكر قتال المهلب للخوارج الازارقة . وفي هذه القصيدة معانٍ كان يُعجِبُ بها عبدُ الملك ابنُ مروان (غ ١٤ : ٢٨٦) وابو جعفر المنصورُ العبَّاسيُّ (معجم الشعراء للمرزباني ٢٣٦) . وفي هذه القصيدة مديح وفخر :

---

١ كانت سياسة سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) يمنية (يفضل بها عرب الجنوب على عرب الشمال في مناصب الدولة والطعام) . فلما جاء يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) انتهج سياسة قيسية فأغاظ اليمنية ، وهم الكثرة من القبائل التي كانت نازلة في الشام ، فخاروا بقيادة يزيد بن المهلب (وكان يزيد بن المهلب من المقرين إلى سليمان بن عبد الملك) . انتقل يزيد بن المهلب إلى العراق واستقر في البصرة وتسلط على الجزء الجنوبي من العراق وعلى جانب من غربي فارس أيضاً . عندئذ أرسل الخليفة يزيد بن عبد الملك إلى العراق جيشاً قوامه ثمانون ألفاً بقيادة أخيه مسلمة ، فنشبت بين مسلمة وبين يزيد بن المهلب معركة خسارية في واسط (جنوب الكوفة) ، في ١٤ صفر ١٠٢ هـ (٢٤-٨-٧٢٠ م) فانهمز يزيد بن المهلب معه ثم سقط قتيلاً .

٢ روى الطبري في أخبار سنة ٧٧ هـ (٦٩٦ م) لكعب الأشقري قصيدة طويلة (طبعة القاهرة ٧ : ٢٧٠ - ٢٧٣) يمدح بها المهلب بن أبي صُفرة .

سَلُوا أَهْلَ الْأَبْطَاحِ مِنْ قُرَيْشٍ  
وَمَنْ يَحْمِي الثُّغُورَ إِذَا اسْتَحَرَّتْ  
لِقَوْمِي الْأَزْدُ فِي الْغَمَرَاتِ أَمْضَى  
هُمُو قَادُوا الْجِيَادَ عَلَى وَجَاحِهَا ،  
إِلَى كَرَمَانَ يَحْمِلُنَ الْمَنَابِيَا  
غَدَاةَ تَرْكُنَ مَصْرَعِ عَبْدِ رَبِّ  
وَيَوْمَ الزَّحْفِ بِالْأَهْوَازِ ظِلْنَسَا  
فَقَرَّتْ أَعْيُنُ كَانَتْ حَدِيثًا ،  
فَلَوْلَا الشَّيْخُ بِالْمِصْرَيْنِ يَنْفِي

عَنِ الْعِزِّ الْمُؤَيَّدِ أَيْنَ صَارَا ١  
حُرُوبٌ لَا يَتَوْنُ لَهَا غِرَارَا ٢  
وَأَوْفَى ذِمَّةً وَأَعَزُّ جَارَا ٣  
مِنَ الْأَمْصَارِ يَقْذِفْنَ الْمِهَارَا ،  
بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ يُوقِدْنَ نَارَا ،  
يُشِرْنَ عَلَيْهِ مِنْ رَهْجِ عِصَارَا .  
نُرَوِّي مِنْهُمْ الْأَسْلَ الْخِرَارَا ٥  
وَلَمْ يَكُ تَوْمُهَا إِلَّا غِرَارَا ٦  
عَدُوَّهُمْ لَقَدْ تَرَكُوا الدِّيَارَا ٧

١ أهل الابطاح : سكان مكة النازلين في وسطها ( تميز أهلهم من أهل الظواهر الذين زلوا في خارج مكة في الجاهلية لأنهم لم يكونوا من القوة بحيث ينزلون في مكة نفسها ويتولون الحكم ) .

العز : القوة والمجد . المؤيد : الثابت ، الخالد . أين صار : من ورثه ؟ ( ورثه المهلب بن أبي صفرة ) .

٢ الثغور : المناطق التي يخشى منها بجمي العدو . إذا استحرت الحروب : اشتدت وكثر القتل فيها . يتون : يفترون ، يكلون ، يضمنون . غرار جمع غار ( بتشديد الراء ) : غافل . - يستمرون في الحرب ولا ينفلون بل لا يذوقون النوم .

٣ أن قومي الازد أمضى ( أحسن معرفة وأحسن إقداماً في الحرب ) . الغمرات جمع غمرة : معظم الماء من البحر ( وسط المعركة حيث يشتد القتال ) .

٤ الجياد : الخيول . على وجاها : على تعبها ( لكثرة السير ولكبرها في السن ) . والوجى أن يرق باطن القدم من كثرة السير . من الأمصار : من كل بلد كبير ( دلالة على قوتهم واتساع ملكهم ) . يقذفن يسبقن . المهار : الخيل الصغيرة ( كناية على مقدرة فرسانها : هم جعلوا خيلهم المستة تسبق - ببراعتهم في الفروسية - المهار الصغار النشيطة التي يركبها غيرهم ) .

٥ كرماني : بلد بفارس . الثنية : العقبة ( الطريق الصاعدة في الجبل ) . يوقدن ناراً ( تقذف حوافرها النار من حجارة الجبال لشدة وقع حوافرها على تلك الحجارة ) .

٦ عبد ربه الصغير تول أمر الخوارج الازارقة بعد مصرع قطري بن الفجاءة ( راجع فوق ، ص ٤٥٨ ) . ونشبت بينه وبين المهلب معركة فسقط عبد ربه قتيلاً . الرهج ( يسكون الهاء أو يفتحها ) : غبار الحرب . المصار : الغبار الشديد .

٧ ... وفي معركة الاهواز ( جنوبي خرمي فارس ) روينا منهم الاسل ( الرماح ) الحرار ( الطائش ) لكثرة من قتلنا منهم .

٨ قرت أعين : بردت ، اطسأت ، رنيت . كانت حديثاً : ( ؟ ) في الاغانى ( ١٤ : ٢٩٦ ، الحاشية ٨ ) : ورواية ابن أبي الحديد : حزيماً . وحزين كفتيل يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع .

٩ الشيخ : المهلب بن أبي صفرة ( كناية عن حكمته واختياره وحسن رأيه ) . الممران : الكوفة والبصرة . ينفي : يجل ، يطرد . لولا أن الشيخ ( المهلب بن أبي صفرة ) قد رد الخوارج عن الكوفة والبصرة لكان أهل هاتين المدينتين قد هاجروا منها .

ولكن قارع الابطالَ حتى أصابوا الأمنَ واجتنبوا الفِرَارَ ١ .  
شِهَابٌ تنجلي الظلُماءُ عنه يَرى في كل مُبْهِمَةٍ مَنَاراً ٢ .  
بَرَكَ اللهُ - حين براك - بحراً وفَجَّرَ منك أنهاراً غِزاراً ٣ .  
بَنُوكَ السابقون إلى المعالي إذا ما أعْظَمَ الناسُ الخِطَاراً ٤ .  
كَأَنَّهُمْ نُجُومٌ حولَ بَدْرِ دراريٍّ تَكْمَلُ فاستداراً ٥ .  
مُلُوكٌ يَنْزِلُونَ بكلِّ ثَغِيرٍ إذا ما المَوَلُ بومَ الرُّوعِ طاراً ٦ .  
رِزَانٌ في الأمور تَرى عليهم رِزَانٌ من الشبيخ السَّمائلِ والنِّجَارِ ٧ .  
نُجُومٌ يَهْتَدِي بِهِمْ إذا ما أخو الظلُماءُ في الغَمَرَاتِ حاراً ٨ .

- في البيان والتبيين ( ٣ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ) : قال كعب الأشقر لعمر بن عبد العزيز ( يشير إلى أن عمر بن عبد العزيز نفسه عادل زاهد ، غير أن ذلك لا نفع منه ما دام العمال - جامعي الزكاة والضرائب - والولاة ليسوا مثله ) :

١ - ولكن المهلب قارع ( حارب ) الابطال ( الخوارج ) . لعلها : « الابطال » ( بكسر الهزة ) أي اعتقاد الخوارج الباطل . حتى أمن أهل الكوفة والبصرة وتركوا فكرة الحرب من مدينتهم .  
٢ هو شهاب ( نجم عظيم النور ) تنجلي الظلُماء عنه ( يتبدد الظلام حيث يوجد ) كسأته في كل مكان مظلم منار أو منارة يضيء ما حوله ( يبدد الخوف في كل معركة : ينتصر فيها على أعداء الامة ) . في الأغاني يرى ( يفتح الباء ) . « المهبة » من أجهم الأمر : اشبه ( لا يرى فيه وجه الصواب ) .  
٣ براك - براك ( خلقتك ) . وفجر منك أنهاراً غزاراً ( كثرة الماء ) : وهلك أبناء عظماء أخذوا عظمتهم منك .

٤ أعظم ( استعظم ، خاف ) الناس الخطار ( المخاطرة والمجازفة ) .  
٥ كأنهم نجوم دراري ( مضية ) حول بدر تكمل ( تمتله أربع عشرة ليلة ) فاستدار ( أصبح كاملاً : أنت بدر تام وأبناؤك حولك نجوم مضية ) .  
٦ ملوك ( كناية عن أن المهلب وأبنائه كانوا ولاة في الكوفة والبصرة والموصل وخراسان الخ ) .  
ينزلون بكل ثغر : يحاربون في جميع أطراف الامبراطورية . الروع : الخوف . طار : تطاير واستطار ( انتشر وحم ) - إذا كانت معركة شديدة عهد الخليفة اليهم بخوضها ( ترك المارك الصغار لغيرهم ) .

٧ رزان جمع دزين : وقور ، يتصرف بهدوء وحكمة . من الشبيخ : من أبيهم ( راجع الصفحة ٦١٠ ، الحاشية ٩ ) ، السَّمائل جمع شال ( بكسر الشين ) : الطبع ، الطبيعة . النجار : الأصل والحسب ( العمل الحميد بالسليقة ) .

٨ أخو الظلُماء : السائر في الليل المظلم . في الغمرات : في الأماكن والاقوات الشديدة الظلام ( في الأحوال الشديدة القاسية ) .



إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا      عُمَالُ أَرْضِكَ بِالْبِلَادِ ذِئَابٌ ¹ ،  
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ      حَتَّى تَجْلَدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابَ ² ،  
بِأَكْفَرِ مُنْصَلِّينَ أَهْلِ بَصَائِرِ      فِي وَقْعِهِنَّ مَزَاجِرٌ وَعِقَابَ ³ .  
هَلَا قَرِيْشٌ ذَكَرْتُ (٤) بَنُغُورَهَا      حَزْمٌ وَأَحْلَامٌ هُنَاكَ رِغَابٌ ⁴ .  
لَوْلَا قَرِيْشٌ نَصَرُهَا وَدَفَاعُهَا      أَلْفَيْتُ مُنْقَطِعاً بَيْنَ الْأَسْبَابِ ⁵ !

فلما سمع ( عمر ) هذا الشعر قال : لمن هذا ؟ قال : لرجل من أزدِ  
عُمانَ ، يقال له كعبُ الأشقرِ . قال : ما كنتُ أظنُّ أهلَ عُمانَ يقولون  
مثل هذا الشعر !

— لما دخل كعب الأشقرى على الحجاج وأنشده قصيدةً سأله الحجاج عن  
بني المهلب فقال كعب ( الكامل ٦٩٤ - ٦٩٥ ؛ الأغاني ١٤ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ) :

المُعِيرَةُ فَارْسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ ، وَكُنَى بِيَزِيدَ فَارِساً شُجَاعاً . وَسَخِيهِمْ  
قُبَيْبَةُ ⁶ ، وَلَا يَسْتَحْيِي الشُّجَاعُ أَنْ يَقَرَّ مِنْ مُدْرِكٍ ⁷ . وَعَبْدُ الْمَلِكِ سُمُّ  
نَاقِعٌ ⁸ ، وَحَبِيبُ مَوْتٍ دُعَافٌ ، وَمُحَمَّدٌ لَيْثٌ غَابٌ ⁹ . وَكَفَاكَ بِالْمُفْضَلِ  
نَجْدَةٌ .

قال ( الحجاج ) : فكيف خَلَفْتَ جماعةَ الناسِ ؟ قال ( كعب ) :  
خَلَفْتُهُمْ بِخَيْرٍ قَدْ أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا وَأَمِنُوا مَا خَافُوا .... قال ( الحجاج ) :

١ إذا كنت أنت تحفظ البلاد القرية منك فإن العمال (جامعي الضرائب) في البلاد البعيدة عنك ذئاب ( يأكلون الناس ) .

٢ لن يسروا سيرتك في الزهد والعدل حتى ( تهدمهم ) يقتلهم أو حتى تقتل بعضهم فيرتدع الباقون عما يفعلون الآن .

٣ المنصلي : الرجل الحازم الذي يحضي ( ينفذ ) عزمته بلا تردد . أهل بصيرة ( عارفون ) بالأمور يعاقبون المجرم بالقتل فينزجر الذي يهجم بالجرمة .

٤ — هل يتذكر بنو أمية المعروفون بالحزم ورجاحة العقل ما يمكن أن تصير إليه أطراف البلاد ( من الضياع والثورات ) إذا كان الولاة والعمال يستمرون في هذه البيرة الطالقة (؟) . رغاب : واسعة .

٥ لولا أنني حريص على نصرة بني أمية والدفاع عن ملكهم لقطعت صلي بني أمية .  
٦ إذا أيقن الشجاع أن لقاء خصمه سيؤدي به إلى الهلاك فلا عار عليه في الحرب .

٧ سم نافع : بالغ ( يصل إلى القلب ) ثابت ( لا ينفع فيه ترياق : علاج ) . — لا تنفي غريته ، لا ينجو منه مقاتل .

٨ سم ذعاف : يقتل من ساعته . . غاب جمع غابة . — لا يستطيع أحد أن ينازله في معركة ، ومن تصدى له قتل من ساعته .

فكيف كنتم أنتم وعدوكم ؟ قال ( كعب ) : كنا إذا أخذنا عفوًا ، وإذا أخذوا بثنا منهم <sup>١</sup> ، وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم . قال ( الحجاج ) : فكيف كان لكم المهلب وكيف كنتم له ؟ قال ( كعب ) : كان لنا منه شفقةُ الوالد وله منا بيرُ الولد .... قال ( الحجاج ) : أكننتَ أعددتَ لي هذا الجواب ؟ قال ( كعب ) : لا يتعلمُ الغيبُ إلاَّ اللهُ !!

٤ - ٥٥ - الاغانى ١٤ : ٢٨٢ - ٣٠١ .

## الحكم بن عبدل الأسدي

١ - هو الحكمُ بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال من بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، ولذلك شهيرٌ باسمِ الحكمِ ابن عبدل الأسدي ، كما كان يُقال له أيضاً الحكم بن عبدل الغاضري . وقد كان منزله ومنشأه في الكوفة .

كان الحكم بن عبدل من أول أمره شيعَةً لبني أمية . فلما ظفّر عبد الله ابن الزبير بالعراق . سنة ٦٤ هـ . وأخرج منه عمال بني أمية خرج الحكم ابن عبدل معَهم إلى الشام . ويبدو أنه لم يتصل بالبلاط الأمويّ اتّصالاً وثيقاً إلاَّ بعد أن جاء عبد الملك إلى الخلافة . ( أواخر رمضان ٦٥ هـ ، أوائل ايار - مايو ٦٨٥ م ) ... ثم أنه كان فيها بعد يتردد بين بلاط دمشق وبين الكوفة يتكسّب من الخلفاء ومن الولاة . وبما أن الحكم بن عبدل كان أعرجَ أُحْدَبَ فقد كان يترك الوقوف كغيره من الشعراء بأبواب المدوحين . وكان يكتب حاجته على عصاه التي يستعين بالمشي بها ثم يبعثها إلى الذين يأمل في توالهم فلا يُجيبسُ له رسولٌ ولا تُؤخّر له حاجة . ولقد أعفاه الحجاج بن يوسف وعمر ابن هبيرة من الغزو للزمانة ( العاعة الدائمة ) التي كانت فيه .

اتصل الحكم بن عبدل بعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زياد بن الخطّاب

١ إذا تمكنا منهم عفونا عنهم . وان تمكنا منا بثنا من النعاة . وإذا يذل كل واحدنا جهده كنا نحن أكثر أملاً في الانتصار عليهم .

أمير الكوفة ( البيان والتبيين ٣ : ٧٦ ) ، وعبد الحميد هذا ناب في الكوفة عن يزيد بن المهتلب سنة ٩٩ هـ . ثم إن الحكم اتصل بعُمَرَ بن هُبيرة ، فأعفاه عمر بن هُبيرة من الجهاد ( الاغانى ٢ : ٤١٧ ) ... وبما إن عمر بن هُبيرة لم يكل البصرة إلا في سنة ١٠٢ هـ ( ٧٢١ م ) ، فلمعل وفاة الحكم بن عبد الاسدي كانت بعد ذلك بمدة ( سنة ١٠٦ هـ ) ، لأن الحكم بن عبدل كان قد أقعِدَ قبل موته .

٢ - كان الحكم بن عبدل بعيداً عن الخلق الكريم يتكسب بالشعر ويُدلّ في ذلك نفسه بالخضوع وبالكذب ، وكان مدمناً للشراب كثير المجون ، كما كان مريحاً في حياته فكيفها طيب العشرة والمُنادمة .

وكان الحكم بن عبدل شاعراً مُجيداً للقصيد وللزجر ، وفي المُقطعات والطوال . وأكثر شعره الهجاء ، فقد كان هجّاء خبيث اللسان . ولقد كان له مدح ورتاء وغزل ومجون وقول كثير جيّد في الأدب ( الحكمة ) . وقد كان ينهم بأن كثيراً من اغراضه اغراض غير شريفة ، في « الفار » وأمثاله ( راجع الامالي ٢ : ٢٦٥ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- اختار أبو تمام في ديوان الحماسة للحكم بن عبدل أبياتاً في الأدب منها :

أَطْلُبُ ما يَطْلُبُ الكريمُ من الرزق في لنفسي ، وأجملُ الطلابُ .  
 إنني رأيت الفنى الكريمَ إذا رَغَبْتَه في صَنِيعٍ رَغِبا .  
 والبيدُ لا يطلب العلاءَ ولا يُعطيك شيئاً إلا إذا رَهَبا .  
 ولم أجِدُ عروَةَ الخلائق إلا الد ين - لما اعتُبرتُ - والحسبا .  
 قد يرزُقُ الخافضُ المقيم وما شدَّ بعنُسٍ رحلاً ولا قَتَباً ،

١ أجمل الطلاب : أطلب ( الرزق ) بغير عنف أو فظاظة بل باللين والخطبة الجميلة .

٢ الصنيع : العمل الحميد الكريم .

٣ عروَةُ الخلائق : جامع الاخلاق ، الأساس الذي تقوم عليه الاخلاق كلها . لما اعتبرت : لما تأملت وفكرت .  
 الحسب : العمل الحميد .

٤ الخافض : العائش في نعمة وترَف . المقيم : الذي لا يرح ببلده . العنُس : الناقة الصلبة . الرحل والقَتب : ما يشد على الناقة ليركب عليه المسافر . - قد يرزق الانسان رزقاً حسناً من غير أن يسافر في طلب الرزق أو يكد .

وَيُحَرِّمُ الْمَالَ ذُو الْمَطْبَةِ وَالرَّحْلَ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُقْتَرِبًا .

- كان الحكم بن عبدل ممن يدخل على عبد الملك ويسمرُ عنده ، فقال ليلةً لعبد الملك يتجسَّب إليه بالتمريض بعد الله بن الزبير وأنصاره :

يا ليت شعري - وليت ربما نَقَعْتَ - هل أبصِرَنَ بني العوامِ قد شملوا<sup>١</sup> بالذلِّ والأمرِ والتشريدِ ؟ إنهم على البرية حَتَفٌ أينما نزلوا ؛ أم هل أراك بأكنافِ العراق ، وقد ذَلَّتْ لِعِزِّكَ أقوامٌ وقد نُكِلُوا<sup>٢</sup> ؟

- كان الحكم بن عبدل الاسدي مُنْقَطِعاً إلى بيشر بن مروان ، وكان بشراً بأنسٍ به ويُحِبُّه ويستطيعه . فلما وَلِيَ بَشْرُ البصرةَ اضطحب الحكم بن عبدل إليها . فلما مات بشر جَزَعَ الحكم عليه وقال يرثيه ( وفي هذه المروية تحليل وفيها حكمة ) :

أصبحتُ جَمَ بِلَالٍ الصَّدْرِ	مُتَعَجِّبًا لِيَتَصَرَّفِ الدهرِ <sup>٣</sup> .
ما زِلْتُ أَطْلُبُ في البلادِ فَنِيَّ	لِيَكُونَ لي دُخْرًا من الذخرِ <sup>٤</sup> ،
وبكونَ يُسْعِدُنِي وأُسْعِدُهُ	- في كل نائبةٍ من الأمر - <sup>٥</sup> ،
حتى إذا ظَفِرْتُ بِدَائِي بِهِ	جاء القضاءُ بِحَيِّثِهِ يَجْرِي <sup>٦</sup> .
إنِّي لَفِي هَمٍّ يُبَاكِرُنِي	منه وهمٌ طَارِقٌ يَتَسَرِّي <sup>٧</sup> .
فَلَا ضَيْرَ ، وما رأيتُ دَوِيَّ	لِلْهَمِّ غَيْرَ عَزِيمَةِ الصبرِ <sup>٨</sup> .

١ بني العوام : أسرة عبد الله بن الزبير بن العوام . شملوا : أحبط بهم ( عهم الذل والاسر والتشريد ) .

٢ أكناف : أطراف . نكلوا ( بالبناء المجهول ) : أبعدوا عن المناصب وعن النعمة التي يتمتعون بها الآن ثم عذبوا .

٣ البلال جمع بلال : شدة الهم والقلق . تصرف الدهر : سلوكه الغريب في الناس .

٤ الذخر : ما يهبطه الإنسان للمستقبل ليعتمده ويدفع به الأدنى أو الحاجة عن نفسه . من الذخر : من أنواع الذخر المفيدة .

٥ الاسعاد : المساعدة والعون على احتمال الصعاب والمصائب . كل نائبة من الأمر : كل معيية مهما كان نوعها .

٦ القضاء : الأمر المحتوم على الناس . الحين : الموت .

٧ بأكروني : يأتي على باكراً ( في الصباح ) . الطارق : القادم مع مجي الخيل . يسري : يسير في الليل ( يدوم طول الليل ) .

٨ الدوى : الدواء ، العلاج .

والله ، مَا اسْتَعْظَمْتُ فَرْقَتَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِفَضْلِهِ خُبْرِي !

- وللحكم بن عبدل أبيات في الأدب منها ( الامالي ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٦ ) :

وَإِنِّي لَأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغَنَى ، وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي لَنْ يَبْتَغِي عَرْضِي .  
وَأَعْسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْدَّ عُسْرَتِي فَأَذْرِكُ مَيْسُورَ الْغَنَى وَمَعِي عِرْضِي ،  
لَا كَرِمَ نَفْسِي أَنْ أَرَى مُتَحَنِّنًا لَذِي مَيْتَةٍ يُعْطِي الْقَلِيلَ عَلَى النَّحْضِ .  
أَكُنْتُ الْأَذَى عَنْ أَسْرَتِي وَأَذُودَهُ ، عَلَى أَنِّي أَجْزِي الْمُقَارِضَ بِالْقَرْضِ .  
وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي إِذَا كُدَّ رَتَّ اخْلَاقِي كُلِّ فِتْنٍ خُضِّ .  
وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي ، إِذَا الْحَقُّ نَابَتِي : وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يَقْضَى .  
وَلَسْتُ بِلَدِي وَجْهَيْنِ فِي مَنْ عَرَفْتُهُ ، وَلَا الْبَعْلُ لِفَتَا عِلْمٍ مِنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي .

٤ - . . . الاغاني ٢ : ٤٠٢ - ٤٢٦ ؛ معجم الأدباء لياقوت ١٠ : ٢٢٨ - ٢٣٩ ( موجز ما في الاغاني ١ ) .

١ - ما أدركت عظم المصيبة بموت بشر بن مروان إلا بعد أن كنت قد اختبرت فضله وكرمه اختباراً عاماً صحيحاً .

٢ أبطر الغنى : أبطر بالغنى ، يبطرنى الغنى ( يجعلني متكبراً فأسيء التصرف به ) . « الغنى » فمقول به .  
وأعرض ( أبدي استعداداً للمساعدة ) ميسوري ( بما يتيسر لدي من الخير ، بالخير القليل المتواضع لدي ) لمن يبتغي ( يريد ، يحتاج إلي ، يطلب ، يقبل ) عرضي ( استعدادي للمساعدة ، اقتراحي ) .  
٣ الاعسار والعسرة : اشتداد الحاجة إلى المال ، الفقر . أدرك : أزال ، أكسب . ميسور الغنى : الشيء الممكن من المال . ومعي عرضي : من غير أن أدنس عرضي ( من غير أن أهدر كرامتي بعمل قبيح أو غير لائق ) ، من غير أن أذل نفسي ) .

٤ متحسناً : ذليلاً ، مستكيناً ، راكساً ، النحس : كثرة اللحم ( والمسال ) ؛ الاخلاف ( الاخلاص ) في الخصال . ذو المنة : الذي إذا أعطى أحسداً شيئاً أذله وحر يطليه ذلك الشيء ثم استمر يذكره بفضلته عليه . من الناس من يكون غنياً جداً ولا يعطي إلا شيئاً قليلاً ( بعد الحاج المحتاجين في الطلب منه ) ثم هو يظل يكرهم بإحسان اليوم .

٥ أودع : أودعه ، أودعه ( أحسب أسرتي من الأذى وأدفع عنها ) . أجزى المقارض ( الذي يسلف إلي خيراً أو شرّاً ) بالقرض ( بمثل ما صنع معي من خير أو شر ) .

٦ المنحس : المتواضع ، التقي . الفنى المنحس : الرجز البليل الشريف الأصل الخليل الاموال .

٧ وأحكم على نفسي بما عليها من الحق أو الباطل . إذا الحق نابني ( أصابني ) : إذا كان الحق علي ( إذا كنت مخطئاً ) . في الزمر فروع قد لا يعرف الحق من يسأله أو لا يحسن أن يسأله من يرجع إلى الحق من تلقاء نفسه ، بل يجبره الآخرون دائماً على الاقرار من نفسه بأنه مخطئ .

## كُثَيْرَ عَزَّة

١ - هو أبو صخر كُثَيْرُ بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر من بني خُزاعة بن ربيعة من الازد من قَطَطان (غ : ٩ : ٣ - ٤) ، وقيل هو من بني عمرو بن خُزاعة بن الصلت بن النَّضَر بن كِنانة من مُضَرَ<sup>١</sup> . وأمه جُمعة بنت الاشيم<sup>٢</sup> ، ولذلك كان يقال أيضاً : كثير بن أبي جمعة .

وُلِدَ كُثَيْرُ ، فيما يبدو ، في بَيْسَانَ بين المدينة وخيبر من شمالي الحجاز . نحو سنة ٤٥ هـ ( ٦٦٥ م ) ، ومات أبوه وكان هو لا يزال صغيراً فكفله عمه فكان يرعى غنماً لعمه . ويبدو أن كثيراً اعتنق منذ صباه مذهب الكُتَيْبِيَّة ، وهم فرقة من غلاة الشيعة ينسبون إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي ويزعمون أن محمد بن الحنفية<sup>٣</sup> لم يمت وأنه موجود في جبل رَضْوَى قرب المدينة وعنده ماء وعسل لمعاشه . وكذلك كان هؤلاء يؤمنون بالتناسخ وبالرجعة<sup>٤</sup> .

وكذلك عشق كثير في صباه عَزَّةَ بنت حُمَيل ( بالحاء المهملة ) بن وقاص من بني حاجب من بني ضُمرة ، ولذلك يقال لها عَزَّة الضمرية وعَزَّة الحاجبية . وأحب كثير عَزَّةَ وكانت لا تزال صغيرة جداً ، وكانت حُلوة حُميراء نظيفة الثوب حُلوة الحديث . وقد كان أهل عَزَّة يسكنون في شمالي الحجاز ، شرق أبلَّة ( العقبة ) ، ولكن كثيراً رآها في المدينة فأحبها . وكرهت عَزَّة في أول الأمر كثيراً . فقد كان صغير الرأس قبيحاً قصيراً جداً ، لكنها عادت فشغفت به . وتزوجت عَزَّةَ فيما بعد ، غير أن كثيراً ظل محباً لها . وقد زعم قوم أنه لم يكن مخلصاً في حبها ، وأنه أحب بعدها فتاةً اسمها أم الحويرث . وماتت عَزَّة قبل كثير : وليكثر رثاء فيها .

ومع أن كثيراً كان شيعياً غالباً فإنه نال حظوةً عند بني أمية فمدح

١ ديوان كثير ١ : ٥ - ٦ عن سيرة هشام ( ١ : ٦١ : ٤ خزاعة الأدب ٢ : ٣٨١ ) .

٢ الاشيم لقب الاسود جد كثير ( راجع وفیات ٢ : ١٨٩ ) .

٣ خولة الحنفية زوج علي بن أبي طالب .

٤ التناسخ : تقلب النفس الواحدة في عدد من أجساد الناس والحيوان . الرجعة : رجوع النفس بعد الموت إلى الجسد الذي كانت فيه .

عبد الملك بن مروان وأخاه عبد العزيز والي مصر ؛ ومع أن عمر بن عبد العزيز لم يكن يُجيز الشعراء فقد أجاز كثيراً بثلاثمائة درهم .... ولكننا لا نرى لكثير اتصالاً بالوليد وبسليمان ابني عبد الملك .

وبعد مرض قصير توفي كثير في المدينة ، سنة ١٠٥ هـ ( ٧٢٣ م ) .

٢ - كثير عزة شاعر مكث من فحول الشعراء من الطبقة الثانية من الاسلاميين بعد جرير والفرزدق . وهو عند أهل الحجاز أشعر من البعث والقطامي ، ومن الفرزدق وجرير والأخطل وراعي الابل ، ( طبقات الشعراء ١٢١ ، ١٢٢ ، راجع ١٢٣ ) . وكثير شاعر رقيق بدوي الاسلوب يجيد الغزل والوصف والمديح ، وله رثاء قليل .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال كثير عزة ينسب بعزة :

خليتي ، هذا ربيع عزة فاعقلا      قلو صيكا ثم ابكيا حيث حلت<sup>١</sup> .  
ومسأ تراباً كان قد مس جلد هما      وبيناً وظلاً حيث باتت وظلت<sup>٢</sup> .  
ولا تبالا أن يححو الله عنكما      ذنوباً إذا صلتكما حيث صلت<sup>٣</sup> .  
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا      ولا موجعات القلب حتى تولت<sup>٤</sup> .  
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها      كناذرة نذراً فأوفت وحلت<sup>٥</sup> .  
فقلت لها : يا عزة ، كل مصيبة      إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت<sup>٥</sup> .

١ اعقلا فلو صيكا : اربطاً لافتكما . حلت : نزلت ، سكنت .

٢ بات : قضى الليل . ظل : قضى النهار .

٣ موجعات ( بالرفع ، مطروقة على البكا : مبتدأ مؤخر ) . موجعات ( منصوبة بالفعل أدري وعلامة نصبها الكسرة ) . حتى تولت : حتى أصبحت والية على قلبي ( ملكته بجبي لها ) .

٤ الناذرة : التي أقست أن تعمل علامتها . أوفت = وفيت : ففدت أو حققت العمل الذي كانت قد أقست أن تعمل . حلت : خرجت من احرامها ( النذر قسم أو يمين يجب تنفيذه ، فما دام المرمم ينفذه فهو آثم . فإذا نفذه فقد حل نفسه من الآثم ) .

٥ - إذا عزم الانسان على احتمال المصيبة فإن المصيبة تهون وتخف .

ولم يَلْتَقَ إنسانٌ من الحب مَيِّعَةً<sup>١</sup>      تَعُمُّ ولا عَمِياءَ الا تَجَلَّتْ<sup>٢</sup> .  
 كَأَنِّي أَنادي صخرةً ، حينَ أَعْرَضْتُ ،      من الهُتَمِ لو تَمْشِي بها العُصْمُ زَلَّتْ<sup>٣</sup> .  
 صَفْوَحاُ فما تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ<sup>٤</sup> ،      فَمَنْ مَلَّ منها ذلكَ الوَصْلُ مَلَّتْ<sup>٥</sup> .  
 فما أَصَفْتُ : أَمَّا النِّساءَ فَبَغَضْتُ<sup>٦</sup>      إِلَيَّ ، وأَمَّا بِالنِّوَالِ فَضَنَّتْ<sup>٧</sup> .  
 يُكَلِّفُهَا الْغَيْرَانُ شَتِيَّ ، وما بِهَا      هَوَانِي ، وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَذَلَّتْ<sup>٨</sup> .  
 هِنِيئاً مَرِيئاً - غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِسِرٍ -      لِعِزَّةٍ من أَعْرَاضِنَا ما اسْتَحَلَّتْ<sup>٩</sup> .  
 أَسِيئِي بِنَا . أَوْ أَحْسَنِي ، لا مَكْومَةٍ      لَدِينَا ولا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ<sup>١٠</sup> .  
 فما أَنَا بِالِدَاعِي لِعِزَّةٍ بِالْحَسْوَى ،      ولا شَامِتٍ إِنْ نَعَلَ عِزَّةً زَلَّتْ<sup>١١</sup> .  
 فلا يَحْسَبِ الْوَاشُونَ أَنَّ صَبَابَتِي      بِعِزَّةٍ كَانَتْ غَمَرَةً فَتَجَلَّتْ<sup>١٢</sup> .  
 فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ ، ما حَلَّ قَبْلُهَا      ولا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ<sup>١٣</sup> .

١ الميعة : عنفوان النشاط      العمياء : الضلالة . - كل شدة من الحب (ومن غيره أيضاً) تستجلب (ستكشف، سرول) .

٢ - كَأَنِّي حِينَما أَنادي عِزَّةً أَنادي صخرة صماء قاسية ( لا تسمع النداء فلا تجيب ) من تلك الصخور التي إذا سارت عليها العصم ( الطباء والوعول التي في أيديها بياض ، وهي تألف الجبال ) زلت ( تعثرت ) .  
 أَعْرَضْتُ : عدت .

٣ صفوحاً : صادة ، معرضة ، ملتفتة عني . لا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ : لا تنعم عليك إلا نادراً . ذلك هو أقمى ما تمنحه المحب من الوصل ، فمن لم يرض ذلك منها تركته مرة واحدة .

٤ الغيران ( يقصد زوجها ) . ما بها هواني : لا تريد اهانتني وشتمي . للمليك : المالك ( لزوجها ) .  
 استذلت : أطاعت . - اتفق أن عِزَّةً أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ سَمّاً فدخلت خبأه كثير اتفافاً ، وكان كثير يري سهاً ، فلما رأها ذهل وجعلت الشفرة تعيب ذراعها فدبت ذراعها . فأسرعت عِزَّةٌ تسمع دمه بثوبها . ثم ان كثيراً أعطاهما نحي من كان عنده . فلما عرف زوجها بالنعصة أمرها أن تخرج إليه وتثمه بصوت مرتفع . فاضطرت إلى أن تفعل ذلك .

٥ - إذا كانت عِزَّةٌ قد استحلّت عرضي ( شتمتي ) فإني قد ساعيتها بذلك من غير أن أضمر لها كرهاً أو حقداً .

٦ الملول والملولة : التي تمل ( بالبناء للمعلوم بمعنى كارهة ، أو بالبناء للمجهول بمعنى مكروهة ) . مقليّة : مبهضة ( بالبناء لقواء للمجهول ) . تقلّت : تبغضت ( أظهرت البغض ) .

٧ الجوى : المرض ( بالحب ) ، الألم الذي يصحب المحب .

٨ غمرة : شدة ( عارضة ، كاللوجة التي تغمر شيئاً ثم تمر ) . تجلّت : انكشفت ، زال أثرها .

٩ الخلة : الحبيبة . - ما أحببت أحداً إلا عِزَّةً .



وَأَنِّي وَتَهَامِي بَعْزَةً بَعْدَ مَا  
لَكَ الْمُرْتَجَى ظِلٌّ الْقِمَامَةِ ، كُلَّمَا  
فَأَن سَأَلَ الْوَاشُونَ : فِيمَ هَجَرْتَهَا ؟  
تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ ١ ،  
تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اسْتَقَلَّتْ ٢ .  
فَقُلْ : نَفْسُ حَرْسَلَيْتٍ فَتَسَلَّتْ ٣ .

— وَقَالَ كَثِيرٌ مُشْبِراً إِلَى أُمُورٍ مِنْ عَقِيدَةِ الْكَيْسَانِيَةِ . ( غ ٩ : ١٤ - ١٥ ) :

أَلَا إِنَّ الْأُتَمَةَ — مِنْ قُرَيْشٍ —  
عَلَيَّ وَالثَّلَاثَةَ مِنْ بَنِيهِ  
فَسَبَطُ سَبَطِ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ ،  
وَسَبَطٌ لَا تَرَاهُ الْعَيْنُ حَتَّى  
تَغْتِيبَ ، لَا يُرَى ، عَنْهُمْ زَمَانًا  
وَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ ٤ :  
هُمْ الْإِسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خُفَاءٌ ٥ .  
وَسَبَطٌ غَيْبَتُهُ كَرِبْلَاءُ ٦ ،  
يَقُودُ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا لِلْوَاءِ ٧ ،  
بِرَضْوَى عَنْدهُ عِلٌّ وَمَسَاءُ ٨ .

— وَقَالَ كَثِيرٌ يَمْدَحُ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَتَشْتُمْ عَلَيَّ ، وَلَمْ تُخَيِّفْ  
وَصَدَقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالَ ، مَعَ الَّذِي  
وَقَدْ لَبِيتَ — لُبْسَ الْمَلُوكِ ثِيَابَهَا —  
وَتَوْمَضَ أَحِبَانًا بَعِينَ مَرِيضَةً ٩ ،  
بَرِيًّا ، وَلَمْ تَقْبِلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ ،  
أَنْتِ ، فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلَّ مُسْلِمٍ .  
تَرَاهِي لَكَ — الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِعْصَمٍ ٨ ،  
وَتَبَسِّمُ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ ٩ .

١ و ٢ التَّهَامِ : شِدَّةُ الْهَيَامِ ، الْعَشَقُ الَّذِي يُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْوَسْوَسةِ فَالْجُنُونِ . تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ :  
عَزَمْتُ عَلَى تَرْكِ حَبِيبِهَا وَعَزَمْتُ عَلَى تَرْكِ حَبِيبِي وَتَهَامِي ( الْوَادِ الْقَصَمِ ) : أَتَسَمُّ بِحَبِيبِي الْعَظِيمِ لَعْزَةً . وَيَجُوزُ  
أَنْ يَكُونَ « وَأَنِّي وَتَهَامِي بَعْزَةً ... لَكَ الْمُرْتَجَى » : مِثْلِي فِي حَبِيبِي لَعْزَةً ( وَمِثْلَهَا ) كَمِثْلِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَسْتَظِلَّ مِنْ  
حَرِّ الشَّمْسِ بِظِلِّ الْفَيْصَةِ الْمَارَّةِ كُلَّمَا جَلَسَ فِي ظِلِّهَا تَابَعَتْ الْفَيْصَةَ سَبْرَهَا فَيُظِلُّ هُوَ فِي حَرِّ الشَّمْسِ ( يَقْصِدُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ  
يُحِبُّ عِزَّةً ، وَلَكِنْ عِزَّةً لَا تَبَالِي بِهِ ) .

٣ — وَأَخِيرًا حَمَلَ كَثِيرٌ نَفْسَهُ عَلَى نَسْيَانِ عِزَّةٍ فَتَسَلَّتْ نَفْسُهُ .

٤ — الْخُلَفَاءُ أَرْبَعَةٌ فَقَطْ وَهُمْ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَبْنَاؤُهُ الثَّلَاثَةُ . السَّبَطُ ( بِكَسْرِ السِّينِ ) :  
الْحَلْفَةُ مِنَ الْبَيْتِ ( يَقْصِدُ أَبْنَاءَ بَيْتِ الرَّسُولِ ) . سَبَطُ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ : الْحَسَنُ . سَبَطٌ غَيْبَتُهُ كَرِبْلَاءُ : الْحَسَنِ . وَسَبَطُ  
لَا تَرَاهُ الْعَيْنُ .... : مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ ، وَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَصْبَاطِ الرَّسُولِ وَلَكِنْ جَمَعَ مِنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ تَغْلِيْبًا .  
يَقُودُ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا الْوَاءُ : يَرْجِعُ بِجَيْشٍ لِقَضَاءِ عَلَى الظَّالِمِينَ .

٥ الْمَلُوكُ : الْفَاجِرَةُ الْمُتَعَاقِبَةُ عَلَى الرِّجَالِ ؛ الْحَسَنَةُ التَّيْبِلُ لَزُوجِهَا .

٦ أُمُ مَضَتْ الْمَرَأَةُ : سَارَقَتْ النَّظَرَ ، غَمَزَتْ بَعْضَهَا . عَيْنٌ مَرِيضَةٌ : فَائِزَةُ الْجُفُونَ مِنَ الْجَمَالِ وَالِدَالِ .  
وَتَبَسَّمَ أَسْنَانًا كَأَنَّهَا الْجُمَانُ ( الدَّلَالِي الْكِبَارُ ) ، كِتَابَةٌ عَنِ الْإِعْرَافِ وَالْإِعْوَادِ .

فأعرضت عنها مُشتمراً كأنما  
فلماً أتاك الملكُ عفواً - ولم يكن  
تركت الذي يفنى وإن كان مؤنيقاً ،  
فما بين شرق الأرض والغرب كليها  
يقول : أمير المؤمنين ، ظلمتني  
ولا بسط كفى لأمري غير مجرم ،  
ولو يستطيع المسلمون لقسّموا  
سقتك مدوفاً من سمامٍ وعلقم<sup>١</sup> .  
لطالب دنياً بعده من تكلم<sup>٢</sup> -  
وآثرت ما يبقى برأي مُصنم<sup>٣</sup> ،  
منادٍ يُنادي من فصيحٍ وأعجم ،  
بأخذٍ لدينارٍ ولا أخذٍ درهم -  
ولا السفك منه ظالماً - ميله مخنم<sup>٤</sup> .  
لك الشطر من أعمارهم غير ندم !

٤ - شرح ديوان كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بكثير عزة ( اعتنى  
بجمعه هنري بيرس ) ، الجزائر ١٩٢٨ .

.. العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعبّاس فوز ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٤٥ .  
غ ٩ : ٣ - ٣٩ ؛

بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٧٩ ؛ زيدان ١ : ٣٣٢ - ٣٣٤ .

## نُصيب بن رباح

١ - كان أبو الحجاج أو أبو مخجن نُصيب بن رباح عبداً رقيقاً ثوبياً  
لرجل من أهل ودّان في وادي القُرَى ( شمالي الحجاز ) ، قيل من بني كعب  
بن ضمرة من كنانة ، وقيل من بلي بن قضاة . وكان والده نُصيب عبد بن  
نوبين أسودين ، فكان هو شديد السواد ، ولكنه كان حسن الزيّ نظيف  
الثياب .

وعاش نُصيب مع أهله وولده على الرِقّ زماناً . ثم قال الشعر فكتب  
على نفسه \* ورَحَلَ إلى والي مصر عبد العزيز بن مروان ( ٦٥ - ٨٤ هـ )

١ كأنها تريد أن تمكك السم القاتل مدوفاً ( غلوفاً ، مزوجاً ) بالعقم ( والمرارة ) .

٢ عفواً : من غير طلب له . ولا يطعم انسان بشيء وراء الملك (؟) .

٣ المؤنق : الحسن الذي يجب العين . مصمم : حازم لا يشيئ شيء عما أراد .

٤ لم تماقب إلا المجرمين والظالمين .

٥ كاتب العبد مولاة على نفسه : اتفق مع مولاة على مبلغ يؤديه إلى مولاة ( سيده ، صاحبه - بالتقييد ) على  
أن يصبح حراً إذا وفى المبلغ المتفق عليه .

وملحه . وأعجبَ عبدُ العزيز بنصيبَ فاشتراه من مولاه معَ أهله وولده وأعتقهم جميعاً . فكان نصيب يَرْحَلُ في كل عامٍ إلى عبد العزيز مادحاً اعترافاً بفضلِه .

وبعد اتصال نصيب بعد العزيز بن مروان اتصل بعبد الملك وبسليمان بن عبد الملك ، ثم بعُمَرَ بن عبد العزيز والياً على المدينة وخطيفاً . ثم إنّه اتصل أيضاً بيزيد بن عبد الملك وأدرك هشاماً . وعلى هذا يجب أن يكون نصيب قد توفّي بين سنة ١٠٥ وسنة ١١٠ للهجرة ( ٧٢٤ - ٧٢٨ م ) وعُمُرُهُ نحو ستين سنة أو تزيد قليلاً .

٢ - كان نصيبُ بنُ رباحٍ شاعراً فحلاً فصيحاً جيّد الكلام مُقدِّماً في المديح والنسيب والثناء . وقد قال النسيب في مطلع حياته عفيفاً رقيقاً ثم تركه وتوفّر على المديح . وكان له رَجَزٌ أيضاً . ولنصيب شيء من الحكمة والفخر . وله في سوادٍ لونه شعرٌ كثير على مثال شعر عنزة في مثل ذلك . وقبل لم يكن نصيبُ يُحبُّ الهجاء ، ولم يكن يحسنه .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال نصيب يمدح عبد العزيز بن مروان لما رحل اليه بمصر :

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ      وَغَيْرِهِمْ نِعَمٌ غَامِرَةٌ :  
فَبَابُكَ أَلَيْنُ أَبُو بَهِيمٍ ،      وَدَارُكَ مَاهُولٌ عَامِرُهُ ،  
وَكَلْبُكَ آتَسُ بِالْمُعْتَفِينَ      مِنْ الْأُمِّ بِالْإِبْنَةِ الزَّائِرُهُ .  
وَكَفْتُكَ ، حِينَ تَرَى السَّائِلِينَ      سَنَ ، أُنْدَى مِنَ اللَّيْلِ الْمَاطِرُهُ .  
فَمَنْكَ الْعَطَاءُ ، وَمَنِي الثَّنَاءُ      بِكُلِّ مُحَبَّرَةٍ سَائِرُهُ ١ .

- وقال يمدح سليمان بن عبد الملك :

أَقُولُ لِرَكْبٍ صَادِرِينَ لِقَيْتِهِمْ :      قِفُوا ، ذَاتَ أَوْشَالٍ ، وَمَوْلَاكَ قَارِبُ -  
قَفُوا خَبَّرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ ، انْسِي      لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبُ .

١ محبرة : ( قصيدة ) حنة الديباجة ( تشبيهاً لها بالحبرة ، وهي نوع من الثياب الحريرية تأتي من اليمن ) .  
سائرة على الالسن ، مشهورة ، تروى بكل مكان .

فعاوجوا فأنثوا بالذي أنتَ أهله ، ولو سكتوا أنثتَ عليك الخقالب<sup>١</sup> .  
 وقالوا : عهدناه ، وكلَّ عشيّةٍ بأبوابه من طالبِ العُرفِ راكب ؛  
 هو البدرُ ، والناس الكواكبُ حولَه . ولا تُشبهُ البدرَ المُضيءَ الكواكبُ .

— وقال يفخر بنفسه ويذكر سواده :

ليس السوادُ بناقصي ما دام لي هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتٍ .  
 من كان ترَفَعُهُ منابتُ أصله ، فبيوت أشعاري جُعِلنَ منابتي .  
 كم بين أسودَ ناطقٍ ببيانه ماضي الجَنانِ وبين أبيضَ صامتٍ ؟  
 اني لَبَحْسُدُنِي الرَفِيعُ بنساؤه فضلَ البيانِ ، وليس بي من شامت<sup>٢</sup> .

— أحبُّ نُصِيبُ فتاةً من بني مُدَلِّجٍ فكان أهلها يَحْرُسُونها منه . لذلك كان  
 يَتَقُفُ لها في الطريق ، فاذا مرت أشار إليها بعينه أو حاجبيه . وقد قال فيها  
 ( غ : ١ : ٣٧٥ ) :

وَقَفْتُ لها كَمَا تَمَرُّ ، لَعَلِّي أَخَالِسُهَا التَّسْلِيمَ إنْ لم تُسَلِّمْ .  
 ولما رأنتي والوشاةُ تَحَدَّرَتْ مدامُها خوفاً ولم تتكلم .  
 مساكينُ أهلِ العِشْقِ ، ما كنتُ أَشْتري جميعَ نفوسِ العاشقين بدرهم !

٤ - . . الاغاني ١ : ٣٢٣ - ٣٧٧ ؛ شاعر بني مروان نُصِيب بن رباح لشقيق  
 جبري ( الثقافة - مصر : ١١ - ٤ - ١٩٤٤ ) ؛ بروكلمان ، الملحق  
 ١ : ٩٩ ؛ زيدان ١ : ٣٤٣ - ٣٤٤ .

١ - عاج : عطف رأس البعير بالزمام ووقف . أنثوا بالذي أنتَ أهله : قالوا فيك حقاً ، لم يبالوا .  
 ولو سكتوا .... : لو لم يدعوك لدل على فضلك عطايك التي كانت محملة في حقائبهم .  
 ٢ ما أعظم « الفرق » بين رجل أسود القون وهو حسن الكلام جيد البيان وبين رجل أبيض الجله ولكنه صامت  
 ( لا يحسن من الكلام شيئاً ) .  
 ٣ - ان صاحب المجد ( إشارة إلى ان نصيباً كان عبداً أسود رقيقاً ) يحسدني على بلاغي وحسن شعري .

## دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ<sup>١</sup>

١ - هو دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ ، من فُقَيْمِ بْنِ دَارِمٍ ، التَّمِيمِيِّ<sup>٢</sup> .  
كان دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءٍ يَتَكَسَّبُ بِشَعْرِهِ وَيَتَرَحَّلُ بِهِ إِلَى الْآفَاقِ ، فَقَدْ مَدَحَ  
مُضْعَبُ بْنُ الزَّيْبَرِ فِي الْمَدِينَةِ<sup>٣</sup> فِي سَنَةِ ٦٦ هـ ( ٦٨٥ - ٦٨٦ م ) أَوْ فِي الْبَصْرَةِ ،  
نَحْوَ سَنَةِ ٥٧٠ هـ ( ٦٨٩ - ٦٩٠ م ) ، فِي الْأَغْلَبِ .

وَوَقَّدَ دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءٍ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ( ٨٦ - ٩٦ هـ ) فِي دِمَشْقَ .  
وَاتَّفَقَ أَنْ كَانَ الْوَلِيدُ يَتَأَهَّبُ فِي ذَلِكَ الْحِينِ لِإِقَامَةِ سَبَاقٍ لِلخَيْلِ ، فَأَنْزَلَ  
دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءٍ فِي السَّبَاقِ فَرَسًا لَمْ يَكُنْ لَهُ غَيْرُهُ فَجَاءَ فَرَسُهُ هَذَا سَابِقًا<sup>٤</sup> .  
وَكَذَلِكَ وَقَّدَ دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ<sup>٥</sup> ،  
سَنَةَ ١٠٣ هـ ( ٧٢١ - ٧٢٢ م ) فِي الْأَغْلَبِ ، فِي الْكُوفَةِ أَوْ فِي الْبَصْرَةِ  
وَمَدَحَهُ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ دُكَيْنِ بْنِ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ الدَّارِمِيِّ التَّمِيمِيِّ سَنَةَ ١٠٥ هـ<sup>٦</sup> . فِي  
عَامِ ٧٢٣ أَوْ ٧٢٤ م .

٢ - دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ رَاجِزٌ مَشْهُورٌ بِمَدَحِ رَجَزٍ<sup>٧</sup> . وَابْنُ قُتَيْبَةَ  
يُنَسِّبُ الْقَصِيدَةَ :

١ هناك دُكَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ ( أَوْ سَعْدٌ ) الْخُصَمِيُّ الْمَزْنِيُّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ( تَاجُ السَّرُوسِ  
٩ : ٢٠١ رَاجِعِ الْإِسَابَةَ ، رَقْمُ ٢٤٠١ ) . وَهَنَّاكَ أَيْضًا دُكَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ ( قَوِيُّ  
١٠٩ هـ ) ، وَسَأَتِي تَرَجَمَتْ .

٢ فِي الْقِسَامُوسِ ( ٤ : ١٦٠ ) : « النَّسَبَةُ إِلَى فُقَيْمٍ كُنَافَةُ فُقَيْمِي ، وَإِلَى فُقَيْمِ دَارِمٍ فُقَيْمِي » .  
٣ تَوَلَّى مَصْبُوحُ بْنُ الزَّيْبَرِ الْمَدِينَةَ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبَرِ مِنْ سَنَةِ ٦٥ إِلَى سَنَةِ ٦٨ هـ ، ثُمَّ تَوَلَّى الْبَصْرَةَ مِنْذُ عَامِ  
٦٧ هـ ( ٦٨٦ - ٦٨٧ م ) إِلَى مَقْتَلِهِ سَنَةَ ٧١ هـ ( ٦٩٠ م ) . أَمَا قَوْلُ بَرْوَكَلْمَانَ بِأَنَّ دُكَيْنَ بْنَ  
رَجَاءٍ الْفُقَيْمِيَّ مَدَحَ مَصْبُوحَ بْنَ الزَّيْبَرِ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ( الْمُلْحَقُ ١ : ٩١ ) فَخَطَأٌ ظَاهِرٌ .

٤ مَجْمَعُ الْأَدْيَاءِ ١١ : ١١٣ .

٥ كِتَابُ الْمَعَانِي الْكَبِيرِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ ( حَيْدَرُ أَبَادِ الدُّكَيْنِ ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م ) ١١٦  
وَلِسَانُ الْعَرَبِ ١٩ : ١١١ .

٦ مَجْمَعُ الْأَدْيَاءِ ١١ : ١١٧ .

٧ مَجْمَعُ الْأَدْيَاءِ ١١ : ١١٣ .

إذا المرء لم يدنس<sup>١</sup> من اللوم عرضه فكلّ رداء يرتديه جميل<sup>٢</sup> ،  
إلى دكين<sup>٣</sup> بن رجاء الفقيمي<sup>٤</sup> .

### ٣ - المختار من رجزه :

— قال دكين<sup>٥</sup> بن رجاء<sup>٦</sup> الفقيمي<sup>٧</sup> يمدح<sup>٨</sup> مُصْعَبَ بن الزبير :

يا ناق<sup>٩</sup> ، حُبِّي بالقيودِ حَبَبًا<sup>١٠</sup>  
حتى تَزوري بالعراقِ مُصْعَبًا .  
قد علم الأنام إذ ينتخبنا<sup>١١</sup>  
بياته ورأيه المُجَرَّبَا<sup>١٢</sup> ،  
وفي الأمور عَقْلَهُ المؤَدَّبَا .

• • •

يا مُرْسِلَ الرِّيحِ الجَنُوبِ والصَّبَا<sup>١٣</sup>  
وآذِنَا للفلَكِ تَجْرِي حَبَبًا<sup>١٤</sup>  
وخالقَ الماءِ وشِيجَا نَسَبَا<sup>١٥</sup>  
يُعِدُّ خَلْقًا بعدَ خَلْقٍ عَجَبًا<sup>١٦</sup> :

١ الشعر والشعراء ٣٨٨ - ٣٧٩ ؛ الاغانى ٩ : ٢٦١ - ٢٦٢ .

٢ الخبب ( هنا ) : السرعة . القيود جمع قيد : سمة في عنق الفرس أو البعير ( كناية عن كرم الأصل والسرعة واحتمال السفر الطويل ) .

٣ في معجم الأدباء ( ١١ : ١١٦ ) : علم الانام إذ ينتخبنا ( علم بفتح العين وكسر اللام ، الانام مرفوعة على أنها فاعل . وقد حاول ملق أن يجد وجهاً لنصب الفعل المضارع ( ينتخب ) بعد « إذ » . ولعل الأوجه أن نقرأ : قد علم ( بتشديد اللام المفتوحة ) الانام ( بالنصب على أنها مفعول به ) أن ينتخبنا ( أن يؤثر ، يفضل ) .

٤ بيانه : فصاحة منطوقه ووضوح كلامه وتميزه .

٥ الجنوب ( بفتح الجيم ) : الريح الجنوبية ( هنا ) : الريح الحارة . الصبا : الريح الشرقية المليئة المنعشة . مرسل الجنوب والصبا هو الله الذي يسير الريح كما يشاء .

٦ الفلك : السفينة أو السفن ( للواحد والجمع ) . الخبب : السرعة ( لاحظ تكرار القافية ) .

٧ خالق الماء : الخالق من الماء . الوشيج ( جمع وشيجة ) النسب : اشتباك القرابة بالنسب ( بشراً ينتسب بعضهم إلى بعض ) .

٨ يمدح خلقاً بعد خلق : يخلق الناس واحداً بعد واحد يشبه كل واحد منهم الآخر في كل شيء .

عَظْمًا وَلَحْمًا وَدَمًا وَعَصَبًا ،  
 خَالًا وَعَمًّا وَأَبْنً عَمًّا وَأَبًا -  
 أعطَ الأميرَ مُصْعَبًا مَا احْتَسَبَا ١ ،  
 واجعلْ لَهُ من سَلَسِيلٍ مَشْرَبًا ٢  
 فَرْعًا يَزِينُ الْمِنْبَرَ الْمُتَّصِبَا ٣  
 قَلْبًا دَهَبًا وَلِسَانًا قَتَصْعَبًا ٤ .  
 هذا ، وَإِنْ قِيلَ لَهُ : هَبْ وَهَبَا  
 جَوَارِيًا وَفِيضَةً وَذَهَبًا  
 وَالْحَيْلَ يَمْلِكُنَ الْحَدِيدَ الْمُنْشَبَا ٥  
 فوراً تَلْجُلُجْنَ أَبَازِيمَ الشَّبَا ٦  
 قد جعلَ النَّاسَ إِلَيْهِ سَبَا  
 من صَادِرٍ وَارِدٍ أَيْدِي سَبَا ٧ .

- ١ أعط الأمير مصعباً ما احتسب ( ما أنفق من ماله في سبيل الله والكرم ثم ضاعفه له ) .  
 ٢ ( ثم ) اجعل له من سلسيل ( عين في الجنة ) مشرباً ( أدخله الجنة ) .  
 ٣ يبدو أن قبل هذا الشطر شطراً محذوفاً أو أكثر من شطر .... الفرع : شريف القوم وأعلام ( سيدهم )  
 المنصب : العالي ، المرتفع . ( ان له ) فرعاً ( قامة ، مقاماً ) يليق بالمنبر العالي ( بالامارة ) .  
 ٤ الدمي : العاقل . القصب ( كذا في الأصل ، وفي القاموس القعصب ) : الجريء ، الشديده  
 ( ٣ : ١١٩ ) .  
 ٥ ليس في القاموس معنى يوافق « منشب » في هذا الشطر . والمملوح أن الحيل تملك ( تمنح عل ) حديد الجوام  
 ( كناية عن الغضب وشدة الحركة ) .  
 ٦ فوراً (؟) تلجلجن ( الصواب : يلجلجن ) : يرددن ، يحركن بشدة . أبازيم جمع ابزيم وابزيم ( بكسر  
 الهزة فيها ) : لسان في طرف المنطقه ( بكسر الميم وفتح الطاء ) : الحزام يدخل في حلقة أو نحوها  
 لينشد ( بالبناء المجعول ) . الشبا جمع شباة : الفرس العاطية ( الرافة رأسها في النان : الجوام ) والتي  
 تقف على قائمتيها الخلفيتين . - المقصود : ... يعطي خيلا فنية نشيطة قوية . اقرأ : قوراً ( ضامرة ) .  
 ٧ قد جعل الناس ( في الأصل بضم السين ) إليه سببا ( وسيلة ، قرابة ) .... الصادر : الراجع من  
 عنده ( عملا بالعطايا ) . الوارد : القادم ( إليه وهو واثق بعطية كبيرة ) . أيدي سبا : أشنات ،  
 منفردون ، مختلفون .  
 المعنى المملوح : ان كثرة عطاياء كانت سبباً في أن يكثر قاصدوه ( آملين ) من كل مكان ومن كل جنس  
 وطبقة .

٤ - .. معجم الأدباء ١١ : ١١٣ - ١١٧ ؛ كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة ،  
حيدر اباد الدكن ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، ص ١٥٦ ،  
١٧٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩١ ،

Enc. Isl. ( new edition ) II 622 - 623 .

## دكين بن سعيد الدارمي

١ - كان دكين بن سعيد القُطَنِيّ<sup>١</sup> الدارمي التميمي ، فيما يبدو ، من  
أهل المدينة .

حينما كان عمر بن عبد العزيز يتولى المدينة ( ٨٦ - ٨٩٣ هـ ) في أيام  
الوليد بن عبد الملك كان دكين بن سعيد الدارمي منقطعاً إليه يسامره مع  
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ورجل آخر اسمه أبو عون<sup>٢</sup> . وقد  
مدح دكين بن سعيد عمر بن عبد العزيز في المدينة فأجازه عمر بـمِئْسَ عَشْرَ  
ناقة<sup>٣</sup> . ثم لما آلت الخلافة إلى عمر ، سنة ٨٩٩ هـ ( ٧١٧ م ) وفد عليه دكين  
ابن سعيد إلى دِمَشْقَ ومدحه فأعطاه عمر ألف درهم<sup>٤</sup> .

وكانت وفاة دكين بن سعيد القطني الدارمي التميمي سنة ١٠٩ هـ - في  
عام ٧٢٧ م .

٢ - دكين بن سعيد القُطَنِيّ الدارمي التميمي شاعرٌ بدوي راجز .

٣ - المختار من رجزه :

- لما وصل دكين بن سعيد الدارمي إلى دِمَشْقَ وجد الناس يُحيطون

١ من بني قطن بن دارم ( معجم الأدباء ١١ : ١١٨ ، السطر الخامس ) .

٢ معجم الأدباء ١١ : ١١٧ ، السطر ١٣ . في الشعر والشعراء ( ص ٣٨٧ و ٣٨٨ ) وفي الاغانى ( ٩ : ١٦١ ، السطران ٨ و ١٧ ) : أبو يحيى مولى الامير .

٣ الشعر والشعراء ٣٨٨ . في الاغانى ( ٩ : ٢٦٢ ) خمسمائة درهم ؛ وفي معجم الأدباء ( ١١ : ١١٨ - ١١٩ ) ثلاثمائة درهم جمعها عمر من نسائه .

٤ معجم الأدباء ١١ : ١١٩ .



بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِأَنَّهُ كَانَ جَالِسًا لِرَدِّ الْمَظْلَمِ ١ فَنَادَى :

يَا عُمَرَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ      وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ الْعِظَائِمِ ٢ ،  
لَمَنِي أَمْرٌ مِنْ قَطَنِ بْنِ دَارِمٍ      أَطْلُبُ دَيْتِي مِنْ أَخِي مُكَارِمِ ٣  
أَسَدٌ حَقَّ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِ      بَيْعَ يَمِينٍ بِالْإِخَاءِ الدَّائِمِ ٤ ،  
إِذْ نَتَجَجِي - وَاللَّهِ غَيْرُ نَائِمٍ -      فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَلَيْلٍ عَائِمِ ٥  
عِنْدَ أَبِي عَتُونٍ وَعِنْدَ سَالِمٍ

٤ - ٥٥ معجم الأدياء ١١ : ١١٧ - ١١٩ ؛ راجع الشعر والشعراء ٣٨٧ -  
٣٩٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩١ ؛

Enc. Isl. ( new edition ) II 622 - 623 .

١ كان الخلفاء يجلسون للظالم . قد يتفق أن يعتني نفر من أهل البيت المالك أو من أهل الدولة أو الوجاهة على أحد من صامة الناس فلا يستطيع أن يأخذ بحقه من اعتدى عليه وظلمه ، أو لا يستطيع القضاء العاديين أن ينصفوا ذلك الرجل ( محاباة لخصمه القوي أو عجزاً منهم ) . فكان الخليفة يجلس في كل أسبوع مرة بلا حاجب ، فيأتي المتظلمون إليه من صامة الشعب فينصفهم على خصومهم الأقوياء الوجهاء .

٢ الدسائع جمع دسيسة : العطية الكبيرة .

٣ لما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة قال لدكين بن سميعة مرة : يا دكين ، ان لي نفساً تواقفة ( متطلعة إلى المسالي : إلى الخلافة ) ، فإذا أنا صرت إلى أكثر مما أنا فيه ( في الولاية والامارة ) فبعين ما أرى منك ( بتشديد النون ) ؛ إذا صرت خليفة فساظر اليك بعيني نظرة ( بكسر النون ) عطف وسأنتم علي . فجاء دكين الآن يستنجز عمر بن عبد العزيز هذا الوعد .

٤ أسد حق المسلم المسلم : أي ( بما سأله منك ) حقوقاً على لنفر من المسلمين المسلمين ( ربما أهله ) . بيع يمين بالإخاء الدائم : ولك على العهد ( الذي كان من قبل ) بالصدقة الدائمة .

٥ إذ نتجج ( نتكلم فيها اتفقنا عليه من قبل بالنجوى : سرّاً بين أنفسنا لا يسمعا أحد ) إلا الله الذي ليس بغافل عن شيء ولا غائب عنه علن ولا سر . في ظلمة الليل ( ليلاً ) وليل عائم ( بعد أن مر قسم من الليل فأصبح الليل شديد الظلام ) .

٦ في الشعر والشعراء ( ص ٣٨٨ ) والاعاني ( ٩ : ٢٦٢ ) : عند أبي يحيى .

## أعشى تغلب

١ - هو ربيعة (وقيل النعمان) بن يحيى<sup>١</sup> بن معاوية بن جشم بن بكر من بني تغلب بن وائل ، المعروف بإسم أعشى تغلب<sup>٢</sup> .

كان أعشى تغلب تَصْرَانِيًّا من أهل الجزيرة (شمال العراق) ينتقل في البلاد؛ فكان إذا جاء إلى الشام سكن في الحضر (في دمشق ، مثلاً) ، وإذا عاد إلى مساكن قومه في نواحي الموصل وديار ربيعة نزل في البادية .

اتصل أعشى تغلب بمسلمة بن عبد الملك ومدح الوليد أيضاً وقال عطاباهما . ثم اتصل - بحسب رواية الاغاني (١١ : ٢٨٣) - بعُمَر بن عبد العزيز فلم يعطه شيئاً . وفي الاغاني أيضاً (١١ : ١٨١) : « كان أعشى بني تغلب ينادم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم » . والحر هذا كان والياً على الموصل منذ سنة ١٠٨ هـ (٧٢٦ م) إلى أن توفي في سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) . ويجب أن تكون مُنادمة أعشى بني تغلب للحر في أثناء ولاية الحر على الموصل . وقد اتفق أن أساء أعشى تغلب الأدب أمام قبة الحر فلطمه عبد خصمي من عبيد الحر ، فجمع أعشى تغلب نفراً من قومه واقتحموا على الحر مكانه (وكان في بستان له) ولطم الحر . وفي ذلك يقول أعشى تغلب :

أنا الجُشمي - من جشم بن بكر! - عشيّة رعتُ طرفك بالبتان<sup>٣</sup> .  
فما بسطيعُ ذو مُلكٍ عِقابي إذا اجترمتُ يدي وجيتُ لِساني .

من أجل ذلك لا أرى وجهاً لما ذكره بروكلمان (الملحق ١ : ٩٥) من أن وفاة أعشى تغلب كانت في سنة ٩٢ هـ (٧١٠ م) ، ولعل وفاته كانت نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

١ وقيل اسمه عمرو بن الإهم بن أفلت أو عيرة بن الإهم (معجم الشعراء للرباعي ٦٩ ، ٧٤) ، وقيل : ربيعة بن نجران ، نعان بن نجران ، نعان بن نجران ، أو النعمان بن جاوران (راجع الاشارات إلى ذلك في شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٢٢) .

٢ يبدو أن الرواة قد مزجوا أخبار عدد من الأعشى ( بفتح الشين وسكون الياء وفتح النون ) الكثر الذين كانوا في الجاهلية وفي الاسلام .

٣ غ ١١ : ٢٨٢ - رعت (أغتت) طرفك (بصرك) بالبتان (أطراف الأصابع) : لطمتك .

٢ - كان أعشى بلي تغلب شاعراً مُكثِراً مُطيلاً ، في شعره جزالة ومثانة أحياناً ، كما أن فيه ضعفاً في التركيب وإيهاماً في المعنى أحياناً أخرى ، إلى جانب ألفاظ غريبة في بعض الأحيان . وفي شعره شيء من الإقذاع ( الألفاظ القبيحة ) في الهجاء وشيء من المجون ( قبح المعنى ) في الغزل . وفنون شعره المدحُ والهجاء والحماسة والوصف والغزل والخمر . وقد كانت له نقائص ( راجع ، فوق ، ص ٣٦١ ) ، وكان يُعِينُ الأخطلَ على جرير .

### ٣ - المختار من شعره :

- لأعشى تغلب قصيدة مَطلَعُها ( الحماسة البصرية ٢ : ١١٧ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٢٥ - ١٢٦ ) :

رَحَلَتْ أَمَامَهُ لِلْفِرَاقِ جِمالُهَا      كَيْما تَبَيَّنْ ، وما تُحِبُّ زِيالُهَا<sup>١</sup> .

قال أعشى تغلب هذه القصيدة بمدح بها مَسْلُمةَ بِنِ عبدِ الملك ، ثم يهجو جريراً ويُعِينُ الأخطلَ عليه . وفي هذه القصيدة غزل وخمر وحماسة ، على مثال النقائص .

ففي الاغاني من هذه القصيدة ( ١١ : ٢٨٠ ) في الغزل :

دارٌ لقائِلَةُ الغُرَاقِ ما بِها      غَيْرُ الوُحُوشِ خَلَّتْ لَهُ وَخِلالُهَا<sup>٢</sup> .  
ظَلَّتْ تُسائِلُ بِالْمُسْتَيْمِ ما بِهِ ،      وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفعالُهَا<sup>٣</sup> !  
وفي هذه القصيدة :

ارْبَعٌ عَلَى دِمَسٍّ تَقادِمُ عَهْدُها      بِالْخَوْفِ ، واسْتَلَبَ الزمانُ حِلالُها<sup>٤</sup> .

٥ جالها ( مفعول به من الفعل « وحلت » ) : انتقلت هنا إلى مكان آخر ، حتى تبعد عنا ( مفعلة ) .

مع أنها هي لا تريد زيارتنا ( مفارقتنا ، البعد عنا ) . ويمكن أن نقرا : وما نحب ( بالنون ) .

٦ الغرائق ( بهم الغين ) : لفظ مفرد مثنى : ( الشاب الجميل ) . قاتلة الغرائق : التي تقيم الفتى الجميل بحبها ( تأمره ، تكبله ) . - خلت قاتلة الغرائق ( تلك المرأة الجميلة في تلك الأرض ) لحبيبها وخلا حبيبها لها .

٧ المتيم : الذي نهكه ( أضناه ، أعطله ) الحب . وهي التي فعلت به أفعالها : صنت بها ما صنت ( من النحول والفسق ) .

١ اربع : أتم ، ابن . الدمنة : الموضع الذي كانت فيه الدار . الجوف : المطنن ( المنخفض ) من الأرض ؛ أو اسم طم على مكان . استلب الزمان حلالها ( ماكنها ) : أخذهم ، أماتهم ، كانوا يسكنونها ثم ماتوا أو تفرقوا .

دار لقائلة الغرائق .... (٩)

ظلت تسائل .... (٩)

كانت تُريك ، إذا نظرت أمامها ، مَجْرَى السَّمُوطِ وَمَرَّةً خَلْجَالِهَا<sup>١</sup> .  
دَعُ ما مضى منها ، فَرُبَّ مُدَامَةٍ صِهْبَاءَ عَارِيَةٍ الْقَتْدَى سَلْسَالِهَا<sup>٢</sup> .  
بَاكَرْتُهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ عَلَى نَجْمٍ وَوَضَعْتُ غَيْرَ جَلَالِهَا أَثْقَالَهَا<sup>٣</sup> .  
صَبَحْتُهَا غُرَّةَ الْوُجُوهِ غُرَانِقًا مِنْ تَغْلِبِ الْغَلْبَاءِ لَا أَسْفَالَهَا<sup>٤</sup> .  
اخْشَا إِلَيْكَ ، جَرِيرٌ ، إِنَّا مَعْشَرٌ نِلْنَا السَّمَاءَ : نَجْمَتِهَا وَهَلَالِهَا<sup>٥</sup> .  
ما رَامَنَا مَلِكٌ يُقِيمُ قَنَاتِنَا إِلَّا اسْتَبَحْنَا خَبِيلَهُ وَرَجَالَهَا<sup>٦</sup> .

— قال أعشى تغلب يذكر كرم الوليد (بن عبد الملك) بعد وفاته ويُعَرِّضُ  
بمن جاء بعده — قبل يعمر بن عبد العزيز (غ ١١ : ٢٨٣) — :

لَعَمْرِي لَقَدْ عَاشَ الْوَلِيدُ حَيَاتَهُ إِمَامٌ هُدًى ، لَا مُسْتَرَادٌ وَلَا نَزْرُ<sup>٧</sup> .  
كَأَنَّ بَنِي مَرَّوَانَ ، بَعْدَ وَفَاتِهِ ، جَلَامِيدٌ لَا تَسْنَدُ وَإِنْ بَلَّتْهَا الْقَطَرُ<sup>٨</sup> .

٤ — . . . الاغاني ١١ : ٢٨٠ — ٢٨٤ ، معجم الأدباء ١١ : ١٣٢ — ١٣٣ :

١ أمامها ( اسم ، مفعول به من « تريك » ) : الجانب الأمامي منها ( صدرها ) . مجرى السموط : مكان المقد  
من صدرها . و ( تريك ) مرة خلخالها ( قدمها وأسفل ساقيها ) ...

٢ عارية ( من ) القذى : صافية ، لا رواسب فيها . السلسال : البينة ، الخفيفة ، التي لا تسكر كثيراً .  
ان كلمة « سلسال » لا وجه لها في الأعراب معقولا ولا للضمير المتصل بها « ها » رجوع واضح إلى اسم  
سابق عليه .

٣ باكرتها : ( شربتها ) باكرأ . عل نجم : عل محل مرتفع ( بعيداً عن الناس ) . وضعت غير جلالها  
أثقالها ... ( ؟ ) .

٤ — سقطتها لجماعة من بني تغلب الغلباء ( الثغالب لغيرها ) غر الوجوه . ( بيض الوجوه : وجهاء ، كرماء ،  
ومن أصل كريم ) غرانيقاً ( جمع غر فوق بضم الغين : الشاب الجميل ) لا أسفاله ( لم أسفلهما ) سسن  
بني تغلب ( .

٥ خصم : ذل وبه . نلنا السماء : بلغ عزنا ومجدنا إلى السماء ( إلى موضع النجوم منها ) .

٦ رامنا : جاء إلينا . يقيم قناتنا : ( يريد ) أن يؤدبنا ( يعاقبنا ) . استبحنا خيله ورجلها : اسرنا خيله  
وغرسانها .

٧ إمام هدى : خليفة . لا مستراد ( في المطاء ) ولا زور ( بخل ... ) .

٨ جلاميد جمع جلمود وجلد : صخر قاس . تندى : يبدو عليها ماء أو لين ( لا يطون مالا ) . القطر :  
المطر ( ولو كانوا أغنياء ) .

شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٢٢-١٢٩ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ ؛  
زيدان ١ : ٣٤٧ .

## الحزبن الكناني

١ - الحزبن الكناني هو أبو الحَكَم عمرو بن عبيد بن وهيب بن أبي الشعثاء مالك من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة .

كان الحزبن الكناني من أهل المدينة ، وكان قليل الرغبة في السفر ، قال الاصفهاني ( الاغاني ١٥ : ٣٢٣ ) : و ( الحزبن الكناني ) ليس ممن خدَم الخلفاء ولا انتَجَعَتَهُمْ بمدح<sup>٢</sup> ، ولا كان يرِم<sup>٣</sup> الحجازَ حتى مات . ولكن يبدو أنه زار مِصْرَ والشَّامَ ، فقد ذكر الاصفهاني<sup>٤</sup> : أن من الناس من يقول إن الحزبن الكناني كان في مصر مرة . وكذلك يذكر الحزبن الكناني نفسه في شعر له<sup>٥</sup> أنه كان أخاً صديقاً لعُمَرَ بن عبد العزيز ، وقبل كان أيضاً أخاً صديقاً ليزيد بن عبد الملك . فإذا كانت صداقته لعمر بن عبد العزيز يمكن أن تكون قد نشأت حينما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة ، فلا بُدَّ من أن يكون قد زار الشام وجاء إلى دمشق حتى تكون المودة قد نشأت بينهما وبين الوليد وسليمان ويزيد أبناء عبد الملك ... وكذلك يبدو من القصيدة التي مدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان ( راجع المختار من شعره ) أنه أكثَرَ التَّجَوُّلَ في اليمن والعراقين ( البصرة والكوفة ) وفي الجزيرة ( شمالي الشام والعراق ) . ويُقال أنه مدح بهذه القصيدة عبد العزيز ابن مروان لذكره الشام ومِصْرَ ( غ ١٥ : ٣٢٩ ) .

١ يكنى أيضاً أبا حكيم ( غ ١٥ : ٣٢٣ ، السطر ١٠ ) ، ويعرف أيضاً باسم « ابن أبي الشعثاء » غ ١٥ : ٣٢٤ ، السطر ٢ ) .

٢ الاغاني ١٥ : ٣٢٣ ، السطر ١٠ ، ١١ .

٣ لا يرِم الحجاز : لا يرحمه ، لا يتركه ( لا يسافر منه ) .

٤ الاغاني ١٥ : ٣٢٩ ، السطر ٨ .

٥ الامالي لأبي ملي الفالي ( مصر ، بولاق ١٣٢٤ هـ ) ، ٣ : ١٠١-١٠٢ .

وكان الحزينُ الكِنَانِيّ يَشْرَبُ الحمرَ ، وقد حُدَّ (عوقب بالخلد) على شربها .

ويبدو أن وفاةَ الحزينِ الكِنَانِيّ كانت بعدَ سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) . جاء في كتاب الامالي ١ أن سليمانَ بنَ نُوْفَلٍ بنِ مُسَاحِقٍ سألَ الحزينَ الكِنَانِيّ أنْ يَرْثِيَّ أباهُ نُوْفَلًا . فرثي الحزينُ الكِنَانِيّ نُوْفَلَ بنَ مُسَاحِقٍ فلم يُنْبِئْهُ شيئاً (لم يَزِدْ شيئاً في مكانةِ نُوْفَلِ بنِ مساحقٍ عند الناس ولا في مكانةِ ابنِهِ سُلَيْمَانَ) . ويبدو أن سليمانَ أعادَ الكرةَ على الحزينِ الكِنَانِيّ بعدَ مُدَّةٍ طويلةٍ فلم يَشَأْ الحزينُ الكِنَانِيّ أنْ يَرْثِيَّ نُوْفَلَ بنَ مساحقٍ مرةً ثانية ، بل قال :

فَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِي وَشَأْنِ ابْنِ نُوْفَلٍ      وَشَأْنِ بُكَائِي نُوْفَلَ بْنَ مُسَاحِقٍ !  
بَلَى ، إِنَّهَا كَانَتْ سَوَابِقَ عِبْرَةٍ      - عَلَى نُوْفَلٍ - مِنْ كَاذِبٍ غَيْرِ صَادِقٍ .  
فَهَلَا عَلَى قَبْرِ الْوَلِيدِ بَكَيْتُمَا      وَقَبْرِ سُلَيْمَانَ الَّذِي عِنْدَ دَابِقٍ !  
وَقَبْرِ أَبِي حَفْصٍ أَخِي وَأَخِيكَمَا      بَكَيْتُ بِحُزْنٍ فِي الْجَوَانِحِ لِاصِقٍ .

وينقل أبو علي القالي (ص ١٠٢) تعليقا على هذه الابيات فيقول : يعني (الشاعرُ) بالوليدِ وسليمانَ ابْنَيْ عبدِ الملك ، وبأبي حَفْصٍ عُمَرَ بنَ عبدِ العزيز ، ويريدُ بقوله أَخِي وَأَخِيكَمَا يَزِيدَ بنَ عبدِ الملك .

إن الكلمات : « الوليد » - أبا حَفْصٍ - أَخِي وَأَخَاكَمَا لا تُوجِبُ حُكْمًا ، فأبو حَفْصٍ مثلا يُمكنُ أن يكونَ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ (توفي ٢٣ هـ = ٦٤٤ م) ، والوليدُ يمكنُ أن يكونَ أيَّ وَلِيدٍ اتَّفَقَ . وَأَخِي وَأَخِيكَمَا كلمتان تَرْجِعَان - بِحَسَبِ النِّصِّ - إلى أَبِي حَفْصٍ (بخلاف التعليق الذي نقله القالي) . على أن الملموح في الشطر « وقبر سليمان الذي عند دابق » أن سليمان هذا هو الخليفةُ الأمويُّ سليمانُ بن عبد الملك الذي توفي سنة ٩٩ هـ (٧١٧ م) في مرج دابق في شمالي الشام ودفن هناك .

فاذا كان هذا هكذا فلاحتمالُ كَبَرٍ بأن تكونَ هذه الأبياتُ قد قيلت بعدَ سنة ٩٩ هـ . ولكن يَعْترضُنَا هنا أنْ نُوْفَلَ بنَ مُسَاحِقٍ قد تُوْفِيَ سَنَةً ٧٤ هـ (٦٩٣ م) . فيكونُ الجمعُ بينَ التاريخينِ أنْ نقولَ إنَّ سليمانَ بنَ نُوْفَلٍ

١ مثله ٣ : ١٠١ س .

٢ أبو سعيد نُوْفَلِ بنِ مساحقٍ بن عبد الله الأكبر بن عُرْمَةَ بن عبد العزى ، كان قرشياً من أهل المدينة ، وقد تول القضاء في المدينة . وكانت وفاته سنة ٧٤ هـ .

قد أراد بعد مدة أن يرثي الحزين الكِناني أباه نوفلاً حتى تعلو مكانة سليمان نفسه .

ثم إننا إذا اعتبرنا عدداً من الاسماء التي اتصل الحزين الكِناني بأصحابها، ومنهم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الذي كان والياً في المدينة في أيام هشام بن عبد الملك ( ١٠٥ - ١٢٥ هـ ) أدركنا أن الحزين الكِناني عاش إلى أواخر الدولة الأموية . وعلى هذا لا يتعد أن تكون وفاة الحزين الكِناني نحو سنة ١١٠ هـ ( ٧٢٨ م ) .

٢ - قال الاصفهاني ( غ ١٥ : ٣٢٣ ) : الحزين الكِناني « من شعراء الدولة الاموية حجازي<sup>١</sup> مطبوع ليس من فحول طبقته . وكان هجاء خبيث اللسان ساقطاً : يرضيه اليسر ، وينكسب بالشر وهجاء الناس » ، كما كان سفياً نذلاً يمدح بالنزر ( العطاء القليل ) إذا أعطيته ويتهجو على مثله ( غ ١٥ : ٣٣٩ م ) . وكان الحزين يفتحش في الهجاء ثم يوزي فيه معاني أعظم فحشاً ، ولو كان في ذلك ظالماً للمتهجو ظلماً كبيراً . ولقد اعتذر عن فعله هذا بأن الناس يرغبون في مثل هذا المسلك في الشعر ( غ ١٥ : ٣٣٩ ع ) .

وشعر الحزين الكِناني فصيح سهل عذب فيه أحياناً شيء من المرح وفيه أيضاً شيء من الضعف والإفداع . أما فنونه ، مما نرى من شعره في كتاب الاغانى ، فهي المديح والهجاء ، وله عتاب ورناء وأدب ( حكمة ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قصيدة الحزين الكِناني في عبد الله بن عبد الملك بن مروان .

لما حجَّ عبدُ الله بن عبد الملك بن مروان ، فيما ذكرَ الاصفهاني ( غ ١٥ : ٣٢٤ ) ، دخل عليه الحزين الكِناني ومدحه . وكان عبدُ الله بن عبد الملك ابن مروان من فتيان بني أمية وظرفائهم ، وكان حسن الوجه حسن

١ رقيق العاطلة و الشعر ، غير متين السبك جداً ( وهذا يكون في شعراء المدن ، بخلاف ما يكون عليه الشعراء البدو ) .

الْمَذْهَبِ (غ ١٥ : ٣٢٣) . أما القصيدة (أو الباقي منها) فهي ١ :

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي جَبْتُ ذَا بَمَنْ  
ثُمَّ الْجَزِيرَةَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا ،  
ثُمَّ الْمَوَائِمَ قَدْ أَوْطَنْتُهَا زَمَنًا ،  
قَالُوا دِمَشْقُ يُنَبِّئُكَ الْخَبِيرُ بِهَا ،  
لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي الْجُمُوعِ ضُحَى  
حَبِيبَتِهِ بِسَلَامٍ وَهُوَ مُرْتَمِلٌ ،  
فِي كَفِّهِ خَيْرُ زَانٍ رِيحُهُ عَبِيقُ :  
ثُمَّ الْعِرَاقَيْنِ لَا يَشْنِئِي السَّامُ ٢ ،  
— كَذَاكَ تَسْرِي عَلَى الْأَهْوَالِ بِي الْقَدَمُ ٣ —  
وَحَيْثُ تُخَلِّقُ عِنْدَ الْجُمُرَةِ اللَّيْمَ ٤ ،  
ثُمَّ آتَيْتَ مِصْرَ فَثَمَّ النَّائِلَ الْعَمَمَ ٥ .  
— وَقَدْ تَعَرَّضْتَ الْحُجَابُ وَالْخَدَمُ ٦ —  
وَضَجَّةُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْبَابِ تَزْدَحِمُ ٧ ،  
فِي كَفِّ أَرْوَغٍ فِي عَرْفِيهِ شَمَمُ ٨ .

١ يذكر الاسفهانى أن من الناس من يروي هذه الأبيات أو بعضها لفرزدق يمدح بها زين العابدين على ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (غ ١٥ : ٣٢٥) ؛ ومنهم من يرويها لدواود بن سلم (بفتح السين وسكون اللام) في مديح قم (بضم القاف وفتح اللام) بن العباس (غ ١٥ : ٣٢٧ س) أو في مدح زين العابدين (غ ١٥ : ٣٢٨) . ومنهم من قال : أنها لحالدة بن يزيد في قم بن العباس (غ ١٥ : ٣٢٧ س) . ثم يقول الاسفهانى (غ ١٥ : ٣٢٨) : « والصحيح أنها للحزبين في عبد الله بن عبد الملك .... وأبيات الحزبين مؤلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبئ عن نفسها » .

٢ جاب الرجل البلاد : أكثر التطواف فيها (من جانب إلى آخر) . ذو يمن : بلاد اليمن . العراقيين : البصرة والكوفة . لا يشنئني السام : لا أسام ، لا أمل (بفتح الهجمة والميم) من التنقل فيها (مع كثرة ما تنقلت فيها) .

٣ الجزيرة : شالي الشام والعراق (جزيرة ابن عمر) . تسري على الأهوال ببي القدم : أنا جريه تمرى ببي القدم (أسافر ليلا) على الأهوال (مع علمي بأن في بعض البلاد مخاوف وأهوالا) .

٤ المواسم : مناسك الحج حول مكة . أو الأسواق الدورية (حول مكة أيضا) . الجمرة : مكان مسن ثلاثة أمكنة في مكة حيث يكون الرجم : القضاء سبع حصيات (بضم الحاء : حجارة صغيرة) على صخرة يرمز بها إلى إبليس . وفي الأصل ، قبل الإسلام ، كان الرجم لقبر أبي رغال (بكسر الراء) الثقفي الذي دل الجيش الحيشي (في عام الفيل ، عام ٥٧٠ م) على منفه إلى مكة من غير أن يشعر المكيون . حيث تخلق (المهم) (في المكان الذي يخلق فيه الحجاج شعر رؤوسهم قبل الإحرام) قبل أن يلبسوا ثياب الإحرام ويبدأوا بالقيام بمناسك الحج .

٥ .... فثمت (هناك) النائل (الطاء ، الكرم) المسم (الميم) : الكثير الذي يسم كل شيء) .

٦ تعرضت الحجاب والخدم (وقفوا في صف مريض قد امتد سافة طويلة ، كناية عن كثرة الحجاب والخدم بما يدل على الجاه والثروة) .

٧ ارتفق : اتكأ على مرفق يده أو على المخذة (بكسر الميم) . والمرتفق : الواقف الثابت (المعنى الأول كناية عن التيم والاختلاص إلى الراحة لفلة الميل ولعظم الثروة ؛ والمعنى الثاني كناية عن اليقظة والسهو على الجند والتأهب للحرب) .

٨ — يحمل في كفه خيزران (بفتح الحاء وضم الزاي : هود لدن يسكون التال ، أي طري) له رائحة —



يُغْفِي حَيَاهُ وَيُغْفِي مِنْ مَهَابَتِهِ ، لَهَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ ١ .  
تَرَى رُؤُوسَ بَنِي مَرْوَانَ خَاضِعَةً بِمَشُونِ حَوْلَ رِكَابَتِهِ وَمَا ظَلِمُوا ٢ .  
إِنْ هَشَّ هَشْوَالَهُ وَاسْتَبْشَرُوا جَدْلًا ٣ ،

وإن همو آنسوا إعراضه وجموا ٤ .  
كلنا بدية ربيع عند ذي خلُفٍ : بحر بقبض وهادي عارض هزم ٥ !  
- قال الحزینُ الكِنَانِيُّ يهجو عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام ويمدح  
محمد بن مروان بن الحكم ٥ . وفي القصيدة حِكْمٌ كثيرة وليس فيها  
الشمُّ الذي كان مألوفاً في العصر الأموي عند شعراء السياسة . قال الحزینُ :  
إذا لم يكن للمرء فضل يزينه سيوى ما ادعى يوماً فليس له فضل ٦ .  
وتلغى الفتي ضخماً جميلاً رَؤاؤه ٧ يروءك في النادي وليس له عقل ٨ ؛

= طيبة عيقة (قوية ولازمة له لا تفارقه) . ويمكن أن يكون المعنى : هو رجل يلازمه الطيب (كناية  
عن التئيم) ثم هو في الوقت نفسه يحمل خيز رافة (رمع : كناية عن الشجاعة والتأهب الدائم للحرب) .  
أروع : شجاع . المرين : عظم الأنف . شم : ارتفاع (في عرنه شم : كناية عن شرف  
الأصل) .

١ - يغفي (يخفض بصره نحو الأرض) حياه (من الذين يخاطبهم) ويغفي من مهابته (يخفض الناس  
أبصارهم في حضرة خوفاً من أن ينظروا إليه وجهاً لوجه لوقاره وسلطوته) .

٢ ترى رؤوس (رؤساء) بني مروان خاضعة (مطيعين له) يسرون في ركابه (وهو راكب فرساً)  
يحمونه ويخدمونه وما ظلموا (لأنه فوقهم في المقام والمكانة : مقامه أن يركب فرساً ومقامهم أن يسروا  
راجلين حوله) .

٣ إن هش (بدا السرور على وجهه ، أقبل بوجهه على الناس ، وجد في نفسه ميلاً إلى معاداة الناس) هشوا له  
(فعلوا مثل ما فعل) . آنسوا : لحوا ، استشعروا ، أحسوا . إعراضه : انقباضه ، كرهه للعباسة .  
وجسوا : سكتوا ، لزموا الصمت .

٤ كلنا يديه ربيع (هو كريم جداً يعطي باليدين ممساً ، مع أن السادة أن يعطي الناس بيد واحدة) .  
ذو خلُف (في القاموس بضم الحاء وسكون اللام) : الذي يخلف وعده . - إذا أغلغلت الكرام بوعدهم  
(فقرأ أو بخلا) فإنه يظل يعطي عطاء كثيراً (بكلنا يديه) . ثم هو بحر يغيب (كرمه وعطاؤه  
دائماً لا ينقطعان) كأنه هادي (أول) عارض (سحاب يعرض الأفق : كثيف متسع) هزم (يعطر  
بلا توقف) .

٥ الاغاني ١٥ : ٣٣٧ ، راجع ٣٣٦ .

٦ الرواء : المنظر . يروءك : يعجبك . النادي : مجتمع القوم . - ... إذا رأيت بين جماعة من الناس  
أعجبك من دونهم .

وآخرَ تنبو العينُ عنه مهذبٌ  
 بما راجياً عمرو بنَ عمرو وسببه ،  
 فإن كنتَ ذا جهلٍ فقد يُخطيءُ الفتي ؛  
 جهِلْتَ ابنَ عمرو فالتَّمِيسُ سببٌ غيرُهُ ،  
 وإذا كنتَ ذا حزمٍ ، اذن حلوت للتبيل !

ودونك مرمى ليس في جده هزل ؛  
 عليك ابن مروان الأغر مُحْتَدًا تجيده كريمة لا يطيشُ له تبيل . \*

٤ - ٥٥ - الاغاني ١٥ : ٣٢٣ وما بعدها .

## الاحوص

١ - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن الأفلح  
 الأنصاري من بني ضبيعة بن زيد من الأوس . وأمه أثيلة بنت عمير بن  
 مسخش .

وُلِدَ الاحوصُ في المدينة نحو عام ٨٣٥ ( ٦٥٥ م ) ونشأ بها ، وكان أحمر  
 أحوص العينين ٦ . ثم إنه كان دنيء الطبع ، قليل المروءة والدين ، هجاء  
 الناس مُخَنَّتًا ٧ . وبلغ من استهتاره أن سُكِّبَتْ بنت الحسين افتخرت مرة بجدها

١ - وقد يكون هناك رجل آخر تنبو العين عنه ( تنفر منه ، تجده قبيحاً ) ولكنه مهذب . نهيه  
 ( كفه ، رده ، منعه ) البخل ( عن الكرم ) .

٢ السيب : العطاء . - أتعرف أن عمراً يخيل ثم جئت اليه (عل أبل أن يعطيك شيئاً قليلاً) أم أذاك بهالجهل ؛  
 أتى بك إليه جهلك بأنه يخيل ؟

٣ .... وان كنت عارفاً ببخله ثم حزمت أمرك على أن تأتي اليه لتأخذه منه شيئاً من انعطاف فقد غاب أملاك حار  
 ( البصر ) : نظر إلى الشيء فنشي . (بضم اللين وكسر الشين وفتح الياء) عليه ولم يهتد لسبيله (إنقاوس : ٢ :  
 ١٦ ) . النيل : الذكاء والتجاة .

٤ ودونك مرمى : أقصد مرمى ( هدفاً - أقصد مدوحاً كريماً موثوقاً يعطي عطاء كريماً ) هو محمد بن مروان  
 ( المذكور في البيت التالي ) .

٥ الاغر : الابيض ، النبيل . النيل جمع نيلة ( بفتح النون ) . طاش السهم : انحرف عن الهدف ( لم يصيب  
 الهدف ) . - لا يطيش اه نيل : ( هنا ) يصيب الفراسة فيعلم الشعراء المجيدين الذين يستحقون الاطعام .

٦ أحمر : شديد الشقرة . والاحوص ( بفتح ففتح ) : ضيق في مؤخر العين .

٧ غ ٤ : ٢٢٣ ، ٢٢٥ - ٢٢٦ ، ٢٥٤ .

رسول الله ففاخرها الاحوص بجدة فأمر الوليد بن عبد الملك واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز (٨٦ - ٩٣ هـ) بحلده لذلك ولما كان قد شاع عنه من التخنيت والتعدي على الاعراض .

ويبدو أن الاحوص أصلى بعد ذلك علانيته واتصل بالوليد ومدحه . وفي سنة ٩٦ هـ (٧١٤ م) ، في آخر أيام الوليد في الاغلب ، أثار الاحوص سُخْطَ قاضي المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بسوء أعماله وبشيء كان بينهما أيضاً فهجاه الاحوص . ثم جاء سليمان بن عبد الملك إلى الخلافة (نصف جادى الثانية ٩٦ هـ = أواخر شباط - فبراير ٧١٥ م) والاحوص على استهتاره واستخفافه بالحرُمات ، فنفاه سليمان إلى جزيرة دهلوك في جنوب البحر الاحمر ، فبقي هنالك تنمة أيام سليمان ثم أيام عمر بن عبد العزيز كلها (٩٩ - ١٠١ هـ = ٧١٧ - ٧٢٠ م) ، نحو خمس سنوات<sup>١</sup> . فلما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ، وكان خليفاً مستهتراً ، ردّ الاحوص من منفاه واتخذهُ نديماً .

ولم يعبس الاحوص بعد ذلك طويلاً فقد مرض مرض الموت وتوفي سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ م) ، مع يزيد بن عبد الملك في عام واحد ؛ وقيل بل توفي في سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - الاحوص شاعرٌ غَزَلٌ صريح كعمر بن أبي ربيعة ، وكان ينسبُ ببناء ذوات أخطار . وكذلك له مديح وهجاء . وهو سَمَحُ الطبع سهل الكلام صريح المعنى متين التركيب ، ولشعره رونق ودِياجَة صافية وحلاوة وعذوبة . على أن الاحوص أقل شهرة مما تستحق شاعريته ، فقد حَطَّ من منزلته دَناء طبعه وتعرّضه للحرَمات<sup>٢</sup> ، وإن كان هو يدّعي خلاف ذلك<sup>٣</sup> . وفنونه الغزل والفخر والحكمة والمدح والهجاء .

### ٣ - المختار من شعره :

— كان الاحوص مشغولاً بامرأة من الانصار هي أم جعفر بنت عبد الله بن

١ في الاغانى ٤ : ٢٥٢ أن الاحوص نفى إلى دهلوك حينما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة (٨٦ - ٩٣ هـ) .

٢ راجع غ ٤ : ٢٣٢ .

٣ الامالى ، راجع ١ : ٤٧ - ٤٨ .

عُرْفُطَة من بني مالك بن الأوس أهل المدينة ، فأكثر فيها قول الأشعار واستهزأ  
في ذلك حتى استعذى عليه أنحوها أئمنُ والي المدينة عمر بن عبد العزيز .  
ومن أقوال الأصوص في أم جعفر هذه :

لقد منعتُ معروفها أم جعفر ، ولأني إلى معروفها لتفسير .  
وقد انكرتُ بعدَ اعترافِ زيارتي ، وقد وُغرتُ فيها عليّ صدور<sup>١</sup> .  
أدورُ ، ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور .  
أزورُ البيوتَ اللاصقاتِ بيئتها ، وقلبي إلى البيت الذي لا أزور<sup>٢</sup> .

— ومن أقوال الأصوص في أم جعفر أيضاً :

ولأني ليدعوني هوى أم جعفر وجاراتها من ساعة فأجيب<sup>٣</sup> .  
ولأني لأتي البيتَ ما إن أحبته ، وأكثرتُ هجرَ البيتِ وهو حبيب .  
وأغضي على أشياء منكم تسوءني ، وأدعى إلى ما سركم فأجيب .  
هيني امرأة — إنا بريئاً ظلمتنيهِ وإنا مُسِيئاً مُذْنِباً فينوب —  
فلا تتركني نفسي شعاعاً فإنها من الحزن قد كادت عليك تدوب<sup>٤</sup> .

— سمعت سكينه بن الحسين الأذان يوماً فقخرت بأن تكون حفيدة لرسول  
الله ، فقال الأصوص وهو يدري أن قوله جهل :

فَخَرَّتْ . وانمت ، فقلت : ذريني ، ليس جهلٌ أتيتُهُ يديع<sup>٥</sup> .  
فأنا ابنُ الذي حمّت لحمه الدبْرُ قَتِيلِ اللّٰحْيَانِ يومَ الرَّجِيعِ<sup>٦</sup> .

١ وُغرت ( يفتح العين أو بكسرهما ) فيها علي صدور : امتلأت صدور كثير من الناس بالمداواة والحقد علي فيها  
( يسيبها ، لأنني أحب أم جعفر ) .

٢ كذا في الأصل ، واستقامة اللفظ تقتضي حرفاً متحركاً بين « لا » وبين « أزور » ، وذلك زحاف ( بكسر  
الزاي ) من عيوب الشعر المأثورة ، إلا أنه هنا بارز جداً .

٣ من ساعة : من مسافة ساعة ( من مكان بعيد ) .

٤ ( ذهبت ) نفسه شعاعاً : متقسمة متفرقة ( من الخوف ) .

٥ انمت : ذكرت نسبها ( وصلته رسول الله ) . ذريني : اتركني ( افتخر أنا أيضاً ) . يديع : بدع : بدعة  
أمر مبتدع ، جديد .

٦ استشهد جد الأصوص يوم الرجيع ( ٤ هـ ) فعمات عليه الدبر ( النحل ) . وكان المشركون قد أرادوا أن  
يصلبوه فلم يتأت لهم ذلك لكثرة ما كان عليه من النحل .

غسلتُ خالِيَّ الملائكةُ الأب - رارُ ، طوبى له من صريع !

- مدح الاحوص يزيد بن عبد الملك فقال فيه :

كريمٌ قريشٍ حين يُنسَبُ ، والذي أقرت له بالملك كهلاً وأمردا .  
وليس وإن أعطاك في اليوم مانعاً ، إذا عدت ، من أضعافٍ أضعافه غدا .  
أهان ثلاثَ المال في الحمد ، إنه إمامٌ هدىً يجري على ما تعوداً ١ .  
تشرفٌ مجداً من أبيه وجدّه ، وقد ورثا بُنيان مجدٍ تشبدا .

- وللأحوص في تبرير استهتاره وفقه :

ألا لا تُلَمُّهُ اليومَ أن يتبَلدا ، فقد غلبَ المحزونُ أن يتَجَلدا .  
إذا كنت عَزْهَةً عن اللهو والصبي فكن حَجَرًا من يابس الصخر جَلَمدا ٢ .  
فما العيشُ إلا ما تحبُّ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشتان وفندا ٣ .

- واختار أبو بكر الأصفهاني في كتاب الزهرة للأحوص :

أدعو إلى مَجْرَها قلبي لِيَتَّبِعَنِي ، حتى إذا قلت : هذا صادقٌ ، نَزَعاً .  
قد زاده كَلَفًا بالحب أن مُنِعَتْ ، أحب شيء إلى الإنسان ما مُنِعَا !

٤ - ٥٥ الاغاني ٤ : ٢٢٣ - ٢٦٨ ، ٦ : ٢٥٣ - ٢٥٩ ، ١٥ : ٢٩٢ وما بعدها ، ثم الاغاني ( طبعة الساسي ) ١٦ : ٨٨ وما بعدها ، ١٨ : ١٩٥ وما بعدها ، بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٨٠ ، زيدان ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ .

## ثابت قطنة

١ - هو أبو العلاء ثابت بن كعب ( أو ابن عبد الرحمن بن كعب ) من بني أسد بن الحارث بن العتيك من الأزد : وقيل بل كان مولى لهم .

١ ثلاث المال : المال القديم الموروث .

٢ المزهاة : المبتعد عن اللهو والنساء .

٣ الشتان لغة في الشتان : البغض . فنده : نسيه إلى الفند ( الجنون ) .

كان ثابت بن كعب فارساً شجاعاً قضى مُعْظَمَ حياته ، فيما يبدو من أخباره ، ومنذ عام ٧٣ هـ ( ٦٩٢ م ) ، في خراسان محارباً أو قائداً أو والياً ؛ وقد كان يزيد بن المهلب قد استعمله على بعض كَوَرِ خراسان لشجاعته ولحسن كتابته .

وكان ثابت يُجَالِسُ في خراسان قوماً من الشُّرَاة ( الخوارج ) وقوماً من المُرْجئة فمال إلى رأي المرجئة وأصبح شاعراً لهم يتكلم باسمهم .

والإرجاء مذهب كلامي سياسي يقوم على أن الإيمان وَحْدُهُ يكفي لِعَدِّ الرجل مؤمناً ، ولو لم يعمل عملاً صالحاً ( وهذا خلاف رأي الخوارج ) . أما الذنوب عند المرجئة فلا تضرُّ مهما كانت . وأصحاب الذنوب يُرْجَأُ أمرهم إلى الله فهو الذي يحاسبهم على ما فعلوا ويَحْكُمُ عليهم بما يستحقون . وهم لا يميزون قتال الفاسق ( وهذا أيضاً خلاف رأي الخوارج ) .

في سنة ١٠٢ هـ ( ٧٢٠ م ) تولَّى مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك الكوفة والبصرة : ثم أضيفت إليه خراسان ، فعين مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص نائباً عنه . وخاض ثابت في ذلك الحين معارك في خراسان ذهبت في أحدها عينه فكان يضع عليها قُطَنَةً ، فسُمِّي من أجل ذلك ثابت قُطَنَةً . وفي سنة ١٠٩ هـ ( ٧٢٧ م ) غزا ثابت مع أشرس ابن عبد الله بلاد سَمَرْقَنْدَ . وفي العام التالي وجهه أشرس في خيلٍ إلى آمل ( في طَبْرستان ) لقتال التُّرك فقاتلهم وظَفِرَ بهم ثم ظفروا هم به فقتلوه ( ١١٠ هـ = ٧٢٩ م ) .

٢ - ثابت قُطَنَةُ خطيبٌ قدير وشاعرٌ مجيدٌ مُوجزٌ يبلغ المعاني الكثيرة بالالفاظ اليسرة ٣ . ويبدو أيضاً أنه كان كاتباً مرسلاً . أما في الشعر فكان ثابت قُطَنَةً مَدْحاً هجاءً ، ثم له رثاءٌ حسنٌ وشيء من الشعر الفلسفي في قصيدته الدالية المختارة في هذه الترجمة .

١ هناك قائد آخر اسمه ثابت قُطَنَةُ ( راجع الطبري ، ليدن ٢ : ١٤٢٤ ) .

٢ نول يزيد بن المهلب على خراسان مرتين من ٨٢ - ٨٥ هـ ، ومن ٩٧ - ٩٩ هـ .

٣ راجع البيان والتبيين ١ : ١٤٩ .

### ٣ - المختار من شعره :

ب قال ثابت قطنة يُوجز عقيدة الإرجاء ، وهذه القصيدة من شعره القديم :

با هِنْدُ ، فَاسْتَمِعِي لِي : إِنْ سِيرَتْنَا  
نُرْجِي الْأُمُورَ إِذَا كَانَتْ مُشَبَّهَةً ،  
الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ كُلَّهُمْ ،  
وَلَا أَرَى أَنْ ذَنْبًا بِالْفَأْ أَحَدًا  
لَا نَسْفِكُ الدَّمَ ، إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِنَا  
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا فَلَنْ لَهُ  
وَمَا قَضَى اللَّهُ مِنْ أَمْرٍ فَلَيْسَ لَهُ  
كُلَّ الْخَوَارِجِ مُخْطِئٌ فِي مَقَالَتِهِ ،  
أَمَّا عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ فَلِإِنِّهِمَا  
وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَغَبٌ ، وَقَدْ شَهِدَا  
يُجْزَى عَلَيٌّ وَعُثْمَانُ بِسَمِيهِمَا ،  
اللَّهُ يَعْلَمُ مَاذَا يَحْضُرَانِ بِهِ ؛

ب أن نَعْبُدَ اللَّهَ لَمْ نُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا .  
وَنَصْدُقُ الْقَوْلَ فِي مَنْ حَارَ أَوْ عَنَدَا .  
وَالْمُشْرِكُونَ اسْتَوَوْا فِي دِينِهِمْ قِدَادًا .  
م الناس . شريكاً إذا ما وَحَدَ الصَّمَدَا .  
سَفَكَ الدَّمَاءَ طَرِيقًا وَاحِدًا جَدَادًا .  
أَجَرَ التَّقِيَّ إِذَا وَفَّى الْحَسَابَ غَدَا .  
رَدَّ ، وَمَا يَقْضَى مِنْ شَيْءٍ يَكُنْ رَشَدَا .  
وَلَوْ تَعَبَّدَ فِي مَا قَالَ وَاجْتَهَدَا .  
عَبْدَانِ لَمْ يُشْرِكَا بِاللَّهِ مَذَّ عَبْدَا .  
شَقَّ الْعَصَا ، وَبَعِنَ اللَّهَ مَا شَهِدَا .  
وَلَسْتُ أَذْرِي بِحَقِّ آيَةٍ وَرَدَا .  
وَكُلَّ عَبْدٍ سَبَقِي اللَّهَ مُنْفَرِدَا !

٤ - ٥٥ الاغانى ١٤ : ٢٦٢ - ٢٨١ ، زيدان ١ : ٣١٠ - ٣١١ .

• م الناس = من الناس . مخط = مخطئ .

١ نُرْجِي الْأُمُورَ : نَرْجُوهُ ( نُوْخِرُ ) . الْبِتَ فِيهَا ( إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) . مُشَبَّهَةٌ ( لَا يَتَضَحَّ فِيهَا الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ) . حَارَ : ضَلَّ جَهْلَانَهُ . عَنَدَ : ضَلَّ عَنْ عِلْمٍ وَأَسْرَعَ عَلَى ضَلَالِهِ .

٢ - جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ سَوَاءٌ فِي الْإِيمَانِ ، وَجَمِيعُ الْمُشْرِكِينَ سَوَاءٌ فِي الْكُفْرِ ( مَهْمَا عَمِلَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الذُّنُوبِ وَمَهْمَا عَمِلَ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ) ، لِأَنَّ مَدَارَ الْإِيمَانِ هُنَا الْمَرْجَّةُ عَلَى الْإِعْتِقَادِ لَا عَلَى الْعَمَلِ .

٣ - لَا نَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ يَرِيدُ قِتَالَنَا قَصْدًا . الْجَدَدُ : الْوَاضِعُ .

٤ علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان .

٥ شَغَبٌ : تَهَيُّجُ الثَّر ( هُنَاكَ قَوْمٌ أَثَارُوا بَيْنَهُمَا الْقِتَالُ ) . شَقَّ الْعَصَا : اخْتِلَافُ ( الْمُسْلِمِينَ ) . بَعِنَ اللَّهَ مَا شَهِدَا : اللَّهُ يَعْلَمُ حَقِيقَةَ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا ، وَهُوَ الْحُكْمُ فِي أَعْمَالِهِمَا .

٦ - لَسْتُ عَلَى عِلْمٍ بِالْمَكَانِ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ ( مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ ) ، أَوْ مِنْ سَبِيلٍ مُسْتَقِيمٍ أَوْ ضَلَالٍ .

## اسماعيل بن يسار

١ - كان إسماعيلُ بنُ يسارٍ من العجم : أصله من آذربيجان ومولده ومنشأه في المدينة . وقد كان يسارُ والدُ إسماعيلَ يبيع النجند والفرشَ ويُعِدُّ الطعامَ الذي يُتَّخَذُ للأعراس ، ولذلك سُمِّيَ «النِسائي» . وكان يسارُ مولىً لبني مُرة من بني التميم (نيم قريش) من كِنانة .

نشأ إسماعيل بن يسار في أسرة عُرفت بقول الشعر : كان أبوه يسارُ شاعراً ، وكان أخوه موسى شَهَوَات شاعراً ؛ وكذلك كانَ ابنُهُ مُحَمَّدٌ شاعراً ثم نشأ حفيدهُ عبيد الله بن محمد شاعراً ٢ .

وكان إسماعيل بن يسار طيِّبَ النفس مَلِيحَ الحديث فَكِيهاً كثيرَ المَزَلِ والمُزاح . وقد كان منقطعاً إلى آل الزُّبَيْرِ لأنَّه كان مُبْغِضاً لبني أمية . وكذلك كان شعوبي اللسانِ يُفَضِّلُ العجمَ على العرب في شعره .

ووفد إسماعيل بن يسار على الوليد بن عبد الملك ثم على هشام بن عبد الملك في الرُصافة ومدحه ، ولكن لم يكن له حظٌ ولا نصيب عند بني أمية لشعوبيته . وكانت وفاة إسماعيل بن يسار نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - إسماعيل بن يسار شاعرٌ مُجيد فصيح الألفاظ سهل التراكيب قريب المعاني عَذْبُ الشعر ، وتكاد تكون خصائصه منقطعةً عن خصائص معاصريه من أمثال الفرزدق وجريير ، إذ هي من حيثُ الأغراضُ والأسلوبُ أقربُ إلى أن تكونَ مُحَدَّثَةً ، وفي بعض شعره شَبَهٌ بشعر عُمرَ بن أبي ربيعة . وأغراضه الغزلُ والهجاءُ والفخر بقومه الفرسِ على العرب ، وله رثاء ومديح .

٣ - المختار من شعره :

- لإسماعيل بن يسار قصيدة يتغزل في مطلعها فيقول :

١ الشعر والشعراء ٣٦٦ ؛ راجع الأغانى ٣ : ٣٥١ ومعجم الشعراء ٢٨٦ .

٢ معجم الشعراء ٣٤٦ .



ما على رَسْمٍ منزلٍ بِأَلْجَنَابِ      لو أَبَانَ الْعَدَاةَ رَجَعَ الْجَوَابِ ١ .  
 غَيْرَتُهُ الصَّبَا وَكَلَّ مُلْتِ      دائمِ الْوَدَقِ مُكْفَهَرِ السَّحَابِ ٢ .  
 دَارُ هِنْدٍ ، وَهَلْ زَمَانِي بَهْنَدِ      عَائِدُ بِالْهُوَى وَصَقُّو أَلْجَنَابِ  
 كَالَّذِي كَانَ ، وَالصَّفَاءُ مَصُونٌ      لم تَشْبُهُ بِهَجْرَةٍ وَاجْتِنَابِ ؟  
 ذَاكُمْنَهَا إِذْ أَنْتَ كَالْغُصْنِ غَضٌّ      وَهِيَ رَوْدٌ كَدُمَيْتَةِ الْمِحْرَابِ ٣ .

— وفي هذه القصيدة يفخر بالعجم على العرب :

رَبِّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمِّ      ماجدٍ مُجْتَدِي كَرِيمِ النِّصَابِ ٤ .  
 إِنَّمَا سُمِّيَ الْفَوَارِسُ بِالْفَرْ      سِ مَضَاهَاةَ رِفْعَةِ الْأَنْسَابِ .  
 فَاتْرُكِي الْفَخْرَ ، يَا أُمَامَ ، عَلَيْنَا ،      وَاتْرُكِي الْجَوْرَ وَانْطِقِي بِالصَّوَابِ  
 وَاسْأَلِي—إِنْ جَهِلْتِ—عَنَّا وَعَنكُمْ      كَيْفَ كُنَّا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ :  
 إِذْ تُرَبِّي بَنَاتِنَا ، وَتَدُسُّو      نَ سَفَاهًا بَنَاتِكُمْ فِي التَّرَابِ !

— وله مغامرة شعرية تشبه رائية عمر في بعض وجوهها ، منها :

كُلُّكُمْ ، أَنْتِ الْهَمُّ ، يَا كُلُّمُ !      وَأَنْتُمْ دَائِي الَّذِي أَكْتَمُ .  
 أَكَاثِمُ النَّاسَ هَوًى شَفْتِي ،      وَبَعْضُ كَيْثَمَانِ الْهُوَى أَحْزَمُ .  
 قَدْ لُمْتَنِي ظُلْمًا بِلَاظِنَةٍ ،      وَأَنْتِ — فِيمَا بَيْنَنَا — الْتَوْمُ !  
 أَبْنَدِي الَّذِي تُخَفِّتُهُ ظَاهِرًا :      أَرْنَدَ عَنْهُ فِيهِ أَوْ أَقْدِمُ ؟  
 أَوْقِي بِمَا قُلْتِ وَلَا تَنْدَمِي ،      إِنَّ الْوَفْيَ الْقَوْلَ لَا يَنْدَمُ .  
 آيَةُ مَا جِئْتُ عَلَى رِقْبَةٍ      بَعْدَ الْكُرَى وَالْحَيَّ قَدْ تَوَمَّوْا ٥ .  
 أَخَافِتُ الْمَشْيَ حِذَارَ الْعِدَى ،      وَاللَّيْلُ دَاجِرٌ حَالِكٌ مُظْلِمُ .

١ الجناب ( يفتح الجيم وكسرها ) : اسم موضع . ليس من الضروري أن يكون الشاعر قد غنى به هنا موضعاً معيناً .

٢ الصبا : ريح الشرق . ملت : دائم . الودق : البرق . مكفهر السحاب : غيم أسود ( دلالة على استلاته بالماء ) .

٣ رَوْد : لين ، طري . دية المحراب : تمثال العذراء عند النصارى .

٤ مجتدي : يقصده الناس لحدوده . النصاب : الأصل .

٥ آية : بعلامة . رقة : حذر .

حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَذَرَقْتُ      مِنْ شَفَقِ عَيْنِكَ لِي تَسْجُمَ ١ .  
فَبِتَ فِي مَا شِئْتُ مِنْ نِعْمَةٍ      بِمَسْحُوبِهَا نَحْرُهَا وَالْقَمُ .  
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ      وَغَارَتِ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ ٢ .  
خَرَجْتُ - وَالْوَطَاءُ خَفِيَ - كَمَا      بِسَابٍ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ ٣ .

٤٤ - ٥٥ الاغاني ٤ : ٤٠٦ - ٤٢٧ ؛ بروكلمان ١ : ٦٠ ، الملحق ١ : ٩٥ ؛  
زيدان ١ : ٣٢٠ .

### الحسن البصري

١ - كان يَسَارُ ، والدُ الحسن البصري ، قد سُبِيَ في أيام الفُتُوح في مِيسَانَ ( جَنُوبِيَّ الْعِرَاق ) ثُمَّ جِيءَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأُسْلِمَ وَأَصْبَحَ مَوْلَى لَزِيدِ ابْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ .

أما أبو سعيد الحسنُ بنُ يَسَارٍ البصري فقد وُلِدَ في المدينة . سنة ٢١ هـ ( ٦٤٢ م ) ، فنشأ في وادي القُرَى ( شَمَالِيَّ الْحِجَاز ) ثُمَّ انْطَلَّ إِلَى الْبَصْرَةِ . وَفِي الْبَصْرَةِ وَلِيَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيَّ الْقَضَاءَ ( الْكَامِل ١٥٢ ) .

ولقد كان الحسن البصري يرى أن عثمانَ بنَ عفانٍ قُتِلَ مَظْلُومًا . وكذلك كان يرى أن التحكيمَ بين عليّ بن أبي طالب وبين معاويةَ بن أبي سُفْيَانَ بعد معركة صفين لم يكن صواباً لأن صاحبَ الحقِّ يجب ألاَّ يقبلَ تحكيماً ( راجع الْكَامِل ٥٦٢ ) .

وإلى الحسن البصري ترجعُ نشأة الاعتزال :

كانت نشأةُ الاعتزالِ تقومُ على قضيتين : أولاهما : آلاسانُ مُسَيَّرٌ  
أَمْ مُخَيَّرٌ ؟

١ استفرغت : استفرغت معها (؟) . شفق : اشتاق ، رحمة . تسجم : تَهْلُل .

٢ الجوزاء : صورة ( مجموع نجوم في رأي العين ) ، والمرزم : نجم تابع للشعرى ( الجوزاء والشعرى من مجموعات النجوم التي تظهر في سائنا في الصيف ) .

٣ انساب : زحف خفية . المكمن : المخبأ . الارقم : الحية .

الانسانُ في الاسلام مُسَيَّرٌ ، واللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى هو الذي كتب عليه جميعَ أعماله منذ الازل . ثم نشأ في أيام الحسن البصري من يقول بأن الانسانَ مُخَيَّرٌ يَفْعَلُ جميعَ أعماله باختياره وإرادته ، وأنه مِن أَجْلِ ذلك يستحق الثوابَ على ما أحسن والعقابَ على ما أساء . وقد قال بذلك واصلُ بن عطاء وعمر بن عُبيد بن بابٍ تلميذا الحسن البصري وخالفَهُمَا الحسن .

وأما القضية الثانية فهي مَنْزِلَةُ صاحبِ الكِبَرَةِ .

الذنوب في الاسلام كباثر وصغائرُ . فالكباثر هي الإِشْرَاقُ بالله وتكذيبُ الرسل وإنكارُ البعث ( وهذه كفرٌ يُخْرِجُ من المِلَّةِ ) ثم شرب الخمر والزنا ومعصية الوالدين ( وهذه هي التي نَسِبَ الخلاف فيها بين المعتزلة وبين خصومهم ) :

(أ) يرى الخوارجُ أنَ الإيمانَ « كُلُّهُ » ، وأن كلَّ ذنبٍ مهما كان صغيراً يُبْطِلُ الإيمانَ وَيُخْرِجُ بصاحبه إلى الكفر ، فيستحقُّ صاحبه القتلَ في الدنيا والخلودَ في جهنَّمَ في الآخرة ، كالسَّيِّئَةِ والكَذِبِ .

(ب) ويرى أهلُ السُّنَّةِ والجماعة ( المسلمون الاولون ) أن الذنوبَ قابلةٌ للعفو من لدن الله ، وأن ما يستوجب القتلَ في الدنيا والخلودَ في النار في الآخرة « ذُنُوبٌ » نُصِرَ عليها في الدين كالارتداد عن الاسلام وزنا المُحْصَنِ ( المتزوج ) والقاتلِ المُتَعَمِّدِ للقتل بغير حقٍّ .

(ج) وسُئِلَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ مَرَّةً عن صاحبِ الكِبَرَةِ فَتَوَقَّفَ في الجواب قليلاً ( كأنه كان يُريد أن يَقْضِي في أمره ) ولكن تلميذَهُ واصلَ بن عطاء استبَقَ الجوابَ الفاصلَ وأعلن أن صاحبَ الكِبَرَةِ هو في منزلة بين منزلتين ( انه ليس مؤمناً مُطْلَقاً لأنه ترك أمراً من أمور الإيمان ، ثم هو ليس كافراً مُطْلَقاً لأنه لا يزال يَعْمَلُ أعمالاً كَثِيراً من الإيمان ) ولكنه فاسق ( فهو إِذَنْ في منزلةِ الفَاسِقِ التي هي بين منزلةِ الإيمان ومنزلةِ الكُفْرِ ) . فصاحب الكِبَرَةِ عند واصل إِذَنْ لا يُقْتَلُ في الدنيا ولا يَحْتَلَدُ في الآخرة في النار ( كما كان يرى الخوارج ) .

من أَجْلِ ذلك فارقَ واصلُ أستاذَهُ الحَسَنَ البَصْرِيَّ ، وأخذ يُقَرِّرُ على

الذين أرادوا أن يأخذوا برأيه أن الانسان حرّ في أفعاله يفعل ما يشاء  
بارادته وحده ، ومن ذلك الحين سُمّي الذين يذهبون هذا المذهب  
المُعْتَزِلَة .

وكانت وفاة الحسن البصري في البصرة في أول رجب من سنة ١١٠ هـ ،  
(١٠-١٠٠-١٧٢٨ م) .

٢ - كان الحسن البصري من رواة الحديث ١ وقصاصاً واعظاً ٢ وخطيباً  
قيل فيه : أخطب الناس صاحب العِمامة السوداء ، أي الحسن البصري . كما كان  
فصيحاً بليغاً بارعاً في اللغة والفقه ، تقياً زاهداً ، واسع الحلم حسن الاخلاق .

### ٣ - المختار من كلامه :

- من أقوال الحسن البصري :
- التقديرُ نصفُ الكسْبِ ، والتودّد نصفُ العقل ، وحُسنُ طلب الحاجة  
نصف العلم .
- بيعُ دنياك بأخرك تَرَبِّحُها جميعاً ، ولا تَبِيعُ أخرك بدنياك فتُخْسرُها  
جميعاً .
- تهاديْتُمُ الاطباقَ ولم تَتَّهَدُوا النّصائِحَ .
- ما أطالَ عبدٌ الأملَ إلاّ أساءَ العملَ .
- إذا سَرَّكَ أن تنظرَ إلى الدنيا بعدَكَ فانظرَ إليها بعدَ غيرِكَ .
- كان مروانُ بنُ المهلبِ بالبصرة يَحُثُّ الناسَ على حرب أهل الشام ،  
فكان الحسنُ البصري يثْبِطُهُمْ عن ذلك ويقول :
- أيتها الناسُ ، الزموا رِجالَكُم ، وكفُّوا أيديَكُم ، واتقوا اللهَ مولاكم .  
ولا يَقْتُلْ بعضُكم بعضاً على دنيا زائلةٍ وطَمَعٍ فيها يسيرٍ ليسَ لأهلِها بياقٍ .

١ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٧ ، ١١٣ ، ٢٧٨ ، ٣ : ١٢٥ ، ١٧٨ الخ .

٢ مثله ١ : ١١٩ ، ٢٩٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩٩ .

٣ مثله ١ : ٢٦١ ، ٣٥٤ ، ٣٩٨ ، ٢ : ٢٦٨ .

٤ الرجال جمع رحل ( يفتح الراء ) : مركب البعير ، والمسكن . الزموا رجالكم : ابقوا في بيوتكم  
( لا تشركوا في الفتن والقتال وفي ما يختلف فيه الناس ) .

وليس الله عنهم في ما اكتسبوا براضٍ . انه لم يكن فتنة إلا كان أكثر أهلها الخطباء والشعراء والسفهاء وأهل التيه والخيلاء ، وليس يسلم منها إلا المجهول الخفي والمعرف التقي ....

— لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ( ٩٩ هـ = ٧١٧ م ) كتب إلى الحسن البصري يسأله أن يصف له الإمام ( الخليفة ) العادل ، فكتب إليه الحسن البصري : اعلم ، يا أمير المؤمنين ، أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومقزع كل متهوف <sup>١</sup> .

والإمام العادل ، يا أمير المؤمنين ، كالراعي الشفيق على إبله يرتاد له أطيب المرعى ويدودها عن مراتع الملثة .... والامام العادل ، يا أمير المؤمنين ، كالاب الحاني على ولده : يسعى لهم صغراً ، ويعلمهم كباراً ، ويكتسب لهم في حياته ويدخير لهم بعد مماته .... <sup>٢</sup> .

فالآن ، يا أمير المؤمنين ، وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل ، لا تحكّم في عباد الله بحكم الجاهل ولا تسلك بهم سبل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرفقون في مؤمن إلا ولا ذمة فنوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك ، وتحمل أقالك وأقالاً مع أقالك . ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك ....

٤ — . الحسن البصري : سيرته ، شخصيته ، تعاليمه وآراؤه ، تأليف احسان عباس ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٥٢ م .

١ قوام ( بفتح القاف ) : عدل ، إقامة ، الوسيلة إلى تصحيح الخطأ . القصد : الاعتدال ( والرجوع إلى قصد الطريق : إلى الحق ) . الجائر : الظالم ، المائل عن الحق . المقزع : الملبأ . المظلوم المضطر الذي يستغيث بالناس لينقذوه مما هو فيه .

٢ يرتاد : يطلب ، يبحث عن . يدودها : يدفعها ( يدفع عنها ) ، يحميها .

## الفرزدق

١ - هو أبو فiras همام بن غالب بن صعصعة ، من مجاشع بن دارم من بني تميم .

كان الفرزدق من فرع قوي من بني تميم . وعُرفَ جدّه صعصعة بأنه مُحمّلي المؤودات لأنه كان في الجاهلية يتّقي كل فتاة يبلغ إليه أن أهلها يريدون أن يتّشدها من فقر . وكان والده غالب يتّحيا حياة بدوية ويمتلك إبلاً وأنعاماً كثيرة . فلما بُنيت البصرة ( ١٤ هـ ) نزل جنوبها ، واشتهر هناك بكرمه . وأمّ الفرزدق لينة بنت قرظة الضبيّة ، وجدته لأبيه لبلّ بنت حابس<sup>١</sup> أخت الأقرع بن حابس<sup>٢</sup> .

أما الفرزدق نفسه فقد وُلِدَ في كاظمة<sup>٣</sup> نحو سنة ٢٠ هـ ( ٦٤٢ م ) في خلافة عمر بن الخطاب ونشأ هناك نشأة بدوية . والفرزدق لقب له لغلظ وجهه وشبهه بالرغيف<sup>٤</sup> .

لم يتصل الفرزدق بأحد من الخلفاء قبل الإمام عليّ : لما بدأ الفرزدق ينظم الشعر حمله أبوه إلى الإمام عليّ في البصرة نحو سنة ٣٦ هـ ( ٦٥٧ م ) وعُمره يومذاك نحو خمسة عشر عاماً ، وجعله ينشد أمامه شيئاً من شعره . ويقال إن الإمام عليّاً نصحه يومذاك بأن يحفظ القرآن . إن ذلك يمكن أن يعني شيئين اثنين ، أولهما إن شعر الفرزدق جيد فيحسُن تثقيفه بلغة القرآن ، وثانيهما أن شعره رديء فيجب أن يترك قول الشعر ويشغل بالقرآن فذلك أعود عليه . وعلى كل فإن الفرزدق عميل بنصيحة الإمام عليّ وقيد نفسه بقيد من حديد ولم يتزعنه إلاّ بعد أن حفظ القرآن فيما يروى<sup>٥</sup> . وقد اثرت شخصية الإمام عليّ في الشاعر الناشئ تأثيراً عميقاً .

٥ غ ١٩ : ٢ .

١ معجم الشعراء ٤٦٦ .

٢ راجع ، فوق ، صفحة ٢٧٢ ، راجع ٢٧٣ - ٢٧٤ .

٣ راجع الشعر والشعراء ٢٩٠ ، السطر الأخير . كاظمة : هي الجهرة الحالية ، شرق مدينة الكويت اليوم .

٤ الفرزدق : تعريب للكلمة الفارسية « برازده » ( خبز ، رغيف ) .

٥ الكامل ١٦ .

نشأ الفرزدق على حب آل البيت وعلى الاعتقاد بحقهم في الخلافة ، ولكنه كان أحياناً يتظاهر بغير ما يعتقد حرساً على أن يتكسب من غير آل البيت أيضاً . وكانت حياة الفرزدق الشخصية حافلة بالقصص والمغامرات ، وخصوصاً في ولاية زياد بن أبيه على البصرة ( ٤٥ - ٥٣ هـ ) ، والفرزدق يومذاك في عنقوان شبابه .

وبعد استشهاد الحسين ( ٦١ هـ = ٦٨٠ م ) ومقتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ ( ٦٩٢ م ) ، وكان العلويون قد خسروا جاههم السياسي وخسروا معه أموالهم التي كانوا يجيزون منها الشعراء ، انضم الفرزدق إلى شعراء الأمويين تكسباً لا اعتقاداً .

### مهاجاة الفرزدق وجريز :

تزوج تميم بن عُلانة ، وهو رجل من بني سُلَيْط ، بَكْرَةَ بنت مَلِيس من بني كَلْب ، وقد اتفق يوماً أن ضربها فشجتها ، فلقبها أخوها فلامه ، فوقع بينهما لِحاء . فضرب أخو بَكْرَةَ تيمماً فشجته . فهجها عَطِيَّةُ بن الحَطَفِي ( والدُ جريز ) تيمماً ، لأن بَكْرَةَ كانت من بني كَلْب قوم عَطِيَّة ....

وبعد زمن تجاور بنو جُحَيْش من بني سُلَيْط ( أقارب تميم بن عُلانة ) وبنو الحَطَفِي ( أقارب جريز ) في غدير بالقاع فتنازعوا ، فجعل بنو الحَطَفِي يهجونهم . وكان بنو جُحَيْش لا يقولون الشعر فاستعانوا بغَسَّان بن ذُهَيْل .... ابن سُلَيْط فهجأ بني الحَطَفِي .

عَلِمَ جريز بذلك - ولم يكن قد قال الشعر بعدُ - فانتصر لأهله وهجأ غَسَّان بن ذُهَيْل بِرَجَزٍ هو أوَّل ما قاله من الشعر .... وَلَحِمَ الهجاء بين جريز وغَسَّان .... ثم ان البَعِيثَ جعل يُعين غَسَّان على جريز ، فأخذ جريز يهجو البَعِيثَ ( غ ٨ : ١٦ ) . ولما أعان الفرزدق البَعِيثَ انقلبَ جريز إلى الفرزدق يهجوهُ .

وكانت وفاة الفرزدق في سنة ١١٤ هـ ( ٧٣٢ م ) .

٢ - الفرزدق شاعر مقتدر ألفاظه جَزَلَةٌ فخمة كثيرةٌ الغريب . هذه الألفاظ

تبلغ في ديوان الفرزدق نحو أربعين ألفاً حتى قيل : لولا الفرزدقُ لذهب ثلثُ اللغة ، وقيل لذهب ثلثُها . وتراكيب الفرزدق متينة شديدة الأسر إلى حدٍّ أنها تميلُ إلى التعقيد . أما معانيه فهو كثيرة متنوعة لأن الفرزدق من الشعراء الذين قالوا في كلِّ باب من أبواب الشعر ، على أن في معانيه شيئاً من الغموض في بعض الأحيان . وكان في طبع الفرزدق جفاء حمل إلى شعره شيئاً من الخشونة والصلابة . وشعره مطولات ومقطعات ، وهو ذو بديهة . ولقد جعله نقرٌ من الرواة والنقاد شبيهاً بزهير بن أبي سلمى .

ومع كثرة فنون التي قال فيها الفرزدق فإن فضلَه الأولَ في الفخر ، وهو أحسن شعراء العصر الأموي فخراً<sup>١</sup> . ثم إن فخره قد غلبَ على جميع فنونه حتى أضربَ ذلك به في التكسب فقد كان لا يبال أن يُدخلَ الفخرَ بنفسه وقومه في مدائح بني أمية فيغضب بنو أمية ثم يقطعونه ولا يعطونه . وقد أحسن الفرزدق في المدح والهجاء بعض الاحسان . إلا أنه شديد الإقذاع في هجائه . وقد أساء في الرثاء والغزل . ثم إن له أشياء تستجاد في الوصف البدوي كوصف الذئب مثلاً . وله أبيات مقلدة ( فيها حكمة ) .

— للفرزدق نقبضة<sup>٢</sup> من طوال قصائده تبلغ مائة وخمسة وعشرين بيتاً فيها نسبٌ بدويٌ يُخالطه شيء من الألوان الحصرية . إلا أن فيه أيضاً شيئاً من السجاجة . والفرزدقُ يمدح في هذه النقبضة ( عبد الملك ) بن مروان متكسباً وهو يعتذر بالقحط الشديد الذي كان جاء على البلاد . قال الطبري في أخبار سنة ٦٨ هـ ( ٦٨٧ — ٦٨٨ م ) : « وفي هذه السنة كان القحط الشديد بالشام حتى لم يقدرُوا من شدته على الغزو » ( طبعة القاهرة ٧ : ١٦٧ ) . ويفهم من قصيدة الفرزدق أن القحط توالى . ومن المنتظر أن يكون قد امتد إلى البلاد التي هي أقل خصباً في الأصل . وفي القصيدة أيضاً فخرٌ شهيرٌ به الفرزدق وهجاءٌ لجرير . وفيها بيتان ذكر الفرزدق فيهما أمير المؤمنين ( عبد الملك ) بن مروان ليتخلص منهما إلى وصف القحط فإلى الفخر بقومه وبكرم قومه حتى في مثل هذا القحط . قال الفرزدق :

١ طبقات الشعراء ٨٧ : المدة ١ : ٧٩ .  
٢ راجع ، فوق ، ص ٣٦١ .



عَزَفْتُ بِأَعْيَاشٍ ، وَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ ، وَأُنْكِرْتُ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ<sup>١</sup> ،  
وَلَجَّ بِكَ الْهِجْرَانُ حَتَّى كَسَأْتُ مَا لَسَجَاجَةٌ صُرْمٍ لَيْسَ بِالْوَصْلِ ، إِنَّمَا  
إِذَا انْتَبَهَتْ حَدَرَاءُ مِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى  
بِأَخْضَرٍ مِنْ نَعْمَانٍ ثُمَّ جَلَّتْ بِهِ  
وَمُسْتَنْفِزَاتٍ لِلْقُلُوبِ كَأَنَّهَا  
إِذَا هُنَّ سَاقِطُنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ  
مَوَانِعُ لِلْأَسْرَارِ إِلَّا لِأَهْلِهَا ،

١ عزفت بأعاش : صددت من الهم مع النساء في أعاش وكرهته ، وما كنت تفعل ذلك من قبل . حدراء بنت زيق : فتاة نصرانية تزوجها الفرزدق بعد أمراته النوار . وماتت حدراء في أيام الفرزدق قرناً ما الفرزدق رثا ، يسيراً بلا مبالاة . أنكرت ما كنت تعرف : ( أصبحت كارهاً للأمور التي كنت تحبها في حدراء ) .

٢ وتطرفت في الكره حتى هجرت زيارة حدراء هجراً تاماً .....

٣ تطرفاً يدل على أنك تريد قطع صلتك بها من غير أن ترجع إلى وصلها ( استئناف صلتك بها ) ، لأن أخو الوصل ( الذي يريد إنشاء صلة ) يتقرب إلى الناس ويرفق في كلامهم ومعاملتهم .

٤ الضحى : ارتفاع النهار ( كانت حدراء منعمة تنام إلى ارتفاع النهار لأنها لم تكن مضطرة إلى قضاء حاجات بيتها بنفسها ) . الدرع : قميص تلبسه المرأة . خز : حرير . الطرف ( بضم الميم أو كسرهما وبالراء المفتوحة ) : رداء من خز ( حرير ) مربع وفيه أشكال ( يرتدى فوق الملابس ) .

٥ - .... ( طلبت غصناً ) أخضر من ( شجر الأراك الذي ينبت في وادي ) نعمان ( وراء جبل عرفات قرب مكة ) ثم جلست به ( غسلت أسنانها ثم فركتها بذلك الصنن ) . غصن الأراك يثمت ويصبح كأنه شاة . عذاب : حلوة ( الرقيق ) . الثنايا ( المقصود الاسنان ) . طيباً ( ريقها ) حين يرشفت ( يشرب ، يمض ) .

٦ مستنفضات ( محركات ) للقلوب : مثيرات للمسايفة . مها جمع مهاة : البقرة الوحشية ( نوع من الفلزان ) . متوجاتها : أولادها . تنصرف : تذهب وتجيء ( إذا كان للانثى طفل فانها تكون ذات حنان وعطف ) .

٧ سافطن الحديث : تحدثن ، تبادلن الحديث ، إذا حاورن أحداً . جنى النحل : السمل . أبكار كرم : العنب في أول نضجه ( يكون فيه شيء من الحموضة ومن الطعم الواضح ) . تقطف : تقطع من الشجرة ( حديثاً ) .

٨ الأسرار جمع سر : الزواج . موانع للأسرار إلا لأهلها : لا يتزوجن إلا أكفاهن . المشغف : الشدة الغيرة . - يخلفن ما ظن النور : لا يعملن ما يعمل أحداً على ظن السوء . بن ( هن مصونات عفيفات ) .

يُحَدِّثُنَ ، بعد اليأس من غير رغبة ،  
 إذا القُبُضَاتُ السَّودُ طَوَّفْنَ بِالضُّحَى ،  
 وإن نَبَهْتَهُنَّ الْوَلَانْدُ بعدَ ما  
 دَعَوْنَ بِقُضْبَانِ الْأَرَاكِ السَّيِّ جَنَى  
 فَمِجْنَ بِهِ عَذْبًا رُضَابًا غُرُوبُهُ  
 لَيْسَنَ الْفِرْنَادَ الْخُسْرَوَانِي ، دونه  
 فكيف بمحبوسٍ دعاني ، ودونه  
 وَصَهْبٌ لِحَاهُمُ رَاكِرُونَ رِمَاحَهُم  
 أَحَادِيثَ تَشْفِي الْمُدْتَفِينَ وَتَشْغَفُ ١  
 رَقَدْنَ عَلَيْهِنَ الْحِجَالُ الْمُسْجَفُ ٢  
 تَصْعَدُ يَوْمُ الصَّيْفِ أَوْ كَادَ يَنْصَفُ ٣  
 لَهَا الرُّكْبُ مِنْ نَعْمَانٍ أَيَّامَ عَرَفُوا ٤  
 رِفَاقُ وَأَعْلَى حَيْثُ رُكِبْنَ أَعْجَفُ ٥  
 مُشَاعِرَ مِنْ خَزَنِ الْعِرَاقِ الْمُفَوِّفُ ٦  
 دُرُوبٌ وَأَبْوَابٌ وَقَصْرٌ مُشْرِفُ ٧  
 لَهُمْ دَرَقٌ تَحْتَ الْعَوَالِي مُصَفِّفُ ٨

١ يحدثن ( يبذل الحديث ) بعد اليأس ( بعد أن قنط المحب من عطفهن ) من غير رغبة ( تهمة ، سوء ظن ، ما يدعو إلى الفساد ) . المدنف : الذي ثقل مرضه ( من الحب ) . تشغف : تمتلك العقل وتغلب على القلب .

٢ القنبضة : المرأة القصيرة الدمية ( المحتاجة إلى السعي على رزقها أو إلى خدمة بيتها ) طوفن بالضحي ( بدان يمدن منذ الصباح الباكر ) رقدن ( أولئك النسوة الجميلات الغنيات الممستات ) عليهن ( سدولا عليهن ) . الحجلة ( بفتح ففتح ) : ستر تنسج المرأة وراءه : المسجف : المرعى ٣ الوليدة : الخادم . تصعد اليوم : مر قسم منه . نصف ( بفتح الصاد ) ينصف ( بضم الصاد ) وأنصف : صار نصفه .

٤ دعون بقضبان الأراك ( راجع ، فوق ، ص ٥٦٢ ، الحاشية ٥ ) . التي جنى لها ( قطعها خصيصاً لمن ) الركب من نعمان أيام عرفوا ( الحجاج بعد أن زلوا من أجبل عرفات ) - لم يقطعها التجار بل الحجاج ثم قدموها اليهن هدية بعد أن تخيروا الأفضل منها ( تحبب إليهم واكراماً لمن لاحقاً بالربح ) . ٥ ماج : استاك ، نظف أسنانه بالسواك أو بفرشاة الأسنان . عذباً رضاباً : ( فما ذا ريق حلو ) . غروبه : ( أسنانه ) . وأعلى حيث ركب ( أي اللثة ) أعجف ( تحيله ، لأن اللثة المتضخمة تكون مريضة ومستشفية فيها دم فاسد وقيح ) .

٦ الفرند الخسرواني : نوع من الثياب ( ثياب ملوكية ) . دونه : تحته : مشاعر جمع شعر : ثوب يلبس بما يلي الجسد ( مشاعر منصوبة على الحال ) . مفوف : كثير الألوان . ٧ محبوس : ( فتاة ) مصونة . دعاني : دعاني الحب إليها . دونها : بينها وبين الناس ( لا يصل إليها أحد ) . الدرب : الطريق ( الصعب ) في الجبل . أبواب : كثيرة عليها حجاب . مشرف : له شرفات ( كناية عن علوه ) .

٨ - .... وحراس لحاهم صهب ( حمر ) . فهم روم يونانيون . ركز الريح : غرزه في الأرض ( منصوباً ) . درق جمع درقة ( بفتح الدال والراء ) : الحجة ( بفتح الحاء والجيم ) : قطعة من جلد تلبس تحت البدع لزيادة في حماية الصدر عند القتال ( راجع القاموس ٣ : ١٢٦ ، ١٦٣ ، ٢٣٠ ) . مصفف : قطع جلده بعضها فوق بعض (؟) .

يُسَلِّغُنَا عَنْهَا بِغَيْرِ كَلَامِهَا  
دَعَوْتُ الَّذِي سَوَّى السَّمَاوَاتِ أَيْدُهُ ؛  
لِيَشْغَلَ عَنِّي بَعْثُهُ بِزَمَانَةٍ  
بِمَا فِي فَوَادِيْنَا مِنَ الْهَمِّ وَالْهَوَى  
فَأَرْسَلَ فِي عَيْنَيْهِ مَاءً عَلَيْهِمَا .  
فَدَاوَيْتُهُ عَامِينَ ، وَهِيَ قَرِيبَةُ  
سُلَاقَةِ جَفْنٍ خَالَطَتْهَا تَرِيكَةٌ  
فِيَا لَيْتُنَا كُنَّا بِعَبْرَيْنِ لَا نَرِدُ  
كِلَانَا بِهِ عَرَّ بِخَافٍ قِرَافِهِ  
بِأَرْضٍ خَلَاءٍ وَحَدَّنَا وَثِيَابُنَا

إِلَيْنَا مِنَ الْقَصْرِ الْبَنَانِ الْمُطَسَّرَفِ ١ .  
وَلَلَّهِ أَذْنِي مِنْ وَرِيدِي وَالْطَفِ ٢ ،  
تُدَلِّهُهُ عَنِّي وَعَنْهَا فَتُسَقَفُ ٣  
فَيَبْرَأُ مِنْهَا ضُفُودُ الْمُقَفِّ ٤ :  
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَطَبُّ وَأَعْرِفُ ٥ .  
أَرَاهَا وَتَدْنُو لِي مِرَاراً فَأَرْشُفُ ٦  
عَلَى شَفَتَيْهَا وَالذَّكِيَّ الْمُسَوِّفُ ٧ .  
عَلَى حَاضِرٍ إِلَّا نُثْلُ وَنُقَذَفُ ٨ ،  
عَلَى النَّاسِ مَطْلِي الْمَسَاعِيرِ أَخْشَفُ ٩ ،  
مِنَ الرِّبْطِ وَالذَّبْيَاجِ دِرْعٍ وَمِلْحَفُ ١٠ .

- ١ البنان : أطراف الأصابع . المطرف : المصبوغ . - تشير إلينا من القصر بيدها التي صبت أطرافها بالون الأحمر ( كناية عن الجمال والتنعم ) نفهم ما تريد .  
٢ أيدُهُ : قوته . والله أدنى ( أقرب ) من وريدي ( من جبل الوريد : العرق الناقل للدم حيناً يصل إلى الميت ) .  
الطيف : العالم بخفايا الأمور .  
٣ الزمانة : الباهة المزمنة ( القديمة الصعبة الشفاء ) . تدله : تحيره حتى يغفل عما حوله . نسفت ، نساءه ، ( يتسع لنا المجال حتى نتلاقي ) .  
٤ المنهاض : ( العظم ) الذي كان قد كسر ثم جبر ثم كسر ثانية . المسقف ( الكسر ) الذي لا تزال عليه الجيرة .  
٥ الماء الأزرق أو الأسود إذا علا العين ( جاء تحت غشاها ) منع البصر . أطب . ( أحسن تطبيقاً ) وأعرف ( أكثر معرفة بهذا المرض ) .  
٦ أرشفت : أمسس الريق عند الثقيل .  
٧ السلافة : أول عصير العنب . الجفن لعله نوع من العنب ينمو في الطائف ( راجع القاموس ٤ : ٢٠٩ السطرين ٦ - ٧ من أسفل ) . تريكة : بقية من ريفها ( على شفتيها ) . الذكي ( المسك ) الشديد الرائحة المسوف ( المرغوب في شه ) .  
٨ لا نرد على حاضر : لا نمر بمكان معمر ( مسكون ) . نثل : نطرد . نقذف : نرمي بالحجارة . لا وجه لجزم « نرد » . في رواية : لا نرى .  
٩ المر : الحرب . القرائف : العدوى يبدأ بقتل ( راجع القاموس ٣ : ١٨٤ ، السطرين ١٣ - ١٤ ) . مطلي : مدهون ( بالقطران ) . المسمر : أثناء الجسد ( كالابط وما بين الأصابع ) . أخشف : يابس ( من اشتداد الحرب فيها ) .  
١٠ الربطة : ثوب من قطعة واحدة منسوجة نسجاً ليناً رقيقاً . الديباج : الحرير . الدرع : ثوب تلبسه المرأة مما يلي جسدها . الملحف : رداء يلبس فوق الثياب ليدفع البرد ( القاموس ٣ : ١٩٥ ع ) .

ولا زادَ إلاَّ قَضَلْتانِ : سُلَافَةٌ  
وأشلاءُ لحمٍ من حُبَارَى يَصِيدُهَا ،  
لنا ما تَمَتَّيْنَا من العيش ما دعا  
إليك ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رمت بنسا  
وعَضَّ زَمَانٌ ، يا ابنَ مروانَ ، لم يدع  
إذا اغْبَرَّ آفاقُ السَّماهِ ، وكَشَفَتْ  
وهتَكَتِ الاطْنابُ كُلُّ عَظِيمةٍ  
وجاء قَرِيعُ الشَّوْلِ قبل إفاها  
وباشَرَ راعِيها الصَّلَى بلبانهِ

- ١ - زاد : طعام . فضلة : بقية ( شيء يكفي لدفع الجوع ) . سُلَافَةٌ : خمر . وأبيض من ماء الغمامة : شيء من ماء المطر الصافي . القرقف : البارد ( راجع القاموس ٣ : ١٨٥ ، السطر ٣ ) .  
٢ - أشلاء : قطع من لحم . حُبَارَى : نوع من الطير . صاحب متألف : صقر أو بازي يحسن الصيد .  
٣ - الهديل ( هنا ) : فرخ الحمام ( القاموس ٤ : ٦٧ ، السطر الأخير ) . هتف جمع هائف وهائفة : صاح . ما دعت الحمام أفرأخها ( دائماً ) .  
٤ - جاء بنا إليك هوم المني ( آمالك بما ستأكل منك ) والموجل ( الأرض الواسعة ) المتصف ( الصبي المملوك )  
إذ لا علامات ينتدى بها المسافر فيها ) . - آمالكنا العظيمة في عطاياك جعلنا نأتي من مكان بعيد ونقطع فلاة واسعة شديدة على المسافرين .  
٥ - اشتد الزمان علينا بالقحط حتى أنه ما ترك شيئاً يقنات أحد به . المسحت : ما بقي من الشيء بعده استنصاه ( القاموس ١ : ١٤٩ ، السطر ٧ من أسفل ) . المجرف : الباقي من الشيء بعد أن يحرقه السيل ( الخ ) . وبعد هذا البيت أبيات في وصف الصحراء والناقة .  
٦ - إذا اغبر ( أظلم ) آفاق ( أطراف : نواحي ) السماء بالغبار الأحمر ( للجفاف وقلة الفيوم ) ثم إن النكباء ( الرياح التي تهب من كل مكان ) الخرجف ( الشديدة الجوب الباردة ) كشفت ( أظارت الاستار والامتنع في ) كسور البيوت ( الكسر بفتح الكاف أو كسرهما : جانب البيت ) .  
٧ - ثم جاءت البياق العظيمة ذوات التامك ( السنام العظيم ) من صادق التي ( من السمن الخالص الصرف ) . أعرف : طويل العرف . لها تامك أعرف ( طويل ) . وهتكت الاطْناب ( لما اشتد البرد جاء البياق تريسه الدخول إلى البيوت من البرد فقطعت حبال الخيام وهدمت الخيام ) .  
٨ - القريع : فعل الإبل الذي يترك سارحاً ولا يربط بحبل . الشول : الإبل التي شالت ( ارتفعت ، خفت ) ألبانها . أفاها : صغارها . زف : أسرع . - جاء القريع ( نحو الخيعة هرباً من البرد ) وكانت الإبل الصغار تنجيه بسرعة ورامه .  
٩ - والصق راعي الإبل صدره وكفيه بموقد النار ولم يكن يتزحزح عنه أو يميل يميناً أو يسرة .

وأوقدت الشرى مع الليل نارها  
وأصبح موضوع الصقيع كأنه  
وقاتل كلب الحمي عن نار أهله  
وتجدت الشرى فينا - إذا يبس الثرى -  
نرى جارنا فينا يحيز ، وإن جنسى  
وقد عليم الجيران أن قدورنا  
عجبل للضيغان ، في المحل ، بالقرى  
تري حولهن المعتفين كأنهم  
قعوداً ، وخلف القاعدين سطورهم  
وما حل . من جهل ، حبي حلماتنا ،  
وأمت محولاً جليدها يتوسف<sup>١</sup>  
على سرات النيب كفن مندف<sup>٢</sup> ،  
ليبريض فيها والصلى متكتف<sup>٣</sup> .  
ومن هو يرجو فضله المتضيف<sup>٤</sup> :  
فلا هو مما ينطيف الجار ينطف<sup>٥</sup> .  
ضامن للأزاق والريح زفر<sup>٦</sup>  
قدوراً بمعبوط تمد وتعرف<sup>٧</sup>  
على صنم في الهاهلية عكف<sup>٨</sup>  
جنوح وأيديهم جموس ونطف<sup>٩</sup> .  
ولا قاتل بالعرف فينا يعنف<sup>١٠</sup> .

- ١ الشرى الشامية : نجم يظهر في الشتاء أول الليل على الأفق الشرقي ثم يبلغ في منتصف الليل كبد السماء . أوقدت نارها : أصبحت في ذروة ظهور نورها ( في منتصف الليل حيناً يبلغ البرد أشده ) . وأمت ( الأرض ) قاحلة يطير التراب عن وجهها لشدة القحط .
- ٢ - التلج على ظهور الابل كالقطن المتدوف .
- ٣ - وقاتل الكلب أهله لبيدهم عن النار ويترك هو مكانهم ، بينما كان الناس ينكفون النار ( يحيطون بها من كل جانب ) .
- ٤ ( في مثل هذه الحال من القحط ) تجد الثرى ( الحبر الكثير والكرم ) إذا يبس الثرى ( وجه الأرض بالقحط ) ووجدت فينا الرجل المضيف الكريم الذي يثق الناس بكرمه .
- ٥ ثم ترى جارنا ضيفنا يحيز : يحمي ( الناس الذين يلجأون إليه اعتماداً على قوتنا وعزنا وكرمنا ) . ثم يكون عندنا آمن ولا يهلك ( بالجنوح أو باعتدائه الآخرين عليه ، كما يتفق لغيرنا ) .
- ٦ زفر : شديدة المهبوب باردة .
- ٧ المحل : القحط . الثرى : الضيافة . المعبوط : اللحم الطري الذي ذبحت ابله أو غنمه حديثاً . تمد ( تملاً ) باستمرار كلما نقصت ( وتعرف ( يعرف منها ، يسكب منها للناس ) .
- ٨ المعتفون : طالبو المروف ، المحتاجون . عكف : يقفون حول شيء ما في دائرة ( مع المواظبة والخشوع ) .
- ٩ .... تجد تمساً منهم قعوداً ، وقسماً كبيراً آخر وقوفاً ، بعضهم قد أكل وشبع فكان السن قد جسر ( جمد ) على كفه ، وآخرون لا يزالون يأكلون ولا تزال أيديهم تغلف ( تغطر ، تسيل ) بالسن .
- ١٠ الحيوية ( بفتح الحاء ) : شملة يربطها سيد القوم من ظهره إلى ركبتيه ويجلس وقوراً يحكم بين الناس . يقول الفرزدق ( حسب قراءة النفاذ ٥٦٤ : حل بضم الحاء ) : لا يبلغ الجهل من سادتنا أن يحل أسدهم حيوته ( أي إلى أن يغضب ) . وأود أنا أن أقرأ : حل ( بفتح الحاء ) : لا يغضب سادتنا منها خاطبهم الناس بمجمل وانفراء . ( من جهل : من حرف جر زائد ، جهل مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل « حل » ) . ولا يعنف : لا يلام ( لا يخطئ ) أحد منا مع أنه يقول بالعرف ( ما حكم الشخص مع غير رجوع إلى قانون موضوع - ألفنا قوانين وقواعد للسلوك ) .

وما قام منا قائمٌ في نَدْيِنَا  
ولو تشربُ الكلبى المِراضُ دِمانا  
وجدنا أعزَّ الناسِ أكثرهم حصىً ،  
وكلناهما فينا إلى حيثُ تَلْتَقِي  
فما أحدٌ في الناسِ يَعْدِلُ دَرَانَا  
سِعْلَمُ من سامى تيماً إذا هَوَتْ  
لنا العِزَّةُ القَعْسَاءُ والعددُ الذي  
ولا عِزٌّ إلَّا عزُّنا قاهرٌ له ،  
ومنا الذي لا يَنْطِقُ الناسُ عِنْدَهُ ،  
تراهم قُعوداً حولَهُ وعبوئهم

- ١ التني : مجتمع القوم . أعرف : أعلم ( بالأمور ، لا يخفى عليه شيء منها ) .
- ٢ ولو شرب المرضي المصابون بالكلب ( يفتح الكاف واللام ) دماناً لشفوا ( يفتح اللام وضم الشين والفاء ) لأننا ملوك ( نقول الخرافات : إن دماء الملوك تشفي من داء الكلب ) . ومن هو أدنف ( وكذلك دماناً شفاء لمن كان مرضهم أشد من مرض الكلب ) .
- ٣ أعز الناس : أقوامهم . أكثرهم حصى : أكثرهم عدداً . بالمكارم يعرف : يشتهر بالمكارم .
- ٤ المعرف : جبل عرفات حيث يجتمع الحجاج من كل أمة ( حيث يجتمع كل الناس ) . - نحن أقوى البشر وأكثر الأمم عدداً في كل مكان .
- ٥ يعدل : يوازى ( يقاربنا ، يشهنا ) . الدرو : الدفاع ( القدرة والشجاعة ) . ولا عز له حين نجف : ليس لأحد من الناس عز ( قوة ) يستطيع أن يدفع به جفنا ( ظلمنا ، اعتدانا ) عنه .
- ٦ الماء قليلى البادية ، لذلك كانت القبائل القوية إذا وردت الماء مع غيرها من القبائل تتقدم فتستفي هي أولاً وتضي انعامها . وإلى هذا يشير الفرزدق فيقول : إن من أراد أن ينافس بني تميم في عزهم وقوتهم سيعلم مقامه اخقيقى إذا ذهب إلى الماء ورأى الانعام التي تسبق إلى الشرب فيحكم لأصحابها بالتقدم . إنها أنعامنا نحن .
- ٧ العزة : القوة . القعاء : المسالية . العظيمة . عيودنا يقل عنه عدد الحصى ( الحجارة الصنيرة ) .
- ٨ ويسألنا ( الرجل الضعيف ) الدليل النصف ( الانصاف ، الانتصاف ، أن نأخذ له بحقه من الذين ظلموه ) فينصف ( فنتطيع أن نأخذ له بحقه من جميع الناس ) .
- ٩ وفيما نحن فقط ذلك الرجل الذي إذا كان في مجلس ثم تكلم فلا يجسر أحد أن ينطق في حضرة ( لا يجسر أن يقاومه ولا أن يقول كلاماً صائباً مثله ) . المستأذن : الذي يطلب الآخرون الاذن منه بالكلام . المنتصف : السلطان ( الوالي ) الذي يلجأ اليه الناس طلباً للانتصاف من الذين ظلموهم ( راجع القاموس ٣ : ٢٠٠ ، السطر ٧ من أسفل ) .
- ١٠ عيوتهم مكسرة أبصارها : مطرقون إلى الأرض احتراماً له وهيبة منه . ما تصرف : ما تنصرف : لا تنظر بجنة أو بيرة .

وبيتان : بيتُ اللهِ نحنُ ولأنه ،  
 إذا هبطَ الناسُ المُحصَّب من مِنى  
 ترى الناسُ ، ما سیرنا ، یسیرون خلفنا ،  
 ألوفُ ألوفٍ من دُرُوعٍ ومن قَنَسا  
 وخيلٌ كَرِيعانٍ الجراد وحَرَشَف<sup>١</sup> ،  
 فإنك إن تسعی لِتُدركَ دارِمًا  
 لأنتَ المُعْتى ، یا جَريرُ ، المُكَلَّف<sup>٢</sup> !

— هذه قصيدة طويلة تبلغُ أبياتها مائةً وأربعةَ أبيات هجا الفرزدقُ بها جريراً ، وكانت تُسمى الفَيْضَلُ (راجع البيت السادس عَشَرَ وشرحه) . من هذه القصيدة :

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنى لنا  
 بيتاً بناه لنا المليكُ ، وما بنى  
 حَكَمُ السَّماءِ فأنه لا يَنْقَلُ<sup>٣</sup> ،  
 ومُجاشِعٌ وأبو الفوارسِ تَهْشَلُ<sup>٤</sup> ،  
 يَلْجُونَ بيتَ مُجاشِعٍ ؛ وإذا احْتَبَوْا  
 برزوا كأنهمُ الجِمالُ البُرُلُ<sup>٥</sup> .

١ بيت الله : الكعبة ، وإلياء القدس ( يقصد المسجد الأقصى ) .

٢ المحصب : المكان الذي يلقي فيه الحاج الحصباء ( الحصى - الحجارة ) لرجم الشيطان ، وذلك من مناسك الحج . والمحصب في منى ( بكسر الميم وفتح النون وياء مقصورة بلا تنوين ) شرق مكة . النحر : ذبح الانعام وهو من مناسك الحج أيضاً . يوم النحر : يوم الذبح ، يوم عيد الأضحي . بعد تمام مناسك الحج . عرفوا : وقفوا برفة ( قبل يوم النحر ) .

٣ أوماً : أشار .

٤ القنا : الرماح . كريعان الجراد : مثل الجراد في العدد وفي اشتداد الحركة . الحرشف : الرجالة ( القاموس ٣ : ١٢٦ ، السطر ٤ من أسفل ) ، المشاة في الحرب .

٥ لتدرك دارمًا : حتى تبلغ منزلة دارم ( قوم الفرزدق ) . المعنى : الذي يتعب نفسه . المكلف : الذي يطلب منه أمر فوق طاقته !

٦ سلك : رفع . بنى لنا بيتاً ( من العزة والجاه والحكمة ) . الدعائم جمع دعامة ( بكسر الدال ) : عمود البيت . أغز ( أشد ) وأطول ( أعلى ) من كل ما بنى الآخرون .

٧ المليك ، حكم السماء : الله . — ما جعله الله لنا لا يعطى لغيرنا .

٨ زرارة بن عدس ( بضم العين والدال ) ومجاشع ونهشل ابنا دارم : من سادة بني تميم في الجاهلية . محبت : ( راجع ص ٦٥٦ ، ١٠ خاتمة ١٠ ) . فناء البيت : باحته . — هؤلاء المشاهير كانوا سادة بني تميم ، ونحن ورثنا السيادة ( على الناس ) منهم .

٩ — كانوا إذا دخلوا بيت مجاشع ليقعدوا مجلس القبيلة ظهوروا وكأن كل واحد منهم جبل قائم ( عظمتهم وهيبتهم وقارهم ) .

لا يَحْتَبِي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلَهُمْ  
مِنْ عِزِّهِمْ حَجَرَتْ كُلِّبٌ بَيْتَهَا  
ضربتْ عليك العنكبوتُ بَنَسْجِهَا ،  
إِنَّ الزَّحَامَ لَغَيْرِكُمْ ، فَتَحَيَّنُوا  
حُلُلُ الْمُلُوكِ لِيَأْسُنَا فِي أَهْلِنَا ،  
أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً ،  
فَادْفَعْ بِكَفِّكَ - إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَ نَسَا -  
يَا ابْنَ الْمِرَاعَةِ ، أَيْنَ خَالُكَ ؟ إِنْ تَنِي

أَبْدَأَ إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ ١ .  
زَرْبًا لَدَيْهِ كَأَنَّهُنَّ الْقُمْلُ ٢ .  
وَقَفَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ ٣  
وَرَدَّ الْعَثِيَّ إِلَيْهِ يَصْغُو الْمَنْهَلُ ٤ .  
وَالسَّابِقَاتِ إِلَى الْوَعْيِ تَنْتَسِرِبِلُ ٥ .  
وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ ٦ .  
ثَهْلَانِ ذَا الْمَهْضَبَاتِ ، هَلْ يَسْتَحْلِحُلُ ٧ ؟  
خَالِي حَيْشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ ٨ :

١ - لا يجمع مثل هؤلاء ، يا جرير ، في بيتك ( للأمر الحميدة العظيمة ، لكن قد يجمع نفر منكم لشر والدانة ) .

٢ كان بنو كليب ( في ذلك الزمن ) يلزمون بروتهم من خوفهم من هؤلاء ( لم يكن لأهلك ، يا جرير ، مكانة في أيام أسلاف هؤلاء ) . القمل ( هنا ) : نوع من الجراء صغير لا أجنحة له . والقمل أيضاً : النمل الأحمر الصغير ، وحشرات صغيرة تكون في شعر الإنسان وبدنه . والتشبيه هنا للاحتقار والهجاء ، ولكن وجه الشبه فيه غير واضح .

٣ - أنت ضعيف إلى درجة أن نسج العنكبوت يقيدك ويمتلك الحركة . وقفى عليك به ( دل على ضعف بيت العنكبوت ) ( الكتاب المزل ( القرآن الكريم ) : في القرآن الكريم في سورة العنكبوت : « ..... وإن أوهن ( أضعف ) البيوت لبيت العنكبوت ، لو كانوا يعلمون » ( ٢٩ : ٤١ ) .

٤ الزحام : المنافسة ، المسابقة ( لورود المساء في طليعة الواردين ) لغيركم ( يا بني تميم ، انه للأقوياء ) . تحينوا : انتظروا انتهاء جميع الناس من ورود المساء للشرب والاستقاء ، عند المساء ، حيث أنه يكون المورد صافياً لكم ( لا أحد عليه ، ولكن الماء نفسه لا يكون حيث صافياً ، ولا يكون هناك أحياناً ماء أصلاً ) .

٥ الحلل جمع حلة ( بضم الحاء ) : ثوب من قطعتين له بطانة . السابقات جمع سابعة : الدرع . الوعى : الحرب . تفسر بل : تليس .

٦ الاحلام : المقول . رزانة : ثقل ، وقار . الجهل : ( الاندفاع مع العاطفة ) .

٧ - إذا أردت ، يا جرير ، أن تهدم بناؤنا ( عزنا ، أن يأخذ قومك مكاننا في القبيلة ) فحرب قوتك في زحمة جبل ثهلان من موضعه . الهبة : البقعة من الأرض المنبسطة إذا كانت مرتفعة عن سطح البحر . ذوا المهضبات : كناية عن اتساع هذا الجبل وعظمته .

٨ المراجعة : الاتان ، الحسارة . ابن المراجعة : أم جرير لقبها بذلك الفرزدق ( القاموس ٣ : ١١٢ ، السطر الثاني من أسفل ) فلزمها وثبت عليها . أين خالك : ما مكانة خالك في الناس ؟ حيش بن دلف ( بضم الدال وفتح اللام ) بن عيص بن ذكوان الضبي كان قد أسر عمرو بن الحارث بن أبي شمر ( بفتح الشين وكسر الميم ) الفسافي من أمراء الشام فجز فاصيته واشترط عليه أن يبعث إليه في كل سنة بجياه ( عطاء ، غرامة ) حتى يموت . القفال ( بفتح الفاء : مفرد مذكر ) : العمل الحميد .



خالِي الَّذِي غَضَبَ الْمَلُوكَ نَفُوسَهُمْ ،      واليه كان حِيَاءُ جَفَنَةَ يُنْقَلُ ١ .  
 إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ      وأبوك خَلَفَ أَنَانِهِ بِتَقَمَلٍ ٢ .  
 وَشَغِلَتْ عَنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنَوْا ،      إِنَّ الشَّيْمَ عَنِ الْمَكَارِمِ يُشْفَلُ ٣ .  
 إِنَّ الَّتِي فُقِفَتْ بِهَا أَبْصَارُكُمْ ،      وَهِيَ الَّتِي دَمَعَتْ أَبَاكَ : الْفَيْصَلُ ٤ .

• . . . . .

إِنَّ اسْتِرَاقَكَ ، يَا جَرِيرُ ، قِصَائِدِي      مِثْلُ ادْعَاءِ سَوَى أَيْبِكَ تَنْقَلُ ٦ .  
 لَيْسَ الْكِرَامُ بِنَاحِلِيكَ أَبَاهُمْ      حَتَّى تُرَدَّ إِلَى عَطِيَّةٍ تُعْتَلُ ٧ .  
 وَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِمَا بَتَى ؛      فَاصْبِرْ ، فَمَا لَكَ عَنْ أَيْبِكَ عُحُولُ ٨ .

— وقال الفرزدق يمدح الحجاج بن يوسف :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ بَلَّوْنَا      أُمُورَكَ كُلَّهَا رُشْدًا صَوَابًا ،

- ١ آل جفنة : الفساسة أمراء الشام ( راجع الحاشية السابقة ) .
- ٢ — نحن نقاتل الملوك بينما يقضي أبوك حياته قاعداً وراء أنانه يتقبل ( ينقي ثيابه من القمل ) .
- ٣ ان صغارة نفسك شغلتك ( أهلك ) عن حسب الكرام ( الاعمال الحيدة العظيمة التي يعملها كرام الناس وعظمائهم ) .
- ٤ — هذه القصيدة فُتَّتْ أَبْصَارُكُمْ ما لا تستطيعون انكاره وألزمتكم الخفوض ( ثم هي شغفت أبأك غصاة ( أصابته على دماغه لأنها تناولت الكلام على ذنائه وهوانه وضعفه ) ، ثم كانت فيصلاً ( فاصلاً بين الحق والباطل بيننا وبينكم فافتنع الناس كلهم بقوتنا وبحقنا في رئاسة بني تميم دونكم ) .
- ٥ هنا أبيات يفتخر فيها الفرزدق بأنه ورث الشعر الجيد عن فخر من القدماء ( راجع ، فوق ، ص ٨٧ ) .
- ٦ استرق فلان شيئاً : جاء مستتراً إلى حرز ( مكان مغلوق ) فأخذ ذلك الشيء منه ( أنت تحاول ، يا جرير ، أن تسرق قصائدي : أن تنظم قصائد جيداً مثل قصائدي ) . هذا العمل يشبه دعوأك بأنك تنتسب إلى تميم ( بينما أنت تنسب إلى بني كليب بن يربوع الفرع الضعيف من بني تميم إلا مجاشع بن دارم الفرع القوي من تميم ) . تنقل محاولة للانتهاء إلى أب قوي عظيم ( ؟ ) لعلها تنقل ( بالفاء بنقطة واحدة ) : أن يطلب الإنسان فوق حقه ( راجع القاموس ٤ : ٥٩ ، السطرين ٧ - ٨ من أسفل ) .
- ٧ — ان الكرام لا يهونك آباءهم ( لا يقولون أن تنتسب إليهم ، بل يردونك إلى عطية ) يذكرونك بأنك ابن عطية بن الحظفي الذي هو من بني كليب بن يربوع . وإذا أصرت على الانتساب إليهم ، ظلوا يمتثلونك ( يضرّبونك بالعتلة - بفتح العين والهاء - وهي المرواة الفليضة ) حتى تقنع بأبيك الحفيقي .
- ٨ — بعدد زعمت ( ادعيت ) أنك مسرور بأبيك وصرت تفتخر بأعماله . فافتنع ، اذن ، بذلك ؛ انك لن تستطيع ان تتحول عن ( الضعف والهوان اللذين ورثتهما عن ) أبيك !

تَعَلَّمَ أَنَّمَا الْحِجَا جُ سَيْفٌ      تَجُدُّ بِهِ الْجَمَاجِمَ وَالرِّقَابَا .  
هو السيفُ الَّذِي نَصْرَابِنْ أَرَوَى      بِهِ مِرْوَانُ عُمَانَ الْمُصَابَا .  
فَمَنْ يَمْنُنْ عَلَيْكَ النَّصْرَ يَكْذِبُ      سِوَى اللَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّحَابَا .  
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي كَشَفْتَ عَنْهُمْ      مِنَ الْفِتَنِ الْبَلِيَّةَ وَالْعَدَابَا .  
جَزَوَكَ بِهَا نَفْسَهُمْ وَزَادُوا      لَكَ الْأَمْوَالَ مَا بَلَّغُوا الثَّوَابَا .

— وصف الذئب :

خرج الفرزدق في قافلة ومعه شاة مذبوحة قد أعجله المسيرُ عن أكلها . وشم  
ذئب رائحة الدم فلتحق بالقافلة — والفرزدق في نوبته من الحراسة . خاف  
الفرزدق فقطع يد الشاة وألقى بها بعيداً عن القافلة . رجع الذئب وأكل اليد ثم  
تبع القافلة من جديد ... وما زال الفرزدق يقطع من الشاة عضواً عضواً ويرميها  
للذئب حتى شبع الذئب من لحم الشاة ورجع عن اللحاق بالقافلة . ولكن الفرزدق  
يتروى في القصيدة أنه هو الذي دعا الذئب إلى القرى (الضيافة) وإنه لم يقتله  
كرماً منه :

وَأُطْلِسَ عَسَالٌ ، وَمَا كَانَ صَاحِباً ،      دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِناً فَلَأْتَانِي ٢  
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ : « أَدْنُ دُونَكَ ، إِنْسِي      وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمْ تُشْرَكَانِ » .  
فَبَيَّتْ أَسْوَى الزَادِ ٣ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانٍ .  
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكَثَّرَ ضَاحِكاً .      وَقَامْتُ سِيفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانٍ ٤ :  
« تَعَشْ » ، فَإِنْ وَاقَفْتَنِي لَا تَحُونُنِي      نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ، يَا ذئْبُ ، يَصْطَحِبَانِ\* .

١ مروان بن الحكم نصر عثان بن عفان المقتول ، وأروى هي أم عثان . والمعروف أن الحجاج بن يوسف انتقم  
من بعض الذين قتلوا عثان .

٢ أطلس : ( ذئب ) أغبر ، لونه لون الفبار . عسال : يتلوى في سيره لنحوه ( من الجوع ) . دعوت بناري  
أضمرت النار حتى يراها قياتي . — كان الجاهليون يوقدون نارا خاصة اسمها نار القرى تكون علامة لكل  
يحتاج إلى الضيافة أو إلى الطعام . موهناً : بعد نصف الليل .

٣ أقسمه بالسوية .

٤ تكثر : أبدى أسنانه ، كناية عن التهديد . الفرزدق يفسر ذلك بأن الذئب سرور بالضيافة . وقامت سيفي الخ :

السيف قريب من يدي لأضربه به إذا هجم علي .

٥ نكن ، يا ذئب ، مثل من يصطحبان : أي صديقين .

وانت امرؤٌ ، يا ذئبُ ، والغدرُ كنتما أخيينِ كانا أرضيعا بلسانِ ١ .  
ولو غيرنا نَبَهْتَ تلتمسُ القيرى أذاك بهمٍ أو شَبَاةِ سنانِ ٢ .  
وكلُّ رفيقي كلِّ رَحَلٍ - وإن هما تعاطى القنا قوماهما - أخوانِ ٣ .

- حجّ هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهل الشام ، فجهّد ليستلم الحجر ( الأسود ) فلم يقدر من ازدحام الناس . فنُصب له مِنبر فجلس عليه ينظر إلى الناس . وأقبل علي بن الحسين فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم وأخلّوا له الحجر ليستلمه هيبه وإجلاله له . فقال رجل لهشام : من هذا ، أصلح الله الأمير ؟ قال : لا أعرفه ، وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن يرغّب فيه أهل الشام ويسمعوا منه . فقال الفرزدق ، وكان لذلك كله حاضراً : أنا أعرفه . ثم قال :

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأته ، والبيتُ يعرفه والحِبلُ والحرمُ ٤ .  
هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنت جاهلَهُ ، ببجْدَه أنبياءُ الله قد خُتموا ٥ .  
وليس قولك : « من هذا ؟ » بضائرهِ ؛ العُربُ تعرفُ من أنكرتِ والعجمُ .  
ما قال : « لا ، قطُّ » إلّا في تشهده ، لولا التشهدُ كانت لاؤه نعم ٦ !  
يُغضي ٧ حياءُ ويُغضّي من مهابته فما يُكَلِّمُ إلّا حينَ يتنيمُ .  
يُكادُ يُنسيكُهُ - عِرْفانَ راحته - ركنُ الحُطيمِ إذا ما جاء يستلِمُ ٨ .

١ البان ( بفتح اللام ) : الثدي ؛ ( وبالكسر ) : الرضاع ، اللبن . - يقول : كنت ، يا ذئب ، أنت والغدر آخوين صغيرين ورضعاً من ثدي واحد ( الغدر ) فالغدر طبع لك ( رُضعت مع الحليب ) .

٢ الشبابة : فصل الرمح . - لو طلبت ضيافة غيرنا في الليل لفتك .

٣ كل رفيقين في السفر صديقان ، وإن كان شعابهما عدوين .

٤ البطحاء : أرض مكة . وطأته : سيره على الأرض . البيت : الكعبة . الحبل : السنة ما عدا موسم الحج . الحرم : موسم الحج ، حيناً يحرم الناس فينقطعون عن كل شيء إلا العبادة . - المعنى : كل الناس يعرفون هذا الذي تسأل عنه وكل الأشياء تعرفه .

٥ فاطمة بنت محمد رسول الله . بجده أنبياء الله قد ختموا : جده أفضل الأنبياء ، ولا نبي بعده .

٦ التشهد قراءة التحيات في جلوس الصلاة ، وفيها : أشهد أن لا إله إلا الله . - لا يقول « لا » إلّا في التشهد : يجيب الناس إلى كل ما يطلبون كرمًا منه وحسن أخلاق .

٧ أغضي : غَض من بصره . راجع ص ٦٣٥ ، الحاشية ١ ، وص ٩٣٦ السطر الأول .

٨ الحطيم : جانب الكعبة حيث يوجد الحجر الأسود . استلم : الحجر الأسود : قبله . - حتى الحجر الأسود يعرفه : فإذا جاء ليقبله أسك برأسته لأنه يعرفها ( يفهم من هذا البيت أن الاستلام هو المس بالكف . ويمكن أن يكون هذا من الأدلة على أن القصيدة ليست لفرزدق ، لأن الفرزدق لا يمكن أن يجهل أن الاستلام هو التقبيل بالقم لا الأخذ باليد ، كما أصبح معنى الكلمة في العصر المتأخرة ) .

يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدَّجَى عَنْ نَوْرِ غُرَّتِهِ      كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلُمُ .  
مِنْ مَعَشِرٍ حُبُّهُمْ دِينَ ، وَبُغْضُهُمْ      كُفْرٌ ، وَقُرْبُهُمْ مَنَاجِيٌّ وَمُعْتَصَمٌ .  
فَجَبَسَ هَشَامُ .

٤ - ديوان الفرزدق ، رواية محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي R. Boucher  
باريس ١٨٧٠ - ١٨٧٥ م .

ديوان الفرزدق ، مصر ( المطبعة الوهية ) ١٢٩٣ هـ .

ديوان الفرزدق ( القسم الثاني - تحرير J. Hell ) ، منشئ ١٩٠٠ -  
١٩٠١ م .

كتاب النقائض : نقائض جرير والفرزدق ( أنطوني أشلي بيفان ) ليدن  
( بريل ) ١٩٠٥ - ١٩١٢ م .

نقائض جرير والفرزدق ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

ديوان الفرزدق ( جمعه محمد جمال ) ، بيروت ( المكتبة الأهلية ) ، الطبعة  
الثانية ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م .

ديوان الفرزدق ( غنى بجمعه .... عبد الله اسماعيل الصاوي ) ، القاهرة  
( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م .

الكواكب السماوية في شرح قصيدة الفرزدق العلوية : « هذا الذي تعرف  
البطحاء وطأته » ( محمد بن طاهر السماوي ) ، النجف ١٣٦٠ هـ .

ديوان الفرزدق ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٦٠ م .

Das Leben des Farazdak, von Joseph Hell, Leipzig 1903 . . .

الاعاني ١٩ : ٢ - ٥٢ .

الفرزدق ، بقلم خليل مردم ، دمشق ( مكتبة عرفة ) ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م .  
الفرزدق ، تأليف ممدوح حقّي ، بيروت ١٩٥٠ م .

على هامش الأدب القديم : مكانة الفرزدق ، لعبد العزيز سيد الاهل ،  
( الاديب - بيروت ) ، كانون الاول - ديسمبر ١٩٥٣ م وكانون الثاني

- يناير ثم شباط - فبراير ١٩٥٤ م ) : بروكلمان ١ : ٤٩ - ٥٢ ،

الملحق ١ : ٨٤ - ٨٦ ؛ زيدان ١ : ٢٩٣ - ٢٩٦ .

١ من عشر ... : من آل بيت رسول الله .

## جرير

١ - هو جرير بن عطية بن الحطفي (وهو حذيفة) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم . وهو يلتقي بالفرزدق في جدّهما الأعلى تميم . وأمه هي أم قيس بنت معبد من بني كليب بن يربوع . وكذلك كانت جدته لأبيه ، وهي النوار بن يزيد ، من بني كليب .

وُلِدَ جرير حديباً<sup>١</sup> لسبعة أشهر بالهامة ، سنة ٣٠ هـ (٦٥٠ م) ، ونشأ فقيراً يرعى إبل قومه .

بدأ جرير نظم الشعر في مطلع حياته رجزاً ، منذ المهاجرة بين غسان بن ذهل وبني الحطفي<sup>٢</sup> ، في أيام معاوية في الأغلب . ثم ان جريراً مدح يزيد بن معاوية وأخذ منه جائزة كانت أول جائزة نالها من خليفة . بعد هذا عاد إلى الهامة .

ولما اشتدّ النزاع بين بني أمية وبين عبد الله بن الزبير وقف جرير في صفوف القيسيين من أنصار ابن الزبير المهاجري اليانين أنصار بني أمية . ثم لجّ المهاجاء بن الشعراء فاتحدر جرير من البصرة مركز الحركة السياسية ومبئذان شعراء المناقضات ، وذلك في أثناء ولاية بشر بن مروان على الكوفة (٧١ - ٨٧٤) . ثم اتصل جرير بالحنكّم بن أيوب ، ابن عمّ الحجاج وزوج ابنته وعامله على البصرة (أواخر ٨٧٥ = أوائل ٦٩٥ م) ، فوجهه الحكم إلى الحجاج<sup>٣</sup> ، فوجهه به الحجاج إلى عبد الملك<sup>٤</sup> . وكان عبد الملك لا يستمع إلى شعراء القيسيين ، ولكن توصية الحجاج بجرير أقنعت عبد الملك بالاستماع إلى جرير ، فقال جرير بعد ذلك حظوة عند عبد الملك .

وظل جرير أثيراً عند الوليد بن عبد الملك ، ولكنه هجر البلاط الأموي في

١ الخديج والخديجة : الولد الذي يولد قبل تمام مدة الحمل (لأقل من ٢٨٣ يوماً) .

٢ راجع ترجمة الفرزدق .

٣ لما مدح جرير الحجاج أعطاه الحجاج جارية اسمها أم حكيم أمانة فولدت له صبياً ساه موسى (راجع الكامل ٣٠٠ - ٣٠١) .

٤ راجع تفصيل اتصال جرير بعبد الملك (الأمالي ٣ : ٤٣ - ٤٦) .

أيام سليمان (٩٦ - ٩٩ هـ) وفي أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) ، لأن جريراً كان قد حصّ الوليد على صَرْفِ الخلافة عن أخيه سليمان إلى ابنه عبد العزيز بن الوليد ، ثم لأن عمر بن عبد العزيز لم يكن يُجيز الشعراء . غير أن جريراً عاد فمدح يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) وهشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) .

وكانت وفاة جرير بالهامة سنة ١١٤ أو ١١٥ هـ ، بعد وفاة الفرزدق بستة أشهر أو بعام واحد .

٢ - جرير شاعرٌ وُجدانيّ مطبوعٌ يجمعُ وضوحَ المعاني إلى فصاحةِ الالفاظ ومتانة التركيب وعذوبةِ السبك . وشعره يجمع وضوح المعاني إلى فصاحة الالفاظ ومتانة التركيب وعذوبةِ السبك . وشعره كثير السيرة على الألسن شديدُ العلوق بالذاكرة ، مطاوعٌ للغناء . وقد امتاز جرير بالفنون الوجدانية : بالنسيب والغزل ، وبالرثاء وبالهجاء . ولجرير براعة في المديح والوصف . وكان جرير يجيد الرجز أيضاً .

وهجاء جرير حلوّ مرّ : هو حلّو بما ألبسه شاعره من حسن اللفظ وقدم بين يديه من الغزل ليجعل السامع أكثر استعداداً لسماعه . وهو مرّ أي مُمضٌ يتألم منه المهجو .

والاجماعُ واقعٌ على أن جريراً قد فاق أقرانه في الغزل والرثاء والهجاء ، وأنه قد تغلب على جميع الذين هاجّوه ثم أحملَ ذكْرَهُمْ ما عدا الأخطلَ والفرزدقَ لأنهما اجتمعا عليه ، ولو تفرقا لقلبهما وأحملَ ذكْرَهُمَا أيضاً .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال جرير يمدح الحجاج بن يوسف :

دعا الحجاجُ مثلَ دعاءِ نوحٍ فاسمعَ ذا المعارجِ فاستجابا ١  
صبرتَ النفسَ ، يا ابنَ ابي عقيلٍ ، محافظةً : فكيف ترى الثوابا ٢ ؟

١ دعاء نوح في سورة نوح من القرآن الكريم (٧١ : ٢٦) : « قال نوح : رب ، لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً » ، يقصد جرير أعداء بني أمية . ذو المعارج : الله (راجع سورة المعارج من القرآن الكريم) : « من الله في المعارج » (٧٠ : ٢) .

٢ صبرت النفس في الحرب .

- ولو لم يرضَ ربُّك لم يُنزلْ  
إذا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حرب  
تري نصرَ الإمامِ عليك حقاً  
تشدُّ فلا تُكذِّبُ يومَ زحفٍ  
عفاريتُ العراقِ شفيتَ منهم  
وقالوا : لن يُجامعنا أميرٌ  
إذا أخذوا - وكيدُهُمُ ضعيفٌ -
- معَ النصرِ الملائكةَ الغِضابا ١  
رأى الحجاجُ أثقَبَها شهابا ٢  
إذا لبسوا بدينهمُ ارتيابا ٣  
إذا القمَرَاتُ زعزعتِ العُقابا ٤  
فأمسوا خاضعينَ لك الرقابا ٥  
اقامَ الحدَّ واتبعَ الكتابا ٦  
يبابٍ بمكرُونٍ فتحتَ بابا ٧

- وقال بمدح عبد الملك بن مروان :

- أنصحو أم فؤادك غير صاح  
عشيةَ همَّ صبحك بالرواح ٧  
يقول العاذلات : علاك شيبٌ ؛  
أهذا الشيبُ يمنعي مَراحى ٨ ؟

•

- تَعَزَّتْ أمَ حَزْرَةَ ثم قالت :  
تُعَلِّلُ - وهي صاغيةٌ - بينها  
رأيتُ الموردين ذَوِي لِجَاحٍ ٩  
بأنفاسٍ من الشَّيمِ القَراح ١٠  
أداة اللومِ وانتظري امتياحي ١١  
سأمتاحُ البحورَ فَجَنِّيَني

١ لو لم يرض الله عن حربك لا عدائك لما أنزل الملائكة بحاربون ملك ، لما نصرك .

٢ إذا أراد الخليفة غرض حرب أمر عليها الحجاج .

٣ الإمام : الخليفة . لبسوا بدينهم ارتياباً : نافقوا ، كفروا .

٤ شد : هجم . كلاب : جبن ، تراجع . زحف : حرب . القمرات : اشتداد القتال في قلب المعركة .

زعزعت العقاب : أغرت الراية عن مكانها . - إذا اضطرب أمر الجيش فأنت لا تراجع .

٥ عفاريت العراق : يقصد الحوارج . غشيع (فعل لازم ومتعد) : حش .

٦ لا نقبل بأمر شديد العقاب لنا .

٧ الرواح : الذهاب في المساء . - واعترض النقاد على هذا المطلع في محاطة عبد الملك .

٨ المراح والمرح : الانفعاخ في السرور .

٩ أم حزره : امرأة جرير . الموردون : الذين يأخذون أنعامهم إلى الماء . - تقول له : ليس عندك لقاح

(نياق) كثيرة نسقيها . تمزت : صبرت .

١٠ صاغب : جافع . تعلل بينها اللغ : إذا طلبوا طعاماً لياكلوا أسكتتهم بأسقامهم ماء بارداً صافياً (لاطعام فيه) ،

ولا هو سخن أيضاً في أيام الشتاء) .

١١ امتاح : استغنى من البشر . سأمتاح للبحور : سأطلب العطاء من الكرماء ... فلا تلومني الآن .

ثقي بالله ، ليس له شريك ، ومن عند الخليفة بالنجاح .

أَغْنِي ، يا فداك أبي وأمي ،  
فلاني قد رأيتُ عليَّ حقاً ،  
سأشكُرُ إن رَدَدْتَ عليَّ ريشي  
أَلَسْنُمُ خَيْرَ من رَكِبَ المطايا  
- وقال جريرٌ يهجو الاخطل :

حَمِيَ الغداةَ بِرِامةِ الأطلالا  
طَرِبَ الفؤادُ لِذِكْرِهِن وقد مضت  
فجعلن بُرْقَةَ عاقلَيْنِ أياميناً ،  
لا يتصلن ، إذا اعتَزَيْنِ ٥ ، بتغلب ،  
لاني جعلتُ ، فلن أعافِي تغلباً ،  
قَبَعَ الإلهُ وجوهَ تغلبٍ لَهَا  
قَبَحَ الإلهُ وجوهَ تغلب كلما  
عبدوا الصليبَ وكذبوا بمحمد  
هل تَمْلِكُون من الشاعر مشعراً  
رَمَناً تَحْتَمِلَ أهله فأحالا ٤ ،  
بالليل أجنحةُ النجوم فسالا .  
وجعلن أَمْعَزَ رامتَيْنِ شِمالا :  
ورزقن زُخْرَفَ نعمة وجمالا .  
للظالمين عُقُوبَةً ونكالا .  
هانت عليَ مَراسِئاً وسبالا ٦ .  
شَبَحَ الحبيجُ وكَبَرُوا إهلالا ٧ .  
ويجبرئيل وكذبوا ميكالا ٨ .  
أو تَنْزِلُون من الأراك ظلالا ٩ ؟

١ السيب : الغطاء . الارتياح : هو السرور الذي يحده الكريم إذا أعطى من ماله .

٢ الفؤاد جمع قادمة : الريشة الكبيرة في طرف الجناح ( إذا قبضت قوادم الطير عجز عن الطيران ) . -  
سأشكرك إذا رددتني غياً .

٣ الراح جمع راحة : هاتين الكتف ( أكرم الناس يدا : أكرم الناس ) .

٤ الغداة ( مفعول فيه ، في الغداة ) : باكراً . رامة مجرودة وعلامة جرها الفتحة لأنها ممنوعة من الصرف ( اسم علم مؤنث ) . الاطلالا مفعول به منصوب . رساً بدل من الاطلال . تحمل : رحل : أحال : مر عليه حول ( عام ) ، تغير . ٥ اتقنين .

٦ مرامن جمع مرسن : الأنف . السبال : جمع سيلة ( يفتح ففتح ) : جانب العية ...

٧ شبح الحبيج : دفع الحجاج أيدهم بالتلبية ( قولهم عل جبل عرفات : لبيك اللهم لبيك ؟ ) كبروا إهلالا :  
رفعوا صوتهم بقولهم : الله أكبر !

٨ جبرئيل : جبريل ، الملك ( يفتح الهم ) الذي ينزل بالوحي على قلوب الرسل . ميكال : ملك من الملائكة .  
٩ المشعر : المكان المقدس ، الحج . الأراك : شجر ، المقصود أراك عرفة . انكم لا تكونون بقعة مقدسة ولا تحجون .



فَلَنَحْنُ أَكْرَمُ فِي الْمَسَاكِلِ مِنْكُمْ وَأَطْوَلُ فِي السَّمَاءِ جَبَالاً .  
 نَمَتْ تَيْمِي ١ ، يَا أُخْيَطْلُ ، فَأَعْرَفُ : خَزْرِي الْأَخْيَطْلُ حِينَ قُلْتُ وَقَالَا .  
 وَلَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْلَافَهَا ، يَوْمَ التَّقَاضُلِ ، لَمْ تَزِنْ مِثْقَالاً .  
 نَلْقَاهُمْ حُلَمَاءَ عَنْ أَعْدَائِهِمْ وَعَلَى الصَّدِيقِ تَرَاهُمْ جَهَالاً .  
 لَوْلَا الْجَزَا قُسِمَ السَّوَادُ وَتَغْلِبَ فِي الْمُسْلِمِينَ فَكُنْتُمْ أَفْقَالاً ٢ .

— قال جرير يرثي امرأته خالدة بنت سعد بن أوس بن معاوية بن خلف من بني أوس بن كليب ، وهي أم ابنه حزرة ، ولذلك كانت تكنى أم حزرة . وقد شهرت هذه القصيدة وسارت في البلاد فعرفت باسم الجوساء أو الخوساء . والقصيدة اثنان وسبعون بيتاً ثمانية وخمسون بيتاً من الغزل السهل الرقيق العذب ثم تليها أربعة عشر بيتاً من الهجاء .

قال جرير :

لَوْلَا الْحَبَاءُ لِعَادَنِي اسْتِعَارُ وَلَزَرْتُ قَبْرَكَ ، وَالْحَبِيبُ يُزَارُ ٣ .  
 وَلَقَدْ نَظَرْتُ ، وَمَا تَمْتَنِعُ نَظْرَةً فِي التَّحْدِيدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ الْمُحْفَارُ ٤ .

١ نمت تيمي : بلغت ذروة المجد .

٢ الجزى والجزاء بكسر الجيم فيها كما في الأصل ( نقائص جرير والاختل ٩٧ ) جمع جزية : ضريبة شخصية كانت تؤخذ من غير العرب إذا لم يدخلوا في الاسلام .

وأحب أنا أن أقرأها : الجزاء يفتح الجيم مرخمة من الجزاء أي المكافأة ، إذ لا معنى للجزا أو الجزى بالكسر ، لأن بني تغلب لم يكونوا يدفعون جزية ، بل كانوا يدفعون صدقة ( كالمسلمين ) ولكن مضاعفة . جاء في كتاب الحراج لأبي يوسف : قال عبادة بن النعمان التغلبي لعمرو بن الخطاب ... ان بني تغلب من علمت شوكتهم ( قوتهم ) وانهم بازاء العدو ( الفرس والروم ) . فان ظاهروا ( نصرؤا ) عليك العدو ، اشدت مؤونتهم ( احتجت إلى جند كثير لتغلب عليهم ) . فان رأيت أن تعطيه شيئاً ( تخصصهم بشئ ) فافعل . فسالهم عمرو هل ألا يفسوا أولادهم في النصرانية فيسقط عنهم الجزية ويضع عليهم الصدقة ( كالمسلمين ) ولكن مضاعفة ( ص ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٦١ ) وراجع كتاب الحراج للقرشي ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٦٥ - ٦٧ ) .

يقول جرير : لولا مكافئة عمر بن الخطاب لبني تغلب على وقوفهم بجانب العرب ضد الفرس خاصة ( في معركة القادسية بالعراق ) لجلت بلادهم انقالا ( غنائم حرب ) .

٣ الاستيعار : البكاء .

٤ لقد نظرت إلى قبرك طويلاً . ولكن ما يفيد التطلع إلى قبر جملته ( المسحاة : أداة يحفر بها ، مجرفة ) عيقاً ؟

وَلَهَتْ قَلْبِي إِذْ عَلَنِي كَبَسْرَةٌ  
 أَرعى النجوم ، وقد مضت غَوْرِبَةٌ  
 نَعَمْ القَرِينُ ، وَكَتَبَ عَلَيَّ مَضِنَّةً  
 عَمَرَتْ مُكْرَمَةَ الْمِسَاكِ ، وَفَارَقَتْ  
 كَانَتْ مُكْرَمَةَ الْعَشِيرِ ، وَلَمْ يَكُنْ  
 صَلَى الْمَلَائِكَةِ السَّادِينَ مُخْبِرُوا  
 لَا يُبْلِثُ الْقَرْنَاءَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا  
 أَفَأُمَّ حَزْرَةَ ، يَا فَرَزْدَقُ ، عَيْنُكُمْ ؟  
 كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَلِيلُ فِرَاشَهَا  
 قَتَلَتْ أَبَاكَ بَنُو فُجَيْمٍ عَشْوَةً  
 عَقَرُوا رَوَاحِلَهُ فَلَيْسَ بِقَتْلِهِ  
 كَذَبَ الْفَرَزْدَقُ ، إِنْ عُودَ مُجَاشِعُ

١ ملأت قلبي بالحزن بعد أن أصبحت كبير السن بينما أبنائك لا يزالون صغاراً عليهم التأمم (جمع تميمه: حجاب أو حرز يملق في عنق الصنار لدفع العين وإذاها).

٢ أراقب النجوم ، أسهر الليل حتى غابت مجموعات النجوم كأنها قطيع يسير مماً.

٣ نعم الزوج أنت . الملق : الشيء النفيس . مضنة : يقض به ، يسان ، يحفظ . وارته الحجارة (مدفون) في نعل بلية .

٤ عاشت طول عمرها في عصمتي (أي زوجة لي) وهي محترمة . فارقت : ماتت ولم اتكبر عليها ولم أبخل عليها بشيء أملكه . هـ العشير : الزوج . لم تنه إلى جار من جيرانها .

٥ القرناء جمع قرين : الزوج . وفي رواية : لن يلبث . سانجيمه الليل والنهار سيفرق كل زوجين بموت أحدهما).

٦ - إذا غاب حليلها (زوجها) في عمل أو في سفر كتبت الأحاديث التي كانت بينها وعفت الأسرار (جمع سر : الزواج) . كانت عفيفة في نفسها بعيدة عن التهمة .

٧ عتوة : قوة واقتدار . ثم جروه عارياً (احتقاراً له)

٨ الرواحل جمع راحلة : ما يرحل عليه (يركب عليه) . ن ويحمل أمتته في السفر).

٩ ليس يقتله قتل (رجل آخر) : لا يؤخذ بثأره . المقام . (العين يفتح) : ذبح الأبل . (القاسوس: ٩٣: ٩٣ السطر ١٧) ليس بمقر من عقار : (لا يقر رواحل أو ث الذين عقروا رواحله : لا يثار نفسه من يعتدون عليه) .

١٠ المود : الحسبة ، المادة التي يصنع الشيء منها . قصف : عزيتمهم ضعيفة . الصليب : القاسي ، الشديد خوار : ضئيف . وصليبيهم خوار : القوي الشديد منهم ضعيف ، فما بالك بغيره .

قد كان قومك يحسبونك شاعراً حتى غرقت وضمتك التيارات ١ .  
 ان الفرزدق لا يزال مقتعاً ، وإليه بالعمل الخيث بشار ٢ .  
 لا يخفين عليك أن مجاشعاً لو ينقحون من الخوور لطاروا ٣ :  
 إذ يؤسرون فما بفك أسيرهم ، ويقتلون فتسلم الأوتار ٤ .  
 - كان راعي الابل أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل (راجع ترجمته) يميل إلى الفرزدق ويعادي جريراً ، وقد هجا جريراً بقصيدة مطلعها :  
 رأيت الجحش جحش بني كليب تيمم حوض دجلة ثم هابا ٥ .  
 فقال جرير يرد عليه ٦ :

أقلي اللوم ، عاذل ، والعتابا ، وقولي ، إن أصبت : « لقد أصابا » ! ٧  
 أجدك ، ما تذكر أهل نجد وحيا طالما انتظروا الإيابا ٨ ؟  
 وهاج البرق ليلة أذرعات هوى ما تستطيع له طلابا ٩ .  
 فقلت بحاجة وطويت أخرى ، فهاج علي بينهما اكتسابا ١٠ .

- ١ - كان قومك يعدونك شاعراً حتى سمعوا شعري فاحتقروا شعرك ، ثم انك غرقت في بحري ( تغلبت عليك وأخملت ذكرك ) وعسلك التيار ( غمرك موج شعري كما غمر غيرك نفسيكم الناس جميعاً ) .
- ٢ - عمل الفرزدق في حياته أعمالاً مججلة فهو الآن يتقنع ( ينطلي وجهه عجلًا من سوء ما كان صنع ) ولكن الناس لم ينسوا ذلك منه ، فكلسوا رأوا عملاً قبيحاً أشاروا إليه ( نسبوا ذلك العمل القبيح إلى الفرزدق ) .
- ٣ بنو مجاشع قليلو العدد خفيرو الأوزان ضعاف في أنفسهم حتى لو أن أحداً من الناس نفخ عليهم لطاروا كلهم . الخوور : الضمف .
- ٤ - إذا أسر أحد من بني مجاشع فلا يفتديه قومه ( لفقرهم ولقلة الفائدة من ذلك الذي أسر ) ، وإذا قتل أحد منهم لم يأخذ قومه بثأره ( لمجزم عن ذلك ) .
- ٥ لهذا البيت روايتان ، غ ٢٠ : ١٧٠ و ١٧١ .
- ٦ راجع غ ٨ : ٢٠ ، ١٦٩ وما بعدها ؛ الحيوان ١ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٣١٦ ؛ راجع نقائص جرير والفرزدق ٤٢٨ وما بعدها .
- ٧ عاذل : يا عاذلة ( مرخصة بحذف التاء ) : التي تلوم .
- ٨ تذكر = تذكر . - الا تذكر قومك في نجد وائساباً ينتظرون رجوعك اليهم لشوقهم اليك .
- ٩ اذرعات بله في الشام ( سورية ) . يظهر ان جريراً كان مرة هنالك ثم تذكر حبيبة له ( أو هو يزعم ذلك ) . - ما تستطيع له طلاباً : لا يمكن أن تناله .
- ١٠ هذا الهوى هاج اكتساباً : أثار ، حرك ( هاج فعل لازم ومتعد ) .

سألناها الشفاء فما شفئنا ،  
أباحث أم حزرّة من فؤادي  
أبى لي ما مضى لي من نعيم  
ستعلم من يصير أبوه قتيلاً ،  
فلا وأبيك ، ما لاقت حياً  
وما وجد الملوك أعزّ منّا  
لنا تحت المحامل سابغات  
وذئ تاج له خزرات ملوك ،  
ألا قبس الآله بني عيسال  
اجيران الزبير ، برئت منكم ،  
لقد غرّ القيون دماً كريماً  
علام تقاعسون ، وقد دعاكم ؟

١ الخلاب : الكذب .

٢ أم حزرّة : امرأة جرير . أم حزرّة ( امرأتي ) ملكت علي جميع سبل الحب فلا أحب غيرا .

٣ فرعا خزيمه : بنو كنانة وبنو أمه .

٤ يعيره بأن أباه قين ( حداد ) .

٥ اذا رفعوا العقاب ( الراية ) : اذا ساروا للحرب .

٦ المحامل : جمع محمل ( بكسر الميم الأول ) ، سير من جلد يعلق به السيف إلى الكتف . سابغات : دروع .  
تطرد : تدفع أمامها . الحجاب : فقاقيع تطفو على وجه الماء . - دروعنا محبوكة جيداً وحلقاها ظاهرة  
كالتماريح التي يحدها مرور الريح فوق الماء الهادي ( يقصد : دروعنا جديدة متينة ) .

٧ ذو تاج : ملك . الخزرات : جواهر التاج . السراقد : قبة يسكنها الملك . الحجاب : منع العامة من  
الدخول على الملك ؛ أو الذين يمنعون العامة من الدخول على الملك . - يقول رب ملك عظيم مهيب قد طردناه من  
ملكه ولم نخفل بحجابيه .

٨ بنو عقال ( بكسر العين ) من اسلاف الفرزدق ، بنو عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دارم بن تميم .  
الارتياح : الاتهام . وزادهم بغدرهم ارتياحاً : هم متهمون ( من قبل ) بالندب ، الشاعر يدعو الله ان يزيدهم  
هبة بهذا الغدر .

٩ العياب جمع عيبة ( يفتح ففتح ) : صندوق أو وعاء توضع فيه الثياب . يقول لهم : أنتم نساء فارتكوا السيوف  
لأنها لا تنفع في أيديكم ، فقد قتل الزبير وأنتم جبرانه فلم تدافعوا عنه .

١٠ غر القيون دماً ... ظن ابن الزبير ان جبرانه ( بني مجاشع ) سيدافعون عنه ، ولكنه كان مخدوعاً بظنه هذا .  
الرحل شاع البيت . قتل الزبير وذهب ما يملك ثم لم يؤخذ بثأره .

١١ دعاكم الزبير لتنصروه فلم تفعلوا فلماذا تقاعستم : تأخرتم ، تباطأتم . أهانكم الله الذي وضع الكتاب :  
أنزل القرآن الكريم ) .

لقد خَرَّيَ الفرزدقُ في مَعَسَدٍ  
فما هَبَّتُ الفرزدقُ ، قد علمتم ؛  
أَعَدَّ اللهُ للشعراء مَنِي  
قرنُ العبدِ عبدَ بني نُمَيْرٍ  
أتاني عن عُرادةٍ قولُ سوء ؛  
عُرادةٌ من بَقِيَّةِ قومٍ لوطٍ ؛  
أنا البازي المَدِلُّ على نُمَيْرٍ  
إذا عَلِقْتُ مَخَالِبُهُ بِقِسْرِنَ  
نرى الطير العِثاقَ تَظَلُّ منه  
إذا وُضعت في قِلاحِ بني نُمَيْرٍ

فَأَمْسَى جُهْدُ نُصْرته اغْتِياباً ١ .  
وما حقَّ ابنُ بَرَوَعةٍ أن يُهايَا ٢ !  
صَوَاعِقَ يَتَخَصَّصُونَ لها الرِّقابا ٣ .  
مَعَ الْقَيْثَيْنِ إِذْ غُلِبَا وَخَابَا ٤ .  
فلا وأبِي ، عُرادةٌ ما أَصَابَا ٥ .  
ألا تَبَّأَ لِمَا عَمِلُوا تَبَّأَا ٦ .  
أَتِيحَتْ من السَّاءِ لها انصِيبَا ٧ ،  
أَصَابَ القَلْبَ أَوْ هَتَكَ الحِجَابَا ٨ .  
جَوَانِحَ لِلْكَلاكلِ أن تُصَابَا ٩ .  
على خَبَثِ الحَدِيدِ إِذَا لَذَابَا ١٠ .

- ١ يقول : اخزيته ( بهجائي ) فلم يكن عنده انتصار لنفسه ( دفاع عنها وافتخار بها ) إلا الاغتيال فقط - نقائض جرير والفرزدق ٤٤٢ .
- ٢ هاب : خاف . بروع اسم فاقة ذكرها راعي الابل في شعره ، ولذلك كان جرير يدعو الراعي « ابن بروع » وقيل بل بروع هي ام راعي الابل حقيقة ( تاج العروس ٥ : ٢٧٢ ) .
- ٣ سَلطَ الله على الشعراء فصادد لي كالمصواع ، فأصبح الشعراء يخافون ثم يعرفون بمقدرتي في الشعر ثم يحزنون رقابهم ( خضع فعل لازم ومتعد ) إذعانا .
- ٤ قرن الحيوانات : ربط عدد منها بقرن ( بفتح الزاء : حبل ) واحد . عبد بني نُمير راعي الابل . القيثان : الفرزدق ثم محمد بن عطار في الاغلب ( راجع ، فوق ، ص ٥٥٧ ) .
- ٥ عُرادة : راوية راعي الابل . اتاني عنه قول سوء : كان عُرادة صديقاً للفرزدق ، وهو الذي اغرى راعي الابل هجاء جرير ( نقائض جرير والفرزدق ٤٢٧ - ٤٢٨ ) .
- ٦ قوم لوط كانوا يأتون الفاحشة . تبأ : هلكاً لهم .
- ٧ يروى : المظل ... من الساء له ( لراعي الابل ) . - انا البازي المحوم ( بتشديد الواو ) فوق بني نُمير أنقض ( بتشديد الفاء ) عليهم .
- ٨ القرن : البطل - إذا أسك بطل في الحرب قل به ما يفعل البازي : ( نفذت مخالبه إلى قلب الطريدة فقتلها ، أو مزق حجاب القلب على الأقل ؛ فقتلها أيضاً ) .
- ٩ عثاق الطير : الطيور الكاسرة كالنسر والبازي والصقر . جوانح : مائلات . الكلاكل : الصدور . - سق عثاق الطير تخاف هذا البازي ( يعني جرير نفسه ) فتلصق صدورها بالأرض حتى لا يراها فينتقض عليها ويفترسها .
- ١٠ فجاج جمع فحقة : مقعد الانسان ( بكسر الميم ) ، المكان الذي يجلس عليه من جسمه . خيث الحديد : يقصد ما يرسب من الحديد بعد الصهر ، وهو قاس لا تصهره النار عادة . - وفي البيت كناية قبيحة جداً .

فلا صلتى إلا له على نمير ، ولا سقيت قبورهم السحابا .  
 وخضراء المفاين من نمير يشن سواد محجيرها النقايا .  
 إذا قامت لغير صلاة ونمير بعيند النوم أنبحت الكلابا .  
 وقد جلت نساء بني نمير وما عرقت أناملها الخضابا .  
 ولو وزنت حلوم بني نمير على الميزان ما وزنت ذبابا .  
 ألم نعتق نساء بني نمير ؟ فلا شكراً جزين ولا ثوابا .  
 ففض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا !  
 وحق لمن تكنته نمير وضته ، لا أباً لك ، أن يعابا .  
 لهلك ، يا عبيد ، حسبت حربى تقلدك الأصرة والعلابا .  
 إذا نهض الكرام إلى المعالي نهضت بعلبة وأثرت نابا .

١ خضراء : سوداء . المفاين : ثنايا الجلد من جسم الانسان . المحجر : العظم الذي تستقر فيه العين .  
 هي شديدة التحول ولذلك كان جلدهما كثير الثنايا . ثم ان هذه الثنايا وسخة أيضاً . ما حول عينيها  
 اسود ( لنحوها وإسرافها في قواها ) . يشن سواد محجرها النقايا - المفروض ان التقاب يستر  
 المائب . ولكن نقاب هذه المرأة ( وربما مع كثافته واسوداده ) لا يمنع سواد محجرها بالوسخ من البروز  
 والظهور .

٢ صلاة الوتر : نافلة بعد العشاء ( ليست بفرض ) . إذا قامت لتصلي الصبح مع الفجر ظلت قدرة كريمة  
 الرائحة ( رغم غسلها ووضعها ) حتى ان راحتها الكريمة تضايق الكلاب وتجعلها تنبج .

٣ الجلة ( بالفتح والكسر والضم ، والكسر افتح ) : البعر . وجل البعريده : لقطه وجمعه . يقول : ان  
 ايدي نساء بني نمير مصفرة من التقاط الجلة لا من الخضاب . جل أيضاً : كبر واسن . ان نساء بني نمير قد  
 شخن ( أصبحن شيخات كبيرات في السن ) ولم يعرفن الخضاب ( التتم ) . حلوم : عقول .

٤ نفقت نساء بني نمير : نفو عنهن ؛ نطلقهن من الرق ، أو من الأسر (؟) فلا هن اثبتنا بشيء ولا شكرن  
 معروفنا اليهم بالكلام .

٥ نمير وكعب وكلاب : قبائل . اجمع النقاد ورواة الأدب على ان في هذا البيت هجاء مريعاً شديداً . ولن  
 يستطيع أحد ان يدرك ما عناه هؤلاء الا إذا أدرك افتخار العرب يومذاك بالانساب الكريمة . ومن النقاد من  
 جعل قيمة هذا البيت في سهولة تركيبة سهولة جعلته يسير على اللسان .

٦ يعني قريع ( بالتصغير ) بن الحارث بن نمير وضبة بن نمير (نسب راعي الابل من جانب ابيه وجانب امه).  
 ٨ الأصرة جمع صرار ( بكر الصاد ) : غيط يربط به ضرع الناقة حتى لا يرضعها ولدها . العلاب جمع علية  
 ( بالضم ) : وعاء من جلد أو غشب يحلب فيه الحليب . - اتظن ان هجائي وعدائي شيء سهل كسهولة حملك  
 للأصرة والعلب ( لانك راع ) .

٩ التاب : الناقة المسنة . إذا طمح الناس إلى العلا فأتت تحمل علبتك وتصبح بناقة مسنة ( لا تحلك غيرها ) .  
 يعيره بأنه راع و فقير .

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو نَعْمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا .  
أَلَسْنَا أَكْثَرَ نَفْلَتِينَ رَجُلًا بِيْظَن مِّنِّي وَأَعْظَمَهُ قِيَابًا ١ ؟  
لَنَا حَوْضُ النَّبِيِّ وَسَاقِيَاهُ وَمِنْ وَرَثِ النَّبُوَّةِ وَالْكِتَابَا ٢ !

وكانت هذه القصيدة وحدها كافية لأن تُخزِّي بني نعيم . ولقد سارت هذه القصيدة على الالسن سيرورة لم تَسِرْ مثلها قصيدة ، حتى إن بني نعيم بعد أن قال جرير هذه القصيدة - هربوا عن منازلهم فكانوا كلما جاءوا إلى منزل لينزلوه وجدوا أهله يَرَوُونَهَا . وعلق ابن رشيْق على ذلك فقال ٣ :

« ومن وضعه .. الشعر حتى انكسر نسه وسقط عن رتبته ... بنو نعيم ،  
وكانوا جَمْرَةً من جَمَرَاتِ العرب ... وهذه القصيدة تُسَمِّيها العرب  
الفاضحة . وقيل سَمَّاها جرير الدَّمَاعَةَ والدَّهْقَانَةَ ٤ والمنصورة ٥ . وقيل  
عُرِفَتْ باسم الدَّمَاعَةِ ، أي الضربة التي تُشَيِّجُ الرَّأْسَ حتى تُصِلَ إِلَى الدِّمَاغِ ٦  
فقتلَ لساعتها .

وكان أثر هذه القصيدة في راعي الابل عظيماً جداً حتى انه تُوفِّيَ في العام  
الذي قبلت فيه ، كما ذكر ابن سلام .

- ولجرير أبيات من الغزل الرقيق في مقدمة نقبضة بهجو بها الاخطل :

يَا أُمَّ عَمْرٍو ، جَزَاكَ اللهُ مُغْفَرَةً ، رُدِّيْ عَلَيَّ فَوَادِي كَالَّذِي كَانَا .  
أَلَسْتُ أَمْلَحَ مِنْ يَمَشِي عَلَى قَدَمٍ ، يَا أَمْلَحَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ إِنْسَانَا ٧ .

١ التفلان : الانس والجن ( جميع الناس ، العالمين ) . رجلا : رجلا ( الرجال المحاربون ) . بيظن مني : في الحجج . الغية : الخيبة العظيمة من الجلد ( وتكون عادة للملوك ) . - نحن كثيرو العدد وعظاء .

٢ حوض النبي : بئر زمزم في مكة ( كانت بئر زمزم في الجاهلية في عمدة قوم يتولون سقاية الناس ) . لعله يقصد : كان حق اسقاء الماء في الجاهلية من زمزم قبل الاسلام لنا ، ولا يزال هذا الحق لنا في الاسلام . ومنا أيضاً الذي ورث النبوة والكتاب ( الحكم بما جاءت به النبوة وبما نزل في القرآن ) : الخليفة .

٣ المدة ١ : ٣٦ - ٣٧ .

٤ دهقانة ، لعلها فعلاقة من دقق : ضرب .

٥ نقائض جرير والفرزدق ٤٣ س .

٦ القاموس ٣ : ١٠٥ .

٧ إنساناً تمييز من املح . - اجمل الاشخاص في الناس كلهم .

يَلْفَى غَرِيمُكُمْ مِنْ غَيْرِ عُسْرَتِكُمْ  
 قَدْ نُخِتَ مِنْ لَمْ يَكُنْ يَخْشَى خِيَانَتَكُمْ ؛  
 لَقَدْ كُنْتُ الْهَوَى حَتَّى تَهَيَّئَتِي ؛  
 كَادَ الْهَوَى يَوْمَ سَلْمَانَيْنِ يَقْتُلَنِي ،  
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي مَنْ كَانَ يَحْسَبُكُمْ  
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ  
 مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِمَّا تَعْلَمِينَ لَكُمْ  
 إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ  
 بَصُرَتْ عَنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ ،  
 يَا جَبْدَا جَبْلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ،  
 وَجَبْدَا ثَمَحَاتٍ مِنْ يَمَانِيَةِ  
 ثُمَّ يَلْتَفِتُ جَرِيرٌ إِلَى هَجَاءِ الشَّعْرَاءِ وَيُخَصِّصُ بِالْهَجَاءِ الْأَخْطَلِ . وَالْهَجَاءُ فِي هَذِهِ  
 الْقَصِيدَةِ عَفِيفُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى بِخِلَافِ مَا نَعْرِفُ مِنْ قِصَائِدِ الْهَجَاءِ الْأُخْرَى الَّتِي  
 لَا تَخْلُو عَادَةً مِنَ الْإِقْدَاعِ .

يقول جرير :

مَا يَدْرِي شُعْرَاءُ النَّاسِ ، وَيَحْتَمُّهُمْ ،  
 مِنْ صَوْلَةِ الْمُخْذَرِ الْعَادِي بِحَقِّنَا ٥

- ١ الغريم : الدائن ، وهنا : المحب . أنت تستطيع أن تذلني لي قربك ولكنتك لا تفعلين . وأنا أبذل نفسي لك وأنت تبخلين علي . وإذا أحسن في عجبك وأنت تحرميني . - هذا البيت مبني على إشارة إلى القرآن الكريم في حق الدائن والمدين : وإن كان ذو عسرة فنظرة ( يفتح التون وكسر الظاء ) إلى ميسرة ( سورة البقرة ٢٨٠ ) .
- ٢ تهيجني الحب : كاد يذهب بعقلي .
- ٣ لا لذة للمعيش إذا ابتعدت عنك . : الصرم : القطع ، الحجر ، البعد .
- ٤ المحور : شدة بياض بياض العين وشدة اسوداد اسودادها . يحمين فعل مضارع مبني على السكون في محل جزم بحرف الجزم لم ؛ والتون تون النسوة وهي فاعل .
- ٥ ما أحل التسم الذي يأتي من الجنوب ( من جهة اليمن ) .
- ٦ يدري الصيد : يخله ( يحاول أن يمسكه على غفلة ) . الصولة : المحمة ، الوثبة ، السطوة . المخدر : ( الاسد ) الساكن في الاجسة أو الغرين . العادي : الاسد ، العدو ، الظالم . خفان : مأدعة ( مكان يكثر فيه الاسود ) في طريق الكوفة . - ما يأمل هؤلاء الشعراء أن ينالوا هجاء جرير ( إلا كما يأمل الناس من صيد الاسد المخدر ، الشديد الصولة والسطوة ) .



جهلاً تَمَنَّى حُدائِي من ضَلالَتِهِمْ ؛  
غادرَهم من حِبرِ مات في قرَن  
ما زال حَبْلِي في أعناقهم مِرْساً  
إِنِّي امرؤٌ لم أَرِدْ ، في من أناؤِهم ،  
أَحْمِي حِمَايَ : بأعلى المجد منزلي  
قال الخليفة - والحيزيرُ مُنْهَزِمٌ - !  
لاقى الأُخَيْطِلُ بِالْجَوْلانِ فاقِيسَةً

فقد حَدَوْتُهُمْ مُشْتَى ووُحْدانا ١ :  
وآخرين نَسُوا التَّهْدَارَ خَصِياناً ٢ .  
حَتَّى اسْتَقْبَيْتُ وَحْتَى دانَ مَنْ دانا ٣ .  
لِلنَّاسِ ظُلْماً ولا للحربِ إِدْهاناً ٤ .  
من خِنْدِفٍ ، والذُّرى من قَيْسِ عَيْلانا ٥ .  
ما كُنْتُ أَوَّلَ عبدٍ مُجْتَلَبٍ خاناً ٦ .  
ومثل اجتداعِ القوافي وَبَرَّ هزانا ٧ .

٤ - ديوان جرير ، القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١٣ هـ .  
ديوان جرير ( عبد الله اسماعيل الصاوي ) ، مصر ( المكتبة التجارية الكبرى )  
١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م .

نقائض جرير والفرزدق ( بيفان ) ، ليدن ١٩٠٥ - ١٩١٢ م .  
نقائض جرير والفرزدق ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .  
نقائض جرير والاختل ( صالحاني ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية )  
١٩٢٢ م .

- ٢ - كان كل واحد من هؤلاء الشعراء يظن أن بإمكانه أن يحدوني ( يدقوني ، يغليني في الهجاء ) فكان أحدوتهم أنا ( تغلبت عليهم ) أفراداً وجماعات . لعلها : تمنا ( بتشديد التون المفتوحة ) .
- ٣ - فازلتهم كلهم مرة واحدة ثم تركتهم ورائي : منهم الحسير ( الذي تمب من كثرة الجري ) في هجائي ثم مات ( غلب ذكره ) في قرن ( واحد بعد واحد ) . ومنهم من تركتهم خصياناً ( تغلبت عليهم وفضحتهم فأثروا أن يتكروا قول الشعر ) . التهدار : صوت البعير أو الثور ( الخصاء يفقد المنخصي كثيراً من أوجه نشاطه ) .
- ٤ - مرساً : ناشباً ( معقوداً ) ، فمنهم من شغيت نفسي منه ( وهو لا يزال خصمي ) ، ومنهم من خضع لي وسألني .
- ٥ - أناؤهم : أعاديهم . الإدهان : المداراة . - لا أريد أن أنظم أحداً ، ولا أسكت عن يريد أن يظلمني .
- ٦ - أدافع عن نفسي . أنا من جهة أمي من خندف من أعلام ، والذرى ( أهل نسبي ، من جهة أبيي ) من قيس عيلان ( من أسى عرب الشمال - من تميم إحدى القبائل العظيمة من قيس ) .
- ٧ - الحيزير ( كناية عن الاختل ) . العبد المجلب : كبيراً ، خلاف الذي ربي صغيراً في الأسرة الذي هو فيها ( كناية عن أن الاختل جيء به لنصرة الامويين بأجر ، ولم يكن يشعر الامويين ) .
- ٨ - الجولان : الحرب ( الهجاء ) . الفارقة : الضربة التي تقطع فقار ( يفتح الفاء ) الظهر فتقتل حركة الجسم ( تقتل ) . مثل اجتداع القوافي وبر هزانا : كما اتفق في شأن هزانا .

ديوان جرير بن عطية ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٦٠ م .  
.. جرير ، قصة حياته ودراسة شعره ، تأليف جميل سلطان ، دمشق  
١٩٣٦ م .

جرير بن عطية ، تأليف محمد ابراهيم جمعة ، بيروت ( دار المعارف )  
١٩٥٧ م .

غ ٨ : ٣ - ٨٩ ، ١١ : ٦١ - ٦٦ ؛

جرير بقلم خليل مردم ( م م ع ع ، المجلد ٣٠ ، ١٩٥٥ م ، ثلاث  
مقالات : ص ١٧٧ ، ٣٥٣ ، ٥٢٩ ) ؛ بروكلمان ١ : ٥٣ - ٥٥ ،  
الملحق ١ : ٨٦ - ٨٧ ؛ زيدان ١ : ٢٨٨ - ٢٩٢ .

## ذو الرُمة

١ - هو أبو الحارث غيلان بن 'عقبة بن بهيش بن مسعود بن عمرو  
ابن ربيعة من بني عدي بن عبد مناة بن أد ؛ وأمه امرأة من بني أسد يقال  
لها ظبية . وسُمي ذا الرُمة (بضم الراء : الحبل القصير) لأنه وصف وتدا  
قديم العهد لا تزال عليه قطعة من الحبل التي كانوا شدوا بها إليه أحد جوانب  
الخيمة ، وقد تهرأت أيضاً ، فقال (من بحر الرجز) : « أَشَعْتُ بَاقِي رُمَةِ  
التقليد » !

'ولِدَ ذو الرُمة غيلان بن 'عقبة سنة ٧٧ هـ (٦٩٦٦ م) ونشأ في البادية ،  
ولكنه كان كثير التردد إلى الكوفة والبصرة فغلب عليه شيء من سيئات الحضرة  
في حياته وفي كلامه . وقد ذكروا في صفته أنه كان قصيراً نحيلاً أسود دميماً  
( قبيحاً ) مُدَوَّرَ الوجه قد برز كَتِفَاهُ فوق صدره . وكذلك كان جَعْدَ  
الشعر أُنْزَعَ (خفيف الشعر من جانبي الرأس) . على أنه كان فطناً بصيراً  
بالأمور فصيحاً يَحْطُ وَيَقْرَأ الخط مع أن ذلك كان عيباً في البادية .  
وكان رصيناً عفيفاً تقيّاً . ثم انه كان يُعَلِّم القراءة والكتابة في  
البادية ١ .

١ غ ١٦ : ١٢١ ؛ الشعر والشعراء ٢٣٤ .

ذو الرمة من 'عشاق العرب المشهورين' ، وقد كانت له قصتنا حب :

في نحو العشرين من العمر أحب ذو الرمة مبة بن مقاتل بن طلحة<sup>١</sup> ابن قيس بن عاصم المنقرقي ؛ ويبدو أنها كانت متقدمة في السن وأماً لعدد من الأولاد ولكنها كانت على جانب من الجمال الرائع . ولقد تغزل بها ذو الرمة عشرين سنة من غير أن ينال منها مثلاً ؛ ولم تكن هي تميل إليه . فيقال إن ذا الرمة أظهر الحب بفتاة شابة هي خرقاء العامرية ( أو كذلك سماها ذو الرمة ) ، من بني البكاء بن عامر بن صعصعة فكان يتغزل بها . فيها قيل ،  
لإغظة لمبة .

ولم يعيش ذو الرمة بعد أن عرف خرقاء هذه إلا عاماً أو بعض عام ثم توفي سنة ١١٧ هـ ( ٧٣٥ م ) بعد أن مريض أياماً ، وله من العمر نحو أربعين سنة . وقبره كان معروفاً في البادية .

٢ - ذو الرمة شاعرٌ مُكثرٌ مُطيلٌ مُجيدٌ مشهور . وقد كان في أول أمره يقول رجلاً ثم وجد أنه مُقصرٌ في ذلك عن العجاج وابنه روبة فانتقل إلى القصيد الجملة . وشعر ذي الرمة متفاوتٌ في الجودة ، قال فيه ابن قتيبة<sup>٢</sup> : « أحسن الناس تشبيهاً وأجودهم تشبيهاً ( غزلاً ) وأوصفهم لرميل وهاجرة<sup>٣</sup> وفلاة وماء .... وأحسن الناس وصفاً للمطر ، فإذا جاء إلى المديح والهجاء خانه الطبع » ؛ ولم يكن يُحسن الفخر أيضاً . ومع أنه بدوي الشعر فانه كان يُكره نفسه عليه ، وربما نقح شعره أيضاً<sup>٤</sup> . وهو لا يُحسن مطالع القصائد ولا خطاب المدوحين<sup>٥</sup> لبدائته في الأغلب . على أن علماء اللغة يهتمون بشعره لما فيه من الكلمات الغريبة والكلمات النادرة في الاستعمال . وقد كان الشعراء والعلماء يسألونه عن الألفاظ في اللغة<sup>٦</sup> .

١ رفيات ٢ : ١٣٧ ، أو بنت عاصم بن طلحة . وفي الشعر والشعراء ( ص ٣٣٥ ) : مبة بنت فلان بن طلحة .

وفي الاغانى ( ١٦ : ١١٩ ) : مي بنت طلحة بن قيس .

٢ الشعر والشعراء ٢٩ ، ٤١ ، ٣٤١ ؛ راجع غ ١٦ : ١٢١ ؛ الكامل ٤٤٨ - ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، راجع أيضاً ٣٥٩ .

٣ الهاجرة : اشتداد الحر إذا تكبدت الشمس السها ( نصف النهار ) .

٤ الموشع ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٣٩ .

٥ الصناعتين ٤٣١ ؛ الموشع ٥٤ ، ١٧١ ، ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٢٣٩ ؛ وفي غيرها .

٦ الكامل ٧٩ - ٨٠ .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال ذو الرمة يتغزل بمبة من قصيدة قالها في مديح عبد الملك بن مروان :  
وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لِمَبَّةٍ نَاقِي ، فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ ،  
وَأُسْفِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبْشُهُ تَكَلَّمَنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاغِبُهُ .  
وَقَدْ حَلَقْتُ بِاللَّهِ مِيتَةً مَا الَّذِي أَكَلَّمَهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ .  
إِذَا فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ، وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَدَوُّ أَحَارِبِهِ .  
إِذَا نَازَعْتُكَ الْقَوْلَ مِيتَةً ، أَوْ بَدَأَ لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ ،  
فِيَا لَكَ مِنْ مِثْلِ الْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ ٢ .  
إِلَّا لَا أَرَى مِثْلَ الْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ كَرِيمٍ ، وَلَا مِثْلَ الْهَوَى لَيْمَ صَاحِبِهِ !

- وقال يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري :

وَلَمْ أَمْدَحْ - لِأَرْضِيهِ بِشِعْرِي - لَيْسَ أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَا لَا .  
وَلَكِنْ الْكِرَامَ لَمْ ثَنَانِي ، فَلَا أَخْزَى إِذَا مَا قِيلَ : قَالَا !  
سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا ، فَقُلْتُ لَصَبَدَحَ : انْتَجِعِي بِلَالًا ٣ .  
تُنَاحِي عِنْدَ خَيْرٍ فَقِي يَمَانٍ إِذَا النِّكَبَاءُ نَاوَحَتْ الشَّمَالَا ٤ .  
كَانَ النَّاسُ ، حِينَ تَمَرُّ ، حَتَّى عَوَاتِقَ لَمْ تَكُنْ تَدْعُ الْحِجَالَا ،  
- قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى بِلَالٍ - رِفَاقُ الْحِجَابِ أَبْصَرَتْ الْهِلَالَا ٥ .  
وَقَدْ رَفَعَ إِلَهَهُ بِكُلِّ أَرْضٍ لَصُوثُكَ ، يَا بِلَالُ ، سَنَّا طُؤَالَا ٦

١ نازعتك القول : حادثك . الدرع (مذكر) : ثوب تلبسه الفتاة . نفا الدرع سالبه : عرى الرجل الفتاة من ثوبها .

٢ أسيل : طويل . رخي : عذب ، حلو ، مطرب . الخلق : الخلق . بناء الجسم . تعلل جادبه ..... صيدح : اسم ناقة ذي الرمة .

٣ النكباء : الريح التي تهب بين ريعين . ناولحت : قابلت . - إذا هبت الريح من الجهة الشمالية الشرقية أو الشمالية الغربية ( كناية عن اشتداد البرد ) .

٤ المائق : الفتاة أول ادراكها . الحجلة (بفتح ففتح) : خياء المرأة . أبصر الهلال : استبشر بمجيء العيد ، باقتراب الموسم . - فرح الناس بقدومك ؛ حتى الفتيات اللواتي لم يسبق لهن أن غادرن بيوتهن خرجوا إلى الطريق وجعل الجميع ينظرون إليك .

٥ السنى : نور البرق . طوال (بضم الطاء) : طويل . - جعل الله نورك بعينه الانتشار يستضيء به كيترون .

كضوء البدر ليس به خفاء ، وأعطيت المهابة والجمالا !  
- وقال ذو الرمة :

إذا هبَّت الأرياحُ من نحوِ جانبٍ به أهلٌ مَيَّ حاج شوقي هُبُوبُها :  
هوى تَذْرِفُ العَيْنانِ منه ، وإنما هوى كلِّ نفسٍ حيثُ حلَّ حبيبُها !  
- وقال أيضاً :

لها بَشَرٌ مثْلُ الحريرِ ، ومنطِقٌ رخيماً الحواشي لا هراءٌ ولا نَزْرُ ،  
وعينانِ قال الله : كونا ، فكانتا ، فعولانِ بالآلِبابِ ما تفعلُ الحرير .

؛ - ديوان غيلان بن عقبة المعروف بذئ الرمة ( كارليل هنري هيس مكارني )  
كامبردج ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م .

ديوان ذئ الرمة ( بشير يموت ) ، بيروت ( المكتبة الأهلية ) ١٩٣٤م = ١٣٥٢هـ .  
الشوامخ ( محمد صبري ) الجزء الثالث : ذو الرمة ، القاهرة ١٩٤٤-١٩٤٦ م .

.. بروكلمان ١ : ٥٥ - ٥٦ ، الملحق ١ : ٨٧ - ٨٩ ، زيدان ١ : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

## العرجي

- هو عبد الله بن عُمَرَ بن عُمَرَ بن عُثْمَانَ بن عَفَّان ؛ وأمه آمنة بنت  
عمر ( وقيل بنت سعيد ) بن عُثْمَانَ . ولقب بالعرجي لأنه كان يسكن عَرَجَ  
الطائف ، وهي قرية من نواحي الطائف في أول تيهامة ، على ثمانية وسبعين ميلاً  
من المدينة ، وكان له هنالك أراضٍ وأموالٌ .

كان العرجي أشقرَ أزرقَ العينين جميلَ الوجه ، الا أنه كان كَوَسَجاً  
( خفيف اللحية ) فأتى الحَنْجُرَةَ . وكذلك كان من الفرسان المَعْدُودِينَ ومن البارِعِينَ  
في صنع السهام وفي الرماية . وقد غزا في بلاد الروم مع مَلَمَّةَ بن عبد الملك ،  
وأبلى في القتال بلاءً حسناً وأنفق في سبيل الله أموالاً كثيرة . ويبدو أنه كان  
يأملُ بذلك أن يَصِلَ إلى مَنْصِبٍ من إمارة في جيش أو ولاية على بلد ، ولكن

١ البشر : ظاهر جلد الانسان . المنطق : الكلام . الرخيـم : السهل اللين . الهراء : المنطق ( الكلام ) الكثير  
الفاسد الذي لا نظام له . النزر : القليل .

لم يَسْتَم له ذلك فاعتزل إلى الحجاز وانصرف إلى اللّهُو والمكائد .

لما جاء هشام بن عبد الملك إلى الخلافة ( ١٠٥هـ = ٧٢٤م ) ولّى على مكّة خالاه ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ( ١٠٦هـ = ٧٢٥م ) ، وفي سنة ١١٤هـ ( ٧٣٢م ) ولّى عليها خاله محمداً ، فنشِبَ النزاع بين العرجي ومحمد ابن هشام باطلاً وظاهراً . وأراد العرجي أن يزيد في إغاظه محمد بن هشام فتغزل بأمه جيّداء . عندئذ غَضِبَ محمد بن هشام على العرجي وألقاه في السجن إلى أن توفي فيه ، في الاغلب ، سنة ١٢٠هـ ( ٧٣٨م ) .

٢ - كان العرجي من شعراء قریش صاحبَ غزل وفُتوة ينحو في شعره ومغامراته منحى عمر بن أبي ربيعة ، وفي الاستهتار وقلة المبالاة منحى الأحوص . وشعر العرجي في الغزل ؛ ولكن له أشياء يسيرة في الأدب والمدح والهجاء والفخر . وبعض شعره على النمط القديم : وفي بعضه نفس مُحدَث .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال العرجي في الغزل ، وهو قول مشهور وفيه غناء :

أماطت كيماء الخمر عن حُرّ وجهيها      وأدنت على الحدين بُرداً مُهلَهلاً ١  
من اللّاه لم تحجُجُنْ يَبْغِينِ حِسْبَةً      ولكن لِيَقْتُلَنَّ البرئ المُغفلاً ٢ .  
— وما قاله في جيّداء أم محمد بن هشام المخزومي :

عوجي علينا ، ربّة المسودج !      إنك ان لم تفعلي تحرجي ٣  
إني أتيحت لي بمانيّة ٤ :      إحدى بنات الحارث من مذحج .  
نكبتُ حولاً كاملاً كله      لا نلقي إلا على منهنج ٥  
في الحجّ ، إن حجت . وماذا مِنّي      وأهلُه إن هي لم تحجُج ٦ ؟

١ الخمر : الحرير . حر الوجه : الوجه الأبيض الناقى الجميل . المهلّهل : الرقيق .

٢ حِسْبَة : احتساباً ، ابتغاء رضى الله .

٣ عوجي : ميلي اليها ، انزلي عندنا ، زورينا . تحرجي : تأتين حرجاً ، ترتكبين ذنباً

٤ الحول : العام . المنهج : الطريق .

أيسرُ ما نال مُحَبَّبٌ لِدَى بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ : عَرَجٌ ١ !

- لَمَّا حُبِسَ العَرَجِيُّ قَالَ فِي سَجْنِهِ يَذْكُرُ مَا يَلَاقِي مِنَ التَّعْذِيبِ :

أُضَاعُونِي ، وَأَيُّ فِتْنٍ أَضَاعُوا      لِيَوْمَ كَرْبَةِ وَسِدَادِ تَغْفِرُ ٢  
وَصَبْرٍ عِنْدَ مُعْتَرَكِ الْمَسَايَا      وَقَدْ شَرَعْتُ أَسِنَّهَا يَنْحَرِي ٣ .  
أَجْرٌ فِي الْجَوَامِعِ كُلِّ يَوْمٍ ،      فَيَا اللَّهَ مَظْلَمَنِي وَصَبْرِي ٤ .  
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطاً ،      وَلَمْ تَكُنْ نِسْبَتِي فِي آلِ عَمْرِو ٥ .

- وَقَالَ فِي الْأَدَبِ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ ذُنُوباً كَثِيرَةً      تُرِيكَ لَمْ يَسْلَمْ لَكَ الدَّهْرُ صَاحِبُ .  
وَمَنْ لَا يُغْتَمِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ      وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَسْتُ وَهُوَ عَاتِبُ .

٤ - دِيوَانُ العَرَجِيِّ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ جَنِّي ( شَرْحُهُ وَحَقَّقَهُ خَضِرُ الطَّائِي وَرَشِيدُ

العبيدي ) ، بَغْدَادُ ( الشَّرْكَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ ) ١٩٥٦ م .

٥٠ غ ١ : ٣٨٢-٤١٧ . بَرُوكْلِمَان ١ : ٤٤ ، الْمُلْحَق ١ : ٨٠ ، زَيْدَان ١ : ٣٢٧ .

## أَبُو النَّجْمِ الرَّاجِزِ

١ - هُوَ أَبُو النَّجْمِ الْفَضْلُ ( أَوْ الْمُفْضَلُ ) بَنُ قُدَامَةَ الْعِجْلِيِّ ، مِنْ بَنِي  
رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عِجْلٍ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ . وَيُيَدُّ أَنْ مَوْلَدَهُ كَانَ سَنَةَ  
٤٠ هـ ( ٦٦٠ م ) وَأَنْ مَسْكَنَهُ كَانَ فِي ضَوَاحِي الْكُوفَةِ ؛ وَكَانَ يَأْوِي إِلَى الْمَسَاجِدِ .  
اتَّصَلَ أَبُو النَّجْمِ بِبَنِي أُمَيَّةٍ مِنْذُ أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَمُلْحَمِهِمْ وَمَدَحَ الْحِجْنَاجَ أَيْضاً .  
ثُمَّ أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى هِشَامِ ( ١٠٥-١٢٥ هـ ) ، وَكَانَ قَدْ نَازَلَ السَّبْعِينَ ، فَأَقَطَعَهُ هِشَامُ

١ عَرَج : ( يَتَضَعِفُ الزَّوَاءُ ) مَالٌ إِلَى الْمَكَانِ وَأَقَامَ فِيهِ .

٢ كَرْبَةِ : حَرْبٌ . سِدَادٌ ثَقَرٌ : دِفَاعٌ عَنْ حُدُودِ الْوَطَنِ .

- ٣ شَرَعْتُ : مَدَدْتُ ، وَجِهْتُ . الْإِسْنَةُ : رُؤُوسُ الرِّمَاحِ . النَّحْرُ : أَعْلَى الصَّدْرِ ، الْمَكَانُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ  
النَّحْرُ ( الذَّبْحُ ) .

٤ الْجَوَامِعُ جَمْعُ جَامِعَةٍ : التَّقِيدُ وَسِيطٌ فِي قَوْمِهِ : ذُو رِثَاةٍ وَجِدٍ . فِي آلِ عَمْرِو : فِي آلِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ .

٥ الْوَسِيطُ فِي الْقَوْمِ : أَوْسَطُهُمْ نَسَباً ( أَسِيلُهُمْ فِيهِمْ ) وَأَرْضُهُمْ مَحَلّاً .

موضعا في سواد الكوفة يُدعى الفيرك<sup>١</sup> فكان ينزله إلى ان توفي ، سنة ١٢٠ هـ (٧٣٨ م) في الاغلب .

٢ - أبو النجم من رُجاز الاسلام الفُحول المُقَدَّمين المشهورين ، ومن الطبقة الأولى منهم ، وكان مُكْتَرَأً يقول رَجَزاً وقصيداً فيُجيد . غير أن شعره مُتَفَاوَتْ فيه الجيّد وفيه الرديء . وربما قال بَدِيهَةً أيضاً . أما فنون شعره فهي المديح والمجاء والطرْد - في وصف الفرس والابل خاصة . - وكان مُظَفَّراً في المجاء : كان يُهاجِي العَجَاج ، هاجاه في مريد البصرة فغلبه . واجتمع الشعراء مرّة عند سليمان بن عبد الملك فَأَبَوْا أن يُفَاخروه رَجَزاً ، فقال قصيداً وغلبهم ( غ : ١٠ : ١٥٣ - ١٥٤ ) .

### ٣ - المختار من شعره :

- يرى ابن قتيبة ( الشعر والشعراء ٣٨١ ) أن أرجوزة أبي النجم التالية أجود أراجيز العرب ، قال فيها :

الحمد لله الوهوب المَجْزِل	أعطى ، فلم يخل ولم يَسْخَل <sup>٢</sup> ،
كُومَ الذُرَى من حَوَلِ المَحْوَل	تَبَقَّلْتُ من أول التَبَقُّل <sup>٣</sup> ،
بين رِمَاحِي مَالِك ونَهْشِل	يدفع عنها العِزَّ جَهْلَ الجُهْل <sup>٤</sup> .
حتى إذا الشمسُ بَدَتْ للْقُبَيْلِ	بالنصف من حيث غدت والمُتَزَل <sup>٥</sup> ،
جاءت تَسَامِي في الرعيّل الأول	والظِل عن أخفافها لم يَفْضَل <sup>٦</sup> ،

١ الشعر والشعراء ٣٨١ ؛ راجع القاموس ٢ : ٣١٥ « الفرك قرية قرب كلواذى » . وكلواذى ( بفتح الكاف ) قرية أسفل ( جنوب ) بغداد ( القاموس ١ : ٣٥٨ ) .

٢ المَجْزِل : المطي كثير . لم يَخِل ( بتشديد الخاء ) : لم ينسبه أحد إلى الخيل .

٣ يصف أبو النجم الابل في الايات التالية . كُوم جمع كوما ( عظيمة ) الفدى ( السنام ) . من حَوْل ( عطايا ) المحْوَل ( الله تعالى ) . تَبَقَّلْتُ : زعت البقل . في أول التَبَقُّل : أول نبت البقل ( أول الربيع ) فَأَسَمْتُ ( عظم سنامها ) وسنت .

٤ - زعت في حماية بني مالك وبني نهشل ، فكان عزهم ( قوتهم ) تدفع عنها جهل الجهال ( الذين يفكرون بالفارة عليها ) .

٥ القيل الذين يقبلون ( ينامون بعد الظهر ) ، يقصد « حتى إذا انتصف النهار »

٦ جاءت ( إلى الماء ) تَسَامِي : رافضة أناقها لنشاطها . في الرعيّل الأول عظيمة لساثر الابل ( جاءت تشرب قبل جميع الابل لأننا نحن أسعابها أقوى ساثر القبائل ) . والظل عن أخفافها لم يفضل : الشمس في كبد السماء وظل كل شيء تحتها تماماً .



ماثرةً الأبدى طيوال الأرجل  
 لو جَرَّ شينٌ وسَطَها لم تحفيل  
 وهي على عَذْبٍ رِواء المنهل  
 من نَحْتِ عادٍ في الزمان الأول  
 وحبلٍ جِلْدٍ من جلود البزل  
 على دُمُوك أمرُها للأعجل  
 حتى إذا الشمسُ اجتلاها المجتلي  
 فهي على الأفق كعين الأحول  
 نشطها ذو ليمَةٍ لم تُفسَل  
 مختلط المفريق جشِب المأكَل  
 يُهدى بها كلُّ نِيافٍ عَنْدل<sup>١</sup>  
 من شهوة الماء ورزٍ مُعْضَل<sup>٢</sup>  
 دَحَلُ أبي المِرْقَالِ خَيْرُ الأَدْحَلِ<sup>٣</sup>  
 على جَوَابٍ وخليج مُرسَل<sup>٤</sup>  
 أَمْلَسَ لا رثٍ ولا مُوَصَّل<sup>٥</sup>  
 تَنَطَّ أحياناً إذا لم تَصَهَّل<sup>٦</sup>  
 بين سِمَاطِي شَفَقٍ مُهَوَّل<sup>٧</sup> !  
 صَعَوَاءَ قد كادتُ ولما تفعل<sup>٨</sup>  
 صُلبُ العصا جافٍ عن التَغَزَّل<sup>٩</sup>  
 إلا من القارص والمُحْتَل<sup>١٠</sup>

- ١ ماثرة الأبدى : من صفات الأبل الكريمة أنها تفتح ما بين أيدي عند الجري ( مار : تحرك ) . يهدى بها : يهدى بها ، يتبعها . نياف : الجمل الطويل ( ما بين العنق والذنب ) المرتفع ( كناية عن سرعته ) .  
 التمدل : الغليظ ( كناية عن قوته وقدرته على الجري ) . - ومع ذلك فإن إبلنا تهدي بها سائر الأبل ( تسبق الأبل ) .  
 ٢ الشن : الجلد اليابس يقرقع به خلف الأبل فتخاف وتنفّر . ولكن إبلنا لا تخاف هذا الصوت لأنها كانت شديدة العطش حتى كان العطش قد أصبح مرضاً في جوفها لا يشفى .  
 ٣ الدحل : هوة في الأرض . أبو المرقال : رجل من بني عمرو بن تميم : وفي القاموس ( ٣ : ٣٨٦ ) كنية لأخريين .  
 ٤ من نحت عاد : عظيمة الأجسام ( يقصد الأبل ) . الجوابي جمع جابية : حوض ضخم . الخليج : النهر : المرسل : المتدفق الذي لا يقف .  
 ٥ الحبل : الرسن . البزل جمع بازل : الجمل الذي تمت أسنانه فبلغ أشده ( أربع سنوات ) . حبل جله من جلود ( غامضة المعنى ) : المقصود : لها أرسان جديدة ( ورسال جديدة ) !  
 ٦ الدموك : بكرة عظيمة تكون على البئر لرفع الماء . أمرها للأعجل : يبدأ باستعمالها ( باستقاء الماء ) أسرع الواصلين إلى الماء . تنط : تحدث صوتاً من مرور الحبل عليها . إذا لم تصهل : إذا لم تستطيع أن تصهل كالخيل ( لأنها خشب ) .  
 ٧ اجتلاها : رأها . ساط : صف ، طبقة . الشفق : احمرار الأفق عند الغيب . مهول : مختلف الألوان ( لوجود غيوم قريبة من الأفق ) .  
 ٨ كمين الاحول ( ! ) . صغواء : ماثلة للغروب . قد كادت ( تغيب ) ولكن لم تفعل ( لم تغيب بعد ) .  
 ٩ نشطها : سنها ( أحسن رعايتها ) . راع ذولة لم تفعل ( لا يتم بفعل شمره لأن كل اهتمامه منصرف إلى حسن القيام على الأبل التي في عهده ) .  
 ١٠ مختلط المفريق : شتمت الشعر ( لا يفرق شعره بالمشط ولا يتمهده باليمن ) . جشِب ( غليظ ) المأكَل . القارص والمحل : اللين إذا حفص كثيراً أو قليلاً ( كناية عن أن هذا الراعي يبقى أبداً مع أبله ولا يرجع إلى المدينة أو إلى بيته ) .

يَحْلِفُ بِاللَّهِ ، وَانْ لَمْ يُسْأَلْ ، مَا ذَاقُ ثُفْلًا بَعْدَ عَامٍ أَوَّلٍ ١ .  
يَمْرُ بَيْنَ الْغَسَانِيَاتِ الْجُهْلِ كَالصَّقْرِ يَجْفُو عَنْ طِيرَادِ الدُّخْلِ ٢ .  
فَصَدَّرَتْ بَعْدَ أَصِيلِ الْمَوْصِلِ تَمْشِي مِنَ الرَّدَةِ مَشْيَ الْحُفْلِ ٣ :  
مَشْيَ الرُّوَايَا بِالْمَزَادِ الْأَثْقَلِ يَرْقِلُنْ بَيْنَ الْأَدَمِ الْمُعْدَلِ ٤ .

٤ - الطرائف الأدبية ( عبد العزيز الميمني ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٣٧ م . ص ٥٥ وما بعدها .

٥٥ . الاغاني ١٠ : ١٤٩ - ١٦١ ؛ م م ع ع ( تموز ١٩٢٨ م ) ؛ بروكلمان الملحق ١ : ٩٠ ، ( دائرة المعارف الاسلامية - النسخة الانكليزية - الطبعة الثانية ١ : ١٤٢ ؛ زيدان ١ : ٢٩٧ - ٢٩٩ .

## نابغة بني شيبان

١ - هو عبد الله بن المخارق بن سليم بن خضيرة من بني ربيعة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة من بني بكر بن وائل من بني أسد بن ربيعة بن نزار . وهو شاعر أموي مدح عبد الملك بن مروان ( ٦٥ - ٨٨٦ ) والوليد بن عبد الملك ثم أدرك الوليد بن يزيد ( ١٢٥ - ١٢٦ هـ ) ومدحه أيضاً .

قال أبو الفرج الاصفهاني ( غ ٧ : ١٠٦ ) : « وكان ، فيما أرى ، نصرانياً لأنني وجدته في شعره يَحْلِفُ بِالْأَنْجِيلِ وَالرَّهْبَانِ وَبِالْإِيمَانِ الَّتِي يَحْلِفُ بِهَا

١ - يقسم أنه لم يفتق ثفلاً ( حباً كالمدس أو النول ) ولم يفتق إلا بالين . بعد عام أول : منذ العام الماضي .

٢ - يمر بالفواني فلا يهتم بهن ، كما لا يهتم الصقر باصطياد الدخول ( الطائر الصغير ) . لأنه ، لطول مكثه في البادية البعيدة عن العمران ، قد نسي حياة الغزل .

٣ - فصدرت : شربت ورجعت عن الماء . الاصيل : ارتفاع النهار ( وقت العصر ) . من الردة : من كثرة ما شربت ( كناية عن أنقبيلة الشاعر قوية تشرب ابها حتى ترتوي قبل أن يجوز لإبل القبائل الأخرى أن تشرب ) الحفل : المشقة ضرورها لبناً ( تمشي بثقل ) .

٤ - كما تمشي الإبل التي تحمل الروايا ( أوعية الماء ) مثاقلة حل مهل وبجذر ثلثا تصاب أوعية الماء التي تحملها بأذى . رفل اختال في أثوابه . الادم الجلد المصنوع أوعية للماء . المعدل : المتوازن ( وعاء من كل جانب ) .

النصارى . واعتمد الأب لويس شينخو هذه الجملة - وجملةً للصقدي في « الوافي بالوفيات » هي « قيل : إنه كان نصرانياً » ، ثم على غضبة لعبد العزيز بن مروان على نابغة بني شيان أشار اليه فيها بأنه « ابن النصرانية » - فجعله من شعراء النصرانية بعد الاسلام ( ص ١٣٧ - ١٦٢ ) .

على أن الذي يبدو من الديوان أن نابغة بني شيبان كان مسلماً . وأما الجملتان الواردتان في الأغاني وفي الوافي بالوفيات للصقدي ثم الجملة المروية عن عبد العزيز بن مروان فيمكن أن تدل على أن نابغة بني شيبان نشأ نصرانياً ثم انتقل إلى الاسلام . ففي ديوانه مثلاً ( ص ١٧ ) :

وتُعجبني اللذاتُ ، ثم يعوجني ويسئرنني عنها من الله سائرُ ١ .  
ويزجوني الاسلام والشيب والتقى ، وفي الشيب والاسلام للمرء زاجر .  
ومثل هذه الاشارات الاسلامية كثيرة في ديوان نابغة بني شيان ، كقوله مثلاً : « خير الجيال حراءُ » ٢ .

ولما مدح نابغة بني شيبان الخليفة الوليد بن عبد الملك أشار إلى فتوح طرندة ، وهي بلدة في أواسط آسية الصغرى ، على يد مسلمة بن عبد الملك فأشار إلى الروم عامة وخاصة فقال ( ديوان ٥٢ - ٥٣ ) :

يا أيها الأجدع الباكي لهليكهم ، هل بأس ربك عمن رام مصروف ٣ ؟  
تدعو النصارى لنا بالنصر ضاحية ، والله يعلم ما تخفي الشراسيف ٤ .  
قلعت بيعتهم عن جوف مسجدينا ،

فصخرها عن جديد الارض منسوف ٥ .

كانت إذا قام أهل الدين فابتهلوا باتت تجاوبنا فيها الأساقيف ٦ :

١ يروجي : يردني .

٢ ديوان ٥١ . حراء : جبل قرب مكة كان يعتمد فيه محمد عليه الصلاة والسلام قبل البعثة .

٣ الاجدع : المقطوع الأنف .

٤ ضاحية : ظاهرة ، متظاهرة . الشراسيف : غضاريف تصل الانضلاع بالكثف ، يقصد : الصدر .

٥ البيعة ( بكر الباء ) : معبد النصارى ، الكنيسة .

٦ أهل الدين : المسلمون . ابتهلوا : دعوا الله . الأساقيف جمع أسقف : رئيس النصارى . تجاوبنا

( هنا ) : نطق صلاتنا .

أَصَوَاتُ عُجْنٍ إِذَا قَامُوا بِقُرْبَتِهِمْ . كَمَا تَصَوَّرْتُ فِي الصَّبْحِ الْخَطَاطِيفُ ١ .  
فَالْبَوْمَ فِيهَا صَلَاةُ الْحَقِّ ظَاهِرَةٌ وَصَادِقٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعْرُوفٌ !

٢ - نابغةُ بني شيبانَ شاعرٌ بدويٌّ طويل النفس ، في ديوانه عشرون قصيدةً اثنتا عشرةً منها تزيدُ على خمسين بيتاً منها اثنتان تعدّان مائةً وأحدَ عشرَ بيتاً ومائةً وأربعةَ عشرَ بيتاً . وشعره كثير الغريب مع سهولة في التركيب عموماً ومع شيء من اللين أحياناً . وأغراضه الفخر والمديح . ويكثر في ديوانه الغزل ووصف الحمر والأدب (الحكمة) وله شيء من الهجاء . وبعض قصائده وجدانية لا تخصّ بمدح أو هجاء ، بل يكثر فيها الوصف والحكمة والزهد . والاثر الديني في شعر نابغة بني شيبان بارزٌ جداً . وله معاني دينية واقتباسٌ من القرآن الكريم (راجع الامالي ٢ : ٢٧٢) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال نابغةُ بني شيبانَ بمدحُ الوليدَ بنَ يزيدَ (١٢٥ - ١٢٦ هـ) . ونجدُ في هذه القصيدة أبياتاً كثيرة الغريب إلى جانب أبيات لا غريب فيها ، كما نجد فيها المعاني البدوية الجافية إلى جانب المعاني الحضريّة العادية السائرة . والعنصر الديني في هذه القصيدة بارز جداً ، والمديح فيها يسيراً عادي :

أَذِنَ الْيَوْمَ جَبْرَتِي بَارْتَحْسَالَ      وَبَيْتِي مَوْدَعٍ وَاحْتِمَالِ ،  
وَانْتَصَوْا أَيْتُنَى النَّجَابِ صُعُرًا      أَخَذُوهَا بِالسَّرِّ فِي الْإِرْقَالِ ٢ ،  
وَعَلُّوا كُلَّ عَيْنِهِمْ دَوْسَرِي      أَرْحَبِي بَيْتَهُ وَسَعِ الْجِمَالِ ٣ .

١ العجم جمع أعجم : لا يفصح ، غير العربي . هذا يدل على أن نابغة بني شيبان لم يكن مسيحياً قط ، والا لفهم كلام الاساقفة الذي كان بالريانية ، وكانت الريانية لغة الكنائس ولغة الكثيرين من النصارى في حياتهم اليومية . ولا يزال أهل مطولا ، في الشام ، يتكلمون اللغة الريانية . القرية : العمل الذي يتقرب به الانسان من الله ، الصلاة . الخطاف : طائر أسود صغير .

٢ انتضى : جرد (وهنا معناها : أخرج الدابة وأرجعها استعداداً للسفر) . أيتن جمع ناقة . النجبة : الأصلية . الصعراء : الناقة في منعها أو جنبها ميل (شديدة البناء قوية فية) . الإرقال : البرص .

٣ علوا : ركبوا . العيه : (الجلل) الشديد الريح . الدوسري : الضخم .

كلّ عيشٍ ولذّةٍ ونعيمٍ وحياةٍ تُودي كَفَيَّ الظِّلَال ١ .  
 كَفَيَّ الحِلْمُ والشَّيبُ وعقلي ، ونهَى اللهُ عن سبيلِ الضِّلَال .  
 وأرى الفقرَ والغنى بيسد اللهٍ وحتفَ النفوسِ في الآجال .

وبعد أن يطيلَ الشاعرُ في الكلامِ على أحوالِ الحياة ، وبعد أن يتبسّطَ في وصفِ الفلّةِ والناقةِ يقول عن ناقته :

تَنشَوِي من يزيدهَ فضلَ بديهِ أُرَبِّحِيَا فَرَعَا سَمِينِ الفَعَال ٢ ،  
 حَكَمِيَا بَيْنَ الأعاصِي وَحَرْبِ ، أَبْطَحِي الأَعْمَامِ والأَخْوَال ٣ .  
 أُمّهَ مَلَكَةٌ نَمَتَهَا مَلُوكٌ . وهي أهلُ الإكْرَامِ والإجْلَال ٤ .  
 أعْطِي الحِلْمَ والعَفَافَ مَعَ الجَوِّ د ورأياً يَفُوقُ رأيَ الرِّجَال .  
 يَقْطَعُ اللَّيْلَ آهَةً وانْتَحَاساً وابْتِهَالاً شَهْرَ أَيِّ ابْتِهَالٍ ٥ .

٤ - ديوان نابغة بني شيان ، القاهرة ( دار الكتب ) ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م .

٥ - الاغانى ٧ : ١٠٥ - ١١٣ - بروكلمان ١ : ٥٩ ، الملحق ١ : ٩٤ ، زيدان

١ : ٣٠٣ - ٣٠٤ .

١ أودى يودي : هلك ، زال . كَفَيَّ الظِّلَال : كرجوع الظل ( أي بمقدار انتقال الظل من الغرب إلى الشرق ، نصف النهار ) .

٢ انتوى : قصد . الاربيحي الكريم الذي ير بصنع المعروف . الفعّال ( بالفتح ) الكرم ، العمل النبيل .

٣ حكمياً بين الأعاصي : من نسل عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص . وحرب : منتسب أيضاً إلى أبي سفيان بن حرب ( يقصد : جمع النسب الأموي من جانبيه العظيمين ) . أبطحي الأعمام والأخوال : نسله من قبل أبيه وأمه من البطحاء ( مكة ) .

٤ نمتها : رفعتها ( في النسب ) - هي تنتسب إلى ملوك .

٥ آهة : توجهاً ( من الذنوب ) ، انتحاباً : بكاء ( حزناً على ما أذنب في الحياة ) . ابتهالاً : دعاء ( لله ) كي يعفو الله عنه .

## الوليدُ بن يزيدَ

١ - الوليدُ بن يزيدَ هو الخليفةُ الأمويُّ الحادي عَشَرَ وحفيدُ الخليفةِ الأموي الخامسِ عبد الملك بن مروان ؛ وأمه أمُ الحجاجِ بن مُحمَّد بن يوسف الثقفي ، بنتُ أخي الحجاجِ المشهور . وكان الوليدُ بن يزيدَ يُكنى أبا العباس .

وُلِدَ الوليدُ بن يزيدَ سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ م) . وفي أواخر سنة ١٠١ هـ (٧٢٠ م) أراد أبوه يزيدُ بن عبد الملك أن يَعمُدَ له ولايةَ العهد فقالوا له إن الوليدَ طفلٌ فاجعلْ ولايةَ العهد لأخيك هشامَ ثم لابنك الوليدَ ففعل . وتوفيَ يزيدُ بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) فخلفه أخوه هشامُ وبقي في الخلافة عشرين سنة ، وكان في أثناء ذلك يسمى إلى تحويل ولايةَ العهد إلى ابنه مسلَّمة فلم يَسَّات له ذلك .

ولما توفي هشام سنة ١٢٥ هـ (٧٤٤ م) خلفه الوليدُ . والوليد هذا كان من فتيانِ بني أمية وظرفائهم وشُجعانهم وأجوادهم وأشدائهم ، مُنهمِكاً في اللُهو والشراب وسماع الغناء ، مُستهتراً بالمعاصي عاكفاً على اللذات منتهكاً للحرُمات زنديقاً<sup>١</sup> . فلما وليَ الخلافةَ أَمِنَ في ذلك كله<sup>٢</sup> وترك أمرَ الدولة . فساءَ الناسَ ذلك منه وأطمعَ به الطامعين إلى الخِلافة فقتلوه في ٢٧ من جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ ( ١٧ نيسان ٧٤٤ م) .

٢ - كان الوليدُ بن يزيدَ شاعراً مُجيداً في الجمر خاصة له فيها أشعاراً كثيرة أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم أو سَلَخُوا مَعَانِيَهَا كما فعل أبو نواس والحُسَيْنُ الخليلُ بن الضحاك<sup>٣</sup> . وكانت له أشياء في الفخر والرياء والهجاء والحكمة والسجون . وعلى شعره نَفْثَةٌ مُحدثة<sup>٤</sup> ، ولكن كثيراً من شعره في اللهو سخيْفٌ تافه . ومُعْظَمُ شعره مُقْطَعَاتٌ قِصَارٌ . ومعَ أن الجُمُريَّات الخالصة عنده قليلة<sup>٥</sup> ، فإنَّ خصائصَها واقتصارَها على الجُمُرِ وَحدَها تجعله أول من خرج

١ الفجري ٩٧ .

٢ غ ٧ : ٢ ، ٤٦ ، س ٥٩ ، الخ .

٣ راجع تحت ص ٦٩١ .

بالخمر من أن تكونَ غَرَضاً ، كما رأينا عند الأعشى والاختل مثلاً ، إلى أن تُصْبِحَ فِتْناً كما سُرَى عند أبي نواس .

### ٣ - المختار من شعره :

— قال الوليد بن يزيد يفتخر بنسبه في بني أمية وبني هاشم :

أنا ابن أبي العاصي ، وعثمانُ والذي ، ومروانُ جدِّي ذو الفَعَال ، وعامرُ ١ .  
أنا ابن عظيمِ القُرَيْبَتَيْنِ ، وعزها ثقيفٌ وفِهْرٌ والعُصاةُ الأكابر ٢ .  
نَسَبِي الهُدَى خالي ؛ ومن يكُ خالهُ نبيُّ الهُدَى يَفْهَرُ به من يفاخر ٣ .  
— لما نَعِيَ له هِشامُ وصارتِ الخلافةُ اليه قال :

طاب يومي ، ولتذُ شُربُ السُّلَاقَةِ إذ أنا ناعِيٌ من بالرُّصافَةِ ٤ .  
وأنا البرِيدُ يَنْعَى هِشاماً ، وأنا ناعِيٌ بِنَحَاتِمِ للخِلافَةِ ،  
فاصطَبَحْنَا من خمرٍ عاتَةٍ صِرْفاً ، ولهُوناً بَقِيَّةَ عِزِّافِهِ ٥ .

— وقال في الخمر أحياناً : من بديعِ الكلامِ ونادِرِهِ ، وقد جَوَّدَ فيه منذ

١ يشير إلى نفر من المشهورين في عمود نسبه : فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .... وكانت جدته لأبيه عاتكة بنت يزيد بن مساوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ، وأم عبد الله بن عامر كانت بنت عبد المطلب بن هاشم . وعبد المطلب هو جسد الرسول . وعثمان بن عفان - ويقصد بقوله والذي : متصل بممود نسبي .

٢ كانت أم الوليد بن يزيد بنت محمد بن يوسف الثقفي من الطوائف . ويقصد الوليد بن يزيد بعظيم القريتين ( مكة والطائف ) عروة بن مسعود الثقفي ، وهو أحد الذين كانوا في الجاهلية يطعمان بالنبوة ، وفيهما نزلت الآية الكريمة ( ٤٣ : ٣١ من سورة الزخرف ) تقريباً لجماعة من أهل تينك المدينتين : ه وقالوا : لولا نزل ( بضم النون وتشديد الزاي ) هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم .  
فهر : قريش . العصاة الأكابر : أهل الطوائف لأنهم حاربوا الرسول سنة ٨ هـ ، ثم دخلوا في الاسلام في العام التالي من تلقاء أنفسهم . وعزها (؟)

٣ نسي الهدي : محمد صلى الله عليه وسلم ؛ ويلتقى نسب الوليد بن يزيد من جهة جدته لأبيه بنسب الرسول في عبد المطلب بن هاشم .

٤ النمي : الذي يحمل النمي ( يسكون العين : خبر الموت ) . الرصافة : مدينة بناها هشام بن عبد الملك غرب الرقة على الفرات .

٥ اصطبَح : شرب الخمر صباحاً . عاتة : بلدة على الفرات في أهل العراق . القينة : الجارية الجميلة المغنية . عزافه : حسنة العزف ( الضرب على العود ) .

ابتداً إلى أن ختم . وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحّاك في أشعارهما<sup>١</sup> :  
 اصدّعْ نَجِيّ المومِ بالطربِ ، وانعمْ على الدهر - بابتة العنبِ<sup>٢</sup> .  
 واستقبل العيشَ في غصّارته ، لا تقفُ منه آثار مُعْتَقِبِ<sup>٣</sup> ،  
 من قهوة زانها تقادُمها ، فهي عجوزٌ تملو على الحقبِ<sup>٤</sup> ،  
 أشهى إلى الشربِ يومَ جلوتِها من الفناء الكريمةِ النسبِ<sup>٥</sup> .  
 فقد تجلّت ، ورقّ جوهرُها ، حتى تبدّت في منظرٍ عجبٍ :  
 فهي بغيرِ المزاجِ من شرّ ، وهي لدى المزجِ سائلُ الذهبِ<sup>٦</sup> .  
 كأنها في زجاجِها قَبَسٌ تذكّر ضياءَ في عين مُرْتَقِبِ<sup>٧</sup> .  
 في فنيةٍ من أمينةٍ أهدى ليلَ المجدِ والمآثراتِ والحسبِ<sup>٨</sup> .  
 ما في الوريّ مثلهم ، ولا في سيمٍ مثلي ، ولا منتمٍ لثلّ أبي<sup>٩</sup> .

٤ - ديوان الوليد بن يزيد (جمع وترتيب ف. غابرييلي وخلييل مردم) ، دمشق ١٩٣٧ م .

.. الوليد بن يزيد والدولة الاموية ، تأليف ابراهيم الابياري ، القاهرة ( مكتبة النهضة المصرية ) ١٩٥٦ م .  
 مرجح الوليد ، تأليف علي الجارم ، مصر ١٩٤٨ م .

- 
- ١ غ ٧ : ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ؛ ثم راجع ديوان أبي نواس ٢٤٨ - ٢٤٩ .  
 ٢ صدع : شق ، أعلن ، فرق ، جاهر . النجي : السر ، الخفي . نعم : تتم ، رفة نفسه . عل الدهر : طول الدهر . ابنة العنب : الخمر . - أزل همومك الخفية ( حتى الصنير منها ) بسلام الفناء ، وكن طول عمرك متعمّاً بشرب الخمر .  
 ٣ غصّارة العيش : لين العيش وورده ولذيذه . قفا يقفو : تبع ( قلد ) . المعتقب : الحريص على المال . - لا تقلد البخلاء ولا تقفد بهم فتضيع عليك لذات العيش .  
 ٤ القهوة : الخمر المطبوخة بالنار . زانها تقادُمها : جادت بطول الزمن عليها . تملو على الحقب : يزيد صرماً على عمر الدهر . الحقب : جميع حقبة ( بالكمر ) : البرهة الطويلة من الزمن .  
 ٥ الجلوة للخمر : استخراجها من الدن ( من الخابية ) .  
 ٦ المزج والمزاج للصر : غلطها بالماء . من شرّ ( فار ) : شديدة الحرارة . وهي .... سائل الذهب : صفراء .  
 ٧ ذكت النار : اشتعلت .  
 ٨ المآثرة : العمل الحية :  
 ٩ الوري : الناس . المنتبي : المنتسب .



الوليد بن يزيد لمحمد حسن (مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، المجلد الاول ، عام ١٩٤٣ م ، ص ١٥٠ - ١٦٩) .  
الاغاني ٧ : ١ - ٨٤ ، ٩ : ١٣٠ وما بعدها ؛ بروكلمان ١ : ٦٠ - ٦١ ،  
الملحق ١ : ٩٦ .

## يزيد بن الوليد

١ - هو يزيدُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ ، كان مولده سنة ٨٨٠ هـ (٦٩٩ م) .

كانت أحوال بني أمية قد اضطربت في كل مكان فنشبت العصابات (القتال بين قيس واليمن - بين عرب الشمال وعرب الجنوب) في الشام (وخصوصاً في فلسطين) وفي العراق وفي خراسان . ثم ان الدعوة العباسية قويت في خراسان .

وقد طمع يزيد بن الوليد بتولي الخلافة فاتخذ من هذه الاحوال المضطربة ومن فيسئ ابن عمه الوليد بن يزيد (راجع ، فوق ، ص ٦٨٩) حجة فجمع حوله نفراً من بني أمية - وفيهم الذين كانوا طامعين في الخلافة مثله كمروان بن محمد بن مروان - وثار على الوليد بن يزيد . وفي ٢٧ جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ هـ (١٦-٤-٧٤٤ م) تولى يزيد بن الوليد الخلافة ، بعد أن قتل ابن عمه الوليد بن يزيد .

وكان الوليد بن يزيد قد زاد الأعطيات والأرزاق للجند ولأهل الحجاز ، فلما جاء يزيد بن الوليد نقصها وردّها إلى ما كانت عليه من قبل ، فسمي يزيد الناقص . وكذلك كانت سياسته يمنية فاشتدت بعد مجيئه إلى الخلافة مقاومة المضرية (القيسية) . ثم امتنع مروان بن محمد عن بيعته ، وكان يتولى قيادة الجيوش في ارمينية ، فعظم الاضطراب في أيامه في كل مكان .

١ « ناقص » فعل تمتد مثل « ناقص » .

وفي أواخر سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) مَرِضَ يزيدُ بن الوليد ثم توفي في دمشق ،  
بعد أن كانت النِقْمَةُ عليه قد عمت .

٢ - كان يزيد بن الوليد يُظهِرُ التَّنَسُّكَ ، ومع ذلك فقد كان يقولُ  
بالقَدَرِ ١ . فلماً أظهر ذلك انصرف عنه كثيرون ممن كانوا يَنْصُرُونَهُ . وكان  
يزيد بن الوليد من خطباء بني أمية المَعْدُودِينَ ٢ .

### ٣ - المختار من خطبه :

- لما قَتَلَ يزيدُ بن الوليد ابنَ عمِّه الوليد بن يزيد قام في الناس خطيباً  
فقال :

أيتها الناسُ : والله ، ما خَرَجْتُ أَشْرَأَ ولا بَطَرَأَ ، ولا حِرْصاً على الدنيا  
ولا رَغْبَةً في الملك ٣ ، وما بي إطرأُ نفسي وإني لَطَلُومٌ لها ٤ . ولقد  
خَسِرْتُ أن لم يَرْحَمْنِي رَبِّي وَيَغْفِرْ لي ذَنْبِي . ولكيني خرجتُ غَضَباً لله  
ودِينِهِ ، وداعياً إلى الله وسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، لما هَدَمْتُ معالمَ الهدى وأُطْفِئْتُ  
نورَ التَّقَى وظَهَرَ الجَبَّارُ العنيد ، وكَثُرَتْ حوله الحِرَاقُ والجُنُودُ ٥ ، المُسْتَحِلُّ  
لكلِّ حُرْمَةٍ والراكب لكل بِدْعَةٍ . مَعَ أَنَّهُ ، والله ، ما كان يؤمن بيوم

١ القول بالقدر ( يفتح القاف والذال ) هو القول بقدرة الانسان على أن يعمل ما يريد ويختار وبتنكار القضاء  
والقدر ( الاعتقاد بأن كل ما يصيب الانسان من خير أو شر مكتوب عليهم منذ الأزل ) . والقائلون بالقدر  
يعتقدون أن الانسان خير وليس سيئاً .

٢ الاثر : نشاط الجسم والنفس مما يحصل على الاسراف ( في الاعتناء على الآخرين وعلى تجاوز ما ألفه  
الناس في سلوكهم ) . البطر : قلة احتمالات النعمة والطغيان بها ( إذا نال الانسان نعمة لا يستحقها ثم كان  
ضعيف العقل فإنه يصر فيها ويظهر بالكبر والقوة ) .

٣ وما بي إطرأ نفسي : لا احتاج إلى أن أمدحها وأقيم الدليل على قسوتها . ظلوم نفسي : اكتمها عن ك  
ما هو حق لها .

٤ الجبار العنيد : الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، قيل انه استفح في القرآن فانفتحت له الآية للكرامة  
« واستفتحوا وغاب كل جبار عنيد » ، فألقى المصحف من يده ورماه بهم ثم أنشد :

تهددني بجبار عنيد ؛ نعم ! أنا ذاك جبار عنيد .

إذا ما جئت ربك ، يوم حشر ، فقل : يا رب ، خرقني الوليد .

الفخري - المطبعة الرحمانية بصر - ص ٩٧ .

الحزق : جمع سزقة ( بكسر الهاء ) : الجماعة .

الحساب ولا يُصدق بالثواب والعقاب ، وانه لابنُ عَمِّي في النسب وكُفِّنِي في الحساب .

فلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ اسْتَحَرْتُ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَسَلَّيْتُهِ إِلَى بَيْكَلَيْتِي إِلَى نَفْسِي <sup>١</sup> ، وَدَعَوْتُ إِلَى ذَلِكَ مَنْ أَجَابَنِي إِلَى وَلَايَتِي حَتَّى أَرَّاحَ اللَّهَ مِنْهُ الْعِبَادَ وَطَهَّرَ مِنْهُ الْبِلَادَ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي .

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ أَلَا أَضَعُ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ ، وَلَا لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ ، وَلَا أَكْرِي نَهْرًا <sup>٢</sup> وَلَا أَكْنُزُ مَالًا وَلَا أُعْطِيهِ زَوْجًا وَلَا وَلَدًا <sup>٣</sup> ، وَلَا أَقْلُ مَالًا مِنْ بِلَدٍ إِلَى بِلَدٍ حَتَّى أَسُدَّ فَقْرَ ذَلِكَ الْبِلَدِ وَخِصَاصَةَ أَهْلِهَا بِمَا يُغْنِيهِمْ ؛ فَإِنْ فَضَّلَ شَيْءٌ نَقَلْتُهُ إِلَى الْبِلَدِ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ وَ ( أَنِي ) لَا أَجْتَرُّكُمْ فِي نُغُورِكُمْ فَافْتِنَكُمْ وَأَفْتِنَ أَهْلِيكُمْ ، وَلَا أَغْلِقُ بَابِي دُونَكُمْ فَيَأْكُلَ قُورِيَكُمْ ضَعِيفَكُمْ ، وَلَا أَحْمِلُ عَلَى أَهْلِ جَزِيرَتِكُمْ مَا أَجْلِيهِمْ بِهِ عَنْ بِلَادِهِمْ وَأَقْطَعُ نَسْلَهُمْ . وَلَكُمْ عِنْدِي أُعْطِيَاتُكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَأَرْزَاقُكُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ حَتَّى تَسْتَدِيرَ الْمَعِيشَةَ \* بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَكُونَ أَقْصَاهُمْ كَأَدْنَاهُمْ .

فَإِنْ أَنَا وَقَبِيتُ فَعَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَحُسْنُ الْمُوَازَرَةِ وَالْمُكَافَأَةِ <sup>٤</sup> . وَإِنْ أَنَا لَمْ أَوْفِ لَكُمْ فَلَكُمْ أَنْ تَخْلَعُونِي ، إِلَّا أَنْ تَسْتَتِينُونِي . فَإِنْ أَنَا تَبَيْتُ

١ استخار الله : سأله الله أن يلهيه الصواب النافع . وكله إلى نفسه : تركه يكافئ المصائب بنفسه ( غل الله عنه ) .

٢ القبة ( يفتح اللام وكسر الباء ) : حجارة لبناء تصنع من طين . لا أضع حجراً على حجر ولا لبنة على لبنة : لا أبني بناء ( لا اتخذ بناءً لنفسه ) . كرى النهر : نظف حوضه من الرواسب .

٣ لا أكثر مالا ( لنفسه ) ولا أعطي نسائي ولا أولادي مالا .

٤ سد فقره : كفاه حاجته . الخصاصة ( بفتح الخاء ) : الفقر . من هو أحوج ( البيان والتبيين ٢ : ١٤٢ ) ولعلها « ما » .... جمر الجيش : تركه مدة طويلة في بلاد العدو . الثغر : المكان الذي يخشى منه عجمي العدو ( مناطق الحدود ) . أفتنكم ( أجل عيونكم تمتد إلى النساء الموجودات في البلاد التي تمسكون فيها ) أفتن أهاليكم : أجل ذلك سبأ في أن تمتد ميون نسائكم ( في أثناء غيابكم مع الجيش ) إلى الرجال الباقين في بلادكم .

٥ لا أحمل على ( لا أرهق وأظلم ) أهل جزيرتكم ( غير المسلمين الذين يعيشون في مناطقكم ) ما أجلبهم به عن بلادهم ( ما يجلهم على مساعدة البلاد حيث تقيمون - لأن ذلك يقود إلى اضطراب الحياة الاقتصادية ) . الاعطيات والأرزاق : الرواتب والمساعدات التي تستحق للناس من بيت المال . استندرت المعيشة ( كثرت أسباب العيش ) .

٦ المُوَازَرَةُ : المساعدة والعون . المكافئة : ( كأن تحوط الشيء وتحافظ عليه وترد عنه الاعتداء ) .

قَبِلْتُمْ مِنِّي ، وَإِنْ عَرَفْتُمْ أَحَدًا يَقُومُ مَقَامِي - مَنْ يُعْرِفْ بِالصَّلَاحِ -  
يُعْطِيكُمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَ الَّذِي أُعْطِيَكُمْ فَأَرَدْتُمْ أَنْ تُبَايِعُوهُ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ  
يُبَايِعُهُ وَيَدْخُلُ فِي طَاعَتِهِ .

أَيُّهَا النَّاسُ : لَا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا  
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

- لما بايع الناسُ يزيدَ بنَ الوليدِ ثم جاءه الخبرُ عن مروانَ بنِ محمدٍ ١  
بعضُ التَّلَكُّوه كُتِبَ إِلَيْهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عِيدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى  
مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُرَاكَ تُقَدِّمُ رَجُلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى .  
فَإِذَا أَنَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاعْتَمِدْ عَلَى أَيُّهُمَا شِئْتَ . وَالسَّلَامُ .

### حمزة بن بيض

١ - هُوَ حَمَزَةُ بْنُ بَيْضٍ (بِكسر الباء) مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ  
وَائِلٍ وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، كَانَ مَاجِنًا خَلِيعًا يَتَكَسَّبُ بِالشَّعْرِ ، وَلَكِنَّا لَا نَعْرِفُ  
لَهُ أَحْبَارًا قَبْلَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . انْقَطَعَ إِلَى الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ وَالِى  
خُرَاسَانَ (٧٨-٨٢ هـ) ثُمَّ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ مِنْ بَعْدِهِ فِي خُرَاسَانَ ثُمَّ فِي الْبَصْرَةِ مِنْذُ  
سَنَةِ ٩٦ هـ (٧١٥ م) . فَلَمَّا جَاءَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْخِلَافَةِ ، سَنَةِ ٩٩ هـ  
(٧١٧ م) ، نَقِمَ مِنْ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ أَنَّهُ كَانَ يُسْرِفُ فِي الْعَطَاءِ لِلشَّعْرَاءِ وَيَقْصُرُ  
فِي أَدَاءِ حَقُوقِ بَيْتِ الْمَالِ ٢ ، فَزَلَهُ وَسَجَنَهُ فَكَانَ حَمَزَةُ بْنُ بَيْضٍ يَدْخُلُ السَّجْنَ  
عَلَى يَزِيدَ وَيَمْدَحُهُ . وَلَقَدْ تَكَسَّبَ حَمَزَةُ مِنْ مَمْدُوحِهِ مَالًا جَزِيلًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ  
مُسْرِفًا فِيمَا يَبْدُو فَانْقَضَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ .

وَإِذَا صَحَّتْ رِوَايَةُ الْأَصْفَهَانِيِّ (غ ٧ : ٢١) مِنْ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ لَمَّا  
تَوَلَّى الْخِلَافَةَ (١٢٥ هـ = ٧٤٣ م) وَعَدَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِأَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمُ الْأَعْطِيَا

١ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم كان والياً اسياً في الموصل منذ سنة ١١٤ هـ ( فقد كان معه ولاية  
تتابعوا على الموصل رسياً ) . ثم كان مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .

٢ أداء حقوق أصحاب الحقوق في بيت المال : الفقراء والمساكين .... الخ .

التي كان هشام<sup>٢</sup> قد منعها عنهم - ثم أخلف - وأن حمزة بن بيض هجا الوليد من أجل ذلك ، فان وفاة حمزة تكون في ١٢٦ هـ (فوات ١ : ١٨٨) لا في ١١٦ هـ = ٧٣٤ م (معجم الأدباء ١٠ : ٢٨٩) .

٢ - كان حمزة بن بيض شاعراً مجيداً ظريفاً سائراً الشعر ، ولكن كثير المجنون . وشعره فصيح متين فيه جد حينا ومرح حينا . أما فنونه فهي الفخر والمديح والعتاب والهجاء ، وله مقطعات في عدد من الاغراض الوجدانية .

### ٣ - المختار من شعره :

- وقع بين بني حنيفة ، في الكوفة ، وبين بني تميم شر حتى نشبت الحرب بينهم . فقال رجل لحمزة بن بيض : ألا تأت هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فإنك ذو بياض وعارضة ؟<sup>١</sup> فقال حمزة :

ألا لا تلمني ، يا ابن ماهان ، إنني أخاف على فخارتي أن تحطما .  
ولو أنني أبتاع في السوق مثلتها ، وجدك ، ما باليت أن أنقذما !

- وقال يمدح محمد بن يزيد بن المهلب (غ ١٥ : ١٥) :

أنيك في حاجة فاقضيها ، وقل : «مرحبا» ، تحب المرحب !  
ولا تتكلنا إلى معشر  
فانك في الفرع من أسرة  
وفي أدب منهم ما نشأ  
بلغت لعشر مضت من سني  
فهمك فيها جسام الأمور ،  
وجدت فقلت : ألا سائل  
متى يعدوا عدة يتكذبوا .  
لم خضع الشرق والمغرب .  
ت ، ونعم ، لعمرك ، ما أدبوا !  
لك ما يبلغ السيد الأشيب .  
وهم ليدانك أن يلعبوا<sup>٢</sup> .  
فيعطى ولا راغب يرغب .

- دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فأنشده :

أغليق ، دون السماح والجود والـ  
سجدة ، باب حديد أشيب<sup>٣</sup> .

١ - ذو بياض وعارضة : (المقصود) أصل كريم ومقدرة في القول .

٢ - عدت : الأولاد الذين هم في سن واحدة .

٣ - الأشيب : (الباب) المعلق بعديد مترس عليه (سجن) .

ابنُ ثلاثٍ وأربعينَ مَضَتْ لا صَرْعٌ واهن ولا نَكِبٌ<sup>١</sup> .  
 لا بَطَرٌ أن تتابعَ نِعَمٌ ، وصابرٌ في البلاءِ مُخْتَسِبٌ .  
 برزتْ سبْقَ الجوادِ في مَهَلٍ<sup>٢</sup> ، وقصرتْ دونَ سَعْيِكَ العربُ !

٤ - ٥٥ . الاغاني ( الساسي ) ١٥ : ١٤ - ٢٥ ؛ زيدان ١ : ٣١١ - ٣١٢ .

## الكُمَيْتُ بنُ زَيْدِ الاسدي

١ - وَلِدَ أَبُو الْمُسْتَهِيلِ الكُمَيْتُ بنُ زَيْدِ الاسدي نحو سنة ٦٠ هـ ( ٦٨٠ م ) في الكوفة ونشأ فيها معلماً للصبيان ، وكان أصمَّ أصلخ<sup>٣</sup> لا يسمع شيئاً . والكُمَيْت كان مُتَشَبِّهاً لآل البيت بمدح الهاشمين ويتعصب لمُضَرَّ على اليمن<sup>٤</sup> ؛ وكانت حياته مليئةً بالاضطراب والمُنَاقضات . قال ابن قتيبة ( ص ٣٦٩ ) : « وكان بن الكُمَيْت وبين الطِّرِمَاح من المودة والمخالطة ما لم يكن بين اثنين » ، على تباعد ما بينهما في الدين والرأي : لأن الكُمَيْت كان رافضياً وكان الطِّرِمَاح خارجياً صُفُرياً<sup>٥</sup> ، وكان الكُمَيْت عدوئانياً عَصَبياً وكان الطِّرِمَاح قحطانياً عَصَبياً ، وكان الكُمَيْت متعصباً لأهل الكوفة وكان الطِّرِمَاح يتعصب لأهل الشام . على أن الطِّرِمَاح كان أحسن تماسكاً في مذهبه وحياته : احتاج الشاعران إلى التكتب فرضي الكُمَيْت أن بمدح بني أمية وأبى ذلك الطرماح .

غَضِبَ خَالِدُ بن عبد الله القسري والي الكوفة ( ١٠٥ - ١٢٠ هـ ) على الكُمَيْت لموقفه من بني أمية فسجنه ؛ ولكن الكُمَيْت فرّ من السجن ولجأ إلى هشام بن عبد الملك ومدحه ثم مدح خالداً ، فرضي عنه خالد فيها يبدو . ولما عزل هشام خالد القسري عن الكوفة وولّاها يوسف بن عُمرَ الثقفِي ( ١٢٠ هـ = ٧٣٨ م )

١ في السنوات الثلاث والأربعين ( قبل سجنك الآن ) لم يتطلب عليك أحد : لم يسرعك ولم ينكبك ( يطرحك أرضاً ) ، ولا أنت كنت في غلاها واهناً ضعيفاً .

٢ سرت على هؤلاء فسبقت الناس كما سبق الفرس الجواد سائر الخيل .

٣ أصلخ : الأصم جداً لا يسمع البتة .

٤ الصفرية : فرقة من الخوارج أتباع زياد بن الأصفر يوافقون الازارقة في أن أصحاب الذنوب شركون ولكن لا يقتلون أولاد المشركين ونساءهم كما يفعل الازارقة .

اشتط يوسف في معاملة الكميت فأكثر الكميت من هجاء يوسف . وفي سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) استفز الكميتُ يوسفَ فثار الحرس بالكميت وقتلوه خبطاً بالسيف .

٢ - كان الكميت من الفقهاء والخطباء والشعراء ، عالماً بآداب العرب ولُغاتها وأخبارها وأنسابها . وهو شاعر مُكثر يقدر على القصائد الطوال والمقطعات القصار ، غير أنه يتكلف الغريب ويَقْصِدُ أحياناً إلى الصناعة اللفظية . وأشهر فنونه مدائحه في الرسول وفي بني هاشم ، وتُدعى الهاشميات . والقيمة التاريخية للهاشميات أكبر من قيمتها الأدبية ، إذ هي تعبر عن رأي المعتدلين من الشيعة في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة . ومع أن الكميت مدح الأمويين تكسباً فإن مدائحه فيهم أجودُ من مدائحه في بني هاشم ، فالاجادة في المديح ترجعُ أحياناً إلى الأمل بكثرة العطاء أكثر مما ترجع إلى الاعجاب والموافقة في المبادئ<sup>١</sup> . ومن المستغرب أن الكميت احتاط مرة في مدح الرسول فقد قال :

إلى السراج المنير أحمد لا تعدلني رغبة ولا رهب<sup>٢</sup>  
عنه إلى غيره ، ولو رَفَعَ الناسُ إليّ العيونَ وارتقبوا ،  
وقيل أفرطت - بل قصدت - ولو عَنَفَنِي القائلون أو ثَلَبُوا<sup>٣</sup> .

وقد قَتَدَ الجاحظُ رأيَ الكميت ثم قال<sup>٤</sup> : « فَمَنْ رأى شاعراً مدح النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه واحدٌ من جميع أصناف الناس حتى يَزْعُمُ هو أن ناساً يعيبيونه ويثلبونه ويُعَنَفُونَهُ » .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال الكميتُ بن زيد الاسدي يمدح مَسْلَمَةَ بن عبد الملك ، وقد اختار هذه الابيات أبو تمام في الحماسة (٢ : ٣٤٣) :

١ راجع الشعر والشعراء ١٨ .

٢ ... - لا تميل بي عنه رغبة في عطاء ( الأمويين ) أو خوفاً منهم .

٣ قصد : اعتدل ، سار سيرة وسطا . ثلب : عاب ، ذم . - زعموا أنني بالفت في مدحه ، مع أنني قصدت ( كنت متدلاً جداً ) .

٤ البيان والبيان ٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، راجع الموشح ١٩٨ .

فما غابَ عن حِلْمٍ ولا شَهِدَ الحَنّا  
وتَفَضَّلُ أَيْحانَ الرجالِ شِمالَهُ  
وما أَجَمَ المعروفَ من طولِ كَرهِهِ  
ويَبْتَذِلُ النَفْسَ المَصُونَةَ نَفْسَهُ  
بَلَوْنَاكَ في أَهلِ النَّدَى فَفَضَّلْتَهُمْ ،  
فَأَنْتَ النَّدَى في ما يَتَوَبَّكُ والسَّدى  
ولا اسْتَعَذَبَ العَوْرَاءَ يَوْمًا فَقَالَهَا ١ .  
كما فَضَّلْتَ بِمُنَى يَدَيْهِ شِمَالَهَا .  
وأمرًا بأفعالِ النَّدَى وافتتاحها ٢ .  
إذا ما رَأَى حَقًّا عليه ابْتِذَالُهَا ٣ .  
وباعَكَ في الأَبْوَاعِ قِدَمًا فَطَالَهَا ٤ .  
إذا الخَوْدُ عَدَّتْ عُقْبَةَ القِدْرِ مَالَهَا ٥ .

— للكُمَيْتِ بنِ زَيْدِ الاسدي قصيدة طويلة يعاتب فيها قريشاً (بني أُمَيَّة) على  
عداوتهم لبني هاشم (وللعلمين خاصة) . والقصيدة في جمهرة أشعار العرب ،  
ومنها أبيات في « الشعر والشعراء » ( ص ٣٧٠ - ٣٧١ ) . من هذه القصيدة :

ألا لا أرى الأَيَّامَ يَقْضِي عَجْبِيْهَا بطول ، ولا الأحداثُ تَمُنِّيْ حُطُوبِهَا ٦ ،  
ولا عَيْبَرَ الأَيْتَامِ يَعْرِفُ بَعْضُهَا ببعضٍ من الأَقْوَامِ إِلَّا لَبِيْهَا ٧ .

١ الحنا : العمل القبيح . العوراء : الكلمة القبيحة .  
٢ ما أجم ( كره ) المعروف ( الأمر بالخير ) من طول كره ( من طول تكراره ، لكثرة ما فعل من الخير )  
ولا كره أيضاً الأمر بالمعروف على كثرة ما فعل من المعروف .  
٣ ابتذل النفس المصونة : أذل النفس ( في خدمة الناس وفي سبيل الخير ) المصونة ( التي من حقها أن تصان  
وتكرم لأنها تكون عزيزة على صاحبها ) . نفسه = النفس المصونة ( بدل من النفس المصونة ) . - ينامر  
بنفسه في الحرب إذا ما وجب أن ينامر بها .  
٤ بلوناك : اختبرناك . في أهل الندى : بين الكرماء . وبلونا باعك ( مقدار ذراعيك ، المقصود يدك ،  
قدرتك ) .... فكانت باعك أطول من جميع الأَبْوَاعِ ( كنت أقدر من جميع أصحاب القدرة ) .  
٥ أنت الندى ( الكرم ) والسدى ( المعروف ) : أنت أكثر الناس كرمًا وعملًا للخير . إذا الخود ( المرأة  
الجميلة ) عدت عُقْبَةَ القدر ( الشيء اليسير من المرق يبقى في القدر ويرده الذي يستعير القدر عادة من القدر :  
شيء لا قيمة له ) . - إذا كثر الجذب والقطط وأصبحت المرأة الجميلة ( التي يخطبها الرجال ويعفون  
مهرها مبالغ كبيرة ) تمد كل زيتها وقدرها الشيء القليل من المرق الذي يبقى عادة في القدر ، فأنت تكون  
كثير الكرم والطاء .

٦ - مهما طالت الأيام فإن عجبها ( عجبها أو الشيء الذي يتعجب الناس منه - القاموس ١ : ١٠١ ، السطر  
١٣ وما بعده ) لا يقضي ( يفتح الباء ) : لا ينقضي ، لا ينفى ( القاموس ٤ : ٣٧٩ ) . الأحداث :  
أحداث الدهر ( فائباته ومصائبه ) . المخطوب جمع خطب : الشأن أو الأمر ( سواء أكان صغيراً أو عظيماً ) .  
- لا تنتهي الأمور التي تجلب المصائب على الإنسان .  
٧ - والإسنان عادة لا ينطق بهر الأيام ( لا يتعلم ما ينزل بغيره من المصائب ) إلا إذا كان لبياً ( عاقلاً ،  
موصفاً ، معروفًا ومشهوراً ، بالعقل ) .



ولم أرَ قولَ المرءِ إلاَّ يَكْتَسِبُهُ  
 ما غُيِبَ الأَقْوَامُ مِثْلَ عَقُولِهِمْ ،  
 وما غُيِبَ الأَقْوَامُ عَنْ مِثْلِ خُطَّةِ  
 لَمْ أَرِ بَابَ الشَّرِّ سَهلاً لِأَهْلِهِ ،  
 مَتَّقِي قُرَيْشَ عَنْ قِيَمِي عِدَاوَةٍ  
 نَوَاقِعُ حَوْلِي نَارَةٌ وَتُصَيِّبُنِي  
 بِ كُلِّ أَرْضٍ جِئْتُهَا أَنَا كَسَائِنُ  
 وَإِنْ كُنْتُ فِي جِذَمِ الْعَشِيرَةِ أَقْبَلْتُ  
 لَنَا الرَّحِيمُ الدُّثْنِيَا وَلِلنَّاسِ عِنْدَكُمْ  
 مَلَأْتُمْ حِيَاضَ الْمُتْلِحِينَ عَلَيْكُمْ ،  
 به وله مَحْرُومَهَا وَمُصَيِّبَهَا ١ .  
 وَلَا مِثْلَهَا كَسْباً أَفَادَ كَسُوبَهَا ٢ .  
 تَغَيَّبَ عَنْهَا يَوْمَ قِيلَتْ أَرِييَهَا ٣ .  
 وَلَا طُرُقَ الْمَعْرُوفِ وَعَثّاً كَثِيئَهَا ٤ .  
 وَحَقْدِي ، كَأَنْ لَمْ تَذَرِ أَنِّي قَرِيبُهَا !  
 بَنَسَبِلِ الْأَذَى ، عَقَوا جَزَاهَا حَسِيئَهَا ٥ .  
 لَخُوفِ بَنِي فِهْرِ ، كَأَنِّي غَرِيبُهَا ٦ !  
 عَلِيٌّ وَجُوهُ الْقَوْمِ كَرَهًا قُطُوبَهَا ٧ .  
 سِجَالٌ رَغِيَاةُ اللَّهِ وَذُنُوبُهَا ٨ .  
 وَأَثَارُكُمْ فِينَا تَصُبُّ نُدُوبَهَا ٩ .

١ التبل اسم جمع لا مفرد له من لفظة : السهام . - أقوال الانسان كالنبال ( السهام ) التي يطلقها هو المسؤول عنها ( قادر على أن يجعلها تصيب أو تخطئ ) .

٢ - لا يفقد الانسان شيئاً أعظم من عقله ( مهما تعرض على فقد عقله ) ، ولا استفاد شيئاً أعظم من العقل .  
 الكسوب : الرجل الطيب الكسب .

٣ الخطة : الأمر المقدار ، الطريقة المرسومة المتفق عليها . الأريب : العاقل الحكيم ( في وضع الأمور مواضعها )  
 - ما جهل قوم تدبير أمورهم كجهلهم حيناً يصلون عملاً ( أو يتفقون على عمله ) من غير أن يستشيروا العقلاء الحكماء منهم .

٤ الكتيب : التل من الرمل . الوعث : اللين المتخلخل الذي تغيب القدم عند السير فيه ( الذي يمرر السير فيه ويصعب ) . - ليس عمل الشر سهلاً ( كما يظن الناس ) ولا عمل المعروف ( الخير ) صعباً .

٥ توقع حولي ( تسقط سهامها قريبة مني من غير أن تصيبني ) ..... - تنزل بني قريش ( بنو أمية خصوم العلويين )  
 الأذى حيناً وتوقع حولي ( تهددني بالأذى ) حيناً آخر . عفى الله عنها ( الحسب ) ؛ الله الذي يرجع إليه حساب جميع الناس على ما يفعلون ) .

أنا كائن لخوف بني فهر ( قريش ) : أنا في كل مكان ألقى ما يخيفني من بني أمية .  
 الجذم : الأصل . كرهه ( بفتح الكاف ) مكروهه . القلوب : تقلص عضلات الوجه من الغضب أو البغض .

- وإذا كنت مع جماعة من قومي ( من مضر ، قيس ، عرب الشمال ) فإن بعضهم ينظرني وهو عابس غاضب ( لأنني أحب بني هاشم وأكره بني أمية ) .

الرحم : القرابة .  
 السجال جمع سجل ( بفتح السين ) : الدلو العظيمة إذا كانت مملوءة ماء . الرغبة : السقاء الكثير .

نهار جمع نوة ( بضم اللام أو بفتحها ) : العطية الكبيرة ، ألف دينار . الذنوب : الدلو الملاء .  
 أنتم نسيبون سائر الناس ( غيرنا ، غير بني هاشم وأنصار بني هاشم ) بعطايا كثيرة كريمة مع الاسراء .

الشم : الشام للعرض ، المقائل ، الخضم والدمر . الندوب جمع ندبة ( بفتح النون ) : اثر الجرح البلي .  
 نحسب . - نحسبون إلى أعدائكم ونسيبون اليها كثيراً ( نحن أقاربكم ) .

سَتَلْقَوْنَ مَا أَحْبَبْتُمْ فِي عَدُوِّكُمْ  
فَلَمْ أَرِ فِيكُمْ سِرَةً غَيْرَ هَذِهِ ،  
جَمَعْنَا نَفُوساً صَادِياتٍ إِلَيْكُمْ  
فَقَائِبَةٌ مَا نَحْنُ يَوْمًا وَأَنْتُمْ ،  
وَهَلْ يَبْعُدُونَ بَيْنَ الْحَبِيبِ فِرَاقَهُ ؟  
وَلَكِنْ صَبْرًا - عَنْ أَخٍ لَكَ ضَائِرٍ -  
رَأَيْتَ عَذَابَ الْمَاءِ إِنْ حِيلَ دُونَهُ  
وَلَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَمِينَةُ مَرْكَبُ  
- وَلِلْكَمِيتِ « هَاشِمِيَّةٌ » مَشْهُورَةٌ طَوِيلَةٌ تَبْلُغُ مِائَةَ وَارْبَعِينَ بَيْتًا مَطْلَعُهَا :  
طَرِبْتُ ، وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ وَلَا لَعِبًا مَنِي ، وَذُو الشَّوْقِ يَلْعَبُ<sup>٩</sup> .  
قال فيها :

- ١ - ومع ذلك فتجدون منا ما يمركم من الدفاع عنكم إذا حاربكم أعداؤكم . العصبوب جمع عصب ( بضم العين ) : جماعته من الرجال أو الطير عددها ما بين عشرة وأربعين .
- ٢ - لن يكون لنا خطة في معاملتكم غير هذه ( الخطة الحسنة ) . ولا طعمة ( مأكلة ، دعوة إلى طعام ، تكسب ) إلا التي لا أجد فيها عاراً علي أن أقبلها : لن أحجركم ! الواقع أن هاشميات الكميت خاصة عتاب لبني أمية أكثر منها هجاء .
- ٣ جمعنا نفوساً صاديات ( ظماء ، عطاشاً ) اليكم ( يا بني أمية ) ، وأفئدة ( قلوباً ) طويلاً وجيهاً ( كثيراً خففتها ) : نحن نميل اليكم ونحبكم وقلوبنا تخفق عليكم ( نخاف عليكم ونشفق ) .
- ٤ - ولكن إذا لم تفتنوا ( تدلوا عن عداوتنا وظلمنا ) ، بني عبد شمس ( يا بني أمية الحاكمين في دمشق ) فسنكون يوماً ما كالقائبة ( البيضة التي يخرج منها الفرخ ) والقبوب ( الفرخ الذي يخرج من البيضة ) : سينفطع ما بيننا وبينكم ( لأن الفرخ إذا خرج من البيضة لا يعود إليها أبداً ) .
- ٥ يملو : يزيد على ، يتجاوز . البين : البعد ( الموقت ) ، الفصل . الفراق : الفارقة ...
- ٦ -- إذا كان لك أخ يلحقك منه ضرر ثم صبرت ففسك عنه ( عن لقائه والاجتماع به ) ، مع شوقك إلى لقائه ، فإن ذلك يكون تمزية لك : أحوال القليل من فراقه في سبيل النجاة من الكثير من شره .
- ٧ - إذا تعذر عليك الحصول على ( جرعات ) عذاب ( حلوة ) من الماء فسيكفيك ما لا يد منه ( سيكفيك القدر الضروري من الماء ) الشريب : الذي تقبل النفس أن تشربه .
- ٨ الامنة : رؤوس الرماح ( المصائب ، المكاره ) .
- ٩ طرب الرجل : هاج شوقه . البيض جمع يضاء : المرأة الحسنة الجميلة . اللب : المزح والمزول ( ضد الجد ) . وذو الشوق يلعب : ان فقرأ من الذين يبدوون الشوق يكونون أحياناً كثيرة هازلين غير جادين .

إلى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ يَحِبُّهُمْ  
 بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ . فَإِنِّي  
 خَفَضْتُ لَمْ مَنِّي جَنَاحَ مَسْودَةٍ  
 إِلَيْكُمْ ، ذَوِي آلِ النَّبِيِّ ، تَطَلَعْتُ  
 فَإِنِّي عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي تَكْرَهُونَهُ  
 يُشِيرُونَ بِالْأَبْدِيِّ إِلَيَّ ، وَقَوْلُهُمْ :  
 فَطَائِفَةٌ قَدْ كَفَرْتَنِي بِحُبِّكُمْ ،  
 فَمَا سَأَنِي تَكْفِيرُ هَاتِكَ مِنْهُمْ  
 وَقَالُوا : « تُرَابِيَّ هَوَاهُ وَرَأْيُهُ ! »

إلى الله فيما نابني أثقرب<sup>١</sup> :  
 بِهِمْ . وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَاراً وَأَغْضَبُ<sup>٢</sup> .  
 إِلَى كَنْفِ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ<sup>٣</sup> .  
 نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِيْمَاءُ وَالْجُبُ<sup>٤</sup> ،  
 بِقَوْلِي وَفِعْلِي مَا اسْتَطَعْتُ - لِأَجْنُبُ<sup>٥</sup> .  
 « أَلَا خَابَ هَذَا ! » وَالْمُشِيرُونَ أَخْيَبُ<sup>٦</sup> .  
 وَطَائِفَةٌ قَالُوا : مُسِيءٌ وَمُذْنِبُ<sup>٧</sup> .  
 وَلَا عَيْبُ هَاتِكَ الَّتِي هِيَ أَعْيَبُ<sup>٨</sup> .  
 - بِذَلِكَ أَدْعَى فِيهِمْ<sup>٩</sup> وَالْقَبُ<sup>١٠</sup> .

وَقَالُوا : « وَرَثَتْنَاهَا أَبَانَا وَأَمْنَا ! »  
 يَرَوْنَ لَهُمْ حَقّاً عَلَى النَّاسِ وَاجِباً  
 وَلَكِنْ مُوَارِيثُ ابْنِ أَمِيَّةَ الَّذِي  
 وَمَا وَرَثَتَكُمْ ذَاكَ أُمَّ وَلَا أَبُ<sup>٨</sup> .  
 سَقَاهَا ، وَحَقُّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجِبُ<sup>٩</sup> !  
 بِهِ دَانَ شَرَقِي لَكُمْ وَمُقَرَّبُ<sup>١٠</sup> .

١ البَيْضُ جَمْعُ أَبْيَضَ : الرَّجُلُ النَّفِي الْعَرَضُ ، الشَّرِيفُ ، الْغَنِيُّ . - أَنَا أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ( أَرْجُو نَوَابِهِ )  
 عَلَى مَا نَابَنِي ( أَصَابَنِي ، نَزَلَ بِي مِنَ الْمَصَائِبِ ) بِحَبِّهِمْ ( بِسَبَبِ حُبِّي لِآلِ الْبَيْتِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ) .  
 ٢ رَهْطُ النَّبِيِّ : قَوْمُ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، آلُهُ ، نَسْلُهُ . أَرْضَى وَأَغْضَبَ لَمْ ( أَرْضَى بِمَا  
 يَرْضِيهِمْ وَأَغْضَبَ لَمْ يَنْغَضِبُهُمْ ، فِي حَيَاتِهِمْ ) ، وَأَرْضَى وَأَغْضَبَ بِهِمْ : ( .... بَعْدَ مَوْتِهِمْ ) . - أَنَا مُتَمَسِّكٌ  
 بِوَلَاتِهِمْ ) عَامِلٌ بِمَا يَرْضِيهِمْ فَإِنَّكَ لَمْ يَسْخَطْهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ ) .  
 ٣ - بِهِمْ يَحْمِلُنِي عَلَى خَفَضِ الْجَنَاحِ لَمْ ( الْخَفُوعُ فِي حَبِّهِمْ خُضُوعاً كَامِلاً ) فِي كَنْفِ سِتْرٍ ، كَسَانٍ ( لِأَنَّ الظَّاهِرَ  
 حُبُّ آلِ الْبَيْتِ كَانَ يَعْزِزُ صَاحِبَهُ لِلْإِسْطِعْلَادِ ) . كَنْفَاهُ ( جَانِبَاهُ ) أَهْلُ ( قَرَابَةِ ، صِلَةٍ وَثِيقَةٍ ) وَمَرْحَبُ  
 ( سَعَةٍ ) .

٤ تَطَلَعُ : اسْتَشْرَفُ ( نَظَرَ مِنْ بَعِيدٍ مُتَشَوِّقاً إِلَى قَرَبِ الْقَاءِ ) . نَوَازِعُ جَمْعُ نَازِعٍ ( وَنَازَعَةٍ ) : النَّاقَةُ الَّتِي  
 تَحْمِلُ إِلَى وَطَنِهَا . نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي : عَوَاطِفِي . أَلْبِيبُ جَمْعُ لَبٍ : الْعَقْلُ .

٥ جَنْبُ ( يَفْتَحُ التَّوْنَ ) يَجْنِبُ ( بِضَمِّ التَّوْنِ ) الشَّيْءَ : ابْتَعَدَ عَنْهُ ( الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ ١ : ١٣٨ ) .

٦ يَقُولُونَ : خَابَ هَذَا : ضَلَّ الْكَيْمِيتُ ( فِي حُبِّ آلِ الْبَيْتِ ) .

٧ تُرَابِي : يَجِبُ أَبَا تُرَابٍ ( عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ) . هَوَاهُ وَرَأْيُهُ : فِي الْعَمَلِ وَالْقَوْلِ .

٨ .... وَرَثَتْنَاهَا ( الْخِلَافَةُ ) عَنْ أَبِينَا وَأَمْنَا ( مِنْ مِثَالِ بْنِ عَفَّانٍ الْأُمَوِيِّ ثَلَاثَ الْخِلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ - أَوْ مِنْ بَنِي عَبْدِ  
 مَنْطَفٍ ( يَفْتَحُ الْمِمْ ) لِأَنَّ عَبْدَ مَنْطَفٍ وَالِدَ أُمِيَّةَ وَهَاشِمٍ (؟) .

٩ ابْنُ أَمِيَّةَ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . - إِنْ ارْتَدَّتِ الْخِلَافَةُ لَمْ يَأْتِ مِنَ النِّسْبِ وَقَرَابَةِ الدِّمِّ حَتَّى يَكُونَ لِبَنِي أُمِيَّةٍ حَقٌّ  
 فِيهَا لِأَجْنَابِهِمْ مَعَ بَنِي هَاشِمٍ فِي بَنُو عَبْدِ مَنْطَفٍ ، بَلْ جَاءَتْ مِنَ الدِّينِ ( فَحِينَئِذٍ كَانَ بَنُو هَاشِمٍ يُؤْمِنُونَ بِمُحَمَّدٍ  
 وَيُجْعِلُونَهُ كَانَ بَنُو أُمِيَّةٍ يَكْذِبُونَهُ وَيَقَاتِلُونَهُ ) .

بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة ،  
 يقولون : « لم يورث ! » - ولولا ثرائه  
 وعك ولتخمس السكون وحيمير  
 فإن هي لم تصلح لقوم سواهم  
 فنحن بنو الاسلام ندعى وننسب<sup>١</sup> .  
 لقد شركت فيه بكيل وأرحب<sup>٢</sup>  
 وكيندة ، والحيتان بكر وتغلب<sup>٣</sup> .  
 فإن ذوي القربى أحق وأقرب<sup>٤</sup> .

، فإ موقدا نارا لغيرك ضوءها  
 ألم ترني من حب آل محمد  
 كائني جان محدث ، وكأنتما  
 على أي جرم أم بآية سيرة  
 أناس بهم عزت قريش فأصبحوا  
 وبأ حاطبا في غير حبلك تحطبا<sup>٥</sup> ،  
 أروح وأغدو خائفا أترقب<sup>٦</sup> ؟  
 بهم - أتقى من خشية العار - أجرب<sup>٧</sup> .  
 أعنت في تقرظهم وأوتب<sup>٨</sup> ؟  
 وفيهم خباء المكرمات المطنب<sup>٩</sup> !

- ١ - بعد أن كنا في المصاحبة متفرقين قبائل جثت أنت ، يا رسول الله ، وجمعتنا بالاسلام ، فنحن ندعى اليوم مسلمين ( والخلافة هي من أجل ذلك بالاسلام وبالصلة الروحية من محمد لا بصلة الدم ) .
- ٢ و ٣ يقول الكمي : ان الامويين يقولون : ان محمدا رسول الله لم يورث ( لم يترك الخلافة ارثا لأحد ) . ولو لم تكن الخلافة ارثا ( لبني هاشم ) لكانت لجميع القبائل : لبكيل وأرحب وعك ولحم ... ولما أمر بنو أمية على الاستبداد بها .
- ٤ - فإذا كانت الخلافة لا تصلح إلا للذين هي ارث لهم ، فذوو القربى من محمد رسول الله أحق بها .
- ٥ الموقد النار لغيره ، والحاطب ( الجامع الحطب ) بحبله هو ( ولكن لغيره ) : هو الذي يتعب في سبيل الآخرين .
- في هذا البيت وفي أبيات التالية يثبت ( بتشديد الباء ) الكمي اولئك الذين يحبون آل البيت ثم لا ينتفعون بهذا الحب بل ينالهم منه أذى ثم يشجبهم الكمي على الاستمرار في حبهم هذا .
- ٦ أروح وأغدو ( أذهب وأجي ) : أقضي أيامي . أترقب : انتظر أن ينالني الأذى في كل ساعة ( وأنا مسعد لقبول ذلك واضرب ) .
- ٧ جان : مجرم ، مرتكب جناية تزل بها ظلم على قوم آخرين ... المحدث : الذي ارتكب ذنبا لم يسبقه أحد إلى مثله . وكأنما أنا عند الناس جمل أجرب ( يكرهوني ويبتعدون عني ) : يخافون أن نالهم بسببي فقرة من بني أمية لأنني أحب آل البيت .
- ٨ - بعض الناس ( أشيع الأمويين ) يعنفوني ( يوبخوني بشدة وقسوة ) ويؤنبوني ( يلوموني ) على تقرظ ( مدح آل البيت ) ، فأني جرم ( ذنب ) في ذلك ؟ وما السيرة ( السنة ، الطريقة ، العادة ) التي تبرر هذا التنيف والتأنيب ؟
- ٩ - ( ان بني هاشم ) هم الذين جعلوا جميع قريش عزيزة ( قوية ، محترمة ، محبوبة ) بالاسلام حتى أصبح في قريش خباء ( خيمة ، قبة : خيمة من جلد كبيرة ) المكرمات ( المآثر والاعمال الحميدة ) المطنب ( الثابت . والطنب حبل تشد به الخيمة ) ، كناية عن رسوخ الملك في قريش . - الملك ثبت في قريش من اتصالهم بالاسلام وبالخلافة من محمد رسول الله ، وليس من نسبهم وصلتهم بعبد مناف أو أمية !

- ٤ - القصائد الهاشميات (هوروفيتس) ، لندن ١٩٠٤ م .
- الهاشميات (اعتنى بتصحيحها محمد شاكر الحياط ، القاهرة ، بتاريخ .  
الهاشميات للكعب بن زيد ، القاهرة ( مطبعة الموسوعات الاسلامية )  
١٣٢١ هـ .
- الهاشميات للكعب بن زيد ، القاهرة ( شركة التمدن الصناعية ) ١٣٢٩ هـ .  
شرح الهاشميات بقلم محمد محمود الرافعي ، الطبعة الثانية ، القاهرة  
١٩١٢ م .
- ٥٥ الكعب بن زيد شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات ، تأليف عبد  
المتعال الصعيدي ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٤٣ م (٢)
- الكعب بن زيد الاسدي شاعر الشيعة السياسي ، تأليف أحمد صلاح نجا ،  
بيروت ١٩٥٧ م .
- الاجاني ( طبعة الساسي ) ١٥ : ١٠٨ - ١٢٤ ، أعيان الشيعة ،  
مجلة العرفان ( صيداء ) ٧ : ٢٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٦١ ، الملحق ١ :  
٩٦ - ٩٧ ؛ زيدان ١ : ٣١٤ - ٣١٦ .

### يزيد بن الطثريّة

١ - هو أبو المكشوح يزيد بن الصمّة القُشيري من بني عامر بن صعصعة ؛  
والطثريّة (يفتح الثاء ويسكونها) أمّه لأنها من بني طثّر وهم حيّ من اليمن ،  
من عرب الجَنُوب . وكان يزيد بن الطثريّة جميلَ الوجه وافرَ الشعر حلّو  
الحديث حسن التحديث للنساء ، فكان يُلقب مُودِقاً لافتنان النساء به وبحديثه .  
وكان يزيد بن الطثريّة مع ذلك كله شريفاً سخيّاً شجاعاً صاحبَ نجدة  
وحربٍ كاملٍ الأدبِ وافرَ المروءة ، أتلّف ماله في وجوه الكرم حتى لزمته  
الدينُ وحبّيس به .

في الكامل ( ص ٣٣٣ - ٣٣٤ ) :

كان يزيد بن الطثريّة غزلاً ( يحبّ محادثة النساء ) ، وكان أخوه ثورٌ ذا

١ راجع ٨ : ١٥٦ والهاشمية .

مال . فكان يزيدُ يأتي إلى العطار ( بائع العطر ) فيقول ( له ) : اذهُني دَهْنَةً بناقَة من لبيلِ ثورٍ ، فيفعل ( العطار ) ذلك .... فاذا كَثُرَ عليه الدينُ هرب فتَبَدَّى ( أقامَ في البادية زمناً ) . فاذا ذَكَرَ حُوشِيَةَ بنت أبي فُديك ابن قرّة بن حنظلة - وكان يشبُّ بها - قَدِمَ واقتطع من لبيلِ أخيه ما يسدّد به دينه . وفي ذلك يقول :

قَضَى غُرْمَانِي حُبُّ أَسْمَاءَ بَعْدَ مَا نَحَوْنَنِي 'ظَلْمٌ' لَمْ وَفَجُورُ .  
فذلِكَ دَأْبِي مَا حَيَّيْتُ ، وَمَا مَنِي لِثَوْرِ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ بَعِيرُ !  
( فشكا ثورُ أخاه يزيدَ إلى الوالي فأمر الوالي بحلق رأس يزيد ، وكانت ليزيد جُمَةٌ حسنةٌ ، فقال يزيد ) :

أَقُولُ لثَوْرٍ ، وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِي بِعَفَاءٍ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نَصَابُهَا :  
تَرَفَّقْتُ بِهَا ، يَا ثَوْرُ ، لَيْسَ ثَوَابُهَا بِهَذَا ؛ وَلَكِنْ عِنْدَ رَبِّي ثَوَابُهَا .  
أَلَا رَبَّمَا ، يَا ثَوْرُ ، فَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَتَأْمَلُ رَخِصَاتٍ حَدِيثَ خِضَابِهَا ؟ !

وليزيد بن الطثرية مغامرات غزلية في سبيل نِسوة كثيرات منهن وحشية الجرّمية وأسماء الجعفرية ونساء آخرُ لم يذكر صاحب الأغاني أسماءهن ، مع أنهم ذكروا أن يزيدَ كان حَصُوراً ٣ .

وقُتِلَ يزيدُ بن الطثرية يومَ الفَلَسَجِ ، في البامة من شرقي بلاد العرب ، وهو يومٌ انتصر فيه بنو عامر - قومُ يزيدَ - على بني حنيفة ، ويزيد يومذاك صاحب الراية . وكان يوم الفلج في النصف الثاني من سنة ١٢٦ هـ ( ٧٤٤ م ) .

٢ - يزيد بن الطثرية شاعر غزلٍ مطبوعٌ فصيحٌ عفيف اللفظ .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال يزيد بن الطثرية في الغزل والنسيب ، وهذه القطعة من اختيارات أبي تمام في ديوان الحماسة :

١ يقصد المقصر .

٢ فرق بينهما : فرق بعض شعري عن بعضه . أنامل : أصابع رخصات ( لينة ) حديث ( جديد ) خضابها ( صباغها بالحناء ) . - كم مر على شعري من أيدي النساء الجميلات تحباً وغزلاً !

٣ المحصور الذي لا يأتي النساء عفة أو حراً .

فَدَعْصُ ، وَأَمَّا خَصَرُهَا فَتَبِيلٌ<sup>١</sup> ،  
 بَنَعْمَانُ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلٌ<sup>٢</sup> .  
 إِلَيْكَ ؟ وَكَلَّا ، لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلٌ<sup>٣</sup> .  
 لَنَا مِنْ أَخِيْلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلٌ<sup>٤</sup> ،  
 عَدَوٌّ وَلَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ دَخِيلٌ ،  
 وَخَوْفَ الْعِدَى فِيهِ إِلَيْكَ - سَبِيلٌ ؟  
 بَعِيدٌ ، وَأَشْبَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلٌ .  
 فَأَفْتِنْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ ؟  
 وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولٌ .  
 سَتُنَشِّرُ يَوْمًا وَالْعِتَابَ طَوِيلٌ .  
 فَحَمَلُ دُمِي يَوْمَ الْحَسَابِ ثَقِيلٌ !

عُقَيْلِيَّةٌ<sup>١</sup> أَمَّا مَسَلَاتُ لِزَارِهَا  
 تَقْبِظُ أَكْنَافَ الْحِمَى ، وَيُظَلِّلُهَا  
 أَلْبَسَ قَلِيلًا نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا  
 فَيَا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا  
 وَبَا مِنْ كَتَمْنَا حَبَهُ لَمْ يُبْطَعْ بِهِ  
 أَمَّا مِنْ مَقَامٍ أَشْتَكِي غُرْبَةَ النَّوَى  
 فَدَيْتُكَ ؛ أَعْدَائِي كَثِيرٌ ، وَشَقَّتِي  
 وَكَتْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ ،  
 فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ ،  
 صَحَائِفُ عِنْدِي لِلْعِتَابِ طَوِيلُهَا  
 فَلَا تَحْمِلِي ذَنْبِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ ؛

- وَلَهُ بَيْتَانِ وَصَفَا بِأَمَّا مُغْنِجَانِ :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدٌ بِنَسَائِهِ  
 وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَيْئَتِهِ ،  
 عَلَى كَيْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ ،  
 فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ !

- وَمَنْ أَحْسَنَ الْغَزَلَ الْعَفِيفُ قَوْلُهُ :

حَنَنْتُ إِلَى رِيَا ، وَنَفْسُكَ بَاعِدَتْ  
 فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْنِي الْأَمَرَ طَائِعًا  
 مَزَارَكُ مِنْ رِيَا - وَشُعْبَاكُمَا مَعَا<sup>٥</sup> .  
 وَتَجَزَّعَ إِنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةُ أَسْمَعَا .  
 قِفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى ؛  
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا ،  
 وَقُلْ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَّعَا .  
 وَحَالَاتُ بَنَاتِ الشُّوقِ يُحْسِنُ نَزْعَا<sup>٦</sup> ،

١ عقيلية : من بني عقيل . مَلَاحُ لِزَارِهَا : محل عقد الازار من وسط الجسم ( العجز والكفل ) . الدعص : التلعة من الرمل ( كناية عن عظم كفلها ) . تبيل : يبتيل : دقيق .

٢ نقيط = تنقيط : تقضي القروط ( الصيف ) ، وتنام بعد كل ظهر ( في الصيف ) في وادي الاراك ( كناية عن التمتع ) . ٣ ليس منك شيء قليل ( كل شيء تتمين به كثير في نظرنا ) .

٤ الخلعة : الصديقة . ليس لنا خليل غيرنا .

٥ - لا نستطيع أن نلتقي بريا مع ان قومك وقومها يسكنان في مكان واحد .

٦ البشر : جبل في نجد . اعرض : ظهر منتصباً . حالت ( اقبلت ) بنات الشوق ( الموم ) يحسن ( كأنهن ) نزعاً ( نفاق سرعات ! ) .

بكت عيني اليمنى ، فلما زجرتَها  
ولبت عشيّات الحيمى برواجع  
واذكُر أيام الحيمى ثم أنشني  
على كَيْدِي من غشِيَةٍ أن تقطعا!

عن الجهل بعد الشيب أسبنا معا .  
عليك ، ولكن خلّ عَيْنِيكَ تَدَمّعا !

٤ - ٥٥ الاغاني ٨ : ١٥٤ - ١٨٤ ، زيدان ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ .

### يزيد بن ضبة الثقفي

١ - هو يزيد بن مِقْسَم ، وضبة اسم أمه غلبت على نسبه فعُرِفَ بها دون أبيه . وسبب ذلك أن مقسماً مات وترك ابنه يزيد صغيراً ، فكانت ضبة تحضن أولاد المغيرة بن ضبة الثقفي في الطائف ثم كانت تحضن أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، وهكذا أصبحت نسبة يزيد بن مِقْسَم : يزيد بن ضبة الثقفي .

ويزيد بن ضبة هذا مولى ، ولعل أباه مقسماً - لا أمه ضبة - لم يكن عربياً . ولعل يزيد هذا كان غير عربي من جهة أبيه وأمه معا . ولقد كان ولاؤه في ثقيف لبني مالك بن حطيظ ثم لبني عامر بن يسار .

انتقل يزيد بن ضبة من الطائف إلى الشام ثم اتصل بالوليد بن يزيد وصحبه منذ أيام أبيه يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٠١ - ١٠٥ هـ) ، ولم يكن يفارقه .

فلما أفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك ، سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) ، وقد يزيد بن ضبة عليه مهنتاً بالخلافة وأراد أن ينشده قصيدة يمدحه بها . فلم يقبل هشام منه وقال له : عليك بالوليد فامدحه وأنشده . ثم أمر هشام باخراج يزيد بن ضبة من حضرته .

علم الوليد بذلك فبعث إلى يزيد بن ضبة بخمسمائة دينار وأشار عليه بأن يترك الشام ويعود إلى الطائف ويعيش فيها على أموال له (للوليد) ، خوفاً من أن يذكره هشام مرة ثم يأمر بسجنه أو قتله . وقد بقي يزيد بن ضبة في الطائف مدة خلافة هشام كلها (١٠٥ - ١٢٥ هـ) .



ولما مات هشام وبُويِعَ الوليدُ بن يزيد بالخلافة ، سنة ١٢٥ هـ (٧٤٣م) ،  
أقبل يزيد بن ضبّة من الطائف إلى الشام فقرّبه الوليد وأحسن إليه .

غير أن الوليدَ بن يزيد لم يَعرِشْ في الخلافة إلا نحو ثلاثة أشهر<sup>١</sup> ،  
ولا نعلم شيئاً من حال يزيد بن ضبّة بعد ذلك . ولكن بما أن يزيد بن ضبّة  
كان شاعراً قديماً في بني أميّة عرف عبد الملك وعرف أول الخلفاء<sup>٢</sup> معاوية ،  
كما نلمح في قصيدته التي قالها بعد حادثته مع هشام ، فإن من المحتمل  
ألا تكون الحياة قد امتدتّ به إلى ما بعد سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧-٧٤٨م) .

٢- يزيد بن ضبّة التقيي شاعر مولّدُ وجداني فصيحُ الالفاظ سهل  
التركيب ، قال الاصفهاني (غ ٧ : ١٠٣) : « كان يزيد بن ضبّة مولى  
ثقيب ، ولكته كان فصيحاً ... وكان يطلب القوافي المُنْتَاصَة والحُوشِي من  
الشعر<sup>٣</sup> » . فاذا نحن تأملنا شعر يزيد بن ضبّة وجدنا أن شعره في الطرْد بدوي  
كثير الغريب ، وهذا راجع إلى طبيعة الطردِيّات (القصائد التي تصف الصيد  
خاصة وأنواع الحيوان عامة) . أما شعره الوجداني في المديح والعتاب والغزل  
فهو شعر فصيح سهل . ويزيد بن ضبّة شاعر مُكثّرُ مطيل ، روى الاصفهاني  
(٧ : ١٠٣) فقال : « قال يزيد بن ضبّة ألف قصيدة ، فاقسمتها شعراء  
العرب<sup>٤</sup> وانتحلها فدخلت في أشعارها » . وهذا يدلّ على أن الكثرة من قصائد  
يزيد بن ضبّة كانت بدويّة الاسلوب غريبة الالفاظ . ومما يلفتُ النظرَ  
في قصائد يزيد بن ضبّة التي وصلت إلينا أنّها من بحورِ قِصارٍ مطربة ،  
ثم هي تحمل طابعاً مُحدّثاً يجعلها كثيرة الشبه بالشعر العباسي .

### ٣- المختار من شعره :

— لما أمر هشامُ بن عبد الملك بإخراج يزيد بن ضبّة من حصّرتِه ، عادَ

١ راجع ترجمة يزيد بن الوليد ، فوق ، ص ٦٩٢ .

٢ راجع الاغانى ٧ : ٩٦ ، البيهقي ١٦ - ١٧ ؛ ثم راجع المختار من القصيدة وأرى سلمى تصد وماسدنا هـ  
مع شرح البيهقي المذكورين : وكان أبوك ... كذلك أول الخلفاء ....

٣ القوافي المنطوقة : القوافي التي يتكلفها الشاعر لغرابتها فلا يكاد القارئ أن يهتدي لمعناها في مكانها من البيت .  
الحوشي : الغامض من الكلام .

٤ شعراء البدو .

يزيدُ بن ضبة إلى الطائف عملاً بنصيحة الوليد بن يزيد . وفي الطائف  
قال يزيدُ بن ضبة قصيدةً فيها نسيب وفخر وتعريض بهشام بن عبد الملك :  
أرى سلمى تصدّ وما صدّدنا ، وغير صدودها كنا أردنا ١ .  
لقد بخلت بنايلها علينا ، ولو جادت بنايلها حمداً ٢ .  
وقد ضنت بما وعدت ، وأمنت ولو علمت بما لاقيت سلمى  
تلم على نسائي الدار منّا التم تر أننا لما ولينا  
رأينا الفتق حين وهى عليهم ، وكمن من مثله صدع رقنا ٣ !  
إذا هاب الكريمة من يلبها ، وأعظمها الهوب لها عدنا ٤ .  
وجبار تركناه كليلاً ، وقائد فتنه باغ أزنا ٥ .  
فلا تنسوا مواطننا ، فإننا إذا ما عاد أهل الجرم عدنا ٦ .  
وما هيضت مكاسرُ من جبرنا ، ولا جبرت مصيبة من هدنا ٧ .

١ قصه : تعرض ، تبعه . وغير صدودها كنا أردنا : كنا ننتظر منها غير صدودها (قربها ووصالها) .

٢ الثالث : العطاء (والمقصود هنا : الوصال) .

٣ ولم تعرف سلمى ما أصابنا (من المصائب بعد فراقها) فليتها تخبرني بما حدث لها وليتها تسع مني ما حدث لي .  
وجد : لقي . وجد : أحب ، عظم حبه .

٤ تلم : تزور زيارة خفيفة . تنائي الدار : بعد دارنا عن دارها . - أنا أقضي معظم الليل سهران من حبي لها ومن حزني لبعدها عني . فإذا اتفق أن نمت زارني خيالها (في المنام) فأكون كأنني سهران .

٥ لما ولينا : لما تولينا الحكم (لما حكمنا ، أو لما حكم الذين هم أهل مصيبتنا) والذلة كثيرة الخروق (من الثورات والاضطراب والعجز المالي الخ) حتى هت (ضعف أمرها وكادت تزول) صدقنا (تلك الخروق) : أصلحنا ما كان قد فسد .

٦ - اتسع الفتق (الحرق ، الفساد) فجزوا هم عن إصلاحه فأصلحناه ، نحن ؛ وكمن كنا قد رقنا (رتينا ، أصلحنا) صدعاً شقاً ، انشققاً ، زاعماً بين أهل الدولة (مثل هذا من قبل) .

٧ - إذا خاف الذي يل الكريمة (يكون قائداً لغرض الحرب) وأعظمها الهوب (وفزع الخائف من الإقدام عليها) ، صدقنا نحن لها (قصدناها) .

٨ كليل : ضعيف ، عاجز . تركناه كليلاً : حاربناه حتى فقد قواه . وأزنا (قضينا عل ، قتلنا) صاحب ثورة باغ (ظالم) .

٩ هيض العظم : انكسر . جبر العظم : رد المكسور منه إلى موضعه وشفاه . - من نصرناه نحن لم يستطع أحد أن يغلبه ، ومن غلبناه لم يستطع أحد أن ينصره .

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي هِشَامًا ،      فَمَا مِنَّا الْبَلَاءُ ، وَمَا بَعْدُنَا ١ .  
وَمَا كُنَّا إِلَى الْخُلَفَاءِ نُنْفِضِي ،      وَلَا كُنَّا نُؤَخِّرُ أَنْ شَهِدْنَا ٢ .  
أَلَمْ يَكْ بِالْبَلَاءِ لَنَا جِزَاءٌ      فَتُجْزَى بِالْمَحَاسِنِ ، أَمْ حَسِبْنَا ٣ ؟  
وَقَدْ كَانَ الْمُلُوكُ يَرَوْنَ حَقًّا      لَوَافِدِنَا فَتُكْرَمُ إِنْ وَقَدْنَا ٤ .  
وَلَيْسَ النَّاسَ أَزْمَانًا طِيُولًا      وَسُنَّتَاهُمْ وَدُسَّتَاهُمْ وَقَدْنَا ٥ .  
وَكَانَ أَبُوكَ قَدْ أَسَدَى إِلَيْنَا      جَسِيمَةَ أَمْرِهِ ، وَيِهِ سَعِدْنَا ٦ .  
كَذَلِكَ أَوَّلُ الْخُلَفَاءِ كَانُوا      بِنَا جَدُّوَا كَمَا بِهِمْ جَدَّدْنَا ٧ .  
هُمْ أَبَاؤُنَا ، وَهُمْ بَنُونَا :      لَنَا جَبَلُوا كَمَا لَهُمْ جَبَلْنَا ٨ .  
وَتَكْوِي بِالْعَدَاوَةِ مِنْ بَغَانَا ،      وَنُسْعِدُ بِالْمَوَدَّةِ مَنْ وَدِدْنَا ٩ .  
نَرَى حَقًّا لَسَائِلِنَا عَلَيْنَا      فَتَحْبُوهُ ، وَنُجْزِلُ إِنْ وَعَدْنَا ١٠ .  
وَنَضْمَنُ جَارَتَنَا وَنَرَاهُ مَنَّا      فَتَرْفُدُهُ ، وَنُجْزِلُ إِنْ رَقَدْنَا ١١ .

١ .... ان المصيبة التي زلت بك ليست منا ، ولكننا ما بعدنا نحن عنها ( كانت بسببنا ، أو كنا نحن نفعلها ! ) .

٢ - لم يكن من عادتنا أن ننفي (؟) إلى الخلفاء : نقصدهم ، نأتي اليهم . وسع ذلك فإنا كنا إذا حضرنا اليهم اتفاقاً أذن ( يضم الهزمة وكسر الذال ) لنا بالدخول عليهم حالا بلا تأخير .

٣ البلاء : بذل الجهد في الحرب ( أو في خدمة الآخرين ) . - أما كان الأول ( بك ، يا هشام بن عبد الملك ) أن تكافئنا بالاحسان على ما كنا قد أحسنّا إلى بني أمية من قبل ، أم أنك تحسدنا ( ترى أن ما نستحقه من المكانة كبير جداً ؟ )

٤ كان الملوك ( الخلفاء الذين كانوا قبلك ) يرون أن من حق الوافد ( القادم ) عليهم منا أن يكرموه .  
٥ سننهم : حكمناهم بالبين ( حيناً كانوا طائعين ) ودسناهم : أخضعناهم ، قمعناهم ( لما أظهروا الصيانت ) وقدنا : قدناهم ( تقمناهم ، بالاحسان اليهم ) .

٦ - وكان أبوك ( عبد الملك بن مروان ) قد ألقى إلينا ( اعتمد علينا ) في جسيمة أمره : الخلافة حينما نازعه فيها عبد الله بن الزبير فنصرناه ( ثم به سعدنا ( فلنا عنه اكراماً ) .

٧ أول الخلفاء : الخلفاء الأمويون الأولون . جدوا ( نالوا حظاً ) بنا وجددنا ( فلنا حظاً ) بهم .

٨ هم أبائنا : يعطفون علينا . وهم بنونا : أبائنا ( نعطف عليهم ) . جبلوا لنا : طبعوا على محبتنا . ولهم جبلنا : طبعنا على محبتهم .

٩ بغانا = بنى علينا : ظللنا ، جاري معاملتنا عن الحق . ود : أحسب .

١٠ تحبوه : نعطف . نجزل : نكثر .

١١ نضمن جارنا : نحبه ، ندافع عنه ، نجعله أننا مطمئناً في جوارنا . نرفده : نعطفه .

وما نَعْتَدُ دونَ المجدِ مالاً ، إذا يُغْنَى بِمَكْرُمَةٍ أَقْدُنَا ١ .  
 وَأَتْلَدُ مَجْدِنَا أَنَا كِرَامٌ ، بِحَدِّ الْمَشْرِفَةِ عَنْهُ دُذُنَا ٢ .  
 — لما وَلِيَ الوليدُ الخلافةَ وَقَدَّ عليه يزيدُ بنُ ضَبَّةٍ ومدحه بقصيدة سُرَّ  
 الوليدُ بها فأمر أن تُعَدَّ أباؤها ويُعطى على كلِّ بيتٍ منها ألفَ درهمٍ .  
 فعُدَّتْ أباؤها فوجدتْ خمسين ، فأعطاه الوليدُ عليها خمسين ألفَ درهمٍ ،  
 وهذا مبلغٌ كبيرٌ جداً حتَّى بالآضافة إلى ما سَرَى في العصرِ العبَّاسي . وفي  
 القصيدة نسيبٌ ومديح . والقصيدة مطلعها :

سَلَيْمَى نِلْكَ فِي الْعِيرِ ، قَفِي مُنْخِيرُكَ أَوْ سَبْرِي ٣ .  
 وبعد أن يَصِفُ يزيدُ بنَ ضَبَّةٍ المطايا وصفاً بَدَوِيّاً جميلاً يقولُ :  
 لِنَعْتَمَ الْوَلِيدَ الْقَرَّ مَ أَهْلَ الْجُودِ وَالْخَيْرِ ،  
 كَرِيمٌ يَهَبُ الْبُسْزُلَ مَعَ الْخُورِ الْجَرَّاجِرِ ٤ ،  
 وَيُعْطِي الذَّهَبَ الْأَحْمَدَ رَ وَزْنَ بِالْقِطَاطِرِ .  
 بَلَوْنَاهُ فَأَحْمَدُنَا هُ فِي عُسْرِ وَمَيْسُورِ ٥ .  
 إِمَامٌ يُوضِحُ الْحَقَّ ؛ لَهُ نَوْرٌ عَلَى نَوْرِ .

١ — لا نعد المال غنيمة بلا مجد . فإذا وجدنا مكرمة (صلاً كريماً جيداً) تنال بالمال الكثير وهبنا المال الكثير  
 وفلنا نحن تلك المكرمة .

٢ اتلذ : (أقدم) ساني مجدنا أننا أناس كرام (لا يصبرون على غيم أو ظلم أو أذى) . من أجل ذلك كنا  
 دائماً نلذود (ندافع) عنه (من مجدنا) بحد المشرفة (السيوف) .

٣ — العير : القافلة . سليسى ركبت جملها استعداداً للارتحال . قفي ، ياسليسى ، نخبرك (بجاننا) ،  
 (وإذا لم تشائي أن تتوقفني لتسمي نبي ما أريد أن أخبرك به) نسبري (على بركات الله) .

٤ عتام : (زور الزيارة السنوية ، مرة في كل عام) ؛ وفي حاشية الاغانى (٧ : ٩٩) « عتام :  
 اختار ، اصطفى . يريد : تقصد إليه مختارة له » . القرم ، البطل الكريم . الخير (بكسر الهماء)  
 كالخير (يفتح الهماء) .

٥ البزل : جمع بازل : الجمل إذا بزلت فابه (انثقت لثته من فابه الأخيرة) ، وذلك في نحو التاسعة من صمره  
 ويكون حينئذ في تمام قوته . الخور : بالحاء المضمومة والواو المهمله بلاشدة (جمع خوارة) بالحاء المفتوحة  
 والواو المشددة) : التساقط الفزيرة اللبن ... الجراجير (والجراجير) جمع جرجور (بضم الجيمين) :  
 الفسخ من الابل (راجع القاموس ١ : ٣٨٨ ، السطر الثاني من أسفل) . والجرجور أيضاً : الابل الكريمة  
 (القاموس ١ : ٣٨٩ ، السطر الثامن) .

٦ بلوناه : اخترناه ، جربناه .

مَقَالٌ مِنْ أَخِي 'وَدَّ' بِحِفْظِ الصِّدْقِ مَأْثُورٌ ١ .

— طَلَبَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْ يَزِيدَ بْنِ ضُبَّةَ قَصِيدَةً فِي الْغَزْلِ لِيُغْنِيَ بِهَا  
فَنظْمَ يَزِيدُ بْنُ ضُبَّةَ الْمَقْطُوعَةَ التَّالِيَةَ :

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي ، وَهَنْدٌ مِثْلُهَا يُصِيبِي ٢ .  
وَهِنْدٌ غَادَةٌ غَيْدَا ، هُ مِنْ جُرْثُومَةٍ غُلْبٌ ٣ .  
وَمَا إِنْ وَجَدَ النَّاسُ مِنْ الْأَدْوَامِ كَالْخُبِّ ٤  
لَقَدْ لَجَّ بِهَا الْإِعْرَا ضُ وَالْهَجْرُ بِلَا ذَنْبٍ ٥ ،  
وَلَمَّا أَقْصَرَ مِنْ هِنْدٍ وَمِنْ جَارَاتِهَا تَحْبِي ٦ .

٤ — ٥٥ . الاغانى ٧ : ٩٤ — ١٠٣ ، زيدان ١ : ٣٤٩ .

## أَبُو حَمْزَةَ الشَّارِي ٧

١ — 'وَلِيدٌ أَبُو حَمَزَةَ الْمُخْتَارُ' ٨ بَنَ حَوْفٍ بَنَ سُلَيْمَانَ بْنِ مَالِكٍ الْأَزْدِيِّ

١ كَذَا الْبَيْتُ فِي الْاغانى ( ٧ : ٩٩ ) وَلَمْلَه :

مَقَالٌ مِنْ أَخِي صَدَقَ بِحِفْظِ الْوَدِّ مَأْثُورٌ ،

بِتَبْدِيلِ مَكَانِي « صَدَقَ » وَ « وُدَّ » . الْوَدُّ وَالْوُدَادُ : الصَّدَاقَةُ وَالْمَحَبَّةُ . مَأْثُورٌ : مَعْرُوفٌ بِذَلِكَ مِنْذُ  
زَمَنِ قَدِيمٍ .

٢ صَبَا إِلَى الْمَرْأَةِ : حَنَّ ، اِسْتَأْنَقَ . وَأَحْبَبْتِ الْمَرْأَةَ : شَاقَتْ ( أَثَارَتْ فِي نَفْسِهِ الشَّوْقَ إِلَيْهَا ) وَدَعَتْهُ إِلَى الصَّبَا  
( الْمَهْرُ الْمُتَلَقُّ بِأَيَّامِ الشَّبَابِ ) .

٣ الْغَادَةُ : الْمَرْأَةُ ( الشَّابَّةُ الْجَمِيلَةُ ) الظَّاهِرَةُ الْجَمَالَ وَالْيَقِينَةُ . الْغَيْدَا : الَّتِي لَا تَزَالُ فِي أَوَّلِ شَبَابِهَا غَيْثِي جَسْمَهَا  
وَيَتَأَيَّلُ بِسَهولَةٍ . الْجُرْثُومَةُ : أَصْلُ الثَّيِّ ( مِنْ قَبِيلَةٍ قَدِيمَةٍ كَرِيمَةٍ الْأَصْلِ ) غُلْبٌ ( جَمِيعُ غُلْبٍ : الْأَسَدُ ) :  
شَجْمَانٌ .

٤ « إِنْ » زَائِلَةٌ . الْأَدْوَامُ جَمْعُ دَاءٍ .

٥ الْإِعْرَاضُ : الْعَصْدُ ، الْإِبْتِعَادُ . الْهَجْرُ : الْفِرَاقُ . بِلَا ذَنْبٍ ( مَنِي ، وَلَيْسَ لِي أَنَا ذَنْبٌ ، لَمْ أَسِءْ إِلَيْهَا حَتَّى  
تُعْرِضْ عَنِّي وَتَهْجُرْنِي ) .

٦ وَلَمَّا أَقْصَرَ ( « أَقْصَرَ » بِمَجْزُوءَةِ بَحْرِفِ الْجُزْمِ « لَمَّا » ) : إِلَى الْآنَ لَمْ أَتَسَنَّحْ بِكُلِّ مَا أُرِيدُ . النَّحْبُ : الْحَاجَةُ .  
٧ الشَّارِي : أَحَدُ الثَّرَاةِ ( بَقِصِ الثَّيْنِ ) مِنَ الْخَوَارِجِ لِأَنَّ الْخَوَارِجَ شَرُّوا ( بَفَتْحِ الرَّاءِ : بَاعُوا ) أَنْفُسَهُمْ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ .

٨ الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّينُ ( ٢ : ١٢٢ ) : أَسَمُهُ يَحْيَى بْنُ الْمُخْتَارِ ، وَفِي غ ( ٢٠ : ٩٩ ) الْمُخْتَارُ بْنُ حَوْفٍ الْأَزْدِيِّ .

السَّليَبي<sup>١</sup> في البصرة ، وفيها نشأ ثائراً فتأكاً وخطيباً بارعاً ثم أخذ بمذهب الإباضية<sup>٢</sup> . وكان أبو حمزة يأتي في كل عام إلى مكة في الموسم فيدعو الناس إلى الخروج على مروان بن محمد . وفي سنة ١٢٨ هـ ( ٧٤٦ م ) التقى أبو حمزة بعبد الله بن يحيى الكِنْدِي الشاري ولحق به إلى حَضْرَمَوْتَ وبايعه بالخلافة . ثم أن عبد الله بن يحيى أعلن خروجه على مروان بن محمد وتسمّى بطالب الحق وبث أتباعه لقتال ولاية بني أمية ، في منتصف سنة ١٢٩ هـ .

وبعد أن استولى طالب الحق على اليمن بعث أبا حمزة الشاري إلى الشام لقتال مروان بن محمد ، فمر أبو حمزة بالحجاز فشغل مدة بقتال أهل مكة والمدينة حتى قُتل على مَقْرَبَةٍ من مكة ، في منتصف سنة ١٣٠ هـ ( ٧٤٨ م ) .

٢ - قال الجاحظ ( البيان والتبيين ٢ : ١٢٢ ) : « أبو حمزة الخارجي ... أحد نُسَاكِ الإباضية وخطبائهم » . ويبدو من خطب أبي حمزة أنه كان مُلِمّاً بالتاريخ عارفاً بالفقه ذا بَصَرٍ بالقرآن . وخطبه تشهد له بالبلاغة وقوة الحجّة وبالبراعة في الخطابة وعظم التأثير في السامعين .

### ٣ - المختار من كلامه :

بلغ أبا حمزة الشاري أن أهل المدينة يعيرون أصحابه ( أتباعه ) بأنهم شَبَان صِغارُ السِّنِّ ، فخطب فيهم خطبة طويلة قال في آخرها :

.... شَبَابٌ ، والله ، مُكْتَهَلُونَ في شَبَابِهِمْ ، غَضِيضَةٌ عن الشر أعينُهُمْ ، ثَقِيلَةٌ عن الباطل أرْجُلُهُمْ ، أنفَاءُ عِبَادَةٍ وَأَطْلَاحُ سَهَرٍ<sup>٣</sup> . ينظر الله إليهم في جَوْفِ اللَّيْلِ مُنْحَنِيَةً أصْلَابُهُمْ على أجزاء القرآن ، كلما مر أحدهم بآية من ذِكْرِ الْحَنَةِ بكى شوقاً إليها ، وإذا مر بآية من ذكر النار شهِقَ شَهْقَةً

١ نسبة إل سلية على وزن « سقية » .

٢ الإباضية : فرقة من الخوارج أتباع عبد الله بن إباض ( بكسر الهزة ) ، وهم معتدون في آرائهم الدينية والسياسة يتسكون بالقرآن وبالسنة . ويقولون أن الله يفر الصائرين من الذنوب ولا يفر الكائرين . وهم يخالفون أهل السنة والجماعة في أشياء يسيرة كفولهم بأن عثمان وعلياً قد خالفاً نهج رسول الله وأن القرآن كلام الله المخلوق الخ .

٣ النضر ( بكسر النون ) : المهزول ، النحيف من التعب والمشقة . الطلح ( بكسر الطاء ) : المتعب .

كَانَ زَيْدٌ جَهَنَّمُ بْنُ أَذْنَيْهِ . مَوْصُولٌ كَلَالُهُمْ<sup>١</sup> بِكَلالِهِمْ : كَلَالُ اللَّيْلِ  
بِكَلالِ النَّهَارِ . قَدْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ رُكَبَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَنْوَقَهُمْ وَجِيَاهَهُمْ ،  
وَاسْتَقَلُّوا ذَلِكَ فِي جَنْبِ اللَّهِ . حَتَّى إِذَا رَأَوْا السَّهَامَ قَدْ فُوقَتْ ، وَالرَّمَاحَ  
قَدْ أَشْرَعَتْ ، وَالسُّيُوفَ قَدْ انْتَضَيْتْ ، وَرَعَدَتِ الْكَتِيبةُ بِصَوَاعِقِ الْمَوْتِ  
وَبَرَقَتْ ، اسْتَخَفُّوا بِوَعْدِ الْكَتِيبةِ لَوَعْدِ اللَّهِ ، وَمَضَى الشَّابُّ مِنْهُمْ قُدُمًا حَتَّى  
اخْتَلَفَتْ رِجْلَاهُ عَلَى عُقْنِ فَرَسِهِ ، وَتَخَفَّضَتْ بِالْدمَاءِ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ فَأَسْرَعَتْ  
إِلَيْهِ سِبَاعُ الْأَرْضِ ، وَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ طَيْرُ السَّمَاءِ . فَكَمَ مِنْ عَيْنٍ فِي مِيقَارِ  
طَائِرٍ طَالَمَا يَنْكِي صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، وَكَمَ مِنْ كَفٍّ زَالَتْ  
عَنْ مِعْصَمِهَا طَالَمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بِالسُّجُودِ لِلَّهِ .

## عروة بن أذينة

١ - هو أبو عامرٍ 'عروة' بن يحيى بن مالك بن الحارث من بني الليث  
(الشعر والشعراء ٣٦٧) ولذلك يقال له الليثي (الكامل ١١٠) ، من بني كِنانة .  
وأذينة لقب والده يحيى .

كان عروة بن أذينة من أهل المدينة ، وقد سمع الحديث من عبد الله بن  
عمرو بن الخطاب (توفي ٦٣ هـ) . ولعلّ هذا يجعل مولدَ 'عروة' بن أذينة نحو  
عام ٤٠ هـ (٦٦٠ م) أو بعد ذلك بقليل .

و'عروة' بن أذينة معدودٌ في الفقهاء والمُحَدِّثِينَ (غ ٢١ : ١٦٢) ، ثم هو  
من أعيان العلماء وكبار الصالحين (وفيات ١ : ٣٧٧) ، وهو شيخ مالك بن  
أنسٍ (الكامل ١١٠) . وعن عروة روى جماعة من العلماء والفقهاء .

وقد زار عروة بن أذينة مكة مراراً . ومع أننا لانعلم أن عروة قد تكسب  
بشعره ، فإن ابن قتيبة (ص ٣٦٧ - ٣٦٨) يذكر أن عروة وفد على هشام بن  
عبد الملك فأنتبه هشام (على وفادته في سبيل التكبُّس) فأدرك عروة ذلك ورجع

١ الكلال : التعب . كلال الليل موصول بكلال النهار : تعبهم (من العبادة) في الليل موصول بتعبهم (من القتال) في النهار .

من قَوْرِهِ ، فَأَتْبَعَهُ هِشَامٌ جَائِزَتَهُ ، .

وَتَوْفِيَّ عُرْوَةَ بْنِ أَذْيَنَةَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) ، وَقَدْ أَسْنَى كَثِيرًا .

٢ - عُرْوَةُ بْنُ أَذْيَنَةَ شَاعِرٌ غَزَلَ مُقَدِّمٌ ، عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِفَّةِ وَالتَّقْوَى . وَلَهُ غَزَلٌ رَقِيقٌ وَرِثَاءٌ بَارِعٌ وَحِكْمَةٌ كَثِيرَةٌ .

### ٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِ :

- لِعُرْوَةَ بْنِ أَذْيَنَةَ مَقْطُوعَةٌ بَارِعَةٌ فِي الْغَزْلِ ( غ ٢١ : ١٦٨ ) اخْتَارَ أَبُو تَمَّامٍ مِنْهَا أَرْبَعَةَ آيَاتٍ فِي حِمَاةِ :

إِنِ الَّتِي زَعَمْتُ فَوَادَكَ مَلَّتْهَا .  
بِضْنَاءٍ بَاكَرَهَا النِّعَمُ فَصَاغَهَا  
حَجَبَتْ نَحْيَتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي ،  
وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوَسَ سَكْوَةً  
خُلِقْتُ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا .  
بِلَبَاقَةٍ فَأَدَقْتُهَا وَأَجَلَّتْهَا ١ .  
مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا ٢  
شَفَعَ الضَّمِيرَ إِلَى الْفَوَادِ فَلَهَا .

- وَلَهُ فِي الْفَخْرِ وَالْحِكْمَةِ مَعَ الزَّهْدِ :

لَقَدْ عَلِمْتُ - وَمَا الْأَسْرَافُ مِنْ مُخْلِقِي -  
أَسَى لِي فَيُعْنِيَنِي تَطَلُّبُهُ ،  
وَإِنْ حَظُّ امْرِئٍ غَيْرِي سَيَلْفُهُ ،  
لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يُبْذِنِي لِمُنْقَصَةٍ ،  
لَا أُرْكَبُ الْأَمْرَ تُزْرِي بِي عَوَاقِبُهُ  
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنِيَ النَّفْسَ تَعْرِفُهُ ،  
إِنِّي لَا نَطِيقُ فِي مَا كَانَ مِنْ أَرْبِي ٤ ،  
أَنْ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِيَنِي .  
وَلَوْ جَلَسْتُ أَثَانِي لَا يُعْنِيَنِي ٢ .  
لَا بَدْءَ ، لَا بَدْءَ أَنْ يَخْتَارَهُ دُونِي .  
وَعَبَّرْتُ مِنْ كَتَافِ الْعَيْشِ يَكْفِيَنِي ٣ .  
وَلَا يُعَابُ بِهِ عِرْضِي وَلَا دِينِي .  
وَمَنْ غَنِيَ فَقِيرِ النَّفْسِ مَسْكِينٌ !  
وَأَكْثَرُ الصَّمْتِ فِي مَا لَيْسَ بِعُنْيِي .

١ أدقها : جعل أعضاء جسمها دقيقة ( لطيفة ، حسنة ) . أجلها : منظم سكانتها في النفوس .

٢ يعنني : يهتمني .

٣ غير : بقايا ( أشياء قليلة ) .

٤ أربي : حاجتي .



لا أبتغي وصلَ من يبغى مُفارقتي ، ولا ألبِنُ لَمَنَ لا يبتغي لبني .  
 ٤ - .. الاغاني ( طبعة الساسي ) ٢١ : ١٠٥ - ١١١ ، زيدان ١ : ٣٤٨ .

## أبو وَجْزَة السَّعْدِي

١ - هو أَبُو وَجْزَة يَزِيدُ بنُ عُبَيْدٍ ، وَقِيلَ ابنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، أصله من بني سُليم بن ضُبَيْس بن هِلَال من بني بَهْثَةَ بن سُليم . غير أن عبيداً (والد أبي وجزة) ، أو أبا عبيد ، كان قد سُبِّي وهو صغير في الجاهلية فَبِيعَ بسوق المَجَاز فابْتاعَهُ وَهَيْب بن خالد بن عامر من بني نصر بن سعد بن بكر بن هَوازِن . ونشأ أبو وجزة مع أبيه في بني سعد وكان ولاؤه فيهم فانتسب اليهم فُقيل : هو أَبُو وَجْزَة السَّعْدِي .

ويبدو أن موالي عبيد قد عاملوه بالاحسان فلم يفكر بالتححرر . ثم جاء الاسلام - وكان قد اتفق أن الرسول صلى الله عليه وسلم كلن مُسْتَرْضِعاً في بني سعد هؤلاء ، أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ بنتُ أَبِي دُوَيْبِ السَّعْدِيَةِ - فأصبح الولاء في بني سعدٍ والانتساب اليهم في النسب أيضاً شرفاً عظيماً .

وفي أيام عُمرَ بن الخطَّاب ( ١١ - ٢٣ هـ ) ضرب عُبيدٌ نَاقَةً لمولاه فأدْمَى ضِرْعَهَا ففُضِرَ به مولاه . وجاء عُبَيْدٌ إلى عُمرَ يشكو اليه فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أنا رجل من بني سُليم .... أصابني سِيبٌ في الجاهلية .... وأنا معروف بالنسب . (وقد أساء إليّ (مولاي) وضرب وجهي . وقد بلغني أن لا سِباءَ في الاسلام ، ولا رَقَّ على عربي في الاسلام . وجاء وَهَيْبُ ابن خالد ، مولى عُبَيْدٍ ، فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : هذا غلامٌ ابْتَنَعْتُهُ (في الجاهلية) .... فأساءَ ففُضِرَتْه ضَرْبَةً ، والله ، ما أعلمني ضَرْبُهُ غَيْرَهَا قَطُّ - وإنَّ الرَّجُلَ لَيَفْضِرُ ابْنَهُ أَشَدَّ مِنْهَا ، فكيف بَعْدِهِ - وأنا أَشْهَدُكَ على أنه حرٌّ لِيُوجِّهَ اللهُ تعالى .

١ غ ١٢ : ٢٣٩ ؛ الثمر والثمار ٤٤٢ . وفي الكامل : أبو وجزة السلمي ( بضم السين ) المعروف بالسلمي ( ص ١٠٦ ) .

عندئذ قال عمر لعبيد : « قَدْ امْتَنَ عَلَيْكَ هَذَا الرَّجُلُ وَقَطَعَ مَوَؤَنَةَ الْبَيْتَةِ (إقامة الدليل) ، فَاِنْ أَحْبَبْتَ فَاقِمِ مَعَهُ ، فَلَهُ عَلَيْكَ مِئَةٌ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ فَاتْلُقْ بِقَوْمِكَ » . فَآثَرَ عُبيدُ أَنْ يَبْقَى فِي بَيْتِ سَعْدٍ وَقَدْ قَالَ (بعد أمد) : لَا أَتْرُكُ قَوْمًا يُكْرِمُونِي وَيُسَرِّفُونِي <sup>١</sup> ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى قَوْمِي فَيُعَيِّرُونِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَنِّي كُنْتُ عَبْدًا ثُمَّ لَا يَنَادُونِي إِلَّا بِقَوْلِهِمْ : « يَا عَبْدَ بَنِي سَعْدٍ ! »

فَأَقَامَ عُبيدٌ مَعَ مَوْلَاهُ وَهَيْبِ بْنِ خَالِدِ السَّعْدِيِّ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ عَرْفُطَةَ الْمُرَيْتِيَّةِ ، فَوَلَدَتْ لَهُ يَزِيدَ (أَبَا وَجْزَةَ) وَعُبيدًا .

اتَّصَلَ أَبُو وَجْزَةَ بِعَدَدٍ مِنَ الْمَدُوحِينَ مِنْهُمْ آلُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَبَنُو الْحَسَنِ ابْنِ الْحَسَنِ (مَكْرُورَتَيْنِ) بَنِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَمِنْهُمْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ يَزِيدَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ ، وَمِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ سَهْلٍ بْنُ مُكْدَمٍ بْنُ عُقَيْلٍ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ عَوْفٍ .

وَيَبْدُو أَنَّ أَبَا وَجْزَةَ يَزِيدَ بْنَ عُبيدٍ قَدْ أَسَنَ كَثِيرًا ، وَلَكِنْ كَيْفَ نَحْلُلُ الْمَشْكَلَةَ النَّاجِمَةَ مِنَ الرَّوَايَةِ الْقَائِلَةِ بِأَنَّ أَبَا وَجْزَةَ قَدْ رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - وَعَمْرٌ قَدْ قُتِلَ سَنَةَ ٢٣ هـ - إِلَى جَنْبِ رَوَايَةِ ابْنِ قُتَيْبَةَ <sup>٢</sup> الَّتِي تَجْمَلُ وَفَاةُ أَبِي وَجْزَةَ هَذَا سَنَةَ ١٣٠ هـ (٧٤٧ - ٧٤٨ م) ؟ وَتَتَعَقَّدُ هَذِهِ الْمَشْكَلَةُ حِينَئِذٍ نَجِدُ لِأَبِي وَجْزَةَ قَصِيدَةً فِي مَدِيحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُشَنَّى <sup>٣</sup> بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (غ ١٢ : ٢٤٩) - وَعَبْدُ اللَّهِ هَذَا قَدْ تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) .

فِي الْإِصَابَةِ لِابْنِ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ <sup>٤</sup> اِثْنَانِ اسْمُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَبُو وَجْزَةَ

١ لأن رسول الله قد أَرْضَعَهُ أَحَدَى نِسَاءِ بَنِي سَعْدٍ (حليمة السعدية) .

٢ الشعر والشعراء ٤٤٢ . - إن ابن قتيبة لا يثبت سنوات الوفيات في العادة . ولعل السنوات القليلة المثبتة في كتابه في ترجمات أبيي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ وَأَبِي نَوَاسٍ وَأَبِي الْمُنَافَةِ (ص ٤٤٢ ، ٥٠١ ، ٥١١ الخ) زيادات من النسخ . ثم إن هذه السنوات مشبهة بالأرقام والمصادفة القديمة أن تذكر السنوات بالأحرف . أنشأ إلى ذلك أن ابن قتيبة لا يهتم بسنوات الوفيات ، فإنه لا ينسق ترجمته نسقاً تاريخياً دقيقاً .

٣ الحسن ، مكررة مرتين .

٤ الإصابة ٧ : ٢١٥ (رقم ١٢١٩) .

السعدي ، الاول منهما جدّ الثاني . وقد كان الأول منهما أيضاً شاعراً مدح خالد بن الوليد في أيام عمر بن الخطاب . وهكذا يبدو ان الرواة أدخلوا حوادث حياة الجَدِّ بمحادث حياة الحفيد . فيبقى عندنا أن أبا وجزة يزيد بن عبيد قد توفي سنة ١٣٠ هـ ، أو قريباً من ذلك ، وأنه روى الحديث عن أبيه ١ . غير أننا نميل إلى أن نؤخّر ولادته قليلاً ثم نقدم وفاته شيئاً يسيراً .

٢ - أبو وجزة السعدي رجل من التابعين روى الحديث عن جماعة من أصحاب رسول الله ، ثم هو شاعر وراجز مجيد مطيل مكثّر ، وشعره كثير الغريب أحياناً فصيح اللفاظ أحياناً أخرى . وتراكيبه صحيحة متينة . أما فنونه فهي المدح والمجاء والغزل ، وله تشبيبٌ يعجوز . وله شيء من الخمر (الموشح ٢٤٤) .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو وجزة لابنه عبيد (يتخيل أنه يحتمل شخصاً رسالةً يبتليها إلى عبيد) :

يا راكبَ العنصرِ كمرِ دافِ العَلَمِ - أصلحك الله وأدنى ورَحِمَ ٢ ،  
 إنْ أنتَ أبلغتَ وأدبْتَ الكلَّيسِمَ - عني عبيد بن يزيد لو عَلِمَ ٣ -  
 قد علمَ الأقوامُ أنْ سَبَّحْتُمُ - منك ومن أمِّ تَلَقَّتُكَ وعَمَ  
 رَبِّ يُجَازِي السَّيِّئَاتِ مَنْ ظَلَمَ - أنذرتُكَ الشَّدَّةَ من لَيْثِ أَضِمَ ٤

١ هناك في رواية أبي وجزة الحديث عن أبيه موضع نظر : كيف يمكن أن يكون عبيد (والد أبي وجزة) من رواة الحديث ثم لا يعلم أن لا رقي في الإسلام ، حتى أيام عمرو بن الخطاب وبعد أن يكون مولاه قد أساء إليه ؟

٢ النفس : الناقة الصلبة . المرداة : الصخر الكبير الصلب . العلم : الجبل . - أيها المسافر حل هذه الناقة القوة الشديدة (التي تستطيع أن تصل إلى المكان البعيد) . أصلحك الله وأدناك (من المكان الذي تقصده : أوصلك إليه) ورحمك .

٣ لو علم (معية ما يفعل . يبدو أن أبا وجزة لم يكن مرتاحاً إلى سلوك ابنه ولا سروراً بمعاملة امرأته ومعاملة أخيه - عم ابنه) .

٤ « رب » فاعل « سبَّحتم » (في البيت السابق) . « من » مفعول به من « يجازي » (رب يجازي الذين ظلّموا بسننات مثل سننهم) . الشدة (يفتح الشين) : الحملة ، الهجمة ، الوثبة . أضم : غاضب (يقصد أبو وجزة بقوله « من لئث أضم » نفسه) .

عادِ أبني شبلين فرفارٍ لحيم . فارجعْ إلى أمك تفرشك ونم<sup>١</sup> !  
 إلى عجوزٍ رأسها مثل الإرم ، وأطعمم فإن الله رزاقُ الطعمم<sup>٢</sup> !  
 - وقال أبو وجزة يمدح عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي  
 بقصيدة أولها غزلٌ ونسيب رقيقان :

حنّ الفؤادُ إلى سعدى ولم تُشب . فيم الكثيرُ من التحنان والطرب<sup>٣</sup> !  
 قالت سعدا : أرى من شبه عجباً ؛ مهلاً ، سعداً ، فما في الشيب من عجب .  
 أما تترتني كساني الدهرُ شيبته ، فإن ما مرّ منه عنك لم يغيب<sup>٤</sup> .  
 سقياً لسعدى على شيب ألم بنا . وقبل ذلك : حين الرأس لم يشب<sup>٥</sup> .  
 أهدي قِلاصاً عناجياً أضرت بها نصر الوجيف وتقميم من العقب<sup>٦</sup> .  
 يتقصدين سيّد قيس وابن سيدها . والفارس العبد منها غير ذي الكذب<sup>٧</sup> .  
 محمّد وأبوه وأبنه صنعوا له صنائع من مجدٍ ومن حسب<sup>٨</sup> .  
 إني ملحتهم لما رأيت لهم فضلاً على غيرهم من سائر العرب .

١ عاد : علو ظالم . أبو شبلين : له ولدان (وذلك أبو وجزة نفسه) . الفرفار : الذي يفرفر الأشياء (يكسرهما ، يحطهما) . لحم : ضار ، أكلول اللحم . فارجع إلى أمك (تعيش في بيتي وأنا لها كاره) .  
 تفرشك : تجعل لك فراشاً (في بيتي) .

٢ الإرم : الحجارة .... ثم كل أيضاً في بيتي ، فإن الذي تأكله (في بيتي) هو رزقك من الله الذي يرزق الناس كلهم ما يمشون به .

٣ لم تشب : لم تنسل ، لم تصل (لم تمتك ودعا) . التحنان والطرب : التشوق والحزن (لقد جربت حبها فلم تنل منها ودأ ، فلماذا هذا الاستمرار في الشوق إليها والحزن على ما يفوتك منها ؟) .

٤ .... ان الذي مر بي (أصابني من الدهر) لم ينّب عنك (لقد عرفته) .

٥ سقى الله أيامنا مع سعدى ما أحسنها قبل أن أشيب وبعد أن شبت .

٦ أهدي (أذل ، أركب في السفر إلى مكان المحبوبة) قِلاصاً (ثياباً) عناجيج (كريمة ، فتية) أضرت بها (أضرها ، جعلها تخيلة بعد السفر ومشقة الطريق) نصر (اجهاد الناقة بالسير) الوجيف : سير الإبل (بسرعة) وتقميم (موالاة السفر بلا راحة) من العقب (جمع عقبة بضم العين : النوبة ، المرحلة من السير) . يقول : ان ناقتي لا تترتاح بين سفر ليلة وسفر ليلة أخرى ، بل هو يسافر عليها ليلاً ونهاراً .

٧ العبد (يكسر العين) : الماء الذي لا يتقد . القرن (يكسر القاف) : الشجاع ، الكفوهر لكل خصم . الكذب : التراجع في الحركة والجبن .

٨ محمد (جد عبد الملك الممدوح) وأبوه (عطية : والد جد الممدوح) وابنه (ابن محمد ، أي يزيد : والد الممدوح) . صنائع جمع صنينة : فعل حميد .

إلا تُثَبِّني به لا يَجْزِي أحدٌ . ومن يُثِيبُ إذا ما أنت لم تُثِيبِ ؟  
- وكان أبو وجزة السعدي أحدَ من شَبَّ بعجوزٍ ٢ :

يا أيُّها الرجلُ الموكَّلُ بالصِّبا ، فِيمَ ابنُ سَبعينَ المُعَمَّرُ من دَدٍ ٣ !  
حُصَّامَ أَنْتَ مُوكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ . أَمَسْتَ تَجَدَّدُ كَالِإِمَانِي الْجَيِّدِ ٤ .  
زَانِ الْجَلَالُ كَمَالُهَا ، وَرَسَا بِهَا عَقْلٌ وَفَاضِلَةٌ وَشِيْمَةٌ سَيِّدِ ٥  
ضَمَنْتُ بَنَاتِهَا عَلَيْكَ ، وَأَنْصَا غَيْرَانَ فِي طَلَبِ الشَّبَابِ الْأَغِيدِ ٦ ،  
فَالآنَ تَرْجُو أَنْ تُثَبِّكَ نَائِلًا ، هِيَاهُ ! نَائِلُهَا مَكَانَ الْفَرْقَدِ ٧ .

٤ - ٥٥ . الاغاني ١٢ : ٢٣٨ - ٢٥٢ .

## واصل بن عطاء

١ - «وُلِدَ أَبُو حُذَيْفَةَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ فِي الْمَدِينَةِ سَنَةَ ٨٠ هـ (٦٩٩ م) ،  
وَكَانَ مَوْلَى لِبْنِي ضَبَّةَ أَوْ لِبْنِي مَخْزُومٍ . ثُمَّ إِنْ وَاصِلًا هَاجَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي مَطْلَعِ  
حَيَاتِهِ وَلَقِيَ هُنَاكَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ، وَالْحَسَنَ فِي أَوَاخِرِ عَمْرِهِ . أَمَّا سَبَبُ  
الْخِلَافِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَمَبْسُوطٌ فِي تَرْجُمَةِ الْحَسَنِ .

١ إذا أَنْتَ لَمْ تَعْطِي (عَلِ هَذَا الْمَدْحِ) لَمْ يَجْزِي أَحَدٌ : لَمْ يَعْطِي أَحَدٌ غَيْرَكَ (لَنْ أَجِدَ أَحَدًا غَيْرَكَ يَسْتَمِقُ  
الْمَدِيحَ) . « مَا » فِي الشَّطْرِ الثَّانِي زَائِدَةٌ . وَرَوَايَةُ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ وَارِدَةٌ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ عِنْدَ ابْنِ قُتَيْبَةَ  
(الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٤٤٢) .

٢ غ ١٢ : ٢٤٢ ؛ الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٤٤٢ (مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْلَحُ بِهَا بَنِي الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ) .

٣ الموكَّلُ بِالصِّبَا : الْمُتَمَلِّقُ بِالْهَوَى . الْقَد : الْقَمْبُ وَالْهَوَى .

٤ قَدِيمَةٌ : امْرَأَةٌ قَدِيمَةٌ ، سَنَةٌ . تَجَدَّدُ كَالِإِمَانِي الْجَيِّدِ (تَجَدَّدَ لَوْنٌ وَجْهًا حَتَّى يُجْمَلَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ كَالنَّسِيجِ  
الْيَمَانِيِّ بِأَلْوَانِهِ الْمُخْتَلِفَةِ ! ) .

٥ تَزِينُ كَمَا هِيَ بِجَلَالٍ (بِقَوَارٍ وَهَدَوَى ؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْمَرْأَةِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلزَّلِ) . الْفَاضِلَةُ :  
الْفَضِيلَةُ .

٦ - جَمَلْتَ عَلَيْكَ بِنَائِلِهَا (بِوَسَالِهَا) لِأَنَّهَا لَا تَسْتَلِيمُهُ . وَإِنَّا غُرَانُ : أَنَا مَفْرُورَانُ تَطْلُبَانِ فِي مِثْلِ  
سَكْنَا (فِي الشَّيْخُوخَةِ) فَرِثًا يَطْلُبُهُ النَّاسُ فِي الشَّبَابِ . الْأَغِيدِ : الْغَيْنِ .

٧ مَكَانَ الْفَرْقَدِ : بَعْدَ يَسْتَحِيلُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ . الْفَرْقَدُ : اسْمٌ عَلَى عِدَدٍ مِنَ النُّجُومِ أَحَدُهَا « النَّجْمُ  
الَّذِي يَحْتَضِي النَّاسَ بِهِ فِي أَصْفَارِهِمْ » (رَاجِعِ الْقَامُوسَ ١ : ٣٢٣) ، لِمَا لَهَا النُّجُومُ الْقُطْبِيَّةُ أَوْ نَجْمُ  
قَرِيبٍ مِنْهُ .

ويبدو أن واصلاً كان قد اتصل بجهنم بن صفوان<sup>١</sup> وبشار بن بُرد<sup>٢</sup> وصادقهما من غير أن يتأثر بأرائهما . وكذلك كان قد اتصل بعمر بن عبيد وأصهر إليه<sup>٣</sup> . وأليف واصلاً سوق الغزل بالبصرة ، وكان يجالس فيه أبا عبد الله مولى قطن الهلالي<sup>٤</sup> ، فلقب بالغزال .

وتوفي واصلاً سنة ١٣١ هـ (٧٤٨ م) .

٢ - واصلاً بن عطاء رأس المعتزلة الذين يُقدّمون العقل (الأخذ بما يُوجبه العقل والمنطق) على النقل (الأخبار من طريق الرواية الدينية) إذا تعارض العقل والنقل . ويقول واصلاً بأربع قواعد\* :

(أ) نفى الصفات عن الله (لأننا لو قلنا إن لله صفة كالعلم والارادة والسمع الخ ... لاقتضى أن تكون تلك الصفة قديمة ، فتشارك الله في القديم ؛ والقديم أحص صفاته فكأننا نقول حينئذ بقديمين ، أي إلهين .

(ب) القول بالقدر ، أي بقُدرة الإنسان على أعماله (إن الإنسان مُختبرٌ بفعل الخير والشر باختباره وأرادته) .

(ج) القول بالمنزلة بين المترئين (إن مرتكب الذنب الكبير ليس مؤمناً حقاً ولا كافراً مطلقاً ، ولكنه فاسق : بين المؤمن والكافر) .

(د) كان أهل السنة والجماعة (المسلمون الأولون) يعتقدون أن المسلمين

١ جهنم بن صفوان (قتل ١٢٨ هـ = ٧٤٦ م) ، كان يقول بالجبر (بأن الإنسان مجبر على أعماله) وينقل القرآن .

٢ بشار بن برد (قتل ١٦٦ أو ١٦٧ أو ١٦٨ هـ = ٧٨١ - ٧٨٤ م) ، وكان زنديقاً قليل الاحتفال بأوامر الدين ، وكان يفضل إبليس على آدم لأن إبليس من نار وآدم من تراب ، والنار أفضل (في قول المانوية وقول بعض الفلاسفة) من التراب .

٣ عمرو بن عبيد (ت ١٤٤ هـ = ٧٦١ م) من الزهاد المشهورين ومن أتباع واصلاً بن عطاء ؛ وكان واصلاً قد تزوج أخت عمرو .

٤ الكامل ٥٤٦ ؛ البيان والتبيين ١ : ٣٣ . هناك من يقول إن واصلاً كان غزالياً فعلاً ، ومنهم من يقول إن واصلاً كان يجلس في سوق الغزل لأن الغواني يعملن في غزل الصوف في بيوتهن يكن من المتعففات المحتاجات ؛ فكان واصلاً يتصدق عليهن .

٥ راجع فوق (ص ٣٥٦ ، ٦٤٥ - ٦٤٦) ثم الشهرستاني ١ : ٥٧ - ٦٢ .

الذين اقتتلوا في معركة الجَمَل ومعركة صِفِّين ليسوا مخطئين لأن كل فريق اجتهد برأيه وعمل باجتهاده فهو مُصيب في ما قصده ولا ذنب عليه . ولكنّ واصلاً قال : إنَّ أحد الفريقين فاسقٌ لا مَحالة .

قالوا ١ : « كان واصلٌ بنُ عطاء أحدَ الأعاجيب ، وذلك أنه كان الشَّخَّ قبيحَ الشَّفة في الرأه فكان يُختلصُ كلامه من الرأه ولا يُفطنُ لذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه .... مع إطالته الخطب واجتنابه الرأه على كثرة تراددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه .... ومما يُحكى عنه ، وذكرَ بشاراً : « أما لهذا الأعمى المكتنى بأبي مُعاذ من يقتله . أما ، والله ، لولا أن الغيلة تُخلقُ من أخلاق الغالية ٢ لبعثُ إليه من يَبْعجُ بطنه على مَضْجعه ثم لا يكون ( ذلك الذي أبعته ) إلا سَدوسياً أو عُقيلياً ٣ . قال : هذا الأعمى ، ولم يقل : بشاراً ولا ابنُ بَرْد ولا الضريرُ ، وقال : من أخلاق الغالية ، ولم يقل : من أخلاق المُغيرة ولا المنصورية ٤ ، وقال : لَبَعَثُ إليه ، ولم يقل : لأرسلت إليه ، وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه ولا مَرَقَدَه ، وقال : يبعج ، ولم يقل : يَبْفُر .

### ٣ - المختار من كلامه :

وَلَيْيَ عبدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز الكوفة والبصرة ( ١٢٦ هـ = ٧٤٤ م )  
ليزید بن الوليد فدخل عليه قوم فيهم شبيب بن شيبه وخالد بن صفوان والفضل بن عيسى وواصل بن عطاء ، فخطب شبيب وخالد والفضل ، ثم ارتجل واصل خطبة عريضة من الرأه قال فيها :

الحمدُ لله القديم بلا غاية ، الباقي بلا نهاية ، الذي علا في دُنُوهِ ودنا في علُوهِ فلا يحويه زمانٌ ولا يحيط به مكانٌ ولا يَتَوَدُّهُ ٤ حِفْظُ ما خَلَقَ ، ولم

١ الكامل ٥٤٧ - ٥٤٨ ؛ راجع الكلام على لثمة واصل بن عطاء بالتفصيل ( البيان والتبيين ١ : ١٤ - ١٧ ، ٢١ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ - ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ : ٣ ) .

٢ المغيرة والمنصورية من الغالية ( من الشيعة المتطرفين كالباطنية ) .

٣ كان بشار ينتسب بالولاء إلى بني عقيل ، ويؤثر في بني سدوس . - يقصد : لأرسلت إليه قريباً له ( من قومه وجيرانه ) ليقته .

٤ يؤدّه : يحجزه .

يَخْلُقُهُ عَلَى مِثَالِ سَبَقٍ ، بَلْ أَنْشَأَهُ ابْتِدَاعاً وَعَدَلَهُ اصْطِنَاعاً فَأَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَتَمَّمَ مَشِيئَتَهُ وَأَوْضَحَ حِكْمَتَهُ فَدَلَّ عَلَى أُلُوهِيَّتِهِ فَسُبْحَانَهُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا دَافِعَ لِقَضَائِهِ : تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِسُلْطَانِهِ وَوَسَّعَ كُلُّ شَيْءٍ فَضْلَهُ ؛ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ ١ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ...

## عبد الحميد بن يحيى الكاتب

١ - هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، وكان جدّه سعد مولى العلاء بن وهب العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب ؛ وكان يُعْرَفُ بعبد الحميد الأكبر ٢ تمييزاً له من عبد الحميد الأصغر الذي كان كاتباً لسلیمان ابن عبد الملك ٣ .

ولعلّ مولد عبد الحميد بن يحيى كان في سنة ٦٠ هـ ( ٦٨٠ م ) في مدينة الأنبار على نهر الفرات ثم انتقل به أهله إلى الرقة ، وكانت نشأته في الشام . ومن الواضح أن عبد الحميد لم يكن عربياً ، بل كان مولداً : فارسياً أو آرامياً .

وتكتسب عبد الحميد بن يحيى في أول أمره بتعليم الصبيان . ثمّ أنه تعلّم صناعة الكتابة على ختنه ( صهره ، زوج اخته ) أبي العلاء سالم بن عبد الله مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه ٤ .

وفي العقد الفريد ٥ أن عبد الحميد بن يحيى كتّبت ليزيد بن عبد الملك ( ١٠١ - ١٠٥ هـ ) . ثمّ أن عبد الحميد اتصل بمروان بن محمد بن مروان في أثناء ولاية

١ لا معقب لحكمه : لا راد له . يعزب عنه : يغرب ، ينيب ، يفوته علم ذلك . مثقال : مقدار ، وزن .

٢ البيان والتميين ١ : ٢٠٨ ٤ العقد ٤ : ٢١٨ ، ٢٢٤ ؛ غير أن بروكلمان ( الملحق ١ : ١٠٥ ) يحصل عبد الحميد بن يحيى هذا « عبد الحميد الأصغر » .

٣ العقد ٤ : ٢١٩ .

٤ الفهرست ١١٧ .

٥ العقد ٤ : ٢١٩ .



مروان بن محمد على أرمنية وآذربيجان ( ١١٤ - ١٢٦ هـ ) وكتب له وأحسن خدمته . فلمّا انتقلت الخلافة إلى مروان بن محمد في أوائل ١٢٧ هـ ( أواخر ٧٤٤ م ) انتقل معه عبد الحميد من أرمنية إلى دِمَشْقَ وأصبح الكاتب الأول ( رئيس ديوان الانشاء ) في الخلافة الأموية .

لما انتصرت الدعوة العباسية كان عبد الحميد بن يحيى في من قُتِلَ من أشباع بني مروان ؛ وكان مقتله مع مروان بن محمد ، في الاغلب ، في بوسير من أرض الفيوم بمصر ، في ٢٦ من ذي الحجة ١٣٢ هـ ( ٥-٨-٧٥٠ م ) .

٢ - يبدو أن ثقافة عبد الحميد بن يحيى في العلوم الاسلامية والعلوم العربية كانت واسعة ، ولا نستطيع أن نَحْزِمَ بمقدار ما كان يَعْرِفُهُ من الفارسية والأرمنية مثلاً . لَمَّا نَقَلَ صالح بن عبد الرحمن ديوان العراق من الفارسية إلى العربية <sup>١</sup> ، كان عبد الحميد بن يحيى يقول : لله دَرَّ صالح ما أعظمَ مِنْتَه على الكتاب « ( الفهرست ٢٤٢ ) .

وعبد الحميد بن يحيى كاتب مرسل جعل من الترسل فناً قائماً بنفسه له قواعده وأصوله ، وهو أول من أظالم الرسائل واستعمل التحييدات في فصول الرسائل <sup>٢</sup> وأظالمها ... وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لَتَزِمُوا ، وهو الذي سهّل سبل البلاغة في الترسل ( الفهرست ١١٧ ) ثم جعل من الكتابة الديوانية صناعة من الصناعات . ورسائل عبد الحميد كثيرة تبلغ نحو ألف ورقة ( ٢٠,٠٠٠ سطر ) منها الرسائل القصار جداً والرسائل الطوال جداً ؛ وبعضها في أغراض غير ديوانية بَحَثَ .

قال أبو هلال العسكري ( توفي ٣٩٥ هـ = ١٠٠٥ م ) : « وكان عبد الحميد الكاتب استخراج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحوّلها إلى اللسان العربي » <sup>٣</sup> . ويتابع أبو هلال العسكري كلامه فيقول : « ويدلك على ذلك

١ راجع ، فوق ، ص ٣٥٢ .

٢ في بدء كل مقطع من مقاطع الرسالة الواحدة .

٣ ديوان المصاني ( عنيت بنشره مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٢ هـ ) ص ٢ : ٨٩ ؛ راجع أيضاً كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ( القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م )

ص ٦٩ .

أيضاً أن تراجم خطب الفرس ورسائلهم هي على نمط خطب العرب ورسائلها ،  
وللفرس أمثال مثل أمثال العرب معنىً وصيغةً (؟) ، وربما كان اللفظ الفارسي في  
بعضها أفصح من اللفظ العربي .... »

وبين الدارسين العرب وغير العرب خلاف على الأصل الذي اشتق منه  
عبد الحميد بن يحيى أسلوبه<sup>١</sup> .

لا خلاف في أن العرب قد نقلوا عدداً من كتب الفرس في السياسة وآداب  
السلوك ، من أجل ذلك نجد عدداً كبيراً من المعاني في السياسة والسلوك وغيرهما  
في كتابات العرب وأشعارهم منذ الجاهلية أيضاً معروفة مألوفة في الأدب العربي ،  
ولكن ما صلة أسلوب عبد الحميد بالأسلوب الفهلوي ؟

لا يمنع مانع من أن يكون أسلوب عبد الحميد الكاتب في ترسله قد تأثر  
بشيء من الأسلوب الفهلوي في الخصائص اللفظية . غير أننا اليوم لا نستطيع  
الجزم في مدى ذلك الأثر . ما لم يقم علماء اللغة الفهلوية من المستعربين  
ويستخرجوا من النصوص الفهلوية السابقة خصائص الأسلوب الفهلوي في العهد  
الساساني ثم يوازنوا بينها وبين أسلوب عبد الحميد . على أن مثل هذا الجهد لن  
يكون كبير الحدوى في ما أرى . قال الجاحظ<sup>٢</sup> : « ونحن لا نستطيع أن  
نعلم أن الرسائل التي بأيدي الناس للفرس ، أنها صحيحة غير مصنوعة ،  
وقدعة غير مولدة . إذ كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عبيد الله  
وعبد الحميد وغيلان يستطيعون أن يؤلدوا مثل هذه الرسائل ويصنعوا مثل  
تلك السير » .

ثم إن هذا الأسلوب الانيق القاسم في الدرجة الأولى على الموازنة<sup>٣</sup> وعلى  
التكرار في المواضع التي يحتاج فيها القارئ إلى التكرار لإدراك مقاصدها  
واستيعاب معانيها وما يتصل بذلك من الجناس والطباق معروف لدى العرب

١ في كتاب « تطور الأساليب النثرية » للأستاذ أنيس المقدسي ( الطبعة الأولى : ١٥٦ - ١٥٩ ) كلام على  
خصائص عبد الحميد ومختارات من رسائله .

٢ البيان والتبيين ٣ : ٢٩ . « أنها » زائدة . أبو عبيد الله الكاتب وغيلان الدمشقي القفري ( البيان والتبيين  
١ : ٢٩٥ ) .

٣ الموازنة في البلاغة بناءً على جملة من كلمات تتقارب في المدد وفي الصيغ .

منذ الجاهلية قبل أن يتصل العرب بالفرس اتصالاً يُطلِعهم على الأساليب الأدبية في اللغة الفهلوية . ثم إنَّ في القرآن الكريم نماذجَ كثيرًا من ذلك . وخطبُ العرب ورسائلهم قبل عبد الحميد كلُّها مُمَهِّدَةٌ إلى ذلك الإغراق والتكلف اللذين قصَّدهُ عبدُ الحميد إليهما في رسالته .

في عام ١٩٤١ تقدَّم مُحَمَّدٌ مُحَمَّدِي إلى الجامعة الأميركية في بيروت برسالة ( أطروحة ) لنيل درجة أستاذ في الأدب موضوعها : « النظم الإدارية الساسانية في دولة الخلفاء الراشدين وما ظهر لها من أثر في الأدب العربي »<sup>١</sup> . في هذه الرسالة جُهدٌ أبداه صاحبه في جمع الشواهد على تأثر العرب بألوان الحياة الفارسية ، وخصوصاً من المصادر العربية . أن محمدَ محمدِي قد مسَّ الأسلوبَ الفهلويَّ والأسلوبَ العربيَّ مسًّا رفيقاً جداً ( ص ٤٥ ، ٨٩ ) ثم قال ( ص ١٢٢ ) : « إن الكتب والرسائل الفارسية كانت تفرَّغ في العصر الساساني في قالب فني وسبك صناعي مقرر . وكان الكتاب يُعَنَّنُ بذلك عناية بالغة ، وكان يظهر فيها المبث إلى الصنایع البلاغية والمحسن اللفظية بحيث كانت تُعَمَّدُ من القطع الأدبية وتتجلَّى فيها الظرافة والجمال » . ويشير محمدُ محمدِي ، في أثناء ذلك ، إلى كتاب كريستنسن<sup>٢</sup> « إيران في عهد الساسانيين » . غير أن المصادر الفهلوية الباقية لنا ، على ما ذكره كريستنسن ( ص ٣٧ - ٦٠ ) ، لا تفني بشيء من الموازنة التي نحن بسيلها .

فلو أن يقومَ عالم بالأدب الفهلوي والأدب العربي ثم يجد نصوصاً فهلويةً صالحةً لمثل هذه الموازنة يظلُّ عبدُ الحميد الكاتب صاحبَ فنِّ الترسُّل الذي شهَّره به ، استخرجه من الأساليب العربية السابقة على زمانه مع الإيغال في الصناعة المعنوية ثم الصناعة اللفظية خاصة .

وكان لعبد الحميد الكاتب شيء يسير من الشعر ، قال الجاحظ<sup>٣</sup> : « وكان

١ رسالة غير مطبوعة في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت ، رقمها A 37 T .

٢ إيران في عهد الساسانيين ، ألَّفه بالفرنسية آرثر كريستنسن ، ترجمه يحيى الخشاب وراجعه عبد الوهاب مزام ( نشرت هذا الكتاب وزارة التربية والتعليم - الإدارة العامة ، قسم الترجمة ) ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٥٧ م .

L'Iran sous les Sassanides , par Arthur Christensen , 2<sup>ème</sup> éd. Copenhague ( Munksgaard ) 1944 .

٣ البيان والبيان ١ : ٢٠٨ .

عبد الحميد الأكبر وابن المقفع ، مع بلاغة أفلامهما وألْسِنَتِيهما ، لا يستطيعان من الشعر إلّا ما لا يُدْكَرُ مثله ، (لاخطاطه عن مُستوى الجودَة) . على أن ابن قُتَيْبَة<sup>١</sup> روى لعبد الحميد أبياتاً من الرَّجَز .

### ٣ - المختار من رسائله :

- لعبد الحميد بن يحيى الكاتب تحميدٌ كَتَبَ به بعدَ أحدِ الفُتُوح (الانتصارات) . وهذا تحميدٌ مشهورٌ يُسمَعُ بعضُهُ أحياناً في مُقدِّمة خطبة يومِ الجُمُعَة :

الحمدُ لله العليّ مكانهُ ، المنيرُ برهانهُ ، العزيزُ سلطانهُ ، الثابتُ كلماتهُ ، الشافيةُ آياتهُ ، الذي قَدَرَ على خلقهِ بملكهِ ، وعزَّ في سِماواتِهِ بعظميهِ ، ودبَّرَ الأمورَ بعلميهِ ، وقَدَّرَها بحُكمهِ على ما يشاء من عَزَمِهِ ، مُبْتَدِعاً لها بإنشائه إياها وقدرته عليها واستصغار عظميها .... لا تجري إلّا على تَقْدِيرِهِ ، ولا تنتهي إلّا على تَأْجيلِهِ ، ولا تَمُوتُ إلّا على سَبْقِهِ مِنْ حَتْمِهِ ، كلَّ ذلك بِلُطْفِهِ وقدرته وتصريفِ وَحْيِهِ ، لا مَعْدُنَ لها عنه ولا سَبِيلَ لها غَيْرُهُ ، ولا يَعْلَمُ أَحَدٌ بَخفاياها ومَعادِها إلّا هو ، فإنه يقول في كتابه الصادق<sup>٢</sup> : « وعندهُ مَفاتيحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلّا هو ، ويعْلَمُ ما في البَرِّ والبحرِ ، وما تَسْقُطُ من وَرَقَةٍ إلّا يَعْلَمُها ، ولا حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الأرضِ ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ إلّا في كتابِ مُبِينٍ » .

- في سنة ١٠٦ وسنة ١١٥ وسنة ١١٦ هـ (٧٢٤ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ م) وَقَعَ في الشام طواعينُ . ويدعو أن هشامَ بن عبد الملك أراد أن يكتبَ إلى الولاة ، في إحدى هذه السنوات ، ما يُعْظِمُنيهِمْ وَيَزْجِرُ الرعيّةَ عن الإرجافِ والفتنِ ، فكتبَ عبد الحميد بن يحيى إلى يوسف بن عُمَرَ بن محمد بن الحكم التقيي والي اليمن (١٠٦ - ١٢٠ هـ) رسالةً جاء فيها :

.... فإن أمير المؤمنين كتب إليك ، وهو في نِعَمٍ الله عليه وبلائه عنده في وَلَدِهِ وأهلِ لُحْمَتِهِ<sup>٣</sup> ، والخاصّ من أموره والعامّ ، والجنودِ والقواصي

١ الشعر والشعراء ٥٥٣ .

٢ القرآن الكريم - سورة الانعام (٦ : ٥٩) .

٣ أمّ لَحْمَتِهِ : أقاربه .

والثغور والدِّهَماء<sup>١</sup> من المسلمين ، على ما لم يزل وَلِيَّ النِّعَمِ يَتَوَلَّاهُ من أمير المؤمنين حافظاً له فيه ، مُكْرَماً له بالحِياطة لما أَلْهَمَهُ اللهُ فيه من أمر رَغَبْتِهِ على أعظم وأحسن وأكمل ما كَانَ يَحْوِطُهُ فيه وَيَدُبُّ له عنه<sup>٢</sup> . والله محمودٌ مشكور إليه فيه مرغوب .

وأحبُّ أمير المؤمنين - بسرورك به - أن يكتبَ إليك بذلك لِتَحْمَدَ اللهَ عليه وتَشْكُرَهُ به ، فإن الشكرَ من الله بأحسن المواضع وأعظم المنازل ، فازدَدَ منه تَزَدَدٌ به ، وحافظٌ عليه تُحَفِّظُ به ، وارغَبَ فيه يَهْدُ إليك مَزِيدَ الخير ونفائسَ المواهب وبقاءَ النِّعَمِ . فاقْرَأْ على مَنْ قَبْلَكَ كِتَابَ أمير المؤمنين لِيُسِّرَ به جُنْدُكَ وِرْعَتَكَ وَمَنْ حَمَلَهُ اللهُ النِّعَمَ بِأَمِيرِ المؤمنين لِيَحْمَدُوا رَبَّهُمْ على ما رزق اللهُ عِبَادَهُ من سلامة أمير المؤمنين في بَدَنِهِ ، ورأفتهِ بهم واعتنائه بأمورهم ، فإن زيادةَ الله تَعْلُو شُكْرَ الشَّاكِرِينَ . والسلام !

- رسالة موجزة في التوصية بصاحب حاجة :

« حق مُوصِلِ كتابي إليك كحقه عليّ ، إذْ جَعَلَكَ موضعاً لأمله ورآني أهلاً لحاجته . وقد أَنْجَزْتُ حاجته فَصَدَّقْ أَمَلَهُ » .

- رسالة موجزة في الرد على عامل أهدى إلى مروان عبداً أسوداً :

« لو وجدتُ لوناً شراً من السواد وعدداً أقلّ من الواحد لأهديته ، والسلام » .

- رسالة مطولة جداً ، بل هي أطول رسائله ، كتبها إلى أبي مسلم الخراساني لما اتسعت دعوة بني العباس . قيل إن الرسالة حُمِلَتْ على جملٍ لظولها ( المقصود أن الرسالة طويلة جداً وليس معنى ذلك أنه كتبت على ورقٍ مقدار حمل جمل ) .

وتقول الرواية إن أبا مُسْلِمٍ أحرَقَ هذه الرسالة لما وصلت إليه ، ولم يُعْرِفْ منها بعد ذلك إلاَّ الجُمْلَةَ التَّالِيَةَ :

١ القواصي جمع قاصية : البعيدون عن حضرة الخليفة عن العاصمة . الثغور جمع ثغر : أطراف البلاد ، المواضع التي يخشى منها مجيء العدو ، طلائع الجند التي تحمي الحدود . الدِّهَماء : جماعة الناس ، السواد الأعظم .

٢ يذنب عنهم : يدفع عنهم ، يحميهم .

« ... إذا أراد الله إهلاك نَمْلَةٍ أَنْبَتَ لها جناحين ... »

— رسالة مطولة<sup>١</sup> في نصيحة ولي العهد عبد الله بن مروان بن محمد — وكان على الجزيرة — لما خَرَجَ الفسحاكُ بن قيسِ الشَّيباني على الامويين ١٢٧ — ١٢٨ هـ = ٧٤٤ — ٧٤٥ م) :

« أمّا بعدُ ، فإن أميرَ المؤمنين عندما اعتزَمَ عليه من توجيهكَ إلى عليهِ الله الجليْفِ الجافي ... أحبُّ أن يَعْتَهِدَ ... عهداً يُحْمَلُكَ فيه أدبُهُ وَيُشْرَعُ لك عِظَتُهُ ، وإن كنتَ — والحمدُ لله — من دينِ الله وخلافته بحيثِ اصطنعتك لولاية العهدِ ...

« اعلمُ أن للحكمة مَسالكَ تُفْضي مَضايِقُ أوائلها ... إلى سَعَةِ عاقبتها ... وقد تَلَقَّيْتُكَ أخلاقُ الحِكمة من كلِّ جهةٍ بفضلِها من غيرِ تعبِ البحثِ في إدراكها ...

« واعلم أن كلَّ أعدائك لك عدوٌّ يُحاولُ هَلَكَتَكَ ويعترضُ عَقْلَتَكَ لأنها خِدَعُ إبليسَ وجبائِلُ مكرِهِ ومَصائدُ مَكِيدَتِهِ فاحذَرها مُجانباً ... واجاهدُها إذا تناصرتَ عليك بعزمٍ صادقٍ لا وِثْيَةٍ فيه ، وحزَمٍ نافذٍ لا مَشْوَبَةٍ لرأيكَ بعد إصدارِهِ عليك ، وصِدْقٍ غالبٍ لا مَطْمَعٍ في تَكْذِيبِهِ ... فاجتلبُ لنفسكَ عمودَ الذِكرِ وباقيَ لِسَانِ الصِدْقِ بالحِذرِ لِمَا تَقَدَّمَ فيه أميرُ المؤمنين ...

— رسالة إلى الكُتَّاب — هذه رسالة تخرج عن معنى الرسائل الإدارية ، إنها في الحقيقة «موضوع» في رسالة، أو هي أساسُ لكتابٍ يُؤَلَّفُ في آداب الكتابة وقواعدها . وفي هذه الرسالة فكرة اجتماعية جديدة في تاريخ العرب وتاريخ غير العرب أيضاً ، فإن عبد الحميد نظر إلى « كُتَّاب الدواوين » على أنهم هيئة منظمة ونِقاية محدودة . فأوصى بعضَ الكُتَّاب ببعضٍ وحثَّ الاقوياءَ منهم وذوي الجَدِّ واليسار على مُساعدة الفقراء ومن عَجَزَ عن متابعة صِناعته :

« أمّا بعدُ ، حَفِظْكُمْ اللهُ ، يا أهلَ صناعةِ الكتابة ... فإن الله عزَّ وجلَّ جعلَ الناسَ بعدَ الأنبياء والمرسلين ، صِلواتُ الله وسلامُهُ عليهم أَجمعين ،

١ صبح الأضَى ١ : ١٩٥ — ٢٢٣ ، رسائل البُلغاء ( الطبعة الثانية ) ١٣٩ — ١٦٤ .

ومن بعد الملائكة المُقَرَّبِينَ أصنافاً - وإن كانوا في الحقيقة سَوَاءً - وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات إلى أسباب معاشيهم وأبواب رزقهم . فجعلكم - معشر الكتاب - في أشرف الجهات ، أهل الأدب والمروءات . بِيَكُم تَنْظِمُ لِلخَلَاةِ مَعَاشُهَا وَتُسَاقِمُ أُمُورُهَا ... فموقعكم من الملوك مَوْقِعُ أَسَاحِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي بِهَا يُبْصِرُونَ ، وَالنِّسَنِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَنْطِقُونَ وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَبْطِشُونَ ...

فتنافسوا - يا معشر الكتاب - في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين . وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل ، ثم العربية فإنها ثِقَافُ أَلْسِنَتِكُمْ . ثم أجدوا الخَطَّ فإنه حَلِيَّةُ كُتُبِكُمْ ، واروُوا الأشعارَ واعرفُوا غريبها ومعانيها وإيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها ، فإن ذلك مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمَّتَكُمْ . ولا تُضَيِّعُوا النَّظَرَ فِي الْحِسَابِ فإنه قِيَامُ كِتَابِ الْخِرَاجِ . وارغبوا بَأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِيَّتِهَا وَدَنِيَّتِهَا ... ونزَّهوا صِنَاعَتَكُمْ عَنِ الدَّنَاءَةِ وَارْبَأُوا بَأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالنَّمِيمَةِ .

وَتَحَابَّبُوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ وَتَوَاصَوْا عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ الْبَرُّ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنُّبْلِ مِنْ سَلَفِكُمْ . وإن نَبَا الزَّمَانُ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَاعْظِفُوا عَلَيْهِ وَوَاوِسُوهُ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْهِ حَالُهُ ... وإن أَقْعَدَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْكِبَرَ عَنْ مَكْنَسِيهِ وَلِقَاءِ إِخْوَانِهِ فزوروه وعظيّموه وشاوروه واستظهروا بِفَضْلِ تَجَرِبَتِهِ وَقَدِيمِ مَعْرِفَتِهِ . وَلْيَتَكُنِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ اصْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ أَحَاطَ مِنْهُ عَلَى وَلَدِهِ وَأَحَبَّ ، فَإِنْ عَرَضَتْ فِي الشُّغْلِ مَحْشَدَةٌ فَلَا يَبْصُرُفَهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهِ ، وَإِنْ عَرَضَتْ مَذْمَدَةٌ فَلْيَحْمِلْنَهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ ...

٤ - رسائل عبد الحميد بن يحيى ( الشيخ طاهر الجزائري ومحمد كرد علي )  
رسائل عبد الحميد الكاتب ، تونس ١٣١٨ هـ .

٥٥ - رسائل البغاء ( غني بجمعها محمد كرد علي ) ، مصر ( دار الكتب العربية الكبرى لمصطفى البابي الحلبي ) ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م .

جمهرة رسائل العرب ٢ : ٤٣٢ - ٤٣٨ ، ٤٧٣ - ٥٥٦ ، عبد الحميد

الكاتب تحليل مردم (م م ع ، المجلد الأول ، ١٩٣٦ م ، ص ٣٩٥ -  
(٤٠١) ؛ بروكلمان ، الملحق ١٠ : ١٠٥ ؛

Enc. Isl. (new ed.) I 65 - 66 .

زيدان ١ : ٣٥٥ - ٣٥٦ .

## البيث المجاشعي<sup>١</sup>

١ - هو أبو مالك أو أبو يزيد خُدَّاشُ بنُ بَشْرِ بن خالد من بني مُجاشع بن نعيم ؛ وأمه أصفهانية (وقيل من سَجِسْتان) يقال لها مَرْوَة أو وردة (وقيل بل كانت تسمى فَرْتنا ، كما ورد في شعر جرير ؛ ولكن من المحتمل أن يكون جرير قد كتى بفرتنا - في مَعْرِضٍ هجائه للبيث - عن المرأة الفاجرة ، وتلك كناية معروفة في القاموس) ، ولذلك كان يُقال له : ابن حمراء العيجان .

وكان البيثُ من أهل البصرة دخل في الهجاء بين الشعراء وهاجى جريراً مدةً طويلةً وأعانه الفرزدق (الكامل ١٦) . وقد توفي في البصرة نحو سنة ١٣٤ هـ (٧٥١ م) في الاغلب بعد أن أسنَّ .

٢ - ذكر الجاحظ<sup>٢</sup> أن الكميّة والبيث والطيرِمَاح كانوا شعراءَ خطباءَ ، وكان البيثُ أخطبَهم ؛ أما في الشعر فعده ابن سَلَامٍ<sup>٣</sup> رأسَ الطبقة الثانية من الاسلاميين (بعد جرير والفرزدق والاختل) ، ووصفه بأنه فاعلُ الكلام حُرّ اللفظ . وأكثر شعر البيث الهجاء .

## ٣ - المختار من شعره :

- ومن البارع الفصيح في بخل المشوق قولُ البيثِ (ديوان المصاني : ٢٧٧) :

١ - تمييزاً له من البيث الهاشمي (راجع الامالي ١ : ١٩٩) .

٢ - البيان والتبيين ١ : ٤٥ ، ٢٠٤ ، ٣٧٤ ، ٣ : ١١ ، ٤ : ٨٤ .

٣ - طبقات الشعراء ١٢١ .



أَزَارَتْكَ لَيْلَى وَالنَّجُومُ خَوَاضِعُ  
فَاعْطَتْكَ آيَاتِ الْمُنَى ، غَيْرَ أَنَّهُمَا  
عَلَى حِينٍ ضَمَّ اللَّيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
وَأَعْجَلَتْهَا عَنْ زُورَةٍ لَمْ أَفْزُ بِهَا  
- وقال البعيثُ بهجو جريراً :

إِذَا ابْسَرْتَ مِعْزَى عَطِيَّةٍ وَارْتَعْتَ  
تَعَرَّضْتَ لِي حَتَّى صَكَّكَ صَكَّةٌ  
الْبَسْتَ كَلْبَبَ الْأَمِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟  
- وله أيضاً في هجاء جرير :

كَلْبَبٌ لِنَامِ النَّاسِ ، قَدْ يَعْلَمُونَهَا ،  
أَتَرْجُو كَلْبَبٌ أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُهَا  
وأنت - إذا عدت - كَلْبَبٌ لثِيْمَا ،  
بغيرِ ، وقد أعيا كَلْبَباً قَدِيمَا !

- جاء في البيان والتبيين ( ١ : ٢٠٤ ) : قال البعيثُ الشاعرُ وكان أخطبَ  
الناس : إني ، والله ، ما أرسلُ الكلامَ قضيياً خشياً ، وما أريد أن أخطبَ  
يومَ الحفل إلا بالباطِ المُحَكِّكِ ٤ .

Enc. Isl. ( new ed. ) I 951 - 2. •• - ٤

## خالد بن صفوان

١ - هو أبو صفوان خالد بنُ صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهم

١ الضواجع جمع ضاجع : النجم المائل الى المنصب . - صار آخر الليل .  
٢ الجيم : المشب . الاحوى : الاصفر اليابس . المروت : أرض لا يحف ثراها ( لأنها مستنقع )  
ولا ينبت مرعاها ( بما يكفي لأن ترصاه الماشية ) . التلاع : مساقط الماء . عطية : والد جرير . -  
يقول الشاعر عن مزي أهل جرير أنها أبداً جاتمة وأن جريراً وأهله مهتمون دائماً بالبحث عن مراعي لها .  
فإذا رمت هذه المعزى عشياً قليلاً يابساً وشعر جرير بشيء من الراحة والفراغ تعرض لي ( بدأ  
يهجوني ) . ٣ صك : ضرب . كبا القرس : سقط على وجهه . الاميم : الذي أصيب رأسه بشق .  
٤ قضياً : مقتضياً ( ناقصاً ) . خشياً : فجاً لم يصقل . يوم الحفل : يوم اجتماع الناس . البات : الذي  
بات صاحبه يميل للرأي فيه . المحكك : المنقح ، المهذب .

المنقَرى التميمي ؛ ولعلَّ أصلَ آلِ الأَهم قومَ خالد من الحيرة ، كانوا أَشابةً (أَخْلاطاً) من الروم فدخلوا في بني مَنقر (الكامل ٦٤٩) . كان خالد ابن صفوان رجلاً من أهل البصرة معتدلاً القامة أسوداً . ولما تقدّمت به السن صُلِحَ وشُمطَ ثم كُفَّ بصره . وكذلك كان غنيّاً ولكن شديداً البخيل . وكان ميّطاً مِزواجاً يحبُّ أن يتبدّل امرأةً مكانَ امرأةٍ باستمرار .

وقد خالد بن صفوان على عُمَرَ بن عبد العزيز فسأله عمرُ أن يعِظَه فوعظه عِظَةً بكى عمر منها بكاءً شديداً . ووقد أيضاً على هشام بن عبد الملك أميراً وخليفةً . وقد كانت بينه وبين بلال بن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة وقاضيهما (توفي ١٢٠ هـ) عداوةً ، وكان خالد قد كَفَّ بصره ، فعذبه بلالٌ عذاباً شديداً (الكامل ٢٥٣ ، ٦٤٩) .

وأدرك خالد بن صفوان السّفاحَ العبّاسي وجالسه ثم توفي سنة ١٣٥ هـ (٧٥٣ م) قبل السّفاح بنحو سنة .

٢ - كان خالد بن صفوان خطيباً مَفَوّهاً وفصيحاً بليغاً صاحبَ بدهةٍ ، ولكنه كان يَلَحَنُ أحياناً فلازم مسجد البصرة حتى تعلّم الإعراب (الكامل ٢٥٣) . وكان خالد بن صفوان معاصراً لشبيب بن شيبّة ومُنافساً له ، وهما أجود الناسُ خطباً ، وكان خالد أسنّ من شبيب<sup>١</sup> . وكذلك كان خالد راويةً للأخبار بارعاً . وقد جُمِعَ كلام خالد بن صفوان في كتب<sup>٢</sup> كانت متداولة في أيام الجاحظ<sup>٣</sup> . ويروى المبرّد (الكامل ٢٥٤) أن خالد بن صفوان لم يكن يقول الشعر ، بينما ذكره ابن النديم في الذين وضع العلماء كتباً في أشعارهم<sup>٤</sup> ، وروى له الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٣٢) أحدَ عَشَرَ بيتاً من الشعر .

### ٣ - المختار من كلامه :

— إني عاهدت الله عزّ وجلّ ألاّ أخْلُوا بملك إلاّ ذَكَرْتُهُ الله عزّ وجلّ .

١ البيان والتبيين ١ : ٤٧ ، ٣١٧ ، ١٨ : ١٧٣ .

٢ الفهرست ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ .

٣ البيان والتبيين ١ : ٣٤٠ .

٤ الفهرست ١٠٤ ، السطر ٤ : راجع ص ٣ .

— ان جعلك الأمرُ أخاً فاجعله سيّداً ، ولا يُحدِثَنَّ لك الاستئناسُ به  
عَقْلَةً عنه ولا تَهَانُوا .

— إنَّ أولى الناس بالِعفو أقدَرُهُم على العفوة ، وأنقص الناس عقلاً مَنْ  
ظَلَمَ مَنْ هو دونه .

— لا تطلبوا الحاجات في غير حينها ، ولا تطلبوها إلى غير أهلها ، ولا تطلبوا  
ما لستم له بأهل فتكونوا للمنع أهلاً .

— سأل هشامُ بن عبد الملك خالد بن صفوان عن الاخطل والفرزدق وجريز ،  
فقال خالد<sup>١</sup> :

أما أعظمُهُم فخراً وأبعدهم ذِكْراً وأحسنهم عُدْراً وأسيرهم مثلاً وأقلّهم  
غزلاً وأحلامهم عِللاً ، الطامي إذا زَحَرَ<sup>٢</sup> والحامي إذا زَارَ والسامي إذا  
خَطَرَ ؛ الذي إن قدر قال ، وإن خَطَرَ صال ، الفصيح اللسان الطويل  
العِين فالفرزدق .

وأما أحسنُهُم نعتاً وأمدحهم بيتاً وأقلّهم فتناً ، الذي ان هجا وضع وإن  
مدح رفع فالأخطل .

وأما أغزَرهم بَحْراً وأرقّهم شِعْراً وأهتكم لعدوّه سِيراً ، الأغَرُ الابلقُ<sup>٣</sup>  
الذي إن طلب لم يُسَبِّح وإن طُلب لم يُلْحَق فجريز .

وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العِماد واري الزِناد !

١ غ ٨ : ٨١ .

٢ أبعدهم ذِكْراً : أشهرهم . أحسنهم عُدْراً : حثاباً ( ؟ ) . وأسيرهم مثلاً : أكثرهم أشعلاً  
( حكمة ) تير على الألسن وتنتشر بين الناس . أحلامهم عِللاً : ... الطامي : ( البحر أو النهر  
على الأصح ) ، الطامي أي الكثير الماء الذي يضر كل شيء . زحر : مد ، علا ، هاج وتداغت  
مياهه .

٣ الحامي : المحامي ، المدافع ( بالفرز أو بالمجابه ) . إذا زار : إذا غضب ورفع صوته ( كالامد ) .  
السامي : المرتفع ، العالي ( المتصم ) . خطر ( الفعل ) : ضرب بذنه يميناً وشمالاً ( كناية عن  
التشاطع والبطر ) . وللهيا حضر : هذا ( القوس ، كناية عن الجري والسباق والمنافسة ) . هدر :  
صوت من غير شفقة ( هياج يخرج به الريق إلى الشفتين ) ، والملموح أن الذي يدر هو الذي يكثر  
الصياح من غير قسوة على الفعل المنتج . قال : أحسن القول وأفصح واجساد الكلام ( راجع  
القاموس ٤ : ٤٢ ) — إن هدره ( أقل كلامه وضوحاً ) كلام واضح جيد ( بالانسافة إلى  
كلام غيره ) .

— قال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلاً :

ليس له صديق في السر ولا علوّ في العلانية .

— قال خالد بن صفوان (الموشع ٢٣٢) :

فإن صورة راقشتك فاخبر فربما أمر مذاق العود والعود أخضر !

٤ — معجم الأدباء لياقوت الحموي ١١ : ٢٤ — ٣٥ ، بروكلمان ١ : ٥٧ — ٥٨ ،  
الملحق ١ : ٩٣ ، ١٠٥ .

## أبو العباس الأعمى المكي

١ — هو أبو العباس الأعمى ، واسمه السائب بن قروخ مؤلف بني جذعة ابن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة من بني عبد شمس ، أصله من آذربيجان ، ومولده ومنشأه في المدينة . ثم أنه انتقل إلى مكة فكان لا يفارقها حتى نفاه عبد الله بن الزبير إلى الطائف .

وكان أبو العباس الأعمى من شعراء بني أمية شديداً التعصب لهم منحرفاً عن حب آل البيت المحرفاً قبيحاً وخصيماً لآل الزبير غير مصعب لأن مصعباً كان يحسن إليه ، ولما مات مصعب ، سنة ٧٢ هـ (٦٩١ م) ، رثاه أبو العباس الأعمى .

وكان بنو أمية يرسلون جوائزهم وعطاياهم إلى أبي العباس الأعمى في مكة ، وكذلك كان سائر القرشيين يبرّونه بالعطايا خوفاً من لسانه . ولم يدخل أبو العباس الأعمى في الهجاء القبلي الذي كان مستطيلاً في أيامه ، ولكنه هجا البعث هجاء شخصياً لأن البعث كان سؤولاً ملحقاً قبيح الاقتضاء (قليل الذوق في طلب العطاء) . وقد هجا أيضاً عمر بن أبي ربيعة لأن عمر

٣ خطر الفعل (راجع الحاشية السابقة) . خطر (الرجل) يسهه أو رجه : رقه (في الهواء) مرة ووجهه (خفقه) مرة أخرى . وخطر الرجل في مشيته (بكسر الميم) : رفع يديه ووضعهما (مرة بعد مرة) ، كناية عن تهديد الخصم . صال : سطا واستطال (تقلب) . العنان : سير (من جلد) تمسك به الدابة . طويل العنان : (الطويل النفس ، الذي يظل يحبه القنول معها طال كلامه) .

كان يحاول الوصول إلى جارية له .

وأبو العباس الأعمى من أهل الحديث روى عن ثَقَفٍ من الصحابة منهم عبدُ الله بن عمرو بن العاص ( معجم الأدباء ١١ : ١٧٩ ) ومنهم عبدُ الله بن عُمَرَ بن الخطاب ، كما روى عنه جماعة . ثم روى له أصحاب الصِّحاح الستة <sup>٢</sup> .

وأدرك أبو العباس الأعمى خلافة المنصور العباسي <sup>٣</sup> ، ولعل وفاته كانت قبيل ١٤٠ هـ ( ٧٥٧ م ) .

٢ - أبو العباس الأعمى المكنى شاعرٌ سهلُ الشعرِ عَذْبُ القول وعلى شعره دِيباجةٌ مُخَدَّثة . وأكثر شعره المديحُ والثناء ، وله هجاءٌ كثيرٌ في آل الزبير خاصة <sup>٤</sup> ، وفي عمرو بن الزبير بن العوّام على الأخص <sup>٥</sup> ، ولم يَهْجُ مصعبَ ابن الزبير . والوصف في شعره قليل .

### ٣ - المختار من شعره :

- قال أبو العباس الأعمى يَصِفُ مُنَافِقاً ( البيان والتبيين ١ : ٢١٨ ) :

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصْفَهُ      فِيهِ ، وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيُهَاجِرُهُ <sup>٦</sup> .  
وإن قام قال الحقُّ ما دام قائماً ؛      تَقْيَّيَ اللسانِ كَافراً ، بعدُ ، سائره <sup>٧</sup> .

- وقال في مدح بني أمية ، في أيام مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين ( الاغانى - طبعة الساسي - ١٥ : ٥٧ ) :

---

١ غ ( طبعة الساسي ) ١٥ : ٥٧ ، السطر ١٦ .

٢ أصحاب كتب الحديث الستة ( وهي الكتب الصِّحاح الستة ) هم : البخاري ومسلم والترمذي ( بكسر التاء والميم ) وأبو داود والنسائي ( يفتح النون ) وابن ماجه . ومن كتب الحديث الموثوقة أيضاً موطأ الإمام مالك بن أنس .

٣ راجع غ ١٥ : ٥٧ ، السطرين الخامس والسادس من أسفل .

٤ هاجره : هجره ، يعتمد منه ( يقول فيه قولاً قبيحاً ) .

٥ ما دام قائماً ( على المنبر ) ؛ ما دام بين الناس .... ثم هو يداري المسلمين بلسانه ، وكل شيء فيه بعد ذلك ( كل أمثاله ) دال على الكفر .

لَبِثَ شِعْرِي أَفَاحَ رَائِحَةُ الْمَدِّ  
 حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ  
 'خَطَبَاءُ' عَلَى الْمَنَابِرِ فُرْسًا  
 لَا يُعَابُونَ صَامِتِينَ ؛ وَإِنْ قَا  
 بِحُلُومٍ إِذَا الْحُلُومُ تَقَفَّضَتْ ،  
 - وقال بهجو آل الزبير :

بَنِي أَسَدٍ ، لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ ، إِنَّكُمْ  
 مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلًا تَضَيُّعُوا وَتَسْخَلُوا ،  
 إِذَا اسْتَبَقَتْ يَوْمًا قَرِيشٌ خَرَجْتُمْ ،  
 تَجِيئُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سَوْدًا وَجُوهُكُمْ  
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لِيْلُومٍ طَابَعًا  
 مَتَى تَذْكُرُوهُ تَكْذِبُوا وَتُحَمِّقُوا .  
 وَنِيرَانَكُمْ بِالشَّرِّ فِيهَا تَحَرَّقَ ٦ .  
 بَنِي أَسَدٍ ، سُكُنْتُ وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ ٧ .  
 إِذَا مَا قَرِيشٌ لِلْأَصْفَامِ أَصْفَقُوا ٨ .  
 يَلُوحُ عَلَيْكُمْ وَسَمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ ٩ .

٤ - ٥٥ . الاغانى ( طبعة الساسي ) ١٥ : ٥٦ - ٦١ .

- ١ ... المعنى الملموح : كيف تفوح رائحة المسك ( كيف يكون لك أمة ) وأنا لست في الخيف من متى ( أسد ) مناسك الحج ) .
- ٢ .... وكذلك ليس المالكين في الحجاز بنو أُمَيَّة . البهلول : السيد الجامع لكل خير .
- ٣ قالة جمع قائل وقول : الحسن الحسن القول .
- ٤ القيس : القموض .
- ٥ إِذَا الْحُلُومُ ( المقول ) تَقَفَّضَتْ : فقدت من الناس . وجه أُمس : ناضر .
- ٦ نِيرَانَكُمْ ( حريقكم ) تَحَرَّقَ ( تنفذ ) بالشر فقط لا بالخير .
- ٧ استبق القوم : خرجوا يتسابقون . السكت هي الخيل التي تأتي في آخر الحلبة .
- ٨ الاصفايم : جماعات الخيل التي تخرج للسباق . أصفقوا : أطبقوا . - إذا جاء قريش كلهم سابقين أمام جميع الخيل .
- ٩ الوسم : العلامة . يخلق : يمحي ، يتفادى عهده .

عدد من الأعلام الأشخاص ورد في المقدمة ولم يدخل في الفهرس العام

الحليسي - نعمة ٢٣ .	ابرويز = كسرى أبرويز ٢٢٢ .
الحازن - نوفل ٢٣ .	ابن الانباري ٢١ .
الخطيب التبريزي = التبريزي ٢٤ .	أبو الفرج الاصفهاني ٣٠
زهير بن أبي سلمى ٢٤ .	أفلاطون ٢٥ .
الزوزني ٢١ م ، ٢٤ .	أمين - أحمد ٢٤ .
جباس - احسان ٢٤ .	أنو شروان - كسرى أنو شروان
عثمان بن عفان ٢٨ .	١٧٤ م ، ١٧٥ ، ١٨٤ - ١٨٥ ،
غروناوم - غوستاف ٢٤ .	٩٨٦ م .
لبيد ٢٨ .	بروكلمان ١٨ - ٢٢ .
مبارك - زكي ٢٤ .	التبريزي ( الخطيب التبريزي ) ٢٤ .
	ثعلب ٢٠ .

## فهرس أبجدي لأعلام الاشخاص وللمدارك الأدبية

ابن رشيق ٤٣ م ، ٤٩ ، ٥٠ م ، ٧٥ ،  
٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ م ، ١٢١ ، ١٧٩ ،  
٢٥٥ ، ٧٦٤ .

ابن الزبير = عبد الله بن الزبير .

ابن زنباع = روح بن زنباع .

ابن سلام الجهمي ٤٦ م ، ٤٧ ، ٨٦ ،  
٩٢ م ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٢٥ ،  
١٦٠ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢٩١ ،  
٣٧٧ ، ٥٢٧ ، ٧٣١ .

ابن سلمى ( ورد في شعر ) ٤٤٤ .

ابن سيحان = عبد الرحمن بن أرطاة .

ابن شريك البربوعي = الشمر دل بن  
شريك .

ابن شهاب التغلبي ١٣٣ .

ابن شهاب الزهري ٣٧٩ ، ٦٠٥ م .

ابن عامر = عبد الله بن عامر .

ابن عبد القيس ( ذكره قيس بن  
الخطيم ) ٢٠٣ .

ابن عفان = عثمان بن عفان .

ابن عبد مناف المخزومي ٢٦٩ .

ابن علقمة بن علاثة ٣٣٤ .

ابن عمرو التغلبي ١٣٣ .

ابن الفريرة = جرير ، حسان بن ثابت ،

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

م = مكرّر ، ح = في الحاشية .

١-٢

آدم ٤٣ ، ٧٢١ ح م .

آكلة الاكباد = هند بنت عتبة .

آمنة ( والدته تآبط شراً ) ١٠٧ .

آمنة بنت عمر بن عثمان ٦٨٠ .

ابراهيم ٦٢ ، ٥٧٥ .

ابراهيم بن الاشر ٤٧٠ .

ابراهيم بن عامر الاسدي ٤٦٥ م .

ابراهيم بن هشام المخزومي ٦٨١ .

ابرهة الاشرم ٧٠ م ، ١٣١ ، ١٥١ م ،

٢٣٧ م .

ابن أبي الحديد ٦١٠ ح .

ابن الاثير - ضياء الدين ٤٣ ، ٨٨ .

ابن الازرق = عبد الرحمن بن الوليد .

ابن الاشعث = عبد الرحمن بن الاشعث .

ابن أم الحجاج = الحجاج بن يوسف .

ابن بروع = راعي الابل ٦٧٢ .

ابن جندع ١٧٧ م .

ابن الحباب = عمير بن الحباب .

ابن حذام ٩٣ م .

ابن خفاجة ٤٤ .

ابن خلدون ٤٢ ، ٤٣-٤٤ ، ٤٩ ح ،

٥٥٠ .



ابن قتيبة ٤٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٣ -  
 ٩٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ،  
 ٢٨٨ ، ٣٣٢ ، ٦٢٤ ، ٦٧٨ ،  
 ٦٩٧ ، ٧١٤ ، ٧١٧ م ، ٧٢٧ .  
 ابن قطام ( ابن ام قطام ) = حجر بن  
 الحارث .  
 ابن قيس الرقيات = عبيد الله بن قيس  
 الرقيات .  
 ابن كوز ٤٧٧ م .  
 ابن ماجة ٧٣٦ ح .  
 ابن مارية = الحارث بن الاعرج  
 الفسائي .  
 ابن محرق = عمرو بن هند .  
 ابن المحزم ١٩٨ م .  
 ابن المراغة = جرير .  
 ابن المضرحي = القتال الكلابي .  
 ابن معمر = جميل بن معمر ، عمر  
 ابن عبيد الله بن معمر .  
 ابن مقبل = تميم بن أبي مقبل .  
 ابن المقفع ٧٧ ، ٧٢٥ ، ٧٢٧ .  
 ابن النديم ٣٧٩ ، ٧٣٣ .  
 ابن نهيك ١٩٨ م .  
 ابن هند = عمرو بن هند ، معاوية بن  
 أبي سفيان .  
 ابنا عباد = عبد الله ومصعب ابنا الزبير  
 ابنة = راجع أيضاً بنت .  
 ابنة عبد الله ، ابنة مالك ( ذكرهما  
 حاتم ) ١٨٨ .  
 ابن ماهان ٦٩٦ .  
 ابنة معبد ( ذكرها طرفة ) ١٤١ .  
 ابنة منذر ( ذكرها عروة بن الورد )  
 ٨٤ - ٨٥ .

ابو اسحاق = المختار بن أبي عبيد .  
 ابو الاسود الدؤلي ٣٤٨ - ٣٥٠ ،  
 ٣٨٠ ، ٣٨٨ م .  
 ابو براء = عامر بن مالك .  
 ابو بصير = الاعشى ميمون بن قيس .  
 ابو بكر ٢٣٨ م ، ٢٦٣ - ٢٦٥ ،  
 ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ م ، ٣٠٧ ،  
 ٣٢٥ ، ٣٣٢ م ، ٣٨٤ م ، ٤٠٧ ،  
 ٤٤٣ ، ٥٧٣ م .  
 ابو بكر الاصفهاني ٤٦٨ م ، ٥١٥ -  
 ٥١٦ ، ٦٤٠ .  
 ابو بكر بن حزم ٦٣٨ .  
 ابو نحماس ٤٨ م ، ١١١ : ١١٦ ،  
 ١٢٧ ح ، ١٦٩ ، ٣٤٨ ، ٤٠٠ ،  
 ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٦٦ ، ٥٦٤ ح ،  
 ٦١٤ ، ٦٩٨ ، ٧٠٥ ، ٧١٥ .  
 ابو تراب ( علي بن ابي طالب )  
 ٧٠٢ ح .  
 ابو ثبيت = يزيد الشيباني .  
 ابو ثور = ربيعة بن ثور الاسدي .  
 ابو جعفر المنصور ٦٠٩ ، ٧٣٦ .  
 أبو جلدة اليشكري ٤٦٨ - ٤٩٠ ،  
 ٥٩١ .  
 أبو جهل ٢٦٢ م .  
 أبو حردبة المازني ٣٩٣ .  
 أبو حزاية ٤٩٣ - ٤٩٩ .  
 أبو حفص = عمر بن الخطاب ، عمر  
 ابن أبي ربيعة ، عمر بن عبدالعزيز  
 أبو حمرة الشاري ٧١٢ - ٧١٤ .  
 أبو حنش = عصم بن النعمان .  
 أبو خالد عبد العزيز = عبد العزيز بن  
 عبد الله بن خالد بن أسيد .

- أبو خبيب = عبد الله بن الزبير .  
أبو خراش الهذلي ٢٦٩ - ٢٧١ .  
أبو خلدة اليشكري = أبو جلدة اليشكري .  
أبو داود ٧٣٦ ح .  
أبو دهيل الجمحي ٥٦٤ - ٥٦٦ .  
أبو دؤاد الأيادي ٨٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ .  
أبو ذؤيب الهذلي ٢٦٠ ، ٢٩٠ - ٢٩٣ .  
أبو ربيعة = حذيفة بن المغيرة .  
أبو رغال ٦٣٥ ح .  
أبو زيد الطائي ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .  
أبو زيد القرشي ٤٩ ح ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ٣٠٩ ، ٥٢٧ ، ٥٩٤ .  
أبو سفيان بن الحارث ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥ .  
أبو سفيان بن حرب ٦٠ ، ٢٢٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٣٢٨ .  
٣٨٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، راجع ٤١٥ ، ٤٤٣ ، ٤٩٧ ح ، ٦٨٨ ح .  
أبو سلمى = ربيعة بن رياح .  
أبو شبل = مليط بن كعب المري .  
أبو شليل المضرحي = القتال الكلابي .  
أبو صخر الهذلي ٤٤٥ - ٤٤٩ .  
أبو ضمضم ( رواية ) ٩٤ م .  
أبو طالب ٣٠٧ .  
أبو الطمحان القيني ٨٧ م ، ٣١٥ - ٣١٧ .  
أبو العاصي بن أمية ٤٥٢ ، ٦٩٠ م .  
أبو العباس المبرد = المبرد .
- أبو العباس السفاح ٨٣٣ م .  
أبو العباس المكي الأعشى ٧٣٥ - ٧٣٧ .  
أبو عبد الله مولى قطن الهلالي ٧٢١ .  
أبو عبيد السعدي = عبيد السعدي .  
أبو عبيد الكاتب ٧٢٥ .  
أبو العتاهية ٧١٧ ح .  
أبو عثمان = عبد الواحد بن الحارث الأموي .  
أبو عقيل = لبيد بن ربيعة .  
أبو علي القالي = القالي .  
أبو عمرو بن العلاء ٣٦ ، ٣٧ ، ١٦٠ .  
أبو عون ٦٢٧ ، ٦٢٨ .  
أبو غياث بن الاخطل ٦٠٠ .  
أبو فديك ٥٧٢ ، ٥٧٤ ح ، ٥٧٥ ح .  
أبو الفرج الاصفهاني ٣٢٢ ، ٣٩٣ م ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٥٤ ، ٤٦٦ ح ، ٤٧٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٤ ، ٥١٥ ح ، ٥٥٦ - ٥٥٧ ، ٦٣٢ م ، ٦٣٤ م ، ٦٣٥ ح ، ٦٨٥ ، ٦٩٥ ، ٧٠٨ م .  
أبو قابوس = النعمان بن المنذر .  
أبو قحافة ٢٦٣ ح .  
أبو القعواء ٤٩٩ م .  
أبو قطيفة ٤٤٠ - ٤٤١ .  
أبو كاهل شبيب = شبيب بن حارثة .  
أبو كبير الهذلي ١٠٨ .  
أبو كرب = بشر بن علقمة الحارثي .  
أبو كريب = عبد الله بن علي العبشمي .  
أبو كلدة = أبو جلدة اليشكري .  
أبو لهب ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٤٤٣ م .  
أبو لؤلؤة ٢٨٠ .

الاخطل ٤٦م ، ٤٩ح ، ٣٤٣ ، ٣٦١ ،  
 ٣٦٢م ، ٣٦٤م ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،  
 ٣٦٨ ، ٣٧٨م ، ٣٨٤م ، ٣٨٥م ،  
 ( عبد الاراقم ) ، ٣٨٦ ، ٤٠٨م ،  
 ٥٠٣م ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٢م ،  
 ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٥٥ ، ٥٦٤ ،  
 ٦٠٠م ، ٦٣٠م ، ٦٦٥م ، ٦٦٧ -  
 ٦٦٨ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦م ،  
 ٦٩٠ ، ٧٠٤م .  
 إدام ( محبوبة بشر بن أبي حازم )  
 ١٦٤ - ١٦٥ .  
 الادب ٤٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٩ ،  
 الأدب القديم والمحدث والحديث  
 ٨٣ ، ٨٥ ، الادب المختصر  
 ٢٦٠ ، تاريخه = تاريخ الأدب .  
 أذينة ( يحيى بن مالك ) ٧١٤ .  
 الأراكة ( جارية ) ٤٢٨م ، ٤٢٩ .  
 الار جاء ٦٤١ ، ٦٤٢ .  
 أريد بن قيس ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣م ،  
 ٢٣٦م .  
 الارجوزة = الرجز .  
 أرطاة بن سهيئة ٥٣٢م ، ٥٣٣م ،  
 ٤٤٩ - ٥٠٢ .  
 أروى بنت كريب ٤٠١ .  
 الاستعارة ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ .  
 استينيك ٩٦ح ، ( راجع الترجيع ) .  
 اسحق ٦٢ .  
 أسد بن جابر ١٠٢م .  
 الاسد الرهيص ٢٠٨ .  
 الاسد - ناصر الدين ٦٥ح ، ٨٦ح .  
 أسعد بن الغدير ١٩٥ح .

أبو محجن الثقفي ٢٩٣ - ٢٩٥ ،  
 ٣٦٨ .  
 أبو المرقال التميمي ٦٨٤ .  
 أبو مسلم الخراساني ٧٢٨ .  
 أبو موسى الاشعري ٣٠٨م ، ٤٠٦م ،  
 ٥٠٥ ، ٥٩١ .  
 أبو الميأس القطامي ٥٩٩ح .  
 أبو النجم الراجز ٣٦٩ ، ٥٧٠ ،  
 ٦٨٢ - ٦٨٥ .  
 أبو نواس ٣٦٨ ، ٤٨٧ ، ٥٩٠ ،  
 ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٧١٧ح .  
 أبو هريرة ٥٧٠ .  
 أبو هلال العسكري ٨١ ، ٨٨ ،  
 ٧٢٤ - ٧٢٥ .  
 أبو هند = عمرو بن هند .  
 أبو وجزة السعدي ( الجدة ) ٧١٧ -  
 ٧١٨ .  
 أبو وجزة السعدي ( الحفيد ) ٣٧٠ ،  
 ٧١٦ - ٧٢٠ .  
 أبو وهب = الحارث بن سريع .  
 أبو يحيى ( مولى عمر بن عبد العزيز )  
 ٦٢٧ح .  
 أبو يزيد = المختل السعدي .  
 أثل = أثلة ( كناية عن عائشة بنت  
 طلحة ) .  
 أثيلة بنت عمر ٦٣٧ .  
 أحمد ( محمد رسول الله ) ٣٢٤ ،  
 ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٦٨٩ .  
 أحمد شوقي ٤٩ح .  
 الاحنف بن قيس ٣٤٤ - ٣٤٧ .  
 الاحوص ٦٣٧ - ٦٤٠ .

- أسماء بنت أبي بكر ٤٤١ ، ٤٤٣ .  
 أسماء بن خارجة ٤٦٢ م ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ .  
 أسماء بنت عوف ١٢٩ .  
 أسماء بن واقد ١٧٧ .  
 أسماء الجعفرية ٧٠٥ م .  
 أسماء : ذكرها الحارث بن حنظلة  
 ١٥٢ م ، ذكرها عمر بن أبي ربيعة  
 ٥٣٩ ، انتسب إليها القتال الكلابي  
 ٤٣٤ ح .  
 اسماعيل ٦٢ ، ٦٨ ، ١٣٤ ح .  
 اسماعيل بن يسار ٣٧٠ ، ٦٤٣ - ٦٤٥ .  
 الاسواق ( الادبية ) ٧٣ .  
 الاسود بن عامر الخزاعي ٦١٧ ح .  
 الاسود بن علقمة ٢٠٦ ح .  
 الاسود العنسي ٢٢١ ، ٢٧٦ .  
 الاسود بن المنذر ٢٢٤ - ٢٢٥ .  
 الاسود بن يعفر ١٥٨ - ١٦٠ .  
 أشرس بن حسان البكري ٣٠٩ م ، ٣١٠ .  
 أشرس بن عبد الله ٦٤١ م .  
 الاشعث بن قيس ٢٠٦ ح ، ٤٨٤ ح .  
 الاشيم = الاسود بن عامر :  
 الاصفهاني = أبو بكر الاصفهاني ،  
 أبو الفرج الاصفهاني .  
 الاصمعي ٣٣ ح ، ٧٧ ، ١٧٦ ،  
 ٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٥١٦ .  
 الاصوات ٣٤ .  
 الاعتزال ٦٤٥ .  
 أعشى باهلة ٨٧ ح .  
 أعشى تغلب ٦٢٩ - ٦٣٢ .
- أعشى بني ثعلبة ٨٧ ح .  
 أعشى ربيعة ٥٢٩ - ٥٣٣ .  
 الأعشى ميمون بن قيس ٤٦ ح ، ٥٥٧ ،  
 ٦٢ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٧ ،  
 ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ، ٢٢١ -  
 ٢٢٨ ، ٢٦٠ ، ٣٦٨ ، ٥٥٨ ،  
 ٦٩٠ .  
 أعشى همدان ٤٨٢ - ٤٨٦ .  
 الاعشون ٢٢١ ، الاعشيان ٨٧ .  
 الاعصر الأدبية ٥٨ .  
 الاغراض والفنون = الفنون .  
 الاغلب العجلي ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ٣٦٩ .  
 الافوه الاودي ١٣٣ - ١٣٥ .  
 الاقرع بن حابس ٢٧٢ م ، ٦٤٩ .  
 الاقيشر الاسدي ٤٣٠ - ٤٣٣ .  
 أكم بن صيفي ٢٠١ - ٢٠٢ .  
 أم أبان : ذكرها عبد الرحمن بن  
 الحكم ٤١٧ ، ذكرها المتوكل  
 اللبي ٤١٠ .  
 أم أوس = معاذة بنت خلف .  
 أم أوفى ١٩٥ م ، ١٩٧ .  
 أم بكر = أمانة زوجة المتوكل اللبي .  
 أم البنين بن عبد العزيز بن مروان  
 ٥٢٣ م ، ٥٢٤ - ٥٢٥ .  
 أم البنين ( ذكرها أعشى همدان )  
 ٤٨٥ .  
 أم الحسير بن حبا ٤٧٩ .  
 أم جعفر بنت عبد الله بن عرفة  
 ٦٣٨ - ٦٣٩ .  
 أم جميل حمالة الخطب ٤٤٣ م .  
 أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي  
 ٦٨٩ .

- أم حزره ( امرأة جرير ) ٣٦٢ ،  
 ٦٦٦ م ، ٦٧١ .  
 أم الحكم بنت أبي سفيان ٤٦١ -  
 ٤٦٢ .  
 أم حكيم أمانة ٦٦٤ م .  
 أم حكيم الخارجية ٤٥٩ ح م .  
 أم الحويرث ( أحبها كثير عزة )  
 ٦١٧ .  
 أم خليل = هريرة ( ذكرها الأعشى )  
 أم الخبير = سلمى بنت صخر بن عامر .  
 أم ربيع بن زياد ٣٠٣ ح .  
 أم زهير بن أبي سلمى ١٧٠ .  
 أم سالم ( ذكرها حميد بن ثور )  
 ٢٨٦ .  
 أم صخر بن عمرو الشريد ١٦٨ م .  
 أم طارق ( ذكرها القتال الكلابي )  
 ٤٣٥ م .  
 أم عاصم = ليلي بنت عاصم بن عمر  
 ابن الخطاب .  
 أم عمرو بن أذ ١٩٤ .  
 أم عمرو بن قميئة ١٢٠ م .  
 أم عمرو : ذكرها أبو الاسود الدولي  
 ٣٤٨ ، ذكرها جرير ٦٧٤ ،  
 ذكرها شبيب بن البرصاء ٥٣٣ .  
 أم قطام ( والدة حنبل بن الحارث )  
 ١٢٦ .  
 أم قيس بن معبد ٦٦٤ .  
 أم كعب = - ليلي أم الأختل .  
 أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ٦٩٠ ح  
 أم مالك = ليلي بنت المهدي .  
 أم مالك بن الربيع ٣٩٥ م .  
 أم معبد ( امرأة دريد بن الصمة )  
 ٢٢٩ .  
 أم نوفل ( جارية الثريا ) ٥٤٥ م .  
 أم الوليد ( ذكرها حميد بن ثور )  
 ٢٨٦ .  
 أمانة ( امرأة المتوكل الليثي ) ٤٠٨ ،  
 ٤٠٩ ( راجع أيضاً : أم بكر ،  
 أميمة ، رهيمة ) .  
 أمانة = أم حكيم أمانة .  
 أمام ( أمانة : ذكرها اسماعيل بن  
 يسار ) ٦٤٤ .  
 أمانة : ذكرها أعشى تغلب ٦٣٠ ،  
 ذكرها أبو حزابة ٤٩٤ ، ذكرها  
 يزيد بن مفرغ ٤٢٨ .  
 الأمثال السائرة ٨٩ .  
 الأمثال ( قصص على ألسنة الحيوان )  
 ٨١ .  
 امرؤ القيس ٤٦ م ، ٧٥ م ، ٧٨ م ،  
 ٨٠ م ، ٨٤ م ، ٨٧ م ، ٩٢ م ، ٩٣ م ،  
 ١١٠ م ، ١١٤ م ، ١١٥ م ، ١١٦ م -  
 ١٢٢ م ، ١٢٥ م ، ١٣١ م ، ١٦٣ م ،  
 ١٧٦ م ، ١٧٩ م ، ١٩٥ م ، ٢١٤ م ،  
 ٥٨٢ ح م .  
 أميمة ( امرأة الخطيئة ) ٣٣٥ م .  
 أميمة ( امرأة الشفري ؟ ) ١٠٥ .  
 أميمة ( راجع أمانة زوجة المتوكل  
 الليثي ) .  
 أميمة : ذكرها أبو ذؤيب ٢٩١ ،  
 ذكرها النابغة ١٨٠ م ، ذكرها  
 هدبة بن خثرم ٣٩٩ .  
 أمينة ( والدة تأبط شراً ) = آمنة .

بلر (والد حذيفة) ٢٠٠ .  
البديعيات = الترجيح .  
البديعيات ( مدائح في الرسول )  
٣٢٦ ، ٢٥٧ .

بديلة الاسدية ١٦٧ ، ١٦٨ .  
البراض بن قيس الكنانى ١٧٦ ح .  
برد ( غلام يزيد بن مفرغ ) ٤٢٨ -  
٤٢٩ .

البرصاء = قرفاصة بنت الحارث .  
البرك بن عبد الله التميمي ٣٠٨ .  
بروع ( أم راعي الابل ) ٦٧٢ .  
بروكلمان ٨٥ ، ٦٢٤ ح ، ٦٢٩ .  
البيساني - سليمان ٨٨ ح .  
البسوس ١١٠ - ١١١ .  
بشار بن برد ٤٦ ، ٣٨٣ ، ٧٢١ م ،  
٧٢٢ .

بشامة بن الغدير ١٩٥ .  
بشر بن أبي خازم ١٤٨ ، ١٦٣ -  
١٦٥ ، ١٧٤ .

بشر بن علقمة ٢٠٦ ح .  
بشر بن مروان ٣٧٧ ، ٤٦٣ م ،  
٤٧٠ ، ٤٧٢ م ، ٤٧٤ م ، ٤٧٨ ،  
٥٢٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٦ - ٥٥٧ ،  
٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٤٤ .

بشير بن سعد ٣٨٤ م .  
بشر ( ذكرته الخرنق ) ١٤٩ -  
١٥٠ .

البعيث المجاشعي ٦١٨ ، ٦٥٠ م ،  
٧٣١ - ٧٣٢ ، ٧٣٥ م .

أمية بن أبي الصلت ٢١٦ - ٢١٩ .  
أمية بن أبي عائذ ٤٥٣ - ٤٥٨ .  
أمية بن عبد مناف ٧٠٢ ح .  
أمية بن عبد شمس ٦٩ .  
أمية بن عبد الله بن خالد ٥٧٢ م .  
أنس بن عباس الرعلى ١٦٧ .  
أنف الناقة ٢٨٩ ، ٣٣٥ م ، راجع  
٣٣٢ .

الانواع الشعرية ٤٩ .  
أوتاد = وتد .  
أود ١٣٤ م .  
أوس بن حارثة ١٤٨ ، ١٦٣ م .  
أوس بن حجر ١٧٠ - ١٧٢ ، ١٩٥ م .  
أوس بن مالك العبسي ٣٣١ .  
أوس بن مفرأ ٣٤٣ م .  
أياصبي ( وزن شعر يوناني ) ٨٥ .  
أمن بن خريم ٣٧٠ ، ٤٧٣ - ٤٧٨ .  
أمن بن عبد الله بن عرفطة ٦٣٩ .  
الاسمان = الاسود بن علقمة ،  
عبد المسيح بن الابيض .

## ب

باذان الفارسي ٢٢٢ .  
البراء ( خطبة زياد بن أبيه ) ٣٨٩ .  
بشينة بنت حبا ٤٧٩ - ٤٨٢ .  
بجاد مولى عثمان بن عفان ٤٠٤ م .  
بجير بن أوس ٣١٥ - ٣١٦ .  
بجر بن الحارث بن عباد ١٢٧ ،  
١٢٨ م .

بجر بن زهير ٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٨٢ م .  
البخاري ٧٣٦ ح .

بغض بن عامر بن شماس ٣٣٢

٣٣٣ ، ٣٣٤ - ٣٣٦ .

التشبيه ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ .

التشيع في الادب ٣٧١ .

تعريب الدواوين ٥٥٥ .

التعليمي = الشعر التعليمي .

تغلب بنت وائل ٥٨١ .

تماضر بنت عمرو = الخنساء .

التمثيلي = الشعر التمثيلي .

تميم بن أبي بن مقبل ٣١٣ .

تميم بن علاثة ٦٥٠ م .

توبة بن الحمير ٤٦٦ - ٤٦٩ ،

٥١٥ - ٥١٨ .

التوقيعات ٣٥٤ . ث

ثابت بن جابر = تأبط شرًا .

ثابت قطنة ٦٤٥ - ٦٤٢ .

ثابت قطنة آخر ٦٤١ ح .

ثابت بن قيس ٣٢٩ .

ثابت بن كعب = ثابت قطنة الشاعر .

ثابت بن المنذر بن حرام ٣٢٥ .

الثرى بنت علي ٥٣٨ ، ٥٤٥ - ٦٤٦ .

ثور بن الطيرة ٧٠٤ - ٧٠٥ .

## ج

الجاحظ ٣٣ ح ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٧٦ م ،

٨٠ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٣٣ ، ٢٠٥ ،

٣٠٩ ، ٣٤٨ ، ٥٢٧ ح ، ٧١٣ ،

٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٣١ ، ٧٣٣ .

الجاهلية ٧٣ م ( راجع العصر الجاهلي )

البعيث الهاشمي ٧٣١ ح .

بكر بن أبي بكر ٣٣٢ .

بكرة بنت ملبص ٦٥٠ م .

بلاشر ٦٣ ، ٨٦ ح .

البلاغة ٤٧ .

بلال بن أبي بردة ٦٧٩ - ٦٨٠ ،

٧٣٣ .

بنت = راجع أيضاً ابنة .

بنت ذي البردين ( ذكرها حاتم )

١٨٨ .

بنت رياح بن عمرو ٣٢١ .

بنو العدوية ٥٩٦ .

## ت

تاريخ الادب ٤٣ .

تأبط شرًا ١٠٢ م ، ١٠٧ - ١٠٩ .

التأليف ٣٦٠ ، ٣٧٩ .

تامر بنت زنباع ٢٣١ .

تبع ٢٩٣ م ، ٣٠٣ م .

تبع ذو نواس = ذو نواس .

الترابي = الكميت بن زيد ( راجع

أبو تراب ) .

الترجيح = النقد .

التبريزي ٨١ ، ١٢٥ .

التجريد ٥٠٢ ح .

التجنيس ٤٨ .

التدوين ٤٧ ، ٥١ .

الترسل = الرسائل .

التركيب ٤٧ .

الرمذي ٧٣٦ ح .

التشبيب = الغزل .

- جبار بن عمرو الطائي = الاسد الرهيص .

جبرئيل ، جبريل ٦٦٧ م .

جيلة بن الاشيم ٣٢٧ م .

جبور - جبرائيل ٥٣٦ م .

جليل بن عبد قيس بن خفاف ١٩٣ - ١٩٤ .

جذعة الابرش ٣٠٣ م .

جران العود العقيلي ١٨٩ ح ، ١٩١ .

جران العود النمرى ١٨٩ - ١٩٣ .

جرويل بن اوس = الحطينة .

جرير ٤٦ م ، ٤٩ ح ، ٨٨ م ، ٣٦١ م ،

٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ م ،

٣٦٦ م ، ٣٧٨ م ، ٤٣٣ ، ٤٧٢ -

٤٧٣ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ م ،

٥٢١ ، ٥٢٥ م ، ٥٢٦ ، ٥٥٦ -

٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ م ، ٥٦١ م ،

٥٦٧ م ، ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ -

٥٩٧ ، ٦٠٠ ، ٦١٨ م ، ٦٣٠ م ،

٦٣١ ، ٦٤٣ ، ٦٥٠ م ، ٦٥١ ،

٦٥٨ م ، ٦٥٩ م ، ٦٦٠ ، ٦٦٥ م ،

٦٦٤ - ٦٧٧ م ، ٧٣١ م ، ٧٣٢ م ،

٧٣٤ م .

جرير بن عبد العزى = المثلث .

جزء بن خالد بن جعفر ٢٣١ .

جزء ( ذكره متمم بن نويرة ) ٣٠٣ .

جساس بن مرة ١٠٦ م ، ١١٠ -

١١١ .

جعفر بن أبي طالب ٢٦١ م .

جعفر بن قريع = أنف الناقة .

جفنة بن عمرو ٣٢٧ ح .

جمعة بن الاشيم ٦١٧ .

جميل بن معمر الجمحي ٢٧١ م ، ٤٧٩ ح .

جميل بن معمر العنزي ( جميل بشينة )

٢٧١ ح ، ٣٧١ ، ٤٧٨ - ٤٨٢ .

جناب بن عوف ١٤٦ ، ١٤٧ .

جناب بن عوف ١٤٦ ، ١٤٧ .

الجناس = التجنيس .

جندل ( ذكره الحارث بن حلزة )

١٥٤ .

جندل بن عبيد بن حصين ٥٢٦ م .

جهم بن صفوان ٧٢١ م .

الجهري - أبو نصر اسماعيل ١٨٩ ح

جيداء ( أم محمد بن هشام المخزومي )

٦٨١ - ٦٨٢ .

## ح

حابس المنقري ٢٧٤ م .

حاتم الطائي ١٨٦ - ١٨٩ ، ١٩٣ ،

١٩٤ م .

حاجب بن زرارة ١٧٤ - ١٧٥ .

حاجب ( جد للفرزدق ) ٥٦١ .

الحاجي خليفة ٦٠٠ .

الحارث بن التوأم البشكري ١٥٧ م .

الحارث بن جبلة الاعرج ٦٧ م ، ١١٢ ،

١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ،

٢١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ح .

الحارث بن حلزة ٧٥ ، ١٤٣ ، ١٥١ -

١٥٤ .

الحارث بن - الد المخزومي ٥٨٢ -

٥٨٦ .

الحارث بن سريع ٤١٣ - ٤١٤ .



- الحارث بن عامر ( خطأ مطبعي ) =  
عامر بن الحارث = جران العود  
النمري ١٨٩ ح .  
الحارث بن عباد ١٠٦ م ، ١٢٧ -  
١٢٨ .  
الحارث بن عبد الله بن أبي ريبعة  
٣٤٨ م .  
الحارث بن عمرو بن حجر ٦٨ م .  
الحارث بن عوف ١٩٦ - ١٩٧ ،  
١٩٨ ح .  
الحارث بن كلدة ٢٧٢ .  
الحارث بن معاوية ٢٢٨ ، ٢٧٥ .  
الحارث بن ولة الجرمي ١١٢ م .  
الحارث بن ولة الشيباني ١١٢ ح .  
حاطب ( ذكره قيس بن الخطيم )  
٢٠٤ .  
الحباب ( والد لبني ) ٤٢٤ - ٤٢٦ .  
حبيب بن أوس = أبو تمام .  
حبيش بن دلف ٦٥٩ م .  
حجاج بن عمرو بن سعيد ٤٧٧ .  
الحجاج بن يوسف ٣٩ ، ٣٥٢ م ،  
٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٩٥ -  
٣٩٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،  
٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ح م ،  
٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ م  
٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ -  
٤٩٣ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٢ م ،  
٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٣٠ ، ٥٤٧ -  
٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٤ ، ٥٧٧ ،  
٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ح ، ٦٠٨ ،  
٦٦٥ - ٦٦٦ ، ٦٨٢ ، ٦٨٩ .
- حُجر بن معاوية ( ابن آكل المرار )  
٦٧ - ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٣ .  
حجر بن الحارث الكندي ٦٨ ،  
١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ م ،  
١٢٦ ، ١٣١ ، ١٦٣ ، ٥٨٢ م .  
حَجَّـر بن عَتَّاب ١٧٠ .  
حدراء بنت زريق ٦٥٢ م .  
الحذاء ( ذكره الحارث بن حلزة )  
١٥٤ .  
حذام ١٣٢ .  
حذيفة بن بدر ١٩٩ م .  
حذيفة بن المغيرة ٢٦٩ م ، ٥٣٦ .  
الحمر بن يوسف بن الحكم ٦٢٩ م .  
الحرام بنت خزيمة ٥٩٦ .  
حرب بن أمية ٤١٢ ، ٦٨٨ .  
حرثان = ذو الاصبع العدواني .  
حرملة بن المنذر = أبو زبيد الطائي  
الحروف ٣٤ .  
الحزین الكنانی ٦٣٢ - ٦٣٧ .  
حسان بن تبع ٦٧ .  
حسان بن ثابت ٨٧ ح ، ٢٣٣ ،  
٢٥٧ م ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ،  
٢٩١ ، ٣٢٥ - ٣٣١ ، ٣٣٣ م ،  
٥٥٦ ح .  
حسان بن حسان = أشرس بن حسان  
البكري .  
حسان بن قيس = النابغة الجعدي .  
الحسن البصري ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٦٤٥  
- ٦٤٨ ، ٧٢٠ م .  
الحسن بن علي ٣٤٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ م  
٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٦٢٠ ح ، ٦٥٠ .

حنديج بن حجر = امرؤ القيس .  
حنظلة بن الشرقي = أبو الطمحان  
القيسي .

حواء بنت يزيد ٢٠٣ .  
الحوشي ، الوحشي ( من اللفظ )  
٥٢١ م .

حوشية بنت أبي فديك ٧٠٥ .  
الحوليات ( قصائد لزهير ) ٧٩ ،  
٨٠ ، ١٩٦ .

حية بنت أبي بكر بن أبي حنيفة  
٣٩٦ .

### خ

خالد بن حنظلة ٤٢٥ م .  
خالد بن صفوان ٧٢٢ م ، ٧٣٢ -  
٧٣٥ .

خالد بن الصمة ٢٢٩ .  
خالد بن عبد الله القسري ٥٨٣ ،  
٦٩٧ م .

خالد بن عتاب ٤٨٣ م ، ٤٨٦ م .  
خالد بن الوليد ٢٦١ ، ٣٠١ م ،  
٥٧٩ م ، ٧١٨ .

خالد بن يزيد ٦٣٥ ح .  
خداس بن بشر = البعيث المجاشعي .  
خدجة بنت خويلد ٢٣٧ ، ٢٦٤ ،  
٤٤٣ م .

خراش بن خويلد الهذلي ٢٧٠ م .  
خرقاء العامرية ٦٧٨ م .  
خرقاء ( ذكرها القتال الكلابي )  
٤٣٥ .

الخرفق بنت بدر ١٣٥ ، ٢٣٧ ،  
١٤٨ - ١٥٠

الحسين الخليل بن الضحاك ٦٨٩ ،  
٦٩١ .

الحسين بن علي ٣١٤ ، ٣٥١ ، ٤١٥ ،  
٤٢٤ م ، ٤٤٣ ، ٥٦٦ م ، ٦٢٠ ح .  
حصن بن حذيفة ٢٠٠ م .

حصن ( والد عينة بن حصن ) ٢٧٤ م .  
حصن ( جد لهرم بن سنان ) ١٧٧ .  
الحصين بن الحمام المري ١٥٧ ، ٥ ،  
٢٦٥ - ٢٦٨ .

الحصين بن ضمضم ١٩٦ - ١٩٧ ،  
١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ م .

الحطيئة ٧٩ ، ٨٧ م ، ٢٥٧ م ، ٢٦٠ ،  
٣٣١ - ٣٣٨ ، ٣٧٨ م ، ٥٢٧ .

الحقيقة والمجاز ٤٦ ، ٤٨ .  
حكم بن شريك ٥٨٦ م ، ٥٨٧ -  
٥٨٨ .

الحكم بن أيوب ٦٦٤ م .  
الحكم بن عبدل ٦١٣ - ٦١٦ .  
الحكمة = الأدب .

الحلاج بن المنذر الطائي ٢٩٧ م .  
حليمة السعدية ٧١٦ .

حماد ( حمار ) بن أيوب ١٨٤ .  
الحماسة ٤٩ ح ، ٨١ .

حمالة الخطب = أم جميل .  
حمامة ( جدة معاوية بن أبي سفيان )  
٤٤٣ .

حمد الله - محمد علي ٢١ م ، ٢٣٢ ح .  
حمزة بن بيض ٦٩٥ - ٦٩٧ .

حمزة بن عبد المطلب ٣٢٤ م ، ٤٤٣ .  
حميد بن ثور ٢٨٦ - ٢٨٨ .

حميدة ( زوج جران العود ) ١٨٩ .  
حنتمة بنت هاشم ٢٨٠ .

داوود ٢٦٦ م ، ٢٨٥ م ، ٢٩٣ م .  
 داوود بن أبي صخر الهذلي ٤٤٧ م .  
 داوود بن سلم ٦٣٥ ح .  
 دجاجة بن ربعي ٤٧٩ م .  
 دريد بن الصمة ٢٢٨ - ٢٣٠ ،  
 ٢٧٥ ، ٣١٧ .  
 دكين بن رجاء الفقيمي ٦٢٤ -  
 ٦٢٧ .  
 دكين بن سعيد الخثعمي ٦٢٤ .  
 دكين بن سعيد الدارمي ٦٢٤ ح ،  
 ٦٢٧ - ٦٢٨ .  
 الدماغ ( قصيدة لجرير ) ٦٧٤ .  
 الدهقانة = الدماغ .  
 دواوين ( نقل الدواوين ) ٣٥٢ ،  
 ٥١١ .  
 دويل = الاخطل ٥٥٥ .  
 دويد بن زيد بن نهد ٩٢ م .  
 ديوان العرب ٧٣ .  
 ديوان الرسائل ٣٧٥ ( راجع نقل  
 الدواوين ) .

ذ

ذو الاصبع العدواني ١٦٥ - ١٦٧ .  
 ذو الرحمن = حذيفة بن المغيرة .  
 ذو الرمة ١٧٧ - ١٨٠ .  
 ذو القروح = عمرو القيس ٨٧ .  
 ذو نواس ٧٠ .  
 ذويد = دويد .

ر

رابعة ( ذكرها سويد بن أبي كاهل )  
 ٣٣٩ .

خرم الناعم ٤٧٢ - ٤٧٣ .  
 خزاعي ( ذكره حسان ) ٢٥٦ .  
 الخصاص ٥٠ .  
 خصيفة ( أم النابتة الجعدي ) ٣٤٢ م .  
 الخط ٣٧٩ .  
 الخطابة ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٥٥ - ٢٥٦ ،  
 ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، مكانة الخطيب  
 ٧٥ .  
 الخطيم ( والد قيس بن الخطيم ) ٢٠٣ م  
 ٢٠٤ .  
 خفاف بن ندبة ٢٧١ ، ٢٧٣ .  
 خلف الاحمر ٢٨٣ .  
 خليعة بنت صعب ٤٨٩ م .  
 الخليل بن أحمد ٧٧ ، ٢٦٠ .  
 خليل مردم = مردم - خليل .  
 الخمرات ٨١ ، ٣٦٨ ، ٥٨٨ .  
 خنزر بن أرقم ٥٢٧ .  
 الخنساء ٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٦٠ م ، ٣١٧ -  
 ٣١٩ .

الخوارج ٣٠٨ ، ٣١١ .  
 خورشيد - ابرهيم زكي ٢٢ ح .  
 خولة الحنفية ٤٤٢ م ، ٤٦٩ م ،  
 ٦١٧ ح .  
 خولة : ذكرها طرفة ١٣٨ ، راجع  
 ١٤١ ( أم معبد ) ، ذكرها المرار  
 ابن منقذ ٥٩٧ م .  
 خويلد بن خالد = أبو ذؤيب الهذلي .  
 خويلد بن مرة = أبو خراش الهذلي .

د

الدامغة = الدماغ .

- راعي الابل ٤٩ ح ، ٥٢٥ - ٥٢٩ ،  
٦١٨ ، ٦٧٠ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ .  
الرياب ( ذكرها المخبل السعدي )  
٢٨٩ .  
ربضة بن النعمان الشيباني ٥٧٧ .  
الربيع بن حوثة ١٥٦ ح .  
الربيع بن ذي الحمار ٤٤٠ .  
الربيع بن زياد ٣٠٣ .  
ربيع بن مالك = المخبل السعدي .  
ربيع المقرين ، ربيعة المقرين =  
عامر بن مالك .  
ربيعه بن ثور الاسدي ١٦٧ ، ٣١٧ .  
ربيعه بن الجارث العبدي ١٥٦ ح .  
ربيعه الحميري = مفرغ الحميري .  
ربيعه بن رياح ١٩٥ م .  
ربيعه بن سفيان = المرقش الاصفر .  
ربيعه بن مالك ٢٣١ م .  
ربيعه بن مرة ١٣١ م .  
ربيعه بن مقروم ٣٢٠ - ٣٢٢ .  
ربيعه بن نجران ( بن يحيى ) = أعشى  
تغلب .  
الرياء ٨٣ .  
الرجز ٧٤ ، ٨٥ ، ٣٦٩ .  
الردة ٣٣٢ .  
ردينة ( امرأة تعمل الرماح ) ٢٦٧ ح .  
الرسائل ٢٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ،  
٣٧٥ .  
رقية بنت عبد الواحد ثم اثنتان أخريان  
تلقب بهن عبيد الله بن قيس الرقيات  
٤٤٩ م ، ٤٥٢ .  
رهمية ( راجع أمانة امرأة المتوكل  
الليثي ) .
- الرواية ( للأخبار ) ٣٦٠ .  
الرسول = محمد رسول الله .  
رملة بنت معاوية ٣٨٤ ، ٤٦٦ م ،  
٥٥٥ .  
رهم بن العباب ١٥٨ .  
رهمية ( راجع أمانة امرأة المتوكل  
الليثي ) .  
رواحه بن عبد العزى ٣١٧ .  
روبة بن العجاج ٥٧٠ ، ٦٧٨ .  
روح بن زنباع ٤٩٠ ، ٤٩٢ م .  
روض ( روضة ) : ذكرها وضاح  
البن ٥٢٣ - ٥٢٤ .  
رويشد بن رميض ٥٥٢ ح .  
رياء ( ذكرها يزيد بن الطثيرة )  
٧٠٦ م .  
رياح بن عمرو ٣٣١ .  
ريحانة بنت معدي كرب ٢٢٩ ،  
٢٧٥ .
- ز  
زبراء ( أم ولد لسعد بن أبي وقاص )  
٢٩٤ .  
الزبرقان بن بدر ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ،  
٣٢٩ ، ٣٣٢ - ٣٣٣ .  
زبية ( أم عنبرة ) ٢٠٧ .  
الزبير بن عبد المطلب ٣١٥ .  
الزبير بن العوام ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٤٤١ ،  
٤٤٢ ، ٥٠٦ م .  
زرارة بن عدس ٦٥٨ .  
زراع ( كناية عن الاخطل التغلبي )  
٣٨٦ م .

الزركلي - خير الدين ٢١٥ ح م .  
 زفر بن الحارث الكلابي ٤٦٢ م ،  
 ٤٩٠ م ، ٥٩٩ - ٦٠٠ .  
 زفر بن عبد الملك بن مالك ٤٩٩ م .  
 زفر بن كرز ٣٣٦ .  
 الزهري = ابن شهاب الزهري .  
 زهير بن أبي سلمى ٤٦ ح ، ٦٨ ،  
 ٨٣ ، ٨٤ م ، ٧٥ م ، ٧٩ م ،  
 ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٩٤ - ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢٨٣ ،  
 ٣٣٤ م ، ٦٥١ .  
 زهير بن العجوة ٢٧١ م .  
 زهير بن علس = المسيب بن علس .  
 زهير بن جناب ١٣١ - ١٣٣ .  
 الزوزني - أبو عبد الله الحسين ٧٥ .  
 الزيات - أحمد حسن .  
 زياد بن أبيه ٦١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ،  
 ٣٨٣ ، ٣٨٧ - ٣٩١ ، ٣٩٦ ،  
 ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤٢٨ ح ،  
 ٤٢٩ - ٤٣٠ ، ٤٦٢ ، ٤٧١ ،  
 ٤٩٠ م ، ٥١٨ م ، ٥٥٥ ، ٦٥٠ .  
 زياد الأعجم ٤٨٧ ، ٥٩١ - ٥٩٢ .  
 زياد بن الأصغر ٦٩٧ ح .  
 زياد بن زيد بن مالك ٣٩٦ ، ٣٩٨ ،  
 ٣٩٩ .  
 زياد بن معاوية = النابغة الذبياني .  
 زيد بن ثابت الانصاري ٦٤٥ .  
 زيد بن حارثة ٢٦١ م .  
 زيد بن حماد ( بن حمار ) ١٨٤ م .  
 زيد الخير = زيد الخيل = طفيل  
 الغنوي .

زيد الخيل ( غر طفيل الغنوي )  
 ٢٧٨ - ٢٧٩ .  
 زيد الكاتب ٥٣١ م .  
 زيد بن مرداس ٣١٧ .  
 زيد المري ٣١٧ .  
 زيدان - جرجي ١٨ - ١٩ ، ٢٢ م .  
 زين العابدين ٣٦٥ ح ، ٦٣٥ ح ،  
 ٦٦٢ .  
 زينب بنت عرفة ٧١٧ .  
 زينب بنت يوسف ( شقيقة الحجاج )  
 ٥٠٧ م .

### س

السائب بن فروخ = أبو العباس المكي  
 الأعمى .  
 سابور ١٨٦ .  
 ساعدة بن جؤية ٢٩٠ .  
 سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب  
 ٦٢٧ ، ٦٢٨ .  
 سالم بن عبد الله ( مولى هشام بن عبد  
 الملك ) ٧٢٣ .  
 السبع الطوال ( الملققات ) ٧٥ ح .  
 سبع الكهّان ٩٠ .  
 سحبان وائل ٣٩١ - ٣٩٢ .  
 سحيم عبد بني الحسحاس ٣٠٥ -  
 ٣٠٧ .  
 سحيم بن وثيل الرياحي ٥٥٢ ح .  
 سراقه بن مرداس البارقي ( أسم ثلاثة  
 نفر ) ٤٦٩ .  
 سراقه بن مرداس البارقي ( الأصغر )  
 ٤٦٩ - ٤٧٣ .

- سريع بن ارطأ أبو وهب ٤١٣ .  
 سعاد : ذكرها عبد الرحمن بن الحكم  
 ٤١٧ ، ذكرها كعب بن زهير  
 ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ذكرها أبو وجزة  
 ٧١٩ م ، راجع أيضاً سعدى .  
 سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن  
 عوف ٦٣٤ .  
 سعد بن زيد مائة ٩٨٢ .  
 سعد بن مالك ( والد المرقش الاكبر )  
 ١٢٩ .  
 سعد بن مالك البكري ١٠٦ - ١٠٧ .  
 سعد بن أبي وقاص ٢٦٤ ، ٢٧٤ ،  
 ٢٨٩ ، ٢٩٤ م ، ٤٠٢ .  
 سعد ( سلف للخروج ) ٣٨٥ .  
 سعد ( مولى العلاء بن وهب ) ٧٢٣ .  
 سعد وسعيد ( وردا في مثل ) ٣٩٠ .  
 سعدى ( أم أوس بن حارثة ) ١٤٨ م .  
 سعدى ( ذكرها أبو وجزة ) ٧١٩ .  
 سعيد بن حميد ٤٨ .  
 سعيد بن العاص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٦ -  
 ٣٩٧ ، ٤١٥ م ، ٤٤٠ م ، ٥٠٣ م ،  
 ٥١٩ م .  
 سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب  
 ٥٢٩ م .  
 سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن  
 الحكم ٦٤١ .  
 سعيد بن عثمان بن عفان ٣٩١ م ،  
 ٣٩٣ ، ٣٩٤ ح ، ٤١٤ م ، ٤٢٧ ،  
 ٤٢٨ م .  
 السفاح العباسي = أبو العباس السفاح .  
 سفانة بنت حاتم الطائي ١٨٧ .  
 سفيان بن الابرود الكلبي ٤٥٩ .
- سفيان بن عوف الازدي الغامدي  
 ٣٠٩ م ، ٣١٠ م .  
 سكينه بنت الحسين ٦٣٧ .  
 سلامة ذو فائش ٢٢١ .  
 سلمة بن الحارث ٦٨ ، ١١٦ .  
 سلمى بنت صخر بن عامر ٢٦٣ .  
 سلمى الكنانية ( امرأة عروة بن الورد )  
 ٢١٣ .  
 سلمى ( امرأة أرطأة بن سهية )  
 ٥٠٠ م .  
 سلمى ( امرأة صخر بن عمرو الشريد )  
 ١٦٨ .  
 سلمى : ذكرها سويد بن أبي كاهل .  
 ٣٤٠ ، محبوبة المسيب بن علس  
 ١٥٥ .  
 سليمان : محبوبة المرقش الاكبر ١٢٩ .  
 ذكرها هذبة بن خشرم ٤٠٠ ،  
 ذكرها يزيد بن ضبة ٧٠٨ ح ،  
 ٧٠٩ م ، ٧١١ م .  
 سليمان بن عبد الملك ٣٥٤ ، ٥٣٠ م ،  
 ٥٨٧ م ، ٥٦٥ م ، ٥٦٧ ، ٥٩٦ -  
 ٥٩٧ ، ٦٠٤ م ، ٦٠٩ ح م ،  
 ٦١٨ ، ٦٢٢ - ٦٢٣ ، ٦٣٢ ،  
 ٦٣٣ م ، ٦٣٨ م ، ٦٦٥ م ، ٦٨٣ ،  
 ٧٢٣ .  
 سليمان بن نوفل بن مساحق ٦٣٣ -  
 ٦٣٤ .  
 السموأل ٦٢ ، ٢٤٤ .  
 السموط ( المعلقات ) ٧٥ ح .  
 سمية أم زياد بن أبيه ٦١ ، ٣٨٧ م .  
 ٤٠٧ ، ٤٢٨ م ، ٤٣٠ .  
 سنان ( والد هرم ) ١٧٧ .

٧٦ ، الشعر المخضرم ٢٥٧ ، الشعر  
الأموي ٣٦٠ ، الشعر السياسي  
٣٧١ ( راجع النقائص ) ، الشعر  
والاسلام ٢٥٧ - ٢٥٩ .

الشعراء المجانين ٣٦٨ .  
الشعراء = راجع طبقات الشعراء .  
شكل القصيدة ٨٤ ، شكل القصيدة في  
العصر الجاهلي ٣٧١ .

الشاخ بن ضرار ٣٠٣ - ٣٠٥ .  
الشمر دل بن شريك ٥٨٦ - ٥٩٠ .  
شمس بن مالك ١٠٨ - ١٠٩ .

الشموس ( امرأة قريع بن عوف )  
ح ٣٣٥ .

شبناء ( ذكرها عبد الرحمن بن الحكم )  
م ٤١٦ .

الشتناوي - احمد ٢٢ ح .  
الشنفرى ١٠٢ - ١٠٦ ، ١٠٨ .

شهل بن شيان = الفند الزماني .  
شوقي = أحمد شوقي .

شيبان بن المخبل السعدي ٢٨٠ ،  
م ٢٩٠ .

شيبة = عبد المطلب بن هاشم .  
شيخو ٢٣ ح ، ٩٠ ، ٩٨٦ .

### ص

صالح بن عبد الرحمن الكاتب  
م ٧٢٤ .

صالحاني (الاب) ح ٥٦٤ .  
صخر بن عمرو الشريد ١٦٧ - ١٦٨ .

م ٣١٧ ، ٣١٨ - ٣٠٩ .  
صخر بن قيس = الاحنف بن قيس .

سنة بن الذاهل ٤٢٤ .

سهل بن هروذ ٧٢٥ .  
سهيل بن عمرو ٢٤٣ م ، ٢٧٢ .

سهيبة بن زامل ٤٩٩ م .  
سوار بن أوفي القشيري ٣٤٣ .

سوق = أسواق .  
سيد الازدين = عبد الرحمن بن  
مخنف .

سيف الله = خالد بن الوليد .

### ش

شاس بن عبدة ٢١٤ - ٢١٦ .  
شاعر مغتلب ٣٣٩ ، ٣٤٣ .

الشاعر المطبوع ٧٧ ، مكانته ٧٥ .  
شبيب بن البرصاء ٤٩٩ م ، ٥٠١ -

٥٠٢ ، ٥٣٧ - ٥٣٥ .  
شبيب بن حارثة ( أبو كاهل ) ٣٣٨ .

شبيب بن شيبه ٧٢٢ م ، ٧٣٣ .  
شبيب بن يزيد = شبيب بن البرصاء

شبيب بن يزيد الشيباني ٤٨٦ م .  
شرحبيل بن الحارث ٦٨ ، ١١٦ ،

ح ٥٦٠ .  
الشروذ = القافية الشروذ .

شظاظ ( مولى بني تميم ) ٣٩٣ .  
شريح بن السمؤال ٢٢١ .

الشعثاء بنت العجاج ٥٧٠ م .  
الشعر وتعريفه ٤٤ ، ٨١ ، ٢٤١ ،

راجع : عمود الشعر ، قدمه ٧٤ ،  
صحته ( راجع : صحة الشعر

الجاهلي ) ، قلته ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،  
انواعه وفنونه ٤٩ ، الشعر الجاهلي

صخر : أبو سفيان بن حرب بن أمية  
م ٤٣٠ .

صدي بن مالك بن حنظلة م ٥٩٦ .  
الصديق = أبو بكر .

صريع الغواني = القاطمي التغلبي .

صعصعة بن ناجية التميمي م ٦٤٩ .

صعصعة بن معاوية م ١١٢ .

الصفدي م ٦٨٦ .

صفية بنت عبد المطلب م ٣٢٤ .  
م ٤٤٣ .

صفية ( أم مالك بن أسماء ) م ٥٤٧ .

صلاء بن عمرو = الافوه الاودي .

الصمة = الحارث بن معاوية .

صنّاجة العرب = الأعشى ميمون بن  
قيس .

الصناعة اللفظية م ٤٧ .

صواب ( عبد لقريش ) م ٣٢٨ ح .

الصوت م ٣٤ .

ض

ضبة بن نمير م ٦٧٣ ح .

ضبة ( أم يزيد بن ضبة ) م ٧٠٧ .

الضحّاك بن عبد الأعلى م ٤٢٧ .

الضحّاك بن قيس الشيباني م ٣٧٦ ،  
م ٧٢٩ .

الضحّاك بن قيس الفهري م ٥٠٣ ،  
م ٥١١ .

الضراء ( أم الحطيئة ) م ٣٣١ .

ضرار بن الأزور م ٤٩٩ .

ضمضم المري م ٢٠٩ ، ( م ٢١١ ) .

ضيف - شوقي م ١٩ ح .

ط

طالب الحق = عبد الله بن يحيى الكندي

الطبري م ٤٤٤ ، م ٦٠٩ ح ، م ٦٥١ .

طبقات الشعراء م ٤٥ .

الطّرية ( أم يزيد بن الطّرية ) م ٧٠٤ .

الطّراح = الطرمّاح بن حكيم .

الطرد م ٨١ .

طرفة م ٥٧ ، م ٦٤ ح ، م ٧٥ ، م ٨٧ ح ،

م ١٠٦ ، م ١١٤ ، م ١٢٢ ، م ١٣٥ -

م ١٤٢ ، م ١٤٨ ، م ١٤٩ ، م ١٥٥ ،

م ١٥٦ ، م ١٧٩ ، م ٢٠٥ .

الطرمّاح بن حكيم م ٥٩٣ - م ٥٩٦ ،

م ٦٩٧ ، م ٧٣١ .

طفيل الغنوي م ٧٩ ، م ١٧٥ - م ١٧٨ .

طفيل بن مالك م ١٧٠ .

طلحة الطلحات م ٤٩٧ - م ٤٩٩ .

طلحة بن عبيد الله م ٢٦٤ ، م ٣٠٨ .

طياريوس الثاني م ١٨٤ - م ١٨٥ .

طياريوس الثالث م ٥٧٧ - م ٥٧٨ .

ظ

ظالم بن عمرو = أبو الاسود الدؤلي .

ظبية ( أم ذي الرمة ) م ٦٧٧ .

ع

العائد = عبد الله بن الزبير .

عائذ بن محصن = المثقّب العبدي .

عائشة بنت أبي بكر م ٣٠٨ ، م ٣٦٦ ،

م ٤٤٣ .

عائشة بنت طلحة م ٥٨٣ ، م ٥٨٤ .



عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي  
العاص ٤٥٣ ، ٥١٠ .  
عاتكة بنت معاوية ٥٦٤ .  
عاتكة بنت يزيد بن معاوية ٦٩٠ ح .  
عاد ٢٦٨ ح ، ٦٨٤ ح .  
العاقب - عبد المسيح بن الأبيض .  
عارض = عبد الله بن الصمة .  
العاص بن هشام ٥٨٢ .  
العالية بنت عبد الله ٤٣٣ .  
عامر بن الأحنس ١٠٢ .  
عامر بن الحارث = جران العود التمرى  
عامر بن ربعي ( راجع دجاجة بسن  
ربعي ) ٤٧٩ م .  
عامر بن صعصعة ١١٢ .  
عامر بن الطفيل ٢٤ ، ٢١٩ - ٢٢١ ،  
٢٣١ م .  
عامر بن الظرب ١١٢ - ١١٣ .  
عامر ( والد عبد الله بن عامر ) ٦٩٠ م .  
عامر بن مالك ٢٣١ .  
عامر بن مسعود الجمحي ٣٣٨ -  
٣٣٩ .  
عامرة بنت والبة بن الحارث ٤٦٦ .  
عاملة بنت ودبعة القضاعية ٥٦٧ .  
عباد بن زياد بن أبيه ٤٢٧ - ٤٢٨ ،  
٤٢٩ .  
عباد بن قيس البكري ( والد الحارث )  
١٢٧ .  
عبادة بن مجيب = القتال الكلابي .  
العباس بن مرداس ٢٧١ - ٢٧٤ .  
عباس بن عبد المطلب ٢٤٤ .  
عبد الأرقم ( الاخطل ) ٣٨٥ م .  
عبد الأعلى بن عامر ٥٩٣ .

عبد الحميد بن يحيى الكاتب الاكبر  
٣٧٥ ، ٣٧٦ م ، ٧٢٣ - ٧٣١ .  
عبد الحميد الاصفر ٧٢٣ م .  
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن  
الخطاب ٦١٣ - ٦١٤ .  
عبد الدار بن قصي ٦٩ م .  
عبد ربه الصغير ٦١٠ م .  
عبد الرحمن بن أرتاة ٤١٢ - ٤١٤ .  
عبد الرحمن بن اسماعيل = وضاح  
اليمن .  
عبد الرحمن بن الاشعث = عبد الرحمن  
بن محمد بن الاشعث .  
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت  
٣١٣ م ، ٣٨٤ ، ٤١٥ م ، ٤١٦ ،  
٤١٧ ، ٥١٨ ، ٥٥٥ م ، ٥٥٦ .  
عبد الرحمن بن أم الحكم ٤٦١ -  
٤٦٢ .  
عبد الرحمن بن الحكم ٤١٤ - ٤١٧ .  
عبد الرحمن بن خالدون = ابن خلدون .  
عبد الرحمن بن زيد ٣٩٧ م .  
عبد الرحمن بن سمره ٤٥٨ .  
عبد الرحمن بن سبهان = عبد الرحمن  
بن أرتاة .  
عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث =  
أعشى همدان .  
عبد الله بن عليّ العشمي ٤٩٤ - ٤٩٦ .  
عبد الرحمن بن عوف ٢٦٤ .  
عبد الرحمن بن كرز ٣٩٧ ، ٣٩٨ .  
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث  
٤٨٣ م ، ٤٨٤ م ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ،  
٤٩٤ م .  
عبد الرحمن بن مخنف ٤٧٠ م .

عبد الرحمن بن ملجم ٣٠٨ م ، ٤٩١ م .  
 عبد الرحمن بن الوليد ٥٦٥ م .  
 عبد السلام محمد هارون ٤٤٩ م .  
 عبد شمس بن عبد مناف ٤٤٨ ح .  
 عبد العزى بن قصي ٦٩ .  
 عبد العزى بن عبد المطلب = أبو لهب .  
 عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ٤٤٥ .  
 عبد العزيز بن مروان ٣٧٧ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ م ، ٤٥٤ - ٤٥٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ م ، ٥٧٠ ، ٥٩٧ ، ٦٠٣ - ٦٠٤ ، ٦١٨ م ، ٦٢١ - ٦٢٢ ، ٦٨٦ .  
 عبد بنى علاج ( عبيد الله بن زياد ) ٤٢٩ .  
 عبد عمرو بن بشر ١٣٧ .  
 عبد بن قصي ٦٩ .  
 عبد قيس بن خفاف البرجمي ١٩٣ - ١٩٤ .  
 عبد الله بن إياض ٧١٣ ح .  
 عبد الله بن ثور = أبو فديك .  
 عبد الله بن الجارود ٥٣٠ .  
 عبد الله بن جحش ٢٥٩ .  
 عبد الله بن جدعان ٢١٧ .  
 عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب ٤٤٩ .  
 عبد الله بن حاتم الطائي ١٨٧ .  
 عبد الله بن حبيب بن عمرو = أبو محجن الثقفي .  
 عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ٧١٧ م .

عبد الله بن خارجه = أعشى ربيعة .  
 عبد الله بن خازم ٤٥٨ ح ، ٤٥٩ ح .  
 عبد الله بن أبي ربيعة ٣٠٥ .  
 عبد الله بن رواحة ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ - ٢٦٠ ، ٣١٧ ، ٣٨٣ .  
 عبد الله بن الزبير ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ - ٢٦٩ ، ٣٢٥ ، ٤٥٠ .  
 عبد الله بن الزبير الاسدي ٤٦١ - ٤٦٦ .  
 عبد الله بن الزبير ٢٩١ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ م ، ٣٦٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤١٨ ، ٤٤٠ م ، ٤٤١ - ٤٤٤ ، ٤٥٨ م ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ م ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩ ، ٤٩٧ ، ٥٠٧ ، ٥١١ م ، ٥٢٥ م ، ٥٢٧ م ، ٥٣٠ م ، ٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٥٠ م ، ٥٥٨ م ، ٥٦٥ م ، ٥٧٧ م ، ٥٧٩ م ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٩١ ، ٦٠٣ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ح ، ٦٢٤ ، ٦٥٠ ، ٦٦٤ م ، ٦٧١ م ، ٧٣٥ .  
 عبد الله بن أبي سرح ٢٩١ .  
 عبد الله بن أبي قحافة = أبو بكر .  
 عبد الله بن سلم = أبو صخر الهذلي .  
 عبد الله بن الصمة ٢٢٩ م ، ٢٣٠ م ، ٢٧٥ .  
 عبد الله الطويل = العجاج .  
 عبد الله بن عامر ٣٤٥ م .  
 عبد الله بن عاصم بن ثابت ( راجع ٦٣٩ ح ) .  
 عبد الله بن عامر ٣٤٥ م ، راجع ٥١٩ ، ٦٩٠ .

٥١٠ - ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٥ ،  
 ٥٢٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ،  
 ٥٥٦ ، ٥٥٨ - ٥٦٠ ، ٥٧٠ ،  
 ٥٧٢ ، ٥٧٩ ، ٥٨٣ ، ٥٨٦ ،  
 ٦٠٣ - ٦٠٤ ، ٦٠٨ م ، ٦٠٩ ،  
 ٦١٣ ، ٦١٥ م ، ٦١٨ ، ٦٢٢ ،  
 ٦٥٥ ، ٦٦٤ م ، ٦٦٦ - ٦٦٧ ،  
 ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ٦٨٥ ، ٦٧٩ ،  
 ٦٨٢ ، ٦٨٩ ، ٦٩٥ ،  
 ٧٠٨ ، ٧١٠ م .  
 عبد الملك بن المهلب ٦١٢ .  
 عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية  
 السعدي ٧١٧ ، ٧١٩ - ٧٢٠ .  
 عبد مناف ٦٩ م ، ٧٠٢ ح م .  
 عبد المتان بن التلمس ١٥٧ .  
 عبد الواحد بن الحارث ٦٠٠ - ٦٠٢ .  
 عبد يغوث الحارثي ٢٠٥ - ٢٠٧ .  
 عبد يغوث بن الصمة ٢٢٩ .  
 عبيد بن الابرص ٧٥ ، ٨٧ ، ١٢٤ -  
 ١٢٧ ، ١٦٣ ، ١٨٦ .  
 عبيد السعدي ٧١٦ - ٧١٧ .  
 عبيد بن شرية ٣٧٩ .  
 عبيد يمي (أبي) عبيد السعدي ٧١٧ .  
 عبيد بن حصين = راعي الابل .  
 عبيد الشعر ٧٩ ، ١٧٩ ، ٣٣٤ .  
 عبيد بن مجيب = القتال الكلابي .  
 عبيد بن يزيد بن عبيد السعدي ٧١٨ -  
 ٧١٩ .  
 عبيد الله بن محمد بن اسماعيل بن يسار  
 ٦٤٣ .

عبد الله بن عباس ٣٠٨ .  
 عبد الله بن عبد الملك بن مروان ٦٣٢  
 ٦٣٣ - ٦٣٦ .  
 عبد الله بن علي بن عبد العزيز العبشمي  
 أبو كريز ٤٩٧ - ٤٩٩ .  
 عبد الله بن عمر بن الخطاب ٧١٤ ،  
 ٧٣٦ .  
 عبيد الله بن عمر بن عبد العزيز ٧٢٢ .  
 عبد الله بن عمر بن عمر = العرجي .  
 عبد الله بن عمرو بن العاص ٧٣٦ .  
 عبد الله بن قيس الرقيات = عبيد الله  
 ابن قيس الرقيات .  
 عبد الله بن محمد بن عبد الله = الاحوص .  
 عبد الله بن المخارق بن سليم = نابغة  
 بني شيان .  
 عبد الله بن مروان بن محمد ٣٧٥ -  
 ٣٧٦ ، ٧٢٩ .  
 عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر  
 ٣٧٧ .  
 عبد الله بن يحيى الكندي ٧١٣ م .  
 عبد الله أبو موسى الاشعري ٥٠٦ م .  
 عبد المسيح بن الابيض ٢٠٦ ح .  
 عبد المطلب بن هاشم ٦٩ ، ١٥٠ -  
 ١٥١ .  
 عبد الملك بن عمير اللثمي ٥٥١ .  
 عبد الملك بن مروان ٣٤٢ ، ٣٥٢ ،  
 ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٤٠٨ ، ٤٢١ م ،  
 ٤٣٠ ، ٤٤٢ م ، ٤٤٥ ، ٤٤٩ -  
 ٤٥٠ ، ٤٥١ - ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،  
 ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ م ، ٣٦٩ ،  
 ٤٧٤ م ، ٤٩٢ م ، ٤٩٣ م ، ٥٠٧ م .

عبيد الله بن زياد ٤١٥ ، ٤٢٧ -  
 ٤٢٨ ، ٤٢٩ م ، ٤٦١ ، ٤٦٣ -  
 ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ - ٤٧١ ،  
 ٤٩٠ ، ٥٤٧ .  
 عبيد الله بن قيس الرقيات ٣٧٠ ،  
 ٤٤٩ - ٤٥٣ .  
 عبيد الله بن مأمون التميمي ٤٥٨ .  
 عيلة بنت مالك ٧٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ م ،  
 ٢٠٩ - ٢١٠ .  
 عتاب بن ورقاء الرياحي ٤٨٦ .  
 عتبة بن ربيعة ٤٤٣ ح . م .  
 عتبة بن أبي سفيان ٢٦٢ م .  
 عثمان بن حيّان المري ٥٣٣ م .  
 عثمان بن عامر بن كعب = أبوقحافة .  
 عثمان بن عفّان ٢٣٢ ، ٢٣٩ م ، ٢٥٢ ،  
 ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ،  
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،  
 ٣٠٥ ، ٣٠٧ م ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ،  
 ٣٢٦ - ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ م ،  
 ٣٤٥ م ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ،  
 ٤٠١ م ، ٤٠٢ م ، ٤٠٣ م ، ٤٠٤ ،  
 ٤٠٥ ، ٤٠٧ م ، ٤١٢ ، ٤١٨ ،  
 ٤٤٢ م ، ٤٩١ م ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ -  
 ٤٧٧ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ح ، ٥٠٦ م ،  
 ٥١٣ ح ، ٥١٧ ، ٥٢٧ م ، ٥٥٣ ،  
 ٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٦٤٢ م ، ٦٤٥ ،  
 ٦٦١ م ، ٦٩٠ م ، ٧٠٢ ، ٧١٣ ح .  
 عثمان بن مأمون التميمي ٤٥٨ .  
 العجاج بن رؤبة ٣٦٩ ، ٥٧٠ - ٥٧٦ ،  
 ٦٧٨ ، ٦٨٣ .  
 العجلان (سلف بني العجلان) ٣١٥ .  
 العدوية = الحرام بنت خزيمة .

عدي بن حاتم الطائي ١٨٧ .  
 عدي بن ربيعة = المهلهل .  
 عدي بن زيد ٦٣ ، ٦٧ م ، ١٨٤ -  
 ١٨٦ .  
 عدي بن الرقاع العاملي ٥٦٧ - ٥٦٩ .  
 عدي بن عمرو بن سواد ٢٠٣ ،  
 ٢٠٤ .  
 العديل بن الفرخ ٥٧٦ - ٥٨٢ .  
 عرابة الاوسي ٣٠٤ م .  
 عرادة النمري ٥٢٦ م ، ٦٧٢ م .  
 عراف حجر ٣٠٠ ح .  
 عراف نجد ٣٠٠ .  
 عراف اليمامة ٣٠٠ .  
 العرجي ٦٨٠ - ٦٨٢ .  
 عرقوب ٢٨٤ .  
 عروة بن أذينة ٧١٤ - ٧١٦ .  
 عروة بن حزام ٢٩٨ - ٣٠١ .  
 عروة الصعاليك = عروة بن الورد .  
 عروة بن عتبة الرحال ١٧٦ م ، ١٨٩ .  
 عزوة بن مرة الهذلي ٢٧٠ - ٢٧١ .  
 عروة بن مسعود الثقفي ٦٩٠ ح .  
 عروة بن المغيرة بن شعبة ٧٠٧ :  
 عروة بن الورد ٨٤ ، ٢١٢ - ٢١٤ .  
 عروة بن يحيى = عروة بن أذينة .  
 عز = عزّة .  
 عزّة بنت جميل ٦١٧ .  
 عزى سلمة (الكاهن) ٩٠ .  
 العصر الأموي ٣٥١ ، خصائصه  
 الأدبية ٣٦٠ .  
 العصر الجاهلي ٩٢ .  
 عصم بن النعمان ٥٦٠ ح .

العصور = الاعصر الأدبية .

عطارد بن حاجب ٣٢٩ .

عطية السعدي ٧١٩ ح .

عطية بن الخطفي ٦٥٠ ، ٦٦٠ م .

٧٣٢ م .

عطية بن عمر العبدي ٤٨٤ م .

عفراء بنت مالك بن مهاصر ٢٩٨ م ،

٢٩٩ - ٣٠١ .

عقال ( جد للفرزدق ) ٥٦١ .

عقبة بن كعب بن زهير ٨٧ م .

عقيل بن خالد العقيلي ٣٤٣ .

عقيل بن فارح ٣٠٣ ح .

عكاظ ٧٤ .

عكرمة بن جرير ٣٧٨ .

العلاء بن وهب العامري ٧٢٣ .

علاء بن الحارث الكاهلي ٦٨ ، ١٢٤ .

علقمة بن بشر ١٥٠ .

علقمة الحمصي بن سهل ٢١٤ .

علقمة بن علاثة ٣٣٤ .

علقمة بن علقمة ٥٣٢ .

علقمة الفضل بن عبدة ٨٧ ، ٢١٤ ،

٢١٦ .

علي بن أبي طالب ٢٣٩ م ، ٢٤٣ .

٢٥٦ م ، ٢٦٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ،

٣١٤ م ، ٣٢٥ - ٣٢٦ ، ٣٣٤ ،

٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ م ، ٣٥٢ ،

٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ م ، ٣٧٣ ،

٣٨٧ م ، ٣٨٨ ، ٤١٨ ، ٤٤٢ م ،

٤٤٣ ح ، ٤٦١ ح ، ٤٦٩ ، ٤٧٨ ح

٤٩١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ م ، ٥٠٥ ،

٥٠٦ ح ، ٥٨٢ ح ، ٥٩٥ ح ،

٦٠٤ ، ٦١٧ ح ، ٦٢٠ م ، ٦٤٢ م

٦٤٥ ، ٦٤٩ م ، ٧١٣ ح .

علي بن الحسين = زين العابدين .

عمارة بن عمرو بن حزم ٥٦٥ .

عمر بن الخطاب ١٩٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ .

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ م .

٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ - ٢٨٢

٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ .

٣٠٧ ، ٣١٣ م ، ٣١٥ ، ٣١٧ م .

٣٢٧ ح م ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ م .

٣٣٤ ، ٣٤٥ م ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ .

٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ م ،

٤١٨ ، ٤٤١ ، ٤٩١ ، ٥٠٦ ح ،

٥٣٦ ، ٥٧٣ ، ٦٣٣ ، ٦٤٩ ،

٧١٦ م ، ٧١٧ ، ٧١٨ م .

عمر بن أبي ربيعة ٢٦٩ ، ٣٠٥ -

٣٠٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ م ، ٣٧١ م ،

٣٧٨ - ٣٧٩ ، ٣٧٩ م ، ٥٢٣ م ،

٥٤٧ ، ٥٨٣ م ، ٦٣٨ ، ٦٤٤ ،

٦٨١ ، ٧٣٥ - ٧٣٦ .

عمر بن عبد العزيز ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،

٣٧٢ ، ٦٠٣ - ٦٠٨ ، ٦١١ -

٦١٢ ، ٦٢٢ ، ٦٢٧ - ٦٢٨ ،

٦٢٩ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ م ، ٦٣٣ ،

٦٣٣ ، ٦٣٩ م ، ٦٤٨ ،

٦٦٥ م ، ٦٩٥ ، ٧٣٣ م .

عمر ( اسم نادر في الجاهلية ) ٥٣٦ ح .

عمر بن عبد الرحمن بن عوف ٤٣٧ .

عمر بن عبيد الله بن معمر ٥٧٢ -

٥٧٦ ، ٥٩١ م .

عمر بن هبيرة ٦١٣ - ٦١٤ ، ٦٢٤ .

عمران بن حطان ٤٩٠ - ٤٩٣ .

عمران بن الربيع ٣٩٥ م .

عمرة بنت رواحة ٣٨٣ .

عمرو بن مامة ( ابن المنذر الثالث )  
١٣٦ م .

عمرو بن مرداس ٣١٧ .

عمرو بن معدى كرب ٢٢٩ ، ٢٧٥ -  
٢٧٨ .

عمرو بن معن بن الاسود ٥٧٧ .

عمرو بن المغيرة = أبو ربيعة حذيفة  
ابن المغيرة .

عمرو بن هشام بن المغيرة - أبو جهل .

عمرو بن هند ( ابن المنذر الثالث )

٦٧ ، ١٣٦ م ، ١٣٧ م ، ١٤٢ -

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

١٥٢ ، ١٥٣ - ١٥٤ ، ١٥٥ ،

١٥٦ م ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ -

١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٩ - ٢٠٠ ،

٢٠٢ . ٥٦٠ ح ، ٥٨٢ ح .

عمرو بن الوليد بن عقبة = أبو قطيفة .

عمرو ( ابن عم ذي الاصبع العدواني )

١٩٦ م .

عمرو ( سلف لأبي دؤاد الايادي )

١٢٣ .

عمرو : اسم لنفر من الشعراء ٩٤ ،

ذكره القتال الكلابي ٤٣٥ م

ذكره متمم بن نويرة ٣٠٣ .

عمرة بنت عامر بن الظرب ١١٢ .

عمرة ( أم القتال الكلابي ) ٤٣٣ .

عمرة ( أم النعمان بن بشر ؟ ) ٢٠٤ :

ذكرها قيس بن الخطيم .

عمرة ( محبوبة أبي دهل الجمحي )

٥٦٤ ، ٥٦٦ .

عمرو بن أبي شمر الغساني ٤٢١ .

عمرو بن أد ١٩٤ .

عمرو بن أرطاة بن سهبة ٥٠١ م .

عمرو بن الازهم ( راجع أعشى تغلب )

عمرو بن براق ١٠٢ .

عمرو بن بكر التميمي ٣٠٨ .

عمرو بن جزء بن خالد = أربد بن

قيس .

عمرو بن الحارث الغساني ١٧٩ ،

١٨٠ وما بعدها ، ٦٥٩ م .

عمرو بن حجر كل المزار ٦٨ .

عمرو بن الزبير بن العوام ٧٢٦ .

عمرو بن سعد = المرقش الاكبر .

عمرو بن شعبد ( ٣٧٨ ؟ ) ، ٤٧٧ م .

عمرو بن سهل بن مكدّم ٧١٧ ،

٧١٩ .

عمرو الضائع = عمرو بن قمينة .

عمرو بن العاص ٢٣٩ ، ٢٨١ م ،

٣٠٨ م ، ٣٢٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،

٤٠٣ ، ٤٠٦ م ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ م ،

عمرو بن العبد = طرفة .

عمرو بن عبيد بن وهيب = الحزين

الكتاني .

عمرو بن عبيد بن باب ٦٤٦ ، ٧٢١ م .

عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام

٦٣٦ ، ٦٣٧ م .

عمرو بن قمينة ١١٤ - ١١٦ ، ١٢٠ ،

( صاحب ) ١٢١ .

عمرو بن كلثوم ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٥ م ،

٧٧ م ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١٤٢ - ١٤٥

١٥١ ، ٥٦٠ ح ، ٥٨٢ م .

عمود الشعر ٥٠ ، ٥٢ .

عمير بن الحباب ٥٦٠ .

عمير بن شبيب = القطامي التغلبي .

عمير بن ضابئ البرجمي ٤٦٥ م ،

٥٥٣ ، ٥٥١ م .

عميرة ( كناية عن غالية محبوبة

سحيم عبد بني الحسحاس ) ٣٠٦ م .

العنبر بن عمرو بن تيم ٩٢ .

عنزة ٧٥ م ، ٧٨ ، ٨٤ م ، ٨٧ ،

٢٠٧ - ٢١٢ ، ٦٢٢ .

عنيزة ( ذكرها امرؤ القيس ) ١١٧ -

١١٨ .

عوانة بن الكلبي ٤٣٦ .

عوف بن سعد = المرقش الأكبر .

عوف بن مالك ١٢٩ .

عيسى ٦٢ - ٦٣ .

عيننة بن أسماء ٥٤٧ - ٥٤٨ .

عيننة بن حصن ٢٧٢ م ، ٣٧٣ م .

غ

غالب بن صعصعة ٦٤٩ .

غالية ( ذكرها سحيم عبد بني

الحسحاس ) ٣٠٦ .

الغراء ( أرجوزة للعجاج ) ٥٧٢ .

الغزال = واصل بن عطاء .

غزالة الخارجية ٤٨٦ م .

الغزل ٤٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، الغزل الأموي

والعنري ٣٦٧ .

غسان بن ذهيل ٦٥٠ م ، ٦٦٤ م .

الفناء ٣٥٥ .

غويث الكعبي ٣٩٣ .

غياث بن غوث = الاخطل التغلبي .

غيلان الدمشقي القدري ٧٢٥ م .

غيلان بن عقبة ( غيلان مية ) =

ذو الرمة .

ف

فاختة ( زوج يزيد بن معاوية ثم مروان

بن الحكم ) ٥١١ م .

الفاروق = عمر بن الخطاب .

فاطمة بن الخرشب ٣٠٣ ح .

فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث

٥٨٢ .

فاطمة بنت عبد الملك ٥٢٣ ، ٦٠٤ .

فاطمة بنت محمد رسول الله ٣٠٧ ،

٣٥٣ ، ٤٠٧ م ، ٦٦٢ م .

فاطمة بنت المنذر الثالث ١٤٥ - ١٤٧ .

فاطمة : ذكرها امرؤ القيس ١١٨ ،

ذكرها المتنبئ العبدي ١٦١ .

الفاضحة = الدماغة .

الفحل علقمة = علقمة الفحل ٨٧ .

الفخر ٨٣ .

فرتنا ( أم البعيث ) = مروة .

الفرزدق ٤٦ م ، ٤٩ ح ، ٨٧ ، ٨٨ م ،

٣٦١ م ، ٣٦٢ م ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ م ،

٣٦٦ م ، ٣٧٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٤٣٣ ، ٤٧٢ - ٤٧٣ ، ٤٩١ ،

٤٩٢ ، ٥١٢ ، ٥١٨ م ، ٥٢٠ م ،

٥٢٥ م ، ٥٢٦ م ، ٥٢٧ ، ٥٥٦ -

٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٨٦ -

٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ م ، ٦٠١ ،

٦١٨ م ، ٦٣٥ ح ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ -

٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ م ، ٦٦٩ م ،

٦٧٠ م ، ٦٧٢ م ، ٧٣١ م ، ٧٣٤ م .

الفريرة بنت خالد بن حبيش ٣٢٥ .  
 الفصل ( مواضع الفصل والوصل في الكلام )  
 الفصول ( الكلم الجوامع ) ٢٥٤ .  
 الفصيحة ( الكلمة ) ٤٧ .  
 فضالة بن كلدة الاسدي ١٧٠ ، ١٧١ .  
 الفضل بن عيسى ٧٢٢ .  
 الفضل بن قدامة = ابو النجم الراجز .  
 الفضيل بن عمرو السدوسي ١٢٧ م .  
 الفند الزماني ١٠٠ - ١٠٢ .  
 الفندي - محمد ثابت ٢٢ ح م .  
 الفنون والاغراض ٤٨ ، ٨٠ ، فنون الجاهلية ٨٤ .  
 الفصيل ( قصيدة للفرزدق ) ٦٥٨ ، ٦٦٠ .  
 ق  
 قابوس بن المنذر ١٣٦ ، ١٣٧ .  
 قافية ٥٢ ، خفيفة وثقيلة ٥٧٢ ، قافية شرود ٣٣٤ .  
 القالي ٦٣٣ .  
 القباع ( الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ) ٣٤٨ - ٣٤٩ .  
 قبيصة بن المهلب ٦١٢ .  
 قبيصة بن نعيم ١٣١ .  
 القتال الكلابي ٤٣٣ - ٤٣٦ .  
 قتبية بن مسلم ٥١٦ م ، ٥٨٧ م .  
 قتيلة بنت وهب ٤٤٩ .  
 قثم بن العباس ٦٣٥ ح م .  
 قدامة بن شريك ٥٨٦ م .  
 القدر ٦٩٣ .  
 قدم الشعر = الشعر - قدمه .  
 قرط بن أعبد ١٤٠ .  
 قرفاصة بنت الحارث بن عوف ٥٣٢ م .  
 قريع بن الحارث بن نمير ٦٧٣ ح .  
 قس بن ساعدة ٦٢ ، ١٧٣ .  
 قصي ٦٩ م .  
 القصيدة = شكل القصيدة .  
 القطامي التغلبي ٥٩٩ - ٦١٨ ، ٦٠٣ .  
 القطامي = ابو الميأس القطامي .  
 القطامي بن الحصين ٥٩٩ ح .  
 القطامي بن العجاج ٥٧٠ .  
 القطامي الكلبي ٥٩٩ ح .  
 قطري بن العجاء ٣٧٦ ، ٤٥٨ - ٤٦١ ، ٤٧٠ ، ٥٧٩ ، ٦١٠ ح .  
 قطن الهلالي ٧٢١ .  
 الققعاق ( مدحه المسبب بن علس ) ١٥٥ - ١٥٦ .  
 الققعاق بن سويد المنقري ٤٨٧ م .  
 الققعاق بن معبد بن زرار ١٧٤ م .  
 قيس بن الخطيم ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢٦١ - ٢٦٢ .  
 قيس بن ذريح ٤٢٤ - ٤٢٧ .  
 قيس بن رفاع الانصاري ٥١٣ م .  
 قيس بن زهير ١٩٦ .  
 قيس بن الصمة ٢٢٩ .  
 قيس بن عمرو النجاشي ٣١٣ - ٣١٤ .  
 ٥٠٤ .  
 قيس بن معاذ = مجنون ليلي .  
 قيس بن معدى كرب ٢٠٦ ح .  
 قيس بن الملوّح = مجنون ليلي .  
 قيس : ذكره الحارث بن حنظلة ١٥٤ .  
 ذكر ، متمم بن نويرة ٣٠٣ .

الفريرة بنت خالد بن حبيش ٣٢٥ .  
 الفصل ( مواضع الفصل والوصل في الكلام )  
 الفصول ( الكلم الجوامع ) ٢٥٤ .  
 الفصيحة ( الكلمة ) ٤٧ .  
 فضالة بن كلدة الاسدي ١٧٠ ، ١٧١ .  
 الفضل بن عيسى ٧٢٢ .  
 الفضل بن قدامة = ابو النجم الراجز .  
 الفضيل بن عمرو السدوسي ١٢٧ م .  
 الفند الزماني ١٠٠ - ١٠٢ .  
 الفندي - محمد ثابت ٢٢ ح م .  
 الفنون والاغراض ٤٨ ، ٨٠ ، فنون الجاهلية ٨٤ .  
 الفصيل ( قصيدة للفرزدق ) ٦٥٨ ، ٦٦٠ .

## ق

قابوس بن المنذر ١٣٦ ، ١٣٧ .  
 قافية ٥٢ ، خفيفة وثقيلة ٥٧٢ ، قافية شرود ٣٣٤ .  
 القالي ٦٣٣ .  
 القباع ( الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ) ٣٤٨ - ٣٤٩ .  
 قبيصة بن المهلب ٦١٢ .  
 قبيصة بن نعيم ١٣١ .  
 القتال الكلابي ٤٣٣ - ٤٣٦ .  
 قتبية بن مسلم ٥١٦ م ، ٥٨٧ م .  
 قتيلة بنت وهب ٤٤٩ .  
 قثم بن العباس ٦٣٥ ح م .  
 قدامة بن شريك ٥٨٦ م .  
 القدر ٦٩٣ .



كعب بن معاذ الاشقري = كعب  
الاشقري .

كلب ( ملك الحبشة ) ٧٠ .

الكلب بن كنيس بن جابر العبسي  
٣٣١ .

كلثم ( ذكرها اسماعيل بن يسار )  
٦٤٤ م .

كليب بن ربيعة ( كليب وائل ) ٩٣ ،  
١٠٦ ، ١١٠ - ١١١ ، ١٢٨ ،

١٣١ - ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٥٥٧ م .  
الكلم الجوامع = الفصول .

الكلمة الصحيحة ، الفصيحة ٤٧ .  
الكلمة = اخوة الربيع بن زياد العبسي  
٣٠٣ .

الكميت بن زيد الاسدي ٥٩٣ م ،  
٦٩٧ - ٧٠٤ ، ٧٣١ .

كتاية عن اسم بغيره ٣٤٣ .  
كنعان - جرجس ٢٣ .

ل

لامنس ( الاب ) ٥٥٥ .

لبنى بنت الحباب ٤٢٤ - ٤٢٥ .

لبنى ( أم أبي خراش الهذلي ) ٢٦٩  
ليد بن ربيعة ٢٨ ، ٧٥٥ م ، ٢١٩ م ، ٢٣٠ -

٢٣٦ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠٤ ،  
٥١٨ خ .

اللحن ٣٨ .

اللغة واللغات ٣٣ ، اللغة العربية ٣٥ .  
اللفظ = المعنى واللفظ .

اللهجات ٣٣ .

لقيط بن زرارة ١٧٤ .

كبشة بنت عمار بن سحيم ١٩٥ م ،  
٢٨٢ .

كبشة بنت عروة الرحال ٢١٩ .  
كبشة بنت واقد ٢٦٠ .

الكتابة والتدوين = التدوين .

الكتابة : الترسل ٣٧٤ ، ٣٧٩ ،  
راجع أيضاً : الترسل ، الخط .

كثير بن عبد الرحمن العذري ( كثير  
عزة ) ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٦١٧ - ٦٢١ ،  
٥٦٧ .

كثير ( ذكره مالك بن الرب ) ٥٥٩ .  
كثيرة ( امرأة لحاء عبيد الله بن قيس  
الرقيات إلى بيتها ) ٤٤٩ .

كرستنسن - ارتور آدموند ٧٢٦ م .  
كسرى ٣٠٣ م .

كسرى أبرويز ٢٢٢ .  
كسرى أنو شروان ١٧٤ م ، ١٧٥ ،

١٨٤ - ١٨٥ ، ١٨٦ م .  
كعب الاشقري ٥٩١ ، ٥٩٢ ،

٦٠٨ - ٦١٣ .  
كعب بن جميل ٣٤٣ ، ٣٧٨ م ،

٣٨٤ م ، ٥٠٢ - ٥٠٦ ، ٥٥٥ -  
٥٥٦ .

كعب بن زهير ١٧ م ، ١٩٥ ، ٢٥٥ ،  
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٨ ،

٢٨٢ - ٢٨٥ ، ٥٧٣ ح .  
كعب بن مالك ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ،

٣٢٥ - ٣٢٣ .  
كعب بن مامة ١٢٣ .

- ليس ( ذكرها عمرو بن معدى كرب )  
 ٢٧٧ م .  
 لوط ٦٧٢ .  
 ليل ( أم الاخطل ) ٥٥٥ .  
 ليل الاخيلية ٤٦٦ ح ، ٤٦٧ - ٤٦٩ ،  
 ٥١٥ - ٥١٨ .  
 ليل = أم أوفى .  
 ليل بنت حابس ٦٤٩ .  
 ليل بنت عاصم بن عمر بن الخطاب  
 ٦٠٣ .  
 ليل بنت مواز ٥٢٠ .  
 ليل ( ابنة عم مزاحم العقيلي ) ٥٢٠ ،  
 ٥٢١ - ٥٢٢ .  
 ليل ( أم كعب بن جعيل ) ٥٠٢ .  
 ليل العامرية ٢٨٧ ، بنت مهدي ٤٣٧ -  
 ٤٣٩ ، التي أحبها المجنون ٥٢٠ .  
 ليل بنت قرظة الضبيّة ٦٤٩ .  
 ليل بنت أبي مرة بن عوف ٥٨٥ م .  
 ليل : ذكرها أبو دهل الجهمي  
 ٥٦٦ م ، ذكرها سويد بن أبي  
 كاهل ٣٤٠ ، ذكرها أبو صخر  
 الهذلي ٤٤٦ ، ذكرها عبد الله بن  
 الزبير الاسدي ٤٦٤ م ، ذكرها  
 علقمة الفحل ٢١٤ ، ذكرها هذبة  
 بن خشرم ٤٠٠ .
- م
- مارية بنت الارقم ٣٢٧ م .  
 مالك بن الاخطل ٣٧٨ .  
 مالك بن أسعد .  
 مالك بن أسماء ٥٤٧ - ٥٤٩ .
- مالك بن أنس ٧١٤ ، ٧٣٦ ح .  
 مالك بن أوس بن حارثة ١٤٨ م .  
 مالك ( بن شدّاد ) ٢٠٧ - ٢٠٨ ،  
 ٢١٠ .  
 مالك بن الريب ٢٦٠ ، ٣٩٢ - ٣٩٦ .  
 مالك بن زيد مائة ٩٢ م .  
 مالك بن عوف النصري ٢٩٥ م .  
 مالك بن فارج ٣٠٣ ح .  
 مالك بن مهاصر ٢٩٨ م .  
 مالك بن نويرة ٣٠١ - ٣٠٣ .  
 مالك ( ابن عم طرفة بن العبد ) ٦٤ ،  
 ١٣٥ م ، ١٤٠ م .  
 مالك ( اشترى سحيماً عبد بني  
 الحساس ) ٣٠٥ م .  
 مالك ( ذكره حميد بن ثور ) ٢٨٦ .  
 مانع الضيم = الحصين بن الحمام .  
 ماوية بنت عفزر ١٨٧ م .  
 المبرد ٥٠٣ ، ٥١٦ ، ٥٣٨ ، ٧٣٣ .  
 المتجرّد ٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٩ .  
 المترادفات ٣٧ .  
 المتلمس ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ - ١٥٨ .  
 متمم بن نويرة ٣٠١ - ٣٠٣ .  
 المتنبي ٤٤ ، ٤٩٥ ح .  
 المتوكل الكناني أو الليثي ٤٠٨ -  
 ٤١١ .  
 المثقب العبدى ١٦٠ - ١٦٢ .  
 المجاز = الحقيقة والمجاز .  
 مجاشع بن دارم ٦٥٨ م .  
 المجانين = الشعراء المجانين .  
 مجد ( أم عمر بن أبي ربيعة ) ٥٥٦ .  
 مجزأة بن ثور ٤٩١ م .

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،  
 ٣٨٤ م ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ،  
 ٤٤١ ، ٤٤٣ م ، ٤٤٨ ، ٤٧٣ -  
 ٤٧٤ ، ٥٠٦ م ، ٥٦٥ ، ٥٧٣ -  
 ٥٧٤ ، ٦٠١ م ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ،  
 ٦٢٠ ح ، ٦٢٤ ح ، ٦٣٧ - ٦٣٨ ،  
 ٦٦٢ م ، ٦٦٧ ، ٦٧٤ م ، ٦٨٦ ح ،  
 ٦٩٠ م ، ٦٩٣ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ م ،  
 ٧٠٣ م ، ٧١٣ ح ، ٧١٦ ، ٧١٧ ح ،  
 ٧١٨ .

محمد بن سلام = ابن سلام الجمحي .  
 محمد بن ظفر = المقنع الكندي .  
 محمد بن عبد الرحمن العامري ٣٧٩ .  
 محمد بن عبد الله النمري ٥٠٧-٥١٠ .  
 محمد بن عطار د ٥٥٧ ، ٦٧٢ ح .  
 محمد بن عطية السعدي ٧١٩ ح  
 محمد العقيلي ٤٣٧ .  
 محمد بن مروان بن الحكم ٦٣٦ -  
 ٦٣٧ .

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري =  
 ابن شهاب الزهري .  
 محمد بن المهلب ٦١٢ .  
 محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي  
 ٦٨١ م .

محمد بن يوسف الثقفي ٦٩٠ ح . .  
 محمدي - محمد ٧٢٦ م .  
 محيي المؤردات = صعصعة بن ناجية  
 التميمي .

المخيل السعدي ٨٧ م ، ٢٨٩ - ٢٩٠ .  
 المختار بن أبي عبيد الثقفي ٣٤٥ ،  
 ٤٦٢ م ، ٤٦٩ م ، ٥٧٩ ، ٦١٧  
 ( المختار بن عبيد الله : خطأ ) .

مجنون بني جعدة = مجنون بني عامر =  
 مجنون ليلى ٣٧١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ -  
 ٤٣٩ ، ٤٦٧ .

عارب بن النابغة الجعدي ٣٤٣ م .  
 المحبّر = طفيل الغنوي .  
 المحدثون ٤٥٤ .

محرّق ، المحرّق ( لقب المناذرة )  
 ٢٦٦ ، راجع أيضاً : عمرو بن  
 هند .

المحلّ = عبد الله بن الزبير .  
 المخلق الكلابي ٢٢٢ - ٢٢٣ ،  
 ٢٢٧ م .

محمد بن اسماعيل بن يسار ٦٤٣ .  
 محمد بن الحنفية ٤٤٢ م ، ٤٦٩ ، ٦١٧ ،  
 ٦٢٠ ح .

محمد رسول الله ٣٧ م ، ٦٦ ، ٦٧ م ،  
 ٧٠ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٣٤ .  
 ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٣ .  
 ٢٠١ ، ٢٠٣ م ، ٢٠٨ ، ٢١٦ م ؛  
 ٢١٩ ، ٢٢٢ م ، ٢٢٧ - ٢٢٨ ،  
 ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٢٤١ م ، ٢٤٢ -  
 ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ م ، ٢٥٥ م .  
 ٢٥٦ م ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ -  
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ م ، ٢٦١ ، ٢٦٢ م ،  
 ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ - ٢٧٢ ،  
 ٢٧٣ - ٢٧٤ ، ٢٧٥ - ٢٧٦ ،  
 ٢٧٨ م ، ٢٨٠ ، ٢٨١ - ٢٨٢ ،  
 ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ،  
 ٢٩٥ ح ، ٣٠٧ م ، ٣١٧ ،  
 ٣٢٤ م ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ -  
 ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،

- المختار بن عوف = أبو حمزة الشاري .  
 غلذ بن يزيد بن المهلب ٦٩٦ .  
 المدح ٨٣ .  
 مدح الرسول = البديعيات .  
 المخضرم = الشعر المخضرم .  
 مذحج ( سلف لعرب الجنوب ) ١٣٤ م  
 المرادي = عبد الرحمن بن ملجم .  
 المرار بن المنقذ العدوي ٦٩٦ - ٦٩٩ .  
 مرارة بن الربيع ٣٢٣ .  
 المراغة ( أم جرير ) ٦٥٩ ح .  
 المرتضى الزبيدي ٥٧٠ .  
 مرة بن سعد ١١٤ م .  
 مرداس بن أبي عامر ٣١٧ .  
 مرداس ( والد العباس بن مرداس )  
 ٢٧٤ م .  
 مردم - خليل ٥٠٢ .  
 المرزوقي ٥٠ .  
 مرقش ( المرقش ) ٨٧ ، ٨٨ .  
 المرقش الاصغر ١١٤ ، ١٤٥ - ١٤٨ .  
 المرقش الاكبر ١١٤ ، ١٢٩ - ١٣٠ .  
 ١٤٥ ، راجع ١٤٦ .  
 مرة بن ذهل ١٠٦ . مرة الكاتب ٣٩٣ .  
 مروان بن أبي حفصة ٥٣٧ - ٥٣٨ .  
 مروان بن الحكم ٣٤٢ ، ٣٥١ -  
 ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ م ،  
 ٤١٢ م ، ٤١٤ - ٤١٥ ،  
 ٤٢٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٨٣ ،  
 ٤٩٩ ، ٥١١ م ، ٥١٩ م ، ٥٢٩ ،  
 ٥٣١ ، ١٦١ ، ٧١٣ .  
 مروان بن محمد ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٦٩٢ م ،  
 ٧٢٣ - ٧٢٤ .  
 مروان بن المهلب ٦١٢ ، ٦٤٧ .  
 مروة ( أم البعيث ) ٧٣١ .  
 مريم ٦٣ .  
 مزاحم العقيلي ٥٢٠ - ٥٢٢ .  
 مزينة بنت كعب بن ربوة ١٩٤ .  
 المستورد = جران العود العقيلي .  
 مسلمة بن عبد الملك ٦٠٩ ح م ، ٦٨٠ ،  
 ٦٨٦ .  
 مسلمة بن هشام بن عبد الملك ٦٨٩ .  
 مسروق بن المنذر بن سلمى ١٥٨ م .  
 مسعود ( ذكره الاعشى ) ٢٢٦ .  
 مسكين الدارمي ٣٧٧ ، ٥١٨ - ٥٢٠ .  
 مسلم ٧٣٦ ح .  
 مسلمة بن عبد الملك ٦٠٩ ح م ، ٦٢٩ ،  
 ٦٣٠ ، ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٦٨٦ ،  
 ٦٩٨ .  
 مسلمة بن هشام بن عبد الملك ٦٨٩ .  
 مسهر بن يزيد الحارثي ٢١٩ ، ٢٢٠ .  
 المسور بن زياد بن زيد ٣٩٧ م .  
 المسيب ( صديق للشنفرى ) ١٠٢ .  
 المسيب بن علس ١٥٥ - ١٥٦ ،  
 ١٥٧ .  
 المشدوخ = عتبة بن ربيعة .  
 مصعب بن الزبير ٣٤٥ م ، ٤٤٩ ،  
 ٤٥٠ - ٤٥١ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ -  
 ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٥١٣ ، ٦٢٤ م ،  
 ٦٢٥ - ٦٢٦ ، ٧٣٦ .  
 المطلب بن عبد مناف ٦٩ .  
 معاذا بنت خلف ٣٠٣ م .

المعنى واللفظ ٤٣ ، ٣٤ ، ٥١ ، ٥٢ .  
مغلب = شاعر مغلب .

المغيرة بن شعبة ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٤٠٣ ،  
٧٠٧ .

المغيرة بن عبد الله = الاقشر الاسدي .

المغيرة بن المهلب ٥٩٢ م ، ٦١٢ .

المغيري = عمر بن أبي ربيعة .

مفرغ الحميري ٤١٧ م .

المفضل الضبي ٧٥ م ، ١٢٩ ، ١٤٦ ،

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ .

المفضل ( الفضل ) بن قدامة = أبو

النجم الراجز .

المفضل بن المهلب ٦١٢ .

مقسم ( والد يزيد بن ضبة ) ٧٠٧ م .

المقلدات ( الحويات ، قصائد ) ٨٠ ،

الايات المقلدات ( في الحكمة ) .

المقنع الكندي ٥ ، ٤٢١ - ٤٢٤ .

المكعب ١٣٦ ح ، ١٥٦ م .

الملاحم ، الملحمة ، الملحقات ٩٤ ح ،

٥٩٤ .

مليط بن كعب المرتي ٢٦٦ م .

ملكية ( امرأة عبد يغوث الحارثي )

٢٠٧ .

منتذر ( من بني سعد ) ٩٤ .

المنخل البشكري ٦١ ، ١٦٨ - ١٧٠ .

المنذر ( لقب ) ٦٦ ، أحد المناذرة ١٥٤

( لعله هنا : عمرو بن هند ) .

المنذر ( الاول ) بن النعمان اللخمي

٦٦ .

المنذر بن ماء السماء ( الاكبر ، الثالث )

٦٧ م ، ٦٨ ، ١١٤ ، ١٢١ ،

١٢٢ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٠ .

معاوية بن جندل النمري ٥٢٥ .

معاوية بن الحارث المرتي ٥٦٧ .

معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر =

دريد بن الصمة .

معاوية بن أبي سفيان ٦٠ ، ٢٣٩ م ،

٢٧٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ م ، ٣١٤ م ،

٣١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ م ،

٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ م ،

٣٨٣ ، ٣٨٤ م ، ٣٨٥ - ٣٨٦ ،

٣٨٧ م ، ٣٨٨ ، ٣٩١ م ، ٣٩٣ م ،

٣٩٧ م ، ٣٩٨ م ، ٣٩٩ ( أسير

المؤمنين ) ، ٤٠٢ م ، ٤٠٣ م ،

٤٠٤ م ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ م ، ٤٠٥ -

٤٠٨ ، ٤١٢ م ، ٤١٤ ، ٤١٥ -

٤١٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ م ،

٤٢٩ م ، ٤٣٣ ، ٤٤٢ - ٤٤٣ ،

٤٧١ ح ، ٤٧٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ح ،

٥٠٣ ، ٥٠٤ م ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ح ،

٥١١ ، ٥١٣ ح ، ٥١٩ م ، ٥٥٥ م

٥٥٦ ، ٦٤٥ ، ٦٦٤ م ، ٧٠٨ .

معاوية بن عمرو الشريد ٣١٧ م .

معاوية بن مرداس ٣١٧ .

معاوية بن يزيد ٣٥١ ، ٣٨٤ .

معبد بن العبد ٦٤ م ، ١٣٥ م .

معديكرب بن الحارث ٦٨ .

المعري ٤٤ .

معقل بن ضرار = الشماخ بن ضرار .

المعلقات ٧٤ ، ٨٤ .

المعلّى التيمي ١٢١ م .

معمر بن سوار ١٢٧ م .

معن بن أوس ٤١٨ - ٤٢١ .

معن بن حمل بن جعونة ٤٠٩ - ٤١١

- الناقة (معناها) ٣٤٢ .  
 الناقة الجعدي ٨٧ ح ، ١٧٨ ، ٣٤٢ -  
 ٣٤٤ ، ٥١٧ .  
 الناقة الذبياني ٣٧ ، ٤٦ ح ، ٦٤ ،  
 ٧٥ م ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ،  
 ٨٤ م ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٦٠ ،  
 ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ - ١٨٤ ،  
 ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ،  
 ٢٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣ ، ٣٤٢ م ،  
 ٣٤٣ ، ٥٥٧ م .  
 ناقة بني شيبان ٨٧ ح ، ١٧٨ ، ٦٨٥ -  
 ٦٨٨ .  
 نافع بن الأزرق ٥٨ م ، ٤٨٦ -  
 ٤٨٧ ، ٥٩٣ ح .  
 نافع بن بديل ٢٦٢ م .  
 نائلة ( امرأة عثمان بن عفان ) ٣٨٤ .  
 النسي ، نسي الهدى = محمد رسول الله .  
 نبيه بن الأسود العذري ٤٧٩ م .  
 النثر ٤٤ ، ٥٠ ، ٨٨ ، ٢٥٤ .  
 النجار - عبد الحليم ٢٢ ح .  
 النجاشي الحارثي = قيس بن عمرو  
 النجاشي .  
 نخل الشعر ٨٦ .  
 ندمانا جذمة ٣٠٣ م .  
 نذير ( من بني سعد ) ٩٤ .  
 نزار ( سلف لعرب الشمال ) ١٣٤ م .  
 النسائي ٧٣٦ ح .  
 النسيب ٤٩ ، ٨٢ ، ٣٦٧ .  
 نصيب بن رباح ٦٢١ - ٦٢٣ .  
 النظم ٤٤ ، ٥١ .

- المنذر بن محرق ٣٤٢ .  
 المنذر بن الحارث الغساني ١٧٩ .  
 المنذر بن حزام الخرجي ٣٢٥ م .  
 راجع ٣٢٩ ح .  
 منذر ( من بني سعد ) ٩٤ .  
 المنصور العباسي = أبو جعفر المنصور  
 المنصورة = الدماغة .  
 المنقحات ٨٠ .  
 المهلب بن أبي صفرة ٤٥٨ - ٤٥٩ ،  
 ٤٦٥ م ، ٥٣٣ ، ٥٩١ ، ٦٠٨ م ،  
 ٦٠٩ - ٦١١ ، ٦٩٥ .  
 المنهال ( ذكره متمم بن نويرة )  
 ٣٠٢ .  
 منذر = منذر ( من بني سعد ) .  
 المهمل ٨٧ م ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١١٠ -  
 ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ م ، ١٣١ م ،  
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٧٨ .  
 موسى ٦٢ م ، ٥٧٤ ح ، ٥٧٥ ح .  
 موسى بن جرير بن عطية ٦٦٤ ح .  
 موسى شهوات ٦٤٣ .  
 المولدون ٣٥٥ ، ٣٧٣ .  
 الميزات = الخصائص .  
 ميكال ٦٦٧ م .  
 ميمون بن قيس = الأعشى .  
 ميمونة بنت أبي سفيان ٥٨٥ .  
 مية صاحبة ذي الرمة ( هي مية بنت  
 مقاتل ، أو بنت عاصم ، بنت طلبة ،  
 أو بنت طلبة بن قيس ) ٦٧٨ م ،  
 ٦٨٠ ، ٦٧٩ م .  
 مية ( ابنة عم مزاحم العقيلي ) ٥٢٠ .  
 مية ( ذكرها الناقة الذبياني ) ١٨٢ .

- نعم ( صاحبة عمر بن أبي ربيعة )  
 ٥٤٢ - ٥٣٨ .
- النعمان بن بشر الانصاري ٣٨٣ -  
 ٣٨٧ ، ٤٨٣ م .
- النمان ( الأول ) الأعور ، ٦٦ ، ١٨٤ .
- النعمان ( عمرو بن هند ) ٢٠٠ .
- نعمان بن جاوران ( = اعشى تغلب ) .
- النعمان بن جساس ٢٠٥ م .
- النعمان بن المنذر أبو قابوس ٦١ ،  
 ٦٨ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،  
 ١٦٨ - ١٦٩ ، ١٧٩ م ، ١٨١ -  
 ١٨٣ ، ١٨٥ م ، ١٨٧ ، ١٩٣ ،  
 ٢١٤ ، ٢٣١ م ، ٣٤٢ ، ٥٨٢ م .
- نعمان بن نجران أو نجوان ( = أعشى  
 تغلب ) .
- النعمان بن يحيى بن معاوية = أعشى  
 تغلب .
- النقائض ٣٦١ .
- النقد ( الترجيح ) ٤٥ ، ٢٥٧ ،  
 ٣٧٧ .
- نقل الدواوين ٣٥٢ ، ٥١١ .
- النميري = محمد بن عبد الله النميري .
- نهل بن دارم ٦٥٨ م .
- النوابع ( الجعدي ، الذبياني الخ )  
 ٨٧ .
- النواح ٨٣ .
- نوار ( النوار : امرأة حاتم الطائي )  
 ١٨٧ .
- النوار بنت يزيد ٦٦٤ .
- نوار المرتبة ( ذكرها لبيد ) ٢٣٤ م .
- نوح ٢٤٢ ، ٢٦٥ ح م .
- نوفل ( ذكره زهير بن أبي سلمى )  
 ١٩٨ م .
- نوفل بن مساحق ٦٣٣ - ٦٣٤ .
- نيكلسون - ر . أ . ٥٥٥ .
- ه
- هاجر ١٣٤ م .
- الهادي ( محمد رسول الله ) ٣٣٠ م .
- هارون - عبد السلام محمد ٢١ م ،  
 ٣١٤ ح ، ٤٣٦ ح .
- هاشم بن عبد مناف ٦٩ ، ٤٤٨ ح ،  
 ٧٠٢ ح .
- هاشم المري ٣١٧ .
- الهاشميات ( قصائد للكميت بن زيد )  
 ٦٩٨ .
- الهجاء ٨٣ .
- الهجاء القبلي ٨٣ ، ١٣٤ - ١٣٥ ،  
 راجع أيضاً : النقائض .
- هدبة بن خشرم ٢٠٥ ، ٣٩٦ - ٤٠١ .
- الهذيل بن هبيرة التغلبي ٦٥١ م .
- هرقل ٢٦١ .
- هرم بن سنان ١٩٦ - ١٩٧ ، ١٩٨ ح .
- هرم بن ضمضم ١٩٦ ، ٢٠٩ ،  
 ٢١١ م .
- الهرمزان ٢٨٠ .
- هرون = هارون - عبد السلام  
 محمد .
- هرون الرشيد ٤٤٠ .
- هريرة ( ذكرها الأعشى ) ٢٢٥ .

هریم بن سنان ۱۷۷م .

هشام بن عبد الملك ۳۵۴ ، ۵۹۱ ،

۶۳۴ ، ۶۴۳ ، ۶۶۲ ، ۶۶۳ ،

۶۶۵ ، ۶۸۱ ، ۶۸۲ ، ۶۸۹م .

۶۹۰ ، ۶۹۷ ، ۷۰۷ ، ۷۰۹ ،

۷۱۰ ، ۷۱۴ ، ۷۱۵ ، ۷۳۳ ، ۷۳۴ .

هشام ( المخزومي ) ۲۶۹ .

هلال بن أمية ۳۲۳ .

هشام بن غالب = الفرزدق .

هند بنت أساء ۵۴۷ - ۵۴۸ .

هند بن عاصم السلولي ۳۱۵م .

هند بنت عتبة ۴۰۳م ، ۴۴۳م ،

۴۷۰م .

هند بنت معاوية ۴۶۶م .

هند بنت المنذر ( الثالث ) بن ماء السماء

۱۶۸ ، ۱۶۹ ، ۱۸۰ .

هند ( امرأة عمرو آكل المرار ) ۹۲ -

۹۳ .

هند : ذكرها اسماعيل بن يسار

، ۶۴۴م ، ذكرها ثابت قطنه ۶۴۲ ،

ذكرها ربيعة بن مقروم ۳۲۰ ،

ذكرها عمر بن أبي ربيعة ۵۴۳ -

۵۴۴ . ذكرها يزيد بن ضبة

، ۷۱۲م .

هوذة بن علي ۲۲۱ ، ۲۲۲م .

هوميروس ۸۸ح .

و

وائل بن شريك ۵۸۶م . ۵۸۸ -

۵۸۹ .

وائل بن ربيعة = كليب وائل .

واصل بن عطاء ۶۴۶ - ۶۴۷ ، ۷۲۰ -

۷۲۳ .

وتد ( في وزن الشعر ) ۸۵ .

وحشية الجرمية ۷۰۵ .

وحوح بن قيس ۳۴۳م .

الوحشي والحوشي ( من الالفاظ )

، ۵۲۱ح .

الورد العبيسي ( والد عروة ) ۲۱۲ .

ورد بن حابس ۱۹۶م .

وردة بنت عبد العزى ( والدة طرفة )

، ۱۳۵م ، ۱۳۷م ، ۱۴۸ .

وردة ( قيل : أم البعث ) ۷۳۱ .

الوصايا ۹۰ .

الوصف ۴۹ ، ۵۱ ، وصف الطبيعة

، ۸۱ .

وضاح اليمن ۵۲۳ - ۵۲۵

وكيع بن أبي سود التميمي ۵۸۶م .

الوليد بن حنيفة = أبو حزابة .

الوليد بن عبد الملك ۳۹ ، ۳۵۲ ،

۵۰۳ ، ۵۲۳م ، ۵۳۰م ، ۵۳۳ ،

۵۳۷ ، ۵۶۷م ، ۵۶۸ ، ۵۹۷ ،

۶۰۳ ، ۶۰۴م ، ۶۱۸ ، ۶۲۴ح ،

۶۲۷ ، ۶۲۹ ، ۶۳۰ ، ۶۳۲ ،

۶۳۳م ، ۶۳۸م ، ۶۴۳ ، ۶۶۲ ،

۶۶۴ ، ۶۶۵ ، ۶۸۵ .

الوليد بن عثمان بن عفان ۴۱۲م .

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ۴۰۳ ،

، ۴۱۲ .

الوليد بن عقبة ۲۹۵م ، ۴۰۱ - ۴۰۴ .



الوليد بن يزيد ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ -  
٦٨٨ ، ٦٨٩ - ٦٩١ ، ٦٩٣ - ٦٩٤ ،  
٦٩٦ ، ٧٠٧ م ، ٧٠٨ - ٧٠٩ ،  
٧١١ م ، ٧١٢ .  
وهب بن منبته ٣٧٩ .  
وهب ( ذكره زهير بن أبي سلمى )  
١٩٨ م .  
وهيب بن خالد بن عامر ٧١٦ -  
٦١٧ .  
يزيد بن مفرغ الحميري ٤١٥ ح م ،  
٤٢٧ - ٤٣٠ .  
يزيد بن مقسم = يزيد بن ضبة .  
يزيد بن المهلب ٥٧٨ م ، ٦٠٨ -  
٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦٩٥ -  
٦٩٦ .  
يزيد بن هاشم بن حرملة ٥٣٣ .  
يزيد الناقص بن الوليد ٦٨٩ م ، ٦٩٢ -  
٦٩٥ ، ٧٠٨ م ، ٧٢٢ .  
يسار ( والد الحسن البصري ) ٦٤٥ .  
يسار النسائي ٦٤٣ .  
يعقوب ٦٢ .  
يوسف بن عمر بن محمد الثقفي ٦٩٧ -  
٦٩٨ ، ٧٢٧ .  
يوستينانوس الأول ٧٠ ح ، ١١٦ -  
١١٧ .  
يوستينوس الأول ٧٠ م .  
يونس بن حبيب ٤٦ .  
يونس - عبد الحميد ٢٢ ح .

## ي

النيمة ( قصيدة لسويد بن أبي كاهل )  
٣٣٩ .  
يحيى بن الحكم بن أبي العاص ٤٧٤ ،  
٤٩٩ - ٥٠٠ .  
يحيى بن مالك = آذينة .  
يحيى بن المختار - أبو وجزة السعدي .  
يحيى ( عامل : جاب أموي ) ٥٢٨ .  
يحيى ( جار للاقنشر الأسدي ) ٤٣٢ م .  
يزيد بن ربيعة - يزيد بن مفرغ الحميري .  
يزيد بن أبي سفيان ٤٠٥ م ، ٤٠٨ م .  
يزيد الشيباني ٢٢٦ م .  
يزيد بن الصمة = يزيد بن الطرية .  
يزيد بن ضبة ٧٠٧ - ٧١٢ .  
يزيد بن الطرية ٧٠٤ - ٧٠٧ .  
يزيد بن عبد الملك ٣٥٣ ، ٦٠٩ ح ،  
٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٨ م ، ٦٤٠ ،  
٦٦٥ ، ٧٠٧ ، ٧٢٣ .

## كتب ودراسات أخرى

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم  
 ١٤٠٠ ( منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية )  
 تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث  
 ١٢٠٠ ( منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ١٠٠٩ م )  
 ١٢٠٠ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون  
 ٨٠٠ الفكر العربي في منهاج البكالوريا  
 ٤٠٠ تاريخ الجاهلية  
 ٣٥٠ الشابي شاعر الحب والحياة  
 ٣٠٠ القومية الفصحى  
 ٣٠٠ التبشير والاستعمار في البلاد العربية ( الطبعة الثالثة )  
 ٤٠٠ الاسرة في الشرع الإسلامي  
 ٣٠٠ عبقرية العرب في العلم والفلسفة  
 ٥٠٠ وثبة المغرب  
 ٣٥٠ أبو نحماس : دراسة تحليلية  
 ١٥٠ أبو نواس  
 ٢٠٠ أبو العلاء المعري  
 ٢٠٠ حكيم المعرفة  
 ٢٥٠ العرب والفلسفة اليونانية  
 ٣٠٠ شاعران معاصران : ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي  
 ٣٠٠ العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ( ط ٢ )  
 ٤٠٠ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط

• • •

( الكتب الثلاثة التالية موضوعة حسب المنهاج الرسمي اللبناني )

المنهاج الجديد في الأدب العربي ، الجزء الأول ( للسنة الأولى الثانوية - الخامسة قديماً )  
 ٥٤٠ المنهاج الجديد في الأدب العربي ، الجزء الثاني ( للسنة الثانية الثانوية - السادسة قديماً ، صف البكالوريا .

تحت الطبع

## كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

### أصدقاء لا سادة

- ١٢٠٠ السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه
- الطريق إلى النجوم
- من تأليف فان در ريت وللي
- ٤٠٠ ( رئيس المرصد الفلكي في غرينيش )
- الإسلام على مفترق الطرق ( الطبعة السادسة )
- ١٥٠ ( من تأليف ليوبولد فايس — محمد أسد )
- الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط
- ( من تأليف المستشرق جورج سارطون )
- ١٥٠ مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم )

• • •

- 1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Hira bis zum Tode Umars, 1—23 d. H. (622—644 n. chr).
- 300 Qur'anic Arabic.
- 300 L'arabe coranique.
- 1200 On Public and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya (728 A.H. = 1328 C.E.). — Translated from the Arabic.